القوافي الزهيرة

ديوان

القاضي الأديب المؤرخ

عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل
(المتوفى سنة 1347هـ)

دراسة وتحقيق

عادل حاج باعكيم



مكتبة تريم الحديثة

القوافي الزهيرة

عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل

مكتبة تريم الحديثة



مكتبة تريم الحديثة
حضرموت - تريم
هاتف : 967 5417130 +
فاكس : 967 5418130 +
جوال : 967 777418130 +
جوال : 967 771418130 +

القوافي الزَّهيرة

ديوان

عنوان الكتاب: القوافي الزَّهيرة (ديوان).

تأليـــــــف: القاضي الأديب المؤرخ/ عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل.

دراسة وتحقيق: عادل حاج باعكيم.

عدد الصفحات: ٧٧٣ .

الإخراج والتنفيذ الطباعي والتوزيع:

مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

حضرموت - تريم

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

هاتـف: 417130 5 967+ E.M: tmbs417130@hotmail.com

فاكـس: 418130 5 967+ OR: mab418130@ hotmail.com

جـــوال: 777417130 967+ Facebook: مكتبة تريم الحديثة (مجموعة)

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير

والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي

وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي ...

حقوق الطبع والنشر محفوظة

القوافي الزَّهيرة

ديوان

القاضي الأديب المؤرخ

عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن جمل الليل

(المتوفى سنة ١٣٤٧هـ)

دراسة وتحقيق

عادل حاج باعكيم


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى شيخي العلامة، الأديب النَّحرير الفهَّامة، عبدالرحمن بن عمر مولى الدويلة – حفظه الله تعالى – القائل:

قف ذا منارٌ قد هَدانـــا فاقتَبِسْ ... دَعْ حَيْرةً فيهـــا كفيفٌ قد طُمِسْ

ماتَ الضمـــيرُ الحيُّ في جوفٍ له ... بل سُـــدَّ قلبٌ مقفلٌ أو لا يَحِسْ

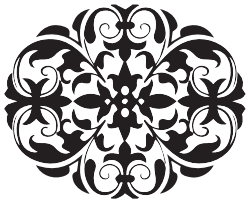
في موكـــبٍ مســـتكملٍ بنيانُه ... سِرْ في مَســـارٍ صادقٍ لا يَنْتَكِسْ

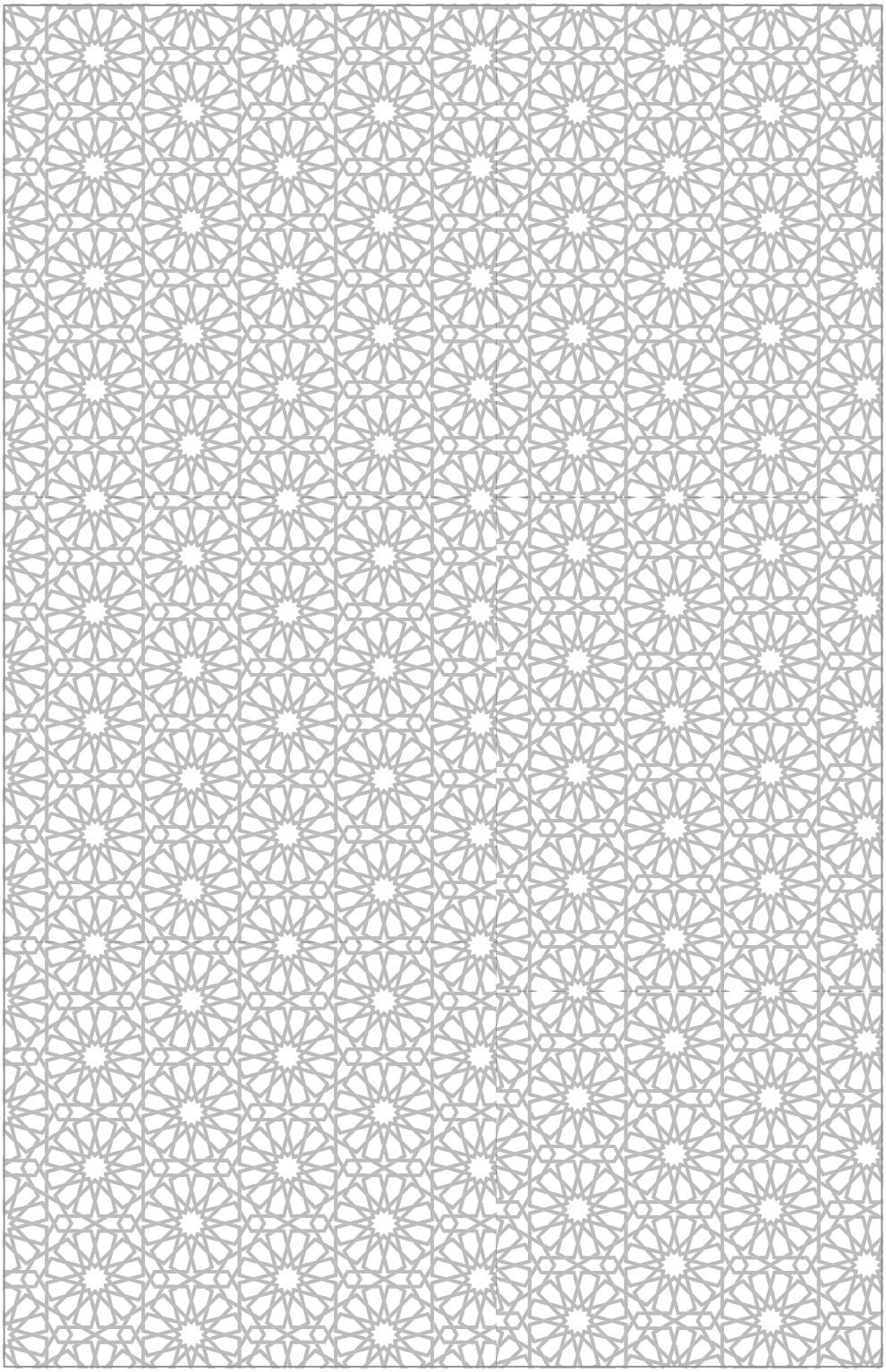
هل قَدْ أرانا مَنْ أبى مســـتنكراً ... دربـــاً لنا غَيْرَ الظـــلام المُنْغَمِسْ

لا تَبتئـــسْ في دربنا حـــقٌ تُرى ... لا يُمْتَحَى مادام نـــوراً لم يَكِسْ

اِمـــضِ ولا تَلفت ورا حتى نَرى ... مَنْ جَاهِـــلٍ مَنْ خَاسِرٍ ؟ لا يَقْتَبِسْ

عادل





تقديـــم

بقلم الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز الصيغ

عاش الشاعر الكبير عبدالله بن محمد باحسن بين عامي ١٢٧٨ و ١٣٤٧ للهجرة، في مدينة الشحر، وكان أحد كبرائها، اجتماعياً وعلمياً، وكان متصلاً بعلماء العصر اتصالاً كبيراً، وتميز في جانبين جانب الكتابة النثرية وقد تمثلت في التأليف التاريخي والمقامات، إذ ترك كتاباً في تاريخ الشحر، وجانب الشعر فقد ترك ديواناً كبيراً يحوي على عدد هائل من القصائد.

قال عنه المؤرخ والأديب عبدالرحمن بن عبيدالله في كتابه ((معجم بلدان حضرموت)) معرِّفاً به: "مؤلف تاريخ الشحر وصاحب الأشعار الرقيقة التي لا يزال يتغنى بها أهل المكلا والغيل والشحر في مجالس أنسهم وأفراحهم، ولا أدري هل جمعها ديوان أم لا توجد إلا في صدور الأشخاص، وقد أعانه على الإجادة في شعره أنه قلما سمع قصيدة أعجبته إلا وعارضها ونسج على منوالها".[١]

وقال عنه المؤرخ والأديب الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف: "هذا العلم الشامخ

(١) معجم بلدان حضرموت المسمى ((إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت))، تأليف العلامة المؤرخ السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، عبدالرحمن حسن السقاف، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط ١، ٢٠٠٣ م، صـ ٩٢ .

ليس مجهولاً للكثيرين من أبناء هذه المدينة العريقة، وليس بالمجهول في أقاليم اليمن الأخرى، ولا في جهات أخرى عالمية، كان اليمنيون المهاجرون يرتادونها ... الفقيه القاضي الأديب المؤرخ الشاعر الملحن الموسيقار عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل أو جمال الليل"[١].

صرف باحسن أكثر جهده إلى الشعر الشعبي وقد بلغ فيه مكانة عالية، وقد أوضح ابن عبيدالله أسباب ذلك بميله إلى معارضة الشعراء المجيدين، كما علل الأستاذ بامطرف هذا النبوغ بقوله: "وعلى الرغم من تبحره في عدد من العلوم الفقهية والأدبية التي كانت ستمكنه من تسنم أعلى المراكز الفقهية والأدبية في اليمن إلا أنه كان بطبعه أكثر ميلاً إلى الشعر الشعبي الغنائي وإلى وضع الألحان لكلمات أغانيه وإلى شغفه بالموسيقى، لذلك نراه قد مال بكليته إلى الفن الغنائي وبرع فيه ونال فيه شهرة ذائعة الصيت في الشحر وخارجها".[٢]

ومن خلال حديث هذين العلمين الكبيرين تتبين صورة الشاعر باحسن الذي عاش في فترة من الزمن في مدينة الشحر، كان مستوى التعليم والثقافة فيها متدنيين، فلم تكن اللغة العربية تحظى بالاهتمام الكافي، إذ قل أن تجد من يجيدها الإجادة التامة، وقد غلبت عدم الإجادة في العربية على من دونوا التاريخ والأدب فضلاً عمن سواهم.

والشاعر باحسن امتلك القدرة اللغوية على إنشاء الكلام، ولكنه اتخذ مجال الشعر

---

(١) ((باحسن الرائد والفنان))، قدم له الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٥، عدن، صـ ٣ .

(٢) نفسه، صـ ٣ .

الشعبي طريقاً لها، وقد كان حاديه إلى ذلك الغناء الذي تستطاب فيه اللغة العامية على اللغة الفصحى، وهذا ما يسوغ غلبة العامية على عبارته وقلة احتفاله بالفصحى، كما يسوغها سيادة هذه اللغة في العصر، التي تبدو جلية واضحة في مؤلفات وأشعار من كتبوا في تلك الفترة.

والقارئ لديوانه يقف عند شعره الذي تتزاحم فيه اللغتان الفصحى والعامية، ولا تنفصلان، حتى أنك قد تبدأ القصيدة فتظنها فصحى صميمة، ثم تتبدد هذه الصورة إلى فصحى مطعمة بالعامية، وقد تبدأ القصيدة فتظنها عامية فتجدها عامية مطعمة بالفصحى.

وليس هذا بالشيء الغريب فالقصيدة العربية التي جعلت للغناء والطرب المتمثلة بالموشح كانت تقال بلغة تشبه هذه اللغة التي اتخذها باحسن وسيلة إلى إنشاء نصوصه الشعرية، وإذا نظرنا إلى عصر باحسن ومجتمعه وإلى طبيعة الغناء فإن نصوص باحسن واللغة التي كتبت بها كانت مناسبة، ليس فيها غض من الفصحى بل إن اللغة فيها أقرب إلى الفصحى.

ويمكن القول إن باحسن قد رفع مستوى لغة العصر الذي كان فيه، ومستوى اللغة التي كان يكتب بها النصوص الغنائية، بل إن لغته كانت في الطبقة العالية من الكلام إذا نظرنا إلى مستوى ذلك العصر.

والنظرة المنصفة إلى شعر باحسن ولغته وأوزانه ينبغي أن تتجه إلى قياسه بالهدف الذي أنشأ شعره عليه، فلم يكن باحسن شاعراً مثل غيره من شعراء العربية ولكنه كان

شاعراً وملحناً، بل كان صاحب فرقة فنية[١] أصحابها معروفون، وكان هو يتولى التأليف الشعري والتأليف اللحني، وهذا أمر يشير إلى أنه كان على وعي بكتابة نصوصه بلغة تفتقد إلى الإعراب أحياناً، ومن غير المنطقي القول بغير ذلك.

فالصورة التي احتفظت للشاعر عبدالله بن محمد باحسن، هي صورة شاعر غنائي قدَّم إلى الساحة الفنية الغنائية عدداً وافراً من النصوص الغنائية، وأن هذه النصوص الغنائية تمثل عهداً متقدماً عن عهد الغناء الذي شاع في حضرموت.

فإذا كان الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف في مقدمته لـ((دموع العشاق)) للمحضار قد رأى أن المحضار قد منح الأغنية الحضرمية طور جديداً، وجدد روحها، وابتدأت في عصره بداية أخرى، فإن الشاعر باحسن كان قد أرسى أساساً متيناً من أسس هذا البناء الفني للأغنية الحضرمية ومنحها وجهاً مشرقاً زاهراً وكانت في عهده على صورة من الصور، وظلت هذه الصورة ثابتة لم تتغير، فاللون الذي يتصف به الغناء في نصوص باحسن لون له وقار وله انتماء إلى عهد يتسم بالمحافظة في اللغة والصورة والإطار الاجتماعي.

وباحسن شاعر خرج من بيئة شديدة المحافظة، هذه المحافظة لم تأت له من المجتمع الذي يعيشه فقط، وإنما من التزاماته الأخرى فهو محاط بالتزامات العمل بوصفه قاضياً، ومن التزامات البيت بوصفه ممثلاً لطبقة اجتماعية مكلفة بالتزامات خاصة، ومن التزامات أخرى كثيرة.

يكشف شعر الباحسن عن حالين، فهو شاعر كتب الشعر بالفصحى، كما كتبه

---

(١) ((باحسن الرائد والفنان))، قدم له الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٥، عدن، صـ ٥ .

بالعامية، وقد كان في العامية قريباً من روح التعبير الشعري، وواضح أن لغته العامية كانت هي الأغلب عليه، والعامية عنده عاميتان عامية فصحى إذا جاز التعبير، وعامية عامية، الأولى كانت تترجم عن حالة الشاعر حين يتكلف كتابة الشعر فيقدمه بلغة بين الفصحى والعامية، والأخرى كانت عامية بسيطة هي أقرب إلى الشعر الصافي الرقيق.

لقد كان باحسن قريباً من عصره في لغته الشعرية حين كان يكتب بالعامية الفصحى وبالعامية العامية، فلم تكن اللغة الفصحى الصافية مشهورة في الكتابة ذلك الوقت، ولم يكن ذلك الزمن زمن الكتابة حيث الأكثرية من الناس كانوا يجهلونها.

ومما لا شك فيه عندي أن باحسن كتب شعراً رائقاً جميلاً، وعبَّر فيه بلغة تبتعد عن الفصحى ابتعاداً واضحاً، ولم يكن هذا الابتعاد مقصيه عن بلوغ أقصى درجات الفن والتعبير الشعري، وهذا الذي حقق له مكانة كبيرة في عالم الإبداع والشعر.

فإذا أردنا أن نقيِّم فن باحسن الشعري ينبغي أن نفصل بين استعمالاته التعبيرية أو لغته التي تنوعت بين الاستعمال العامي، والاستعمال الذي يقف بين العامية والفصحى، والاستعمال الفصيح، وقد كان فارساً في هذه الميادين الثلاثة.

ولكن هناك ما لابد من ذكره وهو أن الشاعر كتب مجموعة كبيرة من القصائد لم تكن تهدف إلى أن تقدم للغناء فهي نصوص شعرية كتبت بلغة فصحى وليس فيها ما يسوُّغ ما وقع فيها من أخطاء إلا القول أن الشاعر جرى في كتابتها على مجرى لغته التي اعتادها في قصائده الغنائية، أي بعبارة أخرى جنت عليه اللغة التي اعتادها في اقتراف ما بدا فيها، والأمثلة كثيرة يمكن للقارئ الحصيف ملاحظتها بسهولة، ولا يقتصر الأمر على جانب النحو وإنما تجاوزه إلى الألفاظ والصياغة.

ينقسم الديوان إذن من ناحية اللغة إلى أقسام أحدهما وهو المعتمد هو الشعر العامي، والثاني الذي جمع فيه بين العامية والفصحى والثالث هو الفصيح وهو أقل الثلاثة عناية، ومن هذا الباب جاء لباحسن النقد، ولا يختلف اثنان في شاعرية باحسن وإمكانياته الفنية وفي قدرته اللغوية حين يكتب نصوصه الشعرية، وقد خاطب أبناء عصره بلغة يفهمونها صاغ بها شعره، ولبي احتياجات الفن الذي كان محافظاً عليه.

حين نطالع سيرة القاضي عبدالله باحسن نقف أمام سيرة لعالم ترقى في مجالات الدرس العلمي فهو قد تنقل بين دراسة الفقه والحديث والنحو والتصوف، وكل هذه العلوم تقتضي التمكن من اللغة، وهو ما يجعل الباحث يقف متسائلاً كيف جاءت نصوصه الشعرية التي جمع فيها بين الفصحى والعامية؟، ولذلك فإن الأقرب إلى فهمها هو ما ملنا إليه في الأسطر السابقة من أنه كان يختار لغة قريبة من لغة العامة، ويحاول أن يرتفع بها إلى درجة الفصحى قليلاً، وربما كان هذا هو السائد في لغة ذلك العهد.

عبدالله بن محمد باحسن علم من أعلام حضرموت في الشعر، احتل فيه مكانة كبيرة، وترك نصوصاً شعرية نالت شهرة واسعة، غنى له فنان حضرموت الأول محمد جمعة خان، وصورته الشعرية تتبدى من خلال ديوانه هذا الذي انتظره المتخصصون كثيراً، وقد جمع هذا الديوان شعره العامي والفصيح، ويتضح أنه شاعر عامي غزير الإنتاج قوي العارضة، له فيه تفنن وإبداع، وهو أقرب إلى نفسه وأدنى، ولم يكن في شعره الفصيح بقوته في شعره العامي، وقد كان ذلك لغلبة لغة ذلك العصر التي تميل إلى العامية كما تقدم، ولقلة احتفاله بالفصحى، وقلة من يتقنونها ذلك الوقت، غير أن شعره العامي فيه نفس فصيح واضح، وكأنه يحاول أن يقترب من المتلقي للفن الشعري ذلك

الزمن الذي كانت تغلب عليه العامية.

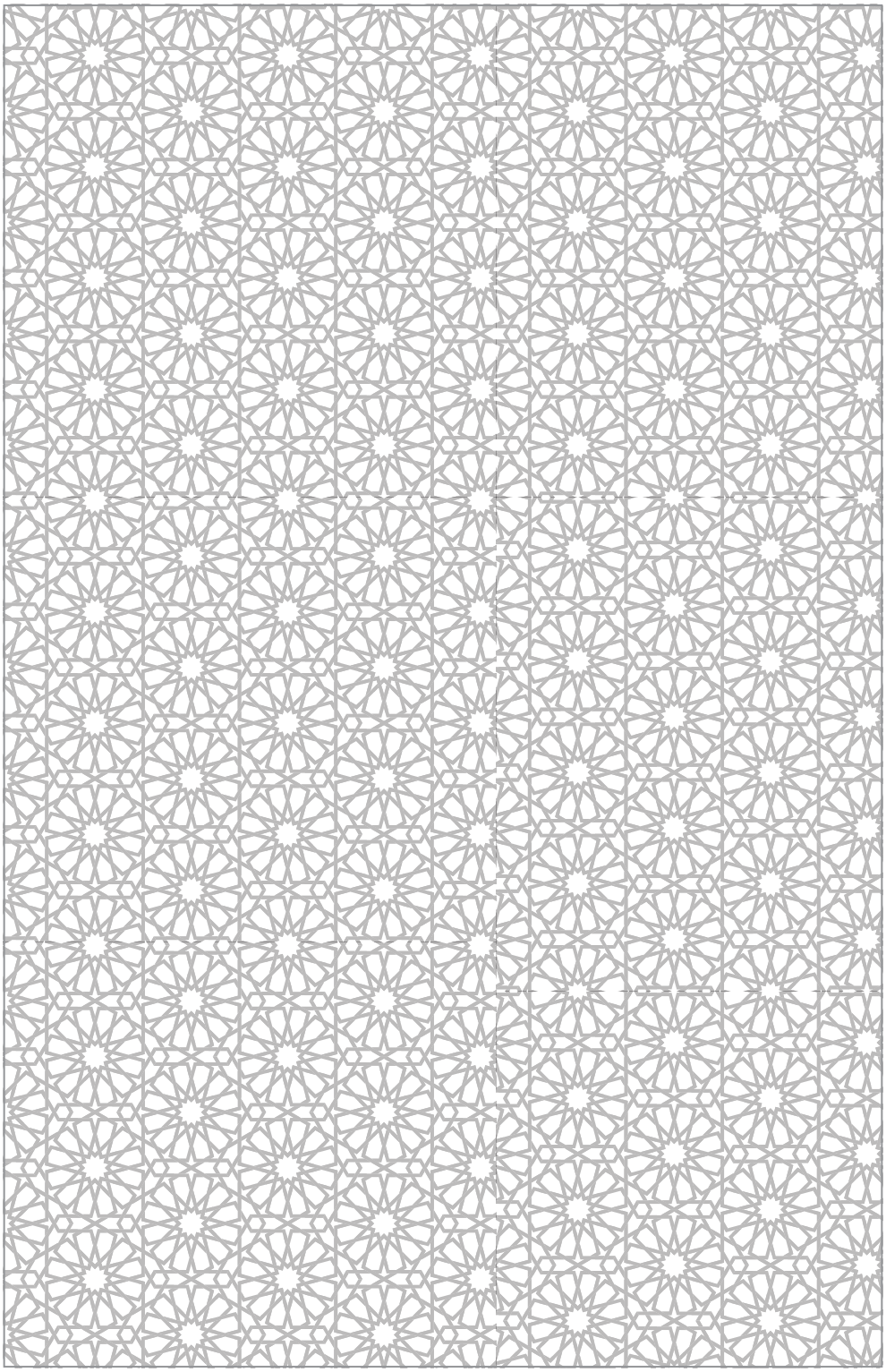
تجرَّد الأستاذ عادل حاج باعكيم لعمل شاق بإقدامه على تحقيق هذا الديوان الذي قسَّمه إلى قسمين، فصيح وعامي، وقد بذل جهداً كبيراً وقام بعمل قيِّم لا شك، ومنهجه الذي اتبعه في التحقيق جعله يكتفي بالإشارة إلى تداخل العامي بالفصيح موضحاً ذلك في المقدمة، دون أن يتتبَّع ذلك في الديوان، وهو أمر ينبغي للقارئ أن يغفره له فليس من السهل تتبع هذه النصوص الكثيرة التي تتداخل فيها اللغتان ويشار فيها إلى كل موضع إشارة مباشرة، ومنهج الأستاذ عادل في هذا متقبل لا تثريب عليه فيه، وإخراج الديوان على صورته التي تركها عليه الشاعر أولى، وهي على أي حال وثيقة تدل على أدب ذلك الزمن القريب الذي كانت اللغة فيه على حال من الأحوال، إن تحقيق الأستاذ باعكيم للديوان على هذه الصورة التي هي عليه لأمر طيب فقد أدى أمانة العلم فيه كما ينبغي له أن يؤديها.

ولا شك أن من حسن الحظ أن ينشر هذا الشعر الذي ظن الكثيرون أنه قد غيَّبته الأيام كما غيبت كثيراً من شعر الشعراء الذين نتلفت اليوم فلا نجد لهم إلا نماذج باهتة لا تعبر عن صورتهم المشرقة.

هذا ديوان شعر انتظره المحبون للشعر العارفون بموقع هذا الشاعر من خارطة الشعر الحضرمي، ولم يكن تساؤل ابن عبيد الله: "ولا أدري هل جمعها ديوان أم لا توجد إلا في صدور الأشخاص" - وهو قريب من عصره - إلا تساؤل المترقب لنشر هذا الديوان الذي كتبه الشاعر باحسن وكان في حضرموت قد ملأ الدنيا وشغل الناس.

أ.د. عبدالعزيز الصيغ

٢٠١٩/٤/٢م



المقدِّمـــة

الحمد لله صاحب البيان، ومنزِّل القرآن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، أمَّا بعد:

كنت قد سمعت منذ سنوات ليست بالقليلة أن بعض الأساتذة الأفاضل عنده مشروع تحقيق ديوان القاضي الأديب عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، الذي يُعَدُّ من المفقودات لندرة وجوده، من هؤلاء الأساتذة أستاذنا الجليل أ.د عبدالله حسين البار – حفظه الله –؛ كنت عندما أزوره في بيته بمدينة المكلا أضع بعض النقاط لأسأله فيها وكنت دائماً أكتب على رأس القائمة ((ديوان باحسن))، لكن في كلِّ تلك المرَّات وعلى مرور سنوات لم أتجرَّأ على سؤاله عن مشروعهم في تحقيق الدِّيوان.

في يوم الثلاثاء ٢/ ٥/ ٢٠١٧م كنت في محل عملي (بمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر) بالمكلا وكنت أتوق لمقابلة أستاذنا البار لطول فترة فراقي عنه، أتى العزم الرَّباني فتواصلت معه بالتلفون، فأحسستُ من خلال حديثه معي أنَّه كان ينتظر هذا الاتصال منذ مدَّة، ذهبتُ أسعى إليه، فتكرَّم باستقبالي في غرفة مكتبه؛ كنَّا حينئذ وحيدين وكان أستاذنا في حيويَّة علميَّة تجعله يتنقل برشاقة في الإجابات عن أسئلتي، ويجاوب عليها بكلِّ أريحيَّة وبساطة كأنه يغرف من بئر لا تنضب أو بحر لا ينتهي، في تلك اللحظة تجرَّأتُ، وكان سؤالي التالي عن ديوان باحسن؟.

أخبرني أن هذه الفكرة كانت لديه منذ زمن طويل لكنه لم يتمكن من تحقيقها لكثرة الانشغال وضعف الصحة في الآونة الأخيرة؛ لأنه تعرض لوعكة صحيَّة لا تزال آثارها تلحقه إلى اليوم، ساعتئذ أخبرته بنيَّتي في تحقيق الدِّيوان، وأني قد سبق لي أن تعاملت مع مؤلفات القاضي باحسن - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من خلال تحقيقي لرسالته «تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء» التي صدرت عن دار الحامي للدراسات والنشر عام ٢٠١٥م، فقال لي وبكل سلاسة وطيب خاطر أن لا مانع لديه من إعطائي صورة من صورته الفريدة من الدِّيوان، وبالفعل تم ذلك بعدها مباشراً.

بدأتُ بالعمل في الدِّيوان من آخر أسبوع في شهر شعبان وانتهيتُ منه في الأسبوع الثاني من شهر شوال سنة ١٤٣٨هـ (٢٠١٧م) أي أستغرق عملي فيه شهراً وعشرين يوماً تقريباً، فوضعته جانباً لمدَّة شهرين تقريباً، ثم عدت لأقرأه مرة أخرى لأعيد صياغة بعض الجمل ومراجعة بعض المعلومات الواردة في التعليقات والحواشي، فشعرت بالرِّضا حينئذ عن عملي هذا، فكانت تلك الساعة هي ساعة انتهائي من العمل في هذا الدِّيوان الرائع.

من المعوقات التي أعاقتني - إن حُقَّ لي أن أطلق عليها معوَّق - عن إكمال العمل في الدِّيوان في فترة أقصر: جودة الشعر الذي احتواه الدِّيوان ورشاقة أسلوب الناظم فيه (وخاصة الحميني) وبراعة الصناعة، ممَّا جعله كمحل مجوهرات وحُلِي احتوى على ما تأسرك روعته وتحبسك جودته، سيسأل أحدكم: كيف تستحيل هذه المميِّزات إلى معوقات؟، سأقول: كانت القصيدة تأخذني معها حيثما ذهبت ممَّا يجعلني أخرج برفقتها من جسدي وأصبح مأسوراً لفترات من الزمن داخل ذلك القفص الأدبي الرائع الذي أحسن الأديب باحسن نسج شباكه للضعفاء أمثالي، وبذلك ضاع كثيرٌ من الوقت وأنا في حالة الذُّهول والتلذُّذ تلك.

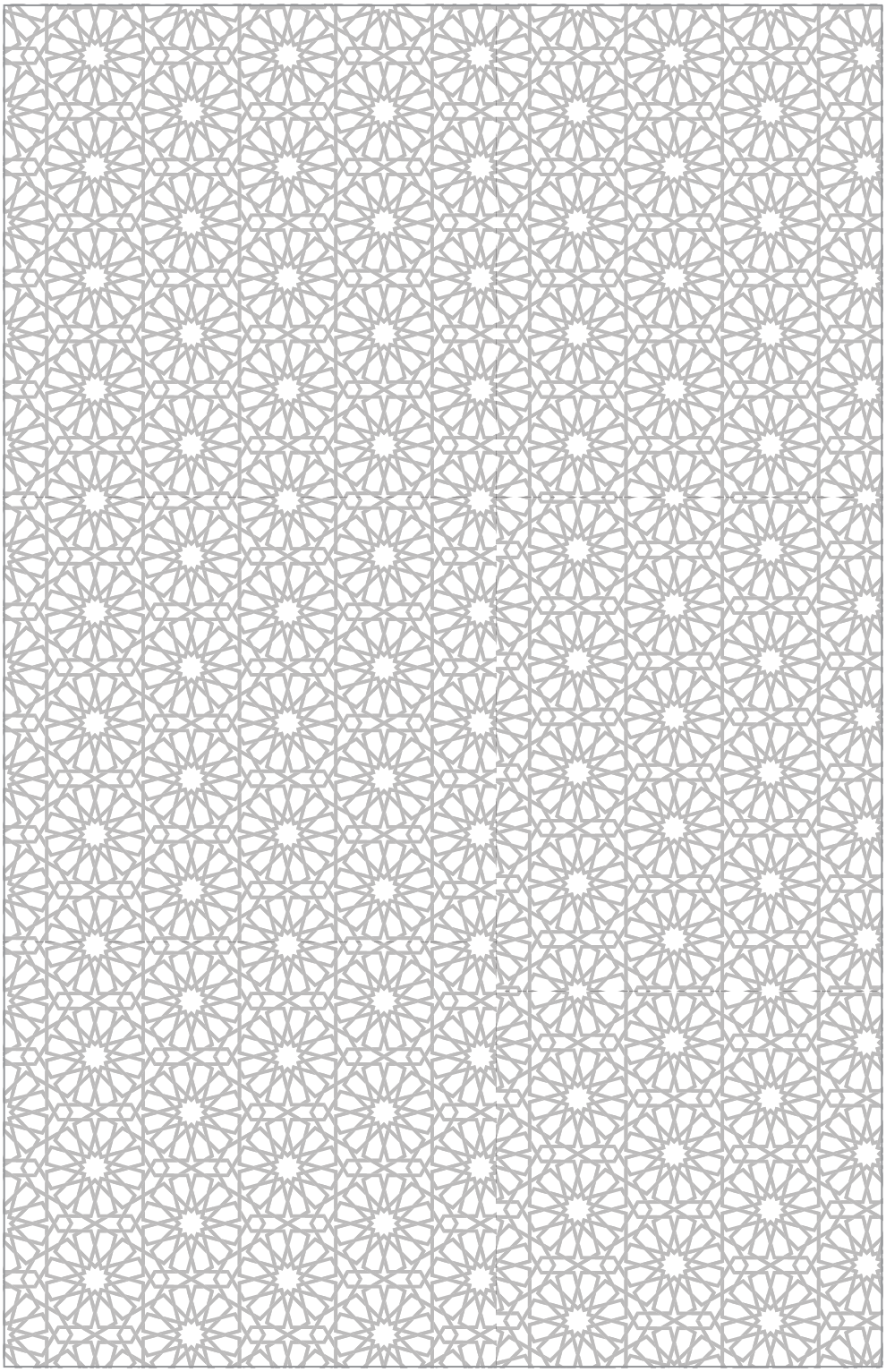
المؤرخ الأديب القاضي عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل لم يعط حقه من البحث والدِّراسة – في نظرنا – فهو لا يزال يخفي الكثير في طيَّات حياته الغريبة ومؤلفاته العجيبة. كتب عنه بعض الأساتذة في جوانب معينة ومسائل مختارة. في عهد حكم الحزب الاشتراكي في جنوب اليمن اهتم بالناظم من جانب واحد فقط – كما يبدو لنا – وهو (الشاعر صاحب الأغاني المشهورة) ممَّا جعلهم (الحكومة والأساتذة في فترة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين المنصرم) يعتنون بتأليف بعض الكتب والمقالات في هذا الباب، وذلك في بعض المناسبات كذكرى وفاته مثلاً. من الكتب التي صدرت وقتئذ: «الشاعر عبدالله محمد باحسن» لمجموعة أساتذة، و«الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن» لمجموعة أساتذة أيضاً، و«باحسن الرائد والفنان» للأستاذين محمد بامطرف وعبدالله حداد، الذي يبدو أنه فُصِلَ عن الكتاب الذي قبله.

في الأخير كان لزاماً علينا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكلِّ من كانت له مساعدة في إخراج هذا العمل ولو بكلمة واحدة فقط، وأخصُّ بالذكر الصريح منهم أستاذنا الجليل العلامة أ.د عبدالله بن حسين بن محمد البار، وأستاذنا أ.د عبدالعزيز الصيغ، والشيخ الفاضل الأديب أسامة سبيت بن نويصر، والأستاذ الأديب خالد فرج بروق، والأستاذ الشاعر محمد سالم بن داؤد، وأخي الفاضل الأستاذ سالم عبده النوبان، وأخي الفنان أسعد حاج باخله حفظهم الله جميعاً.

والحمد لله رب العالمين .

كتبه/ عادل حاج باعكيم

الشحر – ٢١ يوليو ٢٠١٧م



ترجمة الناظم[١]

أولاً: اسمه ونسبه:

السيِّد القاضي المؤرخ الأديب عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن علي بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالرحمن الوجيه بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن عبيدالله بن محمد بن علوي بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام.

هذا الاسم المتقدم نسجه الناظم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في أرجوزة طويلة قال في مطلعها:

---

(١) مصادر الترجمة: ((نشر النفحات المسكيَّة)) و((دِّيوان تنبيه العقلاء)) لصاحب الترجمة، و((باحسن الرائد والفنان)) للأستاذين محمد بامطرف وعبدالله حداد، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)) للسقاف: ٥/ ٦٠، والعلَّامة عبدالله بن محمد باحسن، و((بلبل الشحر الصدَّاح)) للأستاذ عبدالله حداد ملحق ((صحيفة شبام)) العدد [٢٣] أكتوبر ٢٠٠٣م، و((جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي)): ٢/ ١١١٢، و((مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)) للأستاذ عبدالله الحبشي صـ٣٥٨ - ٥٦١ - ٦٦١، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) لمجموعة أساتذة، و((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)) لمجموعة أساتذة، و((لوامع النور)): ٢/ ٥٠٥، و((عقود الجُمان)): صـ١٨، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ١٤٥، و((الدليل لزيارة أولياء الشحر)) لعادل باعكيم وغيرها.

بســـم الإلـــه أبتـــدي أرجوزه أذكـــرُ فيها نســـبي مـــبروزه
فمـــن أبي إلى الإمـــامِ المعتـــلي مقـــدَّمِ القـــوم محمَّـــدِ بنِ علي
عشرون جـــدَّاً يا فتـــى فواحد خذهم كترتيبِ حروفِ الأبجدِ
أبي محمَّـــد ابـــن عبـــد الله فافهم وليـــس ها هنا اشـــتباه
ابن أبي بكـــر الشَّريف ابن علي وهو ابن عبد الله ذي القدر العلي
ابـــن أبي بكـــر بن عبـــد الله ابـــن أبي بكـــر بن عبـــد الله
ابـــن أبي بكر أبن ســـالم يا فتى وهو ابن عبـــد الله هو نِعم الفتى

وهذه الأرجوزة ستأتي كاملة في موضعها من هذا الدِّيوان. أمَّا الاسم الذي أورده العلامة المؤرخ عبدالله بن محمد بن حامد السقاف في كتابه «تاريخ الشعراء الحضرميين» ففيه إخفاقات كثيرة، وعنه نقل من أتى بعده ممَّن كتب عن صاحب الترجمة، لهذا لن نتحدث في هذه المسألة عمن أتى بعده؛ لأن ما جرى عليه سيجري عليهم.

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد القاضي الأديب عبدالله في مدينة الشحر سنة ١٢٧٨هـ. وقد بشَّر به قبل مولده السيِّد العلَّامة عبدالقادر بن أحمد بن طاهر العلوي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ وذلك بإرسال بيتين من الشعر إلى والد المترجم قال فيهما:

يـــا باحســـن نِلْـــتَ المِنَـــنْ ولـــن تـــرى [أدنـــى][1] حَزَنْ
وعـــن قريـــبٍ يـــا أخـــي يـــأتي لـــك الابـــنُ حَسَـــنْ

(١) في رواية صاحب «تاريخ الشعراء»: أبدًا.

قال صاحب ((تاريخ الشعراء)) معلقاً: "يقول في تاريخه - أي باحسن - أن أهله استحسنوا أن يسموه عبدالله تبركًا باسم جدِّه عبدالله لا باسم حسن كما سماه لهم".[1]

أمَّا عن نشأته فقد كانت في مدينته الفاضلة الحانية الشحر، وفي ذلك البيت الذي عُرِفَ بالفضل والصلاح والوجاهة، فكانت بسبب ذلك نشأته صالحة مباركة.

ثالثاً: طلبه للعلم وذكر بعض مشايخه:

تلقى القاضي عبدالله تعليمه في مدينة الشحر وسيؤن وبعض مناطق حضرموت، بدأ التلقي في أحد كتاتيب مدينة الشحر ثم بدأ يبحث عن العلماء فأخذ عنهم واستفاد منهم واتصل بهم، إلى أن توسَّع في فهم بعض العلوم منها: الفقه والتفسير والحديث والنحو وبقية فروع العربية والتصوف، من مشايخه الأفاضل:

١. والده السيِّد الفاضل: محمد باحسن، المتوفى سنة ١٢٩٦هـ.

٢. الشيخ الولي: عمر باسلامة، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ.

٣. السيِّد القاضي: محمد بن أحمد بن محمد الشاطري، المتوفى سنة ١٣١٩هـ.

٤. السيِّد العالم: شيخان بن علي السقاف، المتوفى سنة ١٣١٤هـ.

٥. السيِّد العالم الفاضل: عبدالله بن سالم عيديد، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ.

٦. السيِّد: جعفر بن محمد العطاس، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ.

٧. العلَّامة القاضي: ناصر بن صالح بن الشيخ علي ابن هرهرة، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ.

---

(١) قال الناظم في ((التاريخ)): صـ ١٣٢: "قال سيدي الوالد - ﷺ - وكانت الشريفة (والدة الناظم) حاملًا يومئذ وهو لم يعلم بذلك، ثم بعد سفره - ﷺ - وضعت بولد فأردت أن اسميه حسناً حسب إشارته فلم يتفق ذلك ونازعني الأهل على أن أسميه أبا بكر.

٨. العلامة المسند: عيدروس بن عمر الحبشي، المتوفى سنة ١٣١٤هـ .

٩. السيِّد العلَّامة: علي بن محمد الحبشي، المتوفى سنة ١٣٣٣هـ .

١٠. السيِّد العلَّامة: علوي بن عبدالرحمن المشهور، المتوفى سنة ١٣٤١هـ .

١١. السيِّد: عبدالله بن محسن السقاف، المتوفى سنة ١٣١٣هـ.

رابعاً: توليه القضاء والمأذونيَّة بالشحر:

يحكي لنا الأديب العالم عبدالله باحسن قصَّته مع القضاء والمأذونيَّة بمدينة الشحر بطريقة سلسة ومختصرة في رسالته - التي حققناها سابقاً - الموسومة بـ: ((تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء))، فقال: "أول ما ابتدأ [السلطان العلامة صالح بن غالب القعيطي][1] في تأسيسه وترتيبه وشَرَعَ في تنظيمه وتركيبه إقامة العدالة الشرعية مقدِّماً لها على القوانين السياسية، فبعد ذلك رتَّب لها مرتَّبات واخترع لها اختراعات مستحسنات، فكان يرجع بالمشورةِ إلى رأي الشيخ العلَّامة محمد بن عمر بن سلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم إني لم أشعر إلا أن جأني رسول المكرَّم وأمرني بالحضور إليه، وأنا إذ ذاك على حين غفلة، فأجبت داعيه بدون تأخير ولا مُهْلة، وحين واجهتُ تلك الطلعة الغرَّاء، أخذ يستلهيني ويلاطفني بما هو جدير به وأحرى، ولا غرو إذ المعرفة تعرِّف صاحبها بكلِ وصفٍ شريف، وتنهض به إلى كلِّ مقام جليل منيف، وكان اتفاقي به بعد صلاة المغرب في محلهِ بالباغ الشرقي، وطالت محادثتي له إلى وقت صلاة العشاء الأخيرة، فاستأذنته في التوجُّه، فأذن لي، ثم في عشية تلك الليلة أمر بحضوري إليه فحضرت حينئذ وتمثلت بين يديه

(١) زيادة للتوضيح .

ووجدت عنده جماعة جالسين، ومنهم الشيخ الأمثل محمد بن عمر بن سلم[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فحين استقرَّ بي المجلس نهض الشيخ محمد المذكور وأخذ بيدي وأدخلني داخل المنزل وقال لي: إن السلطان يريدك أن تكون أحد أعضاء المحكمة الشرعية، وذكر لي فلاناً وفلاناً وهو - أعني الشيخ محمد المذكور - رئيس المحكمة المذكورة، فقلت له: اعذرني يا مولانا؛ لأن هذا ممَّا لا يسعني الدخول فيه، ولا عندي أهليَّة لهذا الشأن، وإني متشكراً جنابه باللسان والجنان، وأبديتُ له أعذاراً كثيرة، وهو لم يزل يكلّف عليَّ ويرغِّبني في ذلك، حتى استجبتُ من كثرة مراجعتي له، ولم يسعني إلا الامتثال، وحين أظهرت له الرضى قام سريعاً ودخل على السلطان - أعلى الله مقامه وأسعد أيامه - وأخبره شفاهاً بأنِّي رضيت بذلك، ثم إنِّي بقيتُ جالساً وأنا بغاية الفشل بهذا الأمر الفظيع، ثم استأذنته في التوجُّهِ فأذن لي، وأمر بحضوري الساعة اثنين صباحاً إلى المحكمة فحضرتُ وبقيتُ مستمراً بها إلا أن توجه السلطان المذكور - متَّع الله به - إلى جهة الهند والأمر يتنازل قليلاً قليلاً لأسباب يطول شرحها، ثم تولَّى قضاء بندر الشحر الشيخ سعيد بن محمد الأحمدي[٢] فبقيتُ معه بين البين لا إلى ولا إلى، ثم عُزِلَ الأحمدي المذكور، وفي أيام توليته توفي إلى رحمة الله الغفور الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن سلم، ومع ذلك كله وأنا على حسب عادتي لا في العير ولا في النفير ولم يكن لي رأي في التقديم ولا في التأخير وقد زادني تأييداً منه السلطان المعظم الجليل المحترم غالب بن عوض بن عمر القعيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار وأسكنه أعلى منازل دار القرار ثم عاد القضاء إلى الشيخ محمد بن أحمد بلحيد باوزير وأكثر السلطان صالح وأضاف لي وظيفة عقود الأنكحة، وكتب نيابة على

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) ينظر ترجمته بالهامش رقم (٢٦) في "تنبيه العقلاء" صـ ٣٦.

يد قاضي بندر المكلا الشيخ عبدالله بن أحمد الروَّاف[١]"[٢].

خامساً: نتاجه العلمي (مؤلفاته):

توسَّع الأديب العالم عبدالله في الكثير من العلوم، لكنه أحب كثيراً الأدب والتاريخ، لذلك يكاد نتاجه العلمي أن ينحصر فيهما.

- **نتاجه النثري:**

١) ((**نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة**))، اشتهر هذا الكتاب باسم ((تاريخ باحسن)) ويسمى في بعض الأحيان ((تاريخ الشحر)) على غرار أسماء مؤلفات التاريخ في القرن العاشر. هذا الكتاب تحدَّث فيه مؤلفه عن تاريخ مدينة الشحر من خلال تراجم بعض الشخصيات العلمية والاجتماعية البارزة في المدينة، يقع في جزء واحد وليس جزأين كما يظن البعض، فالمجلَّدان المخطوطان الموجودان يظهر لك جلياً من النظرة الفاحصة لهما أنَّ أحدهما مسودة بخط المؤلف والآخر مبيضة بخط شخص آخر. قام الدكتور محمد يسلم عبدالنور بالاعتناء به ونشره عام ٢٠١٠م في مجلد يقع في (٥٠١ صفحة).

٢) ((**تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء**))، عبارة عن رسالة بيَّن فيها المؤرخ باحسن قضية بيع غبن فيها وظلم - كما يقول -، وهذا الرسالة قمنا بتحقيقها ونشرها عن دار الحامي للدراسات والنشر عام ٢٠١٥م في (٨٦ صفحة). أولها: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾،

---

(١) ينظر ترجمته بالهامش رقم (٣٦) في ((تنبيه العقلاء)) صـ ٤٠.

(٢) ينظر: ((تنبيه العقلاء)) صـ ٣٣ - ٤٠.

الحمد لله على ما أقضا وأمضا وأسأله الإعانة والتسلم والرضا على تصاريف الأقدار وحركات القضاء وصلى الله وسلم على حبيبه المرتضى وعلى آله وأصحابه أهل السماحة والمجد والتجاوز والإغضاء ..." إلخ، وآخرها: "والحمد لله على ما ابتلى وعافى، وهو حيٌّ وكفى، اللهم لا تشمت بنا عدواً، ولا تسؤ بنا صديقاً، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . تحررت هذه العجالة في ٣ القعدة الحرام سنة ١٣٣٠هـ".

٣) «**المقامات**»، كتب صاحب الترجمة العديد من المقامات الأدبية على غرار مقامات السابقين (الحريري – الهمداني)، تميَّزت مقاماته ومقامات أدباء حضرموت الآخرين عموماً بالمزج بين الفصيح والعاميِّ من الكلمات وذلك لتقريب المعنى وتسهيله.

وصفت هذه المقامات بأنها سهلة اللفظ خفيفة شيِّقة لا تُمل، من مقاماته: «المقامة الشحريَّة» وهي – كما قيل – تتحدث عن بعض الأحداث التي دارت في مدينة الشحر وهي مفقودة، و«المقامة الصوفية» كتبها بلغة القوم وجدنا منها نسخة في مركز دوعن العلمي في الخريبة بوادي دوعن، و«مقامة متاعب الأسفار في رحلتي إلى جزيرة زنجبار»[1] وهي التي عرضها الأستاذ الكبير محمد عبدالقادر بامطرف في كتاب «باحسن الرائد والفنان»، و«مقامة المحاورة بين المعالمة» وقد ذكرهم على موجب التعريف ثلاثة أصناف، معالمة الصِّبيان ومعالمة البِنَاء ومعالمة العود وهي التي سنأتي بها نموذجاً من مقاماته في هذه الترجمة فلن نتحدث عنها لكي لا نفسد متعة القارئ الكريم، والمقامة السواحلية

(١) سيأتي الحديث عنها.

وجدنا منها نسخة بخط الأستاذ علي أبوبكر الصبان وهي تقع في (١٣ صفحة)، وغيرها من المقامات.

والجدير بالذكر أن الأستاذ الباحث محمد علوي باهارون جمع ما أمكنه من مقامات الأديب باحسن واعتنى بها وسيصدرها عن دار الحامي للدراسات والنشر وخدمة التراث في الفترة القريبة القادمة فنرجو له التوفيق.

١. نموذج من مقاماته:

هذه محاورة بين المعالمة، وهم على ثلاثة أصناف: معالمة الصِّبْيَان ومعالمة البناء ومعالمة العود:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

الحمد لله الذي أقام العباد فيما أراد، لا معقب لحكمه فيما قضى به وأراد، أحمده حمداً خاضعاً لجلاله، وأشكره على جزيل نعمه وأفضاله، وأصلي وأسلم على الحبيب الذي أشاع الله بين الخلائق فضله، القائل: «**كلٌّ ميسر لما خلق له**»، وعلى آله وأصحابه المنعوتين بكمال كل صفة، خصوصاً المهاجرين والأنصار وأهل الصفة.

وبعد: فيقول من أحناه الدّهر وغيّره، وخانه الأوان فيما اخترعه ودبره، إني كنت في حال الصبا واستهلال الشباب، أسحب ذيل اللهو في عرصات التنزه والإعجاب، وكنت أسمع بما في الكتب المدونة، ما ينقلونه في العصور المتقادمة، من الأخبار ونوادر المعالمة، فرأيتها أعجوبات يستلذ بها السامع، وحكايات تزهو بنشرها المواضع، غير أني

أردت أن أبحث عن حال جميع الأصناف، وهل كان بينهم تباين أو اختلاف، مع أني أعلم بأنهم أجناس مجنَّسة، وأشكالهم في قالب حرفهم منعكسة، بل رأيت من نبَّه على ذلك، وأشار إليه، مما هو المعوَّل في هذا الشأن عليه، غير أنهم ينقلون نوادر يرونها عن معالمة الصبيان بالخصوصيَّة، فتعجبت إذ كل صنف من أصناف المعالمة يختص من دون غيره بمزيَّة، حتى أنجح الله لي هذه الأمنيَّة، على وفق صلاح النيَّة، وحسن الطويَّة، فسافرت إلى بلاد الإسكندريَّة، فدخلتها وأنا يومئذ بحالة مغبوطة، يزهيني الفراغ حفول الصدع، ويلحقني بالأصل والفرع، فطفت بها جميع العرصات، وخامرت من بها من أرباب الخير وأعوان النزهات، وكنت لم أزل أتطلع إلى الأخبار، وأقف كل موقف جميع الأخيار والأشرار، حتى كان في بعض الأيام، خرج إعلان، من جهة أكابر الوزراء، مختوماً عليه بختم الرؤساء والأمراء، معلناً بالاستفاضة، إلى كافة الورى، يحضرون إلى دار الحكومة في يوم الأحد، كافة المعالمة الساكنين في البلد، وقد ذكرهم على موجب التعريف ثلاثة أصناف، وجمعهم في ضبط منشور بلا شك ولا خلاف، لكي يتعرف الناس ذلك الخبر على اليقين، فحصرهم بقوله القراء، وصُنَّاع العود، وأرباب الطين.

ولما شاع ذلك الأمر وذاع، بقيت أسأل عن حقيقة الأمر المشاع، وعلى ماذا يكون الاجتماع، فأخبرني من له بهذا الشأن كمال الخبرة، إن الوزير يريد أن يبحث عن شأن كل منهم وأصله، وتَّعرُّف عن ما هو عليه وأهله، وقد أراد أن يعقد مجلساً بينهم للمحاورة، وكل يعرف شرف حرفته حال المناظرة، قلت: هذه والله الضالة التي أضللتها، والغنيمة التي أرغب فيمن إلي يجلبها، وقد وقع الظفر بها في فرصة من الزَّمان، كما عرفت ذلك من القاصي والدَّان، فلما أتى اليوم الموعود، واستجلب الشاهد والمشهود، بادرت إلى الحمَّام واغتسلت، ولبست أثوابي وتطيَّبت، ثم أني اقتفيت أثر الناس، وربما يكون مع

المبكرين في وقت الغلاس، فأتينا بيت الحكومة، فإذا بالوزير متربعاً في دسته، مدرعاً بسمته، والناس جالسين مستمعين، وقد غص الناس لهول الموقف وأخسا، كاليوم الذي قال الله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

ولما أن مضت نصف ساعة فلكية، أقبلت المعالمة المطوعيه في هيئة تبارك الله أحسنها، وحالة هي بالوقار والتؤدة ما أَزْيَنَها، متأبطين بمصاحف القرآن، مكبرين العمائم موسعين الأردان، وقد علّق كل واحد منهم مسبحته على رقبته، وغرز دراعاً من الأراك على عمامته، وأظهر كركبتي البعير في جبهته، فقابلوا الوزير بالسلام المسنون، وحيَّوه بتحيَّةٍ أعقبوها بالخشيةِ وتغميض العيون، فجلسوا مجلس الأدب، مواجهين صاحب المقام جثيًّاً على الرُّكب، فلما استقر بهم القعود، أقبلوا بعدهم معالمة العود، مهرولين نحو الوزير مسرعين إليه بالقداوم والمناشره فسلموا عليه حال الوصول، وطرحوا بين يديه المناقب والجيول، فلما كان بعد حين، أقبلوا يتساحبون معالمة الطين، في حالة كحالة الأكراد، مغبرة منهم الأجساد، كأنهم خرجوا من بطون الألحاد، لا هيئة حسنة ولا مستحسنة، قد غلبت عليهم السكينة والمسكنة، فسلموا حال المقام، وجلسوا مع أولئك الأقوام، فلما اجتمعوا بعضهم على بعض، وقد صحّ البراز في ميدان المحاولة والركض، وأن للمستمعين أن يميِّزوا الرفع من الخفض، ابتداء بعض غلمان الدِّيوان، وقال: اعلموا أيها الجماعة حيث قد شملكم المكان، أن مول الصدارة، المتولي رتبة الوزارة، أيَّده الله وأسعده، أراد اجتماعكم في هذه الساعة، ليعرف شرفكم ومحله، فليفصح كل منكم عن فضله، واعلموا أنه ما طلبكم إلا للمساجلة لا للمجادلة، وللمساعدة لا للمعاندة.

فصونوا ألسنتكم عن الخوض في الباطل، واحتفلوا بحرمة المكان ومن فيه من

الرجال الأماثل، فإنه مجلس جمع الأصاغر والأكابر، فأعطوا كل ذي حقٍّ حقه لا الأمر إلى التشاجر، ولا ينبغي لأحد أن يخفي ما عرفه من حاله، إذ المرء لا يزينه إلا الصدق في جملة أحواله، فعند ذلك أجابوا كلهم بالسمع والطاعة، وكأنهم معرضين عن التشاجر وأقوال البشاعة، فبادروا بفتح الكلام أحلاف المساجد، وأرباب التعليم وسكان المعابد، وقالوا: اعلم أيها الوزير أسعد الله مقامك، ونوَّر بالسُّعد أيامك، إننا قوم فضلنا لا يخفى، وشرفنا بين الناس لا يندرس ولا يعفا، وقد عرفنا بالشهرة بين الخاص والعام، فلا ينكر مزيتنا وما خصنا به الملك العلَّام، إلا من كان في حيز البهائم من سائر العوام، إذ نحن أهل الوظائف الشريفة، والمقامات العالية المنيفة، ونحن الأئمة والقراء، والمرسمين برسم الفقراء، قد بدلنا أنفسنا في تعليم القرآن، وكم تأدب على أيدينا كثير من الصبيان.

بل نحن القائمين بوظائف فروض الكفايات، كالإمامة والأذان والإقامة وتغسيل الأموات، ونحن المعروفين من دون الناس، الماشين إلى المساجد في الأظلم الأغلاس، فترى أحدنا في نجم البركان، يرجع على المنارة بصوت الأذان، وكم شرعنا في داج الليل بالتهليل، وقراءة القرآن بالتجويد والترتيل، وكم دعانا إنسان إلى القراءة على ميته، فقمنا في الليل وأجبنا لدعوته، فنحن حينئذ جواسيس القبور، وملقنين الأموات بالذكر المأثور، فهذه وظيفتنا الشريفة، الفائقة على كل وظيفة، وحالتنا كما ترى، وتشاهد ما بها من النقاوة، لا لهؤلاء، المترسمين برسم البداوة، ولاسيما فنحن نعد من أعيان الرِّجال، بدخولنا في المواقف الشريفة، وقد كفانا الله بمنِّه مقالبة العيدان، والشقوق وما فيها من الامتحان، فلا يصبح أحدنا والعياذ بالله يطلع ضروس المناشير، ويحضر بقدومه على كوريه من المسامير، ومع ذلك يقلب بين يديه باباً طوله خمسة أذرع على التقدير، لا يقدرون عليه إلا ثمانية نفر من الدهامير، وإن أخذ المنقب للنقوش، وبطنه قبل البسط

تطلع وتحوش، تراه حينئذ يلوي منخريه، وتارة يعض على شفتيه، وقد لا يسمع النداء بين أذنيه، لاسيما عند صرير المنشار والمخادر، فلا يعلم بالوارد والصادر، ولو تعوج عليه المخط أوضاع البيكار، أو انقطعت الفارة وتعوج المنشار، فلا تسأل عمَّا يفعله في ذلك النهار، من التغضب والخصام والنفار، وإذا كان في العود عواج أو عقود، فتراه حينئذ يضطرب بين الجلوس والقعود، ومن ألزم عليه تركيب الأبواب، وتصليح المرادم والقويم والأعتاب، فإن أخلَّ بشيء في صنعته، ظلَّ يعالج نهاره في أشد محنته.

ومع ذلك لا تخلو حرفتهم هذه من الخيانة، وعدم الصدق والوفاء وقلّت الأمانة، فلو دعاه إنسان لتصليح قعادة، أخذ أجرته وربما اغتاله في زيادة على العادة، فلا يشفقون بيتيم ولا أرملة، ولا يسمحون من أجرتهم ولو بقيمة بصلة، ومن ذا الذي جوَّز لهم أخذ ما تساقط من النحوت، وبعض المكاسر من العيدان والتخوت، حتى ادَّعوا بذلك زيادة على الأجرة، فأخذوها على الطبين مرة بعد مرة، فهذا هو الظلم الذي لا يرتضيه إنسان، ولا يقول بجوازه أحد من علماء الزمان، وأمَّا هؤلاء الرعاع، المضيعين دينهم ودنياهم أشد الضياع، فلم يحكموا أمر الدنيا ولا الدين، وغالب أوقاتهم في شغل البناء وعرك الطين، فلا يعبأ بهم في الزمن المتقادم، إذ هم معالمة المقالب والأسواس وحمل المقاشم، وليس لهم ذكر في الخلف ولا السلف، إذ لم يكن همتهم إلا المعاش كبهائم العلف، فلا يرضا بحرفتهم إلا كل ذو نفس دنيئة، إذ هي خساسة تأباها الأنفس الزكية.

فترى أحدهم يصبح في مخمر من الطين، وهو غاطس فيه إلى ركبته، فتارة ينحني فيه كالراكع، وتارة ينتقل منه إلى بعض المواضع، ولم يزل يعترك مع هذه البلاوي، كتصليح اللبن ونقل الأحجار، ولو تتبعنا ما هم فيه من هذا الامتحان، لاستغرقنا في حصرها جميع

الأوقات، ومع ذلك لا تخلو هذه الحرفة من دسيسة خفية، وأحوال في بابها شنيعة رديئة، لعدم النصح في البناء وجلب الضرورات، وتأخير أوقات الصلوات، وربما أدى الأمر إلى الفوات، فما أقبح هذه المعائب، وما أخطر هذه المثالب، غفر الله لنا ولهم، وبارك في سعينا وسعيهم.

قال الرَّاوي: فلما أتمَّ القوم تسجيل الكلام، وقد فتح أولئك المعالمة باب الخصام، تأهبت معالمة العود، للجدال والمحاربة كالأنمار والأسود، وقالوا: أمَّا نحن فلا يكاد يلحقنا العيب، ولا يحول حول حمانا العطب والريب، وحرفتنا هي من أقوى الحرف أصلاً، وكفى لها في سائر المشاغل شرفاً وفضلاً، إذ هي ذات الأسواس المكينة، وقد اخترعها نبي الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في شغل السفينة، مأمونة الحيلة والمخادعة، إذ لا يعتريها الختل والغش فهي نافعة، وعلى كل تقدير فهي أعز مما سواها من المشاغل، وأن توجد حرفة تداني لها أو تماثل، نأخذ الأجرة عليها ونروح، ولا يلحقنا مأثم في المساء والروح، وكل من الخلق يدري بذلك ويعلم، بأنا لا نَظلِم ولا نُظلَم، وقد رضيناها على ما فيها، وشرفها وفضلها يكفيها، وأما هؤلاء إخواننا المساكين، ونعني بذلك معالمة الطين، فكفى لهم شرفاً قول سيد المرسلين، «**ومن أصبح كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له**» فلا اجتهادهم إلا في ستر الحال، ومقاساة طلب المعاش على المكالف والعيال، لا غدر في حرفتهم ولا انحراف، وهي حلال صرف بلا شك ولا خلاف.

وأما قولكم إنهم يأخرون الصلوات، وربما أدى الأمر إلى الفوات، فكل يحاسب على نفسه، وسوف يعلم بربحه من بخسه، بل لا يخلو كل إنسان من الذنوب والعيوب، وأنتم أيها البهاليل، ذنوبكم من أكبر الذنوب، وعيوبكم من أفحش العيوب، تغرون الناس

بالمسادر الطويلة، والمسابح المدلاة الجميلة، وأنتم الحائزين لكل خصلة رذيلة، من رأى هَمْهَمَتُكُم بالذكر وقراءة الحزوب، يحسبكم أنكم منزهين عن الأدناس والذنوب، وأنتم والله المطالين الشلافة، المتعوبين في المجي والمراح، المعالجين في السعي هبوب الرياح، فتارة تختلون لتعليم الأولاد، وتارة تتراكضون في أطرف البلاد، وتارة تخرجون نحو القبور، وتارة تتلاهفون كالصقور، لا يقر لكم قرار، ولا يشبعكم شيء ولو وقع لأحدكم من التمر بهار، لا تصبحون إلا تسألون عن الأموات، طمع في مسارف التهاليل وطعام الكفَّارات، ومع ذلك وأنتم تعالجون الفقر الأحمر، ولا يفوتكم شيء سواء كان مصغراً أو مكبر.

وأما أحوالكم التي لا يقدر على تحملها الإنسان، ولا يفصل فيها إلا الملك الديان، فسنخبركم بذلك على التفصيل، حيث قد جريتم عليها جيل بعد جيل، فمن أعظمها وزراً، وأكبرها أمراً، حسدكم الذي لا يقدر عليه أحد، وقد عرفتم الإثم الذي فيه كما ورد، وفي النار من يخلو منكم في هذا الموبقة، إذ كل الناس على هذا القضية فيكم متفقة، نزهنا الله وإياكم عن هذي الموبقات، وجنَّبنا وإياكم من طرق المخالفات، ولم يكفكم ارتكاب هذا الأمر البشيع، حتى تعرضتم للأمر الفظيع، وأي فظيع، من ذلك عدم النصح في القرايات، وبخس حقوق الأحياء والأموات، حتى من استأجركم لقراءة ختمات بثمن، طويتم ذلك بالإسراع في أقل زمن، وإن تعرضتم لقراءة الحزوب الراتبة، فعلتم فعل من لا يخشى أمر العاقبة، وبالجملة فأفعالكم لا تضبطها حروف الأقلام، ولا يفصل فيها إلا الملك العلام.

وأمَّا صقرتكم التي تواترت بها الأخبار، لينقلونها الرواة الصغار والكبار، فلا كادت تفعلها إلا المجانين، ولا يرضا بها إلا السفهاء المطانين، فقد يشرب أحدكم مائة

فنجان من القهوة، لاسيما إذا كانت غير الحلوة، وأما هي فلا يرضى أحدكم إلا أن تصب الجنبنة في فيه، وعسى أن تشفيه، ولا عيب أن تواترت عليه مرات ولم تكفيه، وأما عند ملاقات أكل الرز والتمر، فلا ينهي أمركم إلا والي الأمر، فحسبكم الله السميع العليم على هذي الأفعال، إذ أنتم أحق بالزجر على كل حال، وقد حق لنا أن نكف عن نشر هذه المخازي، وربنا يعاقب الكل ويجازي.

قال الراوي: فلما سمع الوزير هذا الحكايات، وأمعن في كونها أمور محرقات، قال: ما حملكم يا إخواني على نشر هذه الدعاوي، حتى تفاوضتم في الكلام الذي هو من أحمل المحن والبلاوي، ومع ذلك إني لم أدعوكم إلا للأخبار التي تصح بها المناقلة، لا للأمور التي ترجع للمشاجرة والمجادلة، وحينئذ قد خرجتم عن الإصابة في المقال، ورجعتم في هذي المساجلة إلى المناقشة والجدال، فلا أجزم أنكم تستحقون التأديب، وتعاقبون على ذلك بالزجر والتعذيب، إنكم لم تحفظوا حرمات المجالس، ولم تحترموا من في هذا المكان جالس، ولو لم يأمر الله بالعفو عن إساءة المذنبين، فلتعلمنَّ نبأه بعد حين، أما أنتم أيها المعالمة الصناديد، الزاعمين أنكم من القوم الأجاويد، لا شك أن حرفتكم هي من أعزِّ الحِرَف قدر، وأعلاها رفعة وفخر، غير أنها حرفة بالتحري مما سواها أكثر، إذ المدار فيها على الورع الذي لا رخصة لأحد في تركه فيعذر، فقوّوا - يرحمكم الله - أساس هذا السَّاس، وعاملوا بالنُّصح والأمانة جميع الناس، واعلموا أنكم محاسبون على القليل والكثير، والنقير والقطمير، واشكروا الله إذ جعلكم أمناء هذه الوظائف، لا يتخلص منها إلا كل تقي وعارف، وأمَّا أنتم يا أرباب الطين، وصناع العود، فالوصيَّة شاملة لكل منكم وهي المقصود، فاعملوا بما سمعتم، واحفظوا ذلك، والمتعدي لحدود الله هالك، وحسبكم إذ كلٌّ أقامه الله في مقام، فليشكر لإحسان ربه على ما فيه أقام.

قال الراوي: ثم أفضت كالناس بعد ختم الكلام، ولم أحسب ما وقع إلا كأضغاث أحلام، والله أعلم.[١]

٢. نتاجه الشعري:

نبغ المترجم له في صنوف الأدب وألوانه، فكان أديباً شاعراً مُفْلِقاً لا يشقُّ له غبار، احتوى ديوانه على قصائد رائعة جداً، وهذا الدِّيوان بقسميه (الحكمي - الفصيح والحميني - العامي) طاف فيه القاضي الأديب عبدالله في جميع الأغراض الشعريَّة من غزل ومدح ورثاء وهجاء ووصف ومناجاة وغيره، وخاصة الغزل فهو شاعر غَزِل، وسيأتي الحديث عن نسخته الفريدة لاحقاً في الدراسة.

وللقاضي باحسن أيضاً النظم الموسوم بـ: ((الدُّرَّة الثمينة نظم رسالة السَّفينة))، وهي نظم لـ((متن سفينة النجاة)) في الفقه الشافعي للعلامة الفقيه سالم بن سمير المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، يقع هذا النظم في (٣٣٣ بيتاً) و(٦٩ فصلاً)، مطلعها:

باسمِ الإلهِ الفَردِ أَستعينُ ... فَهْوَ الكَفِيلُ المُنعِمُ المُعِينُ
سبحانَهُ لا خالقَ سواهُ ... ولا إلهَ لِلْوَرَى إلا هُو
له جزيلُ الحمدِ فيما أنعَما ... حمداً كثيراً دائماً متمَّما
ثم صلاتُهُ مع السَّلامِ ... على النبيِّ صفوةِ الأنامِ
وآلِهِ وصحبِهِ والتابعينْ ... صلاةُ مولانا عليهم أجمعينْ

(١) كتب في آخرها في الأصل: "تمت المقالة عشية الأحد ١٣ في شهر جماد الأولى عام ١٣١٥هـ لجامعها السيِّد/ عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة الأبرار، وأسكنه الجنة دار القرار .. آمين". وهي بخط الشيخ الفاضل الأديب مبارك بن عبدالله بن مبارك باهمز المتوفى سنة ١٤٢٣هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

وبعـــدُ: فاعْلَمْ هـــذِهِ أرجوزهْ نظمتُهـــا مفيـــدةٌ وَجِيـــزهْ
جعلتُها تَشْـــمَلُ أحكامَ الصلاهْ وهي التي تسمَّى ((ســـفينةَ المجاهْ))[1]
وأســـأَلُ اللهَ بهـــا أن ينفعَـــا وأن أنـــالَ بها المقـــامَ الأَرْفعَا[2]
فإنه مـــا خـــابَ مـــن رجاهُ ومَنْ بـــهِ اســـتعانَ قـــد كفَاهُ

طبعت هذه المنظومة طبعتين الأولى: في أوائل ذي القعدة سنة ١٣١٩هـ بالمطبعة العطاسية بمدينة بومباي بالهند، باهتمام محمد إبراهيم ابن المرحوم فقير محمد جيوكر مالك، وتقع في (٢٦ صفحة)، أما الطبعة الثانية: فهي في سنة ١٣٢٣هـ بمطبعة سبحاني بالهند، باهتمام السيِّد حسن بن محسن مولى الدويلة، ولم يحدد في أي بلد تم الطبع، وهي تقع في (٢٥ صفحة)، وفي الهامش تعليقات وتصويبات من الناظم.[3]

ولصاحب الترجمة ((تخميس قوافي باوزير في الوعظ والإرشاد))، إلا أننا لم نطلع عليه، وقيل: إن له غيره أيضاً، والله أعلم.

سادساً: مكاتباته:

المكاتبة: هي الوسيلة المادية الوحيدة في زمن القاضي باحسن للتواصل مع من كان بعيداً عن الأهل والمشايخ والأحباب. بعد تتبعنا وبحثنا عن مكاتبات صاحب الترجمة

(١) هذا الشطر مكسور لكن لو استبدلنا كلمة (تسمَّى) بكلمة (تدعى) لاستقام البيت.

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت به كسر أيضاً.

(٣) أخبرنا الدكتور محمد أبوبكر باذيب أنه وجد نسخة منها في مكتبة الأحقاف للمطبوعات بتريم، لكنني عندما تواصلت مع القائمين على المكتبة أنكروا وجودها عندهم – مع أننا أخبرناهم أن د. باذيب أخذ صورة من النسخة التي عندهم وهي موجودة في حوزته – حفظه الله تعالى – فلا ندري ما السبب في ضياعها أو عدم وجودها، أهو الإهمال؟ أم عدم الترتيب وسوء الأرشفة؟ وهي الآفة التي حجبت الكثير من الكنوز المعرفيَّة عن الباحثين والدَّارسين.

وجدناه أثبت بعضها في ((تاريخه))، إلا أن الحظ حالفنا هذه المرة فوجدنا بعض مكاتباته مثبتة في آخر ((ديوانه)) المخطوط وهي بخط أحد تلاميذ الناظم وليست بخطه هو – كما سنبين ذلك في الدراسة –، هذه المكاتبات عبارة عن مخاطبات لبعض الأصحاب والأحباب وأهل السلطة، إلا أننا نظن أن بعضها لم تكتب في أصل الدِّيوان كاملة، فقد كانت المكاتبات الموجودة مقتضبة وقصيرة جداً وكأنها توقيعات مطولة.

من الأماكن التي كنا نظن أننا سنجد للقاضي باحسن فيها بعض المكاتبات مكتبة شيخه الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي بسيئون، إلا أننا لم نجد شيئاً بين المكاتبات التي طُبعت له أخيراً في مجلدين ضخمين مع أن مجموع تلك المكاتبات احتوت على بعض مكاتبات بعض فضلاء أهل الشحر، ومن الأماكن المتوقعة أيضاً مكتبة السَّادة آل المحضار بمنطقة القويرة بوادي دوعن وذلك للعلاقة التي كانت تربط بين صاحب الترجمة ورجالات تلك الأسرة التي وصف رجالها بالعلم والفضل والوجاهة إلا أننا لم نجد شيئاً حتى الآن، ولا يزال البحث جارياً في بقايا تلك المكتبة، ومن الأماكن أيضاً مكتبة الحبيب العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور بتريم لما ربط بينه وبين القاضي باحسن من علاقة أكيدة، فوجدنا أن حفيده شيخنا العلامة أبا بكر العدني المشهور قد أثبت بعض المكاتبات التي كانت بينهما في كتابه الحافل ((لوامع النور)) لكن للأسف أيضاً وجدناه اعتمد على تاريخ الناظم مصدراً لتلك المكاتبات فلم يكن ثمَّ جديد، كما بحثنا عند أسباطه آل الهدار بالمكلا فلم نجد شيئاً أيضاً.

سنورد الآن نماذج من المكاتبات التي وجدناها والتي تُعَبِّر عن جانب من حياة صاحب الترجمة – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

المكاتبة الأولى:

يشير بها القاضي الأديب عبدالله باحسن إلى الشيخ الفاضل الرجل الصالح سلوم بن أحمد حسَّان - رحمه الله - نزيل دمُّون[1] بحضرموت وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل حبَّ آل بيت نبيِّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من أجلِّ المواهب العظيمة وأعظم النِّعم الجسيمة إذ بها التوصُّل والتَّودد إلى شرفهم الذي هو الواسطة العظمى حيث لا يصل واصل إلا إلى حضرته ولا يهتدى حائر إلا بأنوار هدايته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعشيرته.

وبعد: فقد وقع الاتفاق في الشحر المحروس المأنوس بالوالد المنوَّر المحب الصَّادق والخُلاصة الموفَّق محب الأشراف، والمرتوي من حوض ودِّهم الصاف، ذو الأخلاق الحسان، الوالد سلوم بن أحمد حسَّان حماه الله ووقاه، وحرسه وتولَّاه، وكان له أينما كان ولا أراه مكروهاً مدى الأزمان وإيَّانا وأحبابنا وأهلنا وجميع المسلمين آمين، وكان ذلك الاتفاق في جمادى الأول سنة ١٣٠٩ هـ وقد تهيأ للعزم إلى بلده، وتركني أكابد همي لبعده، فعند ذلك جعلت سويدي لهذه الورقات تذكرة له، وفي المثل يقال: (إذا تباعدت الأشباح فقد اتفقت الأرواح)، ربُّنا يصحِّح لكلِّ منَّا ما نواه ورجاه، وجمعني وإيَّاه مراراً في خير وعافية وألطاف ضافية آمين، وقد ألزمته بتذكرتي له أن يدعو لي في كلِّ موضع

(١) منطقة بالقرب من تريم - سابقاً - من جهة الشرق، اتصلتا الآن بسبب التوسع العمراني الكثيف بالمدينة. للمزيد عنها ينظر: ((إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)): صـ ٩٦٨ .

شريف ومجمع منيف خصوصاً بحضرة سيِّدي الأستاذ الأعظم الفقيه المقدِّم ويبلغه عني السلام وينشده بقولي:

يـــا حبيبـــي باحســـن مِنْكُـــمُ يرجـــو المِنَـــنْ
أنـــه أضحـــى غريـــق في همـــومٍ وحَـــزَنْ
كسبه الكســـب الرذيل للخطايـــا قـــد رَكـــنْ
ولقـــد أمَّـــل بكـــم أن يـــزل عنـــه الـــدَّرنْ
فاقبلوا العبـــد الضَّعيف وانجـــزوا كلَّ السَّـــهنْ

وكذا يدعو لي عند أولاده وأحفاده بالإجمال، كما أنِّي له ذاكر وداعي والسلام.

❊ ❊ ❊

المكاتبة الثانية:

يشير بها إلى حضرة الشيخ الأجل عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير[1] - ﷺ - وهي قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الأرواح جنوداً مجنَّدة، وفاض على كلٍّ من سر الذوق ما تحتمله حوصلتها، ممَّا تكرَّم به عليها من عنده وهناك وقع الفرق بين الخواص وخواص الخواص، ولا غرو فالسر ممدود والباب غير مسدود، والقارع غير مردود، بوسيلةِ سيِّد

(١) ترجم له شيخنا العلامة أحمد بن عمر بارفعة - ﷺ - في كتابه المسمَّى ((ثلج الفؤاد بالأمن والسلم في ترجمة العلامة محمد بن عمر بن سلم وتاريخ رباطه الشهير بالتعليم والعلم)): صـ ١٣١ - ١٥٣، وهي ترجمة حافلة مفيدة.

الوجود، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل الواسع والجود، إلى حضرة الشيخ الخليل المتحلِّي بكلِّ وصفٍ جميل، الداعي إلى الله بالفعل والقيل، محب الأشراف، الملحوظ منهم بالسُّعد والإسعاد والإتحاف، محبِّنا وخلاصتنا الأجل الشيخ عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير حفظه الله وأدام رعايته وكان له معين بجاه سيِّد المرسلين آمين، صدره من المكان، والداعي لتحريره طلب الدعاء منكم؛ لأن نحن تحيَّرنا من أثر زكام، وصرنا على عدم حضورنا لمجالسكم، إنما القلب مشغول بكم وعندكم، وعندما تحبُّون الوصال إلينا لأن نحن نفرح بقدومكم، لقصد المذاكرة معكم، والأبيات المرسلة لديكم لا تغفلون عن نشرها دواماً لاغتنام أجدر الدَّعوى حسب الإشارة منكم، والقصد صلاح النيَّة وحُسن الطويَّة، والدعاء لكم مبذول، كما هو منكم مسئول، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

كاتبه/ عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل

❊ ❊ ❊

المكاتبة الثالثة:

كتبها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ في بندر المكلا، وهي رسالة للسلطان الماجد المكرَّم المحترم غالب بن عوض بن عمر القعيطي - رحمه الله - ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المطاع أمره، المسدول ستره، الواجب شكره، الفائض على العباد فضله وبره، أحمده حمداً من لهج بالضراعةِ إليه، وفوَّض الأمور كلها عليه، والصلاة والسلام

على أفضل أنبياه، وخيرته من أصفياه، سيِّدنا محمَّد القائل: «**حبُّوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبُّوني لحبِ الله وأحبُّوا أهل بيتي لحبِّي**»[1]، وأسأل الله الكريم المنَّان، أن يديم العز لمن رفع مقامه، وتزينت أيامه، وكان السُعد مصحوباً له من خلفه وأمامه، السلطان الأكرم، الجليل المبجَّل المعظَّم، من عقدت على جميل أخلاقه الخناصر، فكان المقدَّم على الملك الأشرف والناصر، فلا برحت أيَّامه سعيدة، ولياليه بالظفر الكامل جديدة، وأياديه على سائر رعيَّته مديدة، شعر:

هو الجُود وابن الجُـــود والجُود جُوده فـــلا طائـــرٌ إلا عليـــه يحـــوم

مولانا السُّلطان الماجد، ذي الفضائل والخير المتزايد، غالب بن عوض بن عمر القعيطي أسعد الله أيامه، وأدام مقامه، وأباد أعداه حسامه، آمين اللهم آمين.

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته، صدر الرقيم من بندر الميمون المكلا بعد الوصول إليه لقصد التداوي من أثر غشاوة في العيون يسيرة، وقد مَنَّ الله ﷻ بالشفاء، والمعروض لعزيز حضرتكم باعثه بذل الدعاء وشرح بعض الحال، فكما تعلمون يا مولانا بما يترتب علينا من كثرة المطالب، وحضرتكم المأملة لكلِّ راغبٍ وطالب، ولكم المنَّة بالفضل المزيد، لكلِّ قريبٍ وبعيد، هذا ولا يخفاكم شهرة الحال عن شرحه، والعمد على الله وعليكم بعد إغلاقه في فتحه، ونرجو من الله القبول والدعاء لكم مبذول والسلام.

---

(١) رواه الإمامان الحاكم والترمذي.

سابعاً: وفاته:

جاء في ((تاريخ الشعراء)): "يقول الذين يعرفونه - أي القاضي الأديب باحسن - أنه عاش محبوبًا من الناس محترمًا بينهم له ظهوره وشهرته كعلم من أعلام الشحر وعالم من علمائها وأديب من أدبائها وشاعر من شعرائها ومؤرخ من مؤرخيها وفي أطيب الحياة وأرغدها تناقص عمره إلى آخر نفس من أنفاسه وبالشحر وافته المنية في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ"، ووجدنا في آخر الدِّيوان مكتوب ما نصه: "توفي السيِّد الفاضل العم عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل في بندر الشحر يوم الإثنين الساعة (٩) تسع عربي العصر[١] (١٧) شهر ربيع ثاني سنة ١٣٤٧هـ وبقي ميت في بيته إلى الصباح كفَّنوه وصلوا عليه في باهارون ودفن في باهارون جدهم وحسب وصائه وصلى عليه السيِّد الفاضل علوي الجنيدي[٢] ودفن الصبح تقدير الساعة واحد ونصف عربي يوم الثلوث ١٨/ ٤/ ٤٧ ﷺ تعالى".

---

(١) أي الساعة الثالثة عصراً.

(٢) السيِّد العلاَّمة علوي بن علي بن علوي بن عبد الله الجنيدي، ولد بمدينة الشحر سنة ١٢٨٦هـ، تلقى علومه في بعض مدين حضرموت منها: الشحر وتريم وسيؤن والغرفة.

من مشايخه الحبيب العلَّامة المسند عيدروس بن عمر الحبشي والحبيب الجليل حامد بن عمر بافرج والحبيب الجليل عبيدالله بن محسن بن علوي السقاف، حجَّ نحو (١٨ حجة) آخرها سنة ١٣٢٥هـ، كان صاحب الترجمة بارعاً في علوم الشريعة وخاصة علم الحديث.

من أشهر تلاميذه السيِّد العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر، والعلَّامة المفتي عبدالكريم بن عبدالقادر الملاحي، وكما لقيه قاضي مكة الحبيب العلَّامة أبوبكر بن أحمد الحبشي بالشحر سنة ١٣٤٥هـ وأخذ عنه.

توفي بالشحر يوم الإثنين ٢٧ شوَّال سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٣١م، ودفن في مقبرة باهارون (القديمة) ﷺ تعالى. ينظر كتابنا عقود الجُمان صـ١٨.

من خلال هذين النَّصين المثبتين في الأعلى تظهر لنا جلياً أمورٌ منها:

١) أن العلامة المؤرخ عبدالله بن محمد السقاف صاحب ((تاريخ الشعراء الحضرميين)) قد أخطأ في تاريخ الوفاة؛ لأنه أثبت ما أخبر به ولم يتأكد من المعلومة من شخص آخر قريب من صاحب الترجمة كما يبدو لنا.

٢) أن ما ورد في نهاية الدِّيوان هو بخط السيِّد الفاضل محمد بن عبدالله الهدار[1] زوج الشريفة فطوم بنت المترجم الذي حضر حادثة الوفاة وعاش تفاصيلها، بل وكان فاعلاً فيها، لهذا فإن المعتمد والأصح الذي لا غبار عليه عندنا هو ما كتبه الهدار فهو عمدة.



(١) ممَّا يدلنا على أن المكتوب في نهاية الدِّيوان هو بخط السيِّد الهدار أمورٌ منها:

أ. كتابته اسمه في بعض صفحات الدِّيوان بالخط نفسه.

ب. كتابته كلمة (العم) في بداية خبر الوفاة.

ج. الدِّقة المتناهية في المعلومة ممَّا لا يبقي شكاً في أن كاتبها من أهل البيت.

دراسة المخطوط

١. اسمه ونسبته لمؤلفه:

لم يطلق القاضي عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل أي اسم على ديوانه كما تبين لنا من خلال البحث والتقصيِّ. سُمِّي في بطاقة التعريف بمخطوط الدِّيوان في قسم الميكروفلم بمركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بعدن: ديوان باحسن، إلا أننا عندما أردنا أن نطلق عليه اسماً كانت أمامنا اختيارات عديدة، فقد وصف العالم الأديب باحسن شعره بكثير من الأوصاف التي يمكنها أن تتحول إلى أسماء لهذا الدِّيوان الرائق، وكان الاحتمال الأقوى لدينا هو في قوله:

قال بن هاشـــم الناظم (قـــوافي زهيره) كل الدَّرس مـــن معانيه

لهذا ارتأينا أن نطلق عليه اسم ((القوافي الزَّهيرة)) فهي فعلاً قوافي زهيرة كما وصفها الناظم.

أما عن نسبته لمؤلفه فهو ثابت النسبة ثبوتاً قطعياً، لقد عُرِفَ الدِّيوان - كما أشرنا سابقاً - بـ((ديوان باحسن))، وكُتِبَ اسم العالم الأديب عبدالله باحسن في أصل ديوانه عدَّة مرات، منها ما هو بخط زوج ابنته السيِّد الهدار - كما سبق الإشارة إليه في الترجمة - في بعض صفحات المخطوط وفي خبر الوفاة المثبوت في آخر صفحة منه، ومنها ما كان في

نهاية بعض مكاتباته التي أثبتت في نهاية الدِّيوان – كما بينَّا ذلك سابقاً –، ليس ذلك فقط بل ضمَّن الناظم باحسن اسمه في قصائد كثيرة منها مثلاً قوله:

ذا فصل قال الهاشـــمي المعرفا با ألف حا ســـين و نون[1] زانه

وقوله:

هل شي نظر منكـــم يا أهل الوداد هيَّـــا أدركوا بالمعونة باحســـن

وقوله:

دركاه يـــا ربِّ دركـــة على المسيء باحســـن

شـــانت فعـــالي ولكنـــي معي حُســـن ظن

وقوله:

قالها باحســـن ســـاكن ســـعاد الشهيره كالعســـل من مجانيه

وقوله:

نا باحســـن ما جرع العوجا ولا حب كالف يكفي زمـــاني كليف

وقوله:

أبيات لي صاغها إحســـان الفكور الهاشمي باحســـن خذ لك خبر

وممَّا ورد في الدِّيوان أيضاً من القصائد لغيره وذكر فيها اسم الناظم قصيدة للسيِّد الأديب حسين بن حامد المحضار حيث قال فيها:

لباحســـن عبدالله المشـــهور بأعـــمال الرِّباح

---

(١) كلمة باحسن مقطعة الحروف.

مني وســـامحني ونا يا ســـيِّدي عِرضي مباح
ســـلِّم على يدِّه وقل ذا ما حصل وأعذر وجاح
للناس ما قالـــوه في حقِّي عوج وإلا ســـماح

وناهيك عن قصائده المشهورة المغناة التي أُثبتت في ديوانه كجزءٍ مهمٍّ منه، وكتابة أغلب القصائد بخط الناظم، وغيرها من الأدلة القاطعة على ثبوت نسبة هذا الدِّيوان للعلامة الأديب عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل ﷺ تعالى.

❊ ❊ ❊

٢. أهميَّة الدِّيوان:

تكمن أهمية هذا الدِّيوان الذي بين أيدينا وخاصة قسمه الثاني (الحميني) في كونه - كما نرى - يعدُّ قاموساً وسجلاً حافلاً للكلمات العاميَّة التي كانت شائعة في زمان الناظم، فهو بحق خير معبِّر عن العاميِّة الحضرميِّة في الفترة من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، كما نظن يقيناً أن ديوان الشيخ الصوفي عمر بن عبدالله بامخرمة خير مصدر للألفاظ العاميَّة في القرنين التاسع والعاشر للهجرة، لذلك نرجو من الباحثين في هذا المجال الانتباه والاهتمام بهذين السجلين الحافلين والمهمين جداً.

وممَّا يظهر أهميته أيضاً أن الأديب باحسن تحدث في كثير من قصائده عن الأوضاع التي كانت في زمانه، كما ذكر فيه أيضاً بعض الشخصيات والأحداث، لهذا فهو مصدر مساند ومهم في تدوين التاريخ الحضرمي في عصره - في نظرنا - الذي يعدُّ عصراً حافلاً

بالأحداث، وخير مثال على قولنا هذا قول الناظم في جوابه على قصيدة السيِّد الأديب الوزير حسين بن حامد المحضار:

يا خير مـــا تذكر وحيَّـــا عَرفهـــا كالنَّد فاح

مـــا شي يماثلها وقـــد اختارها بحر السَّـــمَاح

والوقـــت ماشي فيـــه يعجب كلهـــا أفعاله قِباح

وأنـــت قدك المختـــبر ما عاقـــل إلا فيه صاح

شـــفها كما زامـــل مقفِّي والريافـــل قاح قاح

وهـــذه الدنيـــا محل الشُّـــوش ما منهـــا صلاح

كم شـــفت فيها كم بلاوي كم تجي أشـــياء كفاح

جيفـــه تجاذبها كلاب ضـــاره ملقـــت نباح

رفع بنفســـك يـــا حبيبـــي كان ردَّتـــك المياح

وأمَّا الرِّئاســـة لونها مثل العســـل والطعم داح

والخير كلّ الخير في ســـيرة ســـلفنا والنَّجاح

والاقتـــداء بالســـيِّد القيدوم لي حط السِّـــلاح

❊ ❊ ❊

٣. مع باحسن وشعره:

وصف السيِّد المؤرخ عبدالله السقاف في كتابه ((معجم الشعراء الحضرميين)) القاضي الأديب عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل بأوصاف كثيرة منها قوله: "رقيق الشعور دقيق الإحساس يتأثر من كل مؤثر ويستهويه السَّماع وأصوات الطيران والدفوف والشبَّابات والصفاء والترويح عن النفوس ... فوق الفقه والتصوف وغيرهما، أديبًا وشاعرًا ذائقًا يعشق جمال الله المطلق في أرضه وسماواته، فيهيم بحسنه وجماله تارة يشيب بليلى ولبنى، وآونة يذكر الوجد والهجر والغرام على الطريقة الشعرية للشاعرين إلى غير ذلك من صفات الذائقين وإلى حياته الهادئة الناعمة وانجرافه في تيارات الأذواق وعومه في متلاطماتها".

أمَّا عن شعره فهو يعدُّ من الشعر الرائق السلس الجميل، استطاع من خلاله أن يؤثر في الوجدان الجمعي للمجتمع الحضرمي خاصة واليمني عامة، يدلنا على ذلك شهرة الكثير من قصائده – المغنَّاة وغير المغنَّاة –، فعندما تبدأ تترنم ببعض أبياته تجد جميع من حولك – وخاصة في مدينته الشحر – يردد معك، بل ويستطرد بعضهم بذكر بعض أبياته الأخرى الرائعة في نظره، لهذا فإن دراسة شعر باحسن تعد مجازفة حقيقية – في نظري – فمن الخطورة بمكان أن تتحدث وتدرس شعر الأديب باحسن أو من كان في مكانته ومقامه من الأعلام.

من خصائص شعر باحسن التي ظهرت لنا من خلال عملنا في الدِّيوان: استخدامه في قسمي ديوانه (الحكمي – الحميني) لغة سهلة بسيطة لا تقعُّر فيها ولا تكلف ممَّا جعله يكون سلساً في قصيده؛ ومنها: استخدامه شنشنة قضاعة التي تعني (سوف)، ونعتقد

اعتقاداً أقرب إلى الجزم أنها كانت مستعملة في حضرموت في القرون السابقة، وما يدلنا على ذلك استقرار قبيلة قضاعة وسكنها في بعض مناطق حضرموت قبل الإسلام، وأيضاً استخدامها (الشنشنة) من قِبَلِ بعض الشعراء منهم على سبيل المثال: الشيخ الصوفي سعيد بن عمر بلحاف من أعلام القرن السابع الهجري، والشيخ الصوفي عمر بن عبدالله بامخرمة (ت: ٩٥٢هـ)، والإمام أبوبكر بن عبدالله العيدروس العدني (ت: ٩١٤هـ)، والملاح سعيد بن سالم باطايع (ت: ١٢٧٣هـ) صاحب المرشدتين البحريتين. قال الشيخ الصوفي بلحاف في بعض قصائده التي تتلى في حضرة شيخه العلامة الصوفي سعد الدين بن علي الظفاري:

يـــا غافلين كم شـــاتكون غفله مستمهلين كم شـــاتكون مهله
لا تحســـبوا أن الطريق ســـهله يفـــرح بها مـــن كان جاهل أبله

ومن المواضع التي استخدم فيها الأديب باحسن شنشنة قضاعة قوله:

شـــاكون ســـالي ويبقى كل مـــن في غبونه وليس هـــذا عتب

وقوله:

شـــاصبر والظفر بالصبر ايقان ســـألت الله يلهمنـــي صوابي

وقوله:

والله العظيـــــــــــــم إني عـــلى العهـــد شـــاقيم

وقال أيضاً:

ما آن وقت اللِّقا يا الكوكب الأنور حسبي كفا ما جرى لي شاصبر غصبا

وقوله:

شـــاقضي بالهنـــا نحبـــي على رغـــم الدَّعي الشَّـــاني

وقوله أيضاً:

مـــن حبَّنا شـــانطلعه القصـــور النوايف نفـــرش إلا القطيف

فقلت مملوك لك شـــاكون على الباب واقف وليـــس عنـــه أحيف

ومن الملاحظ أن القاضي باحسن لا يلتزم بقواعد النحو في بعض قصائده كما أشار هو بقوله: "ربما في هذه القصيدة ما يخالف قواعد النحو، إنما ما جاء على البديهة لا يتغير"، وهذا التعليق جاء في الأصل بهامش القصيدة التي مطلعها:

جاءت بمقدمكم لنـــا الأفراحُ وانزاحـــت الأكـــدار والأتراحُ

وتبهَّجـــت أرواحنـــا بقدوكم فأكـــرم بوصلٍ يبهـــج الأرواحُ

جئتم وجاء الأنـــس بعدكمُ لنا فلقد شـــفيتم عنَّنـــا الأجراحُ

وقال الناظم في تاريخه ((نشر النفحات)) بعد أن سرد قصيدة الشيخ علي بن عمر باغوزة التي مطلعها:

باســـم الإله الفـــرد ربي خالقي المعطـــي الوهاب نعـــم الرزاق

بحـــق عظمـــة ذاتـــه وصفاته اســـأله الرشد لاســـى الطرق

معلقاً: "تمت قصيدة المعلم ﷺ تعالى، أملاها عَليَّ بعض أصحابه الكرام من حفظه، وربما يوجد فيها زحف أو تغير إعراب، وقد سألته عن ذلك، فقال: كذلك سألت الناظم ﷺ تعالى، فأجابني: أن ذلك وقع بوارد الأحسن أن لا يغير رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين"[1].

(١) ينظر: صـ٢٨٨ .

لهذا الأمر الذي وقع فيه الناظم – بملئ وكامل إرادة كما نظن – بعض الأسباب غير ما ذُكِرَ، منها: أن اللغة العربية الفصحى لم تكن مزدهرة ومنتشرة ومستعملة في زمن الناظم، فقد كان الناس في عامة حضرموت يتحدثون العاميَّة في أغلب حالاتهم، لذلك فإن لغة باحسن الشعريَّة في القسم الفصيح تُعدُّ عالية في ذلك الوقت إلا أنها ليست عالية علواً شاهقاً ممَّا يجعلها بعيدة عن الفهم العام للمستمع العامي في ذلك الزمان بل كانت فصاحته أقرب إلى العاميَّة، والعكس صحيح في القسم الأخر من ديوانه (الحميني) فقد كانت عاميَّة الناظم مفصَّحة إلى حدٍّ كبير، فهو يدخل – أحياناً – الكلمات العاميَّة في شعره الفصيح (الحكمي) والكلمات الفصحى في شعره العامي (الحميني)، وهذا الأمر المتفشِّية في شعر باحسن (عدم ألتزامه بقواعد النحو) يعدُّ منقصة عند أهل التخصص، فلا ينبغي لعالم أديب مثل باحسن أن يقع في مثلها وإن كان متعمداً كما نعتقد، لكن علينا أن نحترم ونتفهَّم وجهة نظره والوضع العام للغة الفصحى في ذلك الوقت.

وممَّا لاحظناه في القسم الفصيح (الحكمي) من الديوان أيضاً: أن الشاعر يكثر من الإقواء وتسهيل همزة القطع إلى الوصل للضرورة الشعرية، والإقواء كما قال الخطيب التبريزي في كتابه ((الوافي في العروض والقوافي)) أنه اختلاف حركة الرَّويِّ في قصيدة واحدة، وهو أن يجيء بيت مرفوعاً وآخر مجروراً. وقال آخر: اختلاف حركة الرَّويِّ من حركة ثقيلة كالكسرة إلى حركة أخرى تشبهها في الثِّقل كالضمة، ويعد الإقواء من عيوب الشعر العربي.

ومن خصائص شعر الرثاء عنده، وقع القصائد على القلب بلسماً نافعاً ودواء شافياً، وكانت خواتم الكثير من مرثياته تنتهي بعبر وعظات تلهم قارئها وسامعها

الصبر والسلوان، كما أن كثيراً ما تتخلل مراثيه بعض الحكم تخفيفاً للمصاب في نفوس آل الفقيد، فالناظم في الواقع رجل مرهف الإحساس عاطفي الطبع مشهور بالوفاء لأحبابه. أما عن الهجاء فكان رفيعاً لم يدلف إلى حضيض الكلمات الرذيلة المنحلة أبداً، لذلك كان هجاؤه عموماً لا يقصد من ورائه إلا معالجة قضايا عصره وأمراض مجتمعه .

ومما تميَّز به شعر باحسن أيضاً الرقَّة العالية في الغزل، فهو مرهف الإحساس رقيق الطبع – كما أشرنا سابقاً –، جاء في «الشاعر عبدالله محمد باحسن» ما نصُّه: "الغزل في شعر باحسن يحتل مكان الصدارة، فلقد كان يتمتع بإحساس مرهف ودقة شعور وتذوق رفيع، وكان مطبوعاً وفذاً في اختيار ألفاظه وسبكها في قوالب لغوية سلسة، ليجعل منها صوراً إبداعية في نعت محبوبه بأجمل الأوصاف وأرقها، فهو حين يختار العبارة الموحية يفصلها ثوباً قشيباً يلبسها محبوبه، فتجد لها ذلك الوقع الهادف في نفس قارئها وسامعها، فتخال محبوبته قد كملت أوصافها وزادت جمالاً على جمال، وتتجسد صورة كاملة ولوحة شعرية متكاملة الأوصاف نسجتها عبقرية الشاعر، وقليل من يحدو حدوه في هذا الجانب، وهذا ما يبدو جلياً في أبيات قصائده".

❊ ❊ ❊

٤. بين ابن عبيد الله وباحسن:

جاء في كتاب «إدام القوت» للعلامة المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف قوله: "منهم الفاضل السيِّد عبدالله بن محمد باحسن مؤلف «تاريخ الشحر» وصاحب الأشعار الرقيقة التي لا يزال يتغنى بها أهل المكلا والغيل والشحر في مجالس أنسهم

وأفراحهم، ولا أدري هل جمعها ديوان أم لا توجد إلا في صدور الأشخاص، وقد أعانه على الإجادة في شعره أنه قلّما سمع قصيدة أعجبته إلا عارضها ونسج على منوالها"، في هذا النص بعد أن مدح ابن عبيدالله الناظم باحسن جاء بقوله: "وقد أعانه على الإجادة في شعره أنه قلّما سمع قصيدة أعجبته إلا عارضها ونسج على منوالها"، وكأنه يريدها منقصة، مع العلم أن ديوان العلامة ابن عبيدالله فيه الكثير من القصائد التي عارض بها قصائد غيره من الشعراء المتقدمين كما فعل باحسن وغيره من الشعراء والأدباء.

كأن باحسن عَلِمَ بما كتبه عنه العلامة ابن عبيدالله في كتابه السابق الذكر، فتكفَّل بالرَّد عليه بنفسه في بعض أشعاره، فقال:

وبعـــد الآن يا ســـاقي الكاســـات شـــنِّف
وخلي الهاشـــمي مـــن بحور الشـــعر يغرف
ورثت الشـــعر ما أنـــا كما من هـــو يلفلف
وحب الزَّين في عشـــقته قـــد صرت مدنف

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

وكفـــاني شرفـــاً حيـــث أنني بين أهل العـــصر مرفوع النجارُ
أنـــا حسَّـــان القـــوافي وإذا فهـــت بالقول تـــرى أني الهزارُ
ليـــس لي مـــال ولكـــن كلمي دُرَرٌ يزهـــو بها عقد السِّـــوارُ
عميـــت عنها عيون أغشـــيت تحسب الشمس عليها الاصفرارُ

وفي نظري أن الناظم الأديب باحسن – رحمه الله – قد أكمل بتعجيزه وتصديره لتلك الأبيات الصورة الجمالية التي أراد الشاعر الأول أن يرسمها بريشة إبداعه، فجعل أبياته

– أي الشاعر الأول – كالمتن المغلق ينتظر من يشرحه ويبيِّنه، فانبرى لها الناظم وأحسن الصَّنع، والدليل على كلامي، هذه المقطوعة الشعرية الرائعة التي أكمل فيها باحسن رسم الصورة بطريقة سلسة جميلة واسلوب رشيق:

مرَّت بحارسِ بســـتانٍ فقال لها ... مقال مســـتفهمٍ عن صحَّةِ الخبرِ
أظن والله يا ســـت الحُسون لقد ... سرقتي رمَّانتي نهديكِ من شـــجرِ
فصاح منهـــا خطيب الجلنار على ... ردِّ الـــذي قاله حـــالاً على أثرِ
وقال شـــاهدها المرتج من خَجَلٍ ... قضيـــب قامتها بل ذاك من تمري

وهذا دليلٌ آخر على صدقِ كلامنا:

صفـــــت أوقاتنـــــا لـمَّا ... شربنـــــا المشرب الأهنـا
وغـــاب الشـــوش لَمَّـــا أن ... وردنـــا ذلـــــك المغنـا
وبتنـــا في حمـــــى ليـــلى ... ومـــا عـــن عهدهـــا ملنا
وطبنـــا بعدمـــــا ذقنـــا ... وبالمقصـــــود قـــــد فزنـا
ومـــن نهـــوى لنا ســـاقٍ ... بكأس الـــــودِّ أســـــكرنا
فـــلا نصغـــي لم يعـــذل ... وســـــاقي الحـــي ســـاقينا
وســـاقي الحـــي كـــم أحيا ... برائـــــق كأســـه الأهنـــا
وكـــم أســـقا وكـــم أروى ... بكاســـــاتٍ وكـــم أفنـــا
فـــدر مـــن حيث مـــا درنا ... أخـــا التحقيـــق وأنظرنـــا
ترامـــــا في مشـــــاهدنا ... عـــن الأكـــوان قـــد غبنا

والدِّيوان مليء بمثل هذه الأبيات الرَّائقة، فليراجعه من أراد الاستزادة .

٥. قصائد تنسب لباحسن وهي ليست له والعكس:

كثيراً من القصائد المغناة في حضرموت تنسب خطأ للأديب عبدالله بن محمد باحسن، وليس لها ذنب إلا أنها جيدة المبنى رقيقة المعنى. كتب الباحث عبدالله صالح حداد بعض المقالات بيَّن من خلالها بعض ذلك اللبس الذي وقع فيه بعضهم، فمن تلك المقالات مقاله الموسوم (أغنية تملكتموا ليست لباحسن) الذي نشر في ((صحيفة المسيلة)) العدد [٦٠] الأحد ١٩/ ١/ ١٩٩٧م، ثم كتب مقالاً آخر تصحيح لمقالة الأول أسماه (تملكتموا عقلي) وهو رقم (١٠) من سلسلته (من شعر الغناء الحضرمي)، نشرت هذه المقالة في ((مجلة شعاع الأمل)) العدد [٤٥] فبراير ٢٠٠٥م، كما كتب مقالاً بعنوان (على طريق مهرجان الأغنية الحضرمية الأول: أتاها رسولي للمقري)، نشر هذا المقال في ((صحيفة شبام)) العدد [٥٨] ٣/ ١١/ ١٩٩٩م، وكتب أيضاً مقالاً آخر بعنوان (قال الذي .. لمن) نشر في ((مجلة المكلا)) العدد [٩] يناير – إبريل ٢٠١١م، وهو تعقيب على مقال الأستاذ عمر محفوظ باني المعنون بـ: (قال الذي)، نشر هذا المقال الأخير في ((مجلة المكلا)) العدد [٥] يناير – مارس ٢٠١٠م. كما تحدث أيضاً الباحث حداد عن هذا المسألة في بحثه الموسوم بـ: ((عبدالله بن محمد باحسن بلبل الشحر الصدَّاح)) الذي نشر ملحقاً للعدد [٢٣] من صحيفة شبام بتاريخ أكتوبر ٢٠٠٣م .

وعلى ما تقدَّم فإن كل ما ذهب إليه الباحث عبدالله حداد في نفيه لتلك القصائد كان صائباً، ونفيه هذا دليل على حُسن تقصٍّ وطول بحث وتنقيب في المصادر . كما أثبت حداد نسبة تلك القصائد إلى أصحابها في مقالاته المذكورة سابقاً وغيرها، كما نعضِّد أقواله تلك بإخراج هذا الدِّيوان – الذي بين أيدينا – فهو خالٍ من تلك القصائد المنسوبة زوراً

للقاضي باحسن. والآن علينا أن نورد أمثلة من مطالع بعض تلك القصائد التي تنسب خطأ للأديب عبدالله بن محمد باحسن، فمنها:

قصيدة الغوث أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي التي مطلعها:

تملكتموا عقلي وطرفي ومسـمعي وروحي وأحشائي وكلي بأجمعي
وتيهتمـوني في بديـع جمالكم ولم أدر في بحر الهوى أين موضعي

ومنها قصيدة الإمام إسماعيل بن أبي بكر المقري التي مطلعها[1]:

أتاها رسولي فاسـمعوا ما جرى لَهُ لقـد رابني لَمَّـا سَـمِعْتُ مَقالَهُ
رَأَتْه فقالتْ أنتَ مِنْ بعضِ رُسْـلِهِ فقال: نعمْ، قالـت: فَصِفْ لي حالَهُ

ومنها قصيدة الأديب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس المصري التي مطلعها:

قال الذي قد هـام في بحر الهوى والعشـقة
عـود الوتر نكـش عمن حـضر في جملتي

وقصيدته الأخرى التي مطلعها[2]:

سـباني مُهَفْهَـف عَشّـيَّه لـه عـارضٌ قـد تَنَمْنَمْ
ولـه طلعـةٌ يوسُـفِيَّهْ بهـا للغوانـى قـد أفحم
مُحَيـاه روضـةٌ جنيَّـه ثنايـاه درٌّ مُنَظَّـمْ

(١) أوردها الأستاذ عمر بن ثعلب في كتابه ((محمد جمعه خان حياته وفنه)): صـ ١٤٣ ونسبها للناظم.

(٢) وردت هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) صـ ٥٤، وأطلق عليه مؤلفوه أسم (حاوي الجمال)، وفي ((عبدالله بن محمد باحسن بلبل الشحر الصدَّاح)): صـ ١٢ .

ومنها أيضاً قصيدة الشاعر سعيد مبارك عبد الشيخ مرجان التي مطلعها[1]:

قال الذي هو في بحور العشـــق من قبل الفطام

هايم ودمعـــه في عيونه ع الوجـــن مثل الغمام

من جـــور مابه ترك الأصحـــاب ما خاف الملام

دايم وهو يطرد قفى مول المباســـم والوشـــام

وغيرها من القصائد التي تنسب للناظم وهي في الحقيقة ليست له .

وفي آخر هذه العجالة ننوِّه على أن بعض قصائد القاضي باحسن نُسِبَت خطأً إلى غيره من الشُّعراء، منها – كمثال – قصيدته التي مطلعها:

جـــاءت تجـــرُّ ذيـــول التَّيـــهِ والعُجُـــبِ

هيفـــاءُ ميَّاســـة الأعطـــاف كالقَضِـــبِ

تختـــال في مشـــيها زهـــواً وقـــد خجلـــت

شـــمسُ الضُّحى إذ نفت عن وجهها الحُجُبِ

هذه القصيدة العصماء الرَّائعة التي قالها الناظم مدحاً لشيخه الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي نسبها الأستاذ عمر بن ثعلب خطأً في كتابه ((محمد جمعه خان حياته وفنه)) صـ ١٣٩ للشاعر العربي الكبير يزيد بن معاوية، وهناك أمثلة أخرى – في هذا الباب – لا يسع المقام لذكرها، فنكتفي بما قيل.

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: ((محمد جمعة خان حياته وفنه)): صـ ١٣١ .

٦. وصف المخطوط:

اعتمدتُ في هذا التحقيق على نسخة خطيَّة واحدة كأم، وعلى بعض الأجزاء الأخرى للمقابلة والمقارنة وضبط النَّص، وصفها على النحو الآتي:

النسخة الخطية الفريدة من الدِّيوان:

وهي الأم، توجد بقسم الميكروفلم بمركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بعدن برقم (٥٤٥)، وهي نسخة بها بعض السقط، عدد أوراقها (٢٣٧) ورقة، كتبت بعض أجزائها بالأحمر، وقد صورته بعثة معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية، يوم الجمعة ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٧٦م، اشترته الحكومة في عهد أستاذنا الكبير المرحوم عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي مدير عام الثقافة والسياحة م/ حضرموت من السيِّد محمد بن عبدالله الهدار بالمكلا[1]، والنسخة التي تم العمل بها هي من الصورة التي بمكتبة أ.د عبدالله بن حسين بن محمد البار بالمكلا، كُتِبَ في مطلعها: "بسم الله نسخة في مكتبة طالب عفو ربِّه الغفَّار عبدالله بن حسين بن محمد البار"، وهذه المخطوطة هي في أغلبها بخط الناظم باحسن نفسه إلا ربعها الأخير فهو بخط أكثر من شخص على ما يبدو، والدلائل التي تبيَّنَّا من خلالها أن معظم الدِّيوان الأصل كتبه الناظم بنفسه هي:

أولاً: الخط الذي كُتِبَ به الدِّيوان هو نفسه الذي كُتِبَ به التاريخ المسمَّى ((نشر النفحات

---

(١) أورد الأستاذ عزيز الثعالبي في كتابه ((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)) صـ ١٥٠ رواية تختلف وفيها زيادات عن ما أوردناه هنا نقلاً عن بعض أحفاد الناظم وعن ((باحسن الرائد والفنان)) فليراجعه من أراد المقارنة والاستزادة.

المسكيَّة في تاريخ الشحر المحميَّة)) والرسالة المسمَّاة ((تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء)) التي أثبت في آخرها قوله: "حررها عجلاً الفقير إلى ربه عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل العلوي سلخ رجب سنة ١٣٤١هـ".

ثانياً: كتابة الناسخ (غير الناظم) في الربع الأخير - الذي اختلف فيه الخط - بعض العبارات منها: متع الله بحياته، وسيدي الناظم.

ثالثاً: الخط الذي كُتِبَ به الدِّيوان وبقيَّة مؤلفات القاضي باحسن هو نفس الخط الذي وجدناه في بعض الوثائق التي كتبها الناظم بنفسه في حالة كونه قاضي في لواء الشحر، وهو نفس خط توقيعه في وثائق أخرى أيضاً .

أول هذه النسخة الفريدة للديوان القصيدة التي مطلعها:

أســـتغفرُ اللهَ من ذنبي وإصراري أستغفرُ اللهَ من جرمي وأوزاري
أستغفرُ اللهَ من سهوي ومن عمدي أستغفرُ اللهَ من جهري وإسراري
أســـتغفرُ اللهَ من فكري ومن هجسي أســـتغفرُ اللهَ من تطوير أطواري

وآخرها القصيدة التي مطلعها:

أراك بعينِ الفضـــلِ أنت به أحرى ولم لا وقد أزلفت للرُّتبة الكبرى
ركبت صُهَى المجد التي غَرَّ شـــأنها هنيئاً لما قـــد نلته منتهى الفخرى
فلا غرو أن الســـحب تهمي بنوِّها ومن نوى جـــدواك الجوهر والدُرَّى

وخبر وفاة الناظم بخط السيِّد محمد بن عبدالله الهدار كما بيَّنَّا ذلك - سابقاً - في الترجمة .

مسطرتها (١٦ سطراً) ومتوسط كلمات السطر (٨ كلمات)، مقاسها (١٧×٢٤ سم)، هذه النسخة الفريدة عليها بعض الشطب والتعديل بخط الناظم، كما كتب في حواشي بعض صفحاتها تعليقات للناظم أيضاً وتعليقة بقلم الأستاذ القدير محمد عبدالقادر بامطرف وهي قوله: "قالها بمناسبة زواج بنته فطوم سنة ١٣٤٠هـ، وهو يقصد بقوله قصيدة (لك البشارة ملكت القلب باطن وظاهر)، وأخريات بقلم السيِّد محمد الهدار وشخص آخر لعله أحد تلامذة الناظم، وكتبت جملة (غير مقبول) على رأس وتحت كل القصائد الغزليَّة في الدِّيوان، ونعتقد أنها بخط الناظم في آخر عمره، فقد كان الخط الذي كتبت به هذه العبارة فيه نوع من الاهتزاز، يدلنا ذلك على كِبَرِ سنِّ كاتبه، ولعلنا نستطيع أن نقول إن باحسن – ﷺ – في أواخر عمره لم يعد يحبِّذ تلك القصائد الغزليَّة ممَّا دفعه إلى كتابة هذه الجملة على رأس وذيل قصائده الغزليَّة. لم يكتفِ بذلك بل قام بشطب الأبيات التي ورد فيها اسمه أو وصفه في تلك القصائد الغزليَّة وقد أثبتنا ذلك في مواضعه من الدِّيوان، فنترك الباقي على الفهم الخاص للقارئ الكريم.

بعض الأجزاء الأخرى:

نقصد بها ما وجدناه من قصائد الناظم بخط أشخاص آخرين أو مطبوعات قيِّمة، وقمنا بمقابلة النص الأصلي (النسخة الأم) بها كرافد لضبطه وتصحيحه، منها:

١) مجموعة قصائد وجدناها بخط تلميذه السيِّد محمد بن حسين بن أحمد عيديد، كتبت هذه المجموعة في حياة الناظم، يدلنا على ذلك قول ناسخها على رؤوس بعض القصائد (وقال متع الله بحياته)، وهي موجودة بمكتبة السيِّد الباحث محمد علوي

باهارون بالحامي.

٢) قصائد الناظم المغناة التي وجدناها في كرَّاسات أغاني الفنان الكبير سعيد عبدالنعيم النوبي، وهي موجودة بحوزة ابن أخته الفاضل عبده جابر عبدالشيخ النوبي بالشحر، وبعض أغاني الناظم المسجَّلة قديماً بصوته ﷺ .

٣) القصيدة التي مطلعها (جاءت تجر ذيول التيه والعجب)، وجدنا منها نسخة خطية بمكتبة السيِّد الباحث إبراهيم بن علي الحبشي بسيؤن.

٤) بعض القصائد التي وجدناها في مكتبة آل المحضار بمنطقة القويرة بدوعن، منها قصيدة نشرها السيِّد محمد بن عبدالله المحضار في كتاب ((المختار)).

٥) القصائد التي وردت في تاريخ الناظم المسمى ((نشر النفحات المسكيَّة))، وهي إحدى عشرة قصيدة .

٦) بعض شعر الناظم الذي احتوت عليه رسالته المسماة ((تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء)).

٧) القصائد التي احتوت عليها ترجمة الناظم في كتاب ((تاريخ الشعراء الحضرميين)) للعلامة المؤرخ عبدالله بن محمد بن حامد السقاف، وهي سبع قصائد .

٨) القصائد التي احتوت عليها الكتب الآتية: ((الشاعر عبدالله محمد باحسن))، و((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن))، و((باحسن الرائد والفنان)) وغيرها.

هذه الأجزاء التي تمَّ الاستعانة بها في التحقيق والمقابلة بغرض ضبط النص وتصويبه وإثراءه.

٩. منهجنا في التحقيق:

بذلنا قصارى جهدنا في التزام مناهج التحقيق العلمي، وكان عملنا في المخطوط على النحو الآتي:

أ. عمل ترجمة مختصرة للناظم ودراسة وجيزة للمخطوط.

ب. جمع ما أمكننا جمعه من القصائد التي لم تورد في الدِّيوان، لعله للسقط الذي حدث في أصله.

ج. ترتيب الدِّيوان على النحو الآتي:

أولاً: تقسيمه إلى قسمين حكمي (فصيح) وحميني (عامي)، وهنا أحياناً نجتهد في التصنيف؛ لأن شعر الناظم كما وصفناه سابقاً مزيج من الفصيح والعامي معاً، فتجد القصيدة العامية مفصَّحة والعكس صحيح لهذا يشتبه علينا الأمر أحياناً.

ثانياً: ترتيب القصائد على الحروف الهجائية في القسمين، وجعلتُ آخر القسمين باباً أسميتهُ (الأراجيز) وهو للقصائد التي لم يلتزم الناظم فيها بحرفِ رويٍّ واحد.

ثالثاً: ترتيب القصائد في باب الحرف حسب تاريخ الإنشاء.

رابعاً: هناك قصائد لم يكتب تاريخها قمنا بترتيبها حسب ما رأيناه مناسباً.

د. ضبط النص محاولاً جعله مثلما أراده الناظم، وذلك بمقابلته بما توفر من قصائد كما أوضحنا آنفاً.

ه. توضيح وشرح بعض الألفاظ والكلمات الفصحى والعاميَّة.

و. التعليق على بعض الموضوعات التي تحتاج إلى التعليق والتوضيح، والتأكد من بعض أصول القصائد المعارضة في دواوين أصحابها وإثبات التغييرات وغيره.

ز. ضبط بعض الكلمات بالشكل مع وضع بعض علامات الترقيم.

ح. ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الدِّيوان حسب المستطاع.

ط. توضيح بعض المواقع الجغرافية كالمدن والقرى.

ي. وضع فهارس للأعلام والبلدان والأماكن ومطالع القصائد والنباتات والأشجار والحيوانات لتسهيل الفائدة للمهتمين.

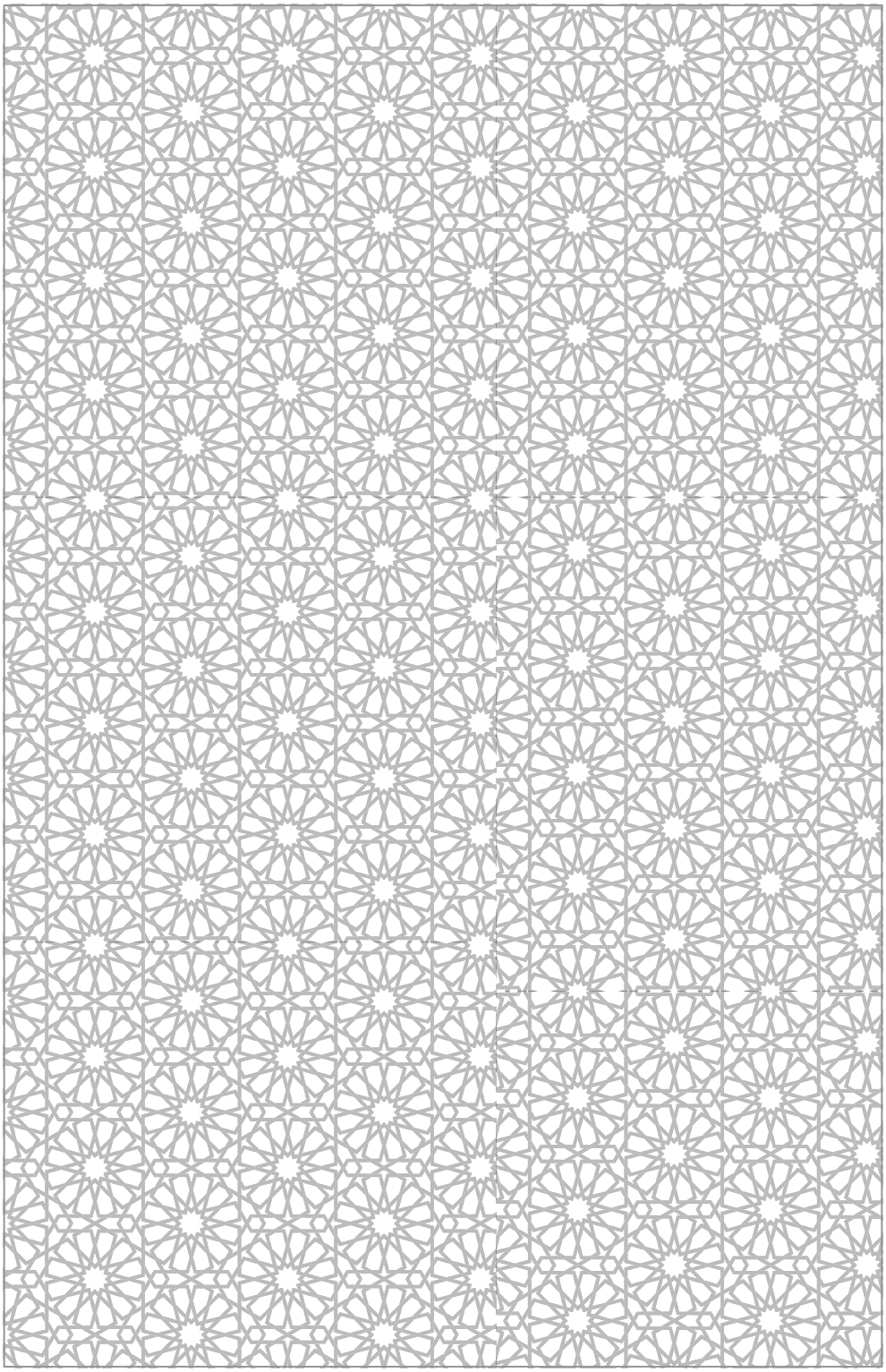
تنبيــه:

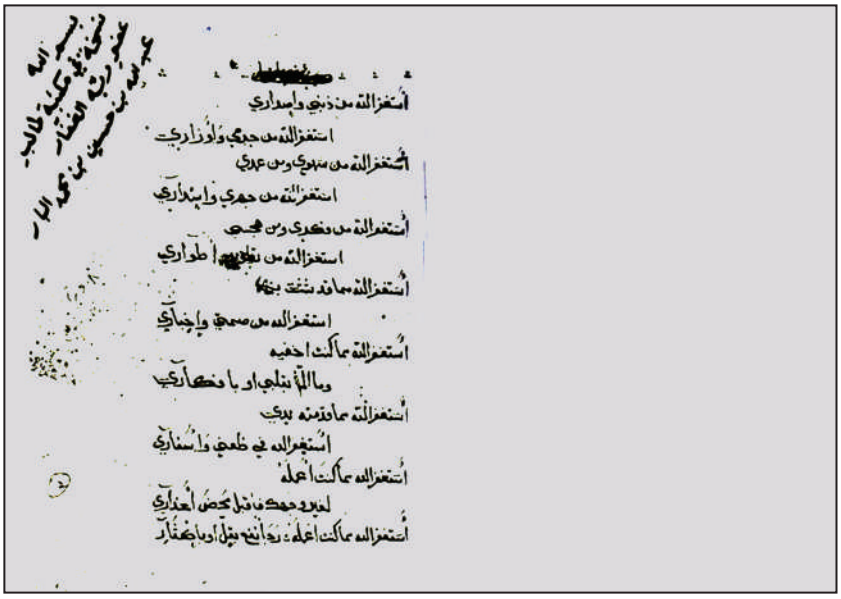
إذا قلنا في هامشٍ أو تعليقٍ أو غيره: التاريخ أو تاريخه أو تاريخ الناظم فإننا نقصد كتاب القاضي المؤرخ عبدالله باحسن المسمَّى بـ: «نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة».

وفي الختام أطلب من الله العون والمساعدة على تيسير إخراجه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

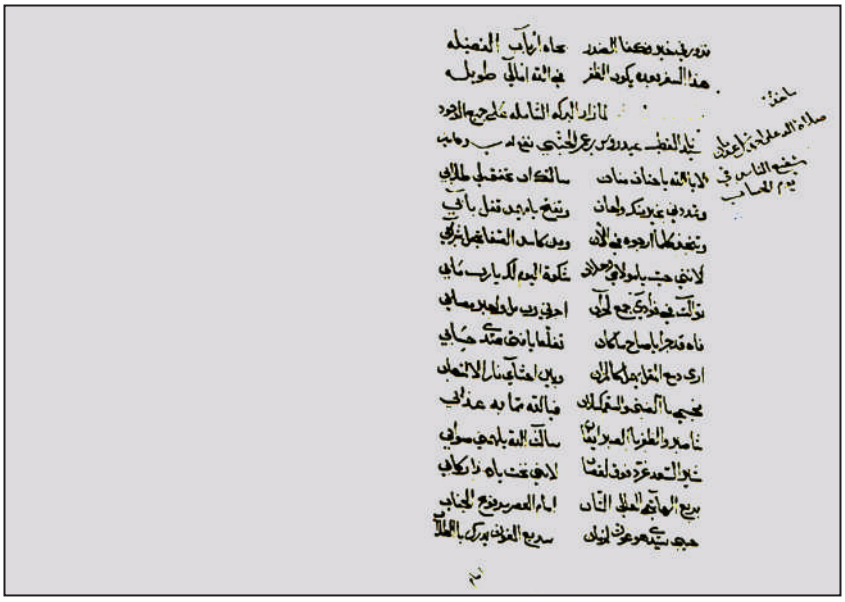


نماذج من المخطوطات المستعان بها في التحقيق

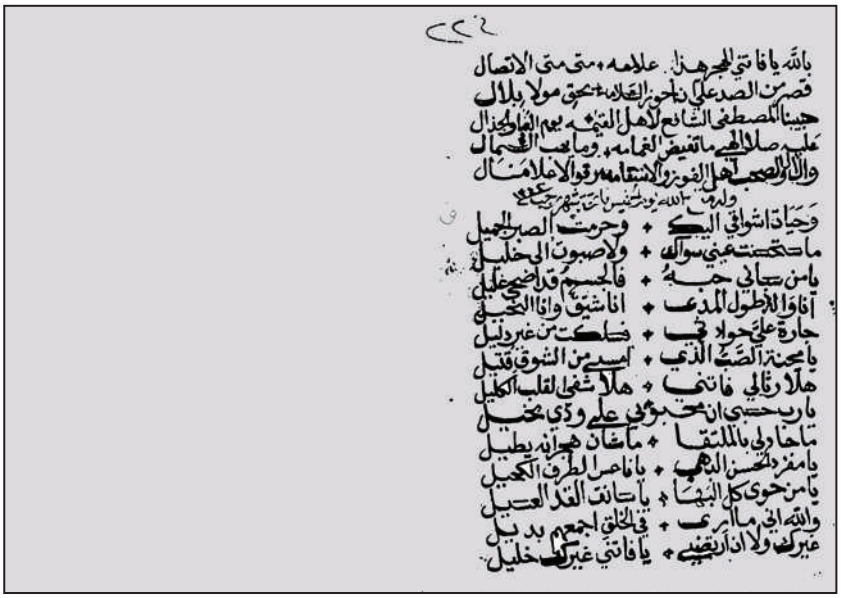




أستغفر الله من ذنبي وإسرافي
استغفر الله من جهلي وأوزاري
أستغفر الله من سهوي ومن عمدي
استغفر الله من جهري وإسراري
أستغفر الله من فكري ومن لحظي
استغفر الله من نطقي وأطواري
أستغفر الله مما قد نشأت به
استغفر الله من صمتي وإضماري
أستغفر الله مما كنت أخفيه
والله يطلع إدباخطاري
أستغفر الله مما قد ومنه يدي
أستغفر الله في ظعني وإسفاري
أستغفر الله مما كنت أعمله
لعفو ربك قبل محض الأعذار
أستغفر الله مما كنت أعمله : ربي أنخ بفنا أو باب غفار



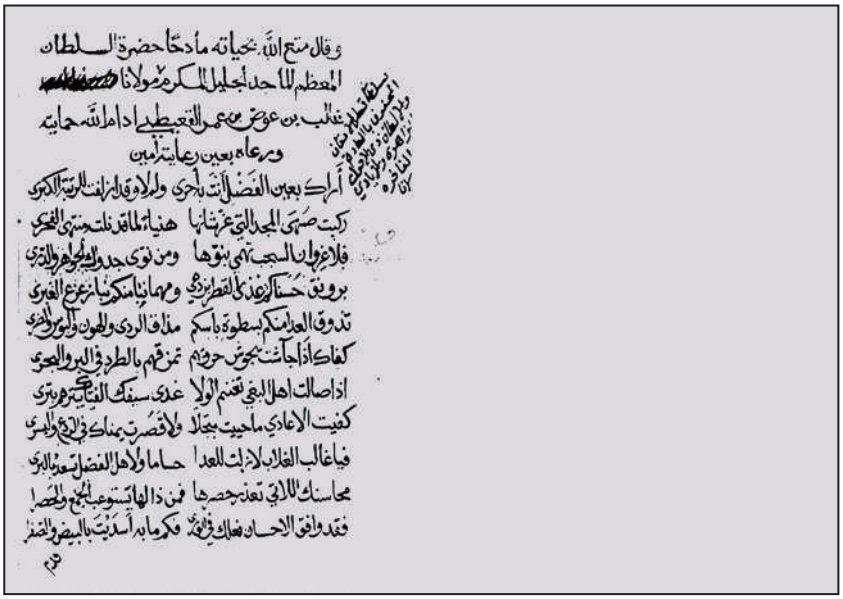
نماذج من بداية الأصل
بخط الناظم



بالله يا فاتني المجد هل علامه ... متى متى الاتصال
قصرت من الصد على ان اجوز الملامه ... بحق مولا بلال
حبينا المصطفى الشافع لاهل التقيه ... نعم الفعال والخال
عليه صلاة الهي ما تغيض الغمامه ... وما لعب الشمال
وآله والصحب اهل الفوز والاستقامه ... مرقوا الاعلا مثال

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٠٨هـ وتوفي بها سنة ١٣٧٩هـ

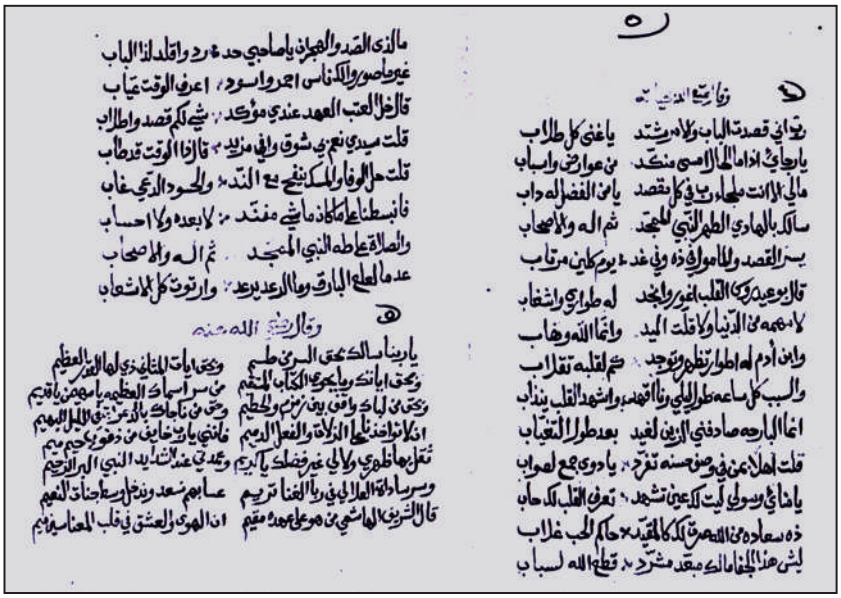
وحياد اشواقي اليك ... وحرمت الصبر الجميل
ما صحت عني سوالك ... ولا صبون الى خليل
يا من سجاني حبه ... فالجسم قد اضحى عليل
آفا وآه الاطول المدعث ... انا شقيٌ وانا الخجيل
حارة على حواد تي ... ضلكت من غير دليل
يا محنة الصد الذي ... امسى من الشوق قتيل
هلا رثالي فاتني ... هلا شفى لقلب الكليل
يا ربي حسبي ان محبوبي علي وذي بخيل
ما حاد لي بالملتقا ... ما شان هجرانه يطيل
يا مفرد الحسن البهي ... يا ناصر الطرف الكحيل
يا من حوى كل البهاء ... يا تاند القد العديل
والله اني ما ابرى ... في الخلق اجمع بديل
غيرك ولا اذا يقيني ... يا فاتني غيرك خليل

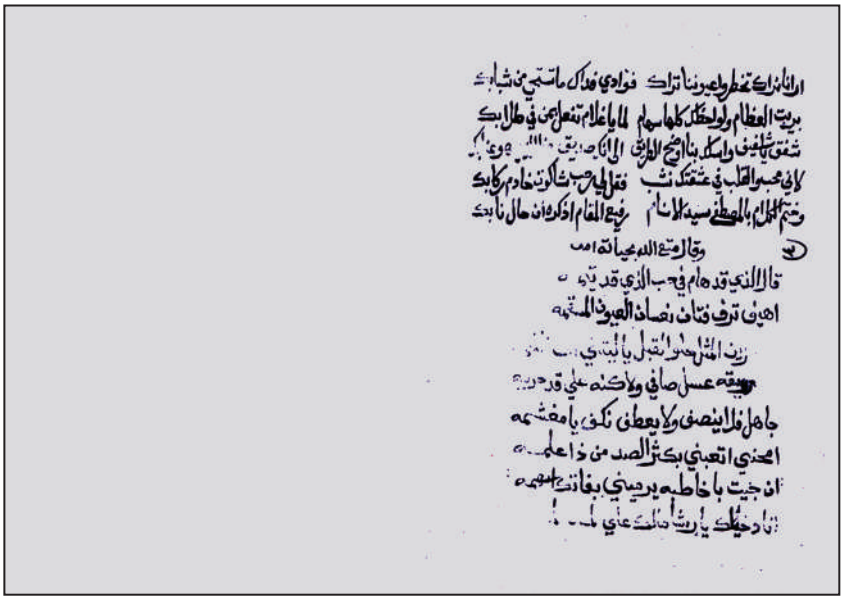


وقال متع الله بحياته ما دحًا حضرة السلطان
المعظم الماجد الجليل المكرم مولانا
غالب بن عوض بن عمر الغبيطي ادام الله حمايته
ورعاه بعين رعايته آمين

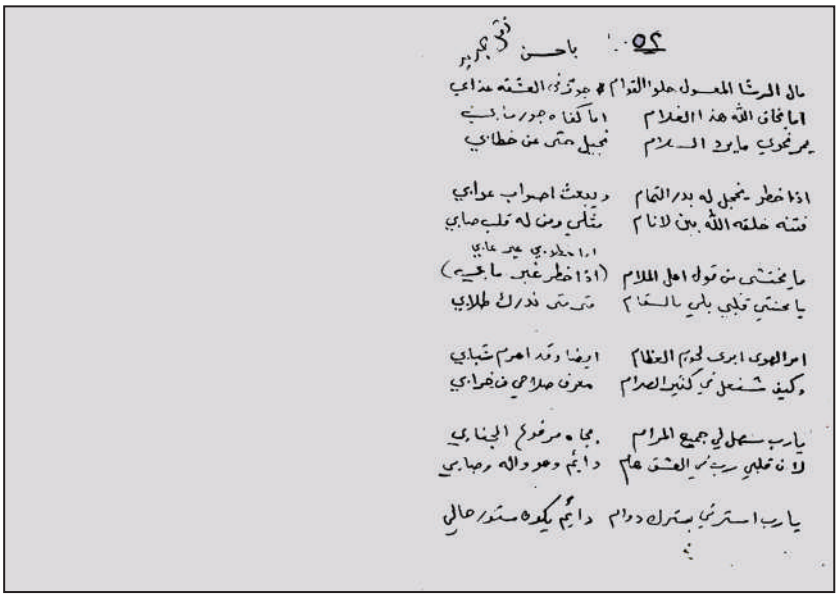
أراك بعين الفضل أنت بأحرى ... ولا زلت في الذرى الكبرى
ركبت صهى المجد التي عزّ نيلها ... هنيئاً لما قد نلت منها الفخرى
فلا زلت في السبق التي بنوها ... ومن نوى جدود المجد والمجد والذرى
برونق حسنا كرم غذى لقطر زيدي ... ومهما يا سكر يا نزع الغرى
تذوق العلا منكم بسطوة باسكم ... مذاق الردى والهون والبؤس والذرى
كفاك اذا جاشت بحور حروبكم ... تمزقهم بالطرد في البر والبحرى
اذا صالت اهل البغي تغنم الولا ... غدى سيفك الفتاك يكرم ويثرى
كفيت الاعادي ما حييت بمجلا ... ولا قصرت بمناك في الزرع والسرى
فيا غالب الغلاب لا زلت للعدا ... حساما ولاهل الفضل تعزو البرى
محاسنك اللاتي تعذ حصرها ... فمن ذا الها يستوعب الجم والحصا
فقد وافق الاحسان فعلك في الورى ... فكم ما به اسديت بالبيض والصفر

نماذج من نهاية الأصل
ليست بخط الناظم





نماذج من مخطوطة عيديد



٥٢ باحسن في الحب

مال الرشا المعسول حلو الكلام ✽ جوزوه العشقه مذاهبي
اما لخان الله هذا الغلام ما كفاه جور ما فيه
يمر نحوي مايرد السلام نجيل حتى من خطابي

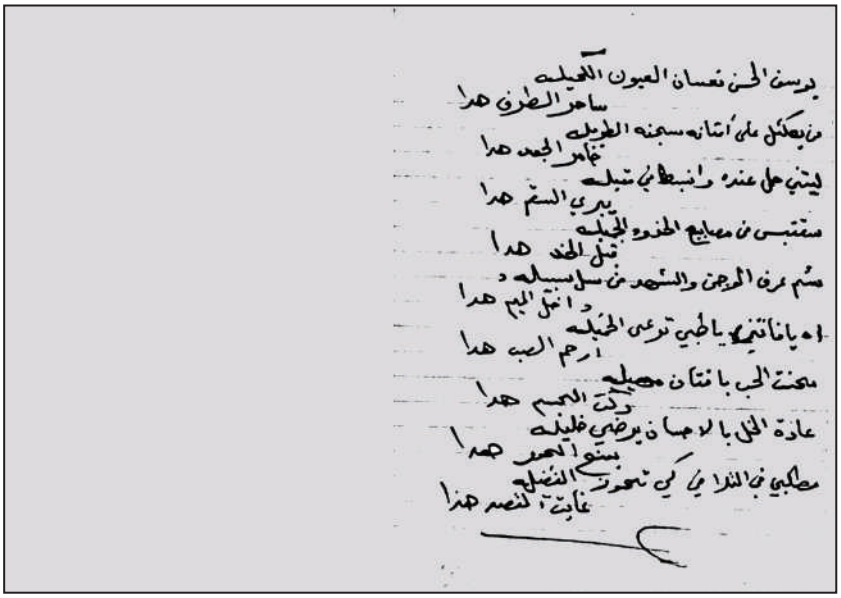
اذا خطر يخجل له بدر التمام ويبعث اهداب عذابي
فتنه خلقه الله بين الانام شغلني ومن له قلب صابي

ما يختشي من قول اهل الملام (اذا خطر غنج ما جيه)
يا محنتي قلبي بلي بالسقام حتى متى فدراك طلابي

امر الهوى ابرى لجسم العظام ابيضا وقد اهرم شبابي
وكيف تشعل نار كنير الضرام مغرق حلاوي في ضراوي

يارب سهل لي جميع المرام بجاه مرغوبك الجنابي
لا زلت تحلي ربع العشق عام دائم وهو والله رجابي

يارب استرني بستر دوام دائم بكده ستور حالي

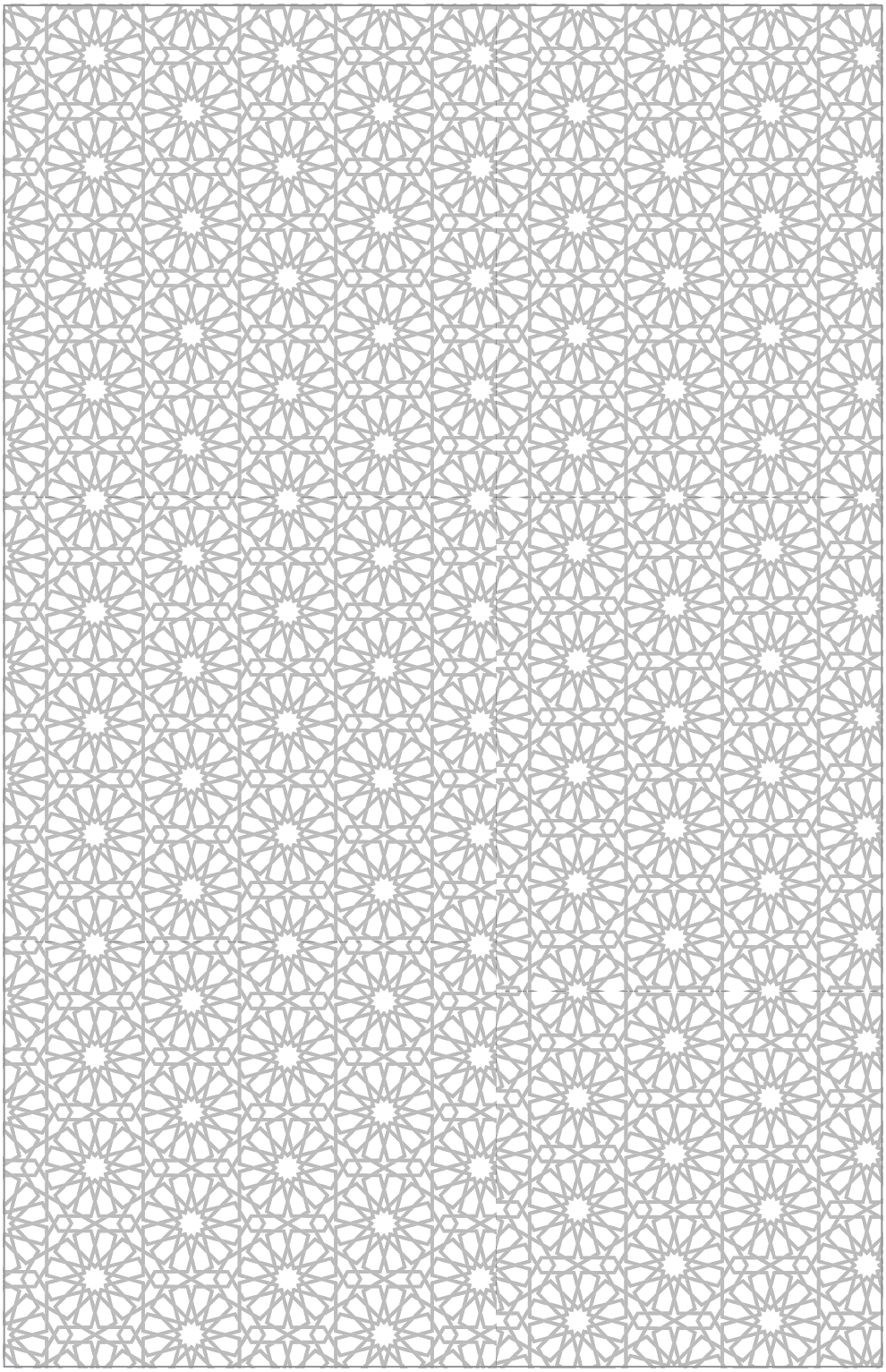


يرسن الحسن نعسان العيون الكحيله
ساحر الطرف هذا
من يكفل على اتيانه سجنه الطويله
قاهر الجند هذا
ليتني حل عنده وانبطحني تبله
يبري السقم هذا
مستقبس من مصابيح الحنوه الجبله
قبل الخد هذا
مسم عرف الورجين والشهد من سل سبيله
واتمثل البم هذا
اه يا فاتني يا طبي ترعى الخبله
ارحم الصب هذا
محنة الحب با فتان مصيله
وقت النعيم هذا
عادة الغل با لاحسان يرضي خليله
بسنع الخير هذا
مطلبي في الذراري كين تحمد الفضيله
غاية القصد هذا

نماذج من كراريس الفنان سعيد عبد النعيم (بخطه)

القسم الأول من الدّيوان

الحكمي (الفصيح)



حرف الألف والهمزة

قال – أحسن الله إليه – مخمِّساً أبياتاً لبعضِ القدماءِ[١] يوم الأثنين ٢٢ في شهر ربيع ثاني سنة ١٣٠٧هـ:

يـــا مـــن أراد لدهـــرهِ أنبـــاءُ
فأســـمع لمـــا قـــد قالـــة الحُكـــماءُ
تنبئـــك فيـــما جابـــه الأثنـــاءُ
حكم الزَّمان وجـــارت الأهواءُ فجرى الغلاط وطالت الجُهلاءُ
هـــلَّا تـــراه غـــدا [يصيـــب][٢] بوبلـــه
في أرضٍ ســـبخٍ[٣] لا تليـــق بفعلـــه
فأحـــطَّ مزنـــاً شـــافياً مـــن نهلـــه
[ورقـــى][٤] الوضيع النذل غير محله فاســـتعظم الحقـــراء والغرباءُ
هـــذي فعائلـــه وليـــس لمنقـــدٍ

(١) لم نستطع الوقوف على قائلها رغم البحث.
(٢) في الأصل: يصوِّب.
(٣) سبخت الأرض – سبخاً: كانت ذات نزٍّ وملح، فهي سبخة. ((المعجم الوسيط)) مادة [سبخ].
(٤) في الأصل: رَقَّا.

ينكـــر مـــا قـــد جابـــه أو مســـعد

أو مـــن يقـــوم بســـيفِ نـــصرٍ منجـــدِ

لِتُـــدِلَّ أبنـــاء الأكابـــر عن يد فتبدَّلت وتلاشـــت الأشـــياءُ

أفٍّ لـــه مـــن وقـــتٍ غـــيَّر حالهـــم

حتـــى نراهـــم لا يصـــدِّق قالهـــم

لا يرقبـــون ســـوى مناســـب حالهـــم

[وتمـــادت][1] الظُّلَّال في أفعالهم فترفَّـــع الأنـــذال والســـفهاءُ

ســـحقاً لمـــا جمعـــوه أو مـــا خوَّلـــوا

ضاعـــوا لديـــن الله بـــل وتجهَّلـــوا

في المنكـــرات الموبقـــات توغَّلـــوا

حاقوا على النهجِ الســـويِّ وبدَّلوا وبـــما يـــضرُّ فأمرهم شـــوراءُ

عميـــت عيونهـــم وهـــم لا يســـمعوا

وإلى حظـــوظ نفوســـهم يتســـارعوا

فلهـــذه كأس المظـــالم يجرعـــوا[2]

فترى هنـــاك المبطلـــين تمنَّعوا لَّـــا غـــدت أشرارها رؤســـاءُ

هل أحـــد منهـــم يكـــون على السَّـــوا

---

(١) في الأصل: تتمادى.

(٢) من المفترض أن تكون الكلمات الأخيرة من هذه الأشطر الثلاثة آخرها واو ونون أي: يسمعون – يتسارعون – يجرعون.

وتجنَّـــب أكلُ السُّـــحتِ بات عـــلى الطوا
غـــير أتبـــاع إبليـــس فيـــما قـــد غـــوا
فلذاك ضاع الحـــقُّ وأتَّبع الهوى وجـــرت بواطلهم وقـــلَّ وفاءُ
أنـــا منهـــم لكننـــي ممَّـــن قـــلى
أفعالهـــم في كلِّ أمـــرٍ [مشـــكلا][1]
قـــد عيـــل صـــبري في زمـــانٍ معضلا
وإذا المُحِـــقُّ أراد ردَّهـــم إلى سُبُلِ الرَّشـــاد تعامت البصراءُ
إني أنـــادي دائـــماً دونهـــمُ
يـــا عُلـــما يـــا حُلـــما صونوهـــمُ
كيـــف يليـــق ســـكوتهم إن أحجمـــوا
أين الذيـــن أراد ربَّـــك منهمُ بـــذل النصيحة أيُّهـــا النُّصحاءُ
أفـــلا يكـــن منكـــم مقـــام بسرعـــةٍ
كـــي ينقـــذون غريـــق جهـــلٍ فائـــتٍ
كيـــف السُّـــكوت وكيف حجَّة ســـاكتٍ
وكأن ذكـــر الله ليـــس بثابتٍ كلَّا فليـــس لنـــورهِ إطفـــاءُ
مـــا زان إلا مـــن يكـــن [منتبـــهِ][2]
وبـــكلِّ أخـــلاق الكـــرام منـــوَّهِ

(١) في نسخة: أشكلا.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن تكون: متنبِّهٍ.

وبثـــوب تقـــوى الله كان بـــه زَهِ
مـــن ذا يحاول رَدَّ مـــا نطقت به الآيـــات والأخبـــار والعلماءُ
يـــا ربِّ عفـــواً دائـــماً يـــا ســـيِّدي
ممَّـــا جنيـــت فأنـــت ربِّي منقـــذي
جـــد لي بعفـــوك هـــا هنـــا وفي غـــدِ
يـــا ربِّ صلِّ على النبـــيِّ محمَّد والآل والصحب الأولى الفضلاءُ

❊ ❊ ❊

وقال يمدح سيِّدنا الكامل القطب الغوث عيدروس بن عمر الحبشي[1] – نفع الله به آمين – وذلك سلخ جماد الأول سنة ١٣١٢هـ:

من مغيثي مـــن ذا يجيبُ ندائي من مجـــيري من شـــدَّة اللأواءِ
من يكن نصرتي مـــن ذا معيني من طبيبـــي من حرقـــةِ الأدوءِ
كَلَّ جسمي الضعيف يا أهل ودِّي فســـقامي قد أتلفـــت أعضائي

(١) الإمام المسند عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي العلويّ: فاضل، من شيوخ العلويين في حضرموت، ولد ونشأ وتوفي بمدينة الغرفة (١٢٣٧ – ١٣١٤هـ = ١٨٢١ – ١٨٩٦م)، له مؤلفات منها: ((منحه الفاطر بالاتصال بأسانيد السَّادةالأكابر)) و((عقد اليواقيت الجوهرية بذكر طريق السادات العلوية)) و((عقود اللآل في أسانيد الرجال)) تراجم شيوخه.

وصفه صاحب ((تاريخ الشعراء)) بقوله: "شيخ مشائخنا وشيخ الشيوخ ومدار السند والإسناد ومرجع التخريج للمجيز والمجاز".

للمزيد ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ٩٩، و((نيل الوطر)): ١/ ٤، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ٦٠.

يـــا ندامـــاي هكذا مَـــرَّ وقتي ... في همـــومٍ تطاولـــت في ابتلائي
آه مـــن كثـــرِ ما أعـــاني ولولا ... حُسْنُ ظنِّي ما صرتُ في الأحياءِ
ســـاعدوني بهمَّـــةٍ يـــا رفاقي ... عَلَّ فيها يكون محض شِـــفَائي
أنعمـــوا لي بما به فيه رشـــدي ... ســـاعدوني فقد عدمت دوائي
مـــا أرى حيلـــةً لحـــلِّ عُرايا ... بل بحُســـنِ الظُّنونِ والإلتجاءِ
وبحبِّـــي أرجـــو لقـــومٍ كرامٍ ... فبهـــم أن أنـــال غايـــة منائي
ما رمـــاني الزَّمان بالجـــورِ إلا ... قـــد توثَّقت في صميـــم رجائي
أو تخوَّفـــت بالعنـــاءِ فـــإني ... ألتجي بالـــذي يزيـــل عنائي
ســـيِّدي قدوتي ملاذي وغوثي ... ملجـــإي عند شـــدَّتي وبلائي
من أحاز الفخار حسَّـــاً ومعنى ... بـــل ترقَّـــى في ذروة الاعتلائي
قـــدوة العارفين زاكـــي المَزايا ... موصـــل السَّـــالكين بالاقتداءِ
فخرُ من في الوجودِ من غيرِ شـــكٍّ ... مكرمـــاً للوفودِ بالإعطـــاءِ[1]
ســـيِّدٌ كامـــلٌ وفيٌّ صفـــيٌّ ... زاكـــي الأصل طيِّب الإنشـــاءِ
عيدروس الزَّمان قـــالاً وحالاً ... من عـــلى كلِّ شـــأنٍ بالارتقاءِ
يا لـــه من إمـــامِ علـــمٍ وحلمٍ ... فهو شـــمس ما أن لها من خفاءِ
نورها مشرق على كلِّ شـــخصٍ ... [فتبـــصَّر][2] يا ذا بغـــيرِ امتراءِ
قـــل لمـــن لاح تائهـــاً في عَماه ... أفلا أن تكـــون كالبُـــصَراءِ[3]

(١) هنا كسر في الوزن.
(٢) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن تكون: أبصر به.
(٣) هنا كسر في الوزن.

لا يرى الضـــوء من له عين رمدا[١] كيف أنَّى تكـــون ذات انجلاءِ
ربِّ نـــوِّر بصائـــر الـــكلَّ منَّا [وتـــزل][٢] ما بنا مـــن الابتلاءِ
وعفُ عنَّا وســـامح الكلَّ وأصلح غيَّنا وأهدنـــا طريق السَّـــواءِ
بالحبيـــبِ المنيبِ قطـــب المعالي غوث كلَّ الـــورى مزيل العماءِ
مـــن به القُطـــرُ زاهياً [بســـناه وبه العَصرُ يســـتضيى بالسَّـــناءِ
فعليـــه السَّـــلام مـــا لاح برقٌ أو هما القطرٌ من غيومِ السَّـــماءِ
وصـــلاة المليـــك تغشـــى نبيَّاً صفوة الـــرَّبِ خاتـــم الأنبياءِ
وعـــلى آلـــه وصحـــبٍ جميعاً من تحلَّـــوا بالنُّـــورِ والاهتداءِ

❊ ❊ ❊

وقال – عامله الله بإحسانه – يمدح والي[٣] الشحر[٤] – أدام سُعْدَهُ – وذلك

(١) أي مصابة بمرض الرمد، وهو هيجان وانتفاخ العينين.
(٢) في الأصل: وأزل.
(٣) الأرجح عندنا أنه السيِّد الفاضل الأديب حسين بن حامد بن أحمد المحضار رَحِمَهُ ٱللَّهُ .
(٤) يتفق الجغرافيون واللغويون العرب على تسمية السهل الساحلي الجنوبي لجزيرة العرب المطل على بحر العرب بالشحر بالحركات الثلاث بعد التشديدة على الشين، ويختلفون حول مساحة هذا الشريط وقصره فحين يرى بعضهم أن الشحر يطلق على ساحل البحر العربي الممتد بين عمان شرقاً إلى عدن غرباً، يرى آخرون أن الإمتداد الشرقي يبدأ من ميناء مرباط وينتهي بميناء الشحر غرباً، ويرى فريق ثالث بأن الشحر هو ساحل حضرموت. وقال العلَّامة ابن هاشم: "هي أوسع مدائن الموانئ القعيطية، فهي مدينة فسيحة الأرجاء قديمة التاريخ، كانت العرب في الجاهلية تقيم بها سوقاً سنوياً عند مصرفها من سوق عكاظ"، وقال ابن عبيدالله السقاف: "الشحر لها عدة إطلاقات: (الأول): أنها اسم لكلِّ ما شمله حد حضرموت، السابق ذكره أوائل الكتاب. (الثاني): أنها اسم =

٢٢ في شهر جماد الأول من سنة ١٣١٧هـ:

يا من إليه مـــددت حبل رجائي ... وعليـــه متَّكلي لكشـــفِ أدائي
يا مـــن به تذهب أســـباب العنا ... في سرعـــةٍ مـــع ســـائر الآواءِ
إني ســـألتك بالكتاب وما حوى ... مـــن سرِّ سرِّ الآي والأســـماءِ
وكـــذاك بالأمـــلاك ربي كلهم ... من حـــلَّ منهم بقاعةٍ وســـماءِ
والأنبياء وخاتم الرُّســـل الذي ... قد خُصَّ بالتقريـــب والإسراءِ
طـــه إمـــام المتقـــين الأصفيا ... وبصحبـــه وبآلـــه الكرمـــاءِ
جد لي بـــما أرجوه منك ولا تخب ... ظني [فأنت المســـتمع][1] لدُعائي
حاشـــاك أن خيَّبت ظني فيك يا ... غوثاي عنـــد تلهُّفـــي وعنائي
فلقد قرعت لباب فضلك ســـائلاً ... منـــك العطاء يا أكـــرم الكرماءِ
جزِّل هباتي منـــك في الدُّنيا وفي ... الأخرى لأحرز رتبه السُّـــعداءِ
وكن المعين لريِّـــس الجهة التي ... قـــد طهِّرت ممَّن رموا بشـــقائي
فامُـــدَّه يـــا ربِّ منـــك بوافر ... المـــدد المديد وجد لـــه بولائي
وأجعله في حُلَلِ السَّـــعادِة وافلاً ... دأبـــاً وشـــأن العـــز في إنماءِ

= لساحل المشقاص بأسره، فما كان منه لبني ظّنه فهو داخل في حد حضرموت، وما كان منه للـ(مهرة) كيدعوت فهو شحر الـ(مهرة) . (الثالث): أنها اسم لجميع ما بين عدن وعمان كما ذكره ياقوت عن الأصمعي، وكثير من يقول إن ظفار هي قاعة بلاد الشحر، وفي الأصل بسطنا ذلك. (الرابع): اختصاص الاسم بالمدينة المعروفة اليوم".

ينظر: ((مدينة الشحر بوابة حضرموت الجنوبية التاريخية)) للأستاذ عبدالرحمن الملاحي: صـ ٥، و((رحلة إلى الثغرين)): صـ ٤٢، و((إدام القوت)): صـ ١٦١ .

(١) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن تكون: فإنك سامعٌ، أو فأنت المستجيب دعائي.

واســـعده بالنَّصر المكين لكي نرى ... بالسُّـــعدِ طالعه عـــلى الأعداءِ
وأقم به ميزانَ عـــدلٍ في الورى ... كـــي يحي ســـنَّة ســـيِّد الحُنفاءِ
وأحسن له السُّكنى بسمعونِ[١] التي ... قد شرفت من أعـــصر القدماءِ
فهو الذي حســـنت خصائل ذاته ... وعلت محاســـنه عـــلى الأمراءِ
وتعـــوَّد الكرم الـــذي أزرى به ... الوزراء والنقباء والرؤســـاءِ[٢]
وغدا بجلبابِ الحِجَـــا متلحِّفاً ... فرعـــاً رعيَّتـــه بحســـنِ رعاءِ
وأقام بالخُلُقِ الجميلِ مواســـياً ... ومراعـــي الشُّرفـــاء والأدناءِ
يا من تجمَّع فيـــه أخلاق الأولى ... ممَّن مضـــوا في فســـحةٍ وثراءِ
مـــن كلِّ مقدامٍ هُمَـــامٍ في الوغا ... يحمي الجيـــوش بهمَّـــةٍ ودهاءِ
أنك أنت الفارس الضِّرغام[٣] أن[٤] ... آن اللقـــى مـــع شـــدَّةٍ وبلاءِ
وإذا دهـــا مكر الزَّمـــان بنكبةٍ ... أجليتهـــا في غـــدوةٍ ومســـاءِ
فاســـلم ودُم في ذروة المجد التي ... قد جاوزت في عُلوها الجوزاءِ[٥]
وإليك يا ابـــن الأكرمين جواهراً ... تزهوا برونقها وحُسْـــنِ صفاءِ

---

(١) سمعون اسم من أسماء مدينة الشحر، قال الأستاذ حداد: "ولما كان هذا الوادي أو المسيال الجاف المعروف بسمعون التي تقع المدينة على دلتيه حيث يخترقها ويقسمها إلى ثلاثة أقسام، فقد أطلق الأهالي على مدينتهم اسم سمعون، وقيل أن سمعون اسم لملكة قضاعة، حكمت قبيلتها الساكنة في المدينة وحولها قبل الإسلام. للمزيد ينظر: ((الشحر وأسماؤها الأخرى))، عبدالله حداد، ((مجلة العرب)): ٣/ ٤ ، س ٣٢ – ١٩٩٧م

(٢) هنا إقواء.

(٣) الضرِّغام: الأسد الضاري الشديد والشُّجاع، جمعه ضراغم وضراغمة. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [ضرغمت].

(٤) هذا الشطر جاء هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن يكون هكذا: إن أنت إلا الفارس الضرغام إن.

(٥) الجوزاء: برج من بروج السماء.

كقلائد [التـــير][١] التي قد رُصِّعت ... في عنقِ جيدِ الغـــادة الحَوراءِ[٢]

أهديتهـــا منـــي إليك مـــودَّةً ... تنبـــي بمدحكم وطيـــب ثناءِ

فاقبـــل كما أهديـــت لا أبغي به ... عوضـــاً ولا متلفتـــاً لجـــزاءِ

واســـتر لما قد شـــانها ممَّا ترى ... عيباً فســـامح منـــك بالإغضاءِ

[ولأنت][٣] ممَّـــن ليس يجحد جوده ... أحد فكـــم أكرمـــت بالإعطاءِ

بل لو جريـــت البذل في كلِّ الورى ... فمُحَـــال نزف البحـــر بالأدلاءِ

هـــذا وإني [لا أطيق][٤] لحصر ما ... خصَّصت من كرمٍ عَلا وســـخاءِ

ولقد أشرت إلى اليســـير وإنَّني ... متَّعجِّـــزٌ عن جملـــةِ الإحصاءِ

فابق أبا صالـــح ملجأ للورى[٥] ... في رتبـــةٍ مرفوعـــةٍ بعـــلاءِ

وصـــلاة مولانا عـــلى خير الملا ... ما رجَّعـــت [في صوتها الورقاءِ[٦]][٧]

والآل والأصحاب ما قال امرئٌ ... يا من إليه مـــددتُ حبل رجاءِ

❊ ❊ ❊

(١) هكذا في الأصل، لكن لعلها التِّبر: وهو فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

(٢) الغادة من الفتيات: الناعمة الليِّنة. والحوراء من النساء: البيضاء .

(٣) في الأصل: ولاأنت.

(٤) في الأصل: لستطيع.

(٥) أي للخلق.

(٦) الورقاء: الحمامة.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن يقال: بالصوت من ورقاءِ.

وقال – أحسن له العاقبة – يحمد الشيخ محمَّد بن عمر بازرعة[١]، وكان من التجَّار المشهورين في بندر عدن[٢]، وكان سبب انشائها أن الناظم وقتها في بندر عدن ويريد التوجُّه إلى الشحر ولم تتيسَّر العبرة، وهناك كثيرون من العبريَّة يريدون التوجُّه وقد ضاق بهم الحال من طول الإقامة، ثم أن الشيخ محمَّد المذكور نوَّل مركباً ففرح الناس به فرحاً شديداً ونفَّس ما بهم من كرب الغربة وطول الإقامة، وذلك ١٢ رمضان سنة ١٣٢٠هـ، وحينئذ امتدحه الناظم بهذه القصيدة وإرسلها إليه فأكرمه وأطلعه المركب مجَّاناً – شكر الله سعيه وكان له آمين – وهي هذه، قال لطف الله به آمين:

لك مجـــدٌ مؤثـــلٌ [ونـــماءُ][٣] يـــا زكيَّـــاً آبـــاءهُ الأزكيـــاءُ

خصَّـــك الله بمقـــامٍ ســـنيٍّ قد تســـامى في نيلـــهِ الفضلاءُ

همَّة لـــك جـــاوزت للثريَّا[٤] هكـــذا كان قبلـــك الكرمـــاءُ

همُّهـــم في اقتناء[٥] مـــا كان فيه مظهـــر الفضل حبـــذا الاقتناءُ

---

(١) الشيخ الوجيه محمد بن عمر بازرعة، هاجر في بدء أمره إلى مصوع وأسس بها مركز تجارة، وأقام برهة بالمكلا، وله فيها آثار وعقار، ثم أنه استوطن عدن، وله خيرات ومحاسن، منها: مدرسة كبيرة بناها بعدن، لا تزال معمورة على نفقته السابغة إلى اليوم (زمن ابن عبيد الله السقاف)، وكانت عدن مزدانة به وبأمثاله من مراجيح الحضارم، توفي بعدن سنة ١٣٤٩هـ. أفرد له صديقنا السيِّد الباحث محمد علوي باهارون ترجمة مبسوطة نشرت قريباً. للمزيد ينظر ((إدام القوت)): صـ٣٢٦، و((محمد عمر بازرعة ودوره في تجارة المحيط الهندي)) لباهارون .

(٢) بفتح العين والدال المهملتين، مدينة مشهورة، اكتسبت أهميتها من موقعها الاستراتيجي القابض على الممر الجنوبي للبحر الأحمر، ومن مكانتها كميناء بحري وتجاري عريق منذ القدم. للمزيد ينظر ((معجم البلدان والقبائل اليمنية)): ٢/ ١٢١٦، و((التاريخ العام لليمن)): ٤/ ١٧١، و((البلدان اليمانية)): صـ١٨٨، و((عدن فرضة اليمن)) لأستاذنا المرحوم حسن صالح شهاب.

(٣) في الأصل: وإنماءُ.

(٤) الثُّرَيَّا: مجموعة من النجوم على صورة الثور.

(٥) أي: كسب وجمع.

ولقد كنت في بني العصر مأوى ضعفـــاءِ الزَّمان والفقـــراءُ[١]
وأجـــلُّ الهبات أدركت ناســـاً قد غشـــاهم في الغربة الإبتلاءُ
حيث قد آيســـت عن [دَرْكِ][٢] أمرٍ حاولتـــه بســـعيها الصُّـــبَرَاءُ
ضاق حـــال العباد ممَّـــا عناهم في بـــلادٍ حُكَّامهـــا الأغبيـــاءُ
فاســـتغاثوا وليس ثَـــمَّ مغيثٌ وكذا شـــأن حالة الغُربـــاءُ[٣]
شـــطَّت الـــدَّار عنهـــم فلهذا طـــال منهـــم تـــضرُّعٌ ودعاءُ
منهـــم الهزل والجزيـــل وفيهم من بنـــي الفضل ســـادةٌ نجباءُ
يبتغون المســـير نحـــو حِماهم ولجور المخـــور هـــم ضعفاءُ
لا يطيقوا العنـــاءَ فالبحرُ صعبٌ قصرت فيـــه همَّة الأقويـــاءُ[٤]
قمت تســـعى بهمـــة وأعتناء في صـــلاح العبـــاد دون الملاءُ
فـــأراد الإلـــه يقـــضي مُناهم وبمســـعاك ســـينلك[٥] الجزاءُ
ولحُســـنِ الحظوظِّ وافاك سعدٌ يا بني المجد واســـتجدَّ العطاءُ
كم أناس يرجـــون تقديم حظ فأبـــى الله أن تكـــون وراءُ[٦]
فلهـــذا الزَّمـــان آوى مقـــاداً لك حتـــى حكمتَ فيما تشـــاءُ

---

(١) هنا إقواء في كلمة الفقراءِ.
(٢) في الأصل: إدراك.
(٣) إقواء في كلمة الغرباءِ.
(٤) هنا إقواء أيضاً.
(٥) سينالك.
(٦) وهنا أيضاً إقواء.

فتعطَّف يـــا ابن الكـــرام فإنِّي عاجز عـــن مـــدارك الأغنياءُ
جئـــت هذه البلاد أبغـــي مراماً فاســـتبان المرام فيها هبـــاءُ[1]
ضقت ذرعاً ممَّـــا أقاسي فيومي قمطريـــرٌ وليلتـــي درعـــاءُ
جاء شـــهر الصِّيـــام والحال أني من عنا البعد قد غشـــاني البُكاءُ
وإذا ما ذكـــرت أهلي وصحبي أحرقتنـــي بنارهـــا الأحشـــاءُ
وإذا قد شـــكوت حالي فكن لي مســـعفاً بالمـــرادِ تكفـــا العناءُ
وإذا ما رحمـــت ضعفي فإن الله يجـــزي بفضلـــهِ الرَّحمـــاءُ
لا تخيِّب رجواي فيك وحاشـــا أن يخيب فيك مقصدي والرَّجاءُ
مع أني فـــرع لأصـــلٍ شريفٍ يعرفـــوني الأدنـــاءُ والبعـــداءُ
والصلاة عـــلى شـــفيع البرايا ما تغنَّت في دوحهـــا الورقاءُ[2]
وعـــلى آلـــه وصحـــبٍ جميعاً بهم الأرض [شُرِّفَتْ][3] والسَّماءُ

❊ ❊ ❊

وقال حفظه الله ورعاه آمين:

ما للعقـــول تقودهـــا الأهواءُ حتى عمت عن رُشـــدها العُقلاءُ
بل ما لأربـــاب المعارف والحِجا يتصامـــون كأنَّهـــم جهـــلاءُ

(١) هنا إقواء.
(٢) الحمامة.
(٣) في الأصل: تشرَّفت.

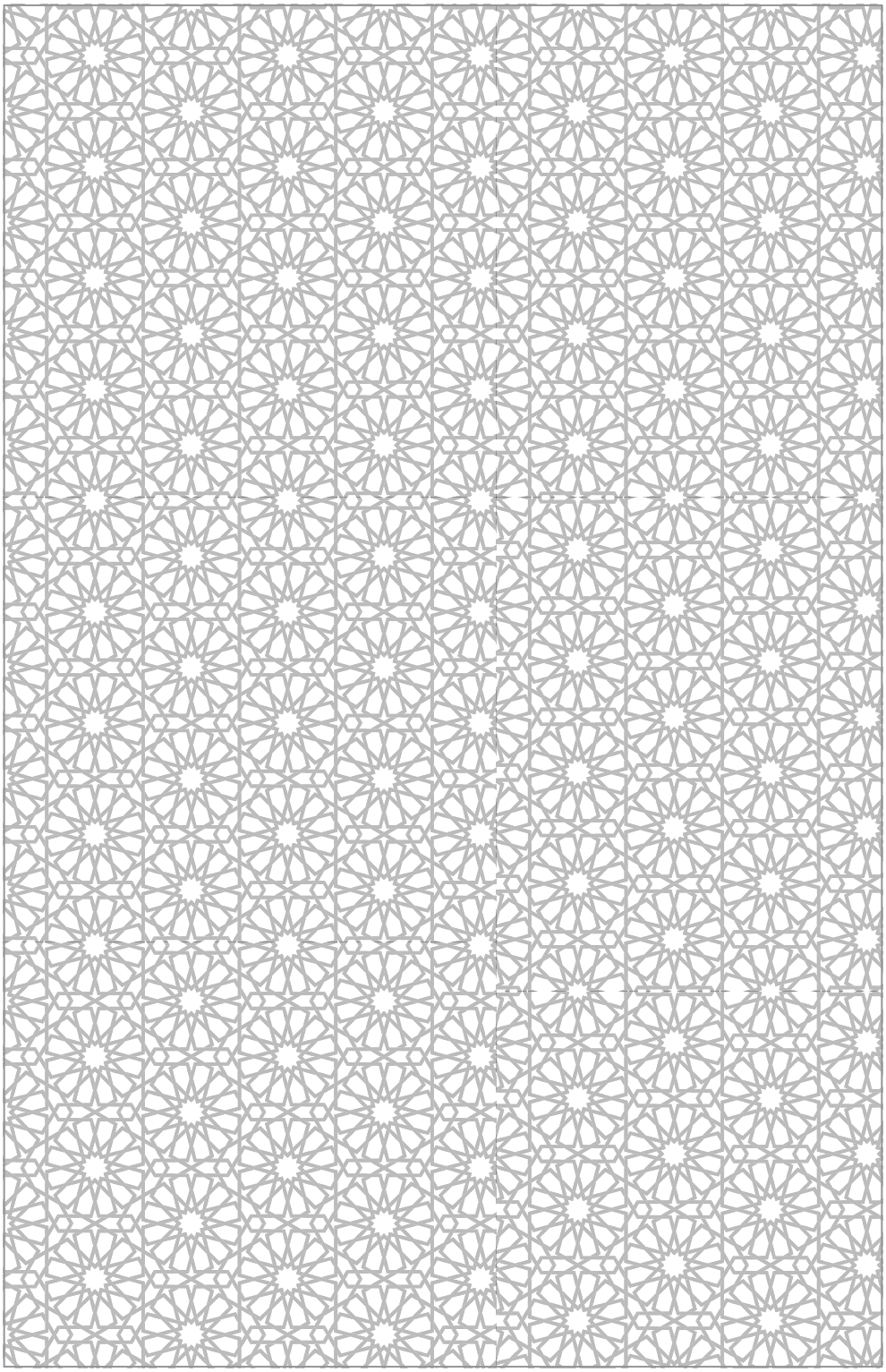
أَنَّى لهـــذا الوقـــت أزرى أهله ... حتى تشـــمَّخ في العُلا السُفهاءُ
فاسمع أُخَيَّ نصيحة الأخِّ الذي ... قـــد أدبتـــه بفعلها الأشـــياءُ
ازجر هواك وجانـــب ارباب الرَّدى ... وأعمل بما عملت به السُـــعداءُ
تلقى فلاحـــك في دُّناك وفي غدِ ... هذا وقد جـــاءت بـــه الأنباءُ
فـــكل ما عمل الفتـــى يجزى به ... حقـــاً يكـــون هناك ثـــمَّ جزاءُ
في يـــوم لا أَبٌ يســـدِّد أبنـــه ... وهناك تشـــهد بالخطأ الأعضاءُ
يـــا ربِّ ســـامحنا بجـــاهِ محمَّدٍ ... من بالكمال شَـــهِدْ له الإسراءُ[1]
صـــلى عليـــه الله ربي دائـــماً ... ما غـــرَّدت في دَوْحِهَـــا الورقاءُ
والآل والأصحاب ما قال امرئٌ ... ما للعقـــولِ تقودهـــا الأهواءُ

❊ ❊ ❊

وقال أسعده الله:

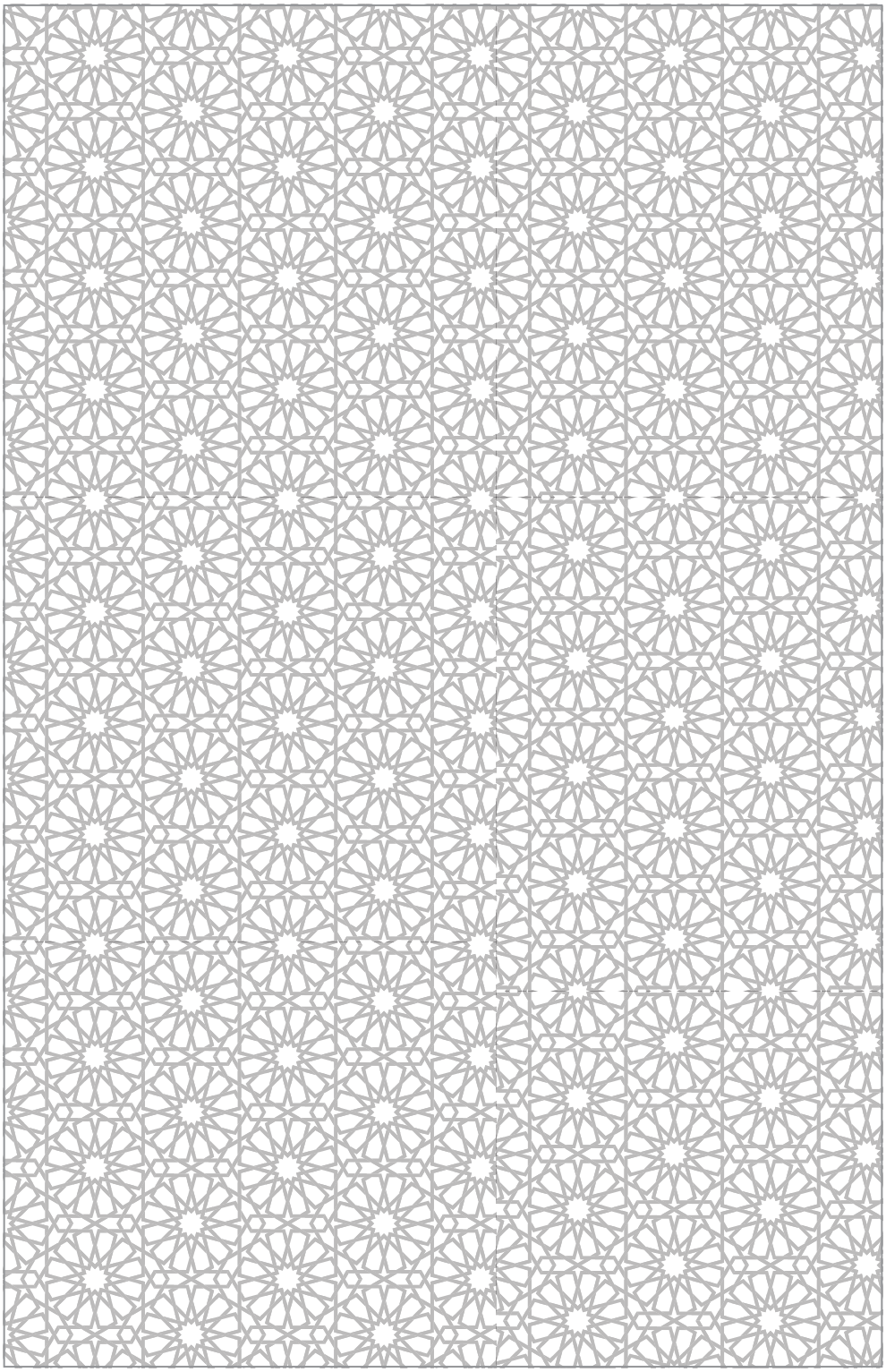
من حاءِ حُبَّك حـــيرتي وعنائي ... والبـــاء منـــه تهتُّكـــي وبلائي
مـــا إن يلمني عـــاذلٌ في حبكم ... كلَّا فـــلا أصغـــت لـــه أذنائي
والله لو يدري الهـــوى ما طعمه ... أو أن تبـــصَّر فيـــه كالبـــصراءِ
كان ارعـــوى عن لومه فيكم وقد ... صحَّت شـــهودي واثبِتَتْ دعوائي

(١) يقصد الناظم كما يبدوا لنا بقوله (من بالكمال شهد له الإسراءُ) أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ظهر كماله بإمامته جميع الأنبياء والرُّسل في البيت المقدس وظهر تلك الليلة كمال كماله عندما قال له سيدنا جبرئيل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عند سدرة المنتهى: "وإن كل منا إلا وله مقام معلوم".



حرف

البـــــاء



حـرف البـــــاء

قال – أحسن الله إليه – لَمَّا وصل السيِّد الشَّريف عبدالله بن علي بن محمَّد الحبشي[١] إلى بندر الشحر ١٦ شهر شعبان سنة ١٣٠٩هـ أتى بهذه القصيدة يمدح بها والده الإمام الفاضل الحبيب علي بن محمَّد بن الحسين الحبشي[٢] – نفع الله به – فقال[٣]:

---

(١) لم نقف له على ترجمة .

(٢) الإمام الكبير الحبيب العلاَّمة علي بن محمد بن حسين الحبشي، ولد يوم الجمعة ٢٤ شوال ١٢٥٩هـ ونشأ في بيئة زاخرة بالعلم فكان أخذه عن أكابر علماء عصره، رحل إلى الحجاز وأخذ بها عن السيِّد العلاَّمة أحمد بن زيني دحلان، ثم اتصل وأخذ على يد شيخ فَتْحِهِ الحبيب العلاَّمة أبي بكر بن عبد الله العطاس، ثم أخذ عن المترجم نخبة من التلاميذ منهم: العلاَّمة محمد بن عمر بن سلم والشيخ النحوي محمد بن سعيد باطويح والقاضي محمد بن عمر العماري والقاضي المؤرخ عبدالله بن محمد باحسن.

ومن مؤلفاته: ((سمط الدرر)) و((الموائد الرمضانية)) و((مقدمة في الحج والعمرة)) وديوانه ((الجوهر المكنون والسر المصون)) و((حزب الفتح الكبير)) و((الدعاء المستجاب بآيات الكتاب))، كما له مكاتبات ورسائل أخرى.

من أهم إنجازاته وإسهاماته في نشر وتطوير التعليم في حضرموت: تأسيسه رباط العلم الشريف سنة ١٢٩٦هـ.

توفي ظهر يوم الأحد ٢٠ ربيع ثاني ١٣٣٣هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ . للمزيد ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ١٢٨، و((منحة الإله)): صـ ١٣٥، و((شمس الظهيرة)): ٢/ ٤٦٥، و((عقود الجُمان)): صـ ١٧، و((المرجع في ترجمة الإمام الحبشي)) لإبراهيم الحبشي (خ)، و((من شعراء سيؤن)): صـ ٣١ (خ).

(٣) هذه القصيدة وجدنا منها نسخة خطيَّة بحوزة حفيد الممدوح السيِّد الباحث إبراهيم بن علي بن عبدالقادر الحبشي – حفظه الله – بمدينة سيؤن، وأكرمنا بصورة منها جزاه الله خيراً. وأورد الأستاذ ابن ثعلب منها أبياتاً في كتابه ((محمد جمعه خان حياته وفنه)): صـ ١٣٩ ونسبها خطأً للشاعر يزيد بن معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

جـــاءت تجـــرُّ ذيـــول التَّيـــهِ والعُجُـــبِ
هيفـــاءُ ميَّاســـة[١] الأعطـــاف كالقَضِـــبِ
تختـــال في مشـــيها[٢] زهـــواً وقـــد خجلت
شـــمسُ الضُّحى إذ نفت عن وجهها الحُجُبِ
تســـفرُّ عـــن غُـــرَّةٍ تحكـــي الهـــلال إذا
أقـــام معتـــدلاً [لم يلفـــه شَـــوَبِ][٣]
رشـــيقة القـــدِّ لا داني لهـــا مثـــلٌ
وفي مباســـمها نـــوع مـــن الـــضَّرَبِ[٤]
في لحظهـــا ســـحر هـــاروت فكم رشـــقت
صبَّـــاً بأســـهامها أضحـــى إلى العطـــبِ
فيالهـــا غـــادةٌ مـــن حُســـنِ منطقهـــا
مالـــت غصـــونٌ لهـــا من غـــيرِ مـــا طربِ
فقلـــتُ لَمَّـــا ســـباني حُســـنُ منظرهـــا
الله أكـــبر كـــم ذا فيـــكِ مـــن عَجـــبِ
أَومَـــت إليَّ بطـــرفٍ ناعـــسٍ دعـــجٍ[٥]

---

(١) الهيفاء: الفتاة دقيقة الخصر ضامرة البطن. والمائس: المتبختر والمختال.

(٢) أي تمايلت وتكبرَّت.

(٣) في نسخة الحبشي: لم تبقِ من شهب.

(٤) الضَرَّب: العسل الأبيض الغليظ.

(٥) أومت – من ومأ إليه: أشار. والطَّرف: العين. والناعس: الفاتر. أمَّا دعجت العين – دعجاً ودعجة: اشتد سوادها =

وافـــترَّ مبســـمها [الخالـــص الذَّهـــبِ][1]

فقلـــتُ كُفِّـــي رعـــاكِ الله مـــن وَلهـــي

فإننـــي لا أســـوغ الجـــدَّ باللَّعِـــبِ

مـــالي ومالـــك إنِّي قـــد ولهـــتُ بمـــن

في حُبِّهـــم غايـــة المأمـــول والطلـــبِ

من لهجـــت ألســـنُ [الشُّـــعرا بمدحهم][2]

أهـــل الكـــمالات والتَّفضيـــل والقُـــرَبِ

نســـلُ البتـــولِ وأبنـــاءُ الرســـولِ هـــم الـ

قـــوم الفحول فهـــا هـــم [غُـــرَّة][3] الحُقَبِ

فـــما مديحـــي لهـــم والله شرَّفهـــم

نـــصُّ الكتـــابِ الذي يعلـــوا عـــلى الكُتُبِ

فهـــم نجـــومٌ لأهـــلِ الأرضِ قاطبـــةً

وهـــم أمـــانٌ مـــن الأوصـــابِ والنَّكـــبِ

منهم إمام الـــورى الغوث الـــذي ابتهجت

بنـــوره ســـائر الأعجـــامِ والعـــربِ

سِرُّ النبـــوة أكســـيرُ الوجـــودِ ومـــن

= وبياضها واتَّسعت.

(١) في نسخة الحبشي: عن خالص الذَّهبِ.

(٢) في نسخة الحبشي: الأشعار تمدحُهم.

(٣) في الأصل: شرَّفوا، وما هنا من نسخة الحبشي.

سـما بمجـدٍ لـه عـالٍ عـلى الشُّـهُبِ
أعنـي بـه حَبَـشيُّ الأصل من رسـخت
أقدامـه في علـوم الكسـبِ والوَهَـبِ
أبـو المهـذَّب عبـدالله سـيِّدنا الرَّاقـي
إلى رتبـةٍ [مـن دونهـا][1] الرُّتـبِ[2]
طودُ العلـومِ [ولاقَّـاحُ][3] الفهـمِ ومقدامُ
القـدوم بـلا شـكٍّ ولا رِيَـبِ
به هـدى الله كـم [مـن][4] حائـر وكفى
شرَّ الأعـادي وزالـت عنَّنـا الكـربِ
وهـو الغِيـاث الـذي [لا][5] زال نائِلُـهُ
[يرفـل في حالـةِ الأفـراح][6] والخِصَـبِ
يـا سـيِّدي يـا عـليَّ القـدر يا سـندي
هيَّـا بكـم [عـلَّ أن يقـضى لي الأربِ][7]

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن يقال: فاقت على.

(٢) هذا البيت ورد في نسخةالحبشي هكذا :

أبو المهذَّب عبد الله سـيِّدنا الـ ـداني إلى رتبةٍ فاقت على الرُّتَبِ

(٣) في نسخة الحبشي: ولقَاحُ.

(٤) زيادة يقتظيها السياق.

(٥) في نسخة الحبشي: ما.

(٦) في نسخة الحبشي: يجود في حالة الإعسار.

(٧) في نسخة الحبشي: فاقضوا ما أرجوه من أرب.

فأنـــت كهفـــي ومأمـــولي ومســـتندي
وليـــس لي ســـببٌ بـــل أنتـــمُ ســـببي
إني رجوتـــك في عـــوني هُنَـــا وغـــداً[١]
حاشـــاك تهملنـــي يـــا زاكـــي النَّسَـــبِ
جرائمـــي عظمـــت والله يعلمهـــا
إني غريـــقٌ ببحـــرِ الجـــرمِ في عَطـــبِ
وقـــد لجـــأتُ بكـــم فيـــما أحـــاذره
إذ لا قصـــدت ســـواكم كيـــف إن أخـــبِ
وأنتـــم أصـــل كلّ الجُـــود لا برحـــت
تهمـــي أيـــادي نداكـــم مثلـــما السُّـــحُبِ
[فلتغمـــروني][٢] بجدواكـــم فهـــا أنـــا في
قيـــدِ الهمـــومِ وكـــم لي في عنـــا التَّعـــبِ
وإنَّنـــي في زمـــانٍ قـــلَّ نـــاصره
وصـــار فيـــه عزيـــزُ القـــومِ مُغتَلـــبِ[٣]
[فأنجـــح][٤] القصـــد يا بـــن الأكرمين وقل
أدخـــل حمانـــا فـــلا تخشـــى مـــن الرَّهبِ

(١) هنا: في الدُّنيا. وغداً: في الآخرة.
(٢) في الأصل: فاغمروني.
(٣) هنا إقواء.
(٤) في الأصل:فأنجحلي، وفي نسخة الحبشي: فاجنح إلى.

ورُدَّ كيـــد الأعـــادي في نحورهـــمِ[١]

ومن يرمنـــي [بســـوءٍ راح منـــصربِ[٢]][٣]

وصـــلِّ ربي عـــلى المختـــار شـــافعنا

محمَّـــد المنتقـــى مـــن ســـائرِ العـــربِ

والآل والصَّحـــب مـــا غنَّـــت مطوَّقـــةٌ

ومـــا تمايلـــتِ الأغصـــانُ في الكُثُـــبِ

* * *

وقال – متَّع الله به – مخمِّساً قصيدة سيِّدنا قطب الإرشاد وغوث العباد والبلاد سيِّدنا عبدالله بن علوي بن محمَّد الحدَّاد[٤] – نفع الله به –، وذلك يوم السبت ١٦ شهر جماد آخر سنة ١٣١١هـ:

---

(١) النَّحر: أعلى الصَّدر.

(٢) هنا إقواء أيضاً.

(٣) في نسخة الحبشي: بسبابٍ راح في نَصَبِ.

(٤) هو قطب الإرشاد الإمام عبد الله بن علوي بن محمد الحداد باعلوي (١٠٤٤ – ١١٣٢هـ = ١٦٣٤ – ١٧٢٠م)، فاضل من أهل تريم (بحضرموت) مولده في (السبير) من ضواحيها، ووفاته في (الحاوي) ودفن بتريم، كان كفيفا، ذهب الجدري ببصره طفلاً.

من مؤلفاته: ((عقيدة التوحيد)) و((الدعوة التامة والتذكرة العامة)) و((تبصرة الوليّ بطريقة السَّادةبني علويّ)) و((المسائل الصوفية)) و((الدر المنظوم)) ديوان نظمه، و((رسالة المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة)) و((إتحاف السائل بأجوبة المسائل)) و((الفصول العلمية والأصول الحكمية))، و((النصائح الدينية)) و((فتاوى)) وغير ذلك، وجمع تلميذه، أحمد بن عبدالكريم الشجار الأحسائي، طائفة من كلامه في كتاب سماه ((تثبيت الفؤاد)). للمزيد ينظر: ((معجم الشعراء الحضرميين)): ٢/ ٢٤، و((الأعلام)) للزركلي: ٤/ ١٠٤.

[سر][١] في طريق الهُدى والرُّشد [تقتربُ][٢]

والـــزم فـــإن أخـــا التَّســـويف منعطبُ

وقـــل لنفســـك كـــي في الجـــرم تنقلبُ

يا نفس هذا الـــذي [تأتينه][٣] عجبُ علمٌ وعقلٌ ولا نســـكٌ ولا أدبُ

فـــلازمِ الخـــيرَ والإحســـانَ أجمعـــه

وخـــذ مـــن العمـــلِ المكســـوب أنفعه

واعلـــم بـــأن الهـــوى مـــن كان يتبعه

وصف النفاق كما في النصِّ نســـمعه جهل اللسان وعلم القلب والسببُ

واحذر [بنفســـك][٤] كي توقعك في الشُبَهِ

فأصرفها عـــن غَيِّهـــا إن كنـــت منتبهِ[٥]

وقـــل لهـــا حيـــث إذ قادتـــك اللـــتُرَهِ

حُب المتاع وحُب الجـــاه فأنتبهِ من قبل تطوى عليك الصُّحف والكتبُ

فخالف النفـــس يا مـــن بالتُّقـــى زَاهِ[٦]

فالنَّفس مـــن شـــأنها الإيقاع في الشُّـــبَهِ

---

(١) في الأصل: كن.

(٢) في الأصل: مقتربُ، وبها إقواء.

(٣) في الأصل تأتيه.

(٤) هكذا في الأصل، وإن قيل: لنفسك، لكان أفضل في نظرنا.

(٥) إقواء.

(٦) كسر في الوزن.

فأزجرهـــا بالخـــوف دأباً قل لهـــا انتبهى

ســـتصبحين بقـــبرٍ لا أنيس بهِ الأهل والصَّحـــب لَمَّا ألحدوا ذهبوا

[مالك يـــا][1] نفسُ بالأعراض تشـــتغلي

فلازمي [بالتقـــى][2] لا خير في الكســـلِ

فإنـــما الأهـــل بعـــد المـــوت والخـــولِ

يخلِّفوك وما أســـلفت من عملِ المال مســـتأخر والكسب مصطحبُ

فليـــس للمـــرء بعـــد المـــوت مرتجـــعٌ

غـــير انـــه بالتُّقـــى والخـــير منتفـــعٌ

يـــا نفس فأذكـــري مـــن قبل مـــا جزعُ

واســـتيقني إنَّ بعد الموت مجتمعٌ للعالمين فتـــأتي العجم والعربُ

فـــذاك يـــوم بـــه النـــيران تشـــتعلُ

والنـــاس من جور مـــا يلقون قـــد ذُهِلُوا

والحـــقُّ فيـــه بحكـــم العـــدل مقتبـــلُ

والخلـــقُ طُرَّاًفجيزهم بما عملوا في يومِ لا ينفع الأهلون والحَسَبُ

يا نفـــس فاحتفظـــي عن فعـــلِ كلِّ دون

فإنَّـــما الفـــوز في العُقبى [بكلِّ][3] حَسَـــنْ

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل يقال: ما بالكِ.

(٢) في الأصل: بالتُّقوى.

(٣) في الأصل: في كل.

فجانبـــي للرِّيـــا المنهـــي وكلَّ إحـــن
واخشي رجوعاً إلى عدلٍ تَوَعَّد من لا يتَّقيهِ بنارٍ حشـــوها الغضبُ
نـــار الجحيـــم بهـــا الكفَّـــار هاويـــةٌ
وأهل الجفـــاء كأهـــل الـــشِّرك خاسرةٌ
وإنَّهـــا أبـــد الآبَـــادِ موقـــدةٌ
وقودها النـــاس والأحجار حاميةٌ لا تنطفـــي أبد الآبَـــآد تلتهبُ
فيـــا ســـعادة نفـــس بالتَّقـــى زكِّيـــت
وجانبـــت كلـــما يلهـــي وقد خشـــيت
وكلُّ نفـــسٍ بفعـــلِ الوزرِ قـــد خسرت
البُعد عن جنةِ الخُلدِ التي حشـــيت بالطيِّبـــاتِ ولا موتٌ ولا نصبُ
وأعلـــم أُخَـــيَّ فنفـــسُ الســـوءِ خاسرةٌ
وإنَّهـــا في عـــذابِ الله واقعـــةٌ
فســـوف تُبْعَـــدُ عن جنَّـــات آهلـــةٌ[1]
فيهـــا الفواكه والأنهـــار جاريةٌ والنُّور والحُـــور والوِّلدان والقُبَبُ
فيـــا لهـــا جنـــة مـــا أن يماثلهـــا
شيء وقـــد فـــاز من قـــد حَّـــل داخلها
يـــا نفس جـــدِّي بفـــوز واســـتعدي لها
وهـــذه الـــدَّار دارٌ لا بقـــاء لها لا يفتننَّـــكَ منها الوِرْقُ والذَّهبُ

(١) هنا إقواء.

فـــكلّ مـــن كان فيهـــا ســـوف تغلبـــه
ومـــن تزهَّـــا بهـــا لابـــدَّ تقلبـــه
لا يســـتريح الفتـــى والمـــوت يطلبـــه
فالأهل والمـــال والمركوب يركبه والثوب يلبســـه فالكلُّ ينقلبُ
يا من غدا عـــن طريق الخـــير منعرضٌ[1]
فأتـــرك ملاهيـــك إن الـــتَّرك مفـــترضٌ
فـــإنَّ في كلِّ مـــا جانبتـــه عِـــوَضٌ
لا بارك الله في الدُّنيا سوى عرضٌ منها يعـــدُّ إذا ما عُـــدَّةِ القُرَبُ
فجانـــب اللَّهـــو أو مـــا كان عنـــه نهي
والكـــبر ثـــم الرِّيـــا إن كنـــت منتبـــهِ
وأخلص بفعلـــك وأعلم فالـــذي هوزَهِ
يريد صاحبـــه وجـــه الإله به دون الرِّيـــا إنه التَّلبيس والكذبُ
فقـــل لمـــن كان في دار الغـــرور لهـــا
فازجـــره إذ كان عـــن يـــومِ المعادِ ســـها
وقـــل لمـــن راح في التخليـــط والتيها[2]
لا يقبـــل الله أعـــمالاً يريد بها صاحبها غير وجـــه الله فاجتنبوا
يـــا ربِّ للعمـــلِ المحمـــودِ وفّقنـــا

(١) إقواء أيضاً.
(٢) إقواء.

وأصلـــح لظاهرنـــا وأصلـــح لباطننـــا
وأعـــفُ عنَّـــا مـــن التَّفريـــط ســـامحنا
تمَّت وصلوا على المختار ســـيِّدنا والآل والصَّحب قوم حبُّهم يجبُ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – تاريخ ٢٧ جمادي الأول سنة ١٣٣١هـ، هذه القصيدة كتبها للسيِّد الفاضل الحسين بن حامد بن أحمد المحضار[١] يستنجده في أمرٍ مهم، وكان السيِّد المذكور متولي وزارة الدَّولة القعيطية[٢]، ومراد الناظم بهذه الأبيات نجح بعض

(١) حسين بن حامد بن أحمد المحضار باعلوي (١٢٨٢ – ١٣٤٥هـ = ١٨٦٥ – ١٩٢٧م)، وزير من الأدباء الشعراء، ولد في بلد (القويرة) بدوعن وأقام مدة بجاوة، ورحل إلى الهند، فاتصل بالعائلة القعيطية، فكان له شأن في دولتهم بحضرموت. استوزره السلطان عوض بن عمر ثم ابنه السلطان غالب بن عوض، فأخوه السلطان عمر بن عوض. واستمر يقوم بتدبير الشؤون في الشحر والمكلا وجبل يافع وملحقاتها، سبعاً وعشرين سنة انتهت بوفاته. وكان شديد الذكاء، حاضر الذهن، ينوب عن السلطان حينما يذهب إلى الهند، فيحكم ولا يسأل عما يفعل، جمع الأستاذ محمد سالم باحمدان بعض شعره في كتاب أسماه ((من أشعار السيد الوزير حسين بن حامد المحضار (١٨٦٥ – ١٩٢٧م) وزير الدولة القعيطية في حضرموت)) .

ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٢/ ٢٣٤، و((المختار)): صـ ٢٨٥، و((صفحات من تاريخ حضرموت))، ((الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية)) لحامد أبي بكر المحضار وغيره.

(٢) نشأت هذه الدولة بشراء عمر بن عوض القعيطي قرية (الريضة) بالقطن من آل العيدروس سنة ١٢٥٥هـ (١٨٣٩م)، وفي سنة ١٢٧٥هـ(١٨٥٨م) اشترى القعيطي نصف مدينة شبام من حاكمها السلطان منصور بن عمر الكثيري، وفي السنة نفسها قتل القعيطيون السلطان منصور في شبام وأصبحت المدينة خالصة لآل القعيطي، وفي سنة ١٢٨٢ هـ(١٨٦٥ م) تُوفي عمر بن عوض القعيطي مؤسس الدولة القعيطية وخلفه على الحكم ابناؤه الخمسة محمد وصالح وعبدالله وعوض وعلي، وكان عوض أبرزهم، وفي سنة ١٢٨٣ هـ(١٨٦٦ م) آلَ حُكمُ الشحر إلى القعيطي على إثر الحملة المشتركة التي شنها آل القعيطي بمساندة النقيب صلاح بن محمد الكسادي حاكم المكلا، =

الشؤون فكان الأمر كما كان فقال:

ما بـــالُ هنـــدٍ لا تـــردَّ جوابي ... حتـــى أصرَّتعن ســـماع خطابي
ما بالها لو كان تعلـــم ما الهوى ... مثلي وقـــد ذاقت أليـــم عذابي
كان أسعفتني بالوصالِ وأقبلت ... نحوي وقـــد عرفت رفيع جنابي
لكنها أصغت لقول حواســـدي ... وعواذلي حيث اســـتطال عتابي
أفٍ لِعَـــاذِلِي المَشُـــومِ لـــو انَّه ... حرٌ لأعرض عن جفـــا أحبابي
تُعســـاً له مـــن فاتـــنٍ متلونٍ ... مذقِ اللســـان وحقـــدهِ متغابي
الله أكـــبر مـــا احتيـــالي لا ولا ... لي طاقـــة في طعنـــه وســـيابي
غير أنني أشـــكو إلى الندب الذي ... لولاه ما رمقـــت حروف كتابي
أعني الحسينَ الشـــهمَ قَيْدُومَ السَّرى ... فرعٌ تنسَّـــب من ذوي الأقطابي
نجلَ الشَّريـــف الجهبذي المنتقا ... من آل هاشـــمِ أنجب الأنجابِ
الحامـــدَ المحضـــارَ ابنَالســـيِّدِ ... الكـــرارِ إبنِالســـيِّدِ الأوَّابِ
من في ظلام الليل تســـمع صوته ... كالرعد يصهل[1] في غميم سحابِ

= وفي سنة ١٢٩٩هـ (١٨٨١م) استولى القعيطي على المكلا وبروم وبذلك تم القضاء على الإمارة الكسادية بمساعدة الإنجليز في عهد الأمير عمر بن صلاح الكسادي، وأُبرمت بين القعيطي والإنجليز معاهدة صداقة سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)، وفي سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) دخل القعيطي تحت الحماية البريطانية، وفي سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أبرم السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة الاستشارة مع الإنجليز، وفي سبتمبر ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) انتهت الدولة القعيطية بالانتفاضة المحلية التي سبقت الجنوب اليمني كله في نهاية نوفمبر ٣٠/ ١١/ ١٩٦٧م - ٢٨/ ٨/ ١٣٨٧هـ، وكان آخر سلاطينها غالب بن عوض بن صالح القعيطي.

ينظر: ((المختصر في تاريخ حضرموت العام)): صـ ١١٤.

(١) للرعدِ أسماء عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر: الهزيم والرَّجيف والطِّمطم والزَّمزمة والدَّوي والتجليب والزجل والجلجلة والجرجار، أمَّا الصهيل فهو صوت الحصان لهذا لم يكن اختيار الناظم للفظة (يصهل) ليصف =

يتلو كتاب الله في [الدُّجى][1] وقد ... أجرى مدامعه لخوف حسـابِ
أيضاً وكـم كانت لـه من هِمَّة ... في طاعـة المولى العزيـز مذابِ
والله يعلـم سرَّ تصريف القضا ... في خلقه لتعاقـب الأحقابِ[2]
ما لـك في ردِّ القضـا من حيلة ... كلَّا ولا في حركـة الأسـبابِ
فاصرف عناءك عن أمورٍ شـابها ... التكدير قـد مُزِجَت خطاً وصوابِ
لا غـرو والفـرع الكريم تحفه ... النفحات مـن ربِّ العطا الوهَّابِ
ولئن خبرت بنـي الكرام وجدته ... سـلس القياد مطهَّـر الأثوابِ
وإذا دهتـك مهمَّة [قـام][3] لها ... كالليـث يـزأرُ كاشر الأنيابِ
أو إن أتيـت لتسـتمدَّ نوالـه ... تلقـاه تيَّـاراً كبحـر عُبابِ
غير أنني ما قـد ظفرت بحاجتي ... منه ولو أسـمعت غـير مجابِ
كم مـا قرعت لبابـه أرجو به ... نجحي وها هـو معرضٌ لجنابي
هل يسـتوي غيري يسوم غنائمي ... أو بعتـلي غمـرٌ عـلى مركابي
لكن سـوء الحظ عوَّض مطلبي ... والوقت يمزج حلـوه بالصَّابِ
ما حيلـة المحتال بـين أوابش ... دأبـاً تنفِّق سـلعة الكـذَّابِ
والتبر ينقذه المحـك إذا صدى ... والـدُّرُّ لا يخفا عـلى الطلابِ
هذا وقد أعرضت عن بثِّ الشـكا ... وزهـدت فيما يحتويـه جوابي

= بها صوت الرعد موفَّق لكن لو قال (يهزم أو يرجف أو يزجل أو يُدوي) لكان أجود وأقوى في المعنى وهي الأصح.

(١) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل إن قيل: الظلما.

(٢) الحقبة من الدهر: المدَّة لا وقت لها، أو السنة، جمعها حُقَبٌ وحُقُوبٌ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [حقب].

(٣) هكذا في الأصل، لكن إن قيل: أهوى، لكن أفضل.

وتركت قول الشـــعر لا عن رغبةٍ إلا صيانتـــه عـــن الأذهـــابِ
وصلاة مولانـــا على خير الورى والآل نِعـــم الآل والأصحابِ
ما قال صـــبٌّ مســـتهامٌ والهٌ ما بـــالُ هنـــدٍ لا تـــرَّد جوابي

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته –، في ١ جمادى الآخر سنة ١٣٣٨هـ[١]:

رفقاً بمن سُـــدَّت عليه مذاهبه يا مالكي فالجســـمُ صَدُّك ذائبه
انحلتني بالبُعـــدِ منك وبالجفا فالقلب مشـــغولٌ بكثر متاعبه
من لي بمن أشـــكوا إليه شواغلي ياليت شـــعري من تراني أخاطبه
كلَّا فـــلا والله لا ألقى ســـوى جلفٍ إذا قابلته أزورَّ[٢] جانبه[٣]
قد ضاع فكـــري في زمانٍ عاقني فتكـــدَّرت قهراً عَليَّ مشـــاربه
زمـــنٌ إذا ســـالمته بفطانتـــي قامت عـــليَّ حناشـــه وعقاربه
صالت بـــه الأغمار حتـــى أنَّها طمســـت[٤] بظلمتها ضياءَ كواكبه
فغدا الكريمُ الندبُ في قيدِ العنا حَرِجَ الفؤادِ وقـــد جفته أقاربه
لا يســـتطيع دفـــاع أمرٍ شـــأنه حتى جـــدارات البيوت تحاربه

(١) هذه القصيدة وردت في ((الرائد الفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٨٢، وأطلق عليها اسم (همَّة).
(٢) أزورَّ: أنعطف والتفَّ.
(٣) هذا البيت مكسور.
(٤) طمس الشي طمساً: شوهه أو محاه وأزاله. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [طمس].

مهلاً أخا الهِمَـــم العليَّة أن تثق ... بوداد خِلٍّ في الزِّمـــان تصاحبه
وأرقى بنفســـك حيث كنت معزَّزاً ... فالعِـــزُّ مدروك لمن هـــو طالبه
فأنا على عـــزِّي الرفيـــع منعَّمٌ ... وإن أخدشـــتني كلابه وثعالبه[١]
لي همَّـــة فيمـــن يـــروم مذلَّتي ... أســـمو بهـــا والله ربِّي غالبـــه
مـــا همَّني كيد الحســـود وأن بد ... [عجزي][٢] فـــلا وصلت إليَّ مخالبه
وصلاة مولانـــا على خير الورى ... من شُرِّفـــت أحوالـــه ومناقبه
والآل والصحب الكرام جميعهم ... ما حنَّ رعدٌ في غزير ســـحائبِه

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]:

يقـــول الشَّريـــف الهاشـــمي بُلبُـــل[٤] الصَّفا
يغـــرِّدْ بأصـــواتٍ رقـــاقٍ عدائـــبِ
يهيِّـــجُ أمـــوراً في الفـــؤادِ كتمتهـــا
ليـــلاً يبيـــح الـــسِّرُّ في غـــيرِ صائـــبِ

(١) الشطر الثاني من هذا البيت مكسور، لكن لو قيل كلبه بدل كلابه لكتمل وزنه.
(٢) جعلها الناظم في الأصل أولًا كلمة (نقصي) ثم استبدلها بما بين الحاصرتين.
(٣) هذه القصيدة عليها آثار شطب في الأصل.
(٤) البُلبُل: طائر صغير حسن الصوت من فصيلة الجواثم، ويضرب به المثل في حسن الصوت. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [بلبل].

وينكـــش عهـــداً ضمَّـــه كامـــن الحشـــى
وشـــاهده دمـــعُ العيـــونِ السَّـــواكبِ
لقـــومٍ تجافـــوا بالصُّـــدودِ وصرفهـــم
عـــن القـــربِ حتـــى أن يكونـــوا أقـــاربي
فيـــا عجبـــاً مـــا للصُّـــدودِ ومـــا لهـــا
وما شـــأنها تخمـــي[١] علينـــا المشـــاربِ[٢]
فكـــم في فؤادي مـــن شـــجونٍ ولوعـــةٍ[٣]
يحرِّكهـــا التَّـــذكار نحـــو الحبائـــبِ
ديـــار بهـــا مثـــوى الحبيـــب الـــذي غدى
بـــه القلـــبُّ مشـــغوفاً وللوصلِ طالـــبِ[٤]
فهـــل تســـعد الأيـــام بالقـــربِ واللِّقـــا
ويصبـــح عقـــد العُـــسرِ باليُـــسرِ ذائـــبِ[٥]
وينـــزاحُ مـــا قـــد كان في القلـــبِ موثـــق
مـــن الهـــمِّ والأحـــزانِ ثـــم الكرائـــبِ
رعـــى الله هاتيـــك الدِّيـــار فكـــم علـــت

(١) تعكِّر.
(٢) هنا إقواء.
(٣) الشُّجون: الـهُموم والأحزان. واللَّوعة: الـحُرقة.
(٤) إقواء.
(٥) وهنا إقواء.

بأنوارهـــا تعلـــوا نجـــوم الكواكـــبِ
فـــلا غبَّهـــا مـــزن الرَّهـــاد يَحُفُّهـــا
ليخصب ما أضحـــى من القحط جـــاذبِ[١]
فكـــم ربَّـــة الأشـــبال مـــن كلِّ ضيغـــمٍ
إذا صـــال يغـــدوا مـــن يعاديـــهِ هـــاربِ
تـــراه يخـــوض الـــدَّم في كلِّ معـــركٍ
ضحـــوكٌ إذا لَمَّـــت عليـــه العصائـــبِ[٢]
يفـــوِّلُ بحـــدِّ السَّـــيفِ والرُّمـــحِ والقنـــى
رغـــب خصمـــه عنـــه وليـــس براغـــبِ[٣]
وكـــم حلَّهـــا مـــن كامـــل الحُســـن فائق
عـــلى الغيـــدِ زانتـــه عيـــون الحواجـــبِ
[مجلبـــب][٤] بثـــوبِ الخُـــدرِ في غايـــةِ الحَيَا
عـــلى الفخـــه مـــن يســـبل خـــير الأطايبِ
لـــه غُـــرَّة يعلـــوا عـــلى الشَّـــمسِ نُورهـــا
ومـــن عُـــرْفِ ريَّـــاه عبـــير المضـــاربِ

(١) إقواء أيضاً.
(٢) هنا إقواء أيضاً.
(٣) هذا الشطر به كسر في الوزن.
(٤) هكذا في الأصل، ولعل كلمة مغطَّى أقوى من مجلبب.

خدلَّـــج أزح أبلـــج[١] شـــفوقٌ عـــلى المُهْجِ
عطـــوفٌ ألـــوفٌ للمُـــرُوَّاتِ جالـــبِ[٢]
يحـــوز الخِصائـــل بالكـــمالِ جميعهـــا
نمـــت ثم تمَّـــت فيـــه مـــن غيرِ حاســـبِ
وتمَّـــت حـــروف النظـــم مـــن ناظـــمٍ بدأ
بأولهـــا يرجـــو بلـــوغ المطالـــبِ
يُؤَمَّـــلُ مـــن مـــولاهُ تيســـيرَ حاجـــةٍ
بـــلا تعـــبٍ ليســـت بجـــدِّ المكاســـبِ
وصلـــوا عـــلى المُختـــار طـــه شـــفيعنا
ومنقذنـــا مـــن حـــرِّ نـــارِ اللَّهائـــبِ
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا ســـار ســـائر
ومـــا زمـــزم الحـــادي يحـــثُّ الركائـــبِ[٣]

❊ ❊ ❊

(١) الخدلَّج: الممتلئ الذراعين والساقين. وأزح: تقبَّض وتضام وتباطأ. والأبلج: الواضح والإنسان بعيد الحاجبين.
(٢) هنا إقواء.
(٣) إقواء أيضاً.

وقال حماه الله:

أحيبـــاب قلبي هل علمتـــم بما بنا ... وما حلَّ في الباطـــنْ من الهمِّ والكربِ
نراعي نجوم اللَّيل من كثرِ شـــوقنا ... وتجري مدامعنا كما ماطر السُّـــحبِ
وفينا من الأســـقام والضَّعف والضَّنا ... خشـــينا لهذا الضَّعف يودي إلى العطبِ
فيا لله لا تنســـون مـــن دام في عنا ... كما أنَّ ذكراكمْ دوامـــاً على القلبِ
فلا قـــطّ في يومٍ ســـهينا بشـــغلنا ... ولا عجباً تطرون[1] في الفرضِ والندبِ
إذا شـــدَّت الأحمال سُـــقنا سلامنا ... إليكم مع من كان مصحوب للركبِ
وإن سألوا واستنشـــدوا ما بحالنا ... أجبنـــا وقلنـــا الحال عما بـــه ينبي
صبرنا على الهجـــرانِ حتى أضرَّنا ... إلى كم لهذا البُعد شـــايحصل القربِ
تطاولت الحُسَّـــاد مـــن رام كيدنا ... بألســـنة حتفاً على الشَّـــتمِ والسبِّ
ولكـــن صرفنـــا الأمـــر لله ربِّنا ... وشأن العواذل لا يؤول إلى النكبِ[2]
فيا من لهم في داخلِ القلب مســـكنٌ ... أراكم أهيل الجُـــود لا تبخلوا طبِّي

---

(١) جاء «لسان العرب»: "طرأ: طرأعلى القوم يطرأ طرءاً وطروءاً: أتاهم من مكان،أو طلع عليهم من بلد آخر، أو خرج عليهم من مكان بعيد فجأة، أو أتاهم من غير أن يعلموا، أو خرج عليهم من فجوة. وهم الطراء والطرآء. ويقال للغرباء: الطرآء، وهم الذين يأتون من مكان بعيد. قال أبومنصور: وأصله الهمز من طرأ يطرأ. وفي الحديث: «طرأ على حزبي من القرآن»، أي ورد وأقبل. يقال: طرأ يطرأ، مهموزا، إذا جاء مفاجأة، كأنه فجأه الوقت الذي كان يؤدي فيه ورده من القرآن، أو جعل ابتداءه فيه طروءاً منه عليه. وقد يترك الهمز فيه فيقال: طرأ يطرو طروا. وطرأ من الأرض: خرج، ومنه اشتقَّ الطرآني. وقال بعضهم: طرآن جبل فيه حمام كثير، إليه ينسب الحمام الطرآني، لا يدرى من حيث أتى. وكذلك أمر طرآني، وهو نسب على غير قياس". ومِمَّا تقدَّم فإن معنى (يطرون) الواردة في البيت هو: يُوْرَدُونَ أو يَخْطُرُونَ.

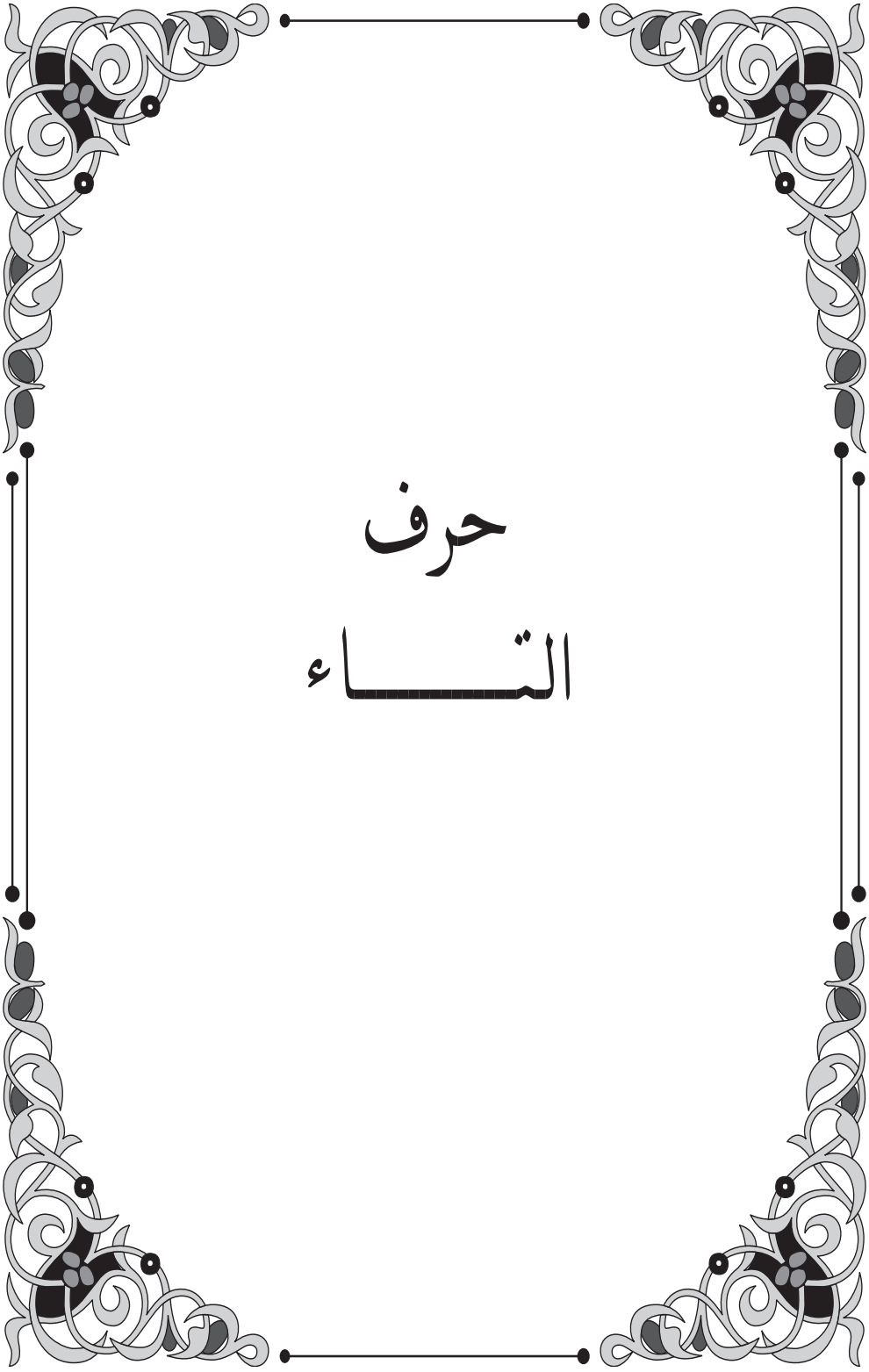
(٢) هنا كسر في الوزن.

فـــإني لكم مملـــوكُ يا ســـادتي أنا فمهلاً على عبدٍ أتـــى خاضع الجنبِ
ولا تطلبـــوا بالعتقِ حبـــلاً ممكَّنا وإن كنتُ فيكـــم حامل الجور والصَعْبِ
فكيف لكـــم أجزعْ وأنتـــم أعزُّنا ومعروفكم [يرجى][1] علينا بلا كســـبِ
فجـــودوا لنا بالوصلِ يـــا غاية المُنا وقولوا جبـــا[2] كأس الهنا طيِّباً عذبِ[3]
يكن عبدكم بالقـــربِ في غايةِ الهنا وينزاح عنه الشُّـــوش والهمّ والكربِ

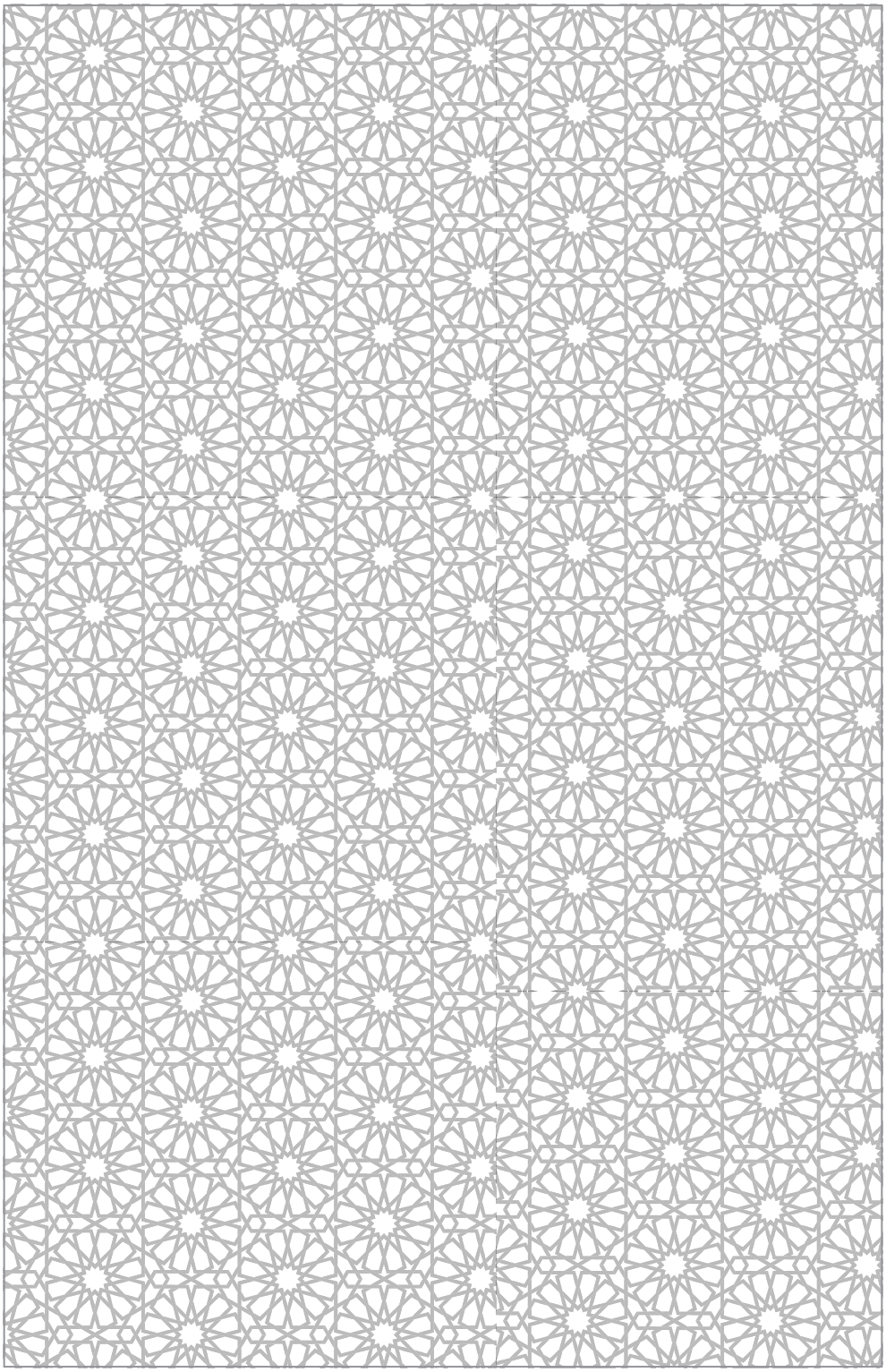
(١) هكذا في الأصل، وإن قيل: يجري، لعله كان أفضل.

(٢) أي خذ، وهي عاميَّة ما زالت مستعملة إلى اليوم في بعض مناطق حضرموت منها مدينة الشحر موطن الناظم ينطقها الحضارمة بحرف الياء بدلاً من الجيم.

(٣) إقواء.



حرف
التـــــاء



حـرف التـــــاء

قال – لطف الله به – لـمَّا وصل الشيخ الفاضل المنِّور حسن بن عوض مخدَّم[١] إلى بندر الشحر، وذلك في جماد الأول سنة ١٣٠٩هـ:

بمقدمكم بشراي قـــد نلتُ بغيتي وقد صاح شـــاؤش الهنـــا والمسرَّةِ
فللـــه ربِّ الحمد والشُّـــكر والثنا لقد نلتُ ســـؤلي وأقـــصى منيتي[٢]
فأهلاً وســـهلاً مرحبـــاً بقدومكم علينـــا فـــذا والله أكـــبر نعمـــةِ
لقد زالت الأتـــراح عنَّا بوصلكم وقـــد طابـــت الأرواح منَّا وسرَّتِ
توالا علينا الأنس مذ جا بشـــيركم كيعقـــوب إذ وافته بـــشرى المَسرَّةِ
فها نحن يعقوب وأنتم كيوســـفٍ فلا غرو أن تجـــلى الهموم القديمةِ[٣]

---

(١) قال عنه العلامة المؤرخ عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف في «إدامه»: "العلامة الصوفي، المنقطع النظير، شيخنا الشيخ حسن بن عوض بن زين مخدَّم، كان جبلاً من جبال التقوى والعلم والعبادة، له مؤلفات كثيرة من لسان القلم، على منهج الصوفيَّة، منها شرحه على الرَّشفات في خمسة مجلدات، ومنها شرحه على الحكم وغيرها. له أخذ كثير عن الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس، ثم عن شيخنا وسيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر (الحبشي) وغيرهم. كانت وفاته سنة ١٣٢٨هـ"، وأضاف المحقق قائلاً: "كانت وفاته مساء الاثنين (١٩) محرم، ودفن صبيحة الثلاثاء (٢٠) محرم". للمزيد ينظر: «إدام القوت»: صـ ٧٧١، و«الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي»: صـ ١٥٩.

(٢) هنا كسر في الوزن.

(٣) إقواء.

فأنتم لنا كالرُّوح للجســـم فاعلمن حقيقة وصفي فهو مـــن غير مريَةِ
فيا حَسَـــن الأوصاف هُنِّيت بالصَّفا فكم حزت من جمـــع الصفات الحميدةِ
لتهنـــا بما قـــد نلته مـــن معارفٍ وسرٌّ وأسرارٍ ونـــورٍ وحكمـــةِ
جواهـــر دُرٍّ مـــن معادنـــه فـــما أحـــازوا لهـــا إلا كـــرام الخليقةِ
أغـــار عليهـــا أهلهـــا أن ينالهـــا ردىٌّ عديمُ العقـــلِ أعمى البصيرةِ
فهنيئاً لقد نالوك فأشـــكر لذي العطا فما حقها بالشـــكرِ أعظـــم منَّةِ[1]

❊ ❊ ❊

وقال مؤرخاً قدوم عام ١٣٢٣هـ:

جـــاء تاريـــخ عامنـــا محكـــم الوضـــع ثابتـــا
ضبطـــــه في حســـــابنا قـــل بـــه خـــير قـــد أتا

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – مرثياً للسيِّد الإمام الجليل الفاضل، سلالة الأفاضل، العارف بالله ورسوله، القطب الشهير، سيدنا وبركتنا الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي[2] – نفعنا الله بسرِّه ولا حرمنا بركته آمين –، ٨ جمادى الأول سنة ١٣٣٣هـ:

(١) هذه القصيدة مبتورة من آخرها لفقد ورقة في هذا الموضع من الأصل.

(٢) تقدَّمت ترجمته.

سـيف المنيَّة أضحت منه سطواتُ فكم له في الورى بالقهـرِ غاراتُ
(كلُّ ابن أنثى وإن طالت سـلامته) لابـد أن تنقضي للعمـر أوقاتُ[١]
لا تعـزز بصفـا الأيـام مبتهجاً فللدهـور صروفٌ بـل وحالاتُ
ما أنفس العمر لـولا الموت يرخصه وما ألـذَّ الصفـا لـولا المنيَّاتُ
يكفيك إنَّـا وإن قمنـا على وجلٍ أيامنـا والليـال مسـتعاراتُ
أفٍّ لـدارٍ صفاهـا بعـده كدرٌ بـل كل أيامها تمضي كـدوراتُ[٢]
بينا جرى المـرءُ في تاراتـه فرحاً لا وفاجأتـه في الحـال آفـاتُ
يا هل ترى هل لهذي الدار من آسـفٍ كلَّا وأن أقبلـت منهـا مـسراتُ
فأربـا بنفسـك ممَّـا أنـت آملهُ منهـا وتكفيك للزجر اشـاراتُ
أو ما علمت بطـود العلم دكَّ وقد بكت عليه الاراضي والسـمواتُ
حبيبنا طيِّب الـذات الكريم ومن له عـلى هامـة العليـا مقاماتُ
ملجا الوفـود واكسـيرُ الوجود ومرآة الشهود وينبوع الكراماتُ[٣]
السـيِّد الغوث قطب الوقت من رسخت أقدامـه ولـه في المجدِ عـاداتُ
عـالي المقام عـليُّ الذات سـيِّدنا زاكي الصِّفات الحميدات السـنيَّاتُ[٤]
العالم العامل القطب الشـهير ومن في الخافقين لـه بالنور شـاراتُ

---

(١) الشطر الأول من هذا البيت مقتبس من بيت لسيِّدنا كعب بن زهير في قصيدته البُردة (بانت سعاد) وهو:
كلُّ ابـن أنثى وإن طالت سـلامته يومـاً عـلى آلـةٍ خدبـاء محمولُ

(٢) إقواء.

(٣) هنا إقواء.

(٤) إقواء أيضاً.

بحرُ العلوم رحيـــق القرب مشربه ... فعن معاليـــه تنبيـــك الفتوحاتُ
لا أستطيع امتداحاً حيث قلت فقد ... أثنت عـــلى ذاته الســـبعُ القراءاتُ
مـــاذا أقـــول إذا عـــدَّت فضائله ... وقد أتـــت بمزايـــاه الزِّيـــاداتُ
فلتبكه كتـــب الحـــدَّاد أجمعها[1] ... ولتبكـــه في الدُّجى منـــه المقاماتُ
كانـــت به ســـاحة الأشراف زاهرةً ... وفي الريـــاض[2] لأهل العلم رايـاتُ
كأنَّ طلَّابَـــةَ العلـــمِ الذيـــن بـــه ... إذا اســـتداروا على التدريسِ هالاتُ
وكيف لا وعـــليٌّ القـــدر قائدهم ... وقـــد رعتهـــم مـــن الله العِنايـاتُ
وإنَّـــما حكمـــة الأقـــدار جارية ... في طيِّها لـــذوي الأبصـــار آياتُ
آه على ذلك الشـــهم الذي انصدعت ... قلوبنـــا وأذابتهـــا الحـــراراتُ
آه على ذلك الفـــرد الذي ابتهجت ... بنـــوره الأرض وانجالت ظلاماتُ
فـــالله يغمـــر قـــبراً ضـــمَّ جثَّته ... بســـابغ الرَّحمـــات المســـتجيداتُ
ويخلف الـــكلَّ بالخـــيرات أجمعها ... فضلاً وتمحـــى به عنَّـــا الخطيَّاتُ
بحقِّـــه نســـأل الرحمن يشـــملنا ... بعفـــوه وتوافينـــا السَّـــعاداتُ
وصلِّ ربِّي عـــلى المختار شـــافعنا ... ما حنَّ رعد وما ســـحَّت غماماتُ

---

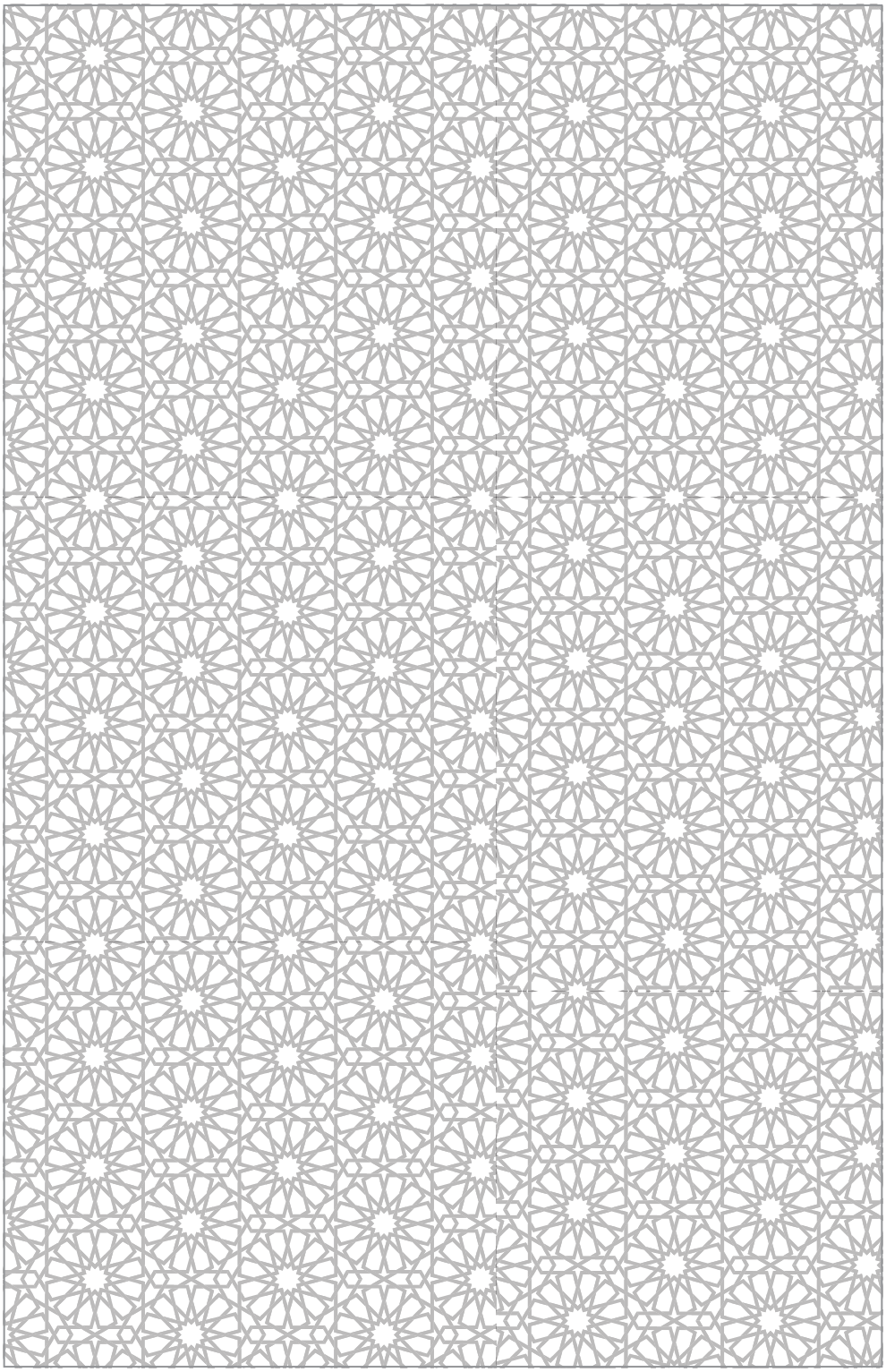
(١) يقصد الإمام قطب الإرشاد عبدالله بن علوي الحدَّاد، أمَّا مؤلفاته فمنها: «عقيدة التوحيد» و«الدعوة التامة» و«التذكرة العامة» و«تبصرة الوليّ بطريقة السَّادة بني عليّ» و«المسائل الصوفية» وديوانه «الدر المنظوم» و«رسالة المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة» و«إتحاف السائل بأجوبة المسائل» و«الفصول العلمية» و«الأصول الحكمية» و«النصائح الدينية» و«فتاوى» وغيرها، كما جمع تلميذه أحمد الشجار الأحسائي، طائفة من كلامه في كتاب سماه «تثبيت الفؤاد».

(٢) الرياض هو مسجد الإمام الحبشي الواقع بجانب بيته والملاصق لرباطه (رباط العلم الشريف) بمدينته سيؤن.

والآل والصحـــب والأتباع أجمعهم ومن بهـــم تندفـــعْ عنَّـــا المُلِمَّاتُ
ما قـــال مكلوم قلـــبٍ زاده حرق ســـيفُ المنيَّة أضحت منه سطواتُ

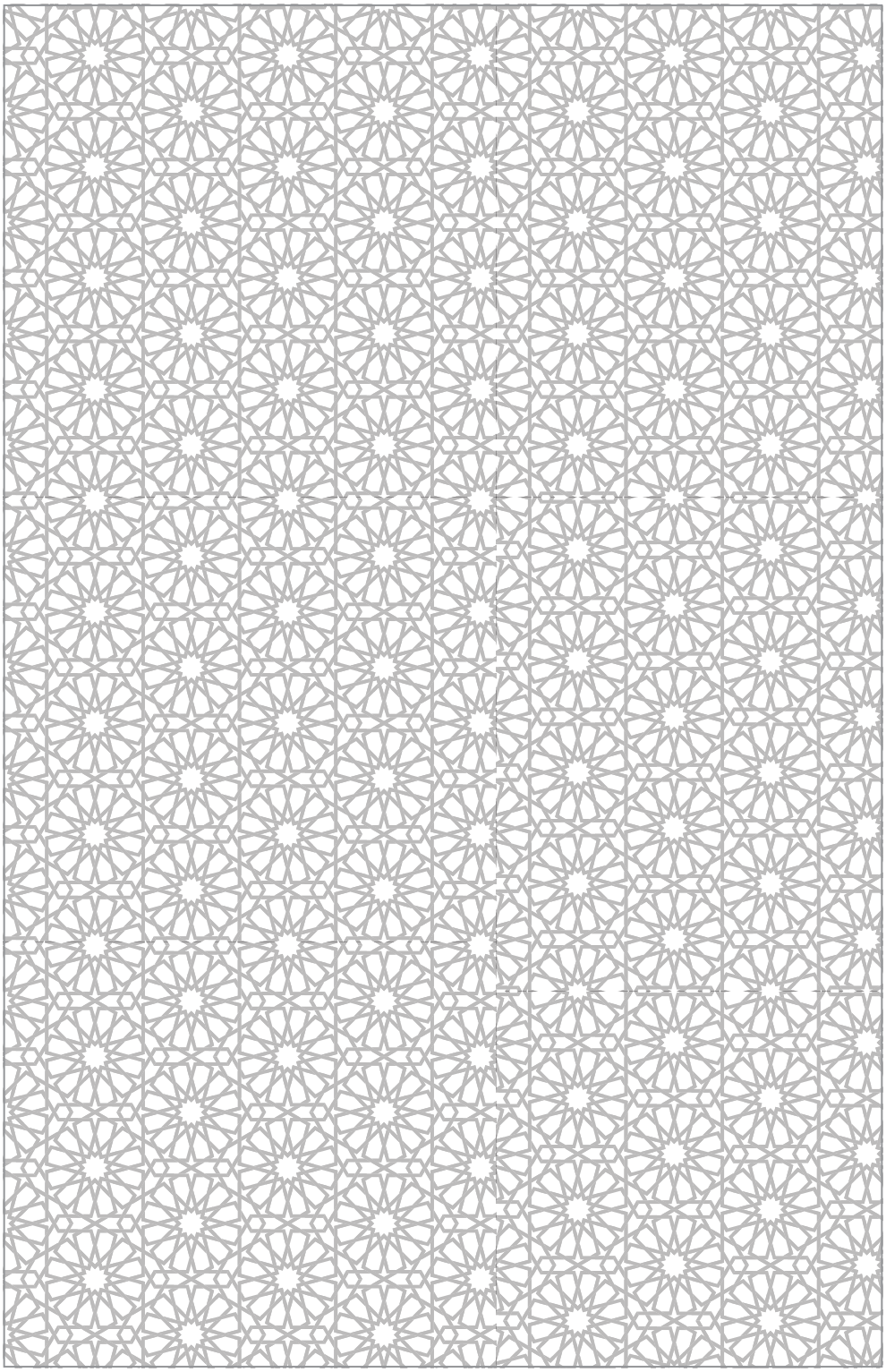
❊ ❊ ❊





حرف

الحـــــاء



حـرف الحـــاء

هذه الابيات كان أنشائها سلخ شعبان سنة ١٣٠٩ هـ[١]:

خليـــليَّ إن الشـــوق أضحـــى مـــبرِّحُ
إليـــك ودمـــع العـــين في الخـــدِّ يســـفحُ
بعـــادك أرَّق مقلتـــي وأهـــاج في
فـــؤادي همومـــاً خلتهـــا النَّـــار تلفـــحُ[٢]
فلـــو أنَّ مـــا بي مـــن شـــجونٍ وكربـــةٍ
عـــلى جبـــلٍ أضحـــى كثيبـــاً مطـــرَّحُ[٣]
لحـــا[٤] الله أيـــام الصُّـــدود فإنهـــا عَـــلي
كـــما مـــن هُـــوْ عـــلى النِّطـــع[٥] يذبـــحُ
فأقـــصر حَمَـــاك الله ذا الصَّـــدِّ والجفـــا
ودعنـــي فنـــار البـــين[٦] يـــا صاح ترشـــحُ

---

(١) كتب هذه القصيدة إلى بعض أصدقائه الكرام وأرسلها إليه. اهـ (الناظم)

(٢) أي تحرق.

(٣) هنا إقواء.

(٤) لحا فلاناً: لامه وعَذَله. فهو لاحٍ وهي لاحية، وذاك مَلحُوٌّ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [لحا].

(٥) بساط من الجلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليهم بالقتل.

(٦) الفراق.

تكامـــل صـــبري غـــير يـــا صـــاح أننـــي
أزجـــيَّ أويقـــات الصُّـــدود وأكـــدحُ
فيـــومٌ بذكـــرِ البـــينِ أضحـــى مـــروِّعٌ
ويـــوم أســـلِّي القلـــب عنكـــم وأفـــرحُ
ولا ســـلوتي إلا بذكـــر وصالكـــم
لعَـــلِّي بـــه أحظـــى لعَلِّـــي أُمنـــحُ
فيـــا زمـــن الأفـــراح والأنـــس والصَّفـــا
عســـى أن تعـــاودني بـــما كنـــت تســـمحُ
وتُرْجِـــعَ لي أيـــام أنـــسي بقـــربِ مـــن
لهـــم منـــزل في القلـــبِ لا يتزحـــزحُ
فهُـــم مقصـــدي بـــل هُـــم سروري وبغيتي
وهُـــم مطلبـــي مـــا غيرهـــم قـــطُّ ألمـــحُ
وهُـــم ندمائـــي[1] في نَهـــاري وليلتـــي
وإنِّي بهـــم في بحـــرِ صفـــوي أســـبحُ
فلولاهـــمُ مـــا كنـــتُ أهـــوى لزينـــبٍ
وســـلمى فـــلا كانـــت لهـــا النَّفـــس تجمحُ
فيـــا مـــن عـــلى الإبعـــاد شـــظَّ[2] مزارهم
عســـى أن تجـــودوا بالوصـــالِ وتســـمحوا

(١) أي أصحابي.
(٢) أي : بَعُدَ.

وصـــلى إلهـــي كلَّ وقـــتٍ وســـاعةٍ
على المصطفـــى من قـــام للخلق [ناصـــحُ][1]
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا قـــال شـــيِّقٌ
خليـــليَّ أن الشَّـــوق أضحـــى مـــبرِّحُ

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله إليه – لـمَّا وصل السيِّد الشَّريف العلامة الحبيب أحمد ابن سيِّدنا الحامد بن سميط علوي[2] – نفع الله به – من جاوة[3] وكان وصول السيِّد المذكور فاتحة شوال سمة ١٣١٩هـ[4]:

جاءت بمقدمكم لنـــا الأفراحُ وانزاحـــت الأكـــدار والأتراحُ
وتبهَّجـــت أرواحنـــا بقدوكم فأكرم بوصـــلٍ يبهج الأرواحُ[5]

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن يقال: يَنْصَحُ.

(٢) عالم فاضل أديب فقيه، من أهل شبام ولد بها، أخذ العلم عن علماء حضرموت منهم والده الحبيب حامد والإمام المسند عيدروس بن عمر الحبشي، ذكر صاحب ((رحلة الأشواق القوية)) أنه أجازهم في مسلسل بيوم العيد، كما ذكر ابن عبيد الله في ((الإدام)) أن وفاته كانت بشبام سنة ١٣٣١هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ . من أراد الاستزادة من أخبار هذا العلم عليه مراجعة كتاب ((منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه)): صـ ١٩٥ .

(٣) من أكبر جزر إندونيسيا وأجملها، وتعتبر جاوة من أكثر المناطق القروية كثافة سكانية في العالم، ويعمل حوالي نصف سكان جاوة بالزراعة، وأغلب سكانها من المسلمين. للمزيد عنها ينظر ((رحلة جاوة الجميلة)) للمؤرخ الأديب صالح بن علي الحامد رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

(٤) ربما في هذه القصيدة ما يخالف قواعد النحو إنما ما جاء على البديهة لا يتغير اهـ . (الناظم)

(٥) هنا إقواء.

جئتم وجاء الأنـــس بعدكمُ لنا فلقد شـــفيتم عنَّنـــا الأجراحُ
تزهوا بكم حقاً جمـــادات الفلا بل بكـــم تنتعش الأشـــباحُ[١]
أهلاً بكم يا مرهـــم العِلل التي لا نســـتطيع لدائهـــا إصلاحُ
طبتم وطاب مســـيركم بشراكم فلقـــد ظفرتم بأجـــزلِ الأرباحُ
فـــالله يكرمكم وينجـــح كلَّما ترجونـــه ممَّـــا بـــه ترتاحـــوا
فالحمـــد لله الذي قـــد جاد با اللقيـــا بكم يا حبـــذا الإصباحُ
أنتـــم منائي بل وأنتم ســـلوتي أنتـــم لروحي روحهـــا والرَّاحُ
ذكَّرتمونـــا عهد قـــومٍ قد مضوا إذ هم لنا كالكوكب الوضَّاحُ[٢]
منهم لنـــا نعم الصِّـــلاة وإنما فيكم غناً لا شـــكَّ عمَّن راحوا
فالفضل يطلب مـــن بني الفضل الذي قد خُصِّصُوا بالجودِ والإســـماحُ
يا أحمـــدٌ جد منك بالإســـعافِ للعبدِ الضَّعيف فهـــب له الإمناحُ[٣]
[فأنـــا][٤] فقيركم الذي لا أرتجي أحداً ســـواكم يا أولوا الإصلاحُ
لي فيكـــمُ كم مطلـــب أرجو لما أمَّلتـــه يا ســـادتي إنجـــاحُ[٥]
هذا العُبَيْـــدُ المحض يرجو فضلكم قولوا ظفـــرت بمطلب الأفلاحُ
مالي توسُّـــل غير حبكـــمُ الذي قد حلَّ قلبـــي عنـــه لا أنزاحُ

---

(١) الشطر الثاني من هذا البيت به كسر في الوزن.
(٢) إقواء.
(٣) إقواء أيضاً.
(٤) في الأصل: ها أنا.
(٥) إقواء بهذا البيت وبالبيتين الذين بعده.

أنتم لنـــا في كلِّ خطبٍ معضلٍ ... من ذا ســـواكم بالعطـــاءِ منَّاحُ
مـــن أمَّ بابكمُ لكشـــفِ مهمَّةٍ ... أضحى بجـــدوا جودكم مرتاحُ
فتوجَّهوا يا ســـادتي في حاجتي ... وســـلوا الكريم المنعم الفتَّاحُ[1]
أن لا يؤاخـــذني بفعـــلي إنَّني ... ذو العيبِ بـــل كلُّ الفعالِ قباحُ
والختـــم صـــلَّى الله ربِّي دائـــماً ... تغشـــى المفضَّل داعي الإصلاحُ[2]
٢ والآل والأصحـــاب ما قال أمرئ ... جاءت بمقدمكم لنـــا الأفراحُ

❊ ❊ ❊

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يمدح الملك الكامل السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي[3] بيوم الأحد ٢٨ ربيع أول سنة ١٣٢٥هـ[4]:

---

(١) إقواء.

(٢) هنا إقواء أيضاً.

(٣) السلطان العالم صالح بن غالب بن عوض بن عمر القعيطي (١٢٩٥ – ١٣٧٥هـ = ١٨٧٨ – ١٩٥٦م) سلطان الشحر والمكلا بحضرموت، نشأ وتعلم بالمكلا، وآلت إليه السلطنة بعد وفاة عمه السلطان عمر بن عوض سنة ١٣٥٤هـ الموافق ١٩٣٦م، وعني بالمطالعة والتأليف، من مؤلفاته ومصنَّفاته مصادر الأحكام الشرعية والرحلة السلطانية والهندسة العملية للملاحة البحرية والأسرار المنطوية في المثلثات المستوية والطريقة الواضحة إلى الجبر والمقابلة، في آخر أيامه اجريت جراحة في عظمة الفخذ، بمستشفى في عدن، توفي على إثرها، ونقل جثمانه بالطائرة إلى المكلا . للمزيد عنه ينظر: ((إدام القوت)) لابن عبيدالله السقاف عند حديثه عن الشحر، و((الأعلام)) للزركلي: ٣/ ١٩٤، ((وعهد السلطان صالح بن غالب القعيطي)) لباحمدان، و((عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية حياته – عهده – آثاره)) لمحمد بن على الحاج: صـ ٤٥، و((تنبيه العقلاء)) للناظم صـ ١٨ – ٢٨.

(٤) هذه القصيدة أورد الناظم أغلب أبياتها في رسالته الموسومة بـ: ((تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء)): صـ ٣١، وهذه الرسالة من تحقيقنا كما تقدَّم.

أتانا بمنشـــور الهدايـــة ناصحُ ... فقد قام بالتَّسديدِ في الأرضِ صالحُ
وهذا لســـان الحال يهتف قائلاً ... هنيئاً لقد [جاءت][1] سعاد الفواتحُ[2]
بنـــيِّر مصباح الملـــوك الذي به ... سما المجد في الآفاق [إذ كان][3] واضحُ[4]
تبسَّـــم ثغر الدهر بعد عُبوســـه ... وقد لاح في الأقطـــار بالبُشرِ لائحُ
وجاد ســـحاب الجو يهطل لؤلؤاً ... فأُحْيَتْ بمنشـــور الطلول الأباطحُ
وغنَّى حَمـــام الأيك في روضة الهنا ... تجاوبه بالنعم صـــوت الصَّوادِحُ[5]
وقد نعســـت زهر الغصون على الرُّبا ... مفتَّحة الأكمام تُنْـــدِي الروائحُ[6]
فدونك فاستنشـــق نوافـــح طيبها ... فقد عمَّت الأكوان تـلك النوافحُ[7]
وقل بلســـان الشكر في الحال حيث لم ... تفي بمقام الشـــكر منـــك الجوارحُ
لقد جـــاد إبَّان الربيـــع كما أتى ... إلى بلدة الإسعاد بالسُعد صالحُ
مليكٌ نرى نعماه فينـــا مضاعفاً ... يحاكي الندى منه البحور الطوافحُ[8][9]

---

(١) في الأصل: أتت.

(٢) هذا البيت أورده الناظم في رسالته ((تنبيه العقلاء)) هكذا:

نقل بلســـان الحال والمقال دائماً ... هنيئاً لقد أتت ســـعاد الفواتحُ

(٣) في تنبيه العقلاء: كالصبح.

(٤) إقواء.

(٥) الصوادح: من صَدَحَ الطائرُ صدحاً، وصداحاً: رفع صوته فأطرب. ويقال صدحت المغنِّية وصدح المِزْهَر، فهو صادح وصدَّاح، وهي صادحة، وهي وهو: صدوحٌ ومصدحٌ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [صدح].

(٦) إقواء.

(٧) النوافح: من نفح الطيب: انتشرت رائحته.

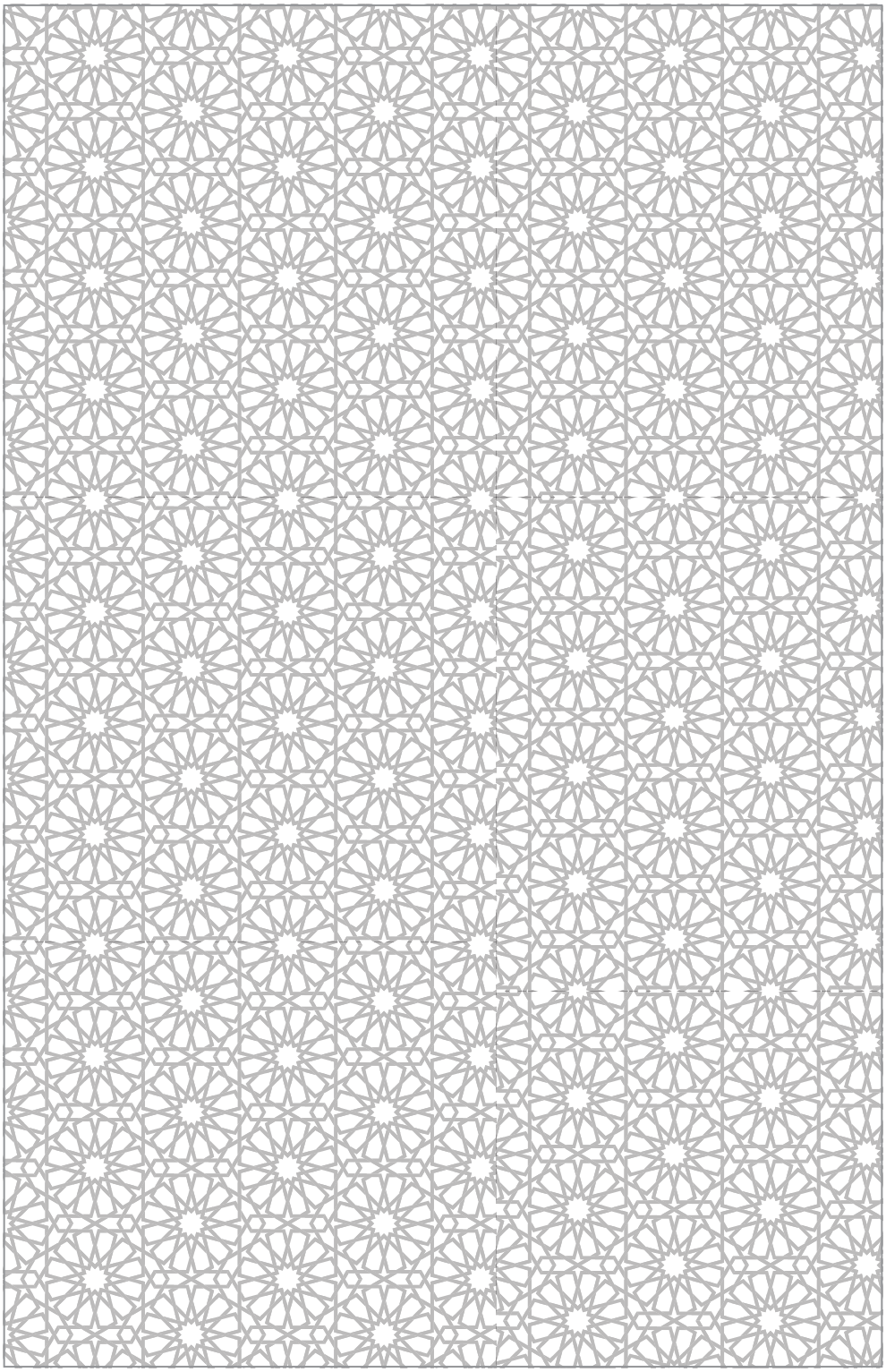
(٨) الطوافح: من طفح: الإناء أو النهر أو الحوض ونحوه – طفحاً وطفوحاً: امتلأ حتى فاض من جوانبه. ويقال: طفح الكيل. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [طفح].

(٩) هنا إقواء.



حرف

الـــــدال



حـرف الـــــدال

قال – أسعده الله – يرثي السيِّد الشَّريف الفاضل النجيب عبدالله بن سالم عيديد[١] علوي، بتاريخ ١٥ محرَّم عاشور سنة ١٣٠٦هـ[٢]:

جَـــرَت أدمعي ســـحباً وقد جرَّحـــت خدِّي
كأمزانِ ســـحبٍ عندهـــا القلـــبُ في وقدي
إذا حـــــرَّك الأحشـــــاي حدُّزفيرِهـــــا

(١) هو العلامة العلم عبدالله بن سالم بن عبدالله بن زين عيديد، وصفه صاحب الشعراء الحضرميين أنه شيخ فتح الناظم باحسن، قال عنه باحسن في ((نشر النفحات)): "السيِّد العارف بالله الفاضل الشهير العفيف ... كان فاضلاً سالكاً منهج اسلافه الكرام، مثابراً على فعل الخيرات حتى نزل به الحمام"، وذكر بعضاً من أشياخه منهم: العلامة أبي بكر بن عبدالله العطاس، والإمام عفيف الدين عبدالله بن حسين بن طاهر، وأخيه الحبيب العلامة طاهر بن حسين. والعلامة محيي الدين عبدالله بن عمر بن يحيى، كما ذكر أن وفاته كانت ضحوة يوم الأحد سبع عشر المحرم عاشور سنة ١٣٠٦هـ، وهنا تعارضنا مسألة وهي: كيف يكون رثاه بتاريخ (١٥) كما هو مثبوت في المتن وتكون وفاته بتاريخ (١٧) كما هي في تاريخ الناظم – كما سبق – وتبعه فيها صاحب ((تاريخ الشعراء))؟، يتبين لنا أن تاريخ الوفاة الصحيح هو (١٥) محرم عاشور سنة ١٣٠٦هـ، وما يؤكد لنا ذلك هو أن القصيدة تؤرخ فور كتابتها، لهذا يستبعد أن تكون الوفاة يوم (١٧)، والأمر الآخر الذي يؤكد لنا تاريخ الوفاة هو أن باحسن يعد المرثي شيخ فتحه – كما قال صاحب ((تاريخ الشعراء)) – فعلى أغلب الظن أنه كتب هذه المرثاة في يوم الوفاة. للمزيد ينظر: ((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ٢٥٨، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٦٦، و((العقد النضيد في تراجم بعض آل عيديد)) للسيِّد محمد علوي باهارون.

(٢) هذه القصيدة أورد الناظم بعض أبياتها في ((تاريخه)): صـ٢٦٠.

فأصبحتُ منها لا أعيد ولا أبدي
لباعثِ حزنٍ صار في القلبِ ناشئاً
وقد فُتِّتت يا صاح ممَّا جرا كبدي
فبي بين احناءِ الضلوع لواعجٌ[١]
يبلبلني الليال للهمِّ والوجدِ
تعكَّس أمري بل تغيَّر خاطري
فطرفي كَلِيْلٌ قد تكحل بالسُّهدِ
تراني فسيحَ البالِ والحالُ غيره
وإن كنت أبدي البُشر لا الهمَّ والصدِّ[٢]
إلا أنَّ بي اشجان والله لو بدت
له بعضها ما لامني قطُّ ذو الحِقدِ
وكيف وقد جدَّ الكرام وأزمعوا
مطاياهم تحدوا السِّباق إلى اللحدِّ
إلى الله صاروا في نعيمٍ [مؤبَّدٍ][٣]
وعيشٍ هنيٍّ سابغٍ طيِّبٍ رغدِ
كمثلِ عفيف الدِّين حافظ وقته
الإمام الهُمام السيِّد العلم الفردِ

(١) أي آلام، ويقال لَعَجَ الحُّب والشوق فؤاده: استحرَّ فيه.
(٢) هنا إقواء.
(٣) في ((نشر النفحات)): مؤبد.

هـــو القائـــم الســـجَّاد في غســـقِ الدُّجـــى
لطاعـــةِ مـــولاه عـــلى غايـــةِ الجهـــدِ
وفيـــما يحـــبُّ الله أضحـــى مشـــمِّراً
رجـــاء ثـــواب الله في جنَّـــةِ الخلـــدِ
شـــفوقٌ عطـــوفٌ بالبريَّـــةِ[1] كلهـــا
وكهـــف اليتامـــى والأرامـــل والعَبـــدِ
وحتـــفٌ عـــلى أهـــل العنـــاد فســـيفه
مجـــرِّده للظالمـــين عـــن الغمـــدِ
لـــه الجـــاه والقـــدر الرَّفيـــع عـــلى الورى
وكـــم ذا لـــه فضـــل يضيـــقُ عـــن العـــدِّ
إذا جـــاءت اهـــل الفخـــر تعلـــوا بفخرهم
علونـــا بـــه فخـــراً عـــلى القـــربِ والبُعدِ
أبـــو أحمـــد أعنـــي ابـــنَ ســـالم مـــن أتى
لـــه دَاعِـــيُ الرحمـــنِ بالفـــوزِ والسُّـــعدِ
فحُـــقَّ عـــلى الأعيـــانِ تبكـــي تأسُّـــفاً
لفرقتـــه إذ هـــو لنـــا غايـــة القصـــدِ
تنكـــرت الأعـــلام مـــن بعـــد أن مـــضى
وكان لنـــا فيـــه الهدايـــة والرشـــدِ[1]

(١) إقواء.

بـــه الشِّـــحر تزهـــو لا بمنشـــور حســـنها
وقـــد لبســـت ثوباً مـــن الحـــزنِ مســـوَّدِ
فـــآه عليـــه ليـــت داهيـــةُ الفنـــا
بحـــزبِ الـــرَّدى حلَّت كـــما قـــال ذو المجدِ
وليـــت القـــضى المحتـــوم مـــا كان نافـــذاً
عـــلى مثلـــه إذ لا لـــذا الحكـــم مـــن ردِّ[1]
تعـــالى إلـــه الخلـــق فيـــما أمـــر ومـــا
قضـــاه علينـــا فلـــه الشـــكر والحمـــدِ[2]
عســـى بعـــده عقبـــى الـــسُّرورُ وتنجـــلي
الكـــدورُ ونحظـــى بالمـــسرةِ والسُّـــعدِ
وتندفـــع الأكـــدار عنَّـــا جميعنـــا
ونأمـــن مكـــر الملحديـــن أُلِي الفُسْـــدِ
وقـــد نُقلـــت روح الشَّريـــف لســـابع
وعـــشر محـــرَّم في ضحـــى يومنـــا الأحـــدِ
ســـنة سِـــتٍّ وثـــلاث المئـــين وألـــف كي
تحـــوز لتاريـــخٍ وتضبـــط بالعـــدِّ
وصـــلى إلهـــي كلَّ يـــومٍ وليلـــةٍ

(١) هذا الشطر مكسور.

(٢) هنا إقواء.

على الْمُصْطفَى الْمُخْتَارِ اَلْـــهَادِي اَلْـــمَهْدِي[١]

مـــع الآل والصحـــب الكـــرام جميعهـــم

صـــلاةً تفـــوق المســـك في العَـــرفِ والندِّ

* * *

وقال – كان الله له – ما معناه: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الرؤف الرحيم، الجواد الكريم، المانح الذي غمر عباده الصالحين بالفضل الجسيم، وصلاةً وسلاماً على منبع الأسرار، ونور الأنور، سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه السَّادة الأطهار، وبعد: ولمَّا كان يوم الأثنين ١٤ جمادى الأول سنة ١٣٠٧هـ كنت أنشد أبيات لسيِّدي قطب العارفين وسلطان المحقِّقين أبي عبدالله محمَّد بن علي السُّودي[٢] – نفع الله به – وهي قصيدته التي أول مصراعها "عذبتني بالمطل منها سعاد" الخ فاستخَّف بي الطَّرب، وتهجَّمت على ارتكاب سوء الأدب، ملفِّقاً لها أبياتاً كالتخميس، وأنى لي بذلك وهو من قبيل التهويس، فجرى الله سبحانه على لساني من حال نشوء الخاطر نحو عشرة أبيات أو أقل فاثبتُّها

(١) لابد من قطع همزة الوصل في آخر كلمتين حتى يستقيم الوزن.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد السُّودي الشهير بالهادي اليمني المتوفى سنة ٣٢٩هـ. قال الأستاذ الزركلي: "متصوف شاعر، من أهل تعز (باليمن) ووفاته فيها، له (ديوان شعر – خ)، رأيته في خزانة الفاتيكان (رقم ٢٩٢) جاء نسبه في أوله: (محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالسُّودي والهادي) ومنه نسخة في دار الكتب وفي شعره جودة وطلاوة، وأكثره على طريقة أهل التصوف، أورد صاحب ((النور السافر)) طائفة كبيرة منه، والسودي نسبة إلى قرية (سودة مشضب) على ثلاث مراحل من صنعاء، ونسبه يرجع إلى بني شمر وهم من أولاد كندة، وله كتاب ((الذخيرة في تعبير الرؤيا – خ)) في أوقاف بغداد (٥٥١٨) وفي استمبول، وفي شستربتي (٤٠٣٥)". للمزيد ينظر: ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)) لبافقيه: صـ١٧٢، و((الأعلام)) للزركلي: ٦/ ٢٩٠ وغيرهما.

مبادرة، ثم بعد راجعني ذلك الخاطر على أنِّي أقول على لسان أهل الخواطر مع علمي بأنِّي لا في العِير ولا في النَّفير، والله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير:

يـــا نديمـــي جســـمي ضنـــاه البُعـــادُ
وانحلتنـــي همـــوم ســـوءٍ شِـــدادُ
كـــم لهـــذا الجفـــا وكـــم ذا العِنـــادُ
عذَّبتنـــي بالمطلِ منها سُـــعاد وبـــراني وهـــدَّ ركنـــي البعادُ
وصلهـــا مقصـــدي وذلـــك فنِّـــي
إذ ملكنـــــي جمالهـــــا وفتنِّـــــي
فلهـــذا جفـــا رقـــادي جفنـــي
وجفـــاني من بعد مـــا هجرتني طيب عيشي وزادُ جَفْنِي السُّهادُ
يـــا أحيبـــاب مهجتـــي إن وصلتـــم
مـــن ضنـــاه البُعـــاد حـــين هجرتـــم
زال ســـقماً بـــه وبـــل قـــد علمتـــم
يا أحبَّـــاي أصل ســـقمي أنتم ولقاكـــم هـــو الشِّـــفا والمرادُ
أرحمـــوني بالعطـــفِ مـــن كثـــرِ صـــدِّي
لاطفـــوني لعـــلَّ يـــبرد وقـــدي
فأنـــا بالوصـــالِ أحـــرز سُـــعدي
عاملوني باللُّطـــفِ يا أهل ودِّي لاحظوني فـــما مـــضى لا يُعادُ
إننـــي لا أســـتمع لمـــن خالـــف الـــزَيْ

قـــد تســـاوى فيكـــم رَشَـــادِيَ والغـــي
مطلبـــي شربـــة بهـــا يحصـــل الـــرَّي
ما أحيل الوصـــالِ في ظلمِ ليلٍ وقـــد غـــاب كل واش رقاد[1]
ذا مـــــرادي وذا الـــــذي اشـــــتهيه
صـــون سرِّي عـــن كلِّ خـــسٍّ ســـفيه
ولهـــــذا يقـــــول كل نبيـــــه
ذاك أهنا الوصال لا شـــكَّ فيه هكـــذا هكـــذا يكون الـــودادُ
يـــا عريبـــاً ملكتـــم لـــبَّ لبِّـــي
أنـــا أشـــتاقكم نعـــم إي وربِّي
أنتـــم مرهمـــي لجُرحـــي وطبِّـــي
يا أهيـــل الحِما حللتـــم بقلبي وإليكـــم يحـــنُّ منِّـــي الفؤادُ
آه واحبتـــــي علتنـــــي السِّـــــقامُ
وانـــبرت جملـــة لحـــوم العظـــام[2]
لا أذوق المنـــام كيـــف المنـــامُ
كلُّ كلِّي بحبِّكـــم مســـتهام والســـويدا تشـــاقكم والسَّوادُ
لكـــنَّ أنَّ الرَّجـــا بكـــم خـــير فـــالِ
فعســـى أنِّي أنـــال منكـــم منـــالي

(١) هذا الشطر ورد هكذا في الأصل.
(٢) ورد في الأصل بهذه الصيغة.

هـــل تـــروني أكـــون مفلـــس خـــالِ
أنا مملوككـــم عـــلى كلِّ حال ومريـــض فهـــل تـــروني أُعاد
أنـــا عبـــد رق جيـــز العبيـــدا[١]
قبضتـــه في أديكـــم لا أحيـــدا[٢]
راجيـــاً مـــن هباتكـــم مســـتفيدا
ارحموا الصَّـــبَّ لا يكون مريدا وصلكـــم غـــير أنَّـــه لا يراد
مـــا يكـــون مـــن مديـــح إلا إليكـــم
وحرامـــاً إذا كان ليـــس إليكـــم
فســـلاماً منكـــم مفاضـــاً إليكـــم
لا يحـــقُّ البـــكاء إلا عليكـــم وعـــلى وصلكم يكـــون الجِهاد

❊ ❊ ❊

قال – أحسن الله إليه – متوسِّل بجناب سيِّدنا الشَّريف علي القدر المنيف سيِّدنا شيخ بن إسماعيل ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف[٣] – نفع الله به –، وكان إنشاؤها يوم

(١) إقواء.

(٢) هذا الشطر ركيك جداً.

(٣) قال المؤرخ بافقيه: "سنة خمسين بعد تسعمائة: في شهر ربيع الثَّاني وقت الظهر يوم الاثنين السابع والعشرين منه: توفي السيِّد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والآيات الصادقة الشيخ الكبير الشهير شيخ بن إسمعيل بن إبراهيم بن الشّيخ عبدالرحمن السقاف باعلوي بالشّحر رَحِمَهُ ٱللَّهُ آمين، قلت: وتاريخ سنة موته يجمعها لفظة ظنَّ، وأنشدني صاحبنا الفقيه عفيف الدين عبدالله بن فلاح في نظم هذا التاريخ بيتين وهما: =

الأثنين ٦ شهر القعدة سنة ١٣١٠هـ[١]:

ظهـــرت أيـــادي الفضـــل بالإســـعادِ
فبهـــا شُـــفي قلبـــي الكليـــم الصَّـــادي
منحتنـــي [البُـــشرى][٢] فيـــا لله مـــا
عاينتـــــه في مظهـــــرِ الأجيـــــادِ
زالـــت صـــدا قلبـــي ولاعـــج لوعتـــي
وشـــفت لحـــرٍّ كامـــنٍ بفـــؤادي
فالشُّـــكر لله الـــذي قـــد جـــاد بـــا
لنَّعـــما فليـــس يحيطهـــا تعـــدادي
فأبســـط يديـــك أخـــا الكـــروب لعـــلَّ أن
تحظـــى بنيـــلِ القصـــدِ والإمـــدادِ

= شـــيخ بن إســـمعيل من في بندر الشـــحر ســـكن
تاريـــخ عـــام وفاتـــه مضبـــوط في أحـــرف ظن

وكان السيِّد شيخ – نفع الله به – من المشايخ الكبار أهل الأحوال، وكان يؤثر الخمول"، لصاحب الترجمة أنفاس تتلى في حضرته قام بشرحها العلامة الأديب عبدالله بن جعفر مدهر وأطلق عليه اسم: ((التجلي الجميل في شرح انفاس سيدنا شيخ بن إسماعيل))، وعزم شيخنا الشهيد السيِّد العالم العفيف عبدالله بن محمد بن إسماعيل على تحقيق هذا الشرح ونشره لكن المنيَّة سبقت، إلا أنه بدأ العمل في تحقيق المخطوط كما أطلعنا على ذلك، وتوجد بحوزتنا نسخة من مخطوط ((التجلي)) ونسخة أخرى منه توجد بمكتبة شيخنا عبدالله المتقدم الذكر بمدينة الشحر. ينظر: ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)): صـ ٢٩٩، و((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ ٥٣.

(١) معظم أبيات هذه القصيدة أوردها الناظم في ((تاريخه)): صـ ٦٣، وقال مقدمة لها: "وقد تطفلت على جنابه العالي ومدحته بأبيات تشبهاً بمن مدحه من أولي المقام الرفيع بقصيدة طويلة ...".

(٢) وردت في الأصل: بالبُشرى، لكننا أسقطنا الباء ليستقيم الوزن.

في رَبــعِ مــن لا خــاب راجــي نيلــه
أعنـــي المـــشرَّف نخبـــة الأمجـــادِ
فــرد الزَّمــان الحِــبر قيــدوم الــسَّرى
شــيخ الشـــيوخ الكهـــف للقصَّـــادِ
شــيخ بــن اســماعيل نجــل العــارف
الســـقاف ذي الإســـعافِ والإرشـــادِ
كــم ذا لــه فضــل يضيــق لحــضره
التَّعـــداد [بالتَّجميـــعِ][1] والإفـــرادِ
مــا أن تقــاسُ صفاتــه كلَّا ولــو
وزنــت عــلى التَّحقيــقِ بالأطــوادِ
[فهــو][2] الإمــام ابــن الإمــام مقــدَّمُ
الاصـــدامِ في الإصـــدارِ والإيـــرادِ
مــن قــد حبــاه الــرَّبُ منــه بقربــهِ
فلقــد ســما [بالفضــلِ في الزهَّــادِ][3]
في ســابقِ الأزلِ القديــمِ دعــاه ذو الــ
إفضــال أقبــل نحونــا يــا هــادي

(١) في التاريخ: بالتجميل.
(٢) في الأصل: إذ هو.
(٣) في الأصل: في الفضلِ بالزهَّادِ.

فســـعى لحـــضرةِ مجمـــع الأقطـــابِ والـــ
أبـــــدالِ والأغـــــواثِ والأوتـــــادِ
فتضوَّعـــت[١] مـــن عطـــرهِ أفـــق العُـــلى
[وابتهجـــت][٢] بالكوكـــــبِ الوقَّـــــادِ
ظهـــرت جلالتـــه عـــلى كلِّ الـــورى
وســـراً ســـناه لحـــاضرٍ ولبـــادِ
جمـــع الحقائـــق والرَّقائـــق كلهـــا
بـــل فـــاق في الأغـــوار والأنجـــادِ
كـــم قـــد هـــدى الله بـــه مـــن حائـــرٍ
تريـــاق[٣] لـــلأرواحِ والأجســـــادِ
في الفقـــهِ يحكـــي الشَّـــافعي محمَّـــداً[٤]
أو كالشَّريـــف الجِيـــلِي البَغْـــدَادِي[٥]

---

(١) تضوَّع المسك: فاح وانتشرت رائحته. ((القاموس المحيط)).

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الأفضل أن يقال: وتَبَهَّجَتْ.

(٣) أي دواء.

(٤) هو الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المكي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، عرف بالنبوغ من صغره، كان أحد عجائب عصره، في السابعة من عمره أكمل حفظ القرآن وبعدها بعامين حفظ ((الموطأ)) للإمام مالك، تصدى للفتوى وهو ابن خمسة عشر سنة.

من مؤلفاته: ((الأم والسنن المأثورة برواية الطحاوي عن المزني)) و((مسند الشافعي واختلاف الحديث والفقها)) لأكبر و((الفوائد والحكايات والأخبار والمناجاة))، وهو صاحب المذهب الشافعي الذي عليه غالبية أهل حضرموت، توفي بمصر يوم الجمعة ودفن في يومه بعد العصر آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤هـ بالقرافة الصغرى.

(٥) هو عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكيدوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أوالكيلاني، أو =

مـــا أن يماثـــلُ فضلَـــه أحـــدٌ فقـــد
أغنـــى بـــما قـــد نـــال عـــن أشـــهادي
يـــا ســـيِّدي هـــذا عُبَيْدُكُـــمُ الـــذي
يخشـــى تـــلاف[1] القلـــب بالأنـــكادِ
عبـــــدٌ لئيـــــمٌ عاجـــــزٌ متخلِّـــــف
عـــــن زمـــــرةِ السُـــلَّاكِ[2] والعُبَّـــــادِ
كثـــرت جرائمـــه وأخطـــى فعلـــه
هيَّـــا اصلحـــوا يـــا ســـادتي افســـادي
إنِّي أنـــادي في الـــورى هيَّـــا أدركـــوا

= الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد والمتصوفين.

ولد في جيلان (وراء طبرستان) سنة ٤٧١هـ وانتقل إلى بغداد شاباً،سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ وتوفي بها سنة ٥٦١هـ.

له كتب منها: ((الغنية لطالب طريق الحق – ط)) و((الفتح الرباني – ط)) و((فتوح الغيب – ط)) و((بالفيوضات الربانية – ط)) وللمستشرق مرجليوث الإنجليزي رسالة في ترجمته نشرها ملحقة بالمجلة الأسياوية الإنكليزية، ولموسى بن محمد اليونيني كتاب ((مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني – خ)) ولعلي بن يوسف الشطنوفي ((بهجةالأسرار – ط)) في مناقبه، ولمحمد بن يحيى التاذفي ((قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر – ط)) وترجم عبدالقادر بن محيي الدين الإربلي عن الفارسية ((تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبدالقادر – ط)). ينظر ((الأعلام)) للزركلي: ٤/ ٤٧ و((عبدالقادر الجيلاني وجهوده في الدعوة الشعبية والإصلاح العام)) للدكتور علي محمد الصلابي.

(١) إتلافه.

(٢) مصطلح صوفي، مفرده سالك: وهو الذي مشى في الطريق (إلى الله) مراحل. ينظر: ((شرح الطحاوية لسفر الحوالي)): صـ ٤١٩.

مُنُّـــوا عَـــلَيْ بالجـــودِ يـــا أســـيادي
وأحمـــوا فقيركـــم الـــذَّي لا يرتجـــي
أحـــداً ســـواكم وأكمـــدوا حُسَّـــادي
وصـــــلاة ربي تغـــــش خـــــير الأنبيـــــاء
المرتجـــــى للخلـــــقِ في الميعـــــادِ
والآل والأصحـــاب أخيـــار الـــورى
مـــا مالـــت الأغصـــان بالأنـــوادِ
أو قـــال ذو اللفـــظ الصَّريـــح بقولـــهِ
ظهـــرت أيـــادي الفضـــل بالإســـعادِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته وكان له في جميع أوقاته ولا أراه مكروه آمين – مرثيًّاً السيِّد الإمام قدوة الأنام الشَّريف الفاضل نجل السَّادة الأفاضل حليف الإرشاد ابن غوث العباد والبلاد سيِّدنا محمَّد بن طاهر بن عمر الحداد[1] – قدَّس الله سرَّه وأعاد علينا من

(١) ذكره العلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد في ((الشامل)): ٣/ ٨١٤ فقال: "شيخنا العارف بالله بدر الواد، وقيدوم الأجواد، ومنهل الوراد، الحبيب الإمام محمد بن طاهر بن عمر الحداد العلوي الحسيني على بناء رباط في بلد فيدون. وتحدث بذلك وترددت به الأخبار ثم توفى قبل ذلك"، وجاء في ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٤٣ ما نصه: "من أجلاء الشيوخ ذوى الدين واليقين وأساطين الأئمة الراشدين الداعين إلى رب العالمين ميلاده بمدينة قيدون في ليلة ١٥ الحجة سنة ١٢٧٣هـ ... ولما كانت طينته في جاوة فقد ساقه الأمر الإلهي في عام ١٣١٦هـ مرغمًا على ذلك الطرف بعد المرور بسنقفورة ومن بتاوي صار يتنقل من مدينة إلى مدينة في مظاهره =

بركاته آمين – وذلك في يوم الاثنين ١٥ في شهر شوال الحرام سنة ١٣١٦هـ فقال:

ما للدُّنا تختال بالأجوادِ ... وبمكرها تصطاد[1] للآسادِ
عجباً لها مهما بدت بختالها ... في سرعةٍ تهدم للأطوادِ
ولكلِّ مؤتمنٍ بها في سربهِ ... أدَّته غايتها إلى الألحادِ
هذا لعمري من عجيبِ الفعل في ... أطباعها من نشأةِ الإيجادِ
سحقاً لها دار محاسنها عنا ... محشوةٌ بالبؤسِ والأنكادِ
كم آمِلٌ فيها سقته بكأسها ... المُر المذاق ولم تَفي بمرادِ
فغدا بها متواصل الأحزان في ... سربالِ أكدارٍ بقلبِ صادي
يا ناظراً فيها بعيني وامقٍ ... غرٍّ تبشو يباتها متمادي
لا تغترر منها بحسنِ صفائها ... فَلِسُمهَّا سريانُ في الأجسادِ
وأعلم بأن الرابحين بها فقد ... جلبوا بضاعتهم بسوقِ كسادِ
فاربأ بنفسك يا عزيزي عن حمى ... أربابها وأسمع لقولِ رشادي
وأعكف على أعتاب أرباب الصَّفا ... متمسِّكاً بحبائلِ الزُهَّادِ
واستصحب التقوى إلى دار البقا ... كي ما تحوز الأجر في الميعادِ

= وأبهته وما كاد ينزل بمدينة التقل حتى شعر بألم صار يتزايد إلى عشرة أيام وفي وقت الظهيرة يوم الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٣١٦هـ طويت صحيفته من هذا الوجود، وفي مساء ذلك اليوم دفن في رمسه بأسى شديد وبكاء وعويل، وعلى ضريحه قبة عظيمة دائمة العمار بالزائرين".

ترجم له أستاذنا د. محمد أبي بكر باذيب في كتابه ((جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي)) ترجمة ضافية: ٢/ ١٠١٧، فليراجعها من أراد الاستزادة.

(١) في الأصل تصتاد.

وتدارك الباقـــي من العُمر الذي ... قد فات أولـــه كأمـــسِ الغادِ
لا تســـتطيع لـــردِّ ذاك بحيلةٍ ... فذخائـــر الأعـــمار للأنفـــادِ
أو ما اعتـــبرت بفقد مصباح الدُّجى ... بعد ان غـــدى كالكوكبِ الوقَّادِ
مذ غاب عنَّـــا أظلمت أفق العُلا ... كلَّا وليـــس يعـــود كالعّـــوَّادِ
أعني بـــه الغوث المـــلاذ فيا له ... من ســـيِّدٍ نافٍ على الأســـيادِ
الزَّاكـــي العنـــصرِ والمحتدِ بل ... هـــو زاكـــي المنشـــأ والميعادِ
ذاك المكـــرَّم في جميـــعِ صفاتهِ ... ومـــشَّرف الآبـــاءِ والأجدادِ
فهو الجـــمال الفرد قيدوم السُّرى ... الجهبـــذ المشـــهور بالحـــدَّادِ
آه عليـــه ليـــت داهيـــة الفنا ... حلَّـــت بأهل البغي والإفســـادِ
آه عـــلى الزَّاكي الـــذي أخلاقه ... لا يســـتطيع لحصرهـــا تعدادي
آه عـــلى قـــدوة أربـــاب العُلا ... آه عـــلى ذي العابد السَـــجَّادِ[1]
آه عـــلى ربِّ العلوم وشـــيخها ... وســـنام ذروةِ رتبـــةِ الإفـــرادِ
آه على الشَّـــهم الـــذي إكرامه ... عـــمَّ الأنـــام لحـــاضرٍ ولبادِ
أصبح عن دار المشـــومة راحلاً ... متـــزوداً منهـــا بخيرِ الـــزَّادِ
يـــا حسرتـــاه لِفَقْـــدِهِ فَلفقده ... قد شـــبَّت النـــيرانُ في الأكبادِ
ووحق ربُّ البيـــت أني لا أرى ... ألم الفـــراق مخيِّـــماً بفـــؤادي
يا عين جودي بالدُّموعِ تأسُّـــفاً ... وأســـقِ الرَّبوع بدمعكِ المزدادِ
وأرى المعالم والوهـــاد مع الرُّبا ... كي يشـــتفي ممَّـــا يك الـــورَّاد

(١) صيغة مبالغة من السجود، وهي تعني كثير الصلاة.

بل لو صببت بديـــل أدمعكم دماً ... لم يشتفِ القلب الكليم الصَّادي
ولقـــد غدوت مولهاً مـــن بعدهِ ... حلف السُّـــهاد فقد نفيت رقادي
ما زلـــت أبكيه بحرقـــةِ لوعةٍ ... في مهجتي قدحـــت كقدحِ زنادِ
غير أن دار الســـوءِ لا يبقى بها ... أحـــدٌ مـــن الأدنـــاءِ والأمجادِ
وإذا أنتفى عنـــذَا كريم الوجه من ... يبقـــى كمثل الكهـــف للقُصَّادِ
من للمـــكارم من يبـــثُّ نوالها ... مـــن للضِّعافِ وعيلـــة الأولادِ
بعدك يا أبن الطاهـــر الحدَّاد في ... وقتٍ يَعُـــزُّ بـــه ذوي الأرفادِ
فالله يخلفك عـــلى كلِّ الورى[1] ... بالنَّجـــحِ والإســـعاد والإمدادِ
ويبلُّ تربتـــك الكريمـــة دائماً ... بســـوابغ الرَّحمـــاتِ في الآبادِ
ويمتِّع الصُّلحـــاء في العصر لنا ... كي يســـتضيئ بهم جميـــع النَّادِ
وصلاة ربِّي تغشى خير الأنبياء[2] ... من جاءنـــا بالفتحِ والإرشـــادِ
والآل والأصحاب ما تتمايل الـ ... أغصـــان في الكثبـــانِ والأنوادِ

❊ ❊ ❊

(١) هنا كسر.

(٢) هنا كسر عند: تغشى خير.

وقال يمدح والي الشحر[1] لأمر أقتضى ذلك، وذلك يوم الأثنين سلخ شهر الحجة الحرام سنة ١٣١٦هـ، قال الناظم لطف الله به:

في هواكم أخلصتُ عقد ودادي ... وبحُبِّـــي لكم عمـــرت فؤادي
حكـــم الحاكـــم المؤلِّـــف فينا ... بالـــذي قـــد أراد وفـــق المرادِ
يا رفيع الجناب قـــد بحت صدقي ... فهو عـــين اليقـــين دون اتقادِ
زادك الله في المقـــام اعتـــلاءً ... وارتقـــاءً برغم أنـــف الأعادي
وكفـــى عنـــك كيـــد كلَّ لئيمٍ ... أو عنيدٍ يســـعى بنيلِ الفســـادِ
لا برحـــت مهنَّـــا في سَـــعَادٍ ... دائم الدَّهر ســـعدكم في ازديادِ
إذ بكم صارت القرى في ازدهاءٍ ... مســـتفاض على جميـــع البوادِ
عمكـــم ربنـــا بأجـــزلِ خيرٍ ... يا حســـيناً حسَّـــنت أمر العبادِ
كم لكم من جميـــلِ فعلٍ وجودٍ ... في عبـــادِ الإلـــه بل وســـدادِ
أنـــا ممَّـــن يطيل حُســـن ثناكم ... دائماً في الـــورى لكثـــر الأيادِ
فلســـان الثنـــاء فيكـــم كليل ... إذ عمَّـــت هباتكـــم كلَّ نـــادِ
يا كريـــم الفعال وافـــاك نظمٌ ... من حليف الشُّـــجون نافِ الرُّقادِ
يشـــتكي في الفـــؤادِ آلامٍ ضُرٍّ ... أَبْدَلَتْ جســـمه كَلَـــوْنِ الرَّمادِ
وأمـــور مـــن الزَّمانِ شـــدادٍ ... بيَّضت بالشُّـــعور بعد السَّـــوادِ
غـــير أني مقمِّصٌ ثـــوب صبرٍ ... مكتـــفٍ بـــه لـــردعِ النَّـــكادِ
فلـــربِّ الحكيـــم فينا شـــئون ... يقتضيهـــا بالحكـــم دون انتقادِ

(١) هو السيِّد الأديب حسين بن حامد المحضار على أغلب الظن.

جلَّ من دبَّر الـــورى بمنٍّ ولطفٍ حاط علـــماً بكلِّ حـــضرٍ وبادِ
وصـــلاة المليـــك تغشـــى نبيَّاً من دعانـــا لنهجِ دينِ الرَّشـــادِ
وعـــلى آلٍ وصحـــبٍ جميعـــاً ما تســـيل الغيـــوث في كلِّ وادِ

جـــــوابـه:

حصـــل القصـــد مـــن المـــولى الكريـــمِ الجـــوادِ[1]
وانجـــلى كلّ هَـــمٍّ وغَـــمٍّ وصفا القلب بعـــد ما كان صادِ
إن كيـــد العين كيـــد ضعيف ينهـــزم جيشـــه بأدنـــى جهادِ
وبإســـم الإله يشـــفى ســـقيمٌ وتزول الشـــكوكُ والأرصادِ[2]
من يلـــذ بالإلـــه سرَّاً وجهراً يلتمـــس منـــه غايـــةً للمرادِ
كن مواظبـــاً لذكره يـــا حبيبي مطلـــع الفجـــر تـــالي الأورادِ
والقـــران العظيـــم فيه شـــفاء في حيـــاة الدُّنَـــا ويـــوم المعادِ
وبكثـــر الصـــلاة في كلِّ حينٍ لشريـــفِ المقـــامِ خـــيرِ العبادِ
فعليـــه مـــن الفقـــيرِ ســـلام وصـــلاة مـــا لهـــا مـــن نفادِ
وعـــلى آلٍ وصحـــبٍ جميعـــاً مـــا تميـــل الغصـــون بالأنوادِ

❊ ❊ ❊

(١) هذا البيت ناقص.

(٢) إقواء.

وقال – كان الله له – وذلك يوم الأربعاء ٢٠ في شهر رجب سنة ١٣١٨هـ:

عـــلى صفحـــاتِ القلبِ مـــرَّ الصَّبَـــا النَّجد
فحـــرَّك أشـــجاني وهيَّـــج لي وجـــدي
وشـــمَّمني نـــزع الأحبَّـــة مـــذ سرى
في باطنـــي فاشـــتقت ممَّـــا بـــه يبـــدي
وذكَّـــرني أيـــام فيهـــا سررتُ مـــع
أهيـــل الحِـــمَا بـــين الأرائـــك والرَّنـــدِ[1]
فيـــا دار ليـــلى هـــل لعـــودةِ شـــيِّقٍ
فحتـــام هـــذا الصَّـــب دام عـــلى الصَـــدِّ
أمـــا آن للمضنـــى الـــذي آلم الهـــوى
حشـــاه بنـــارٍ أرصـــدة فيـــه بالوقـــدِ
وســـيال دمـــع في محاجـــره غـــدا
كأمـــواج بحـــر قـــد تواتـــر بالمـــدِّ
فرفقـــاً لعبـــد الحُـــبّ فيكـــم لأنـــه
قديـــماً بألبـــان الهـــوى ســـادتي غـــدي
فـــلا تحســـبوني في الهـــوا متصنِّعـــاً
فـــإني لكـــم أهـــوى عـــلى القـــربِ والبُعْدِ

(١) الأراك أو شجرة المسواك: نبات شجيري من الفصيلة الأراكية، كثير الفروع، خوَّار العود، متقابل الأوراق، له ثمار حمر دكناء تأكل، ينبت في البلاد الحارة. والرَّند: شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغاريَّة، ينبت في سواحل الشام والغَور والجبال الساحلية. ((المعجم الوسيط)) مادتي (أركت – رند).

فيـــا ســـادة في حُبِّهـــم نشـــأتي ولي
بهـــم غايـــة المأمـــول بـــل منتهـــى قصدي
حنانـــاً عـــلى العبـــد الـــذي ظـــلَّ عمـــره
يعالـــج همَّـــاً في الفـــؤادِ ولم يجـــدي
يؤمَّـــل أن يحظـــى بنيـــل وصالكـــم
لكـــي يشـــتفي بالقـــربِ مـــن تعـــبِ الكدِّ
فـــإن نـــال مـــا يرجـــوه منكـــم فقـــد أتى
لـــه الحـــظ والإقبـــال في طالـــع السُـــعِّدِ
وإلا لنقـــص الحـــظ إذ خـــاب ســـعيه
ليبكـــي دمـــاً حتـــى يوسَّـــد في اللَّحـــدِ
فحاشـــاكمُ أن تقطعـــوا صلـــة الـــذي
يأمـــل فيكـــم بالمـــودَّةِ والرَّفـــدِ
وها هـــو عـــلى مـــا ضمَّـــه كامل الحشـــا
مـــن الحُـــبِّ ذأبـــاً ليـــس يمكـــث بالعهدِ
[مُـــصِرٌّ][1] عـــلى عـــذل العـــذول وإنـــه
يـــرى الغـــيَّ في ديـــن الهـــوا منهج الرُّشـــدِ
فعطفـــاً عـــلى مـــن قـــام بالـــذُّل خاضعاً
عـــلى عتبـــات الفضـــل منعفـــر الخـــدِّ

(١) في الأصل: مصمِّم.

يرجـــي لمـــا أمَّلـــه مـــن جـــودِ جودكـــم
ومســـتمطراً جـــدواك باســـط اليـــدِّ[١]
ومـــن أكمـــل الإســـعاد إذ هـــو عبدكـــم
فمهـــما منتـــم فهـــو مَـــنٌّ عـــلى العبـــدِ
وصـــلى إلـــه الخلـــق مـــا بـــارق شرى
ومـــا جلجلـــت غيـــم السَّـــحائب بالرَّعدِ
على المصطفـــى المختـــار والصَّحـــب كلهم
وآلٍ مـــع الأتبـــاع تتلـــوه مـــن بَعْـــدِ

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – وذلك ٢٢ جماد الأول سنة ١٣٢١هـ[٢]:

ما بهنـــد فتنـــت بل بســـعادِ مـــذ ســـبتني بحســـنها الوقَّادِ
هـــي في وصفها مليكة حســـن أسرت في حبالهـــا الآســـادِ
كل مـــن رام يتخطَّـــى حِماها غادرتـــه مشـــبَّطاً في القيـــادِ
يـــا لها مـــن خريدةٍ حـــار فيها من بني العصر كم شـــخصٍ[٣] جوادِ[٤]

(١) هذا البيت مكسور.
(٢) وهذه الأبيات يشير بها الناظم إلى الشيخ سلطان بن صالح ابن الشيخ علي بن هرهرة . (الناظم)
(٣) هنا كسر.
(٤) بهامش الأصل كتب ما نصه: نسخة همامٍ جوادِ.

أصلهـــا مـــن قبيلـــةٍ ألفتهـــا ... في طلاب العـــدى ظهور الجياد
عندما أقبلت [تســـير][1] كغصنِ ... في كثيـــبٍ يهتـــزُّ بالأنـــوادِ
فجلت في الدُّجى نجوم الدَّراري ... ألبســـت لونها ثياب السَّـــوادِ
فنظـــرة العقيـــق فـــوق اللآلي ... وكذا الورد فـــوق خدَّيه بادي
وعلى شـــاهد الجـــمال ينادي ... حالهـــا الزَّكي فأجبـــت المنادي
قـــال حيَّـــا إلى الهـــوى فأجبنا ... رافعاً صوتـــه كداعِ الرَّشـــادِ
وبحدٍّ الحســـام تحمـــي رضاباً ... سكر يا شـــفي القلوب الصوادي[2]
ولحُســـن القـــوام منهـــا تنمي ... حـــب رمَّانهـــا فـــوق النَّجادِ
فغـــدت تنتني علينا وتســـطوا ... بجفون تحكي الســـهام الحِدادِ
وبغنـــجِ الفتـــور تقتـــل حيًّا ... صار في عشـــها حليف السَّهادِ
أنـــا والله مـــذ عرفـــت هواها ... صرت صبَّـــاً موله َّـــاً في العِبادِ
بحت بالحبِّ عندما ســـاح دمعي ... وبأحشائي حس شـــوك القتادِ
يا ندامـــاي خفت ممَّـــا عراني ... ســـقمي أو أصير بطـــن الوهادِ
غير أنِّي أســـلوا بأوقاتِ سُـــعْدِ ... وعـــلى المزهر المســـتلي اعتمادي
إذ يحـــرِّك عليه خـــدن المعالي ... بلدينـــا الـــذي تربـــا سُـــعادِ
ربَّنـــا كن لـــه حفيظـــاً وعونا ... واكفـــه ربَّنـــا شرور الأعـــادِ
وعـــلى أفضـــل النبيِّـــين طرًّا ... صلـــوات لا تحتـــصي بعـــدادِ
وعـــلى آلـــه وصحـــب جميعا ... وكـــذا التَّابعـــين خـــير العبادِ

---

(١) في الأصل: تمشي.

(٢) هذا الشطر مكسور.

وقال – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يوم الخميس ٨ في شهر جمادى الأول سنة ١٣٤٠هـ[١]:

هنيئاً هنيئاً يا ابـــن بكَّار[٢] بالرَّفا ... كذا بالبنـــين الأكرمين الأماجدِ
نَعِمتَ بتجديدِ الفِـــراشِ لعلَّه ... مـــن الله إقبـــال وسُـــعد بزائدِ
فما رحمة الإنســـان في هذهِ الدُّنَا ... ســـوى باغتنامِ الصَّفو رغماً لحاسدِ
وما قامت الأســـباب إلا لوقتها ... حقيقاً ومـــا التَّحريك إلا لجامدِ
إذا هبَّـــت أنواد المـــسرَّة فاغتنم ... لهـــا فالصَّفا يأتي على غـــيرِ رائدِ
أرى الحظَّ يا من أســـعد الله حاله ... يقود الفتى بالخبـــتِ من غيرِ قائدِ
وأنت بعـــونِ الله في ذروة العُلى ... وشـــأنك مرفوعٌ على أهلِ المكائدِ
وها صنوك المُســـدِي بكلِّ مزيَّة ... فكم جاد إكراماً عـــلى كلِّ وافدِ
وكيف وها هـــو صالح في فعالهِ ... وأخلاقـــه معروفة لا بشـــاهدِ
وإنِّي أرجوكـــم لـــكلِّ رزيَّـــةٍ ... ومهما رما دهري بســـهمِ المصائدِ
فبالحلم منكـــم تعرفون حقيقة ... فعال الزَّمان المســـتعيب المعاندِ

---

(١) هذه القصيدة نسجها الناظم بمناسبة الزيجة الثانية أو الثالثة للشيخ الوجيه الأديب صالح بكار باشراحيل، والأرجح عندنا أنها بمناسبة الثانية.

(٢) الشيخ الوجيه صالح ولد بمدينة الشحر في العقد الأول من القرن الربع عشر الهجري، وتلقى تعليمه عند علمائها إلى أن أصبح شاعراً وأديباً وفقيهاً وطبيباً شعبياً، وكان محباً للعلم والعلماء، وهو أحد كبار تجّار المدينة في زمانه، وهو من أهم الدَّاعمين لإقامة مدرسة مكارم الأخلاق التي افتتحت بالشحر سنة ١٣٣٧هـ، وصفه السيِّد العلَّامة ابن عبيدالله في كتابه ((إدام القوت)) فقال: "وافر المروءة الحرة الشهم المشارك في العلم".

له ديوان شعر وبعض المقامات الأدبية، توفي بالشحر يوم الجمعة ٢٥ ربيع ثاني سنة ١٣٨٣هـ الموافق ١٣ سبتمبر عام ١٩٦٣م رحمه الله، أفرد له الأستاذ خميس حمدان ترجمة لم تنشر بعد بحوزتنا نسخة منها بخط الكاتب. ينظر كتابنا ((عقود الجُمان)): صـ ٢٧.

وأين وأين النَّاقـــدون بفهمهم يرون أموراً دُنِّســـت بالمفاســـدِ
فما يُكـــرم الإنســـان إلا لفضلهِ ولا يعرف الجوهر المكنون إلا لناقدِ
ودونكـــما أبيات جـــاءت بديهةً على عجـــلٍ والفكر في الحالِ راقدِ[1]
عســـى أن ينبِّهه الكريـــم بنظرةٍ فـــما مضمـــرٍ إلا يعـــود بعائدِ
وصلى إلهي كلَّ وقتٍ وســـاعةٍ على الشَّـــافع المقبول لأهل المفاسدِ
مع الآل والصحب الذين تحزَّبوا لنصرةِ دينِ الله مـــن كلِّ جاحدِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – تاريخ يوم الخميس ١٨ شوال سنة ١٣٤٤هـ:

يـــا رســـول الله يـــا ركنـــي يـــا غيـــاث الخلـــقِ في المحنِ
أنـــت غوثي مـــن عنـــا الزمنِ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

يـــا نبيَّـــاً في العُـــلاء عـــلا وإلى قـــربِ العُـــلى وصـــلا
فهو القيـــدوم في الرُّســـلا[2] يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

أنـــت بـــاب الله مـــن ولجـــا فيـــه نـــال الفـــوز والفرجـــا

(١) إقواء.
(٢) الصواب: الرسلِ.

يا رفيـــع الشـــأن والدرجا[1] يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

يـــا غيـــاتي وبـــه أســـتمد وجلائـــي حالـــة الشَّـــدد
فبـــك الملهـــوف يعتمـــد يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

عبـــدك المســـكين قـــد سرفا وبكثـــر الذنـــب معترفـــا
آه عـــلى عـــذري لمـــا ســـلفا يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

مـــا احتيـــالي عندما اســـأَلُ إذ جميـــع النـــاس قد ســـئلوا
يـــوم يجـــزون بـــما فعلـــوا يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

وإذا جئتـــك مـــن كـــربي فأقـــضِ لي يـــا ســـيِّدي أربي
قل عبيـــدي بل ومن نســـبي يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

أنت قصـــدي لا ســـواك فلي حُســـنُ ظـــنٍّ بـــك يـــا أملي
وإذا ضاقـــت بي الحيـــلي يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

---

(١) الصحيح: الدرجِ.

بيـــت

أنـــت عـــينُ الجـــودِ والكـــر فضلـــك الفيَّـــاض مـــن قِدمِ
هـــا أنـــا مـــن جملـــة الرَّحِمِ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

حاشـــا والله بكـــم أخـــب فصـــلاتي منكـــم تجـــب
يـــا شـــفيع العجـــم والعرب يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

لا تخيِّـــب فيـــك معتقـــدي أنـــا وصحـــابي بـــلا عـــددِ
فاغثنـــا الـــكلَّ بالمـــددِ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

أنـــت يـــا طـــه وســـيلتنا ونهـــار الحـــشر عمدتنـــا
فـــأدرك أدركنـــا هنـــا وهنا يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

أعـــين الحُسَّـــادِ ترمقنـــي فأنـــا منهـــم لفـــي شـــطني
فأرمهـــمِ يـــا ربِّ بالمحـــنِ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بيـــت

ذا زمـــان كلـــه كـــدرُ قـــل مـــن لا يلقـــهُ ضررُ

فلقـــد صالـــت بـــه الغُمـــرُ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

ربِّ وفِّقنـــــا وعلِّمنـــــا منـــك بالحســـنى ولا تِرنـــا
مـــــا يكدِّرنـــــا وســـلِّمنا يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

وصـــــلاة الله في البُكُـــــرِ تغـــش طـــه ســـيِّد البـــشرِ
بـــل شـــفيع الخلـــق في الحشرِ يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

بـيـــت

وآلـــه والصّحـــب أجمعهـــم وكـــذاك التابعـــين لهـــم
عـــدَّمـــا قـــد قـــال قائلهم يـــا رســـول الله خـــذ بيدي

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – هذه الأبيات[١] وسببها أنَّه أخذ تيسين ماعزين فكان أحدهم مرقَّشاً وكان الناظم معجباً به فبعد مدَّه قدَّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هلاك التيس المذكور فقال مرثيًّاً له على سبيل البسط هذه الأبيات[٢]:

صبراً جميلاً حيـــث [كنت][٣] وحيدا يا تيسنا أمســـى أخوك فقيدا[٤]

قد كنتما متســـاعدان على الكلا وعلى الرضيح الســـائغ المثرودا

---

(١) هذه القصيدة وردت أبياتاً منها في (الشاعر عبدالله محمد باحسن) صـ ٦١.

(٢) لم يكن الناظم الأديب الوحيد في حضرموت من نهج سبيل البسط في رثاء الحيوانات، فهناك من رثاء قط (عُرِّي) وحمار وكبش أيضاً، قال السيِّد العلامة الأديب محسن بن علوي السقاف الذي جاء في مطلع قصيدته التي رثاء بها حِمار السيِّد عمر بن محمد بن سقاف:

الحمـــد لله ذي ما مـــن قضـــاه اعتذار ولا من امـــره ولا حكمه لخلقـــه فرار

رضا بحكمـــه علينا حـــالي أو كان قار يعيضـــك الله يا ســـيِّد عمـــر في الحمار

هذه القصيدة مثبتة في ((ديوانه)): صـ ١٥٣ وأوردها أيضاً المستشرق روبرت سارجنت في كتابه ((مختارات من الأدب العامي الحضرمي)): صـ ١٣٨. وقال الأديب الشيخ أبوبكر بن أحمد الخطيب في مطلع قصيدته التي عزَّى بها والده في العُرِّي المسمَّى جربوع:

عـــلى اه يا بـــو محمد بالحـــزن والضجر وبالتَّنهَّـــاس في ذا الوقـــت هل من خبر

شـــفتك مشـــوَّش منكَّد ممتلـــئ بالكدر

هذه القصيدة أوردها كاملة المستشرق سارجنت في كتابه المذكور صـ ١٣٥. وقال الشيخ الأديب محمد بن عوض بافضل قصيدة معزيًّاً بها الشيخ حسين بن عبدالرحمن الخطيب في كبش سرق منه ليلة العيد، جاء في مطلعها:

الحمـــد لله ع الإطـــلاق والتقييـــد على الرَّخـــا والنَّفس والضيق الشَّـــديد

حكمه مقـــدَّر عـــلى خلقه بـــلا تفنيد الصَّبر يا ابن الشـــيوخ القـــادة الجاويد

والله يخلـــف عليكـــم في كبـــش العيـــد

ينظر من أراد الاستمتاع بالقصيدة كاملة إلى كتاب ((مختارات من الأدب العامي الحضرمي)): صـ ١٥٤.

(٣) زيادة لاستقامة المعنى.

(٤) هذه القصيدة مليئة بالإقواء.

ولطالمـــا تترتَّعـــان[١] بدارنـــا ... علواً وســـفلاً مهبطاً وصعودا
وإذا تعشَّـــينا أتيناكـــم بـــما ... يبقى مـــن الرُّز النقـــيِّ الموقودا
فـــإذا أكلتم واســـترحتم رحتما ... نحـــو مكانٍ لنومكـــم مقصودا
وهو المهيأ بالحشـــيش ووسطه ... ذاك [الإناء][٢] لشربكم معدودا
وعيالنـــا في غاية البســـط بكم ... [لا][٣] يرتضون عليكم التنكيدا
حتَّى أتى حكم القضـــاء ببغتةٍ ... أمسى شـــقيقك في الثَّرى ملحودا
هذا وقد قـــام العويل تأســـفاً ... مـــن كلِّ قلبٍ شـــيقٍّ وعميدا
حزناً عـــلى ذاك الفقيـــد ويا له ... من ماعزٍ شـــبل الحِســـانِ فريدا
ذاك المرقَّـــش بالســـواد ولمعة ... في رأســـه كالجوهـــرِ المنضودا
طاوى الحشـــا كالريم في فلتاته ... وبه قوائم سُـــدِّدت تســـديدا
وحواجب قد [زحجت وتبنلجت][٤] ... وكذا العيون المدرجات الســـودا
آه عـــلى ذاك العديـــم نظـــيره ... آه عـــلى ذي الخصر ثـــم الجيدا
آه عـــلى التيس العريق بنســـبة ... في ثعين[٥] شـــم الأنـــوف تليدا

---

(١) أي ترعيان كما تشاءان.

(٢) في الشاعر عبدالله محمد باحسن: السفيح.

(٣) في الشاعر عبدالله محمد باحسن: ما.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الشاعر عبدالله محمد باحسن: مدرجة وتبلحت.

(٥) جاء في ((أدوار التاريخ الحضرمي)) ما نصه: "ثعين، منهم المستقرون ومنهم الرُحَّل يعيشون بين المناهيل والحموم في المصينعة من الجهة الجنوبية التي تمتد إلى الساحل. فيما يلي أقسامهم: آل جرير – آل عدلي – بيتقديم – بيتنمور – بيت حمدان – بيت البسيري –بيتعسانة – بيت تراد – بيت غتنين – بيت العمق – بيت النحتيين". ينظر: ٢/ ٣٥٥.
ويشير الناظم بقوله "على التيس العريق بنسبة في ثعين" إلى أن ذلك التيس كان مشقاصيًا، وتعد التيوس المشقاصية =

أضحى صريعاً في الفلاء وحوله أسُـــدٌ تقـــدِّد لحمـــه تقديدا
عجباً لأحـــكام القضاء إذا أتت لم تبق [ذا][1] نحسٍ ولا مسعودا
كم قد رأينا مـــن جهابذة العُلى ممَّـــن تملـــك للقـــرى والبيدا
من كلِّ مقـــدامٍ يقوم لشـــأنه أهـــل المراتب عســـكراً وعبيدا
أفٍّ لدنيـــا لا تـــدوم لأمـــرؤ كلَّا ولا تحنـــوا عـــلى مفقودا
يا ربِّ صفحاً عن ذنوب أســـلفت كـــن بي رحيماً ســـيِّدي وودوداَ
وصلاة مولانـــا على خيرِ الورى المرتجـــى في يومنـــا المشـــهودا
والآل والصحبِ الكِرام جميعهم أهلِ العُلا والفخر والتســـديدا

❊ ❊ ❊

وممَّا قاله بديهةً على لسان بعض محبِّيه هذين البيتين:

ليس من طبعهـــا الوصال ولكن هي مشـــغوفة بكثـــرِ الصُّدودِ
وعدتنـــي بقولهـــا ســـوف آتي فعرفت الختال ضمـــن الوعودِ

❊ ❊ ❊

= من أجود أنواع المواشي في حضرموت.

(١) في الشاعر عبدالله محمد باحسن: لا.

وقال كان الله له:

قـــال لي عـــذب المراشـــف هـــل تـــرى لي مثـــل يوجـــد
قلـــــت لا قـــــال ولا لي في جميـــع الخلـــق مفـــرد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الحُســـن الـــمُزيَّد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل هـــذا القـــد الأملـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل هـــذا الكُحل لســـود
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل دريـــي ذا المنضَّـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل مبســـمي المـــبرَّد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الغُـــرَّة توقَّـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الصـــدغ المعســـجد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الخشـــم المهنَّـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الأســـيان تعقـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الصَّـــدر المجهبـــد
قلـــت لا قـــال ولا شيء مثـــل ذا الخـــصر المعنجـــد
قلـــــت لا قـــــال ولا لي اســـم أن يرقـــم بأبجـــد
قـــل كلَّا قـــال حســـبك لا تســـمِّيني فأحســـــد

❊ ❊ ❊

وقل كان الله له:

يـــا طبيِّـــب القلـــوب قلبـــي مصـــدَّا
يـــا مزيـــل العيـــوب ســـهواً وعمـــدا
يـــا مديـــر الكـــؤوس لأهـــل التَّـــداني
أســـقني كأس مـــن ودادك شـــهدا
يـــا منائـــي ومطلبـــي ومـــرادي
هـــل تـــروني أفـــوز منكـــم بـــودِّى
إننـــي يـــا حبيـــب مـــالي ســـواكم
في يديكـــم قـــد صرتُ مملـــوك عبـــدا
فيكـــم أنَّنـــي أصَـــرِّح بحبِّـــي
لا ســـلمى في العالمـــين وســـعدى
كيـــف أنســـاكم ومنكـــم شـــفاءي
وبحبِّـــي لكـــم أنـــل كلَّ قصـــدا[1]
والـــذي أمَّلتـــه نفـــسي قريـــبٌ
منكـــم والقريـــب ليـــس بعيـــدا
فانجـــزوا مطلبـــي وجـــودوا بفضـــلٍ
واتحفـــوني بالفضـــلِ منَّـــاً ورفـــدا
واجعلـــوني بجودكـــم في حِماكـــم
وأبدلـــوني بطالـــع النَّحـــس سُـــعدا

(١) هنا إقواء.

وقال تعجيزاً وتصديراً لبيتي عز الدين الموصلي[١] رحمه الله :

كالـــزَّرد المنظـــوم أصداغـــه وطرفـــه الفتَّـــان يرمـــي بحد
وشَـــعره كالليـــل لـــمَّا بـــدأ وخـــدّه كالـــورد لـــمَّا ورد
بالغـــتُ في اللَّثـــم وقبَّلتـــه تجـــاسراً من غير حـــصر وعد
وإنَّـــما قصـــدي بتقبيلـــه في الخـــد تقبيـــلاً يَفُـــكُّ الزَّرد
فقد أتـــى حقـــاً بما أشـــتهي ومـــا أنثنـــي إلا بحـــلِّ العُقد

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته مشيراً إلى الشيخ الفاضل محمد بن عبدالرحمن الرَّشيدي[٢]:

إذ مـــا كان قلبك مـــن حديدي ولم يصفـــى إلى القول السَّـــديدِ
فبـــشِّر قلبـــك القـــاسي بفتحٍ فقد جـــاء محمد بن الرَّشـــيدي

❊ ❊ ❊

(١) هو عزُّ الدين علي بن الحسين بن علي: شاعر، أديب، من أهل الموصل، أقام مدة في حلب، وسكن دمشق، وتوفي بها سنة ٧٨٩هـ، له ((ديوان شعر)) جمعه في مجلد، و((بديعية)) شرحها في كتاب سماه ((التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع – خ)). ينظر ((الأعلام)) للزركلي: ٤/ ٢٨٠، و((الدرر الكامنة)): ٣/ ٤٣، و((الكتبخانة)): ٤/ ٣٠٢.

(٢) لم نقف له على ترجمة.

وقال كان الله له:

أحـــبُّ الصالحـــين وفي اعتقـــادي
بهـــم أرجـــو مـــن الله السَّـــعاده
فـــما خـــاب امـــرؤٌ يرجـــو عطاهـــم
إذا أخلـــصْ لهـــم يـــا ذا فـــؤاده

❊ ❊ ❊

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «نشر النفحات المسكيَّة»[1]: ولا تكره حسد الحاسدين فإنه لا يكون إلا على دنيا أو دين وهو لازم من خصه الله بشيء من هذين كما قيل شعراً:

وإذا أراد الله نـــشر فضيلـــة طويت أتاح لها لســـان حســـودِ
لولا اشـــتعال النار فيما جاورت مـــا كان يعرف قط نـــشر العودِ

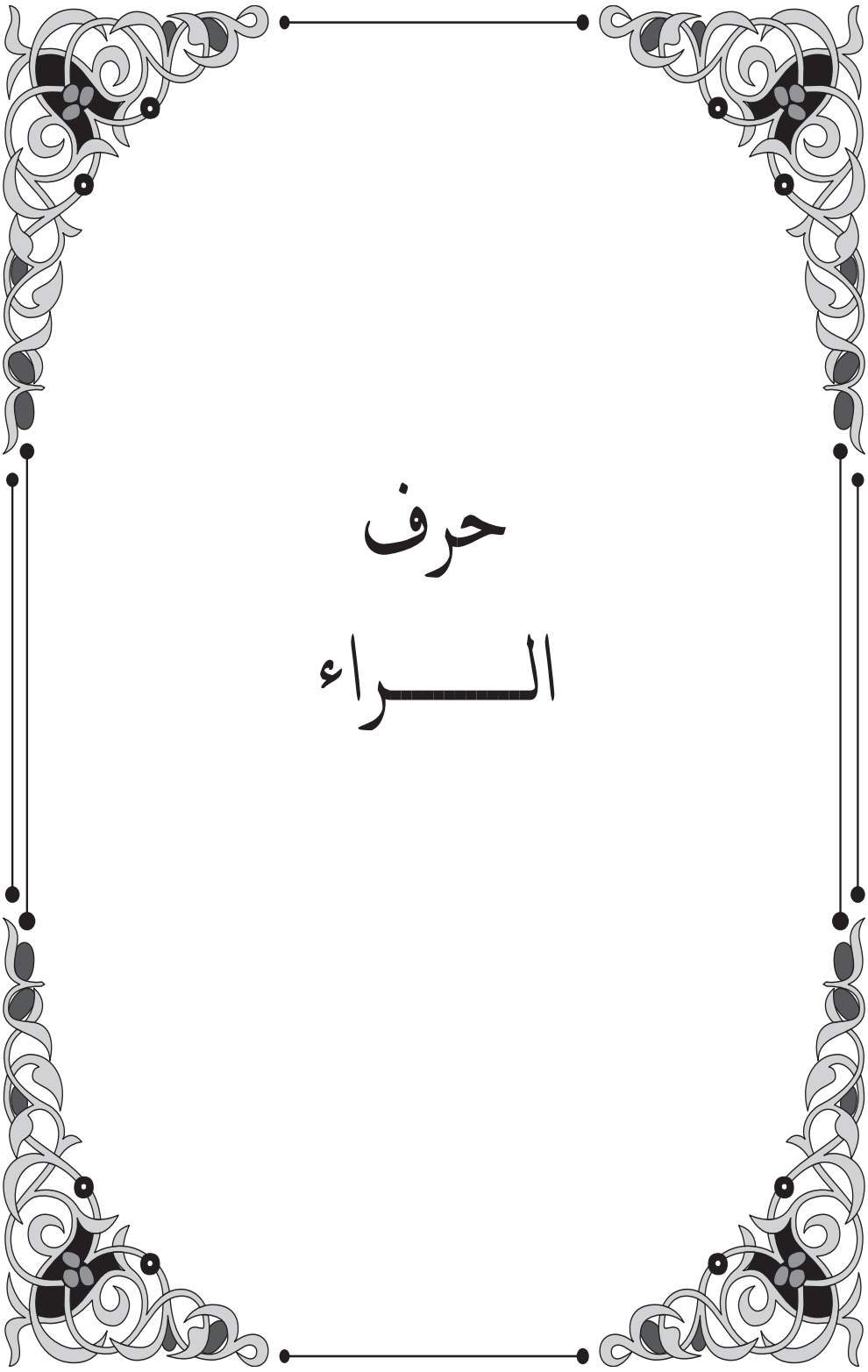
وقلت في المعنى على هذا المبنى:

مـــا مـــن نبـــي أو ولي كامل نشرت له الرَّايـــات إلا عودي

❊ ❊ ❊

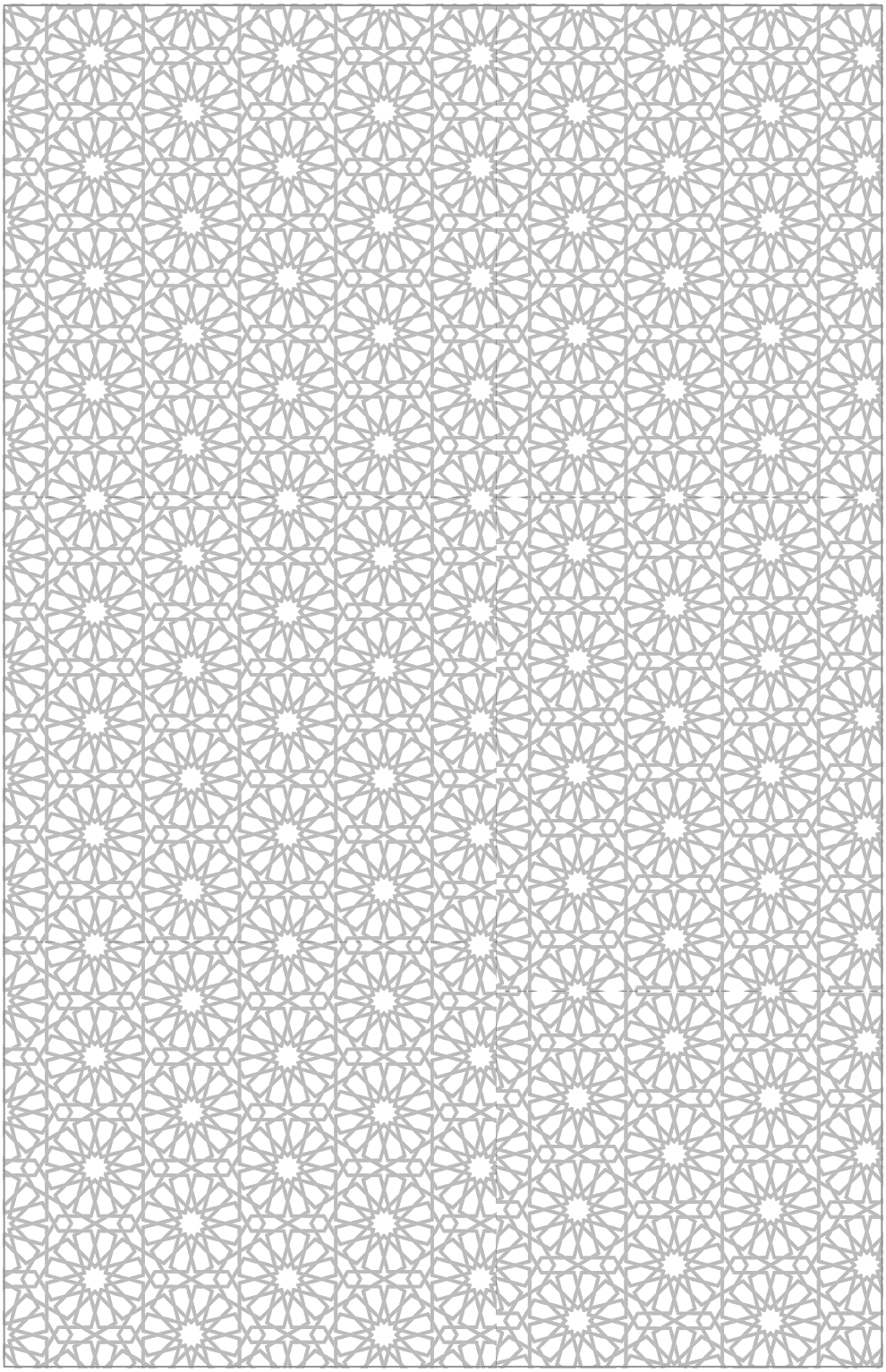


(١) ينظر: صـ٢٤٣.



حرف

الـــــراء



حـرف الـــــراء

قال – كان الله له – متوسِّل بالنبي الكريم وأزواجه الطيبين ثم بأسلافه بني علوي الطاهرين – نفع الله بهم –، قال ذلك سنة ١٣٠٩هـ:

توسَّـــلتُ يا ربِّي بجميع بني الزَّهرا ... أولئك أبناء النبـــي عالي القدرا[١]

بجدِّهم المختـــار خير الورى الذي ... اصطفاه إله الخلـــق من خلقه طرَّا

بأزواجه وأهل الكســـاء جميعهم ... بعائشـــة ثم البتول مع الكبرى

فأصحابه الأمجـــاد من حازوا العُلا ... بصحبتهم إياه يـــا لك من فخرا[٢]

بأتباعهم يا ربِّ جد لي بمقصدي ... وحقِّق لعبدك مـــا رجا واكفه الضُرَّا

بســـاداتنا الأقطاب من كلِّ عارفٍ ... حليف النقا المحمود في السرِّ والجهرا[٣]

بســـاكني زنبل والفريط جميعهم ... بمن حلَّ بشَّـــاراً[٤] وقد فاز بالبشرى

بقيدومهم أعنـــي المهاجر أحمد ... الذي خَصَّه المـــولى وأعلى له الذِّكرا

بأولاده جمعاً ســـألتك ســـيِّدي ... تعاملني بالعفـــو والمحو للوزرا

---

(١) هنا إقواء.

(٢) إقواء.

(٣) أيضاً هنا إقواء.

(٤) زنبل والفريط وبشار: مقابر (مدافن) بمدينة تريم.

بســـيِّدنا أعني المقـــدم فخرنا الجمال الذي يحلو بـــه النظم والنثرا[١]

بســـقَّافنا ذاك الوجيـــه إمامنا بمحضارنا القيدوم في ساعةِ العسرى

بإخوانه الســـكران منهم كذاك من سُـــمِّى عيدروسيِّ المعالي ولا فخرا

بســـيِّدنا العدني المـــلاذ غياثنا كذاك الوجيه[٢] ابـــن علي عالي القدرا[٣]

بصاحب عينات[٤] أبي بكر سيِّدي له الجاه والقدر الرفيـــع مدا الدَّهرا[٥]

وقل يا جمال الدين ساكن روغة[٦] محمَّد القوَّام من قام بالشـــكرا[٧]

بحدِّادنا القطـــب الملاذ وأحمد ابن زين هو الحبـــشي[٨] من زيَّن العطرا

كذا ابن ســـميط الشهاب فيا له شـــهابٌ به مولاي أجبر لنا الكسرا

بسعد الســـوينيِّ[٩] الشَّريف مقامه بباجحذب[١٠] يا ربِّ أصلح لنا الأمرا

---

(١) إقواء.

(٢) قوله "الوجيه" المراد به سيدنا الإمام الهمام ذو الكرامات الباهرة والخوارق المتواترة القطب الجامع سيدنا عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر السكران ابن سيدنا عبدالرحمن السقاف نفع الله به وبأسلافه أجمعين. (الناظم)

(٣) هنا إقواء.

(٤) من أشهر قرى حضرموت على نحو ثلث مرحلة من تريم وأول من اختطها آل كثير في سنة ٦٢٩هـ. ينظر: ((إدام القوت)): صـ ٩٧٤.

(٥) وهنا إقواء أيضاً.

(٦) روغة: من قُرى تريم، تقع شرقي بلدة الحِرب.

(٧) من قام بالشكرِ، والإقواء في قول الناظم: بالشكرا.

(٨) ولد بمنطقة الغرفة سنة ١٠٦٩هـ، قال عنه المؤرخ ابن عبيدالله: "كان الحبيب أحمد بن زين الحبشي داعياً إلى الله، وجبلاً من جبال العلم. وركناً من أركان الإسلام"، أفرده بالترجمة تلميذه العلامة محمد بن زين بن سميط بكتاب أسماه ((قرة العين))، توفي سنة ١١٤٥هـ رحمه الله. للمزيد ينظر: ((إدام القوت)): صـ ٥٧٨.

(٩) هو الشيخ العارف بالله سعد بن علي مدحج التريمي المعروف بالسويني، أحد أعلام حضرموت في عصره، ترجم له الشيخ علي بن أبي بكر السكران باعلوي في كتاب منفصل اسماه ((الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي الحضرمي التريمي))، توفي بتريم سنة ٨٥٧هـ رحمه الله.

(١٠) هو الشيخ العابد الزاهد العارف بالله أحمد بن علوي ابن المعلم محمد بن علي جحذب باعلوي، كان يعد في =

بأسلافنا جمعاً ســـالتك سيِّدي ... بأشـــياخنا من حازوا الرُّتبة الكبرى
كمثل الـــذي رقَّاه مولاه في العُلى ... هو الجيلي[١] المشهور بالشَّرحِ للصدرا[٢]
وأبا حســـن أعني به الشاذلي[٣] الذي ... تولَّى مقام الغـــوث وهو به أحرا
كذا ابن الرفاعي أحمـــد[٤] الغوث من له ... المقامات إذ لا نســـتطيع لها حصرا
وما في جميع الكون من كلِّ عارفٍ ... منيبٍ عطاه الله مـــن فضله سِرَّا
اولئـــك ورَّاث النبـــي وحزبهِ ... عليهم صـــلاة الله بعد النبي تترا
بهم يـــا إلهي لا تخيِّـــب رجاءنا ... وأصلح لنا الأحوال في الدنيا مع الأخرا
وجدلي بخيرٍ منك يـــا مجزل العطا ... وعاملني باللطـــفِ والعطفِ واليُسرا
ووفِّقنا يـــا ربي [إلى الخير][٥] والهُدى ... وأدفع إلهي عنَّنـــا البؤس والضرَّا

= حكم رجال الرسالة لشدَّة ورعه وتقشُّفه واستقامة طريقته، توفي بتريم وقت طلوع الشمس يوم الثلاثاء ١٨ رمضان ٩٧٣هـ . للمزيد ينظر: ((النور السافر في أخبار القرن العاشر)): صـ ٢٥٤، و((تاريخ الشحر)) لباسنجلة: صـ ١١٧ .

(١) هو الشيخ الكبير محيي الدين وتاج العارفين أبو محمد عبدالقادر بن موسى الجيلاني، ولد في سنة ٤٧٠هـ الموافق ١٠٧٧م، إمام من أئمة الصوفية وفقيه حنبلي، له مؤلفات منها: ((جلاء الخاطر))، و((تحفة المتقين وسبيل العارفين))، و((إغاثة العارفين ومنى الواصلين))، كانت وفاته ليلة السبت ١٠ ربيع الثاني سنة ٥٦١هـ ﷺ .

(٢) هنا إقواء.

(٣) هو الإمام أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي المغربي، ولد سنة ٥٧١هـ، كان زاهداً وأحد أكابر الصوفية في عصره، تنسب إليه الطريقة الشاذلية، توفي في ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي، إمام من فقهاء الشافعية وأحد أكابر الصوفية في زمانه، يلقب أبو العلمين وشيخ الطرائق والشيخ الكبير وأستاذ الجماعة، تنسب إليه الطرقة الرفاعية الصوفية، ولد بالعراق سنة ٥١٢هـ وتوفي أيضاً بها سنة ٥٧٨هـ، له الكثير من المؤلفات منها: ((حالة أهل اليقين مع الله))، و((الحكم شرح التنبيه)) في الفقه الشافعي، و((البرهان المؤيد))، و((تفسير سورة القدر، والتُّحفة الرُّفاعيَّة، والطريق إلى الله، والبهجة . للمزيد ينظر ((الأعلام)): ١/ ١٧٤، وابن خلكان: ١/ ٥٥ .

(٥) في الأصل: للخير.

وحقِّق لكلٍّ ما رجـــا منك واعطنا مُنانا ولا تردد يدينـــا لنا صفرا
ويسِّر مطاليـــب العباد وكن لهم حفيظاً مدى الأيام في البَرِّ والبحرا[1]
وصلي وســـلم كلَّ وقتٍ وساعةٍ على المصطفى من جاء بالفتحِ والنَّصرا
مع الآل والأصحاب ما هبَّت الصَّبا وما حرَّكت أغصانها الشَّجرة الخضرا

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله إليه – يمدح السيِّد الـمُنَوِّر أحمد بن محمَّد بن أحمد الشاطري[2] وأرسلها إليه وهو إذا ذاك بسيئون سنة ١٣٠٩ هـ:

درني أبـــوح بـــما أكـــنُّ بخاطـــري
فعســـى تكـــن يـــا عـــاذلي لي عـــاذري
هـــلَّا تلمنـــي إن بشـــتُ فطالمـــا
أشـــكوا الضَّنـــى فالدمـــع جـــرَّح ناظري
إذ بي شـــجونٌ لـــو تحمَّـــل بعضهـــا

(١) هنا إقواء.

(٢) جاء في ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٦١ ما نصه: "عندما ننقلب إلى الباذرين لمغروساته والمضيئين لموهوباته – أي مشايخ الناظم باحسن – نرى فيهم والده والعلامة السيِّد محمد بن أحمد بن محمد الشاطري". وورود هنا أسم محمد بن أحمد بن محمد الشاطري، ذكر الناظم في ((نشر نفحاته)): صـ ١١٢ تاريخ وفاته سنة ١٣١٩هـ ووصفه بقوله: "السيِّد السند الفاضل الجليل الحسيب النسيب الظريف الأديب، سيدي محمد بن أحمد الشاطري ... إلخ"، فهل هو نفس الشخص حيث أنه حدث خطأ اثناء كتابة الاسم في أصل الدِّيوان؟ لا ندري، مع أن الظن عندنا يقارب بلوغ اليقين.

مثـــلي لمـــا أضحـــى كمثـــلي صابـــرِ[١]

فلقـــد شـــغفتُ بحُـــبِّ جـــيرانِ اللِّـــوى

وغـــــزال وادي الرَّقمتـــــين وحاجـــرِ[٢]

لهفـــــي عـــــلى ذاك الغريـــــق لأنَّنـــي

أشـــــتاق قربهـــــم أعـــــزَّ ذخائـــــري

يـــا ربِّ لا تجعـــــل بعـــــادي عنهـــمُ

أبـــداً فصـــل حبـــلي بهـــم يـــا ناظـــري

فبحُـــبِّ آل المصطفـــى أرجـــو لمـــا

أمَّلتـــــــه في ذا ويـــــوم الآخـــــرِ

إذ هـــم شـــموس الكـــون لـــولا أنهـــم

بـــين الـــورى مـــا اسَـــفْرَّ ليـــلٌ داجـــرِ

قـــومٌ بهـــم رتـــب المعـــالي قـــد علـــت

وترفَّعـــت فـــوق السَّـــماك[٣] السَّـــافرِ

قـــد طهَّـــروا في مُحكـــمِ التنزيـــلِ مـــن

دنـــس العيـــوب فخـــذ بنـــصرٍ ظاهـــرِ

مـــا فيهـــم إلا ماجـــدٌ مـــن ماجـــدٍ

---

(١) إقواء.

(٢) حاجر: موضع ببلاد الحجاز، قال ياقوت: "موضع قبل معدن النقرة، وقال: دون فيد حاجر". ينظر: ((معجم البلدان)): ٣/ ١٠٧.

(٣) اسم نجم من نجوم السماء.

بــل طاهــرٌ مــن طاهــرٍ مــن طاهــرِ
مثــل الشَّريــف الجهبــذ الحِــبر الــذي
حــاز المــكارم ذو المقــام الفاخــرِ
أعنــي شــهاب الديــن نجــل محمَّــد
القــرم الشــجاع المســتنيب الشــاكرِ
فهــو الــذي منــذ نشــأ مــن صغــرهِ
لم يصهــوا أو يلهــوا فنِعــم الشَّــاطري
يقفــوا عــلى آثــارِ أســلافٍ لــه
وعــلى ســبيلِ القــومِ أضحــى ســائرِ[1]
يهنــاه هــذا الفــوز بالبُّــشرى وبالــ
ـإكــرام والإنعــام ذا المتكاثــرِ
أكــرم بــذاك الفاضــل أبــن الأتقيــا
فلقــد أنــاف بمجــده المتظاهــرِ
فأقصــده يــا هــذا بهمَّــةِ صــادقٍ
إن نابــك الدَّهــر الخيــون الماكــرِ[2]
واســأله فيــما شــئت تعــرف حالــه
ســتراه يحكــى البحــر ذاك الزاخــرِ[3] ٣

(١) هنا إقواء.
(٢) إقواء.
(٣) هنا إقواء.

تـــاج العُلـــوم وشـــيخها أســـتاذها
فلـــه المقـــام المعتـــلي الشـــاهرِ[١]
فـــالله يبقيـــه لنـــا وينيلـــه
نِعَـــمٌ عظـــامُ لا تَعـــدُّ لحـــاصرِ
ويذيقـــه مـــن ســـرِّ ســـرِّ أولى النُّهـــى
ويزيـــح عنـــه كلَّ خطـــبٍ ضائـــرِ
بمحمَّـــدٍ وبآلـــهِ وبصحبـــهِ
حقِّـــق لـــه ربِّي مُنَـــاهُ وبـــادرِ
وصـــلاة ربِّي كلَّـــما هـــبَّ الصَّبـــا
تغشـــى النبـــي الهاشـــمي الطاهـــرِ[٢]
والآل والأصحـــاب تـــترا كلَّـــما
بـــرقٌ شـــرا أو ســـحَّ قطـــر الماطـــرِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – مادحاً حضرة السلطان المعظَّم الماجد الجليل المكرَّم مولانا سلطان قطر الأحقاف، المحفوف بالسَّعادة والألطاف، ذي الأحوال الزاهرة، والأيادي الفاخرة، مولانا غالب بن عوض بن عمر القعيطي[٣] أدام الله حمايته ورعاه

(١) وهنا إقواء أيضاً.
(٢) هنا إقواء أيضاً.
(٣) تقدَّمت ترجمته.

بعين رعايته آمين[١]:

أراك بعـــينِ الفضلِ أنت به أحرى ... ولم لا وقد أزلفت [للرُّتبةِ][٢] الكبرى

ركبت صُهَى المجد التي غَرَّ شـــأنها ... هنيئاً لما قد نلتـــه منتهى الفخرى

فلا غرو أن السُّـــحب تهمي بنوِّها ... ومن نوى جـــدواك الجوهر والدُّرَّى

برونق حُســـناكم غدى القُطر يزدهي ... ومهما نبا منكـــم نبا زعزع الغبرى

تذوق العِدا منكم بســـطوة بأسكم ... مذاق الرَّدى والهـــون والبؤس [والضرَّى][٣]

كفاك إذا جاشـــت جيوش حروبهم ... مزَّقهم بالطـــرد في البَرِّ والبحرا[٤]

إذا صالت أهـــل البغي تنغم الولا ... غدى ســـيفك الفتَّاك يبترهم بترى

كفيت الأعـــادي ما حييت مبجَّلاً ... ولا قصرت يمناك في الرَّدع واليسرى

فيا غالب الغـــلَّاب لازلت للعِدا ... حُســـاماً ولأهلِ الفضلِ تسعدُ بالبرى

محاســـنك اللاتي تعـــذَّر حصرها ... فمن ذا لها يســـتوعب الجمع والقصرا

فقد وافق الإحســـان فعلك في الورى ... فكم ما به أســـديت بالبيض والصَّفرا[٥]

فدُم في نعيم البالِ في موطن الصَّفا ... فإنَّ سُـــعاد[٦] الآن يعلوا لها القَّدرا[٧]

---

(١) هذه القصيدة وردت في الأصل مرتين. وقال مقدِّماً للنسخة الثانية: وقال - متَّع الله به - يمدح والي الشحر وينعش همَّته لإقامة العدل، وذلك ١٢ شهر رجب الأصب سنة ١٣١١هـ.

(٢) في النسخة الثانية: المرتبة.

(٣) في النسخة الثانية: والشرَّا.

(٤) هنا إقواء.

(٥) إقواء.

(٦) هو اسم من أسماء مدينة الشحر أيضاً.

(٧) إقواء أيضاً.

توالت به الأفـــراح من كلِّ جانبٍ فلا زلتَ يا ابـــن الأكرمين لها ذخرا
ولم لا وبـــرَّاق السُّـــعود متلألأٌ وطير الصفـــا في الجَوِّ ينعق بالبشرى
هنيئاً لسمعون الكحيل[١] لما أرى لها منكـــم التبجيل اضحت بكم غرى
وإنَّ لهـــا فيكم [مـــرام][٢] لعلَّها تفوز بما ترجوه في الـــسرِّ والجهرا[٣]
تأمَّـــل أن تنعش أحوالهـــا التي ســـبتها يد الأقدار فاجبر لها كسرى
فأدفـــع بهمَّتـــك العليَّة بأســـها وأصلح لها يا واليـــاً أمرها الأمرى
فإنَّ لكـــم في ذروة المجـــدِ همَّةٌ علوت بها عـــمَّا لقيصر أو كسرى[٤]
فقم بحمى الإســـلام وافصم عُرى الذي يحـــاول شرَّاً بالخيانـــةِ والمكرى
وأظهر منار العلـــم وانشر لواءه لتحيي به [سُـــنناً لطه أبي][٥] الزهرا[٦]

---

(١) تقدم الحديث عن سمعون، ومدينة الشحر تسمى أيضاً الكحيلة أو سوق الكحيلة، قال الأستاذ حداد: "ولم يكن لفظ الكحيلة إلا نعتاً لتلك الملكة (سمعون ملكة الشحر) التي عرفت بالجمال"، قال الشاعر الشعبي أحمد بن عبدالله باحميد المتوفى بالشحر سنة ١٣٢٧هـ في أحدى قصائده:

وادخل الشـــحر ذي منهـــا الشَّرف ينبع ســـوق الكحيلـــة عليها النـــور يتلمَّع
ســـعاد لي شـــيَّد المـــولى مبانيهـــا لي يبَّســـت فتنـــة القعطـــه مراعيهـــا

ينظر: ((الشحر وأسماؤها الأخرى)): صـ ٢٣٩ من ((مجلة العرب)) في عددها المتقدم الذكر .

(٢) في النسخة الأولى: مرما.

(٣) إقواء.

(٤) قيصر: ملك الرُّوم. وكسرى: ملك الفرس.

(٥) في الأصل: سُنَّة طه أبا.

(٦) من بعد هذا البيت يختلف ما ورد في نسختي القصيدة، فإن ما أثبتناه هو من النسخة الأولى، أمَّا نهاية النسخة الثانية فهي هكذا:

وأقمـــع شرور الظالمـــين وكلَّ مـــن يروم فســـاد الدِّين من حيـــث لا يدرى
فبالعـــدل لا خابـــت مســـاعيك دائماً ولا زلـــت مســـعوداً مـــن الله بالنَّصرا =

فقد مَـــنَّ مولانا علينـــا بفضله ... بمدرســـة[١] فيها البشارة والبشرى
وها هي قد قامـــت بوافر فضلكم ... فإحســـانكم قد عمَّ بين الورى طرى
جـــزاك إلـــه الخلق منـــه بنعمةٍ ... وحفَّتكم الألطاف من حيث لا يدرى
ولا زلت في العيـــشِ الرَّغيدِ منعَّماً ... ولا زالت مســـعوداً من الله بالنُّصْرَى
وأخصِّص بمســـعود الوزارة من غدا ... يسوس الأمور الصابيات مدى الدهرا[٢]
هو الســـيِّد الندب الحسين بن حامد ... رفيع الذرى نســـل الجهابذة الغُرَّا
حليف الندى والفضل والجود والسَّخى ... حميد المساعي في الظهور وفي السِرَّا[٣]

= وهـــاك مـــن النَّظـــم السَّـــقيم قوافياً ... تطفَّل بهـــا من ليس يَحْسِـــنُ للشـــعرا
بمدحـــك تزهـــوا لا بمســـطور رقمها ... وحســـبُك إذ بالعجز تســـتوجب العُذرا
فلفَّقهـــا مـــن في البلاغـــةِ قـــاصرٌ ... يرجي لمـــا أبداه مـــن فضلك السِّـــترا
أبـــوك لأبنـــاء الرَّســـول محافـــظ ... على بِرِّهـــم لا زلـــت تقفـــوه في البِرَّا
وصـــلى إلـــه الخلق مـــا هبَّـــت الصَّبا ... عـــلى المصطفى المختار طـــول المدى تترا
مـــع الآل والأصحـــاب ما قالهـــا فتى ... أراكَ بعـــينِ الفضـــلِ أنـــتَ بهـــا أحرا

ومن هذا الاختلاف يظهر لنا أن باحسن نسج القصيدة أولاً في مدح والي الشحر الذي نعتقد أنه السيد الأديب حسين بن حامد المحضار ثم أعاد ترتيبها وزاد بها أبياتاً ممَّا جعلها تتحول إلى مديحه في السلطان غالب.

(١) يقصد بها مدرسة مكارم الأخلاق التي تأسَّست بتاريخ ١٠ صفرعام ١٣٣٧هـ كما جاء في ((إثبات ما ليس مثبوت من تاريخ يافع في حضرموت)): صـ ٢٠.

وقال د. عبدالله الجعيدي: "مدرسة مكارم الأخلاق أسسها السلطان غالب بن عوض القعيطي في الشحر سنة ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م، ويعود الفضل في تنظيمها والأشراف عليها إلى السيِّد علوي المشهور. بدأت مدرسة مكارم الأخلاق كمدرسة أولية وبعد انتقالها إلى الباغ تطورت هذه المدرسة في سنواتها العليا إليا لمستوى الثانوي حيث تدرَّس فيها اللغة العربية والفقه والتوحيد بالإضافة إلى مواد التاريخ والجغرافية والصِّحة والطبيعة والحساب". ينظر: ((الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت)): صـ ٨٦.

(٢) هنا إقواء.

(٣) إقواء.

بـــه أصبح النَّادي أنيســـاً وزاهراً ولا عجبٌ إذ هُو بنور الصَّفا أحرى
وصلَّى إله الخلق مـــا هبَّت الصَّبا على المصطفى المختـــار طول المدى تترا
مع الآل والأصحـــاب ما قالها فتى أراك بعـــينِ الفضلِ أنت به أحرى

❊ ❊ ❊

وقال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بتاريخ سلخ شعبان سنة ١٣١٢هـ:

رقصـــتَ عـــلى دُفِّ الهـــوى متبخـــتره
ذات المحاســـــن بالبهـــــاء متنظِّـــــره
كشـــفتَ قنـــاع الوجـــه أضحـــت حاسره
فيهـــا غـــدت أهـــل البصائـــر ناظـــره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
ترنـــوا بطـــرفٍ فاتـــرٍ مـــن حُسْـــنِهَا
ذهلـــت بمنظرهـــا عقـــول أهـــل النُّهـــا
فأجـــاب شـــاهد حســـنها عـــن حالهـــا
الغيـــد عـــن أوصافهـــا متقـــاصره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
ورد الخـــدود ســـقته حـــبَّ اللـــولي[1]
مـــن ماطـــر أمـــزان الجفـــون المســـيل

(١) أي اللؤلؤ.

والشـــــهد حَـــــلَّ بمبســـــمٍ للنَّاهـــــلِ
يذهـــب بـــه هـــمّ الـــذي قـــد بـــاشره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
تخجـــلُ شـــمسُ الأفـــق مـــن أنوارهـــا
وكـــذا نجـــومُ الجَـــوِّ في اســـفارها
وبجعدهـــا المســـبول وقـــت نهارهـــا
فالصبـــح يرجـــع منـــه ليلـــه مغـــدره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
مـــن غيـــد رضـــوان بجنَّـــاتٍ نمـــت
لكنَّهـــا مـــن عدنهـــا قـــد اخلســـت
باشرتهـــا بالـــرَّدِ لَّـــا ســـلمت
الفيتهـــا تهـــوى اللِّقـــا مســـتبشره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
قلـــتُ لهـــا يـــا ســـت ربَّـــات البَهَـــا
مـــاذا رأيـــتِ زماننـــا فيـــما أنتهـــا
قالـــت أمـــوراً شـــابها مـــن شـــابها
أضحـــت بهـــا الأهـــوال جمعـــاً مغـــبره
فالحـــــال مولانـــــا المهيمـــــن يســـــتره
إن الزَّمـــــان تعكَّســـــت أحوالـــــه

لَّمَّـــا غـــدت رؤســـاءه جُهَّالـــه
فالـــكلُّ يشـــكو فعـــل مـــا قـــد نالـــه
غـــير أن أربـــاب البصائـــر صابـــره
فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره
العلـــم ولَّا مثـــل أربـــاب الصَّفـــا
وتنكَّـــرت[1] أعـــلام أربـــاب الوفـــا
آه عـــلى ذاك الزَّمـــان السَّـــالفا
آه عـــلى أهـــلِ القلـــوب الطَّاهـــره
فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره
مـــاذا يقـــول الواصفـــون لـــذا الزَّمـــن
عمَّـــت بـــه أفعـــال ســـوءٍ وحـــزن
مـــا قـــط أن يحصـــل بـــه فعـــل حســـن
صـــارت عقـــول النَّـــاس فيـــه حائـــره
فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره
يـــا ربِّ غثنـــا بالفـــرجْ في العاجـــلِ
وأســـمح بعفـــوك عـــن قبيـــح الجاهـــلِ
وأقمـــع شرور البغـــي وأهـــل الباطـــلِ
ولمـــن يقـــوم الدِّيـــن ربِّي فأنـــصره

(١) هكذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: تنكَّست.

فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره
يـــا ربِّ نوِّرنـــا بنـــورِ أخيارنـــا
وأدفـــع بجـــاهِ أهـــل الوفـــا أشرارنـــا
وبأهـــل حبـــك ربِّ زيِّـــن حالنـــا
واكـــرم إلهـــي بالهبـــاتِ الوافـــره
فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره
صـــلاة ربي كلـــما بـــرق شـــرى
تغشـــى النبـــي المصطفـــى خـــير الـــورى
والآل والأصحـــاب مـــا فُلـــك جـــرا
أعـــداد أمـــزان الغيـــوث الماطـــره
فالحـــال مولانـــا المهيمـــن يســـتره

❊ ❊ ❊

[وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][1] بتاريخ يوم الجمعة ١١ في شهر القعدة سنة ١٣١٣هـ:

أرى الدُّنيـــا نوائبهـــا كثـــيره فكن فيهـــا أُخَيَّ عـــلى بصيره
وإن طابـــت محاســـنها وانمت عـــلى التَّحقيـــق عقباها قصيره
تزخـــرف حســـنها في كلِّ حينٍ لكي تطمع بها النفس الخســـيره

(١) زيادة يقتضيها السياق.

ومـــالي لا أراها بـــكلِّ نقصٍ وقد أبـــدت لنا أشـــيا ضريره
تباهى النـــاس بالدُّنيـــا فخارا يراهـــا الغمـــر في المـــرآ كبيره
وها هـــي جيفة ولهـــا كلاب تجـــول عـــلى جوانبهـــا مديره
عجبت لذي التجـــارب كيف يلهو وقد أضحى المشـــيبُ إذاً نذيره
لحـــا الله الزَّمـــان لقـــد تعدَّا بمكرِ الســـوءِ في جمع العشـــيره
تناســـا أهلـــه المعـــروف حقاً فما في الناس مـــن ينصف خبيره
وضاع الجود بـــين الناس طورًّا فـــما للجودِ يـــا هـــذا ظهيره
وكيـــف أروم مـــن أبناء جنسي فعال الـــبرّ والأيـــدي قصيره
مضى زمنُ التصـــافي ياعزيزي وذا زمـــن مخازيـــه شـــهيره
يـــرى الإنصاف فيـــه كلّ عدلٍ ويأتي الحـــقّ من لا لـــه بصيره
وقد جرَّبت مـــن أبناءِ عصري أمـــوراً ليس أحصيهـــا خطيره
وذوَّقنـــي زمـــاني كل طعـــم وأســـقاني بكاســـاتٍ مريـــره
وإنِّي لا أبـــالي بابـــن ودِّي أســـار الجيش أم أزمـــع أميره
ومن أكلـــح إليَّ بعـــينِ نقصٍ أراه بمنظـــرِ العـــينِ الحقـــيره
ومـــن أكلـــح إليِّ بعـــينِ تمٍّ أراه بمنظـــرِ العـــينِ الكبـــيره
فلا يلفـــا انتقـــاصي ذو جفاءٍ فـــلا والله مـــا حصَّل شُـــعَيْرَه
يذوق الخزي مـــن رام اغتلابي ويصبح مُرْتَـــدىً[1] في عينِ بيره

(١) أي مرمي وملقى.

فلا يسمح بعزِّ النفسِ إلا أخا التَّفريط من لا فيه غيره
ومن يزرع جميلاً في مباحٍ يرى في العاقبة أشياء نكيره
وصلى الله على طه اليماني وآله ثم صحبه والعشيره
عدد من قالها في كلِّ وقتٍ أرى الدُّنيا نوائبها كثيره

❊ ❊ ❊

[وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][١] بتاريخ يوم الأربعاء فاتحة شهر ربيع ثاني سنة ١٣١٤هـ[٢]:

نعم طيِّب الأنفاس قد زارني سرا به زالت الأدناس في السرِّ والجهرا[٣]
ودير رحيق الكأس واسقاني الخمرا فياما أحيلا الكاس أورثني سكرا
هداني بذا الإناس من حيث لا أدرى على غفلةِ الحُرَّاس في ليلةٍ غرَّا
جبالي بزهرِ الآس مزري سنى البدرا وقال أنبسط لا بآس ذا منتهى الفخرا
فلا تختشي من بآس ذا النعمة الكبرى [من][٤] ضربةِ المرواس شايقطف الزَّهرا
وخذ من حبوب الملس واستنشق العطرا ففي خذِّي النبراس ما حيَّر الفكرا
لقد كان بعد اليأس جاءتني البشرى فلله ربِّ النَّاس حمدي مع الشكرا

(١) جملة يقتضيها السياق .

(٢) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦١، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٥، و((محمد جمعه خان حياته وفنه)): صـ ١٥١ وأسماها مؤلفه ((طيِّب الأنفاس؟!)).

(٣) هنا إقواء. بالإضافة إلى أن بهذه القصيدة أخطاء نحوية كبيرة.

(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): على.

نعم زالت الأدناس وانجـــبر الكسرا فهذا اللقا كاليأس إذ وافـــق الخضرا
فيا زاكي الأغراس يا حائـــز الفخرا ويا فائق الأجناس في شـــكلهم طرَّا
فإن الشِّفا والبأس أنت بـــه أحرى وماذا عَليْ من [بأس][1] في الثَّغر والنَّحرا
فإنِّي طرحت الرأس فأحكم عَلَيْ قهرا فمن عادة الأكياس تســـتغنم الصَّبرا
فقال أي نعم لا بأس ما هاهنـــا عُذرا فقم وأطلق الأحباس لا تختـــشي ضُرَّا

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – وذلك لسبع ٧ في شعبان سنة ١٣١٨هـ:

عرفنا لما فيـــك معنى الصِّحاح[2] بشـــاهدِ ما قالـــه الجوهري[3]
فيا مـــن أفـــاق جميـــع المِلاح جيـــك مزري سُـــهَا النـــيِّرِ[4]
فعن نور خدَّيـــك زهر الأقاح[5] حكاه لنـــا ثغـــرك الكوثري[6]

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): الباس.

(٢) هو كتاب تاج اللغة وصِحاح العربية، ويسمَّى اختصاراً الصِّحاح أو الصِّحاح في اللغة، وهو معجم لغوي شهير ألفه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري.

(٣) هو المتقدم ذكره في التعليق السابق، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، أول من حاول الطيران ومات في سبيله، إمام من أئمة اللغة، أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز وطاف باديتها، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، توفي سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م. للمزيد ينظر: ((الأعلام للزركلي)): ١/ ٣١٣، و((معجم الأدباء)): ٢/ ٢٦٩.

(٤) هذا الشطر ورد هكذا في الأصل.

(٥) الأقاح: نبات من الفصيلة المركبة، له زهر أبيض ورحيق أصفر، ذو رائحة عطرة.

(٦) أي ثغرك العذب مثل الكوثر.

ومـــن ناظريك التـــي كالرِّماح عرفنا سِـــهَام بنـــي الحميري
ومن جعدك اللَّيـــل فوق الصَّباح رأينا العجائب يـــا جوذري[١]
وذا خالـــك الزنجي داعِ الفلاح ينـــادي عـــلى هامَّة المشـــتري
ومن مبســـمك خمـــور القِداح مشعشـــعة[٢] طعمها السُكَّري
يروق بهـــا مجلـــس الأصطباح حلالٌ كما أفتى به الشـــوبري[٣]
وشعرك في مذهب أهل السَّماح توقَّف عن شرحـــهِ الجعبري[٤]
وفتواك في دين أهـــل الصَّلاح توافق مـــا قاله الأشـــعري[٥]

---

(١) لعله يقصد: منصور الجوذري العزيزي، أبو علي: كاتب، يعد من المؤرخين، نسبته إلى العزيز باللهَّ العبيدي الفاطمي، وقد يكون صقلبياً، تولى الكتابة للأستاذ جوذر الصقلبي سنة ٣٥٠ هـ وهما في المهدية، واشتدت صلته بجوذر حتى كان أمينه ومستودع أسراره، ومات جوذر في طريقه إلى مصر (سنة ٣٦٢) فصنَّف منصور أخباره وأدخل فيها كثيراً من الوثائق والنصوص في كتاب ((سيرة الأستاذ جوذر – ط)) وحلَّ محله في خدمة المعز (معد بن إسماعيل) ثم العزيز (نزاربن معد) فالحاكم بأمر الله (منصور بننزار) متولياً أمانة سرهم وحفظ توقيعاتهم والكتب التي ترد عليهم، وتولى الأحباس (الأوقاف) بمصر، وأضيفت إليه في أيام الحاكم الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وأعمال أخرى، ويظهر أنهما تفي أيام الحاكم نحو من سنة ٣٩٠هـ . ينظر ((الأعلام)) للزركلي: ٧/ ٢٩٨.

(٢) المشعشعة: الخمر الممزوجة بالماء، ويقال شعشعتُ الشرابَ أي مزجته بالماء. وفي البيت وصف الناظم الخمر بأنها ممزوجة بالماء ومحلاة بالسكر أيضاً.

(٣) وهو الإمام الفقيه شمس الدين الشوبري صاحب كتاب ((حاشية الشوبري على تحفة الطالبين)) في الفقه الشافعي، وهو كتاب نفيس في بابه.

(٤) هو الإمام الفقيه عالم القراءات إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، ولد بقلعة جعبر بسورية سنة ٦٤٠هـ الموافق ١٢٤٢م، فقيه شافعي، له نظم ونثر، من مؤلفاته: ((كنز المعاني شرح حرز الأماني)) وهو شرح على متن الشاطبية، توفي بالخليل بفلسطين سنة ٧٣٢هـ الموافق ١٣٣٢م. للمزيد ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ١/ ٥٥، و((البداية والنهاية)): ١٤/ ٢٠١.

(٥) هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، لقب بإمام أهل السنة والجماعة، ولد البصرة سنة ٢٦٠هـ وقيل ٢٧٠هـ، مؤسس مذهب الأشاعرة، قيل: بلغت مصنفاته ثلاث مائة كتاب، منها: ((إمامة الصِّديق)) =

فيا من سباني بحُســـنِ الوشاح ترفَّـــق فبالرِّفق أنـــت حري[١]
أناشـــدك الله مـــا ذا القبـــاح عـــلى عاشـــقٍ في هـــواك بُري
فلا جســـم إلا كعـــود مُطَاح ولا دمـــع إلا الـــدَّم الأحمري
حنانـــاً بصَبٍّ غـــدا في انطراح توهَّـــت قِـــواهُ لجســـم عري
فإن كان مجنون في العشـــق راح فإني عـــلى منهـــج البحتري[٢]
وإن كان قيـــسٌ بليـــلى أبـــاح فإني كأبـــن حـــزام[٣] الحدي
وإن كان مالـــك وابـــن رَبَاح وذي الرُّمَّة[٤] الصَّـــب والمنذرِ
فنوا في هوى كـــم غيدا رداح[٥] فـــإني تولعـــت كالأشـــتري
فصلَّوا عـــلى داعي أهل الصلاح نبي الهـــدى الطاهـــر الأفخرِ

= و((الرَّد على المجسِّمة ومقالات الإسلاميين))، وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٢٤هـ . للمزيد ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٤/ ٢٦٣، و((طبقات الشافعية)): ٢/ ٢٤٥.

(١) أي أجدر.

(٢) هو الشاعر الكبير أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري، ولد بمنج من أعمال حلب سنة ٢٠٥هـ الموافق ٨٢١م، يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي وأبو تمام والبحتري، وتوفي سنة ٢٨٤هـ الموافق ٨٩٧م. للمزيد ينظر: ((وفيات الأعيان)): ٢/ ١٧٥، و((الأعلام)) للزركلي: ٨/ ١٢١.

(٣) هو الصحابي الجليل حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي القرشي، عرف بالعفَّة والتَّعفف، مات بمكة سنة ٥٤هـ. للمزيد ينظر: ((سير أعلام النبلاء)) للإمام الذهبي.

(٤) هو الشاعر الشهير غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي الرَّبابي التَّميمي، كنيته أبو الحارث وذو الرُّمَّة، أحد الشعراء العشَّاق، كان يهيم عشقاً في الفاتنة الجميلة مية بنت مقاتل المنقرية، قال أبو عمرو بن العلاء: "فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمَّة". توفي بأصفهان على أرجح القولين سنة ١١٧هـ الموافق ٧٣٥م. للمزيد ينظر: ((الأعلام)): ٥/ ١٢٤، و((الشعر والشعراء)): صـ٢٠٦.

(٥) غيداء رداح: المرأة ذات الحُسن التَّام والجمال الفتَّان، المتماثلة في لين ونعومة.

مـــع الآل والصَّحب ما طير ناح وما فـــاح عطر الشـــذي العنبرِ

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله له الحال والمال – راثياً أخاه السيِّد الفاضل محمَّد بن محمَّد بن عبدالله بن أبي بكر بن علي باحسن جمل الليل[١] – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – وكان انتقاله[٢] ليلة السبت ست عشرة يوماً خلت من شعبان العظيم سنة ١٣١٨هـ وكان إنشاء هذه القصيدة يوم الثلاثاء وتسع أياماً خلت من رمضان سنة ١٣١٨هـ[٣]، قال[٤] متَّع الله به آمين:

---

(١) قال عنه الناظم في ((التاريخ)): كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صافي السريرة، سليم القلب، وكان على انزواء وتوحش عن اختلاط الناس ... ولقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمالي الطبع مترف النفس، لا يميل إلى سفاسف الأمور ظاهر البشر لا يحب إظهار العجز والفاقة لأبناء الزمان، ويكره تقلب الطب إكراهاً شديداً ... فإني رأيت في مرضه الذي مات به أحوالاً عجيبة وأوصافاً غريبة، وذلك أنه استهل به المرض المذكور سلخ جمادى الآخر من سنة ١٣١٨هـ... فدفنت – أي الفاضلة علوية بنت أبي بكر باحسن جدَّة الناظم – خارج قبته – أي العلامة عبدالله باهارون – المنورة من الجانب النجدي تحت جدار المسجد القبلي تجاه الباب الشرقي ... ودفن بجانبها أخي الأنور الشريف الفاضل الأبر محمد. بتصرف يسير من ((نشر النفحات)): صـ ٣٤٠.

(٢) قال في ((معجم الشعراء الحضرميين)): صـ ٦٨: "المتوفى بالشحر ليلة الثلاثاء ١٥ شعبان ١٣١٨هـ"، وقال الناظم باحسن في تاريخه ((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ ٣٤٢ ما نصُّه: "وكانت وفاته – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – ليلة النصف من شعبان المعظم سنة ١٣١٨هـ... ومن الاتفاق العجيب أني لما كتبت ما سبق في هذا الكتاب من التراجم وغيرها أتيت على ترجمته هذه يوم الاثنين بعد صلاة الظهر ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٢٢هـ فكانت موافقة لليلة وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ"، وممَّا تقدم يظهر لنا أن صاحب معجم الشعراء خلط بين تاريخ وفاته وتاريخ إنشاء القصيدة، أمَّا عن تاريخ الوفاة فإننا نرجِّح ما هو مثبوت في متن الدِّيوان؛ لأنه نقل عن ورقة كتبت فيها هذه القصيدة الرثائية بعد وفاة المرثي بأيام قليلة لهذا سيكون أكثر دقة.

(٣) جاء في ((التاريخ)) المطبوع: "وكان إنشائي لها يوم الثلاثاء ١٩ شهر رمضان المعظم سنة ١٣١٨هـ".

(٤) هذه القصيدة أورد أبياتاً منها صاحب ((معجم الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٦٧ نقلًا عن تاريخ الناظم المسمَّى ((نشر =

غاب ذاك الوجـــه في بطن الثَّرا ... كيف لي مـــن بعـــده أن أصبرا
آه واحـــزني عـــلى فقـــد الذي ... شبَّ في أحشائي ناراً [تسعرا][١]
فرقت المحبوب أوهت جسدي ... بعده قد [عـــاف][٢] أجفاني الكرى[٣]
يا عيوني إن [صببـــتِ][٤] أدمعاً ... أو فســـيحي من دمـــاكِ الأحمرا
علَّ صوب الدَّمـــع يطفئ حَرَّ ما ... يشـــتكيه القلب من أمرٍ جرى
يـــا لـــه أمـــراً مهـــولاً هالني ... أفجـــع القلب وللجســـم برى
فغـــدوت الآن ممَّـــا رابنـــي ... طول ليـــلي في اكتئابٍ مســـهرا
يـــا أخـــلَّاي لمـــا قـــد نالني ... إنَّ جرحـــي في الحشـــا لن يجبرا
ذا أخـــي قد فاتنـــي وا حسرتي ... من يكن مثل أخـــي الأنورا[٥]
الحبيـــب الفاضل ابـــن الفضلا ... الشَّريف النـــدب زاكي العنصرا[٦]

= النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة)): صـ ٣٤٣، ثم نقل عنه هذه الأبيات مؤلفوا ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٩، وأطلق عليها الأخير أسم رثاء.

(١) في الأصل: تستعرا، وما هنا من ((نشر النفحات)). أمَّا صاحب ((معجم الشعراء)) فقد أورد هذا الشطر هكذا: "شب في احشائنا ما استعرا".

(٢) في الأصل: جاف.

(٣) ورد هذا البيت في ((نشر النفحات)) هكذا:
فرقـــت الأخ التـــي أوهـــا بهـــا ... جســـدي قد جـــاف أجفـــاني الكرى

(٤) في ((نشر النفحات)): أصبت.

(٥) في ((معجم الشعراء الحضرميين)) أورد هذا الشطر هكذا: "قد غدا مضجعه بين الثرى".

(٦) إقواء، ولو قال: الأزكى عنصرا، كان أفضل. وهذا البيت أورده صاحب ((معجم الشعراء)) هكذا:
الحســـيب الفاضـــل ابـــن الفضـــلا ... مـــن ســـما مجـــدا وطـــاب العنصرا

طيب [الأخلاق][١] من نشـــأته ... في اكتساب الخير مذ شدَّ العُرَى
كيف لا وهو ابن ســـادات المَلا ... من أحازوا للمقـــامِ الأفخرا[٢]
لا تقـــل مهما [نعـــتَّ وصفه][٣] ... بل فكل [الصد][٤] في جوف الفرى[٥]
ليت داعي الموت أبقى [ســـيِّدي][٦] ... كنت في العيشِ الرَّغيدِ [الأنظرا][٧]
إننـــي مـــن بعـــده في حسرةٍ ... مـــا بقيـــت دائـــماً منكـــسرا
خالفـــاً في خلـــف لم يذكـــروا ... عندهم [روث الإنات][٨] الدُّررا
آه بـــل آه عليـــه [هـــل][٩] يفد ... ذا الأســـى لو نلت منه الأكثرا
غير لا يجـــدي اســـاي لا ولا ... يرجـــع الماضي الـــذي قد عبرا
مـــا الرِّثاء مطفي لنيران الحشـــا ... [غير هذا من][١٠] فعالِ الشـــعرا
ذا الـــذي أبديته مـــن بعض ما ... في فؤادي وهـــو شيء [محقرا][١١]
لا أقـــل إني فقدت شـــخصه ... بل فقدت السَّـــمع أي والبصرا

---

(١) في ((نشر النفحات)): الأعراق.
(٢) هنا إقواء.
(٣) في ((نشر النفحات)): وصفت حاله.
(٤) في ((نشر النفحات)): الصيد، وهو خطأ ظاهر.
(٥) هذا الشطر ورد هكذا في الأصل.
(٦) في ((معجم الشعراء)): لي أخي.
(٧) في ((نشر النفحات)): انظرا.
(٨) هكذا في الأصل، و في ((نشر النفحات)): روت الاقان.
(٩) في ((نشر النفحات)): لو.
(١٠) في ((نشر النفحات)): غير أن هذا.
(١١) في الأصل: محرقا.

قـــبره إن خطفـــي الأرض فما ... هـــو إلا في الســـويدا قُـــبِرَا
هكـــذا عاداتهـــا فيمـــن مضى ... أيـــن مـــن كان بهـــا مفتخرا
أين أهل الفضـــل أرباب العُلا ... أين ســـادات المعـــالي الكبرى
أين أهـــل النجـــدة القوم الألى ... أيـــن أهل العِـــزِّ أيـــن الأمرا
قد ســـقوا جمعاً بكاسات الرَّدى ... فغـــدوا تحـــت الجنـــادل عبرا
فَلِـــرَبِّي الحمـــد دأبـــاً سرمداً ... وله الشـــكر عـــلى ما قـــدَّرا
واســـأل الله دوامـــاً أبـــداً ... منـــه تثبيتـــاً إذا الأمـــر جرى
يـــا عظيم المَـــنِّ يا مـــن فضلهُ ... فاض إحســـاناً على كلِّ الورى
أحســـن الختم إذا العمر انقضى ... وأنلني مـــن عطـــاك الأوفرا
واستر العيب وســـامح سيِّدي ... عـــن خطانا مـــع محو الـــوُزُرا
وأكتب الرحمة فضـــلاً منك للـ ... ـــسيِّد المرحـــوم دأبـــاً تغمرا
قـــبره في بكـــرةٍ أو روحـــةٍ ... واكســـه ربِّي الحريـــر الأخضرا
وأجعلن ســـكناه جنَّات العُلا ... في [كفالةِ أحمـــد][1] خير الورى
صَـــلِّ يـــا ربي عليـــه دائـــماً ... ما حدى حادي ومـــا برقٌ شرا
وكذلـــك الآل والأصحاب ما ... نسنســـت ريح الصَّبا في السَّحرا[2]

❊ ❊ ❊

(١) في «نشر النفحات»: جوار المصطفى.

(٢) هنا إقواء.

وقال – متَّع الله به – تعجيزاً وتصديراً على أبيات[١] سيِّدنا العارف بالله الشيخ عمر بن الفارض[٢] – نفع الله به –، وذلك يوم الجمعة ١٦ في الحجة الحرام سنة ١٣١٨هـ:

غـــيري عـــلى السِّـــلوان قادر إذ في منـــال العشـــق قـــاصر
أنـــا الـــذي دقـــت الهـــوى وســـواي في العُشَّـــاق غـــادر
لـــي فـــي الغَرام ســـريرةٌ مكنونـــة تحـــت الســـتائر
في الابتـــداء والانتهـــا والله أعلـــم بالسَّـــرائر
مشـــبَّه بالغصـــن قلبـــي [ومســـا][٣] بـــه ولهـــان حائر
في باحـــة أربـــاب المحبَّـــة لا يـــزال عليـــه طائـــر

---

(١) هذه القصيدة (غيري على السِّلوان) التي صدرها وعجزها الناظم جاءت في ((ديوان ابن الفارض)) في صـ ٢٠١ وهي تتكون من ستة عشر (١٦) بيتاً، يقول في مطلعها:

غـــيري عـــلى السِّـــلوان قادر وســـواي في العُشَّـــاق غـــادر
لـــي فـــي الغَرام ســـريرةٌ والله أعلـــم بالســـرائر
ومشـــبَّهٍ بالغصـــن قلـــ ـــبي لا يـــزال عليـــه طائر

قال د. الحسيني محقق ديوان ابن الفارض عن هذه القصيدة: "عزيت هذه القصيدة إلى ابن الفارض، على أنها مثبتة في ديوان البهاء زهير، ومعيِّن زمن إنشاده إياها في قلعة القاهرة وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم عام ٦٤١هـ (١٢٤٣م) وهي بشعر البهاء أشبه منها بشعر ابن الفارض وأسلوبه. والذي يرجِّح أنها للبهاء أن البوريني لم يثبتها في شرحه لديوان ابن الفارض". ينظر صـ ٢٠١ من ((ديوان ابن الفارض)).

(٢) هو سلطان العاشقين شرف الدين أبو القاسم عمر بن علي بن مرشد السعدي الحموي المعروف بابن الفارض؛ لأن والده كان عالم الفرائض ونائب الحكم في القاهرة، عاش حياته بين عامي ٥٧٧هـ (١١٨١م) – ٦٣٢هـ (١٢٣٥م)، كانت ولادته ووفاته بالقاهرة، غلب على شعره حرارة الانفعال وصدق التوجه والإخلاص في شوقه المتَّقد إلى الذَّات الإلهية، وولهه ووجده والتياعه للوصول إلى حضرتها، ومعاناته لصعوبة تحقيق ذلك، ثم الفرح والغبطة والنشوة في حُبِّها ورؤية جمالها وجلالها، لذلك عُدَّ شعره من أفضل ما نظمه المتصوفة في الحب الإلهي.

(٣) في الأصل: وضحى.

حُلـــو الحديـــث وإنَّهـــا ... في الوصـــف حكمة جَـــلَّ قادر
مـــن داقهـــا أمســـى يقـــل ... لَـــحَلاوةٌ شَـــقَّتْ مَرائِـــر
أشـــكوا وأشـــكر فعلـــه ... في باطـــن الأمـــر وظاهـــر
وهكـــذا الأمـــر جـــرى ... فاعجـــب لشـــاكٍ منه شـــاكر
لا تنكـــروا خفقـــان قلبـــي ... لعـــل دارتـــه الدَّوائـــر
بـــل لا يمـــر الوقـــت إلا ... والحبيـــب لـــديَّ حـــاضر[1]
مـــا القلـــب إلَّا دارُهُ ... وهـــو بهـــا نـــاه وآمـــر
مـــذ حـــل فـــي ســـاحاتها ... ضُرِبَـــتْ له فـــوق البَشـــائِر
يـــا تاركـــي فـــي حُبِّـــهِ ... بـــين المـــلا بـــادٍ وحـــاضر
لا ضـــير إذ صيَّرتنـــي ... مَثـــلاً مـــن الأمثـــال ســـائر
أبـــداً حديثـــي ليـــس بالـــ ... ـــمجمـــوع لأبنـــاء العشـــائر
وإنـــما هـــو ليـــس بالـــ ... ـــمنســـوخ إلا في الدَّفاتـــر[2]
يـــا ليـــل مـــا لـــك آخِـــرٌ ... كلَّا ولا لـــي مـــن مـــؤازر
إلـــى متـــى بـــل لا رجـــا ... يرجـــى ولا للشَّـــوق آخِـــر
يـــا ليـــل طل يـــا شـــوق دم ... لي قلـــب في الأمريـــن جاسر
ذا شـــأن حـــالي في الهـــوى ... إنِّي عـــلى الحالـــين صابـــر

---

(١) ورد هذا البيت في «ديوان ابن الفارض» هكذا:

لا تنكـــروا خفقـــان قلـــ ... ـــبي والحبيب لـــذيَّ حاضر

(٢) يقصد ابن الفارض ببيته هذا: أن حبَّه يكتب في الدَّفاتر لما هو عليه من غرابة.

لـــي فيـــك أجـــرُ مجاهـــدٍ وصابـــر الميمـــون ظافـــر
هـــذه فراســـة خاطـــري إن صَـــحَّ أن اللَّيـــل كافِـــر[١]
طرفي وطـــرف النجـــم فيك الحـــال قـــد صَـــحَّ التناظـــر
تشـــابه الحُســـن الشـــهي كلاهمـــا ســـاهٍ وســـاهر
يهنيـــك بَـــدْرُكَ حـــاضِرٌ فاخـــر عـــلى كلِّ مفاخـــر[٢]
يـــا ليتنـــي نلـــت المُنـــى يا ليـــت بـــدري كان حاضر[٣]
حتـــى يبـــين لناظـــري والحـــق يظهـــر للمناكـــر
ولشـــهد أهـــل المعرفـــة مـــن منهُـــما زاهٍ وزاهـــر[٤]
بـــدري أرَقُّ مَحاسِـــناً وشـــاهدي فـــوق المنابـــر
غـــدى يـــصرِّح معلنـــاً والفـــرق مثل الصبُّـــح ظاهر

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله له العاقبة – وذلك حال وصول الدَّولتين حسين وأخيه منصَّر[٥] من عدن[٦] بعد رفع دعوتهم إلى حكومة الأنكليز[٧] فيما بينهم وبين عمهم عوض بن

(١) قال د. الحسيني صـ ٢٠٢: "كافر، من كفر الليل الشيء: غطاه وستره. وفي الكلام تورية معناها القريب ساتر ومعناها البعيد من الكفران بالخالق".
(٢) كسر.
(٣) إقواء.
(٤) الزاهي: المشرق. والزاهر: المتلألئ.
(٥) الأميرين حسين ومنصر أبناء عبدالله بن عمر القعيطي.
(٦) تقدم الحديث عنها .
(٧) أي بريطانيا، ومن المعلوم أن جنوب اليمن كان تحت الوصاية والحماية البريطانية في ذلك العهد.

عمر[١]، وذلك سنة ١٣١٩هـ[٢] فقال:

أصبـــاح نرى ســـناه فأســـفر ... أم بدور السُّـــعود في الأفق تزهر
أم شـــموس الخدور ترفل عجباً ... بحلاهـــا وحســـنها تتبخـــتر
من حِســـان القوم من كلِّ هيفا ... دان قد يفوق عن قـــد أحور[٣]
تخجل الشـــمس حين تبدو سنأ ... بلـــماءٍ يفـــتر عـــن ثغـــر أحمر
وبطرفٍ ينســـيك طـــرف مهاة ... في فـــلاةٍ وحاجـــب قوس عنتر
فذر الـــكأس ســـابقاً للنَّداما ... وأســـقنيها صِرفاً مع خيرِ معشر
وأجن من زهـــر ناعم الوقت مهما ... حزت حظـــاً بالسَّـــعادة أوفر
فقمري الحـــمام غنَّـــى ابتهاجاً ... بغنـــاءٍ يغنيك عن لحـــن مزهر
مذ بشـــير السرور جـــا بالتَّهاني ... قـــام داعِ العُـــلا فلبَّـــى وكبَّر
ضـــوَّع الأرض عرفه فشـــذاه ... ســـارياً في الأنامِ مســـكاً وعنبر
فقلوب الورى تهـــش انشراحاً ... حين أبدأ الـــسرور فيهم وبشر
بقـــدومِ الهُـــمام زاكـــي المزايا ... جهبذي الوغا الشُّـــجاع الغضنفر

---

(١) هو السلطان الجمعدار عوض بن عمر بن عوض القعيطي، ولد بالهند، وتولى الحكم في السلطنة القعيطية لمدة ٢٣ عاماً، اتسمت فترة حكمه بأنها فترة حروب واصلاحات وتوسعة نفوذ، توفي بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م . ينظر ترجمته: ((الجامع)) لبامطرف: صـ ٤٢٣، و((صفحات من التاريخ الحضرمي)): صـ ٢٩١، و((السلطنة القعيطية في حضرموت)) لباسمير: صـ ٤٧، و((عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية)): صـ ٤٠.

(٢) سرد الناظم قصة هذا الخلاف الأسري القعيطي في تاريخه ((نشر النفحات)): صـ ٤٧٥ – ٤٧٧، فليراجع من أراد الاستزادة.

(٣) كسر.

الحُســين الجواد خــدن المعالي وأخيــه المنــصَّر ابــن المنصَّر
هــم مليكان حــازا رتبة مجد[١] وتســاما عمَّا لكــسرى وقيصر
ركبــا صهــوة المعــالي حقاً وأنالا فخــراً عــلى كلِّ مفخر
لا يــداني لهــم مــدان وأنى لحجار الفــلا تماثيــل جوهر
من بني مالــك الليوث الضواري عــرب أصلهم ســلالة حمير
مكرمين الوفود مــن جا حماهم نــال عــزَّاً وبالمــسرَّة يظفر
وإذا ما ســطو على الخصم أضحى بأســهم في الطعان أقوى وأقدر
لهــم الهمَّــة العليَّــة مهــما صــال باغٍ فقــد تــولَّى وأدبر
تعرف الخيل شــأنهم في السَّرايا من ذوات الصَّهيل من كلِّ مسفر
كيــف لا والرئيــس فيهم إمام مســتطيل الفخار في البحرِ والبر
قــام للعــزِّ مانعاً بــأس قومٍ لا رآهــم إلا كأكبــاش بربــر
ســعيهم في اكتساب ما كان دوناً والحليــم الفطــين بالحال أخبر
فغــدا ســابقاً بهمَّــةِ عــزمٍ واحتفالٍ [ســاعة][٢] الجد شمَّر
وتقــصَّى عــن كلِّ أمــر مهمٍّ حاســماً أصلــه بأمــر ميسَّر
بمــرادِ الله نــال الأمــاني قارن السُّــعد حَظَّــهُ فتصدَّر
للمعــالي فصار يرعــى نجيباً وعليه لــواء الولايــة ينشر[٣]

(١) في هذا الشطر كسر.
(٢) في الأصل: عند ساعد.
(٣) هكذا في الأصل.

طاب نفســاًوقر عينــاً فدامت بســعاداته البريَّــة تفخــر
وعــلى دائــم الدَّهــور دواماً لم يــزل ســيفه لباغيــه يقهر
صارماً للعــدى بحالــةِ رفعٍ لا بحالٍ يعــود للنَّصب والجر
في ســعاد مدينة العلــم مثوى الأكرمين الفحــول بالخير تذكر
زادك الله رفعــة وانبســاطاً فوق مــا نلته وســعدك يزهر
وإليــك أقبلت خريــدة فكر وهي في بــردِ مدحكــم تتعثَّر
نمَّقتهــا يــدٌ لهــا بانتســابٍ بفخــر يعتلي إلى نجــل حيدر
فاقبلــوا ما بها مــن العيب مهما قد رأيتم حشــوى ولفظاً مكرَّر
وصــلاةٌ عــلى شــفيع البرايا صفوة العالمــين طــرًّا المطهَّر
وصحــاب وآلــه خــير آلٍ نخبةِ الأصفيــاء بل خير معشر

❊ ❊ ❊

وقال هذه الأبيات مهنِّئاً قدوم السيِّد الأجل عبدالرحمن بن علي الجنيد[1] من الحرمين هو وأولاده، وذلك في محرم عاشور سنة ١٣٢٣هـ:

قدومكــم أهــدى لنــا الأنــس والبشرى
نعــم وبــه صحَّــت لنــا النِّعمــة الكبرى
فيــا حبَّــذا وقــت التلاقــي لقــد شــفا
همومــاً وأحزانــاً عــلى باطنــي تــترا

(١) لم نقف له على ترجمة.

فمـــن حـــين مـــا عاينـــت نـــور جمالكـــم
تواتـــرت الأفـــراح وانكشـــف الـــضَّرا[١]
نزلتـــــم بهـــــذا الحـــــيِّ لله حبَّـــــذا
نـــزولاً بـــه قـــد شرَّفـــتْ الحـــيَّ والقُطرا
أتيتـــم إلينـــا مـــن بـــلادٍ حميـــدةٍ
مشرَّفـــة بالبيـــتِ والركـــنِ والحجـــرا[٢]
لهـــا الـــشَّرف السَّـــامي عـــلى كلِّ بلـــدة
فمفخرهـــا قـــد شـــاع بـــين المَـــلا طـــرَّا
وقفتـــم بهاتيـــك المنـــازل يـــا لهـــا
منـــازل مـــن قـــد أمَّهـــا نالـــه الفخـــرا[٣]
بهـــا كان جبرائيـــل يســـحب ذيلـــه
وفيهـــا كتـــاب الله أنزلـــه جهـــرا
فطوبـــى لكـــم حيـــث التمســـتم بتربهـــا
هنيئـــاً فقـــد فزتـــم مـــن الله بالأجـــرا[٤]
ومنهـــا توجَّهتـــم إلى ســـيِّد الـــورى
فيا ســـعدكم بالنَّجـــحِ والفـــوزِ في الأخرى

---

(١) هنا إقواء.
(٢) إقواء.
(٣) وهنا إقواء.
(٤) إقواء أيضاً.

زمتـــم مطايـــا العـــزم حتـــى نزلتـــم
بمســـجد خـــير الخلـــق في طيبـــة الغـــرا
فشـــاهدتموا أنـــوار طـــه تحفُّهـــا
نعـــم وعبـــير المســـك مـــن فوقهـــا يذرى
وثـــم بهـــا مـــن جنَّـــة الخلـــد روضـــة
فمـــن أمَّها ينحـــط عن ظهـــره الـــوزرا[1]
وأعظـــم منهـــا إذ وقفتـــم بقـــبر مـــن
تقدَّمـــه جبريـــل فـــي ليلـــة الإســـرا
حبيـــب إلـــه العالمـــين وســـيِّد الـــ
ـــعوالم والمخصـــوص بالرُّتبـــة الكـــبرى
فطـــب يا ابـــن خير النـــاس يا ابـــن الجنيد يا
أخـــا المجـــد والإفضـــال أنـــت بـــه أحرا
ومهـــما توجَّهتـــم إلى بلـــدةِ الهنـــا
فثـــمَّ تهنئكـــم جميعـــاً بنـــو الزَّهـــرا
تريـــم بكـــم أضحـــت عروســـاً وأنَّكـــم
بهـــا مثـــل عقـــد التِّـــبر في الغـــادةِ الحورا
وهـــاك مـــن النَّظـــم السَّـــقيم قوافيـــاً
أرجـــي لهـــا مـــن فيض إحســـانكم ســـترا

(١) هنا إقواء أيضاً.

لأني قليـــل العلـــم والحـــال أننـــي
أرى الضَّعـــف في حـــالي وإني بـــه أدرى
ســـوى أنَّنـــي أهديتهـــا لمحبَّـــةٍ
وقصدي كـــما قـــال العليم (أهبطـــوا مصرا)
وصـــلى إلـــه الخلـــق مـــا ذرَّ شـــارق
عـــلى المصطفـــى المختـــار طول المـــدى تترا
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا قالهـــا فتـــى
قدومكـــم أهـــدى لنـــا الأنـــس والبشرى

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – هذه الأبيات بتاريخ قدومه سنة ١٣٢٦هـ:

جـــاءت البشـــائر تـــترا[١] وأعقـــب العُـــسر يُـــسرا
مـــن فضـــل بـــاري البرايـــا مـــا أن لـــه قـــط ضـــرَّا
فالحمـــــد لله ربِّـــــي مـــع زيـــادةِ شـــكرا
عـــلى جميـــلِ عطـــاءه فضـــلاً وجـــوداً وبِـــرَّا
لا نســـــتطيع ثنـــــاءه إذ لا نقـــوم بحـــصرا[٢]

(١) كسر.
(٢) إقواء.

سـبحانه مـن مليـكٍ أجـرى لنـا كلَّ خـيرا[١]
نسـأله محـو الخطايـا مـن كلِّ ذنـبٍ ووزرا[٢]
ويسـتر العيـب منَّـا أيضـاً ويُسْـبِلُ سـترا
بفضـلِ جـودٍ كـما قـد عـمَّ الـورى منـه سـرَّا
هـذا وعـام التهـاني جـاء بخـيرٍ وبُـشرى

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – هذه الأبيات يمدح بها السيِّد الفاضل عبدالرحمن بن عبدالله الكاف[٣] حال قدومه من جاوة إلى بندر الشحر[٤] في ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩هـ:

قدمـت وأنـت الكافـل الماجـد الحُـرَّا

(١) هنا إقواء.

(٢) وهنا أيضاً إقواء.

(٣) عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد الكاف، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٧٥هـ، وبها نشأ وتلقى بعض العلوم، وقد تربى في حجر عمه شيخ، وكان باراً بوالدته، توفي بتريم في ٢٠ جمادى الآخر سنة ١٣٤٠هـ بعد أن تمتع بحياة طيبة انتشرت فيها مكارمه وصلاته الخيرية بين عموم الناس، قال عنه العلامة محمد بن هاشم في تاريخ الثروة الكافية: "وهو ممن زاول الأعمال في حياة عمه بحضرموت وسنغافورة، وعلى يده تضخمت الثروة الكافيَّة بالمهجر وبالوطن أيضاً، وله من مكارم الخلال ومحاسن الأفعال ما لا ينكره أحد، وقد تسربل بسرابيل العز والمجد والكرم والنزاهة طول حياته". ينظر الدور الكافي المسمى ((تاريخ الثروة الكافيَّة ورجالها)): صـ٩٨، و((السيِّد شيخ بن عبدالرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنغافورة وحضرموت)): صـ ٦١ – ١٨٩، و((المهندس علوي بن أبي بكر الكاف رائد العمارة الطينية اليمنية في حضرموت)): صـ ٢٥ .

(٤) تقدم الحديث عنهما.

فمـــن اســـمكم سرُّ المعـــاني لنـــا أسرى
ألســـت بـــكافٍ أي لـــكلِّ رزيَّـــة
وعارضـــة بـــل كلَّ فضـــلٍ بكـــم أحـــرى
فأهـــلاً وســـهلاً مرحبـــاً بقدومكـــم
فأعظـــم بـــه تـــالله مـــن نعمـــةٍ كـــبرى
ســـعاد بكـــم قـــد شُرِّفـــت بـــل وحبـــذا
التَّـــشرف إذأضحـــت ببهجتكـــم غـــرَّا
أراهـــا بكـــم تختـــال زهـــواً وقـــد بـــدت
محاســـنها مـــذ البســـت حلـــلاً خـــضرا
وقـــد مسَّـــها مـــن قـــادم الدهـــر مـــا به
تكـــدَّر صفـــو العيش فاكشـــف لهـــا الضُرَّا
تؤمـــل أن تحظـــى بـــما أمَّلـــت ومـــا
ترجيـــه إجمـــالاً فانـــت بـــه أدرى
فكـــم في زواياهـــا مـــن انبـــاء فاقـــةٍ
وكـــم في مطـــاوي حيِّهـــا كبـــد حـــرَّى
وأنـــت حليـــم والحليـــم تفيـــده الـــ
شـــارة لـــو تنظـــر [إليهـــا][1] ولو شـــزرا
فـــما الجـــود إلا جودكـــم حيـــث قد ســـما

(١) في الأصل: عليها.

ومـــا البحـــر إلا بحركـــم يقـــدف الـــدُّرَّا
ومـــا حاتـــم[١] إن قيـــل يكـــرم قومـــه
ومـــا قيـــصر مهـــما تفاخـــر أو كـــسرى[٢]
فـــدم في مـــراقِ العـــز تســـعى إلى العُـــلا
ولا زلـــت في كلِّ الأمـــور لنـــا فخـــرا
وهـــاك مـــن النظـــم الســـقيم قوافيـــا
تطفَّـــل بهـــا من ليـــس يُحْسِـــنُ للشـــعرا[٣]
ولكنَّهـــا تزهـــو بمنشـــور فخركـــم
وتعلـــوا مـــدى الأيـــام بـــين المـــلا طُـــرَّا
ومنكـــم ترجـــى الصفـــح عـــمَّا يشـــينها
وحســـبك إذ بالـــذُّلِ تســـتوجب العـــذرا
وصـــلَّى إلهـــي كلَّ وقـــتٍ وســـاعةٍ
عـــلى المصطفـــى المختـــار طول المـــدى تترا

---

(١) هو أبو عدي حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، فارس، شاعر، جواد، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد، توفي بجبل عوارض من بلاد طيئ سنة ٥٧٨م، من شعره قوله:

لم ينســـني أطـــلال ماريَّـــةٍ ناسي ولا أكثـــر الماضي الـــذي مثله ينسي
إذا غربت شـــمس النهـــار وردتُها كما يـــرد الظمـــآن آبيـــة الخِمْسِ

للمزيد ينظر: ((الأعلام)): ٢/ ١٥١ ، و((الشعر والشعراء)): صـ ٥٠، و((ديوان حاتم الطائي)): صـ ١٠ وما بعدها.

(٢) قيصر: ملك الرُّوم. وكسرى: ملك الفرس.

(٣) هنا إقواء.

مـــع الآل والصحـــب الكـــرام جميعهـــم
وتابعهـــم مـــن نالـــوا الرُّتبـــة الكـــبرى

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – تهنئة للسلطان المكرم الأمجد الأحشم غالب بن عوض بن عمر القعيطي[١] أدام الله عزه حال بلغه هدوف[٢] ولداً لأبنه صالح بن غالب بن عوض بن عمر القعيطي[٣] وهو يومئذ بأرض الهند وحصل لهدوف الولد المذكور[٤] الابتهاج التام والفرح العام هنَّاه كثيرون من جملتهم قال الناظم هذه الأبيات ١٨ الحجة سنة ١٣٣٤ هـ:

---

(١) السلطان غالب القعيطي، كان لينِّ الجانب وديعاً، وليِّ بعد وفاة أبيه آخر سنه ١٣٢٨ هـ، ضمَّ إلى بلاده وادي دوعن (الأيمن والأيسر) ووادي حجر وميفع والريدة وبالحاف، انعقدت بينه وبين آل كثير سلاطين سيؤن معاهدة، وتوسط سنة ١٣٣٧ هـ بالصلح بين يافع وإمام اليمن ونجح، كانت إقامته على الأكثر بالهند في حيدر أباد الدكن، فتوفي بها سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ١٩٢٢ م ودفن إلى جانب أبيه بمقبرة أكبر شاه رَحِمَهُ ٱللَّهُ . ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ١١٤، و((إدام القوت)) لابن عبيدالله السقاف عند الحديث عن الشحر، و((عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية، حياته – عهده – آثاره)) لمحمد بن على الحاج: صـ ٤٣.

(٢) أي قدوم، مستعملة في حضرموت، وهي مشتقة من الهادف: الغريب، يقال: هل هدف إليكم هادف؟ أي هل جاءكم ضيف غريب؟ .

(٣) تقدَّمت ترجمته.

(٤) هو عوض بن صالح بن غالب القعيطي، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٧٥ هـ، ثم تغلب عليه المرض مدة خمس سنوات انتهت بوفاته سنة١٣٨٦ هـ وتعيين أكبر أبنائه (غالب) سلطانا بعده. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ٩٤، و((القضاء في حضرموت في ثلث قرن)): صـ ٢٩ – ٥٠ – ١٣١ – ١٣٨ – ٢٤٣، و((السلطان علي بن صلاح القعيطي)): صـ ٤٢.

بدى كوكب الإســـعاد فابتهج القُطرُ ... وبلـــل نادينـــا بوابلـــه القَطرُ
وغنَّى حمـــام الأيك في روضة الهنى ... بافراحه حتى أســـتهلَّ له الفخرُ
به انزاحـــت الأكدار عنَّا فأقبلت ... مَسرَّاتنـــا تترا وقـــد عمَّنا البُشرُ
بمقدم مولود لســـلطاننا الذي ... محاســـنه فيما يباهي بهـــا العصرُ
هو الشـــهم قيدوم المَلا صالح العُلا ... رفيع الذرى السَّـــامي له في الورى قدرُ
مليـــك لـــه في ذروة المجدِ همَّة ... ومن بأسه تخشـــى عواقبه مصرُ
تحامتـــه أســـاد الفـــلاء لأنهم ... على رغمها يصطادهـــا أبداً قهرُ
إذا شُـــنَّت الغارات شمَّر ساعدا ... كألم[1] يكن زيدٌ هناك ولا عمروُ
وكيف وها هو مـــن بني مالك الذي ... لهم سطوات في العِدى شاعها الذكرُ
ومن عجبٍ مهما أتيت لســـوحه ... ترى بشرة ممَّا يـــروق به الصدرُ
وإن دهمتـــك النائبـــات ترى له ... فضائل معـــروف بها يُجْبَرُ الكسرُ
فقل فيـــه مهما شـــئت حقَّاً فإنه ... كبحر غدى في قعره مســـكن الدرُ
تجمَّعـــت الآداب فيـــه وكلَّما ... تعرفته يبدي لـــك الخبر الخيرُ[2]
له في علـــوم الشرع فهـــمٌ مُخبرٌ ... إذا خاض فيه حار في فهمه الفكرُ
نشـــا في حجور أهل السماحة والوفا ... فأدرك شـــيئاً لا يحيط به الحصرُ
تعلَّم جود الكـــفِ من غالب الذي ... ترى جوده يجـــري ولكنه بحرُ
تألف إبدال المـــكارم في الورى ... فليس يُـــرى صعب لديه ولا عُسرُ

---

(١) كأن لم.

(٢) إقواء.

هو الضيغم القـــرم الملاذ إذا طرى ... مهـــمٌّ ونادينا به يســـهل الأمرُ
حليف الندا مسقي العِدا منهل الردى ... يجرعهم حتـــماً على رغمهم مُرُّ[1]
أبـــو صالـــح ردَّاعُ كلَّ رزيَّـــةٍ ... فكم ذا له فضل وكـــم ذا له بَرُّ
تملَّـــك إقليم الجهـــات بعزمه ... فكان لـــه في كلِّ أملاكها الأمرُ
به أحيت الأقطـــار من بعد جدبها ... وقد صـــار ناديها لســـاكنه قفرُ
فيا من عرفنا مـــن كمالات وصفه ... خصائص لا تحصى ولا ضمَّها سِفرُ
ليهناك ذا المولود من نســـلِ صالحٍ ... ويهنى أبـــاه الفخر إذ جاءه البِكرُ
فيـــا ربِّ متِّعـــه به في ســـلامةٍ ... وأحفظ فلا يلقاه بؤس ولا ضرُّ
ويعقبه النســـل الكريـــم ممتَّعاً ... بهم في سرورٍ دايـــماً أبد الدهرُ[2]
ودونك خودا أقبلـــت ببهائها ... وحُســـنُ الثنا منكم لها أبلغ المهرُ
هداها لكـــم من في البلاغة قاصر ... إذا رام قـــولاً عاقه العي والحصرُ
متى رمت أن أحصي محاســـن فعلكم ... فغايـــة جهدي لم تبلغنـــي النَّزرُ
وصلى إلهي كلَّ وقتٍ وســـاعةٍ ... على من له العـــز المؤبَّد والفخرُ
مـــع الآل والأصحاب ما قال قائل ... بدى كوكب الإســـعاد فابتهج القطرُ

❊ ❊ ❊

(١) هنا إقواء.

(٢) هنا إقواء، والبيت الذي يليه به إقواء أيضاً.

وقال – لطف الله به – راثياً السيِّد الفاضل المرحوم شيخ بن محمد الكاف[1]، حرر ١١ ربيع ثاني سنة ١٣٣٨هـ:

خطـــبٌ دها منه العقـــول تحارُ ... فشـــجى القلوب وحارت الأفكارُ
الله أكـــبر يـــا لـــه نبـــأ طرى ... منـــه الجِبـــال تـــراع والأقطارُ
تـــالله مـــا كل أمـــرءٍ متروح ... إلا وراعـــت قلبـــه الأكـــدارُ
يبني الفتى في هـــذه الدنيا على ... حـــرف بـــه في سرعـــة ينهارُ
مهلا بنـــي الدُّنيا فـــإن وراءكم ... كأس المنيَّـــة حيث حـــلَّ يدارُ
أو مـــا علمتـــم أنَّـــه متوقّعٌ ... فيكـــم ومنه تلاشـــت الأعمارُ
بينـــاً يـــرى الإنســـان في آماله ... إلا وحالـــت دونـــه الأقـــدارُ
تعساً لدارٍ شـــابها الموت الذي ... في جنبـــه تتصاغـــر الأضرارُ
فقد اســـتعدَّ له جهابـــذة العُلا ... وتراقبـــت لوقوعـــه الأخيارُ
يكفي الحليـــم تبصُّراً فيمن مضى ... لـــو كان يوقـــظ قلبـــه الإنذارُ
هذا ســـليل الأكرمين الأصفيا ... عالي المنـــار ومن لـــه الإفخارُ
خطفته أســـهام المنون بلا امترا ... حتى جفتـــه عن حِماهـــا الدَّارُ
كانـــت تريم تزدهـــي فخراً به ... وهناك تقصر دونهـــا الأمصارُ
حتى ترجَّـــل أبنها الـــبرُّ الذي ... منـــه تعلمـــت الوفـــا الأبرارُ
الســـيِّد الندب الكريم ومن له ... الإقـــدام والإيـــراد والإصدارُ

(١) لم نقف له على ترجمة، لكن من خلال القصيدة يتبين لنا أنه من أفاضل أهل تريم وكرمائها، وأنه كان – ﷺ – كافل لعدد من الأيتام، وكان بيته مقصداً للزوار لكرم صاحبه.

شـــهمٌ تعرَّفـــت الأنـــام نواله ... حتـــى يقـــال ألا هـــو الهنكارُ

كلُّ بنـــي الدُّنيـــا تقـــصر دونه ... بـــل في مكارمه الـــورى تحتارُ

كاف الكفالة كافـــل الأيتام في ... الزمن الذي قد خـــان فيه الجارُ

فترى عكـــوف الآملـــين ببابه ... مثل الحجيج عـــلى الصفا قد داروا

يرجـــون منه كلَّ خـــيرٍ أنَّه الفذ ... الـــذي تقـــضى بـــه الأوطارُ

يلقى الوفـــود وليس يخجله العطا ... كالبحرِ لا [ينقص به][1] الإكثارُ

آه عليـــه بعـــده مـــن ذا يكن ... في قاعـــة الغنَّـــا إليـــه يشـــارُ

آه على شـــيخ الـــذي في فعله ... ومقامه كم قد حـــوى أسرارُ[2]

آه على مـــن لا تقـــاس صفاته ... كلَّا وليـــس يحيطهـــا مقـــدارُ

فلتلبـــس الغنَّا ثيـــاب حِدادها ... حزنـــاً وحاشـــاها ينلـــه غبارُ

ولئـــن عراها مـــا عراها فلترى ... من بعده عقب الـــسُّرور جهارُ

ولسوف يعقبه الكريم النذب في ... أفعالـــه [الفيصل المفخـــارُ][3]

ذاك الحسين وصنوه خدن العُلا ... لا ضـــير إنهـــم هـــم الأقمارُ

فالله يحـــرس ذاتهم عـــن كلِّ ما ... يخشـــونه ما دامـــت الأعصارُ

ويرى لهـــم بين الأنـــام مكارم ... عزالهـــا في الخافقـــين منـــارُ

وصلاة مولانـــا على خيرِ الورى ... من ســـبحت في كفِّه الأحجارُ

---

(١) في الأصل: ينقصه.

(٢) إقواء.

(٣) كانت: وجه يزيل العارُ، ثم استبدلها الناظم بما هو مثبوت أعلاه.

والآل والصحب الكرام جميعهم ما غرَّدت في وكرهـا[1] الأطيارُ

* * *

وقال لطف الله به:

صاحِ إن الوقت كـم فيه اعتبارُ كلَّ ذي لـبٍ إذا أفكـر يُحـارُ
هكـذا تفصل أحـكام القضا ليـس للعبد على المـولى اختيارُ
حكمـة الله جـرت في خلقه لا تظن أمـراً يلازمـه القرارُ
كيف يصفـو الوقت والأمر على انعـكاس بل وللوقـتِ الخيارُ
صال أهل الجهـل حتى عرفوا حيث قد قـام لهم فينا شـعارُ
آه ممَّـا سـاءني مـن فعلهم أين من يصدع بالقـول الجَهارُ
إن تـرى أهل الفضائـل رتبة فلقد أغشـاهم اليـوم الغُبارُ
عـدم المنصـف حتَّـى أنَّـه لم يفـرِّق بـين ذئـب وحمارُ
سـل خبيراً منصفـاً ذاق العنا وبكأس المُـرِّ قد جُـرِّع مرارُ
أنـا مِمَّن قد كسي ثـوب الردى بعد أن عـزَّ عَـليَّ الاصطبارُ
لم أرى خِـلَّاً أقاسـمه الـذي حـلَّ بي وهو على شـأني يغارُ
خابـت الآمال فيمـن يرتجى مـن إليـه الآن بالنفع يشـارُ
كلّ خـلٍّ تصطفيـه يـا فتى [يظهر][2] البُـشرى ومن خلفك نارُ

---

(١) ويسمَّى بيت الطائر أيضاً العُش.

(٢) في الأصل: يبدي.

أيُّ نفـــعٍ في اقتراب الجســـم أن ... بعـــد القلب وما يغنـــي الجوارُ
فـــدع الوقـــت عـــلى كرَّاتـــه ... فبحسن الســـبك يزدان النظارُ
وإذا أبـــلانِيَ الدهـــر بـــما ... يجـــرح الصَّدر فلي منـــه اختبارُ
وأنـــا ممَّـــن يجنِّبـــه الصـــدى ... جلَّ قـــدري أن ينله قـــط عارُ
حيـــث أني في صفـــاتي مفـــردٌ ... وســـواي [قامهُ][1] طبـــلٌ وطارُ
وبتأديبـــي ترقَّيـــت العُـــلا ... غـــير أنَّ البدر يعلـــوه السرارُ
أنـــا كالياقـــوت أن ألقيتـــه ... في لظـــى نـــار عـــلاه الاحمرارُ
وكفـــاني شرفـــاً حيـــث أنني ... بين أهل العـــصر مرفوع النجارُ
أنـــا حسَّـــان القـــوافي وإذا ... فهـــت بالقول تـــرى أني الهزارُ
ليـــس لي مـــال ولكـــن كلمي ... دُرَرٌ يزهـــو بها عقد السِّـــوارُ
عميت عنها عيون [أغشـــيت][2] ... تحسب الشـــمس عليها الاصفرارُ
وصـــلاة الله تغشـــى المصطفى ... من به قـــد قام للدين اشـــتهارُ
وعـــلى الآل الكـــرام الأتقياء ... وصحابتـــه الميامـــين الخيـــارُ

❊ ❊ ❊

(١) هكذا في الأصل، ولعلَّ الناظم يريدها: مقامه.

(٢) في الأصل: أهل الغشا.

وقال – أحسن الله إليه – يمدح والده[١] – نفع بسره –[٢]:

خبِّري يـا نسـمة السَّـحرِ ... عـلّ أن تشـفني بالخـبرِ
إن في أحشـائي نـار أسـى ... في فـؤادي ترمـي بالـشَّررِ
فضنـا الأحـزان أرهقنـي ... ليـس أعضائـي مـن الحجرِ
آه مـن دمـعٍ يصـوب على ... وجنتـي ينهـلُّ كالمطـرِ
صار جسـم الصبِّ من شغفٍ ... يـا حبيـب الـرُّوح كالوترِ
هكـذا التِّـذكار آلَمَـه ... ورمـاه الدَّهـر بالـضَّررِ
[وعيـون][٣] النجـلِ قاتلـة ... فتـلافي صـار بالنَّظـرِ
من يكو [نصرتي][٤] من خشـفٍ ... صـادني بالأعـين السُّـمرِ
مـن هـواه كاد يتلفنـي ... إنَّ لـذع الحـبّ كالجمـرِ
مـدرك أهـل الحبِّ يـا أملي ... مجلـب الأرواح للخطـرِ
وطريـقُ [العشـقِ][٥] واضحة ... ليـس تدريهـا ذووا الغِـيَرِ
إنَّـما الحُجَّـة داحضـة ... عنـد مـن لا يحـرز الفكـرِ
فأعتـبر يـا صـاح حجَّتهم ... إنهـا تغنـي عـن الخـبرِ

---

(١) كانت له صحبة أكيدة بالإمام علي بن الحسين البيض، توفي بشقرة عندما كان عائداً من زنجبار عبر عدن إلى مدينته الشحر سنة ١٢٩٦هـ . للمزيد من أخباره ينظر ((نشر النفحات)): صـ ١٢٢ – ١٣٥ .

(٢) أورد الناظم أغلب أبيات هذه القصيدة في ((تاريخه)): صـ ١٣٦، وقال معلقاً: "ولا بأس أن أذكر هنا أبياتاً امتدحته بها قديما وإن كانت واهية المبنى، ركيكة المعنى، بيد أنها تشرَّفت بمن قيلت فيه".

(٣) في ((التاريخ)): والعيون.

(٤) في ((التاريخ)): نصري.

(٥) في ((التاريخ)): الحب.

وأرتشـــف مـــن كأس خمرتهم وتعشَّـــق في الرَّشـــا العطـــرِ
مـــن تباهـــى في محاســـنهِ بـــل فريـــد الحُســـن في البشرِ
ناعـــس الألحـــاظ غُرَّتـــه بســـناها تُخْجِـــلُ القمـــرِ[١]
يا لـــه مـــن أغيـــدٍ حَسَـــنٍ فـــاق بالإحســـانِ في الصُّـــورِ
كـــم بألحـــاظ العيونِ ســـبا كـــم فتـــى أوقعـــه في الخطرِ
حلَّ شـــهد [العتد][٢] مبســـمه أي ثغـــر ينثـــر الـــدُّررِ[٣]
إنَّنـــي مملوكـــه أبـــداً في هـــواه تُهْـــتُ مـــن صِغري
ليـــس عتقـــي فيـــه متَّضـــح لا ومـــن في الخلـــق مفتخري
ســـيِّدي شـــيخي ملاذي أبي ملجـــأي في حالـــةِ العُـــسُرِ
زاكـــيَ الأعـــراقِ نشـــأتهُ مـــن فـــروع السَّـــادة الغُرَرِ
منبـــع الإحســـان أجمعـــه لمعـــالي المجـــد فهـــو حَـــري
هـــو ذخـــري بل ومســـتندي إن رمـــاني الدَّهـــر بالكـــدرِ
فبـــه يـــا ربِّ بلِّغنـــي[٤] كلَّـــما أرجـــو مـــن الوطـــرِ
وعـــلى المُختـــارِ ســـيِّدنا النبـــي المحمـــود مـــن مُضَرِ
صلـــوات الله دائمـــةٌ في العشـــا تغشـــاه والبكـــرِ
وكـــذا الآل أجمعهـــم وجميـــع أصحابـــه الطُّهُـــرِ

---

(١) إقواء.
(٢) هكذا في الأصل، ولعل الناظم يريدها: العود.
(٣) إقواء أيضاً.
(٤) كسر.

وقال – أسعده مولاه – يمدح[١] الشيخ العارف بالله الشيخ فضل بن عبدالله بافضل الشحري[٢] – نفع الله به –:

قصدتـــك يـــا نجـــل الكـــرام الأكابـــرِ
ويـــا مـــن ســـما بالفضـــل دون العشـــائرِ
ويـــا مـــن هـــو الفيَّـــاض بالجـــودِ والعطا
يحاكـــي بجـــدواه البحـــور الزواخـــرِ[٣]
مواهبـــك الـــلَّاتي تعاظـــم قدرهـــا
تضيـــق بهـــا عـــدَّاً كبـــار الدَّفاتـــرِ
وقفـــتُ ببابـــك يـــا كريـــم العطـــا فجد
وأنجـــز لمـــا أرجـــوه ممَّـــا بخاطـــري
ففـــي القلب يـــا مـــولاي كم مـــن مطالبٍ
وأرجـــو بجاهِـــكَ حـــلّ جميـــع معاسري
مـــددتُ يدي نحـــوك يـــا خير مقصـــد[٤]
فحاشـــاك أن تـــردد مـــزورك خـــاسرِ[٥]

---

(١) قال الناظم – كان الله له – مدحنا الشيخ وقصدناه لحاجه مهمة قضاها الله فجاءت على أحسن الأحوال نفع الله به آمين . (الناظم)

(٢) الإمام أبو العباس فضل بن عبدالله بن فضل بافضل، ولد بتريم سنة ٧٣٠هـ، ونشأ وأخذ العلم بها وبغيرها، تلقى عن أبيه وعمه، وعن الإمام عبدالله بن علوي والإمام محمد بن عبدالله باعباد وعن الإمام حكم بن عبدالله باقشير وغيرهم، توفي بالشحر ليلة الأحد ٢١ شوال سنة ٨٠٥هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ . من أراد الاستزادة من اخباره عليه مراجعة ((صلة الأهل)): صـ ١٠٢، و((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ ٣٩٤.

(٣) هنا إقواء.

(٤) كسر عند (نحوك يا).

(٥) هنا إقواء، وبالبيت الذي بعده إقواء أيضاً.

فأنـــت الـــذي أرجـــوه في كلِّ نكبـــةٍ
وفيـــــما أرجِّيـــــه وممَّـــــا أحـــــاذرِ
فقم يـــا أبـــا العبـــاس يـــا ملجـــأ الورى
فأنـــت لهـــا فأنجـــح لقصـــدي وبـــادرِ
لأن كان زلات وعظـــــم جرائمـــــي
تعوقنـــــي عـــــن فضلـــــك المتكاثـــــرِ
فـــلي في عريـــضِ الجـــاهِ منـــك مواهـــب
أرجـــي لهـــا مـــن قبـــلِ كشـــف الســـتائرِ
وإنِّـــي توسَّـــلتُ بكـــم فـــي مهمَّتـــي
وقد جئـــتُ يـــا مـــولاي والباع قـــاصرِ[1]
فخـــذ بيـــدي يـــا ســـيِّدي حيـــث أننـــي
تورَّطـــت فـــي هـــذا الزمـــان المغـــادرِ
زمـــانٌ بـــه أهـــل المعـــالي تســـفَّلوا
وصـــار الأداني فيـــه أهـــل المظاهـــرِ
وأن بنـــو الأمـــوال لَّـــا تملَّكـــوا
عـــلى الضُعفـــا لا ينظـــرون لحائـــرِ
توالـــوا عـــلى الدُّنيـــا لجمـــعِ حطامهـــا
كأني بهـــم مثـــل اللِّيـــوث الشـــواجرِ

(١) إقواء.

عليهـــم مـــن الله الهـــوان وحســـبهم
ســـيلقون في الأخـــرى أشـــدُّ الخســـائرِ
واســـأل مولانـــا الكريـــم بفضلـــهِ
يهيِّـــئْ لنـــا مـــن جـــودهِ قســـم وافـــرِ
ويقـــضي لنـــا جمـــع الشـــؤون وكلـــما
ســـألناه فـــي الدُّنيـــا ويـــوم الآخـــرِ[1]
بجـــاهِ الشَّـــفيع المرتـــضى ســـيِّد الـــورى
رفيـــع المعـــالي خـــير بـــادٍ وحـــاضرِ
عليـــه صـــلاة الله مـــا بـــارقٌ شـــدا
ومـــا أهملـــت قـــزع المـــزون المواطـــرِ
مـــع الآل والأصحـــاب واتباعهـــم ومـــن
بهـــم يقتـــدي أهـــل القلـــوب الطواهـــرِ

❊ ❊ ❊

(١) كسر عند قوله: ويوم الآخر.

وقال – عامله الله بفضله – مسلياً محبَّه بكران بن عمر باجمَّال[١] حين وصل إليه خبر وفاة والدته وهو بغيل أبي وزير:

صـــبرٌ أخي لمـــا به الأقـــدارُ تأتي وكن عند القضـــا صبَّارُ[٢]
فأرجع إلى الربِّ الكريمِ مســـلِّماً لقضائـــه فلـــه الـــذي يختارُ
سبحان من لا نســـتطيع لحكمهِ ردَّاً وليـــس لنا ســـوى الأقهارُ
فهو الذي أشـــفقْ بنا ممَّن يكن من أهلنا الأقـــارب والأصهارُ
مستســـلمين لأمـــره ولحكمهِ طوعاً وكرهـــاً إذ هـــو القدَّارُ

(١) هو الشيخ الأديب بكران بن عمر بن بكران بن زين باجمال الكندي، ترجمه صاحب ((تاريخ الشعراء الحضرميين)) برقم (١٨٦)، قال: "الأديب الشاعر والمنشد المطرب ذو الصوت الملائكي والنغمات المشجية ميلاده بمدينة الغلافة في أجواء سنة ١٢٨٩ من الهجرة ومن المفهوم أن حياة الصغر كانت مستنزفة بالغرفة حيث أهله وعشيرته والذي يظهر أن لوالده تكاثر التردد إلى الشحر بصفة إن لم تكن تجارية فمن الجهة العلمية، وتدل نشأته على أن والده أحسن تربيته وتهذيبه ومن عنايته به أنه أصحبه معه في آخر أسفاره إلى الشحر كيتيم الأم ويريد الله السميع العليم أن تخطف المنية والده من هذا الوجود فيصبح غريبًا مضطرًا إلى الاسترزاق من كسبه على أنه لم يبلغ إلى هذه المرحلة من حياته حتى كان قد كون لنفسه مركزًا ممتازًا في الهيئة البشرية يحبه الناس ويتوددون إليه لمزايا وخواص ونبوغه في نواحي يندر النبوغ فيها دعوا جانبًا ما معه من فقه ونحو وأدب وشعر واطلاع واسع وحسن خط في سن مبكر وخذوا بنا إلى جمال صوته وسحر نغماته وإجادته في العزف والتوقيع على آلات السماع كموسيقى ندر مثله في التوقيع على الطار والهاجر والمرواس والقصبة إلى ذوق سليم في الغناء والنشيد والسماع يسرى أثره في المستمعين وصار ينشد في المحافل العلمية والصوفية.

وأما صفته الجسمية فطويل القامة نحيل الجسم وعمامة يغطى بها أذنيه بوجه طويل ولحية صغيرة فوق الذقن من غير عارضين وإذا كان قد طوى السنين كلها مقيمًا بسيوون إلى تحول شيخه سيدنا على الحبشي إلى جوار الله ﷻ في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ فقد ضاقت عليه سيوون بما رحبت من حينئذ ولم تطب له بها الإقامة فانتقل منها إلى تريم سنة ١٣٣٤ ولم يبرح بها ومتوطنًا في كنف العلامة السيِّد حسن بن عبد الله بن عبدالرحمن الكاف إلى أن وافته المنية سنة ١٣٣٧ ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بها". ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ١٣٢.

(٢) هنا إقواء.

فقد الأحبَّة وهو أعظم وحشـــةٍ ولمثلهـــا تتحـــيِّر الأفـــكارُ
نحنُ عـــلى أثارهم وســـبيلهم لا شـــكَّ أن نغدوا إلى ما صاروا
فأوثق بحبـــلِ الله متأسِّـــياً[١] بالهاشـــمي المصطفى المختارُ[٢]
صـــلى عليـــه الله ربِّي دائـــماً ما حرَّكت ريح الصَّبا أشـــجارُ
تغشـــاه والآل الكرام وصحبه من هاجروا معه كـــذا الأنصارُ

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله به:

لله في حـــركات الكـــون تقديرُ وفـــوق تدبيرنـــا لله تدبـــيرُ
وكلَّ ما ضاق أمـــرٌ فانتظر فرحاً فالعُـــسر يعقبه من بعد تيســـيرُ
وليس للعبـــدِ من تصريف خالقه بُـــدٌ ومـــا في قضـــاء الله تأخيرُ
فأرجع إلى الله في كلِّ الأمورِ وكن عبداً مطيعاً فما تغني التفاســـيرُ
وكم ترى في زمانِ السُّـــوءِ من عجبٍ يعيى لهـــا من له عقـــل وتفكيرُ
عاش الوضيع بطبعِ الوحشِ منبسطاً وضـــدَّه بقيـــود الهمِّ مأســـورُ
وكلُّ مـــن لاله فكـــرٌ ولا نظرٌ تراه من دونِ خلقِ الله مسرورُ[٣]
وهـــذه بعـــض أبياتٍ عـــلى عجلٍ جعلتها لأخي الإحســـان تذكيرُ

❊ ❊ ❊

(١) كسر.
(٢) إقواء، وفي البيتين العاقبين لهذا البيت إقواء أيضاً.
(٣) إقواء.

لـمَّا وقف على ((الفتوى الحديثية)) للشيخ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي المكي[١] - نفع الله به - قال:

انظـــر لـــروضٍ طيِّـــبِ الأزهـــار
تغنيـــك شـــهرته عـــن الأخبـــارِ
أعنـــي بـــه هـــذا الكتـــاب فإنَّـــه
حـــاوٍ لأســـرارٍ بـــلا إنـــكارِ
كـــم بـــان إشـــكالاً تضيـــق لحصرهـــا
أهـــل الحجـــاءِ بصـــافي الأفـــكارِ
هـــذي فتـــاوى شـــيخنا الحـــبر الـــذي
خـــاض بحـــور العلـــم باســـتمرارِ[٢]

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) سنة٩٠٩هـ وإليها نسبته. نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة ٩٧٤هـ.

له تصانيف كثيرة، منها: ((مبلغ الأرب في فضائل العرب)) و((الجوهر المنظم)) رحلة إلى المدينة، و((الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة)) و((تحفة المحتاج لشرح المنهاج)) في فقه الشافعية، و((الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان)) و((الفتاوي الهيتمية)) أربع مجلدات، و((شرح مشكاة المصابيح للتبريزي)) و((الإيعاب في شرح العباب)) و((الإمداد في شرح الإرشاد)) للمقري و((شرح الأربعين النووية)) و((نصيحة الملوك)) و((تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال)) و((المنهج القويم في مسائل التعليم شرح لمقدمة الفقيه عبدالله بلحاج بافضل)) و((الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة))، و((كف الرعاع عن استماع آلات السماع)) و((الزواجر عن اقتراف الكبائر)) و((تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات)) و((المنح المكية شرح لهمزية البوصيري)). ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ١/ ٢٣٤.

(٢) في هذا الشطر كسر.

تنقـــلْ لـــه الأقـــدام ســـعياً عندمـــا
تطلـــبْ جواهـــره لمـــن هـــو شـــاري
إن رمـــت تعرفـــه فهـــذا وصفـــه
وهـــو الشَّـــهاب ملـــين الأحجـــارِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – هذه القصيدة يمدح بها السيِّد الفاضل سلالة الأفاضل النجيب الأنور السيِّد زين بن شيخ بن عمر العيدروس[١]:

حروف معـــان [بل][٢] عقود جواهر إلى ســـيِّدٍ حاز العُلا والمفاخرِ[٣]
إلى دوحـــةِ الفضل الذي بثَّ جوده وأفضالـــه في كلِّ بـــادٍ وحاضرِ
ســـلالة قطب الواصلين وخير من ترقَّى ذرى العلياء من كلِّ ســـايرِ
رضيع لبان العيـــدروس ويا له رضيع تنمَّـــى في حجورِ الأكابرِ
له نشـــوة قد طرِّزت بمحاسن تحاكي إضاءتهـــا النجوم الزواهرِ[٤]

---

(١) من الشخصيَّات الاجتماعيَّة المرموقة في وقته بمدينة الشحر، ذكره العلامة المؤرخ ابن عبيدالله السقاف في كتابه ((إدام القوت)): صـ ٢٠٨، ووصفه بالفضل والنبل، كان صاحب الترجمة أحد أعضاء اللجنة التي شكلت من علماء ووجهاء مدينة الشحر لإنشاء مدرسة مكارم الأخلاق كما ذكر الشيخ أحمد الملاحي في ((مذكرته)): صـ ٣٧٧، توفي بالشحر في ٤ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٧هـ – كما أخبرنا الشيخ الفاضل سالم عوض باعكيم – وقبره في قبة جده الإمام عبدالله بن شيخ العيدروس رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

(٢) في الأصل: يا.

(٣) هنا إقواء.

(٤) إقواء.

وأعنى به زين بن شـــيخ الذي سما ... نجد لـــه رغـــماً لـــكلِّ مناكرِ
فمهـــما أطلت القول فيـــه فربَّما ... يطول به اســـتقصاي والباع قاصرِ[1]
إليك بني الأمجاد أنفاس شـــيِّقٍ ... بها منح أربـــاب القلوب الطواهرِ
لأحظـــى بما أملَّته مـــن مطالب ... وجمع شـــئون في كمين سرائري
وأرجو صـــلاح القلب والحال أنه ... غدا طامحـــاً في تُرَّهـــات المناكرِ
يشـــارك في أفعالـــه كلَّ قاصر ... ويصبوا إلى أعـــمال أهل الجرائرِ
فيا ســـيِّدي هيَّا عســـى ثمَّ غارة ... فقد طمَّ عـــدواني وقلَّ مؤازري
تعكَّس حالي في زمـــانٍ كما ترى ... فعائلـــه محفوفـــة بالضرائـــرِ
فكم من عزيز بـــين أوغاد أهله ... غدى مضغة يلهو بـــه كلَّ فاجرِ
ومن عجـــبٍ أن لا ترى فيه غير ما ... يشـــوِّش بالاً أو ينجِّس طاهرِ[2]
وإني بحُســـن الظنِّ فيكم أرى به ... نجاحي ويصفـــو باطني ثم ظاهري
ومن ســـيِّد الأكوان أرجو نجاز ما ... أرجيه في الدنيا وفي اليوم الآخرِ
عليه صلاة الله مـــا هبَّت الصَّبا ... وما خضرت البيـــدا بطش المواطرِ
مـــع الآل والأصحاب ما قالها فتى ... حروف معانٍ بـــل عقود جواهرِ

❊ ❊ ❊

(١) وهنا إقواء أيضاً.

(٢) إقواء.

وقال أيضاً يمدح الحبيب علي بن محمَّد بن حسين الحبشي - نفع الله به - مشيراً إلى محبِّه بكران بن عمر باجمال[١] - متَّع الله به -:

مـــاذا عليـــكَ لـــو ألتزمـــتَ الـــدَّارا
أو أن تكـــون كمثـــلِ مـــن قـــد دارا[٢]
فاكـــرع بـــكأسِ الصَّـــبرِ كلِّ مريـــرةٍ
كـــي تحمـــد العُقبـــى فكـــن صبَّـــارا
وأعلـــم أن الصَّـــبر أولـــه عنـــا
فاصـــبر عـــلى جـــور الزمـــان ان جـــارا
إن المـــصرِّف قـــد قـــضى التَّصريـــف في
الأكـــوان والإنســـان لـــن يختـــارا
والبـــذل في طلـــبِ النَّفيـــس غنيمـــة
فابـــذل ولا تـــكُ يـــا فتـــى مضجَّـــارا
مـــا نالـــوا العُليـــا أهـــل الفضـــل إذ
يســـمون بـــين أناســـهم أخيـــارا
إلا بتهذيـــبِ النفـــوسِ وقتلهـــا
ولـــذاك صـــاروا ســـادةً أخيـــارا
وإذا دهتـــك نوائـــب الدَّهـــر الـــذي

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) قوله (دارا) من المداراة على غير قياس اهـ. (الناظم)

عكـــس الأمـــور وخـــان فيـــه الجـــارا[١]

فاعكـــف عـــلى كعبـــةِ تـــاج الأوليـــا[٢]

فهـــو [الملـــلاذ لخائـــف محتـــارا][٣]

أعنـــي عليًّـــاً مـــن رقـــى رُتـــب العُـــلا

السَّـــامي بمفخـــره عـــلى الأشـــهارا[٤]

ابـــن الجـــمال محمَّـــد الحبـــشي ســـما

مـــا بـــين أقـــران لـــه بفخـــارا

فـــإذا وقفـــت تجـــاه قبلـــة وجهـــه

أغشـــتك مـــن أنـــواره الأنـــوارا

كيـــف وقـــد أضحـــى إمامـــاً يقتـــدا

وبـــه اهتـــدى أهـــل العَمـــى الاغـــمارا

إن فـــاه بالعلـــمِ الشَّريـــف فمالـــه

نـــدّ كبحـــرٍ موجـــه التيَّـــارا

أو أن بـــدا بالمنطـــق المشـــهور في

علـــم الـــكلام تقاعـــد النظَّـــارا

أو خـــاض في بحـــرِ الحقيقـــةِ ســـابحاً

---

(١) إقواء.

(٢) هذا الشطر مكسور.

(٣) في الأصل: ملاذ الخائف المحتارا.

(٤) بهذا البيت وبالخمسة الأبيات التي تليه إقواء.

فهـــو العفيـــف العيـــدروس[١] جهـــارا
أو جـــاد إكرامـــاً فحاتـــم[٢] دونـــه
إن قيـــل فلســـاً قـــال بـــل قنطـــارا
مـــاذا يقـــول المادحـــون ومـــا عســـى
أن يجمعـــوا مـــن فضلـــه معشـــارا
فهـــو المُرقَّـــا رتبـــة المجـــد التـــي
عـــزَّت عـــلى أهـــل العنـــى الأغيـــارا[٣]
أُسُـــدٌ حمتهـــا دونهـــا أُسُـــدُ الـــشَّرا
فـــي حينهـــا تتقهقـــر الأنـــمارا
فـــالله يبقـــي ذلـــك الحـــبر الـــذي
غـــذّى بـــكلِّ المكرمـــاتِ وصـــارا
كالكوكـــب الوضَّـــاح في غســـقِ الدُّجـــى
وبـــه اهتـــدى كـــم حائـــر محتـــارا[٤]

---

(١) يقصد الإمام أبوبكر بن عبدالله العيدروس العدني.

(٢) أبو عدي حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، فارس، شاعر، جواد، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد، توفي بجبل عوارض من بلاد طيئ سنة ٥٧٨م، من شعره قوله :

لم ينســـني أطـــلال ماريَّـــةٍ ناسي ولا أكثـــر الماضي الـــذي مثله ينسي
إذا غربت شـــمس النهـــار وردتُها كما يـــرد الظمـــآن آبيـــة الخِمْسِ

للمزيد ينظر: ((الأعلام)): ٢/ ١٥١، و((الشعر والشعراء)): صـ ٥٠، و((ديوان حاتم الطائي)): صـ ١٠ وما بعدها.

(٣) هنا إقواء وبالبيت الذي يليه أيضاً.

(٤) إقواء.

إن قلـــت ذا المختـــار بالتعريـــف فـــي
التَّصريـــف فهـــو الحـــقُّ مـــا إنـــكارا
هـــذا ابـــن مختـــار الأنـــام فأعلمـــن
أفـــلا يكـــن بـــين الـــورى مختـــارا
حاشـــا وكلَّا إنـــه الحـــق الـــذي
لا يمـــتري فيـــه والإكبـــارا[1]
إنـــي توسَّـــلتُ بـــه وبأهلـــه
أن يـــقضي الله لـــي الأوطـــارا[2]
ويذيقنـــي ممَّـــا أذاق اهـــل الصَّفـــا
وأهـــل المعـــارف مـــن لهـــم أسرارا[3]
ويزيـــح عنِّـــي كربتـــي ويمـــدَّني
منـــه بفضـــلٍ ســـابغٍ مـــدرارا
ويكـــون لـــي عونـــاً فـــي الدُّنيا وفـــي
الأخـــرى زميـــل السَّـــادة الأخيـــارا
وصـــلاة ربـــي كلـــما بـــرق شّـَـراً
أو أســـكبت مـــن نوئهـــا الأمطـــارا

(١) هنا إقواء أيضاً.
(٢) الأوطار مفردها وطر وهو المقصد والطلب والغاية.
(٣) إقواء بهذا البيت والبيتين التي تليه.

تغشـــى شـــفيع النـــاس مولانـــا أبـــي
الزهـــرا البتـــول وآلـــه الأطهـــارا
والصحـــب ثـــم التابعـــين ومـــن غـــدا
مـــن بعدهـــم يقفـــوا عـــلى الآثـــارا[1]
مـــا قـــال ذو النُّصـــح الشَّـــفيق بقولـــه
مـــاذا عليـــكَ لـــو التزمـــتَ الـــدَّارا

❊ ❊ ❊

قال – كان الله له – ما معناه: أتفق لي في بعض الأوقات أن خرجتُ إلى غيل أبي وزير[2] فسمعت بعض المنشدين ينشد بمديحٍ في الإمام الأكبر الشيخ عبدالرحيم بن عمر باوزير[3] وهي أي المديحة المذكورة[4] لسيِّدنا البركة العارف الذائق العلامة سيِّدي

(١) هنا إقواء.

(٢) جاء في ((إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)): هو واقع في شمال شحير، وهو أرض واسعة فيها عيون ماء غزيرة جارية، عليها نخل كثير، وأكثر ما يزرع عليها التبغ، وهو أجود ما يكون، يرسل منها إلى عدن وإلى مصر وإلى الحجاز، ويتغالى فيه أهل تلك الجهات؛ لأنه مضرب المثل في الجودة، ويكون له إيراد عظيم. والغيل منسوب إلى الشيخ عبدالرحيم باوزير – مولى الدعامة – بن عمر صاحب الغيل الأسفل المسمى بغيل عمر وغيل باسودان. ينظر: ((إدام القوت)): صـ ١٤٠، و((معجم البلدان والقبائل اليمنية)): ٢/ ١٣٩٥.

(٣) أحد رجال الدعوة والعلم في زمانه، تلقى عن والده وعلماء عصر، أسس مدينة غيل باوزير سنة ٧٠٦هـ، وتوفي بها في منتصف شعبان سنة ٧٤٧هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. للمزيد عنه ينظر: ((الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي)): صـ١٣٨، و((صفحات من التاريخ الحضرمي)): صـ ١٤٣، و((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ ٣٩١.

(٤) أوردها الناظم في ((تاريخه)): صـ ٣٩٢.

الحبيب عبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين علوي[١] – نفع الله به – في واقعه أستغاث بالشَّيخ المذكور فحصل له الفرج فضمنت[٢] أن أجعل لتلك الأبيات كالتَّخميس، لأنال بركة المادح والممدوح، مع علمي بأن الزَّيف مفضوح، غير أني حذوت حذو منشى الأبيات الصَّفيات، إذ الأعمال بالنيَّات، وأرجو ببركة الصَّالحين وحبِّهم أن تنالني بركتهم، وأن أحشر في زمرتهم، وأن أفوز بكلِّ مطلب عزيز، وما ذلك على الله بعزيز، قال عامله الله بفضله:

زالـــت الأتـــراح بـــل زال الكـــدر
وتجـــلَّى النُّـــور يزهـــوا وأســـتمر
بســـــعاداتٍ وخـــــير وظفـــــر
بارق الإســـعاد في المنشى ظهر ورعـــود اليُـــسر قعقـــع وبدر
إنَّنـــي مـــا زلـــتُ في عيـــشٍ خِضـــل
[مـــذ][٣] تجـــلَّى الشُّـــوش عنِّـــي وزول
والمُنـــى والســـؤل جمعـــاً قـــد حصـــل

(١) ولد بالمسيلة في ١٠ محرم سنة ١٢٤٩هـ، قال عنه السقاف في ((تاريخ الشعراء)): "من ذوي البروز العلمي والصوفي وذوي الاستقامة والمكانة الاجتماعية"، وذكره ابن عبيد الله في ((إدامه)): صـ ٨٢٦ بقوله: "ومنهم العلامة السيِّد عبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين، له سعة اطلاع، توفي بالمسيلة سنة ١٣٠٠هـ" إلا أن صاحب ((تاريخ الشعراء الحضرميين)) قال: "إلى مغادرة الحياة الفانية إلى الحياة الباقية بالمسيلة سنة ١٣١٤ من الهجرة ومدفنه بمقبرتها عند أهله تحت السقيفة" فلا ندري من منهما قد وهم. للمزيد عنه ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ٨٢.

(٢) أي التزمت وتعهَّدت .

(٣) في الأصل: منذ.

بـــادر الخيرات والإمـــداد والـ لطف والأفضال وافـــا والمطر

نحمـــــد الله دوامـــــاً أبـــــدا

إذ تـــولَّا الشُّـــوش وأنـــزاح الأذى

طالـــع الإســـعاد في الأفـــق بـــدا

باهراً في الأفقِ مـــا زاح الأذى نحمـــد الله على الجُّـــود الأغر

صـــرت بالنـــورِ المبـــينِ المســـفرا[1]

فـــي ســـرورٍ فَرِحَـــاً مســـتبشرا

بعدمـــا جافيـــت أوســـان الكـــرى

فارتقينـــا مرتقى عـــالي الذُّرى مذ وصلنا ربع ســـلطان البشر

الإمـــام الغـــوث قـــف بـــه ولـــذِ

فهـــو كنـــز الأحمـــري والعســـجدي

مـــن بـــه شُـــلَّتَ أيـــادي المُعتـــدي

الإمـــام الجهبـــذ الحـــبر الذي نـــوره الوضَّـــاح أزرى بالقمر

فـــاق كلَّ الخلـــق جمعـــاً قدمـــا

إذ بـــه زال عـــن الخلـــق العمـــى

فهـــو ذو الفضـــل الجنـــاب المكرمـــا[2]

طـــود علـــمٍ وإمامٍ قد ســـما بـــاذخ الهمَّة يـــا نِعـــم الأبر

---

(١) إقواء.

(٢) هنا إقواء.

فـــاق أهـــل العـــصر في القـــوم الأول
مـــن لـــه حلـــمٌ وعلـــمٌ وعمـــل
لا تلمنـــي أن أقـــل يـــا مـــن عـــذل
حائـــز الإمداد والإســـعاد والـ فتـــح والإرشـــاد ورداً وصدر
كيـــف لا وهـــو عليَّـــا قـــدره
وتســـاما فـــي المفاخـــر فخـــره
يعجـــز المـــدَّاحُ [دومـــاً][1] حـــصره
لـــفَّ علـــماً وغداينـــشره وبـــذاك الفخر للمولى اســـتمر
شـــارباً مـــن كأسِ شـــهدٍ مرتـــوي
صـــار لـــلأسرار جمعـــاً محتـــوي[2]
بـــل وفي الـــشَّرعِ الشَّريـــف النَّبـــوي
أن يقل في الفقه يحكي النووي[3] أو يقل في الشِّعر أخجلْ من شعر
حـــاز فـــي طـــرقِ المعـــالي ســـيرة
ولـــذا قـــد صـــار حقـــاً صفـــوة
أي نعـــم فـــي عـــصره جوهـــرة
وهـــو في علم التصـــوُّف حجَّة والحقائـــق بحرهـــا مهما زخر

(١) في الأصل: أقصى.
(٢) إقواء.
(٣) هو الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

بِـــرُّه للخلـــقِ طـــرًّا قـــد شـــمل
وهـــو بحـــرٌ فـــي الحقائـــقِ مســـتقل
بـــل وفـــي الشِّـــعر الزَّهـــي المعتـــدل
وإذا مـــا فـــاه بالنَّحـــوِ أو الـ منطـــق المعروف أبـــدى للدُّرر
فـــإذا لذنـــا بـــه إذ مـــا لنـــا
غـــيره فـــي كشـــفِ أســـبابِ العنـــا
فبـــه نرجـــو بلـــوغ أمالنـــا
وإذا نابـــت نوائـــب دهرنـــا ســـلَّ ســـيفاً وبه العـــدل بتر
فهـــو ســـلطان العـــوالم كلِّهـــا
عنـــد أربـــاب العقـــول أهـــل النُّهـــا
فعقـــود العُـــسر حـــالاً حلَّهـــا
وإذا ضاقـــت صـــدور ما لها غـــيره في نـــاده يجلـــو الكدر
الإمـــــام الجهبـــــذي المؤتمـــــن
الجليـــل المشـــتهر قطـــب الزَّمـــن
مـــن بـــه تجلـــوا كـــدورات الحـــزن
مكرم الأضياف ذو الإتحاف من هو بالإســـعاف حقَّاً مشـــتهر
قـــف هُنَـــا يـــا مـــن تعـــدَّى وعـــذل
لـــذ بـــه واتـــرك تفاصيـــل الجُمـــل
واســـتمع مـــن قـــال فيـــه حيـــث دل

وارث الأسلاف في الإنصافِ والـ اتِّصاف المحـض بالوصفِ الأغر

فهـو طـودٌ فـي المعـالي شـامخ

بـل وفـي طـرقِ الحقيقـة راسـخ

بحـره للجُـودِ أضحـى نـاذخ

بحـر علـم وإمـام يبـدخ جيشـه إن صال يـوم ألف كر

كلَّ مـن ألجـا إليـه وركـن

لا يخيِّـب فيـه حاشـا قـط ظـن

فهـو كهـف الجـار مـن كلِّ المِحـن

حامـي الغيل من الغـوَّال إن هم بـاغٌ فيـه بالبغـي انقعر

فديـار الظُّلـمِ صـارت قفـرة

منكـرات موحشـة مظلمـة

قـل لمـن لا يتَّعـظ ذا عِـبرة

كم لـه في من تعدَّى سـطوة تركـت أوصاله العليـا فدر

كـن لـه يـا ذا الفطائـن مخـبر[1]

فهـو ضرغـام غلـوب شـاجر

بـل وصـوَّال حتـوف جـاسر

ولـه في كلِّ غـاوي مجـتر صولـة تجعلـه بطـن الحُفَر

فهـو للمظلـوم بـل نصرتـهِ

(١) بهذه الثلاثة الأشطار إقواء.

إن أنابتـــــه نوائـــــب وقتـــــهِ
ليـــــس تخفـــــر[١] والنبـــــي ذمَّتـــــه
وإذا الضَّيـــف أتـــى حضرتهَ جـــاءه كلَّ عســـيرٍ مؤتـــسر
مـــن شـــداه كلُّ نفـــسٍ عطـــرة
ومـــن النُّـــور المبـــين أســـتبصرة
فهـــو شـــمس الكـــون حقّـــاً أســـفرة
شـــمس فضل نورهـــا قد بهرة وبه الأعمى اهتـــدى بحراً وبر
يـــا حليفـــاً للنوائـــب لا تمـــل
إن أنابـــك خطـــب عـــسر حيـــث جل
فاســـتمع مـــن قـــال جـــبراً إذ عضـــل
صاحبـــي إن ضقت من كربٍ فقل رافعـــاً صوتك يـــا نجل عمر
انتـــصر مـــن كلِّ عـــادٍ طاغيـــا
ثـــم كـــن لـــي مـــن زمـــانِ عاديـــا
يـــا جليـــل القـــدر ســـام عاليـــا
أنت يا عبد الرحيـــم القصد يا كعبة الـــزوَّار فاقمـــع كلَّ شر
كمـــدوا الحُسَّـــاد عنِّـــي والعِـــدا
وحمـــوني مـــن معاطيـــب الـــردى
وقمـــوا بـــي فـــي الدُّنيا وفـــي إذا[٢]

---

(١) أي تنقض.

(٢) كسر.

إنَّني لـــذتُ بكم يا أهـــل النَّدا والوفـــا مُنُّوا وزيحـــوا كلَّ ضر

ســـادتي جـــودوا ومُنُّـــوا بالوتـــا

إن كســـبي صـــار جُرمـــاً وعتـــا

فأعينـــوا باحســـن هيَّـــا متـــى

فادرك أدرك ســـيِّدي عبداً أتى طالـــب الفضل فقم يـــا خير بر

أنكـــم نعـــم الخبيَّـــة والوســـل

بـــل غنـــى المفلـــس إن جـــافَ وزل

أصلحـــوا يـــا ســـادتي هيَّـــا عجـــل

فبحقِّ المصطفى جـــدي مع الـ طـــرَّا أرتجـــي ما قـــد حظر[1]

أنتـــم ممَّـــن يجلـــون الصَّـــدى

فاصقلـــوا القلـــب الكميـــش المســـودا

يـــا أهيـــل الفضـــل يـــا أهـــل الهُدى

عندكـــم من منَّكم يـــا من غدا مقصد الطُلَّاب يـــا أهل البصر

تـــم تخميـــسي بقـــولٍ معربـــا[2]

فيـــه قـــد نرجـــو بلـــوغ المطلبـــا

يقبـــــل الله المعيـــــب المذنبـــــا

وصـــلاة الله مـــا هـــبَّ الصَّبا تغتشي طـــه المشـــفَّع في البشر

---

(١) هذا البيت ناقص في أوله.

(٢) هنا إقواء.

مـــا همـــت قـــزع الســـحائب بالمـــزن
أو ترَّنـــم حـــاديٌ فـــي كلَّ فـــن
بعجيـــب النظـــم مجـــلٍ للحـــزن
وكـــذاك الآل والأصحاب من ســـلكوا منهاجه يقفـــوا الأثر

* * *

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

أســـتغفرُ اللهَ مـــن ذنبـــي وإصـــراري
اســـتغفرُ اللهَ مـــن جرمـــي وأوزاري
أســـتغفرُ اللهَ مـــن ســـهوي ومـــن عمدي
اســـتغفرُ اللهَ مـــن جهـــري وإســـراري
أســـتغفرُ اللهَ مـــن فكـــري ومـــن هجـــسي
أســـتغفرُ اللهَ مـــن تطويـــر أطـــواري
أســـغفرُ اللهَ ممَّـــا قـــد بشـــتُ بـــه
أســـتغفرُ اللهَ مـــن صمتـــي واخبـــاري
أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا كنـــت أخفيـــه
ومـــا ألـــمَّ بقلبـــي أو بأفـــكاري

(١) هذه القصيدة مبتورة من أولها لفقد بعض الأوراق من الأصل.

أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا قدَّمتـــه يـــدي

أســـتغفرُ اللهَ مـــن ظعنـــي واســـفاري

أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا كنـــت أعملـــه

لغـــير وجهـــكَ فاقبـــل محـــض اعـــذاري

أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا كنـــت أعملـــه

رجـــاء نفـــعٍ بقـــلٍّ أو بإكثـــاري

أســـتغفرُ اللهَ مـــن قـــولي أنـــا ومعـــي

ولـــي وعنـــدي أو أشـــكوا بـــأضراري

أســـتغفرُ اللهَ مـــن جهـــلي ومعرفتـــي

أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا فيـــه إشـــهاري

أســـتغفرُ اللهَ ممَّـــا لســـتُ أعلمـــه

وقـــد أحـــاط بـــه علمـــك يـــا بـــاري[1]

أســـتغفرُ اللهَ أضعافـــاً مضاعفـــةً

عـــدَّ الرِّمـــال وأحجـــارٍ وأشـــجارِ

أســـتغفرُ اللهَ جـــلَّ الله خالقنـــا

مســـدي العطايـــا ومـــن إحســـانه جاري

أســـتغفرُ اللهَ جـــلَّ الله رازقنـــا

ومـــن عطايـــاه لا تحـــصى بإحصـــارِ

---

(١) هنا كسر.

يا ســيِّدي يــا كريــم الوجــه يا ســندي
أســبل عَليَّ ثوب ســترك يســتر أعواري[١]
يــا مــن هــو الملتجــا فــي كلِّ نائبــةٍ
غثنــي فــإني إلهــي مفلــسٌ عــاري
فأنــت ذخــري ومأمــولي ومعتمــدي
فمــن ســواك إلهــي [يشــفي أضراري][٢]
فجــد عَــليَّ بخــيرٍ منــك يشــملني
وعافنــي وأعفــو عنِّــي وأقــضِ أوطاري
وأحفظنــي وأهــلي وصحبي ثم حاشــيتي
وأخــوتي ثــم أولادي وأصهــاري
وأهدنــا الــكلَّ للخــيرات أجمعهــا
وجــد علينــا بفضــلٍ منــك مــدراري
وصــلِّ ربي عــلى المختــارِ مــا ســجعت
حمامــةٌ أو حــدا [حــادٍ بأشــعارِ][٣]
والآل والصَّحــب والأتبــاع أجمعهــم
ومــن بهــم يقتــدى فــي كلِّ الآثــارِ

(١) كسر أيضاً.
(٢) هنا كسر إلا إن حذفت الياء الوسطية.
(٣) في الأصل: حادي بالأشعارِ.

وقال معجزاً ومصدراً:

مرَّت بحارسِ بســـتانٍ فقال لها ... مقال مســـتفهمٍ عن صحَّةِ الخبرِ
أظن والله يا ســـت الحُسون لقد ... سرقتي رمَّانتي نهديكِ من شـــجرِ
فصاح منهـــا خطيب الجلنار على ... ردِّ الـــذي قاله حـــالاً على أثرِ
وقال شـــاهدها المرتج من خَجَلٍ ... قضيـــب قامتها بل ذاك من تمري

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً:

يـــا ربِّ عبـــدك مخلَّـــط ... ولـــه ذنـــوب كثـــيره
إن لـــم تســـامح فمـــن ذا ... يكـــون غـــيرك مجـــيره[1]

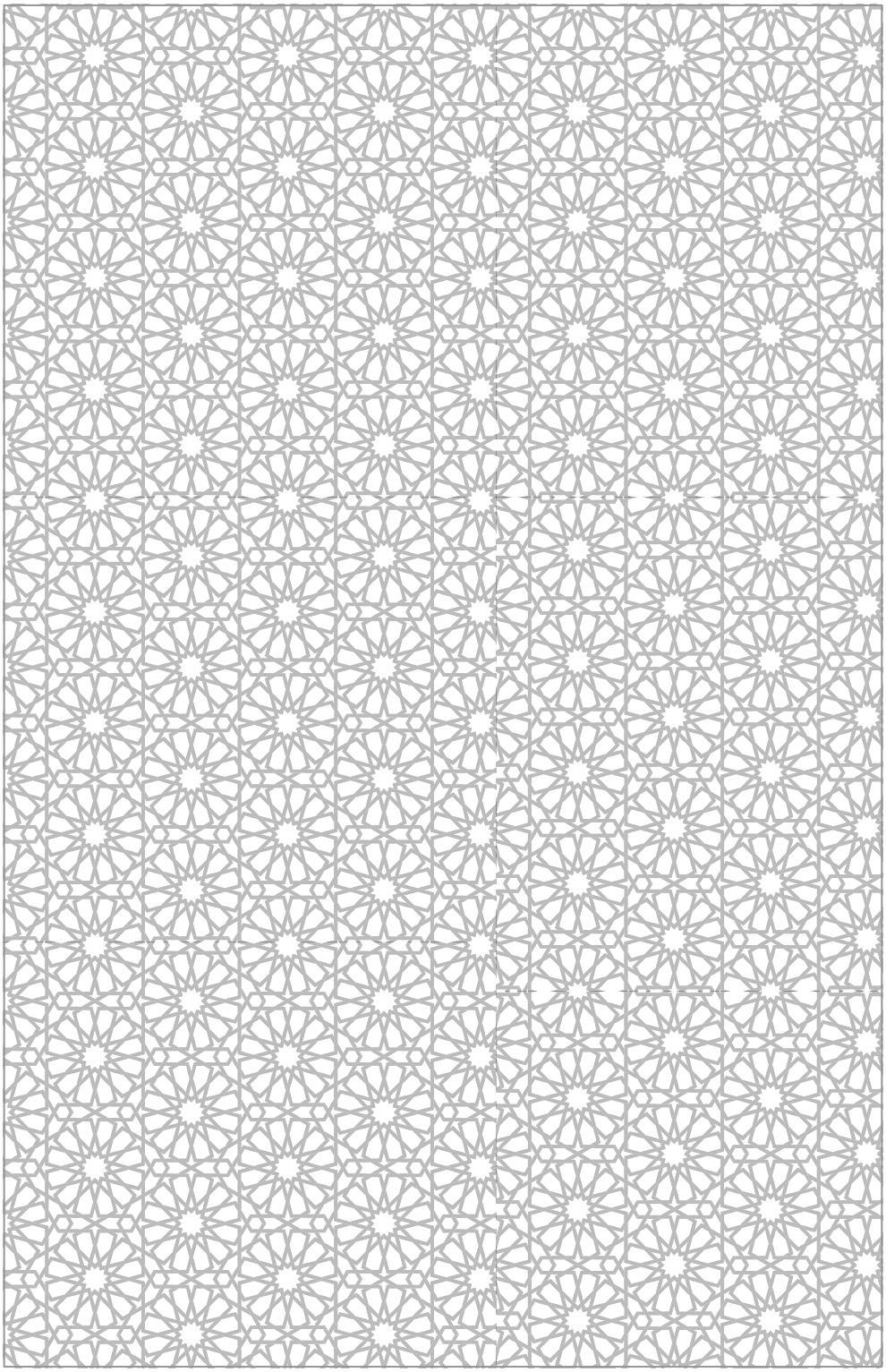
(١) هذين البيتين أقرب إلى العامي، فلو أرادها الناظم فصيحاً صرفاً لقال:

يـــا رب عبـــدٌ مـــسيءٌ ... لـــه ذنـــوب كثـــيره
إن لـــم تســـامح فمـــن ذا ... يكـــن ســـواك مجـــيره



حرف

الـــــزاي



حـرف الـــــزاي

قال يمدح سيِّدنا القطب العارف بالله ورسوله شمس الشموس سيِّدنا أبي بكر بن عبدالله العيدروس[١] – نفع الله به –، وذلك ليلة الاثنين سلخ شوال سنة ١٣١٧هـ:

الحُـــبُّ منـــه حقيقـــةً ومجازي والحبُّ يظهـــر حالـــة الإبرازِ
فالقلـــب قد يظهر حتـــماً منه ما ينبي عـــن التَّصريـــح والإلغازِ

---

(١) قال بافقيه في ((تاريخه)): "مولده بتريم سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، ومدة إقامته بعدن نحو خمس وعشرين سنة إلى أن توفي بها، وكان من أشهر الأولياء بل هو القطب في زمانه كما شهد به العارفون بالله تعالى شرقاً وغرباً، ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من أهل الطريق، وكان في الجود آية من آيات الله، كان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلاثين كبشاً، وكذلك بلغت ديونه مائتي ألف دينار، فقضاها عنه الأمير الموفق ناصر الدين عبدالله باحلوان في حياته قبل موته بمدة يسيرة حتى قرَّت بذلك عينه، وكان يقول: عن الله وعَدَني أن لا أخرج من الدنيا إلاَّ وقد أدي عني ديني، ومن مشايخه في العلم عمه الشيخ علي بن أبي بكر، والفقيه محمد بن أحمد بافضل، والفقيه الولي العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل، ومقرؤاته كثيرة لا تنحصر وله إجازات متعددة من علماء الآفاق كالشيخ العلامة الحافظ السخاوي، والشيخ العلامة المحدث يحيى العامري اليمني، والشيخ الإمام العلامة أحمد بن عمر المزّجد الزبيدي، وغيرهم، وعده الشيخ جار الله بن فهد في ((معجمه)) من شيوخه في الحديث، واجتمع على إثبات ولايته وعظم خصوصيته من كان في زمانه من الأولياء العارفين، واعترف بعلو منزلته من عاصره من علماء الدين".

كانت وفاته ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال سنة ٩١٤هـ وقيل ٩١٣هـ، أفرد عنه تلميذه الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر بَحْرق كتاباً اسماه: ((مواهب القدوس في مناقب أبي بكر العيدروس)).

ينظر: ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)) لبافقيه: صـ ٨٤، و((النور السافر)): صـ ٧٧، و((صفحات من التاريخ الحضرميص)): ١٨٤ – ١٨٧، و((نشر النفحات المسكيَّة)) في غير موضع .

ومن ادَّعا شـــيئاً وليس كما ادَّعا ... فضحته عـــين الصِّدق بالإعجازِ
هـــذا وأني قد خلصـــت مودَّتي ... في حُبِّ مـــن عرف المحبّ يجازي
ولئن لجأت بجانـــبِ الحرمِ المنيعِ ... فلا امـــترا من أحـــرزِ الأحرازِ
فبه أرجِّي النفع في الدُّنيا وفي الـ ... أخرى أرجِّي الفـــوز عند جهازي
كيف اختشي ســـوءً وأنِّي في حِمَى ... غوث الكـــرامِ وملجـــإِ المعتازِ
شيخ الشـــيوخ وتاج أرباب العُلا ... من حاز كلَّ الفخـــر والإعزازِ
العيدروس أبو الشِّـــهاب المنتقى ... مـــن كلِّ ضرغـــامٍ ليـــومِ برازِ
نســـل الجهابذة الكرام ومن لهم ... شاع الفخار بشـــامها وحجازِ
رب المـــكارم من أعـــمَّ نواله ... الضعفاء أهـــل الضنك والإعوازِ[1]
يا ســـيِّدي [هذا][2] فقيركم الذي ... ليس له عـــن بابكم افـــرازِ[3]
ما شـــابني أمر ولذت بجاهكم ... إلا وجدت تخلُّـــصي ونجازي
ولربَّـــما أدعـــوا بكم في شـــدَّةٍ ... وقعت على جســـمي كسيف جرازِ
ما أن هتفت باســـمكم إلا غدا ... ســـحبانها في الجـــوِّ كالأنبـــازِ
فدركني يا ابـــن العيطموس[4] فإنَّني ... أرجو النَّدى منكم بـــلا إهزازِ

---

(١) بعد هذا البيت يأتي بيت كتب في هامش القصيدة في الأصل؛ لكن للأسف لم نستطع قراءته.

(٢) في الأصل: ها أنا.

(٣) إقواء.

(٤) عطمس: العطموس والعيطموس: الجميلة، وقيل: هي الطويلة التارة ذات قوام وألواح، ويقال ذلك لها في تلك الحال إذا كانت عاهراً.

الجوهري: العيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الإبل. والعيطموس من النوق أيضاً: الفتية العظيمة الحسناء. =

واسرع بخيـــل النَّصرِ منك على العِدا ... لأراهـــم بإهانـــةٍ ومخـــازي
قم يـــا أبا الغـــارات إنك بازها ... لأكل مـــن يدعى لهـــا كالبازِ
هذا وجسمي قد أضرَّ به الأذى ... يـــا [ذا][1] النَّدى ليس أنني بالهازِ
حاشـــاك بل حاشاك بل حاشاك أن ... لم يحصـــل الإيجـــاز للإيجـــازِ
مع أنَّني بكم أعـــزُّ على الورى ... شرفـــاً وأني فوقهـــم كطـــرازِ
وعليـــك مني ألفُ ألـــفِ تحيةٍ ... ما حـــاديٌ يحدو عـــلى الأرجازِ
وصلاة ربي تغش خـــير الأنبياء ... ما [هبَّـــت][2] الأرياح في الأقوازِ
وعلى جميع الآل والأصحاب من ... كلِّ فتـــى يُدْعَـــى ليـــومِ برازِ

= الأصمعي: العيطموس الناقة التامةالخلق.

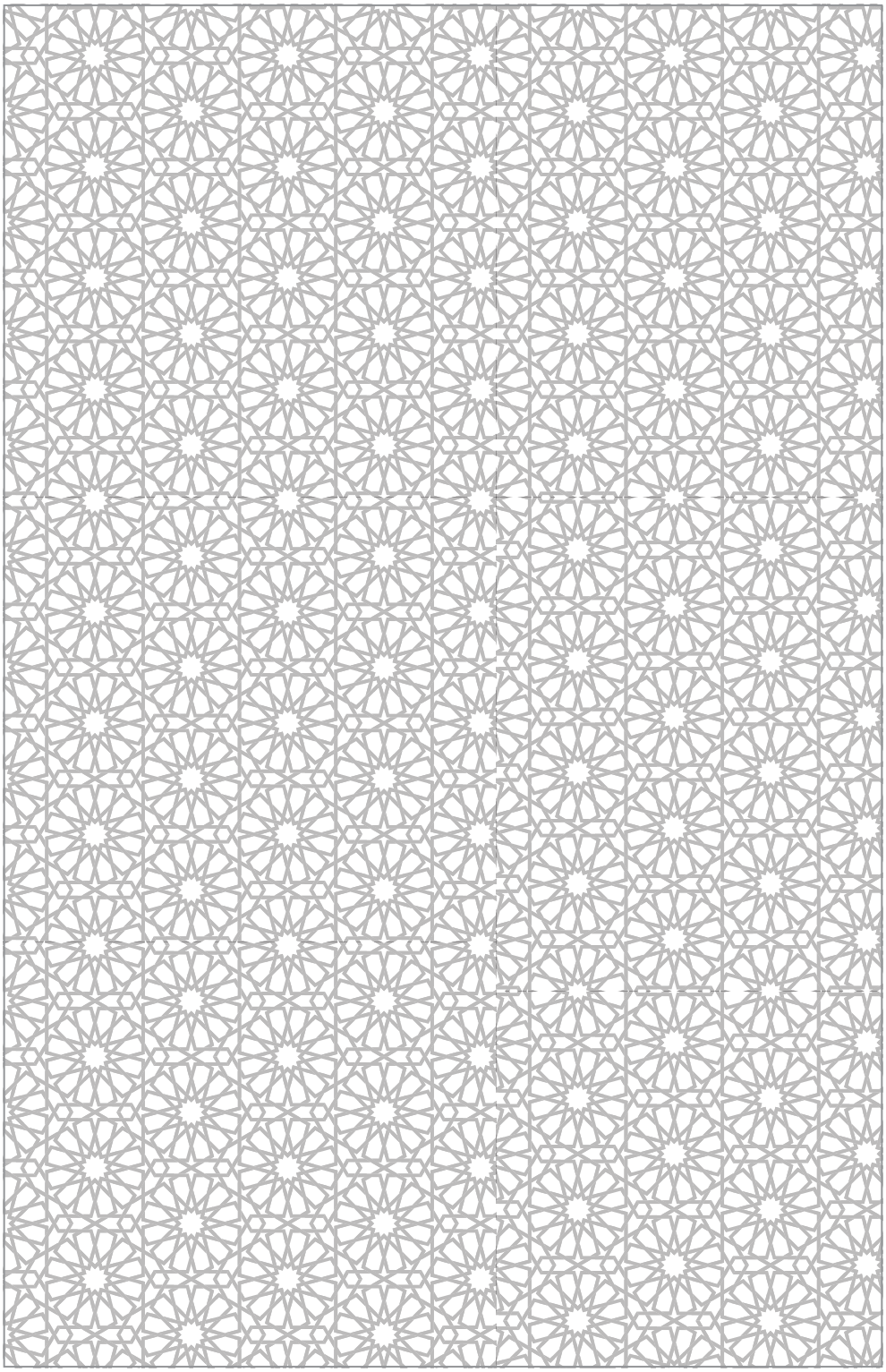
ابن الأعرابي: العيطموس الناقة الهرمة، والجمع عطاميس وقد جاء في ضرورة الشعر عطامس؛ قال الراجز:

يـــا رُبَّ بيضاء مـــن العطامس ... نضحك عنذي أُثُرٍ عضارس

ينظر: ((لسان العرب))؛ مادة: (عطس): ٦/ ١٤٣.

(١) في الأصل: أخا.

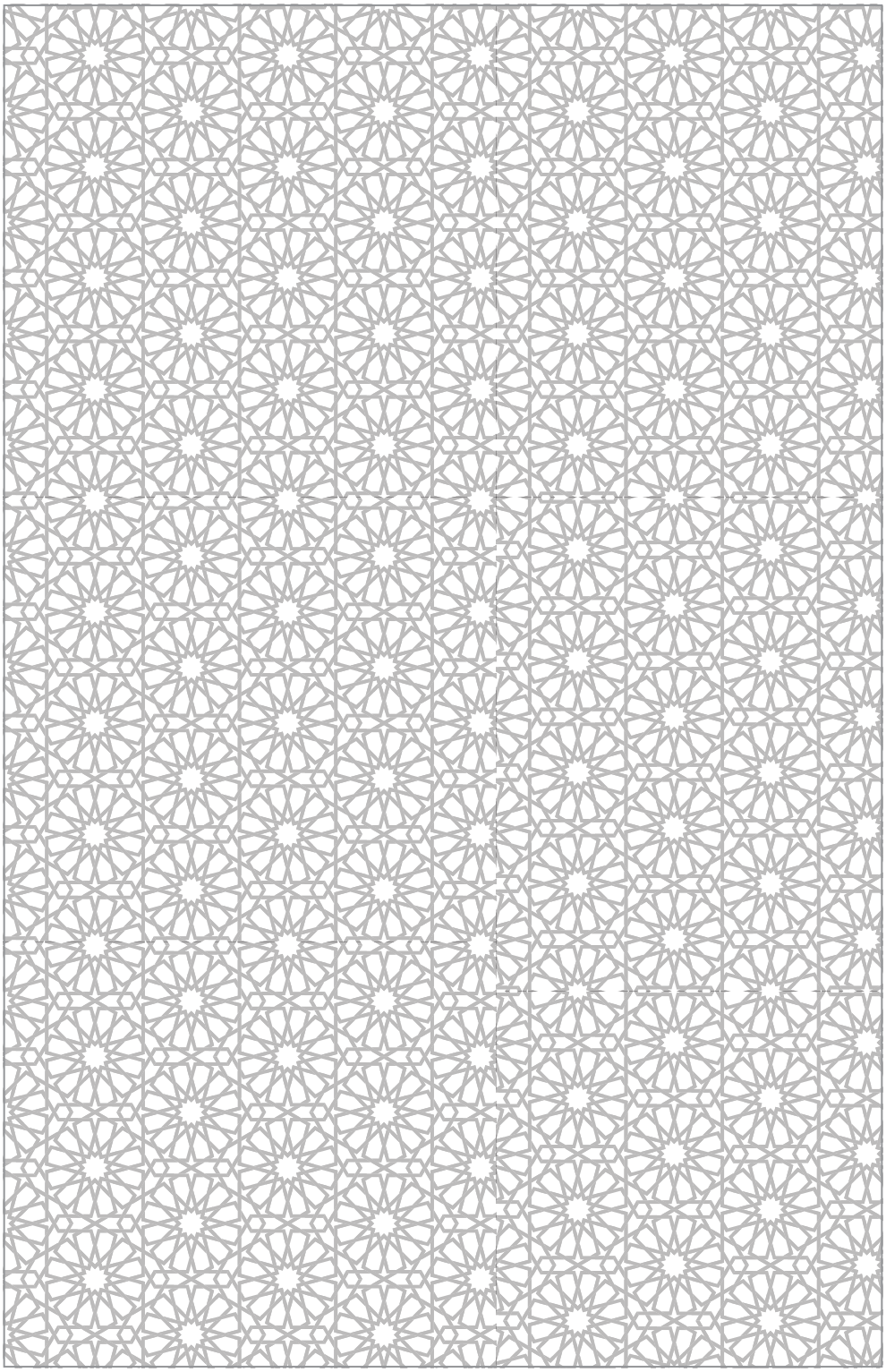
(٢) في الأصل: سفحت.





حرف

السـيـن



حــرف الســـين

قال – أدام الله بقاءه – لـمَّا زار الشيخ عبدالرحيم بن عمر وزير[١]، وذلك فاتحة شهر القعدة الحرام سنة ١٣٠٧هـ:

بســـم الإلـــه الفـــرد ربّ النَّـــاس
ســـبحانه أســـألهْ يذهـــب بـــأسي
جـــلَّ الـــذي وهـــب الأنـــام نوالـــه
مـــلأ الوجـــود وللجميـــع مـــؤاسِ
كلُّ الكـــروب وإن تعاظـــم أمرهـــا
أســـرى لهـــا فـــرجٌ عقيـــب اليـــأسِ
رحمـــات مولانـــا الكريـــم تواتـــرت
لحليـــف هـــمٍّ دائـــم الوســـواسِ
نـــال المـــراد وكلَّ مـــا أمَّـــلْ لَـــهُ
بالفضـــلِ قـــل قـــد زالـــت الأدنـــاسِ[٢]

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) إقواء.

بـــالله قـــل لي يـــا نديمـــي لا تخـــف
حمـــد الـــسُّرى فانـــزاح كلّ البـــأسِ
مـــا كان عنـــدي مـــن همـــومٍ قـــد سرت
يـــا منحتـــي قـــد راقَ شربُ الـــكأسِ
القيـــت محبـــوبي عديـــم المثـــل في شـــبهٍ
[يصيـــــب][1] بقـــــدِّه الميَّـــــاسِ
يختـــال فـــي حُـــلْيِ المـــسرَّة والبهـــا
وقـــد أكتســـى مـــن أفخـــر الإلبـــاسِ
مـــا للعـــذول يلومنـــي في حـــبِ مـــن
ملَّكتـــه روحـــي مـــع أنفـــاسي
مـــا عشـــقُ ليـــلى مـــا لقيـــسٍ مثلـــما
عنـــدي لـــه مـــن حـــبٍّ لا ينقـــاسِ[2]
والختـــم صـــلى الله ربِّي دائـــماً
تغشـــى النبـــي المحمـــود خـــير النـــاسِ[3]
والآل والأصحـــاب مـــا هـــبَّ الصِّبـــا
أو نبتـــت الأرض بالأغـــراسِ[4]

---

(١) في الأصل: المتصيب.

(٢) هنا إقواء.

(٣) هذا الشطر مكسور إلا أن يحذف ياء (النبي).

(٤) هكذا في الأصل، وهو مكسور.

وقال رضي الله عنه:

يــا مــن إليــهِ هرعــت بعــد أيــاسي
لينالنــي[١] فــرحٌ ويذهــب بــأسي
يــا مــن عليــه معــوَّلي فــي كلِّــما
أنــا مرتجيــهِ يــا غِنَــى إفــلاسي
أشــكو إليــك نوائبــاً ضاقــت بهــا
نفــسي وغابــت[٢] عندهــا إحســاسي
فانظــر إلــيَّ بعــينِ لطفــكَ واحمنــي
ممَّــا أحــاذر بــل وفــك أحبــاسي
ارفــع صروف الدَّهــر بالجــاهِ الــذي
أرجــوه عنــد تصاعــد الأنفــاسِ
عــينُ الهدايــة شــمسُ كلِّ موحِّــدٍ
لــولاه مــا ليــل أتــى بغــلاسِ
لــولاه مــا كــان الوجــود بــأسره
لــولاه مــا لان الأصــم القــاسي
طــه النبــي المجتبــى خــير الــورى
صــلى الجليــل عليــه ربّ النَّــاسِ

---

(١) لينالني: أي يصيبني.

(٢) لو قال (أقوى) لكان أفضل.

والآل والصحـــب الكـــرام جميعهـــم
مـــا دار ديَّـــار الصَّفـــا بالـــكأسِ
أو قـــال عنـــد الـــشُّرب مـــن أهـــلِ الصَّفا
أســـقِ المتيَّـــم [مـــا][1] يزيـــل البـــأسِ[2]
مـــن قـــد تولَّـــع في هـــوى ظبـــي الفـــلا
زيـــن الخَصائـــلِ زاكـــي الأغـــراسِ
ربّ الجمائـــلِ والفضائـــلِ كلهـــا
باهـــي المُحَيَّـــا طيِّـــب الأنفـــاسِ
زيـــن الحُـــلي ذاك الصَّفـــي المعتـــلي
مـــا قـــط شـــابته صـــدى الأدنـــاسِ
إني لـــه المملـــوك مـــن حـــالِ الصَّبـــا
مـــا أختـــشي فـــي حبِّـــهِ مـــن بـــأسِ
يـــا مـــن تملَّـــك مهجتـــي فـــي أسره
حاشـــاك تغفـــل أو تكـــن لـــي نـــاسي
فاعطـــف عَـــليَّ بحُســـنِ ودِّكَ ســـيِّدي
واذهـــب فديتـــك لوعـــة الوســـواسِ
فأنـــا الـــذي أرجـــو وصالـــك حيـــث لا

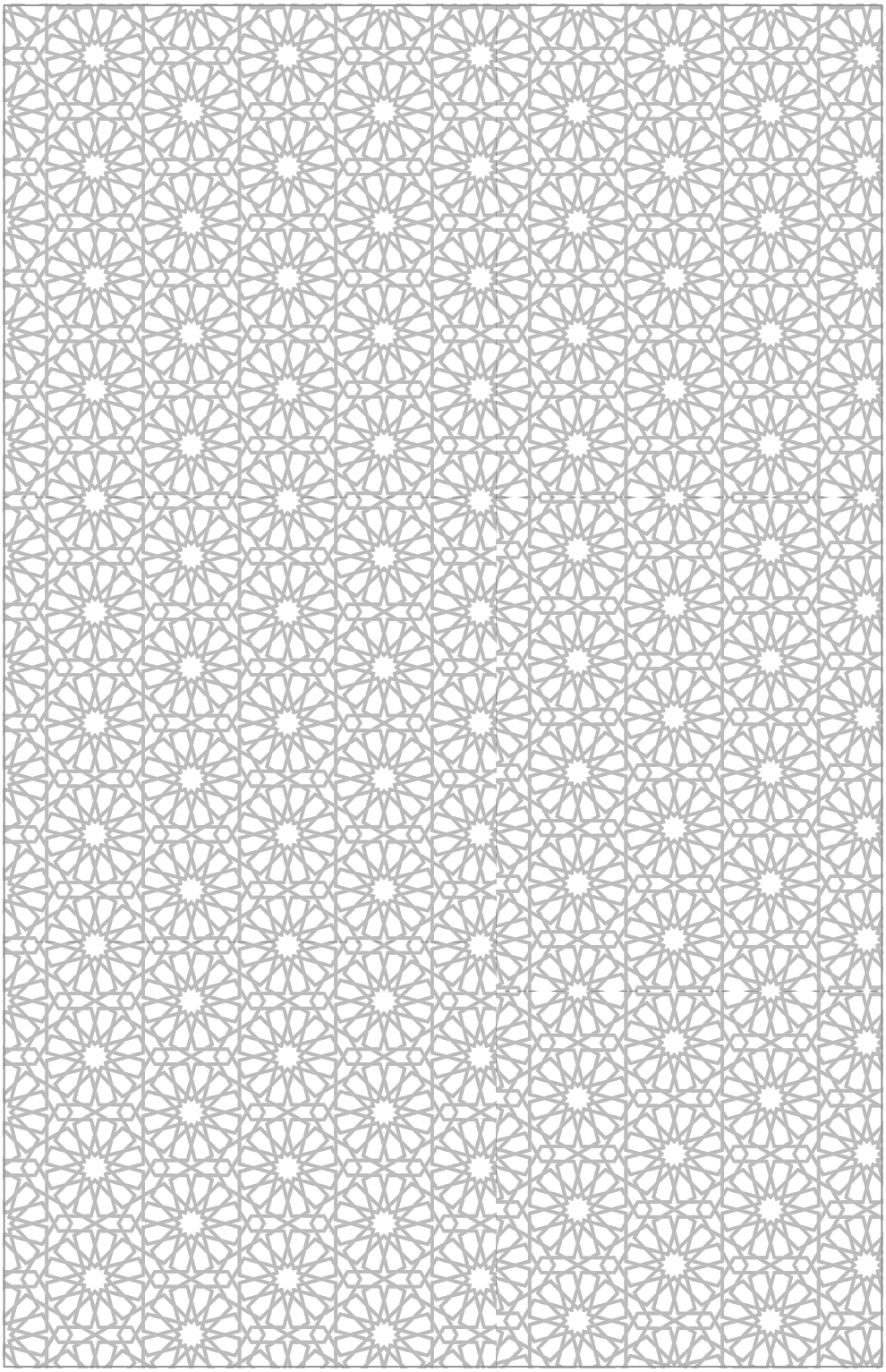
(١) في الأصل: محي.
(٢) إقواء.

أرجـــو ســـواك فكـــن إلـــيَّ مـــؤاسي
وعـــلى شـــفيع العالميـــن محمَّـــد
صلـــوات ربِّي مـــا أضـــا النِّـــبراسِ[1]
والآل والأصحـــاب مـــا قـــال امـــرئ
يـــا مـــن إليـــهِ هرعـــتُ بعـــد أيـــاسي

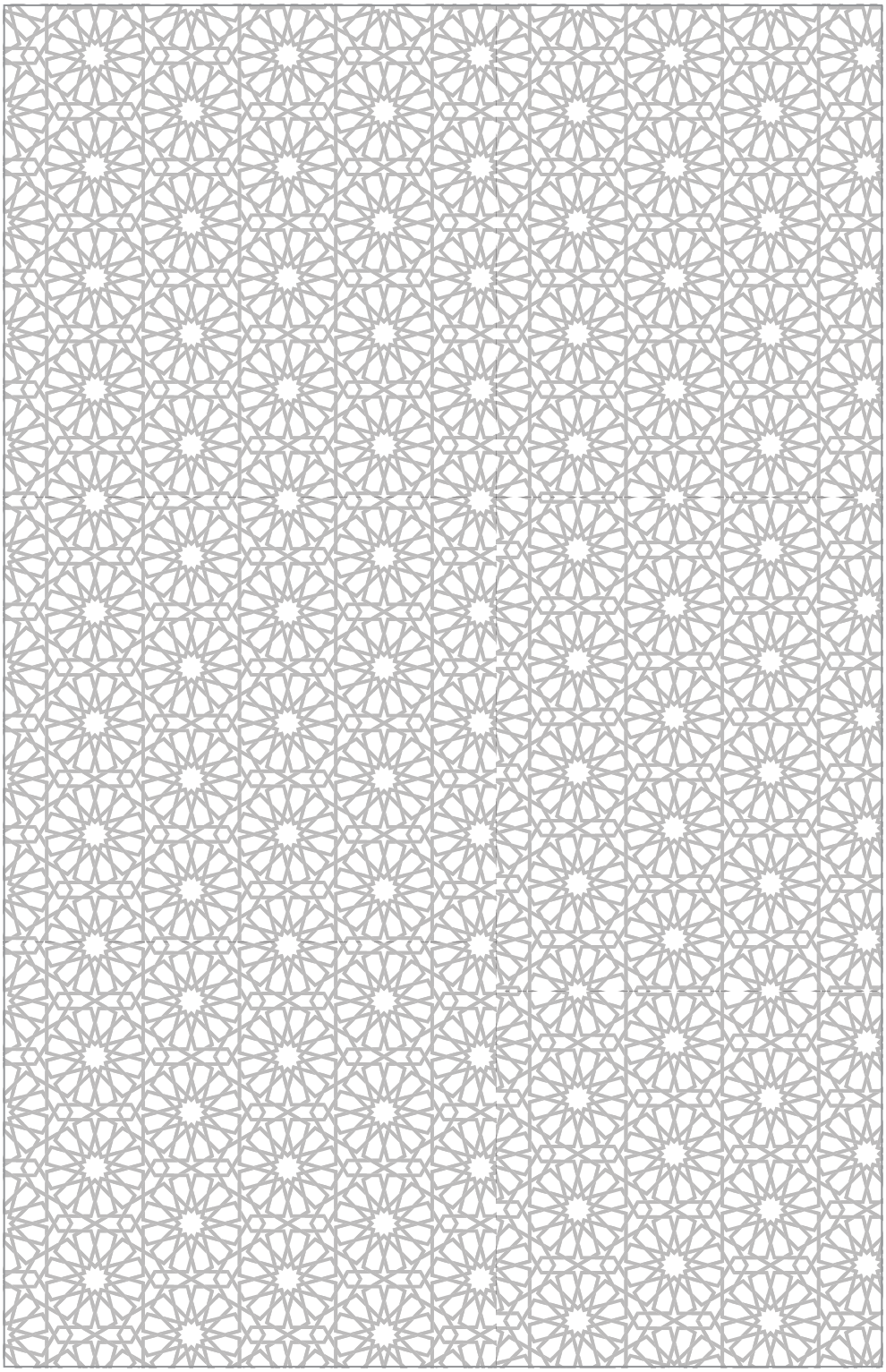
❊ ❊ ❊



(١) النِّبراس: المصباح.



حرف
الطـــاء



حـــرف الطـــــاء

قال – متَّع الله بحياته في عافية – هذه الأبيات قالها سيِّدي الناظم في [شراب][1] قهوة الشاهي[2] الحاصل وجوده في آخر الزَّمان على حسبِ المتفنِّنين في شربه وذلك واقع

(١) في الأصل شرات، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) من أجمل ما قرأت عن الشاي ممَّا كتب الأدباء الحضارم كتاب لطيف ألَّفه الشيخ الأديب عمر ابن العلامة محمد بن محمد باكثير (ت: ١٩٩٤م) وهو الموسوم بـ: ((أكواب الشاي))، قال فيه مؤلفه عن تاريخ دخول الشاي إلى حضرموت ما نصُّه: "الذي يظهر أن أول ما ظهر في داخل حضرموت واستعمل شربه بمدينة تريم كما تقول هذه الرواية، فقد حدثني الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان لزياً للسيِّد العلامة الصوفي عبيدالله بن محسن السقاف قال: كان في بعض مجالسه مع السيِّد عبيدالله إذ دخل عليهما الشيخ عبدالله بن نهيم الذي كان ممن يقضي حاجة السيِّد عبيدالله، فأرسله ذات يوم إلى تريم إلى عند السيِّد شيخ الكاف مؤسس الثروة الكافيَّة إذ ذاك الزمن، وكتب بمعيته رسالة إلى السيِّد شيخ، فأتى ابن نهيم برسالة جواباً على تلك الرسالة، فسأله السيِّد عبيدالله ماذا وجدت السيِّد شيخ يعمل؟ قال: وجدته مع أولاده وأصحابه يشربون عسلاً في فناجين فضة، فضحك السيِّد عبيدالله من ملامه هذا متعجباً من قوله، ومع الصدفة دخل علينا بعض الناس ممن سمع بأن السيِّد شيخ يطبخ في بعض مجالسه الشاي ويديره الساقي على الحاضرين في فناجين مثل لون الفضة، وقال لنا: إن هذا الذي شبهه ابن نهيم هو الشاي، ولونه أحمر مثل لون العسل، وفناجين من فضة شبَّه فناجين الزجاج بالفضة لبياضهن وصفاهن، وكان هذا الشاي يصنعونه أهل الحجاز ويشربونه، ونحن من هنا عرفنا أنه أول من استعمل بمدينة تريم وذلك في حدود سنة ١٣١٩هـ".

ذكر الشيخ عمر – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في كتابه هذا كثير من الأشعار التي قيلت من قِبَلِ الأدباء الحضارمة في وصف الشاي، قال الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي:

إليـــك اشـــتياقي طـــال يـــا علبـــة الشـــاهي
ومـــا أنـــا بالنَّـــاسي العهـــود ولا الســـاهي

وقال الأديب الكبير علي بن أحمد باكثير في روايته ((همام في بلاد الأحقاف)): =

في أثني عشر (١٢) شهر القعدة الحرام سنة ١٣٤٢هـ قال:

إنما مجلس النُّدامى بساطه ... فإذا ما انقضى طوينا بساطه

زاد تأنيسه بوضع شرابٍ ... أحمر في الكؤوس يبدو نشاطه

نمَّقتهُ[1] يدٌ بفعلٍ أنيقٍ ... قد جلا الهمَّ عَرفه وأماطه

يا له من شرابِ يحلوا لقومٍ ... مازجته أرواحهم باختلاطه

قد الذُّوا بشربه في مجالٍ ... مال عنها أولو العنا والشطاطه

هكذا هكذا يليق بالأهل ... الذوق والشوق فَاعْرِفَنَّ اشتراطه

ليس يزهو بجامدِ الطبعِ أو ما ... طبعه كاسد مبين انحطاطه

❊ ❊ ❊

= شراب الشاي خير لي ... من الدنيا وما فيها

إذا ما أقبلت كأس ... كخودٍ في تهاديها

تولى الهمَّ من نفسي ... ودانت لي أمانيها

عرفتم من هو القائل ... هذا الشعر في الشاي

يرى في الشاي دنياه ... فما صحة هذا الرأي

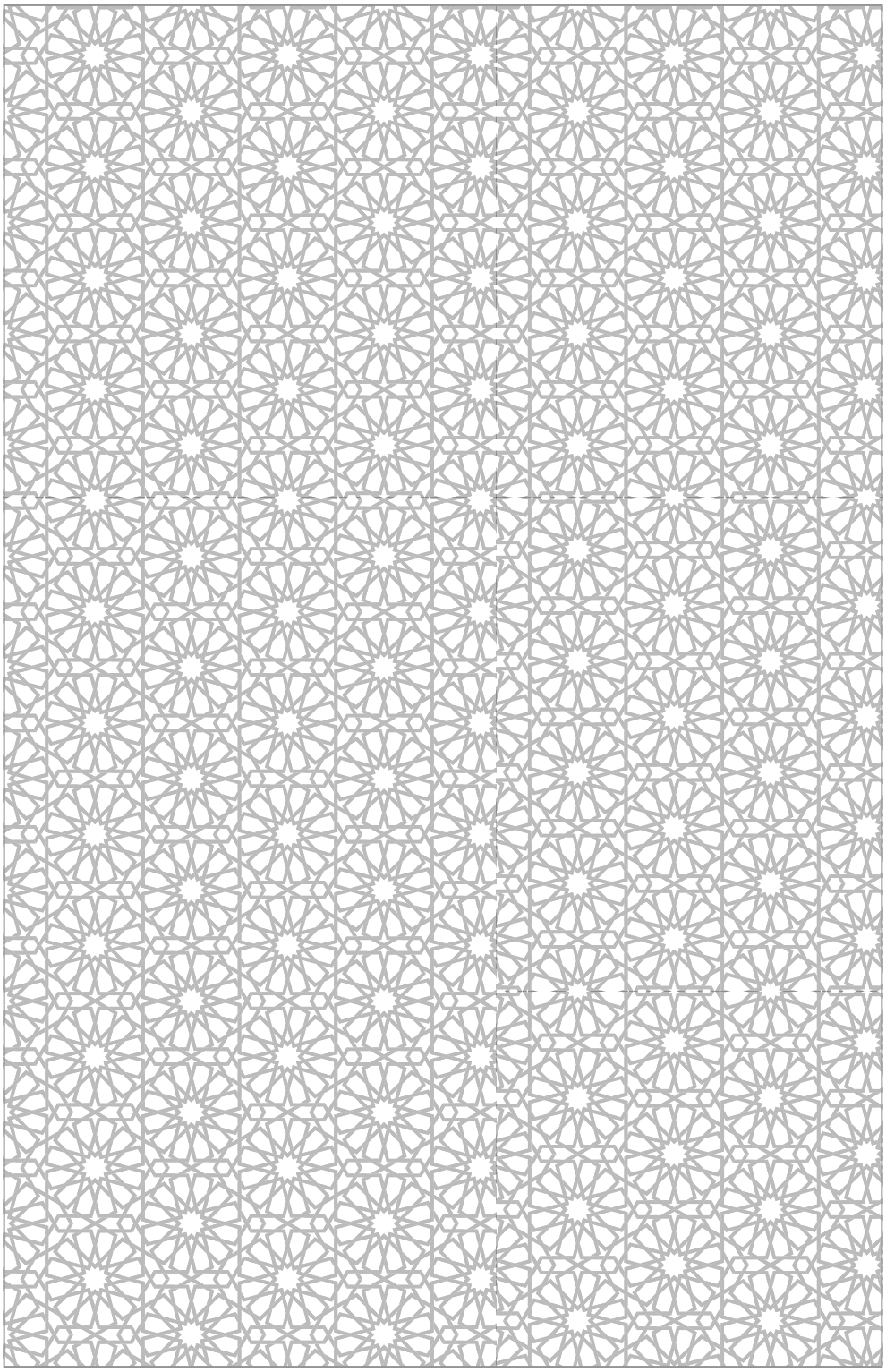
وممَّن قال أيضاً الشعر في وصف الشاي والتغزُّل به من الأدباء الحضارمة السيِّد العلامة مفتي الديار الحضرميَّة عبد الرحمن بن عبيدالله السقاف، والسيِّد الأديب محمد بن شيخ المساوى، والسيِّد الأديب محمد بن حسن السقاف، والشيخ الأديب عمر بن محمد باكثير مؤلف ((أكواب الشاي))، والسيِّد الشاعر سقاف بن محمد السقاف، والسيِّد الأديب المؤرخ صالح بن علي الحامد وغيرهم.

(١) أي زيَّنته.



حرف

العـــين



حـرف العـين

قال – متَّع الله بحياته – يوم الأحد ٢ شعبان سنة ١٣٣٩هـ[١]:

حنانيك أن الصبَّ[٢] فيك مولَّعُ ... وبالصدِّ منكم صار قلبي مصدَّعُ

ومن [كثرة][٣] أشواق المتيَّم أنه ... يبيت ولم يرقا له قطُّ مدمعُ

ومن عجبٍ إنِّي أعلل في الهوى ... فوادي بليلى وهو منِّي [تصنعُ][٤]

وأكتم حالي عن ذوي الجهل ريبةً ... لئلا يراني كل واشٍ مشنِّعُ

كفى الله ما لاقيت من حرِّ فرقةٍ ... تذوب لها الاحشاء كالنار تلذعُ

فيا مالكي والله ما أصعب الهوى ... فأسهامه ترمي الفؤاد وتوجعُ

[فرف][٥] بي فإني لا أطيق تحمُّلاً ... وإني ضعيف الحال والأمر مفظعُ

وهاأنا أرجو الوصل منكم عسى ... يقرِّب ربي ما أطال ويقطعُ

---

(١) هذه القصيدة وردت في ((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٨٣، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٣، وأطلق مؤلفا هذين الكتابين عليها اسم (حنان) وهو اسم مأخوذ من مطلع القصيدة، وفي ((محمد جمعه خان حياته وفنه)): صـ ٦٤، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٦٠.

(٢) صَبَّ إليه – صبابة: رقَّ واشتاق، فهو صَبٌّ وهي صَبَّة. ((المعجم والوسيط))؛ مادة [صبب].

(٣) في ((محمد جمعه خان)): فرط، وهو الأفضل وزناً ومعنى.

(٤) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): مضيع، وهوالأفضل وزناً ومعنى.

(٥) في ((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): فرق.

فـــإنَّ مواعيد الصُّـــدود مريرةٌ ... وما حال من يضحي عـــلى البابِ يقرعُ

يا ســـائل [المولى][١] يَمُنُّ بوصلكم ... دواماً وفي وقت الضحى حين [يركعُ][٢]

فإنِّي لكم عبـــدٌ صبورٌ على الهوى ... فلا ميل عنكم لا ولا [القلب][٣] يقنعُ

وصلى إلهـــي كلَّ وقتٍ وســـاعةٍ ... على المصطفى وهو الشَّـــفيع المشفَّعُ

مـــع الآل والصحب الكرام جميعهم ... بأعداد [ما دَرَّ][٤] السَّـــحاب المُمنَّعُ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – في ٨ ربيع اول سنة ١٣٤٠هـ[٥]:

يشـــوِّقني برقٌ مـــن الحيِّ لامعُ ... لعلَّ بـــه تبدوا الرُبـــى والمرابعُ

وحيثُ طرا عرفُ النسيم إذا سرى ... تذكَّرت ما تحويـــه تلك المواضعُ

لأني على التِّـــذكار ما زلتُ والعاً ... وما زال قلبي نحـــو ليلى ينازعُ

عرفتُ الهوى لكـــن جهلت فِعالهُ ... وكيف وقد ضمَّتـــه منِّي الأضالعُ

إذا لعلع البراق وهنـــاً من الحِمَا ... صَبا القلـــبُ وانهلَّت عليهِ المدامعُ

كفى مقلتي قرحـــاً على زمنٍ مضى ... وأيَّـــامُ أنسٍ كنتُ فيهـــنَّ راتعُ

رعى الله هاتيـــك الدِّيار وأهلها ... وحيَّا رُباها حيثـــما القلب والعُ

---

(١) في الأصل: مولاه.

(٢) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): يرتع.

(٣) في الأصل: قلب، وما هنا من ((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)).

(٤) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): ما دار.

(٥) بعض أبيات هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ٥٨، و((محمد جمعة خان)): صـ٨٧ .

بها طيبات الحـي يرتعن في الضحى ... ويسـحبن ذيل اللَّهو والحُسن بارعُ
يُهيِّجْنَ للصَبِّ العميدِ لواعجاً ... ويظهرن للعشَّـاق ما الحُبُّ صانعُ
بوادي النَّقا بـين العقيقِ[١] وحاجرٍ ... منازلُ تحميهـا الرِّجال المصاقعُ[٢]
لقد كنتُ في تلك الأماكن راتعاً ... ولم أحتفل يوماً بمـن هو قارعُ
إلى أن مضت تلك الأويقات فاعترت ... فؤادي همـومٌ ما لها قـطُّ رادعُ
فيـا ربِّ داركنـي بلطفـك إنني ... ضعيفُ القوى والسُّقمُ في الجسمِ ذائعُ
تحمَّلت أحمالاً بهـا أطَّ كاهلي[٣] ... فيا ربِّ كن للسُّـقمِ منِّي مانعُ
وقرِّب إلهـي ما أرجيـه إنَّني ... صبرتُ ونار الشـوق بين الأضالعُ[٤]
أوري بسُـعدى ثم ليـلى وإنما ... مرامـي خفيٌّ غـير أني أصانعُ
ومهما أباح الحُـب دمعي كما يرى ... عـذولي ينازعني هنـاك المُنازعُ
فمالي وقول الكاشـحين وذمُّهم ... فربِّي حَريصٌ وهـو عنِّي يُدافعُ
وصـلى إلهي كلما بـارقٌ شرى ... وما هملت في الأفق سُـحُبٌ هوامعُ
على خير خلق الله صفـوة ربِّنا ... نبي الهدى من للخلائق شـافعُ
مع الآل والأصحاب ما قال شـيِّقٌ ... يشـوِّقني برقٌ مـن الحيِّ لامعُ

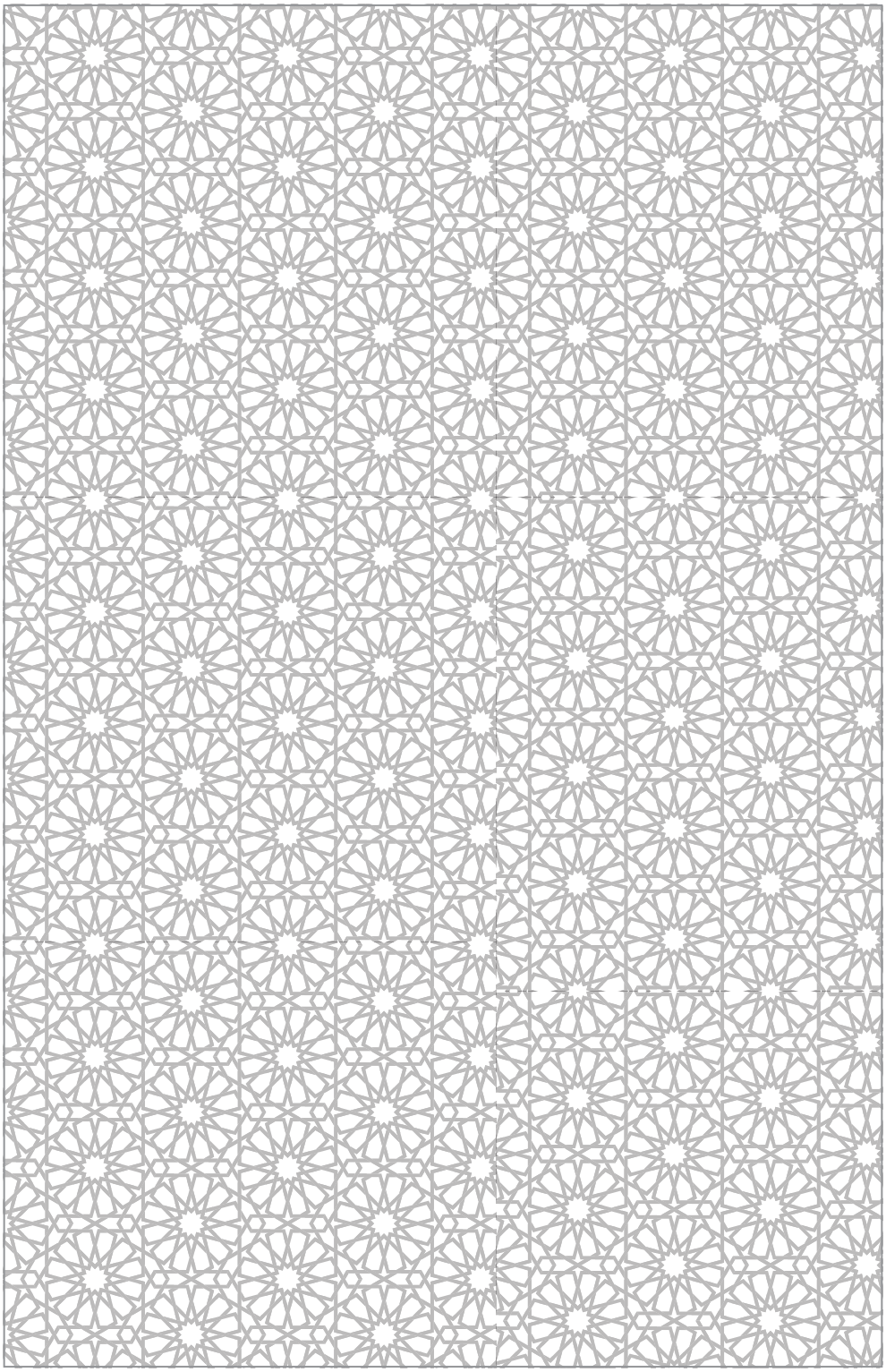
---

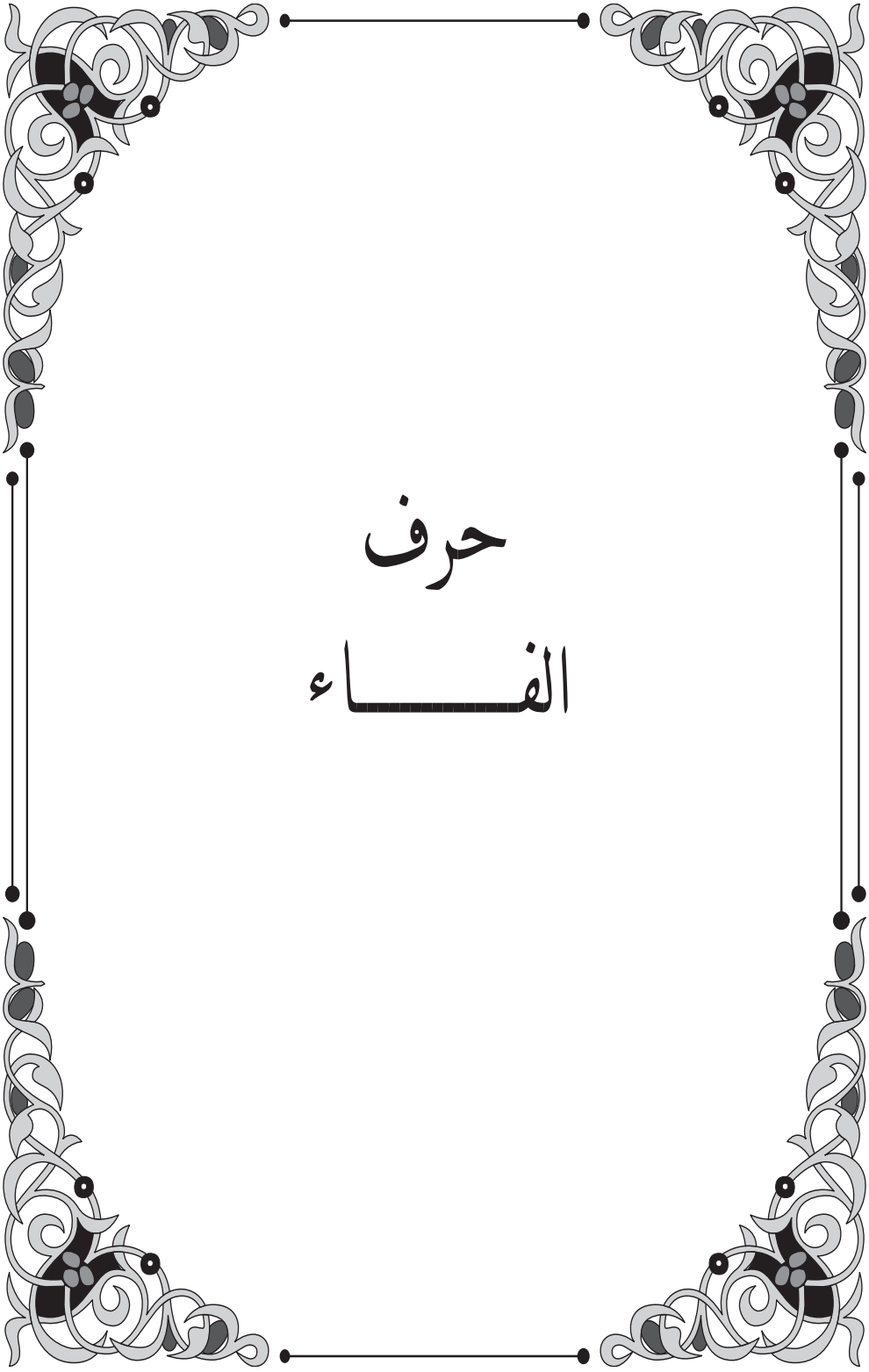
(١) للتعرف على الموضع المسمَّى العقيق ينظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي: ٦/ ٣٤٠.

(٢) المِصْقَعُ: البليغ يتفنَّن في مذاهب القول، وقالوا: خطيب مِصْقَعٌ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (صقع).

(٣) أطَّ - أطَّاً، وأطيطاً: صوَّت. يقال أطَّ الظهر: صوَّت من ثقل الحِمل. أما الكاهل من الإنسان: ما بين كتفه أو موصل العنق في الصُّلب (الظهر).

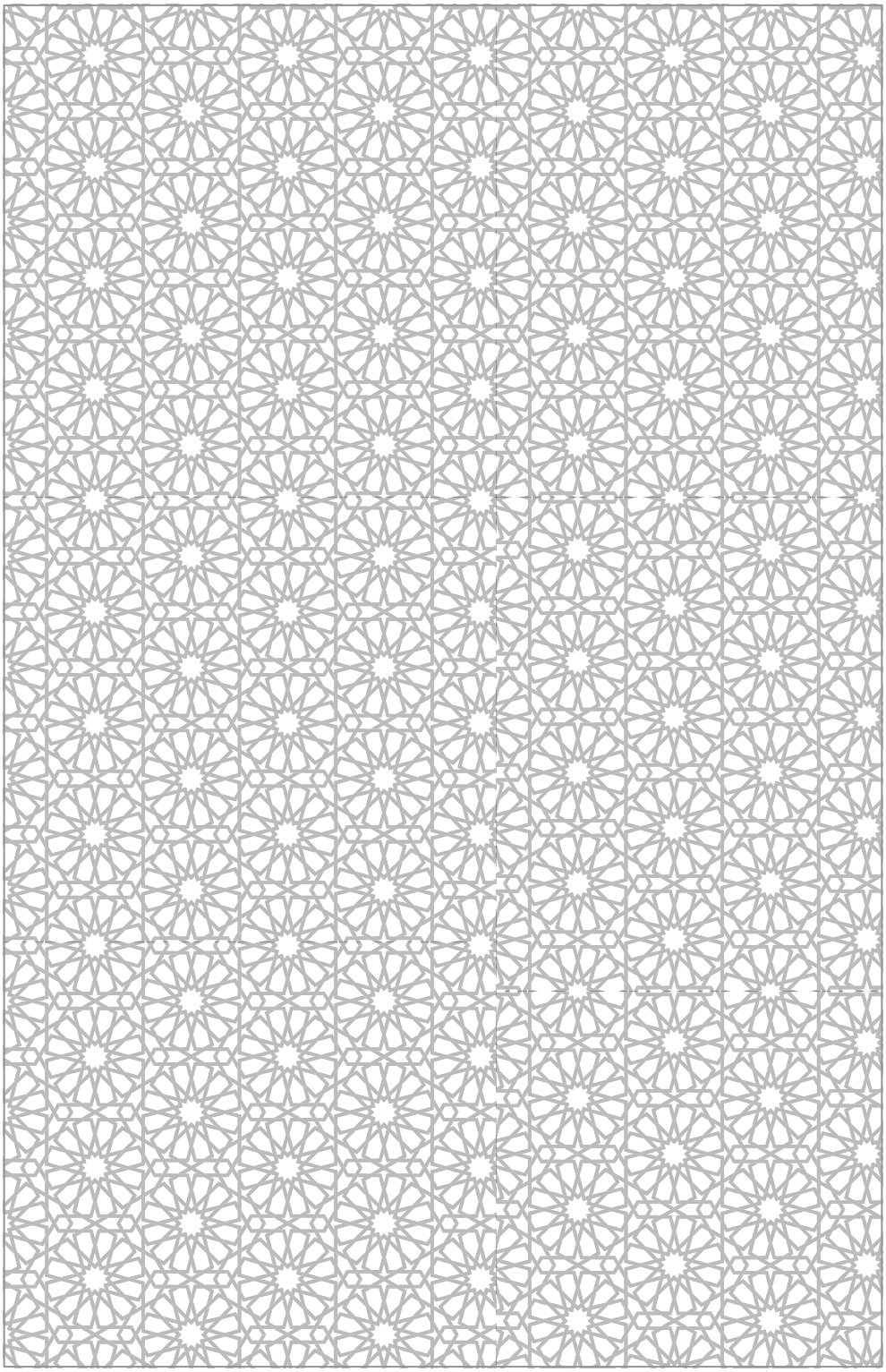
(٤) إقواء.





حرف

الفـــــاء



حـــرف الفـــــاء

قال – عامله [الله][1] بإحسانه – هذه الأبيات بسببِ توحشِ الخاطرِ منه وذلك في جماد ثاني سنة ١٣٠٧هـ:

صـــاح إن قد دهاك أمـــراً تخيفه ... أو عرتـــك أمور ســـوء عنيفه
أو نبـــأك الزمـــان منه بســـوءٍ ... فلـــذا الدَّهر كم أمور كســـيفه
وإذا رامـــت الحـــوادث جوراً ... واشـــمأزَّت منه القلوب الضعيفه
إن لله فـــي البريَّـــةِ لطفـــاً ... تضمحلُّ منه الأمـــور الكثيفه
لازم الصَّـــبر فهو حصن حصين ... وبه تجلـــب الأمـــور الشَّريفه
وبتقـــوى الإلـــه تبلـــغ أقصى ... ما ترمه مـــن كلِّ خصلهِ ظريفه
وتوسَّـــل بـــآل طـــه لتحظى ... منه بالعطفِ والهبـــاتِ التريفه
وإذا رمت منهـــم الودَّ فاعكف ... بفنـــا بابهـــم فنعـــم العريفه
هم أمان للنَّاس مـــن كلِّ هولٍ ... هكذا النَّص ليـــس شيء يزيفه
فالـــذي أخلص المحبَّـــة فيهم ... يحوز الأمـــان والنبي ســـعيفه
حين يوردْ لحـــوضِ طه فيشرب ... شربة يشـــتفي بها مـــن وجيفه

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

ربِّي ســـألك بهم تســـامِحُ عبداً أجهدت ظهـــره الحمول الكليفه
حمله الـــوزر والمأثـــم والجرم عـــلى نفســـه فعائـــل جيفـــه
حقِّق الله مقصـــدي في اعتقادي آل طـــه فحبهـــم لي وظيفـــه
ولقد ســـاء خاطري فعـــلُ أمرٍ وهو من جملـــة الفِعال الضعيفه
ولهـــذا بثثـــت قـــولي وإنِّي عـــارف أن يقال هـــذا حريفه
كيـــف لي لا أغار حتـــماً عليهم وعلى جعثهـــم[1] تكون النكيفه
هذه الكلـــمات أضمرها القلب وليـــس إلى العنـــاد مضيفـــه
ما اهتمامـــي منها ببـــذلٍ فإنِّي لي يد ســـمحة ونفـــس شريفه
والصَّلاة عـــلى شـــفيعِ البرايا سيِّد الرُّســـل ذي الخِصال المنيفه
وآله الـــكلّ والصَّحابـــة جمعاً من بهـــم نأمن الأمـــور المخيفه

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – يمدح السيِّد الفاضي حسين بن حامد المحضار[2] حال قدومه إلى الشحر وهو في مقام النِّيابة من جهة الدَّولة القعيطية[3]، وكان إنشاء هذه الأبيات لأمر أقتضى ذلك، وذلك ١٠ جماد الأول سنة ١٣٢٤هـ:

مـــا آن أن تحني بصـــبٍّ مدنفٍ يا ربَّة الحُســـن البديع اليوسفي

(١) هكذا في الأصل، لكن لعلها حُبِّهم.
(٢) تقدَّمت ترجمته.
(٣) تقدم الحديث عنها.

مهلاً رعاكِ الله مـــن جور الجفا ... يـــا طالما قـــد كان منـــه تخوُّفي
لم تبـــق لي هذا الصـــدود تصبُّراً ... كلَّا وليـــس إلى ســـواك تعرفي
ذاب البُعاد حشاشـــتي فكأنَّني ... ممَّا أعـــاني في عـــراص الموقفِ
تالله لو رضـــوى تحمَّل ما الذي ... حمَّلتـــه لغـــدا كثيباً منســـفِ
هذا [ولا][1] أثنـــي عنان مودَّتي ... عنكم ولو لـــحَّ العذول المرجفِ
أن تسألي عن حالِ صدقي في الهوى ... قلت أســـمعي إنِّي أنا الخل الوفي
قسماً بطلعتكِ المضيئة في الدُّجى ... عشـــقي بكم خلق بغيرِ تكلُّفِ
لكن طول الصَـــدِّ أورثني ضَّنا ... بـــل خلته الداء الدفـــين المتلفِ
غـــير أن لي في سرِّ آل محمَّـــدِ ... سرٌّ سري بالبرء كاللطف الخفي
مهـــما دهتني في الزَّمـــان نوائبٌ ... ناديت يا أهل المقـــام الأشرفِ
في الحـــال تأتيني غرائم ســـادة ... وإلى بني المحضار طال تشـــوُّفي
أولئك الأبرار بـــل منهم سرى ... السِّر الـــذي بســـنائه لم يختفي
متأصِّـــلاً بأحمـــد بـــن محمَّدٍ ... حتى انتهى بالســـيِّد المتصوِّفِ
أعني بـــه ذاك الإمـــام المجتبى ... من كان للضعفاءِ كالأبِ الحفي
الحامـــد المحمـــود في أفعالـــه ... وعلى صفاتِ مقامـــه ذا المقتفي
هذا الحُســـين إذا نظـــرت لذاته ... شـــاهدت أوصافاً له لم توصفِ
شـــبل تربَّا في حجور أولى النُّها ... حتى غدا بين الأنـــام معرَّفِ[2]

---

(١) في الأصل: ولهم.

(٢) إقواء.

بجميلِ أخلاقٍ وحســـن شمائلٍ وســـنيِّ أفعالٍ وفضـــلِ تعطُّفِ
ولسرِّ ما قد نال مـــن ربِّ العُلا ذاق الأنـــام وداده كالقرقفِ[1]
فلتهنـــا يا ابن الطيِّبـــين الأتقياء فاشكر لذاك عرفت أم لم تعرفِ
وارقـــى إلى أوج المعـــالي رافلاً في بـــردِ عـــزٍّ بالبهـــاءِ مطرَّفِ
وإليكها بكـــراً خـــروداً زانها حُســـن ونور بهاءه كم يكسفِ
قدَّمتهـــا منِّـــي إليك تـــودُّداً فاقبل لهـــا فضلاً بغـــيرِ توقُّفِ
وأنا بها أرجـــو بمفخر مدحكم حظّاً يلاحظني لطـــولِ تخلُّفي
وصلاة مولانـــا على خيرِ الورى ما مـــال عُجُبَاً كلّ قـــدٍّ أهيفِ
والآل والصحب الكرام جميعهم مـــن حُبُّهم ذخرٌ ليـــومِ الموقفِ

❊ ❊ ❊

وقال لطف الله به:

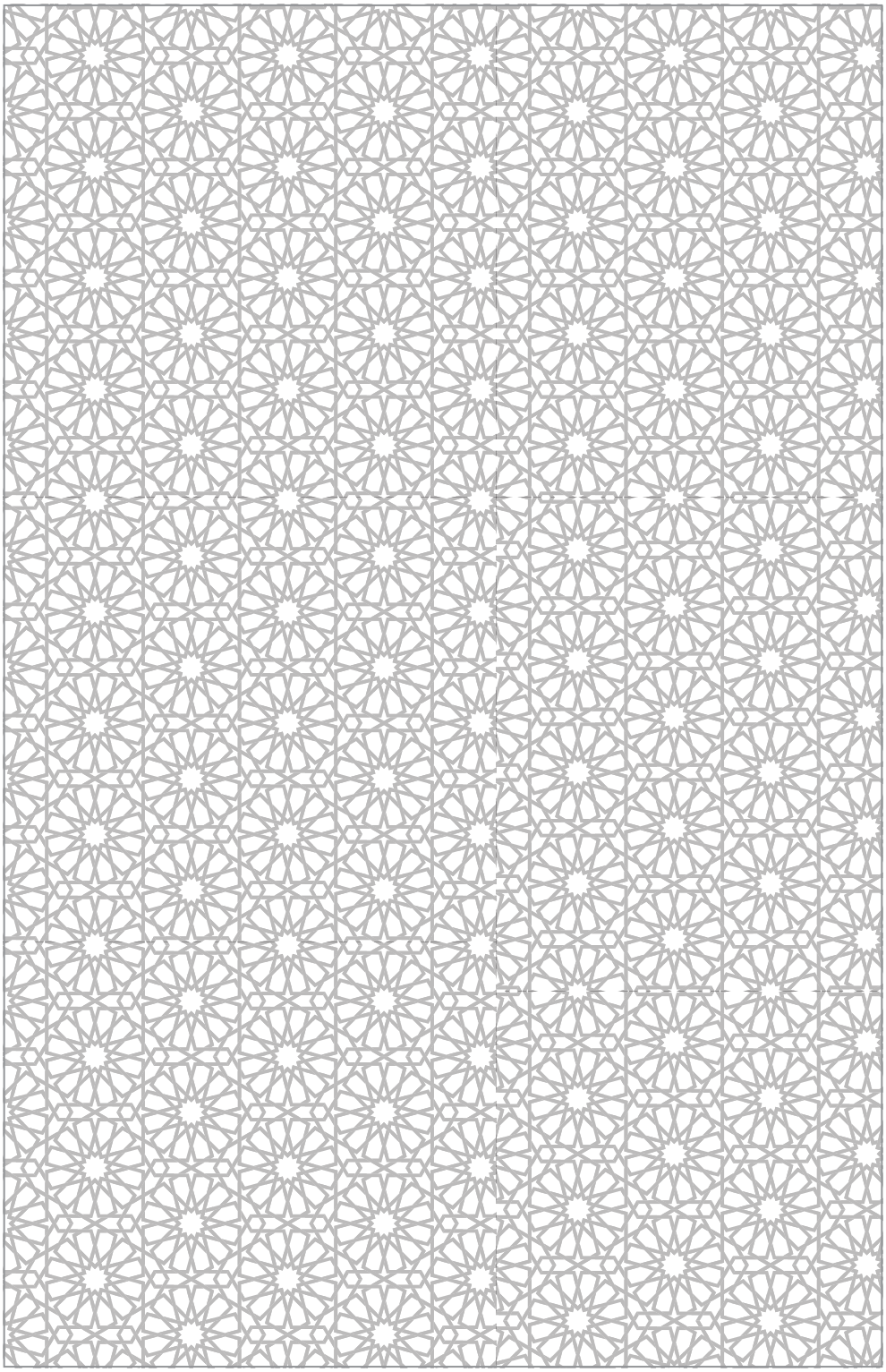
حملـــت عصـــاي ولي أســـوةٌ بمن قد حمله مـــن أهل الظرف
فقد قـــال لي بعضهم يـــا فتى أرى أنه شـــيمة أهـــل الشَّرف

❊ ❊ ❊

(١) القرقف: الخمر، والماء البارد الصافي.



حرف
القـــــاف



حـــرف القـــــاف

قال فاتحه شهر شعبان سنة ١٣١٢هـ :

طعـــم هجرانكم مريـــر المذاق ... يا حلولاً بين الحشـــا والصَّفاقِ[1]
شـــاهدي مدمعي فجسمي نحيل ... بل كليلٌ من طولِ كثرِ اشـــتياقي
وبأحشـــاي من عنا الحبِّ لذعٌ ... قط ما أن لها مـــدى الدَّهر راقي
يا ولات الهوى دعوا اللَّوم عنِّي ... إن جور الصُّـــدود ضَّيق خناقي
لا يلومنَّنـــي بحُـــبِّ غـــزالٍ ... يا لحـــا الله من يـــروم اعتياقي
محنتـــي فيه لـــذتي يـــا رفاقي ... ورضـــاه رضاي وهـــو اتفاقي
من مَلَكْنِي بالحســـن دون البرايا ... وســـباني برمي ســـهم الحداقِ
ناعس الطَّـــرف باني القد أحوى ... كامل الوصف ذا القدود الرِّقاقِ
فيه قـــد بـــاح سرُّ سرِّي المخفَّا ... وركبـــت الهوى بكلِّ المشـــاقِ
بعـــد أن صرت في يديه أســـيراً ... بـــل ولا أن أريد منـــه انطلاقي
يا مليـــك الجَمال رفقـــاً بصبٍّ ... ناحلٍ جـــد له بحُســـنِ التَّلاقِ
في هواكم أضحى حليف شجونٍ ... وعنـــاءٍ إذ طـــال بُعْـــدُ الفراقِ

---

(١) الصِّفاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر، وغشاء ما بين الجلد والأمعاء. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (صفق).

فمتى بالوصالِ يشـــفى ســـقيمٌ بلغت روحـــه لنحو الـــتَّراقِ
غارقـــاً في همومـــهِ ذو اكتئابٍ حشو أحشـــائه لظى الاحتراقِ
فغـــدا في زمانـــهٍ مســـتهاماً بين أهل الجفا وأهل الشِّـــقاقِ
حظُّهم كســـبهم لجمع الدَّنايا ولأهوائهـــم غدوا في اســـتباقِ
وقلـــوب لهـــم تجمَّـــع فيهـــا يا حبيـــب الفؤاد شـــؤم النِّفاقِ
طيب الأصل صـــار عبد العبيد والمعاني مـــا بينهـــم في المحاقِ
فطويل اللســـان فيهـــم قصيرٌ وقصير اللســـان يلقـــى الملاقي
قد توالت بهـــم صفات المخازي عندهم فالصهيل شـــبه النهاقِ
كيف يســـعون في ارتقاءِ المعالي وعناهم قد صـــار دون المراقي
يا الو المجد لاحظوا الســـعد واسعوا لاكتســـابِ العُلا فذو الفضل باقي
[لم يزل][1] فضله على الخلق طرَّاً وهـــو للطالبين بالجودِ ســـاقي
والصلاة عـــلى شـــفيع البرايا ســـيِّد العالمـــين مولى الـــبِراقِ
وعـــلى آلـــه وصحبـــه جميعاً ما حدا حادي يحـــثُّ النياقِ[2]

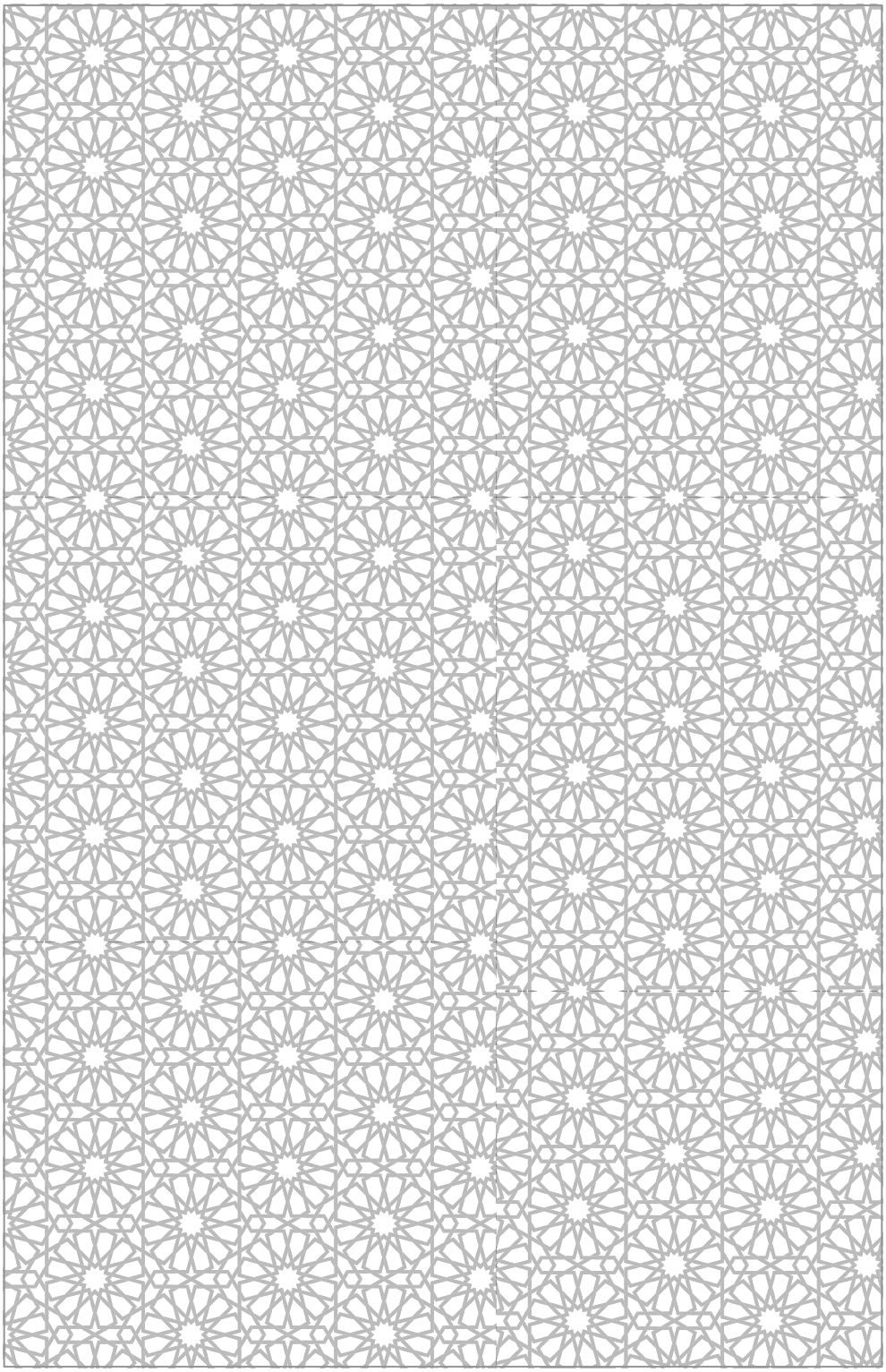
❊ ❊ ❊

(١) في الأصل: لا يزال.

(٢) هنا إقواء.



حرف
الكـــــاف



حـــرف الكـــــاف

قال – أحسن الله إليه – لَمَّا اتعبته الحمى وذلك في شوال ١٣٠٧هـ:

يـــا رب أســـألك بالهـــادي النبـــي مجتبـــاك

مـــن قـــد رفعتـــه وفضَّلتـــه عـــلى انبيـــاك

وقلـــت في قولـــك المحكـــم لمن كان شـــاك

في والضحـــى ولســـوف شرَّفـــت مصطفاك

نعم ولـــو لاه مـــا كائـــن يكـــن في احتراك

ولا ســـعى نحـــو بيتـــك حـــاج في رضاك

ولا وقـــف في جبـــلِ عرفـــات داعٍ دعـــاك

ولا ســـــمعنا بنعـــــمان شـــــعب الأراك

بحـــقِّ هـــذا النبـــي جـــد بالفـــكاك

وارحمنـــي إني ضعيف الجســـم مالي ســـواك

أشـــكوا إليك أم ملـــدم[1] إننـــي جئت باك

راجـــي عواطفك يا ســـامع دعا مـــن دعاك

---

(١) أم ملدم: من كنى الحمَّى، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على عائشة وهي توعك فقال: «**مالي أراكِ هكذا؟** قالت: من الحمى وسبتها، فقال: «**لا تسبيها فإنها مأمورة وإذا شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن** =

وقال – متَّع الله به – يمدح سيِّدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، كان إنشاؤها فاتحة شهر محرم عاشور سنة ١٣١٠هـ :

خـــذني إليـــك فإنَّنـــي أهواك ... يا ســـيِّدي فالقلـــبُ في أسُراك
يا أكرم الكرمـــاء يا أعلى الورى ... شرفاً ومجـــداً قد تعـــالى عُلاك
يا مـــن تملَّك مهجتـــي في أسره ... حاشاك تتركني سُـــداً حاشاك
فأنا الذي أشـــتاق قربك سيِّدي ... فاجعـــل عُبَيْـــدَكَ في منيع حِماك
أنـــت الذي نـــاداك ربُّك جهرةً ... في ليلـــةِ المعـــراجِ إذ أذنـــاك
أنت الذي من نورك البدر اكتســـى ... نـــوراً مبينـــاً من بهاءِ سَـــناك
أنت المتـــوَّج بالملاحـــةِ والبها ... فلكـــم حبـــاك إلهنـــا وعطاك
لولاك مـــا كان الوجود باسره ... لـــولاك ما عبد الـــورى لولاك
لك معجزات أعجزت كلَّ الورى ... من ذا يطيق بحـــصر ما أولاك
بـــك شُرِّفـــت كلُّ العـــوالم يا ... إمام الأنبيـــاء قد فاز من أرضاك
وعليـــك أنـــزل ربَّنـــا القرآن ... فيه الهدى مع زجرِ [من][1] يشـــناك
ولقـــد أراك الله خـــذلان الذي ... أبـــدا الجفا فلقد شـــقي بجفاك
في يومِ بدرٍ قد غدا أهل الشَّـــقى ... صرعاً وعـــزَّ الله مـــن والاك
وعليك ظللت الغَمامة في الضُّحى ... والماء قـــد فاضت بـــه يُمناك

= **أذهب الله عنك**))، قالت: بلى يا رسول الله، قال: ((**قولي اللهم أرحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق منشدة الحر يقيا أم ملدم إن كنتِ آمنتِ بالله العظيم فلا تصدِّعي رأسي ولا تغيري الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحوَّلي عني إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر**)).

(١) في الأصل: الذي.

وعليك ســـلمت الجماد كذاك قد أشـــكى البعير إليك حين رآك
والصـــبُّ أبـــداك التحيَّة مثلما ظبـــي الفـــلا بســـلامه حياك
يا ســـيِّدي يا عمدتي يا مصطفى جد لي بجـــودك وأحمني بحماك
أنا عبـــدك الجاني الـــذي زلاته قد أوقعته بســـاحةِ الإهلاك[1]
فاقبل كثـــير الذنب ذا العِصيانِ من لا يرتجـــي في العالمين ســـواك
فلأنت أكـــرم من يجـــود بكفه فالملتجى بك نـــال من جدواك
هذا العُبيد المحض قـــد أمَّل لما يرجـــوه منك فجد لـــه بعطاك
قل أنت منَّا بـــل وفينا لا تخف في الحـــشرِ من هولٍ به يغشـــاك
وعليك صلى الله يـــا عَلَم الهدى أبداً عدد مـــا دارت الأفلاك[2]
وعلى صحابتـــك الكرام جميعهم والآل والأتبـــاع مـــن والاك
ما قال من يرجو لقربك ســـيِّدي خـــذني إليـــك فإننـــي أهواك

❊ ❊ ❊

وقال تعجيزاً وتصديراً على أبيات لبعض الفضلاء، وذلك ١١ في شهر محرم عاشور سنة ١٣١٨هـ فقال لطف الله به آمين:

أمليك أنـــت قـــل لي أم ملك حَارَ ذهنـــي في صفاتٍ هي لك
فتحكَّـــم أنـــا مأســـور ذهنا جلَّ مـــن أعطاك فينـــا أملك

(١) إقواء هنا.

(٢) قوله: (الأفلاك) لعله بالرفع اهـ . (الناظم)

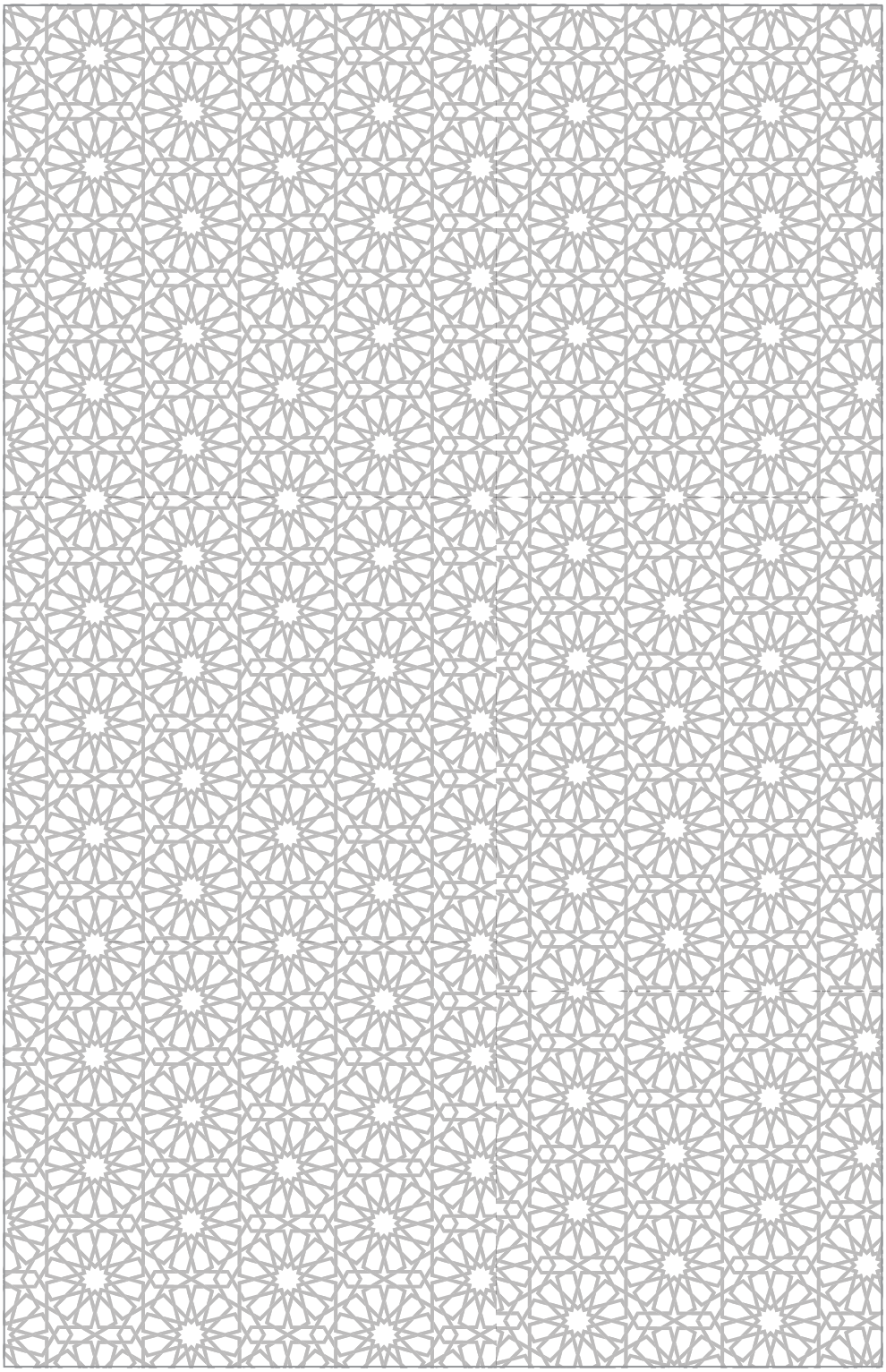
حرت في عشـــقك عـــن بيِّنةٍ ســـلكت بي في الهوا في من سلك
ملت عنِّي ليت شـــعري ما الذي اقتـــضى هجري فإنِّي أســـألك
أنا أخشـــى من عـــذول مجتر يا قضيـــب البان عـــلى ميلك
خـــل أنفـــاس الصِّبـــا تؤلمني فشـــداها في السُّـــويدا أهَّلك
يـــا سروري بالـــذي آلمنـــي أنـــا لا يجرحنـــي مـــن عذَّلك
دع عيـــوني بالبـــكا ســـافحة ناوحت قلبـــي وقالت هيت لك
لا تلم قلبي ودمعـــي إذ جرى فيـــك يا بـــدر فـــكلٌّ في فلك
أنت بـــدر الأفق لـــو أنصفتني غير من عن حُسن ودِّي حوَّلك
لا تروِّعنـــي بتقريـــع الجفـــا إنـــما الإنصاف معنـــى جملك
لك في البـــدر التَّجـــلي مظهرٌ عن صحيح النقـــل ما يرويه لك
إذ تجلَّى في حناديـــس[1] الدُّجى كلـــما فيه مـــن الحُســـن فلك
جعل الجوزا سريـــراً وأنتصب يوسف الحُســـن بها قد حلَّلك
أنـــت ســـلطان لرَّبـــات البَها أصبحت زهر الدواري خوَّلك
لي مـــن عينـــي يقـــين في الهوا هاك سرِّي إنني قـــد بحت لك
لـــك في رتبـــة أربـــاب الحِجا وحـــدة لم أر فيهـــا بدلـــك

(١) الحندس: الليل الشَّديد الظلمة، والحنادس: آخر ثلاث ليال في الشهر القمري. ويقصد الناظم – كما يبدو لنا – بقوله: "حناديس الدُّجى" ظلام الليل الشديد الذي يكون البدر فيه أكثر وضوحاً وجمالاً من أي وقت آخر. قال القاضي أحمد بن عبدالرحمن الآنسي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في ديوانه ((زمان الصِّبا)): صـ ٢٢٣:

كلَّما عَنَّ ذكر الرشـــا صـــافي البديْ بـــات ســـهران جنـــحَ الحناديسْ

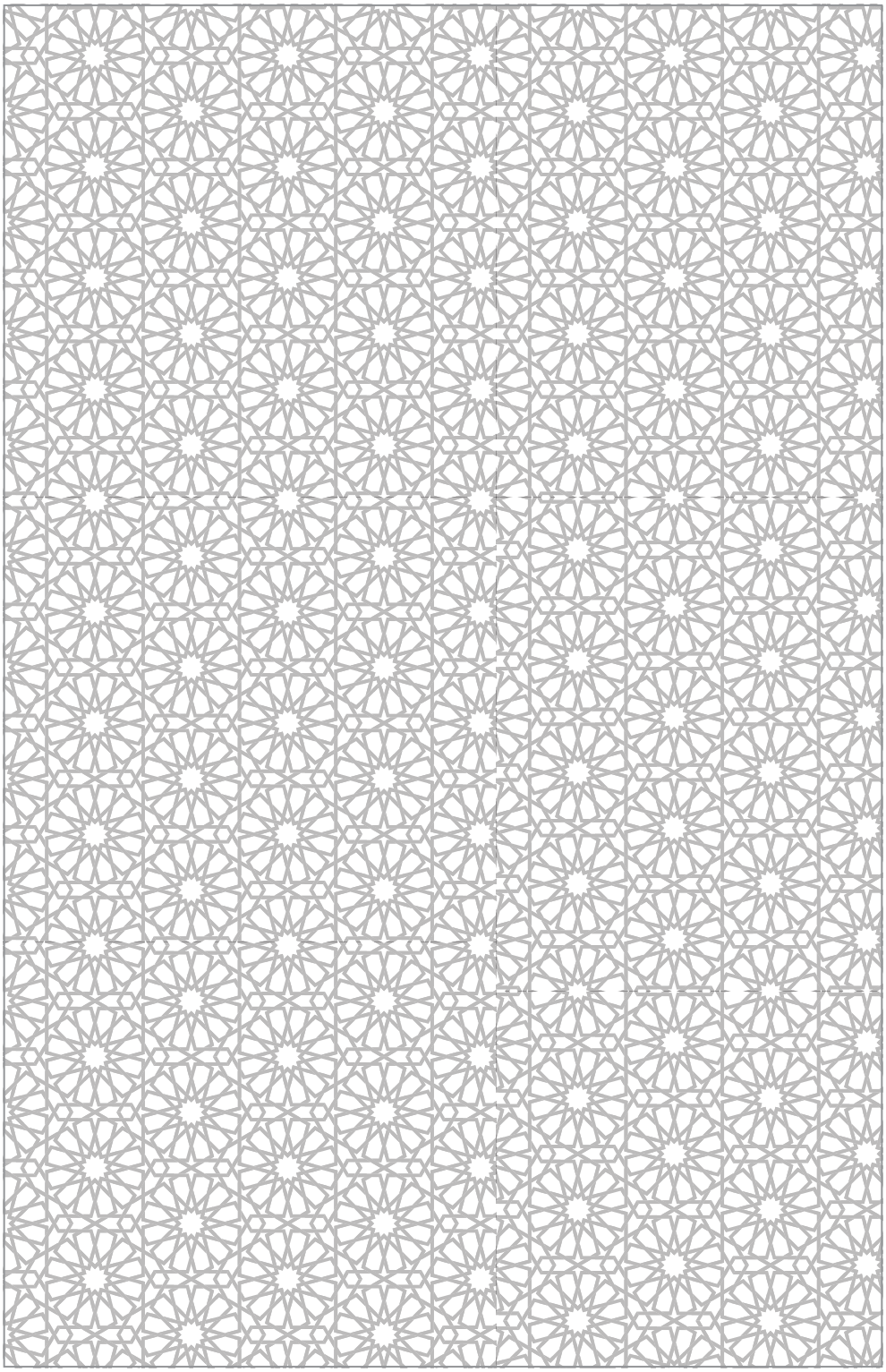
يـــا فـــؤاداً مالـــكاً صبوتـــه ... خاب من أفتاك بل من ســـوَّلك
أحكِ لي ما النَّص في شرعِ الهوى ... تلـــك دعـــوى أيّ رقٍّ قد ملك
إنـــما أنـــت كليـــم في النوى ... واقتبـــاس الوجد فيـــه عملك
فأقـــم في مركـــز الحـــبِّ مداً ... وأقضِ في طـــورِ التَّناجي أملك
أو فجز حانات أربـــاب الصَّفا ... لا تلفـــت للذي قـــد عذلك
وأنبســـط مهما ترى من حُسْنِهَا ... وأجرنـــا العـــل فيهـــا نهلك
وأعتقـــد في الذهبـــي المنتقى ... إنـــه للـــرُّوح حقاً قـــد ملك
وإذاً قســـمته فيمـــن تجـــد ... مـــن ذوي الفضل فقل ما أفضلك

❊ ❊ ❊



حرف

الـــــــلام



حـــرف الـــــلام

قال – متَّع الله بحاته – لَمَّا توجَّه إلى المكلا وقصد مواجهة السلطان المكرم غالب بن عوض بن عمر القعيطي[١] امتدحه بهذه الأبيات فقال لطف الله به وذلك يوم الأحد ٢٧ ظفر سنة ١٣٠٦هـ:

خطرت [كغصـــن][٢] بالصِّبا متمايلاً ... ورنت بسيف اللحظ ذاك القاتلا

وغدت تشـــير إلى الملام بكفِّها ... فوق الرقيب وشـــؤم لوم العاذلا[٣]

قالت وقـــد لمحـــت إليَّ بنظرةٍ ... مـــا لي أرى حالك أضحى ناحلا

ولَمَّا نقضت عهـــود حبل مودَّتي ... ما كنت أَحْسِـــبُ للصدودِ وذا القلا

هلَّا أقمت عـــلى مواثيق الهوى ... وعذلت من قـــدرام أن يتحوَّلا

قلت الهوى قـــد كان من عهد الصِّبا ... فالحـــال عـــمَّا تعهديـــه تبدَّلا

قد راعنـــي شـــيب ألمَّ بمفرقي ... وخطوب دهـــرٍ صيَّرتني للبلا

فلطالمـــا جُرِّعت من كاســـاته ... مـــاء مداقته عصـــير الحنظلا[٤]

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) في الأصل: كصعن، وهو خطأ ظاهر.

(٣) إقواء.

(٤) هنا إقواء.

لا غروا اذ كانـــت عداوته على ... مثلي فكم ما جـــرَّع القوم الأولا
ولكم صبرت عـــلى قبيح فعاله ... وأغضُّ عن بعـــض الأمور تجاهلا
وأقول مـــا لي والزمـــان وأهله ... مهما وجدت إلى الســـلامة محملاً
لكن [بلـــوت بني][1] الزمان فما أرى ... فيهم ســـوى الداء الدفين المعضلا
ومتى ترجَّيـــت الإخاء وجدتهم ... أسُـــداً يراعون الفريسة والكلا
ســـحقاً لهذا الدهـــر تنظر أهله ... شـــبه الثعالب في ميادين الفلا
حاشـــاي أن أرضى بسوء فعالهم ... أو أن يكن لي في النقائص مدخلا
هذا وإن كانـــت لتعظيم جانبي ... فأنـــا بحمـــد الله في أوج العُلا
مـــا أن تنال نقيصتـــي كلَّا ولو ... بلغت بســـطوتها لأرفع منزلا[2]
والمـــرء لا يرجو ســـلامة ذاته ... حتى يصبِّر نفســـه عنـــد البلا
فاربأ بنفســـك يا أخا الشرف الذي ... لا يرتـــضي عن علـــوه أن ينزلا
أو ما علمت بـــأن من يرضى بما ... فيه الإهانة شـــان مـــا بين الملا
تأبى فعـــال الأكرمين يشـــينها ... غِـــرٌ بإبـــداء اللئـــام تأصلا
وإذا دهتك مصائب الدهر التي ... في ردِّها يعيـــى اللبيب العاقلا[3]
فاقصـــد جنابـــاً كلَّـــما أمَّلته ... تلقـــاه رحبـــاً للكـــرام مؤهِّلا
وأنزل على الحـــرم الذي هو ملجأ ... للآملين مـــن الخطوب ومعقلا[4]

---

(١) في الأصل: جرَّبتبنو.
(٢) إقواء.
(٣) إقواء.
(٤) إقواء أيضاً.

الماجد القرم الهزبـــر الضيغم الـ ـــــمقدام في الهيجا إذا اشتدَّ البلا
أعنـــي أبا العزمـــات في غاراته يلقى الأعـــادي بالخميس الجحفلا
الغالـــب الغـــلَّاب في آن اللِّقا عـــدم النظير فمثلـــه لن يحصلا
رأس الملوك عـــلى ذؤابة[1] مجده تاجـــاً من الـــدرِّ الثمين مفصَّلا
زهت البـــلاد به فما مـــن بلدةٍ إلا تمنَّتـــه بهـــا أن ينـــزلا
وهو الـــذي مـــا زال في إكرامه يلقى الوفود بوجهـــه متهلِّلا[2]
جزل العطـــا كالبحر يجزي فضله حقاً أرانـــا كل بحـــر جدولا
فلأضربنَّ بجوده بـــين الورى مثـــلاً به مـــن شـــاء أن يتمثَّلا
هذا أبـــو صالح مهـــما قلت في أوصافـــه حـــدِّث وإلا الأولا
ناشـــدتك الله ولســـت بمدركٍ شاؤا الأمير وما عسى أن تفعلا
وإذا تشـــكَّيت الزمـــان فلذ به تلقى مراماً في خلاصك عاجلا
حُمِدَ الـــسُّرى مهما قصدت جنابه فلقد نزلت على الجـــواد المفضلا[3]
هيَّا أخا الإحســـان قد بديتَ من شـــكواي ما فيه غِنـــى المتأملا
أجملت في شكوى الزمان ولو أرى وســـعاً لأبديت الكلام مفصَّلا
غير أنـــه يكفيك منـــي بعضه وكـــذا الحليم يســـدَّه ما أجملا
ولقد تركت الشـــعر لا عن رغبةٍ إلا لســـوق كســـاده بين الملا

---

(١) الذُّؤابة: طرف الثوب أو طرف العِمَامَة، وجاء في كتب ((الشمائل والسِيَر)): "كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُدِيرُ العِمَامَة على رأسه ويَغْرِزُهَا من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه".

(٢) هنا إقواء.

(٣) إقواء.

لكنـــه في مثلكـــم يحظـــى كما حظي الفرزدق[١] بالمديح ودعبلا[٢]
لا تُحْسِنُ الشـــعراء إلا مدحكم مهما تشـــبب بالقريـــض تغزُّلا
وأنا وإن كنـــت الأخيرَ زمانه[٣] لكننـــي أقفوا على أثـــر الأولى
ولأنت من ورث الكرام ســـجيَّة هذا لعمـــري أنه خـــير الولا
حاشاك أن ترضى بمثلي أن يكن في دهـــره بعبا الهمـــوم مزمَّلا
والغير في بُرءُ الســـعادة ماشـــياً يســـحب أذيال المـــسرَّة رافلا

---

(١) هو همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى. وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين.

وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر. كان شريفا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير بقبر أبيه – وكان أبوه من الأجواد الأشراف – وكذلك جده. وفي شرح ((نهج البلاغة)): كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعداً، وأراد سليمان بن عبدالملك أن يقيمه فثارت طائفة من تميم، فأذن له بالجلوس، كانت وفاته سنة ١١٠هـ. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٨/ ٩٣.

(٢) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، شاعر هجاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، شعره جيد، وكان صديق البحتريّ، وصنف كتابا في (طبقات الشعراء).

قال ابن خلكان في ترجمته: كان بذئ اللسان مولعاً بالهجو والحطّ من أقدار الناس، وهجا الخلفاء – الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق – فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك!

توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) سنة ٢٤٦هـ، له (ديوان شعر – ط) جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٢/ ٣٣٩، و((وفيات الأعيان)): ١/ ١٧٨، و((الشعر والشعراء)): صـ ٣٥٠.

(٣) هذا الشطر مأخوذ من قول أبي العلاء:

وإنِّي وإن كنـــتُ الأخـــيرَ زمانُه لآتٍ بما لم تســـتطعه الأوائل

لكن ســـوء الحظِّ أخّر ذا العلا وهو وإن كان الشُّجاع الفيصلا
فلحكمة المـــولى العظيم جلاله لا يســـلم الشرف الرفيع من ابتلا[1]
بل مـــا ترى بين الأنـــام مكرماً إلا ويكثر حاســـدوه ويعذلا[2]
حســـبي كفا علم الإلـــه بخلقه اســـأله ســـتراً للمعائب مُبلا
وعليـــك منِّي ألـــف ألف تحيَّة مســـكيَّةٍ غدواتـــه وأصائـــلا
وصـــلاة مولانا وتســـليم على خير الورى طه النبي المرســـلا
وعلى صحابته الكـــرام جميعهم والآل أربـــاب الفضائل والعُلا

❊ ❊ ❊

وقال – عامله الله بإحسانه – في شهر رمضان المعظَّم تفاؤلاً – إن شاء الله – بمواهب الله العظيمة، ١٧ رمضان ١٣٠٩هـ:

أقبل السُّـــعد والـــسُّرور توالى وأتتنـــا بشـــائر الإفضـــالا[3]
فأريحـــت همومنـــا وتجلَّـــت بســـنا نورهـــا ليـــالي الوصالا
فانشرح وانبســـط لها يا نديمي وابسط الكفَّ ســـاعة الإقبالا
واشـــهد المتجر الرَّبيح بشـــهرٍ فيه قـــد جـــاد ربنـــا بالنَّوالا

(١) الشطر الثاني مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي:

لا يســـلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يـــراق عـــلى جوانبـــه الدم

(٢) إقواء.

(٣) أغلب أبيات هذه القصيدة بها إقواء.

فألـــزم الباب وأعتكـــف بفناه وألـــح بالدُّعـــاء والابتهـــالا
واصلح القصد والتَّوجُّه وأعلم أن مـــولاك بالعطـــا مفضالا
لا يخيِّـــب من قد دعـــاه بقصدٍ فنوالُ الكريم ضمن السُّـــؤالا
وابكي زلَّاتك التـــي قد تَولَّت ثم صحِّـــح حقيقـــة الأعمالا
وأعقد التوبـــة النَّصوح وأخلع من جميع الذنـــوب في كلِّ حالا
وتوسَّـــل بســـيِّد الرُّســـل طه أحمد الطهـــر زاكـــي الأفعالا
يـــا إلهـــي بحـــق طـــه أغثنا وأعطنا ســـؤلنا وجـــد بالنَّوالا
وأهدنـــا ربَّنـــا إلى الخـــير جمعاً وأصرف الـــشَّرَّ عنَّنـــا والنكالا
وأكفنـــا ربَّنـــا صروف الليالي يا حفيظاً أحفظ مـــن الأهوالا
وأســـبل السِّـــتر يا كريماً علينا يـــا مجمِّـــل جَمِّل لنـــا الأحوالا
والصلاة عـــلى شـــفيع البرايا أحمد المصطفى جميـــل الخِصالا
وكـــذا آلـــه وصحـــبٍ جميعاً من أحازوا الكـــمال أهل الكمالا

❊ ❊ ❊

وقال – عامله الله بإحسانه – سلخ شهر ربيع ثاني سنة ١٣٠٩هـ:

يـــا مريـــداً للمقـــام المعتـــلي ناهضاً عـــن كلِّ حظٍّ ســـافلِ
كن بتقـــوى الله يـــا ذا عاملِ[1] تحـــظ بالأجر الجزيـــل الكاملِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ

(١) الصحيح: يا ذا عاملًا.

أن تقـــوى الله للأمرِ أســـاس فالتزمها وأترك أفعالاً خســـاس
كي ترى فـــوزاً ولا يلقاك بأس فبـــذا تدعـــا نبيهاً عاقـــلِ[1]
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
فأرفض الدُّنيـــا ودعها يا حليم إن مرعاها هـــو المرعى الوخيم
ما يصافيها ســـوى الخس الأليم إذ بهـــا طـــول المدى مشـــتغلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
فعلى طاعـــات مـــولاك ألتزم وعـــن الأوزار يا هـــذا أحتزم
ثم ثق بـــالله وألـــزم واعتصم فهو نعـــم المرتجى نعـــم الولي
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
وإذا الشـــخصُ توجَّه للصَّلاه إنَّـــه حقـــاً يناجـــي للإلـــه
لا يثيـــب الله من قـــد كان لاه إذ يناجيـــه بقلـــبٍ غافـــلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
ثم أحفظ يافتـــى الخمس الفروض في الجماعة لا تكاســـل بالنهوض
وأترك اللَّهـــو وأحذر من يخوض في عـــروض النَّاس كن عن معزل
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
إنها أعنـــي صلاتك يـــا أخي هي رأس المـــال أفضل كلَّ شي
فـــإذا صحَّـــت ولم يدخلها لَي نلـــت مـــا أمَّلتـــه مـــن أملِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ

---

(١) الصواب: عاقلًا.

واحفظن أركان أســـلامك جميع لا تضيِّع منها شـــيئاً كن مطيع
وأطلب العلم وأســـعى له سريع كيـــف تُقبل طاعة مـــن جاهلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
كن محقِّـــق أن معبـــودك يراك دائـــماً في حال جهـــرك وخفاك
لا يـــراك الله فيـــما قـــد نهاك وأتَّبـــع ما قـــال خير الرُّســـلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
وأذكـــر الله بقلـــبٍ ممتـــلي بحضـــورٍ وخشـــوعٍ ووجلِ
إن فيـــه الـــسِّر جمعـــاً يحصلِ وكلام الله أيضـــاً وتـــلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
وأترك المحظور في الشرعِ المصون وعن السُّـــحت أحترز فيما يكون
إن فيـــه العار بل جمـــع الغبون وأذكر اليـــوم الفظيـــع الهائلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
قال طـــه المصفى خـــير الأنام كلُّ لحـــمٍ نابتٍ بـــأكلٍ الحرام
فهو للنـــار[1] وقوداً يا ســـلام ربي ســـلِّم من جميـــع الباطلِ
صحِّـــح النيَّـــة قبـــل العمـــلِ
فانتبـــه يا صح وأفهـــم ما أقولِ لا تجالس أعني القوم الفســـولِ

(١) قال رسول الله ﷺ: ((**كلّ لحم نبت من حرام فالنار أولى به**))، وفي رواية: ((**أيّما جسم نبت من حرام فالنار أولى به**))، وفي أخرى: ((**كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به**)). رواه عبدالواحد بن زيد عن أسلمة الكوفي، والإمام أحمد بن حنبل في ((مسنده)).

أصحب الأخيار والقوم الفحولِ من بهم تهـدى إلى النهج الجلي
صحِّـح النيَّـة قبـل العمـلِ
ختمها يا ربـي غثنـا يا جوادِ وأهدنـا الكلَّ إلى نهج الرَّشـادِ
ثم عاملنـا بعفـوك في المعادِ يـوم نـار الموقـدة تشـتعلِ
صحِّـح النيَّـة قبـل العمـلِ
ربـي لا خيَّبتنا فـي سعينا إنـك الـبرُّ الكريم المُحسـنا
من عطـاك الجزل وفِّـر حظَّنا بالنبـي الهاشـمي الكامـلِ
صحِّـح النيَّـة قبـل العمـلِ
صلِّ يـا ربِّي على خـيرِ الأنام أحمـد المختار مصبـاح الظلام
ثم خص الآل والصحب الكرام من رقـوا أعلى المحـلِّ المعتلي
صحِّـح النيَّـة قبـل العمـلِ

❊ ❊ ❊

وقال - متَّع الله به - يمدح شيخ الأكابر على الإطلاق[1]، والإمام الذي اشتهر بفضله في أقصى الشام والعراق، تاج الرؤوس، والضيغم الهموس، سيِّدنا وبركتنا الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس[2] - نفع الله بسرِّه -، إنشاؤها ٢٥ شهر شوال سنة ١٣١٠هـ:

طرفي كليلٌ ومدمعـي مهطولُ ولنارِ وجدي في الحشـى تشعيلُ

(١) هذا الوصف وصف محب، لذلك امتزج به شيء من المبالغة.

(٢) تقدَّمت ترجمته.

والجسمُ مني بالعنـــاء منغَّصٌ ... أفـــلا يكون ممَّـــا بـــه مهزولُ

الله حســـبي قد كفاني ما جرى ... من محنـــةٍ مـــا أن لهـــا تأويلُ

فأنـــا الذي لا أســـتطيع أبثُّ ما ... قد حـــلَّ بي إذ لا لذاك ســـبيلُ

غير أنني شـــددت حبلَ عزيمتي ... بالصَّـــبرِ أن الحادثـــات تزولُ

جـــلَّ الذي في خلقـــه متصرِّفٌ ... كلَّا فليـــس لحكمـــهِ تبديـــلُ

منه العطايا والمنـــح بل [فضله][1] ... في خلقـــهِ طول المـــدى مبذولُ

فالحمـــد لله العظيـــم نوالـــه ... فلـــه الثنـــاء متمَّـــماً موصولُ

فدع المقـــاضي للَّـــذي دبَّرها ... وأصبر فخـــيرُ الصبر ذاك جزيلُ

وألبس لأقدار المهيمن ذو العلى ... ثوباً من التســـليم فهـــو دليلُ

وأشـــكره إن ناب الزمان بجوره ... أو أن دهتك مصائـــب التهويلُ

وأعلم بأنَّك في زمـــانٍ ما ترى ... فيـــه ســـوى أن العزيـــز ذليلُ

فاســـتمطر الجدوى من المفضالِ كي ... يرجا لـــك المقصـــود والمأمولُ

فنفائـــس الياقـــوت في أكمأنها ... والتـــبر في أكنـــازه محصـــولُ

فلربـــما نـــال اللئيـــم بحظِّهِ ... ولربـــما قـــد يُكـــرم المعضولُ

جاه الكريم موسَّـــع فأعكف على ... مـــن باعُهُ في المكرمـــاتِ طويلُ

أعني به من ليـــس ينعت وصفه ... الفاضل ابن الفاضـــل المقبولُ

بحـــر فليس يقـــاس في عرفانه ... هيهات مـــا ســـيحونها والنَّيلُ

تاج الشـــيوخ ومقدمـــيُّ أهل ... الرُّســـوخ وصاحب التفضيلُ

---

(١) في الأصل: أفضاله.

سـلطان أهل الشرق والغرب الذي ... ما زال حوض عطائـه منهولُ
أكسـير سرِّ المصطفى المصطفى ... دون البرايا ذو العطـا المبذولُ
نجل الكرام ونخبـة أرباب النُّها ... المشـتهر بالفضـلِ لا مجهولُ
الضيغـم المقـدام في آن اللِّقا ... فهو الشجاع وسـيفه المسلولُ
ربُّ العلـوم وقائـد الأسُـدُ ... القـدوم وتاجهـا الإكليـلُ
أني لقـد أخلصـت في حُبِّي له ... ودفعـتُ نحو جنابـه التأميلُ
ورجـوتُ منه كلَّـما أمَّلت في ... الدُّنيا ويـوم الحَشر والتحويلُ[1]
وبـما نويت بسرِّ سـتري خافياً ... والله ربي شـاهدٌ ووكيـلُ
يا سـيِّدي يا عيدروس الأولياء ... أدع الإلـه لعسرتي تسـهيلُ[2]
قم يا أبـا بكر المـلاذ المرتجى ... وأنهض فـإني بالفنـا معقولُ
حاشـاك أن خيِّبت ظنِّي فيك يا ... غوث الضِّعاف فـبرَّك المأمولُ
لي فيك دعوى الانتساب ويا لها ... من عـوةٍ مـا أن لهـا تبطيلُ
فلقد شـهدت بهـا وناهيك بما ... نطق الـرِّواة وأخـبر التنزيلُ
فاهزم بسـيفِ النصرِ كيد حواسدي ... إنَّ الحسـود بقهركـم مخذولُ
مولاي هذا عبـدك الفَلِسِ الذي ... يرجـوك أن تجبره بـل وتقيلُ
إن عاقني عـن جودِ فضلك عائقٌ ... ما للئام سـوى الكرام سـبيلُ
إني مدحتـك سـاهناً لكرامةٍ ... كـي يُعْرَفُ الفاعـل والمفعولُ

---

(١) إقواء.

(٢) إقواء أيضاً.

مـــا لي بمدحك طاقـــة غير أنَّما أبديتـــه بإشـــارةٍ تحصيـــلُ
ورجوتُ منك قبول مـــا لفَّقتُ من نظمـــي وإنِّي عاجـــزٌ مكلولُ
قـــل لي حبيبي أنت منَّـــا في غدِ وأشر فحُبُّك نحونـــا موصولُ
وصلاة ربي تغش خـــير الأنبياء مـــن جـــاءه بالفتـــحِ جبرائيلُ
والآل والأصحاب من شـــهدا بمفخرهم كتـــابَ الله والإنجيلُ

❊ ❊ ❊

وقال – كان الله له – في شهر جماد الأولى سنة ١٣١١هـ:

تُـــبْ وأقلع يا غريقـــاً في الزَّللْ وألـــزم الباب بخـــوفٍ ووجلْ
واســـأل الوهَّاب ما شئت تنلْ ثم قـــل يا مـــن عليـــه المتَّكلْ
لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ
فأبسط الكفَّين وأضرع بالسُّؤالْ وأعتكف تحت الفنا في كلِّ حالْ
بخضوعٍ تغتنـــم منـــه النَّوالْ إنَّه المفضـــال بالخـــيرِ الأجلْ
لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ
قل إلهي جد بتيســـير العَســـيرْ وأعطني بفضلك الجـــم الغزيرْ
وأغنني بالجود يـــا مغني الفقيرْ أنت عوني منـــك غايات الأملْ
لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ
يا كريـــم الوجه يـــسِّر للمرادْ وأهدنـــا الكلَّ إلى نهجِ الرشـــادْ
وأكفنـــا الأهوال في يـــومِ المعادْ وأشـــفنا وألطف بنـــا فيما نزلْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

وأغننـــا يـــا ربَّنـــا عـــن مثلنا ومـــن الخـــيرات وفـــرِّ حظَّنا

ثـــم بـــارك ربَّنـــا في ســـعينا وأهدنـــا جمعاً إلى خـــيرِ العملْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

ربنا وأغفـــر لنـــا كلَّ الذنوبْ ثم طهَّرنا من ادنـــاس العيوبْ

واصلح الظاهر منَّـــا والقُلوبْ وعفُ عن مـــا كان منَّا من خللْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

طوِّل الأعمار في الكسبِ الحسنْ ثم طهِّرنـــا من افعـــال الدَّرنْ

وأكفنـــا يـــا ربَّنـــا كلَّ المحنْ وأحســـن الختم إذا وافا الأجلْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

يـــا إلاه الخلق يا الـــبرُّ الرَّحيمْ ربِّ ســـامح عبدك الخاطئ النَّديمْ

جد بما يرجوه يـــا الفرد الكريمْ وأغفـــر الأوزار منـــه والزَّللْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

وصـــلاة الله تغشـــى المصطفى مـــن إلى الحـــقِّ دعانـــا والوَّفا

وعـــلى الآل الكـــرام الشُّرفـــا وعلى الأصحاب مـــا نجمٌ أفلْ

لم يخيِّـــب مـــن رجـــا عـــزَّ وجـــلْ

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتاريخ يوم الأحد ٢٤ شهر جماد آخر سنة ١٣١٢هـ[١]:

كفى الجهل شين يحرم المرء فضله
ومن لا يحوز العلم قد فاته الفضلُ
ومن راح في التَّسويف خابت قصوده
وما ذا ينل بالكدِّ من لا له عقلُ
فبالحزمِ يدرك كلَّما رامه الفتى
وقد راح في الخسران من غرَّه الأصلُ
يهمهم لا يدري بما يهتدي به
شبيهاً بثورِ الحُلي قد قاده الحبلُ
وإنِّي بحمد الله في ذروة العُلا
كفى شرفي بالفضلِ شاهده الكلُّ
وما ضرَّني قول العنيدِوأن عدا
يهم بقبحٍ خاب من سعيهِ العذلُ
فقل للَّذي يبدي جفاءي ولم ينل
مراداً كفاك الشؤم يلدغك الصَّلُّ[٢]
ومن لم يكن أهلاً إذا جاءَ للِّقا
وحاجتي منه التَّرك عن شأنهِ شغلُ

(١) في هجو بعض الناس أبدى له الجفاء فقال: كفى الجهل ... إلخ. (الناظم)

(٢) الصل الأسود أو ثعبان الصحراء الأسود أو كوبرا الصحراء هو جنس من الثعابين السامة جداً من فصيلة العرابيد، يؤثر سمه في الجهاز العصبي ممَّا يؤدِّي إلى شلل وقد يسبب الوفاة.

أمانـــك يـــا هـــذاك يكفيـــك تركنـــا
لـــك الله حتـــى قـــد يقاومـــك الشَّـــكلُ
فـــرح في نعيـــم البـــال في الحـــال غـــيره
فـــما العســـل الصَّـــافي يشـــابهه الخـــلُّ
ومـــا حومـــةُ الميـــدان إلا لأهلهـــا
ومـــا الخيـــلُ في ميدانهـــا يركضهـــا العِجْلُ

❊ ❊ ❊

وقال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يمدح شيخه السيِّد علوي بن عبدالرحمن المشهور[1] حال قدومه من أرض جاوة[2] سنة ١٣١٢هـ:

تقهقهـــت الأزهـــارُ وانهمـــلَ الوبـــلُ
فصـــاب ربيـــع الوقـــتِ بالـــوردِ مخضـــلُّ

(١) الإمام العلامة المسند علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور، ولد بتريم سنة ١٢٦٢هـ، وبها كانت وفاته سنة ١٣٤١هـ، أخذ العلم عن كثير من الأئمة منهم العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله باسودان بدوعن، والعلامة حسن العدوي الحمزاوي بمصر، وصفه تلميذه الناظم في ((تاريخه)): صـ ٣٢٥ بقوله: "وكان عنده الطبع الرقيق ولين الجانب وحسن الخلق وعلو الهمة وترفع النفس"، وذكره ابن عبيدالله في ((الإدام)): صـ ٩٠٥ بقوله: "وكان المُرَشَّح بعده - أي الإمام المفتي عبدالرحمن بن محمد المشهور - لرئاسة العلم هو العلاّمة الجليل السيِّد علوي بن عبد الرحمن المشهور ... إلخ"، وقد جمع ترجمته وأفردها شيخنا العلامة الداعية أبي بكر العدني ابن علي المشهور في كتاب أسماه: ((لوامع النور)) في جزأين وهو مطبوع فمن أراد الاستزادة عليه بمراجعته.

(٢) تقدم الحديث عنها.

ونـــمَّ نســـيم الصبـــح ينـــشر عرفـــه
الخرافـــا وريـــح النـــدِّ عـــاصره الطـــلُّ
وغنَّـــى حمـــام الأيـــكِ في روضـــةِ الهَنـــا
ونجم سُـــعُود السُّـــعد نحـــو العُـــلا يعلوا
وصـــاح بشـــير الأنـــس يهتـــف قائـــلاً
نعمـــت أخا الأبعـــاد قـــد جـــاءكَ الوصلُ
فـــاشرب بـــكأسِ الصَّفو مـــن خمـــرةِ الصَّفا
فيامـــا أحيـــلا الـــشُّرب طيَّبـــه النَّهْـــلُ
[وهـــا][1] كعبـــة العرفـــان مـــدَّت رواقهـــا
فقـــف بحماهـــا لا يشـــاغلك الشُّـــغلُ
ومـــا هـــي إلا كعبـــةُ الفضـــلِ ســـيِّدي
مـــلاذي عديـــم المثـــل مـــن لا لـــه مثـــلُ
إمـــام بـــراهُ الله للخلـــقِ رحمـــةً
وخُـــصَّ بحـــظِّ السُّـــعد مـــن ربَّنـــا فضلُ
ترقَّـــا ذرى المجـــد التـــي شـــأوها العُـــلا
وفي الحـــضرة العُليـــا قـــد اتَّصـــل الحبـــلُ
ســـلالة فخـــر العالمـــين وخـــير مـــن
له شـــهدت بالفضـــلِ سلســـلة الرُّســـلُ[2]

(١) في الأصل: وهاهي.
(٢) إقواء.

فـكان لأهـل العـصر مقـدام قومـه
ولم لا وقـد طابـا لـه الفـرعُ والأصـلُ
فـإن قيـل مشـهور فقـد شُـهِرَ أسـمه
وإن قيـل علـوي نحـو العُـلا يَعْلـو
لـه تشـهد الغَنَّـا[1] بمنشـور فضلـه
وفي شـحرنا قـد قـام ميزانـه العـدلُ
فيـا ربِّ زيِّـن عصرنـا بوجـوده
وغثنـا بـه فالقُطـر حـلَّ بـه المحـلُ
بأخلاقـه الغـرَّا اهتـدى كلّ حائـرٍ
ومـن سِرِّ نـورِ العلـمِ [إندثـر][2] الجهلُ
عـلى حُبِّـه أضحـت قلـوب الـورى له
عكوفـاً وقـد قامـت بتعظيمـه الـكلُّ[3]
وصـلى إلـه الخلـق في كلِّ سـاعةٍ
عـلى المصطفى مـا حـنَّ في وكـره النَّحلُ
مـع الآل والأصحـاب مـا قـال منشـدٌ
تقهقهـت الأزهـار[4] وانهمـل الوبـلُ

(١) أي مدينة تريم.
(٢) في الأصل: انتفى.
(٣) قوله (الكل) فبعد هذا البيت أتي بالبيت المتقدم وهو: فيا ربِّ زيِّن عصرنا بوجوده إلخ. (الناظم)
(٤) هنا بعد كلمة الأزهار في الأصل كتب الناسخ كلمة (من) وهي زائدة وسبق قلم كما يبدو لنا .

وقال لمَّا زار القطب الغوث سيِّدنا أبوبكر بن عبدالله العيدروس[١] في بندر عدن[٢]، وذلك سلخ شهر رجب سنة ١٣١٣هـ:

بـــك أســـتعيذ بعـــزِّكَ المُتأهِّلِ حســـبي بأنَّك ذا الجناب المعتلِ
أنت المـــراد وليس غيرك مقصداً ندرك به الفـــرج القريب العاجلِ[٣]
يا شـــمس من في الكونِ يا قطبَ المَلا يا غوثنـــا عند الزَّمـــان الممحلِ
قم بي فديتـــك إنَّنـــي في كربةٍ أرجـــو نداك لكلِّ أمرٍ مشـــكلِ
ولقد أقمتُ على فناك ســـيِّدي أرجوك للخطـــبِ الجليلِ المُعْضِلِ
حاشـــاك أن خيَّبتني يا من غدا في حالةِ المجدِ الرَّفيـــعِ مجلَّلِ[٤]
الله أولاك الجلالـــة رفعـــة وحباك بالعزِّ العظيـــمِ الأكملِ
إنِّي رأيـــتُ بجاه قبتـــك التي فاحت بعـــودِ النَدِّ للمســـتقبلِ
نوراً يضيئ عـــلى جميع الناس من عرصاتها كالكوكب المُتَشَـــعِّلِ
قســـماً بطلعتك البهيَّة في الورى إنك ذو الجاه الوســـيع الكاملِ
فاعطف على عبـــدٍ أتى متضرِّعا بك في قضا حاجاتهِ مستعجلِ[٥]
قم بي لأنك في الخطوب وسيلتي وأقضِ الشـــئون فليس وقت تمهُّلِ
إنِّي رجوتـــك والنوائـــب جمة لحوائـــج الدُّنيا والاخرى تحصلِ

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) تقدم الحديث عنها.

(٣) هنا إقواء.

(٤) إقواء.

(٥) إقواء.

فاحلل عقـــود العُسر منك بغارةٍ إن الفـــؤاد بحـــرِّه كالمنجـــلِ
فانظر إليَّ بعينِ جودك واســـقني من كأسِ شربـــك يا رحيب المنهلِ
وصـــلاة ربِّي كلما هـــبَّ الصَّبا تغشى النبي الهاشمي المُرسلِ[1]
والآل والأصحاب ما قال امرئ بكأس تعيـــذب عـــزٍّ كَالْمُتأهِّلِ

❊ ❊ ❊

وقال – سامحه الله – يوم الخميس ٢٦ في شهر رجب سنه ١٣١٤هـ راثياً سيِّدنا وبركتنا قطب الوجود وكعبة أهل الشُّهود سيِّدنا عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي[2] نفع الله بسره وأعاد علينا من بركاته علينا آمين فقال:

القُطـــر ممَّا قـــد عـــراهُ تزلزلا حتى غدا بعيـــا الهمومِ مسربلا
الله أكـــبر يـــا له خطـــب طرا أسرا بروعتـــه إلى كلِّ المـــلا
حارت عقول أهـــل النُّهَا فيه وقد أصبح منـــه كلّ عقـــل ذاهلا
ولذاك أســـبلت العيون دموعها فوق الخدود كشـــبهِ غيثٍ يهملا[3]
جاف الرُّقـــاد المقلتين فلم تذق طعم المنـــام لجل هم مشـــغلا
وتصاعدُ الزفران أحرقت الحشـــا كالنَّارِ ما بين الجوانب تشـــعلا
أســـفاً على فقد الحبيب ملاذنا وغياثنـــا في كلِّ خطبٍ معضلا

(١) هنا إقواء.
(٢) تقدَّمت ترجمته.
(٣) بهذا البيت والثلاثة التي تليه إقواء.

هو عيدروس الغـــوث قيدوم السَّرا ... شيخ الشـــيوخ لذروة المجد عَلا
ربُّ الحقائق والكشـــوفات التي ... ما نالهـــا إلا صفـــيٌّ عاملا[1]
محيي علوم الدين شـــيخ شيوخنا ... كم فكَّ صعباً بل وحلَّل مشـــكلا
غوث العباد وغيثهـــا ومغيثها ... فلكم به كربٌ عـــن الخلقِ انجلا
بحر المـــكارم والمواهب من أتى ... بوجـــوده أصبـــح حقـــاً نائلا
هو كعبة القُصَّاد أســـتاذ الورى ... سَـــامِ الذرا من في المعالي قد عَلا
هو قدوة أهل الأرض في أنواره ... يهدى بهـــا كل غـــيٍّ جاهلا[2]
هو موصل السُـــلَّاك في نهجِ الهُدى ... ومرقِّي أهل القرب في درج العُلا
هو شـــيخنا هو غوثنـــا وطبيبنا ... هو ذُخرنا هو كهفنـــا عند البلا
آه عليـــه بحرقـــةٍ وتأسُّـــفٍ ... آه عليـــه مـــن الفـــؤادِ المبتلى
آه عـــلى ذاك الرفيـــعِ مقامـــه ... آه عـــلى مـــن بالبهـــاءِ تجمَّلا
آه عـــلى النـــور المبين ســـناؤه ... آه على القطب الجليل الكاملا[3]
آه عـــلى طلعةِ مصبـــاح الهدى ... آه على الـــبرِّ الشـــفيقِ العادلا
آه عـــلى الملجـــا لـــكلِّ مؤمِّلٍ ... آه عـــلى مـــن بالجـــمالِ مجلَّلا
آه على السَـــجَّادِ في غسقِ الدُّجا ... آه عـــلى مـــن للقـــرانِ مرتِّلا
آه عـــلى الصَـــوَّام في أوقاتـــهِ ... آه عـــلى القَوَّام نِعْـــمَ العاملا[4]

---

(١) هنا إقواء.

(٢) بهذا الشطر كسر.

(٣) إقواء هنا وبالبيتين الاحقين لهذا البيت.

(٤) هنا إقواء.

آه عـــلى مـــن كان دأبـــاً تالياً ... للذِّكـــرِ في كلِّ خـــلاءٍ ومـــلا
آه عـــلى المحمـــود في أفعالـــهِ ... آه عـــلى ذي الخاشـــع المتبتلا[١]
آه على مـــن قد بكته مســـاجدٌ ... ومعابـــدٌ إذ كان عنهـــا تحوَّلا
آه على مـــن قد بكتـــه مجالسٌ ... ومدارسٌ بـــل كلّ جمع حافلا[٢]
آه على مـــن قد بكاه بســـيطها ... ووجيزها مـــع منهجٍ ومطوَّلا[٣]
آه عـــلى مـــن بكـــى لفراقـــهِ ... كلُّ الأنـــامِ وكلُّ وحشٍ في الفلا
بل كلّ ما في الكونِ يهتف بالبكا ... لأفولِ شـــمسٍ نورها عمَّ الملا
يا حـــسرة أولاد البتـــول لفقده ... يا حسرتـــا إذ كان عنهم راحلا
حق عـــلى الأعيان تبكيه أســـاً ... وتصب دمعاً في المحاجرِ مسبلا
فالله يخلفـــه عـــلى كلِّ الورى ... بالخيرِ والفـــرجِ القريبِ العاجلا
ولضبطِ عامِ وفاتهِ قل ســـيِّدي ... روحٌ ترقَّـــت[٤] تلقا ذاك مجملا
يـــا ربِّ متِّعنا بصالـــحِ عصرنا ... وأقضِ الشـــؤون لمن رجاك مؤمِّلا
يا ربِّ وأجعـــل حظَّنا طلب العُلا ... كي نرتقي عن كلِّ حظٍّ ســـافلا[٥]
واصلح أمور المســـلمين جميعهم ... وادفع إلهـــي عنهـــم كلَّ البلا
وتولَّنـــا بالعفوِ والغفـــرانِ في ... يومِ المعادِ بحـــقِّ من أسرى إلى

---

(١) إقواء أيضاً.

(٢) وهنا إقواء.

(٣) ((البسيط)) و((الوجيز)) و((المنهاج)) و((المطول)) هي كتب في علم الفقه.

(٤) بحساب الجمل كلمتي (روح ترقَّت) تكون ١٣١٤ وهو سنة وفاة المرثي الإمام عيدروس الحبشي رحمه الله.

(٥) إقواء.

رتـــب الكمال حبيبنا وشـــفيعنا خير البرايا ســـيِّد أرباب العُلا
صـــلى عليـــه الله ربي دائـــماً ما حنَّ رعدٌ في السَّـــماءِ وجلجلا
والآل والأصحـــاب والأتباع ما الأغصان مـــن أنوادها تتمايلا[1]

❊ ❊ ❊

[وقال – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – يرثي السَّادة الأفاضل، الإمام عبدالله بن عمر بن محمد بن سميط[2]، والإمام عفيف الدين عبدالله بن محسن بن علوي السقاف[3]، والإمام عبدالقادر بن أحمد الحداد[4]،

(١) إقواء أيضا.

(٢) وصفه ابن عبيدالله بقوله: "الخليفة القانت الأواب الذي لا يذهن و لا يهاب"، وقال أن وفاته كانت بشبام، إلا أنه أثبت تاريخ الوفاة سنة ١٣١٢هـ، بهذا يكون عندنا ثلاثة أقول في تاريخ الوفاة، والأصح – في ظننا – سنة ١٣١٣هـ كما هو في الدِّيوان.

لصاحب الترجمة خطب وعظية لطيف، ترجم له الناظم في تاريخه، فيراجعه من أراد الاستزادة. ينظر: ((نشر النفحات)): صـ ١١٧ وما قبلها، و((إدام القوت)): صـ ٥١٤.

(٣) هو عبدالله بن محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف، قاضي الشريعة وابن قاضيها والرئيس الممتاز في شيوخ الحقيقة وزعماء الدين والاجتماع، ولد بمدينة سيوون سنة ١٢٥١هـ.

من مؤلفاته المعروفة: ((رسالة في مناقب والده)) و((ديوان)) وإجازات ومكاتبات ووصايا، منها ((وصية للعلامة السيِّد حسين بن محمد بن عبدالله بن عيدروس البار)) و((وصية للعلامة السيِّد مصطفى بن أحمد بن علوي المحضار)) و((وصية للشيخ عمر بن على حسان)).

توفي ليلة الثلاثاء ١٣رمضان. للمزيد ينظر: ((نشر النفحات)): صـ ١١٧، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ٩٤.

(٤) ذكره ابن عبيدالله في أكثر من موضع في كتابه ((إدام القوت))، منها قوله: "وفي أوائل القرن الرابع عشر كان بِناء (الرِباط) بتريم. ومن أكبر القائمين به والسّاعِين له الصدر الجليل السيِّد عبدالقادر بن أحمد الحدّاد، وهو رجل غزير المروءة، جَزْل الرأي، يُثْنِي عليه شيخنا المشهور وكثيراً ما يسميه (الغصن الرطيب) يريد به المبالغة في المدح". =

والسيِّد الجليل العالم عفيف الدين عبدالله بن محمد بن أحمد الحبشي[١]، الذين انتقلوا - إلى رحمة الله تعالى - سنة ١٣١٣هـ[٢] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ[٣][٤]:

ما للعيون بفيـــض الدمع تنهملُ ... حتى غدا الجســـم بالأحزان منهزلُ
وما لقلبي يبـــات الليل في قلق ... وما لأحشـــاي بالنيران تشتعلُ
ما ضرَّني غير أن الدهر ذو عجب ... فكم يرينا عجابـــا ضمنها حيلُ
وكم لدار الفنا يـــا صاح من ختل ... فيها تحيَّر أهل اللـــب بل ذهلوا
فمـــن عجائبها الـــلاتي تغرُّ بها ... زخارف إذ بها أهل العنا شـــغلوا
حتى تمكن منهـــم حبها فغدت ... تديـــر كأس الفنا فيهم وقد غفلوا
أفٍّ لـــدار ترينا مكرهـــا أبداً ... حتى ترحل عنها كـــم فتى نبلُ
مثل الإمـــام الذي جلت فضائله ... ابن ســـميط عبيدالله إن سألوا
خير الدُّعاة حليف الزُّهد ســـيرته ... محمودة مـــا له شـــبه ولا مثلُ
القائم الراكع الســـجَّاد في غسق ... ومن بتســـبيح مـــولاه له زجلُ
ومن به ملة الإســـلام في جذلٍ ... ومن به زالـــت الأدناس والعللُ
كذا الحبيب الذي عمَّت مكارمه الـــ ... أقطار حقاً وقد نارت به السُّـــبلُ

= توفي بحوطة أحمد بن زين رَحِمَهُ ٱللَّهُ . ينظر: ((إدام القوت)): صـ ٩٠٠، و((نشر النفحات)): صـ ١١٧ وما قبلها.

(١) ذكره السقاف في ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ٦١، والناظم في ((التاريخ)): صـ ١١٧ وما قبلها، و((الشامل)) و((إدام القوت)) في غير موضع.

(٢) هذا التاريخ أثبته الناظم في أصل ((الدِّيوان))، إلا أنه أثبت في التاريخ عاماً آخر للوفاة وهو سنة ١٣١٤هـ .

(٣) هذه القصيدة وردت مبتورة المطلع في أصل الدِّيوان؛ لكن لُحسن الحظ وجدناها بكاملها مثبتة في ((التاريخ)): صـ ١١٧.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

عبـــدالله أعني عفيف ســـيدنا ... من محســـن أعني السقاف ينتسلُ[١]

حبر الملا طيِّب الأفعـــال رتبته ... فوق العُلا نعـــم ذاك الضيغم البطلُ

نســـل الجهابذة الغر الذين بهم ... تعرَّف الناس في الإســـلام ما جهلوا

كذا بمـــن قام دين الله محتســـباً ... وهو بشـــيخ الملا الحداد يتصلُ

أبو المـــكارم عبدالقادر أن جهلت ... أوصافه فهو شـــمس ما به طفلُ

كهف الأرامـــل يغني الطالبين له ... بكل مـــا أمَّلوا منه وما ســـألوا

يجود دأبـــاً بما تحوى يـــداه ولا ... تلقاه إلا دوام الدَّهـــر مبتهلُ[٢]

والعارف الحبشي الدهر عمدتنا ... صافي الجنان بكلِّ الخير مشـــتملُ

ذاك المشـــمِّر في الطَّاعات مجتهداً ... من كان حقـــاً بدين الله محتفلُ[٣]

خليفـــة الســـيِّد الأواه قدوتنا ... أبو العلى ابن زيـــن نعم ذا الرجلُ

ابن الجـــمال عبيدالله من خضعت ... لـــه القبائل بالإذعـــان وامتثلوا

وكامل المجد شـــيخان الصفي ومن ... ينعت بالسرِّ ذاك الخائف الرجلُ

ابن علي إلى الســـقاف نســـبته ... مـــن دأب في درجات العزِّ ينتقلُ

مطهَّر القلب عن عيب يدنســـه ... ما قط تلقى له عيـــب ولا زللُ

أولئك القوم إن عدوا وإن حسبوا ... دع ما سواهم وإن جلوا وإن كملوا

آه عليهـــم وآه بعدهـــم فلقد ... عمَّت مدائنُنَـــا الأحزان مذ رحلوا

---

(١) هذا البيت مكسور.

(٢) هنا إقواء.

(٣) إقواء.

فـــما تأســـفنا إلا لفقدهـــم نعم وحق عـــلى الأعيان تنهملُ
فالله يكـــرم مثواهـــم بمرحمةٍ ولا يـــزال عليهم جـــوده هَطِلُ
يا ربِّ متِّع لنـــا من بعدهم خلفاً يضحى بهم كل شـــخص بالهنا ثَمِلُ
وجد علينا بـــما [نرجوه][1] منك ولا تقطع رجانـــا إذا وافى بنا الأجلُ
ثم الصلاة على المختار شـــافعنا تغشـــاه في أبد الآبـــاد تتصلُ
والآل والصحب والأتباع أجمعهم ما انهمل مزن وما رعـــد له زجلُ

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن له العاقبة – لَمَّا أتى بالأبيات المتقدمة المرثي بها أخاه المتقدم ذكره[2] أتى بعدها بهذه القصيدة تسلية بخاطره وصبراً واحتساباً لما قدَّره الله وقضاه، وذلك ليلة الجمعة ١٣ في شهر رمضان سنة ١٣١٨هـ:

يـــا قلـــب مـــالي أراك اليـــوم في شـــغلِ
وأنـــت مـــن قلـــق الأحـــزان في وجـــلِ
خفِّـــف هديـــت مـــن التَّبريـــح علَّـــك أن
تمـــشي معافـــاً وتضحـــي الآن في جـــدلِ
فاقـــصر عنـــاءك مـــن هـــمٍّ ومـــن نَّكـــدٍ
تكـــن مراحـــاً وتلقـــى غايـــة الأمـــلِ

(١) في «التاريخ»: ترجوه.

(٢) السيِّد الفاضل محمَّد بن محمَّد بن عبدالله باحسن جمل الليل، المتوفى ليلة السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨هـ.

واســـتغنم الصَّـــبر إن الصَّـــبر غايتـــهُ
فـــوزاً وخالصـــه مـــن أحســـن العمـــلِ
ولـــذ بمـــولاك وأقـــرع بابـــه أبـــداً
تـــرى خلاصـــك واســـتغني عـــن الحِيَـــلِ
وأغنـــم صفـــا الوقت مهـــما تســـتطيع فها
ذه الـــدَّار معجونـــة [بالشُّـــوش][1] والخطلِ
وأعلـــم بأَنَّـــك إن عظمـــت مـــا طرقـــت
إليك مـــن حادثـــات [الـــدار][2] في شـــغلِ
فقابـــل الأمـــر بالتَّســـليم فيـــه إذا
دهـــاك مـــن حالهـــا أمـــرٌ عـــلى وجـــلِ
وكـــن وثوقـــاً بعـــونِ الله مكتفيـــاً
بـــه ورجـــواك فـــي إحســـانه الجَـــزِلِ
فمنـــه تعطـــى المُنـــى والخـــير أجمعـــه
مهـــما لجـــوت بـــه فاســـأله وابتهـــلِ
ســـبحان مـــن مدَّنـــا مـــن جـــوده كرمـــاً
وكان إحســـانه للخلـــقِ متصـــلِ[3]

(١) في الأصل: بالشوس.
(٢) كانت في الأصل كلمة (الدَّهر) ثم غيرت بما هو مثبوت أعلاه.
(٣) هنا إقواء.

وفي التَّوسُّـــل باهـــل الفضـــل كـــم منـــح
ينالهـــا الطَّالـــب السَّـــاعي عـــلى عَجَـــلِ
فأقصـــد إلى ســـاحةِ القـــوم الذيـــن هـــمُ
غيـــاث كلّ الـــورى في الجـــدبِ والمحـــلِ[1]
ومهـــما [نزلـــت][2] في ســـوحِ الكـــرام فقف
فالـــدَّار آهلـــة والحـــال لـــم يحـــلِ
فأمـــدد يديـــك لكـــي تعطـــى منـــاك فقد
ظفـــرت ثَـــمَّ بـــما ترجـــوه مـــن أمـــلِ
فأســـجد لربِّـــك شـــكراً وأنبســـط فرحـــاً
فالسُّـــعد طالعـــه فـــي دارة الحمـــلِ
وعـــش عـــلى حُـــبِّ أهـــل الله منعكفـــاً
دأبـــاً عـــلى أعتابهـــم حتـــى إلى الأجـــلِ
وصمِّـــم العـــروة الوثقـــى بحُـــبِّ بنـــي
الزَّهـــرا البتـــول ولا تخشـــى مـــن العـــذلِ
فهـــم نجـــوم الهُـــدى للنَّـــاس أجمعهـــم
وهـــم أمـــان مـــن الأوصـــاب والنَّـــكلِ
وراع منهـــم ألـــو التَّقديـــم معتقـــداً

(١) هذا البيت والأربعة الأبيات التي تليه وردت في «تاريخ الناظم»: صـ ٣٩.

(٢) في الأصل انزلت، وما هنا من «التاريخ».

فضائـــل الجمـــع لا التَّخصيـــص في الجملِ
فـــإن واحدهـــم منهـــم لـــه صلـــة
بـــذات خـــير البرايـــا خاتـــم الرُّســـلِ
صـــلى عليـــه إلـــه العـــرش ما ســـجعت
حمامـــةٌ أو هَمَـــا مـــزنٌ عـــلى جبـــلِ
والآل والصحـــب والأتبـــاع أجمعهـــم
ما نـــاح في البيـــد حـــادي الرَّكـــب والإبلِ

❊ ❊ ❊

وقال مخمِّساً أبيات أشار إليه بعض محبِّيه بذلك، وهو يومئذ في بندر المكلا[1]، وذلك سلخ القعدة سنة ١٣٢٠هـ:

شـــأن الحواســـد مهـــما طـــال طائلهم
هـــم الأعـــادي فحـــاذر أن تواصلهـــم

(١) هو اسم دال على مسماه إذ جاء في مادة (كلأ) من ((التاج)): "وأصله أن الكلأ ككتان مرفأ السفن، وهو عند سيبويه فعّال مثل جبار؛ لأنه يكلأ السفن من الريح، وساحل كل نهر كالكلأ مهموز مقصور ... انتهى باختصار، ومنه تعرف أنه عربي فصيح، لم تتصرف فيه العامة على ممر السنين إلا بالشيء اليسير، وكانت خيصة لبني حسن والعكابرة، وملجأ تعود به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق، عندما يهتاج البحر في أيام الخريف، لتأمن به من عواصف الرياح؛ لأنه مصون بالجبال، تسمى قديماً بندر يعقوب نسبة للشيخ يعقوب بن يوسف باوزير المقبور بها، وهي اليوم عاصمة حضرموت وأهم مدنها". ينظر: ((إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت)): صـ١٠٩.

وبالتجـــارب أهـــل الوقـــت أجمعهـــم

إن قرَّبـــوك لا تأمـــن غوائلهم فزعاً اســـتوجب الإدلال إذلالا[١]

فحـــاذر النـــاس والأنـــذال شرُّهـــمُ

واختر لنفســـك مـــن قد شـــاع فضلهمُ

تلقـــى مـــرادك بـــل يلفـــاك خيرهـــمُ

وإن جفـــوك فلا تـــأس لعلُّهمُ يبدلونـــك بالأدبـــار إقبـــالا

وكـــن بحبـــل إلـــه الخلـــق معتصـــما

فالـــرِّزق بـــين عبـــاد الله قـــد قســـما

وإن بليـــت بحـــال فـــارج ذا الكرمـــا

والمُنى واليأس لا شكَّ طريقهما[٢] قد يحـــدث الله بعد الحال أحوالا

فالعبد مـــن ربـــه يحظى بحســـب يظن

فأحفظ لمـــا قلته يـــا ذا أو ليـــس تهن[٣]

والنُّصـــح من شـــأنه يهدي لـــكلِّ فطن

وأحذر زمانك في كلِّ الأمور وإن قالت لك النفس فات الخير قل لا لا

❊ ❊ ❊

(١) كسر عند قوله: فزعاً استوجب.

(٢) هذا الشطر مكسور .

(٣) هنا كسر .

قال – لطف الله به – مخمِّساً أبياتاً لبعضِ القدماءِ[١] والأبيات المذكورة أربعة وزاد عليها بيتاً بتخميسه فقال غفر الله له:

بدأت بحمـــد الخالـــق البـــارئ الأعلا
على مـــا به أســـدى علينا مـــن الفضلا[٢]
أقـــول لمـــن يصغـــى إلى مـــا هنـــا يتلا
دنا هاجري نحـــوي بمقلته الكَحلى فلـــمَّا رأى ذلِّي ثنـــى عطفه دلَّا
غـــزالٌ رشـــيقُ القـــدِّ حلـــو الملابســـا
يميـــل كغصـــنِ البـــانِ إذ كان مائســـا
جفـــاه ضنـــا جســـمي وقلبـــي تمحَّنا
فتيَّمني شـــوقاً وأنحلني أســـى وأفقدني صـــبراً وأعدمني عقلا
أقـــول لـــه إني عـــلى العهـــدِ في الهـــوا
صبورٌ عـــلى مـــا كان منكم لي أســـتوى

---

(١) هو الإمام الفقيه المحدِّث قاضي قضاة البصرة يحيى بن أكثم بن محمَّد التميمي المتوفى بتاريخ ٢٢ ذو الحجة ٢٤٢هـ، روى هذه الأبيات شهاب الدين محمَّد بن أحمد الأبشيهي في كتابه الرائع ((المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف)) الباب الثاني والسبعون: صـ ٥٤٧، إلا أن بها بعض اختلاف عن ما هو مثبوت في الأصل لذلك سنورد هنا ما رواه الأبشيهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

دناها جَرى نحـــوي بمقلتهِ الكحلا فلـــما رأى ذلِّي ثنـــى عطفـــهُ دلا
فتيمنـــي شـــوقاً وأنحلني أســـى وأفقـــدني صـــبراً وأعدمنـــي عقـــلا
شـــكوت فما ألـــوى وولَّى وما لوى وأعرض مزوِرّاً فســـلَّ الحشـــا ســـلَّا
إذا ما دعـــاهُ فرط ســـقمي لزورةٍ يناديـــهِ فـــرط العجبِ من عطفـــهِ كلَّا

(٢) هنا إقواء.

فيـــا أيُّهـــا العُشَّـــاق هـــل كان بي غوى

شـــكوت بما ألقي فولَّى وما لوى وأعرض مزورَّاً فســـلَّ الحَشا سلَّا

تركنـــي أكابـــد لوعـــة وصبابـــةٍ[1]

وأســـكب دمعـــاً مـــن عيـــوني بزفـــرةٍ

فيا مـــا بقلبـــي مـــن شـــجونٍ وحسرةٍ

إذا ما دعاه فرط ســـقمي لزورة ينابه فـــرط العجب من عطفه كلَّا

وقد تـــم تخميسي عـــلى مقتضى حَســـن

نرجـــي مـــن المـــولى المواهـــب والمنن

وعفـــواً وســـتراً للمقـــصر باحســـن

بجاه النبي الهاشـــمي الذي سكن بطيبة طابت حلَّها خاتم الرُّســـلا[2]

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به –، ١٦ القعدة الحرام سنة ١٣٢٥هـ:

نعـــم في مـــراقِ المجـــد كان لك اســـتعلا

فـــما مفخـــر إلا وكنـــت لـــه أهـــلا

فيـــا ابـــن كـــرام النـــاس أنت أحـــق با

لتقديـــم في ذا المجـــد والمظهـــر الأعـــلا

(١) إقواء.

(٢) هنا إقواء.

نمتـــك بنـــو الأمجـــاد حتـــى لقـــد غدت

تناديـــك في الأفـــاق رتـــب العُـــلا أهـــلا

فأكـــرم بهـــذا الضيغـــم الشَّـــهم حيـــث لا

لـــه في الـــورى نـــد وليـــس لـــه مثـــلا

فـــإنَّ لســـان المـــدح فيـــه كليلـــةٌ

ويكفيـــك خـــير القـــول والوصـــف مـــا قـــلَّا

فهيَّـــا أخـــا المعـــروف قـــد جاك مـــن ترى

لـــه الـــشَّرف السَّـــامي بأكنافكـــم حـــلَّا

لـــه ثَـــمَّ بـــين أترابـــه[1] رفعة ســـمت[2]

وحاشـــا ينلـــه فـــي تغُّربـــه ذلَّا

يرجـــي وفـــي رجـــواه آمـــال بعضهـــا

كســـاها الحيا خوفاً مـــن الهتـــك والعذلا[3]

توالـــت عليـــه فـــي البـــلاد شـــواغل

نفتـــه عـــن الأوطـــان حتـــى غـــدا مقلا

وليـــس لـــه مـــن نكبـــة الدَّهـــر ملجـــأ

ســـواكم إذا ســـيف الزَّمـــان لـــه سُـــلَّا

---

(١) أي الأقران .

(٢) من السُّمو أي العلو والإرتفاع .

(٣) إقواء .

وليـــس عجيبـــاً إذ رفعـــت مطالبـــي
إليكـــم فأهـــل الفضل بأهـــل العُـــلا أولا
ومهـــما بـــدا التَّقصـــير منِّـــي ولم أكـــن
لـــه عامـــداً فالعفو مـــن شـــأنكم فضلا[1]
بحلمـــك فأصفـــح عن عيـــوبِ تـــرى لما
بـــه قـــد بـــرى فكـــري وإنِّي لفي شـــغلا
ومـــن ذا الـــذي تـــرضى ســـجاياه كلهـــا
ومـــن ذا الـــذي مـــا قـــط في دهـــره زلَّا[2]
وهـــاك عروســـاً بنـــت فكـــر أزُّفهـــا
إليكـــم فأكرمهـــا بـــما يحســـن الدُّخـــلا
وفـــاح عبـــير المســـك عنـــد ختامهـــا
بذكـــر الـــذي في القـــدس بالأنبيـــا صـــلَّى
عليـــــه صـــــلاة الله والآل بعـــــده
وأصحابـــه مـــا تاليـــاً في المـــلا يتـــلا

❊ ❊ ❊

(١) هنا إقواء وبالبيت الذي يليه أيضاً.

(٢) الشطر الأول لهذا البيت أخذه الناظم من بيت للشاعر المشهور علي بن الجهم، قال فيه:
ومن ذا الذي ترضى ســـجاياه كلها كفى المـــرء نبـــلاً أن تعـــدَّ معايبه

وله – متَّع الله به –، يوم الخميس فاتحه شهر رجب سنة ١٣٤٢هـ:

وحيـــاة أشـــواقي إليـــك وحرمـــة الصـــبر الجميـــل
ما استحســـنت عيني ســـواك ولا صبـــوت إلـــى خليـــل
يـــا مـــن ســـباني حبَّـــه فالجســـم قـــد أضحـــى عليل
أنـــا والـــه طـــول المـــدى أنـــا شـــيِّقٌ وأنـــا النَّحيـــل
جـــارت عَـــليَّ حوادثـــي فســـلكت مـــن غـــير دليـــل
يـــا محنـــة الصـــب الـــذي أمســـى مـــن الشـــوق قتيل[1]
هـــلَّا رثـــا لـــي فاتنـــي هلَّا شـــفى القلـــب الكليل[2]
يـــا ربِّ حســـبي أنَّ محبـــوبي عـــــلى ودِّي بخيـــــل
مـــا جـــاد لـــي بالملتقـــى مـــا شـــأن هجرانـــه يطيـــل
يـــا مُفـــرد الحُســـن البهـــي يا ناعـــس الطـــرف الكحيل
يـــا مـــن حـــوى كلَّ البهـــا يـــا ســـانق القـــد العســـيل
والله إنـــــي مـــــا أرى في الخلـــق أجمعهـــم بديـــل[3]
غـــيرك [أو][4] أن أرتـــضي يـــا فاتني غـــيرك خليـــل[5]
مهـــلاً حمـــاك الله مـــن هجـــري فـــلي شـــوقٌ جزيل

(١) هنا إقواء.
(٢) الكَلِيل: الضَّعيف أو المتعَب. ولعل الأفضل لو قال: العليل.
(٣) إقواء.
(٤) في الأصل: ولا .
(٥) أي عظيم.

لا تحســـب أنـي فـــي الهـوى مائـــل ولا إنِّـــي دخيـــل
والله يعلـــــم حالتـــــي إنـــي عـــلى أصـــلٍ أصيـــل
وصـــــلاة ربـــــي دائـــــماً تغشـــى النَّبي الهـــادي الدَّليل
المصطفـــى خـــير الـــورى من خُـــصَّ بالوصـــف الجميل
والآل والصحـــب الكـــرام مـــن كلِّ مقـــدامٍ نبيـــل

❊ ❊ ❊

وممَّا قاله مادحاً شيخ والده السيِّد الجليل الكامل القدوة سيِّدنا علي بن حسين بن علي البيض[١] – نفع الله به –[٢]:

ابن الحســـين الكوكب المتلالي[٣] من قد ترقَّى في المقـــامِ العالي[٤]
فرد الزَّمـــان غياث من في عصرهِ زاكي المزايـــا طيِّـــب الأفعالِ
جمع الفضائل والمعـــارف كلها فلقد حظي [بالفخرِ][٥] والأجلالِ

---

(١) هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن عوض بن عبدالله البيض، ولد ليلة ٢٥ رمضان سنة ١٢٣٥هـ، من أشياخه: الشيخ عبدالله بن عمر باقبيله باوزير، والشيخ الفقيه سالم بن عبدالله بن سمير، والعلامة محمد بن عبدالله باسودان، والإمام الحسن بن صالح البحر، والإمام عبدالله بن حسين بن طاهر، والإمام أبي بكر بن عبدالله العطاس، وغيرهم. كما انتفع به كثيراً من الناس بعد أخذه منهم والد الناظم كما جاء في المتن، وكانت وفاته بالشحر يوم الثلاثاء في شهر شعبان سنة ١٢٨٢هـ . للمزيد ينظر: ((نشر النفحات)): صـ ٩٠ وما بعدها.

(٢) هذه الأبيات أوردها الناظم في ((تاريخه)): صـ ٨٩ .

(٣) المتلألئ.

(٤) هذا الشطر أورده الناظم في ((تاريخه)) هكذا: المرتقى أعلى مقام العالي.

(٥) في ((التاريخ)): بالفضل.

مـــا قط أن تحـــصى فضائله التي [قد حازها][1] مـــن ربِّه المتَّعالي
حقـــاً به تزهو البلاد وســـعدها يا صاحبـــي في غايـــةِ الإقبالِ
ولقـــد تعكَّس حالها مـــن بعدهِ وغدت تحـــنُّ بحزنهـــا المتوالِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – يمدح العارف بالله الإمام الأعظم سيِّدنا الفقيه المقدَّم[2] مستحضراً كأنَّه قبالة قبره الشَّريف نفع الله به:

أيـــا ســـاكنين القلب شـــوقي لكـــم طالا
فكـــم بي وكـــم لي مـــن مـــرامٍ وآمـــالا
أرى عادكـــم[3] ترعـــون ودي كـــما أنـــا

(١) في ((التاريخ)): قد نالها.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد مولى مرباط باعلوي الشهير بالفقيه المقدم أو الأستاذ الأعظم، ولد بمدينة تريم سنة ٥٧٤هـ ونشأ بها، أخذ في علوم شتَّى منها الفقه والأصول والتفسير والحديث وعلوم العربية والتوحيد وأخيراً التصوف، أخذ هذه العلوم على جماعة من أكابر علماء القرن السادس والسابع الهجريين منهم: العلامة عبدالله بن عبدالرحمن باعبيد، والشيخ القاضي أحمد بن محمد باعيسى، والشيخ العلامة علي بن أحمد بامروان، والشيخ العلامة علي بن محمد بن جديد بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر، والشيخ العلامة سفيان بن عبدالله اليمني، والشيخ العلامة سعد الدين بن علي الظفاري، وغيرهم.

كما كان له العديد من التلامذة الآخذين عنه منهم: الشيخ الصوفي سعيد بن عمر بالحاف، والشيخ عبدالله بن محمد باعباد. توفي بتريم سنة ٦٥٣هـ رحمه الله.

للمزيد ينظر: ((أريج الياسمين)): صـ ٤٢، ((الغرر)): صـ ١٤٥، و((البرقة المشيقة)): صـ ٩٥، و((عقد اليواقيت الجوهرية)): ١/ ٢١٥، و((الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي)): صـ ١٢٦ .

(٣) عاميَّة، أي ما زلتم.

جُبِلــتُ هواكــم في الفــؤاد فــما زالا
أقــول عســى أني كــما قــد عهدتكــم
وهــل منكــم للوالــه الصــبِّ اقبــالا[١]
وهــل تذكــروني مثلــما أنــا ذاكــرٌ
لكــم يــا حيــاة الــرُّوح في كلِّ لحــوالا
إذا هجــع الرُقَّــاد أمــسي ســويهرٌ
وأعــرض نفــسي عــن مقالــة عــذَّالا[٢]
كلفــت بكــم مــع أننــي لا أطيــق مــا
جعلتــم عــلى ظهــري مــن الهجــر أحمالا
إلى كــم لهــذا البُعــد شــايحصل اللقــا
فدمعــي عــلى خــدِّ المحاجــر ســيالا
كتمــتُ شــجوني لا أدعهــا لغيركــم
ولا بحــت سرِّي بــل جعلــت لــه أقفالا
تكامــل صــبري هــل تجــودون ســادتي
سريعــاً سريعــاً لا بصــدٍّ وامــوالا[٣]
عســى بالــودِّ والمعــروف عطفــاً ورحمــة

(١) هنا إقواء.
(٢) إقواء.
(٣) إقواء أيضاً.

تحـــلُّ عقـــود العُـــسر يـــا ســـادتي حـــالَّ
فـــــإني تمسَّـــــكتُ بحبـــــلِ ودادكـــــم
فحاشـــاكم تنفـــون قـــولي بـــلا لا لا
فمـــن غيركـــم أرجـــوه في كلِّ مطلـــبِ
فبحركـــم الفيَّـــاض والـــكلِّ اوشـــالا
إذا كنـــت ذا عيـــبٍ ونقـــصٍ فإننـــي
عـــلى ثقـــةٍ منكـــم بجـــودٍ وإفضـــالا
وقـــد نخـــتُ أجمـــالي بســـوح الـــذي غدا
لـــه حـــوضُ صـــافٍ للمـــوارد منهـــالا
إمـــامٌ رقـــى رتـــب المُعـــالي جميعهـــا
ومـــن أمَّـــه في الحـــالِ مـــن جـــوده نـــالا
إذا ضاقـــت الأحـــوال نـــادي وقـــل
أجـــب أبا علـــوي تلقـــاه بالفضـــلِ مفضالا
غيـــاث لمـــن ألجـــا إليـــه لحاجـــةٍ
وحتـــف عـــلى أهـــل المظـــالم صـــوَّالا
أيـــا ســـيِّدي قـــم بي فأنـــت وســـيلتي
إلى الله إن الحـــال يـــمَّا بـــه حـــالا
تعكـــس أمـــري في زمـــانٍ بـــه غـــدت
ذئاب الفـــلا ترعـــى أســـوداً وأشـــبالا[1]

(١) يذكرني هذا البيت ببيتٍ للشيخ الأديب محمَّد عوض بامختار – رحمه الله – وهو قوله: =

وصـــار دنـــات القـــوم في غايـــة العُـــلى
على أهـــل العُـــلا حقـــاً إذ الوقت ســـفَّالا
يخوضـــون في بحـــرٍ مـــن الجهـــلِ مظلـــمٍ
وآل بهـــم حـــظ النفـــوس بـــما آلا
محبتهـــم الامـــوال والمـــال زائـــل
كـــذا ســـمِّي المـــال الممـــوَّل ميَّـــالا
عســـى نفحـــة الـــربِّ الكريـــم تعُمُّنـــا
وتغمرنـــا كهـــلاً وشـــيباً وأطفـــالا
بجـــاه النبـــي المصطفـــى معـــدن الوفـــا
رفيـــع المعـــالي مـــن لـــه الحوض سلســـالا
عليـــه صـــلاة الله ثـــم ســـلامه
وآلٍ وصحـــبٍ بالغـــدوِّ وأصـــالا

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

صَحَّ بالتَّحقيقِ مـــن غيرِ جدل لا يســـود المـــرء إلا إن عَقـــل
بكـــمالِ العقلِ تكميـــل الفتى [بنقـــص][2] العقل تنقيص الأجل

= عارٌ على الأســـد الغضنفـــر أن يرى ضبـــع الفـــلا تتصيَّـــد الأشـــبالَ

(١) هذه القصيدة مبتورة المطلع، وذلك بسبب فقد ورقة في الأصل.

(٢) في الأصل: وينقص.

فهـــو مـــن تركيبـــه منتقص ... لا تســـوده المعاقـــل والخـــول
وهـــو عنـــوان المعـــالي ولذا ... نـــال صاحبه علـــوًّاً حيث حل
جوهـــر مـــن خِلقـــة الله فما ... زان إلا مـــن بـــه ســـاد وجل
فأعـــرف العقـــل وزن مقداره ... فهو عـــالي القدر مـــن فيه أحل
ودليـــل العقـــل في مـــن ناله ... شرفة الأفعال إحســـان العمل
جلَّ بارى الخلـــق مولانا الذي ... مـــا لـــه قـــط شـــبيهٌ ومثل
عـــدَّل الإنســـان في خلقتـــه ... فاز عبـــد طاعـــه ثـــم امتثل
للذي أنجاه مـــن شرك الردى ... ثـــم أهـــداه إلى خـــير المِلل[1]
مصدر الأشـــياء خير الخلق من ... قد ترقَّـــى في العُـــلا أعلى محل
فاز بالإســـعادِ من قـــد طاعهُ ... ونجـــا بالفوزِ في يـــومِ الوجل
إذ تـــردَّا بـــردا التَّقـــوى فيا ... ســـعده إذ ليـــس بالتَّقوى أخل
وهنا أنبيـــك بالنُّصـــحِ الذي ... فيه فـــوزك وأتركن من قد عدل
أطلـــب العلم ففـــي تحصيله ... غاية المقصـــد بـــل كلَّ الأمل
فهـــو أصـــلٌ للمعـــالي كلِّها ... إذ بـــه تُبْعَدُ من طـــرق الخطل
وأتـــرك اللهو وأبعـــد عن حِمَى ... دارة الأنـــذال والقوم الســـفل
وأصحب الأخيـــار في كلِّ المَلا ... لا تؤاخي مـــن عن الأخرى غفل
فصلاح الدِّين ســـاس الأمر لا ... فاز مـــن كان بدنياه أشـــتغل
وادَّرع بالحـــزمِ والعـــزمِ الذي ... مـــن تمسَّـــك بهما حقـــاً وصل

---

(١) يقصد الناظم بقوله: (خير المِلل) الدِّين الإسلامي الحنيف.

وأرفـــض الدُّنيا ودعهـــا يا فتى ... إنهـــا دار المتاعـــب والعلـــل
كم فتـــى غرَّته حتـــى إذ غدا ... فَرِحَاً أســـقته سُـــمَّاً في عســـل
فأعتـــبر فيها بمـــن أضحى بها ... ملهيَّـــاً حتى تـــولَّى واضمحل
لا تصـــافي امـــرئً إلا بـــما ... شـــان فاضرب عن تفاصيلِ الجمل
ولهـــذا قـــال أربـــاب النُّهى ... مـــن يراخيهـــا جديـــرٌ بالخبل
إذ غـــدا يزهـــو بهـــا في تيههِ ... جـــذلاً إلا وفاجـــأه الأجـــل
وتخلَّـــف مالـــه مـــن بعـــده ... لوارَّثهِ من[1] علا أو من سَـــفَل[2]
أين مـــن أضحى بها مشـــتغلاً ... أين أربـــاب العُلا أيـــن الدُّول
دار كأس المـــوت فيهـــم فغدوا ... لا يجيبـــون المُنـــادي إذ ســـأل
فأتَّـــقِ الله أجبنـــي وأعملـــن ... لمعـــادك أكتبـــى خـــير العمل
وأذكـــر النقلـــة مـــن دار الفنا ... وارتحالك مثل مـــن قبل رحل
واســـأل الله ثباتـــاً دائـــماً ... مع غفـــران الخطايـــا والزَّلل[3]

❊ ❊ ❊

(١) هنا كسر.

(٢) من علا في علم المواريث (الفرائض) هما الأبوان ومن فوقهما، أمَّا من سفل فهم الأبناء والأحفاد ومن تبعهم.

(٣) هذه القصيدة مبتورة من آخرها أيضاً، لفقدِ ورقة من الأصل؛ لكن هذه المرَّة معلوم عدد الأبيات المبتورة وهما بيتي اختتام القصيدة فقط، والذي دلَّنا على ذلك كلمة (وصلاة) وهي إلحاقة الورقة، والإلحاقة نوع من التَّرقيم القديم الذي تُعْرَفُ من خلالهِ تسلسل الصفحات في المخطوط.

وقال عامله الله بإحسانه:

رجائـــي فيك يا مـــولاي وافر ... فانجز مطلبي وأســـمع سؤالي
إليك الأمـــر باطن ثـــم ظاهر ... ولا يخفـــاك شي يا خـــير والي
مددتُ يدي لـــك والباع قاصر ... لأنَّك ســـيِّدي ذخـــري ومالي
فلا يخفـــاك حالي أنـــت ناظر ... كفـــا علمك فيغنـــي عن مقالي
ســـألتك بالنَّبي ذخر العشـــائر ... حبيبك ذي رقـــى الرُّتب العَوالِ
وبعـــد الآن جاءتني البشـــائر ... يغـــرِّد بالصَّفا صوتـــه حلالي
يذكِّـــرني زمانـــاً مـــرَّ غابـــر ... به أنسي مـــع زيـــن أم دلالِ[1]
رعا الله ما مضى يـــا ريم حاجر ... أرى عـــادك تســـاعد باتِّصالي
يزول الهـــم بل جمـــع الكدائر ... يقـــود الصَّفو أول [ثـــم][2] تالي
لأني صرت يـــا مـــولاي حائر ... ولا لي مســـعداً للشـــوش جالي
زمـــاني صار فيـــه العيب ظاهر ... ترقَّـــا النَّذل دون أهـــل المعالي
وصار الشـــأن لأبناء الأصاغر ... فللـــه العجـــب ممـــا بـــدالي
فأيـــن أهل العُلا أهـــل المفاخر ... وأربـــاب الحِجا نِعـــم الرِّجالِ
فـــلا تلقا بـــه إلا كـــم عاثر[3] ... ومن جمع المحاســـن صار خالي
عســـى بالجود من للعيبِ ساتر ... يعاملنـــا بعفـــوهِ ذو الجَّـــلالِ

---

(١) أي الدَّلالِ وهي لغة أهل تهامة، جاء في الأثر: (هل من أم بر أم صيام في أم سفر)، أي: هل من البر الصِّيام في السَّفر، فجاراهم النبي – ﷺ – حيث ردَّ عليهم بنفس لغة سؤالهم.

(٢) في الأصل: و .

(٣) هنا كسر.

وصـــلَّ الله عدد ما ســـحَّ ماطر عـــلى طـــه النَّبي مـــولا بلالِ
وآلـــه من لهـــم أعـــلى المفاخر مع الأصحاب أربـــاب الكمالِ

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً:

لي فيك يـــا مولى الـــورى آمالُ أرجو لهـــا الإنجاز يـــا مفضالُ
حاشـــاك أن أحرمتني ما أرتجي إذ أنت قصدي يا غنا السُّـــوَّالُ

بيـــــــــت

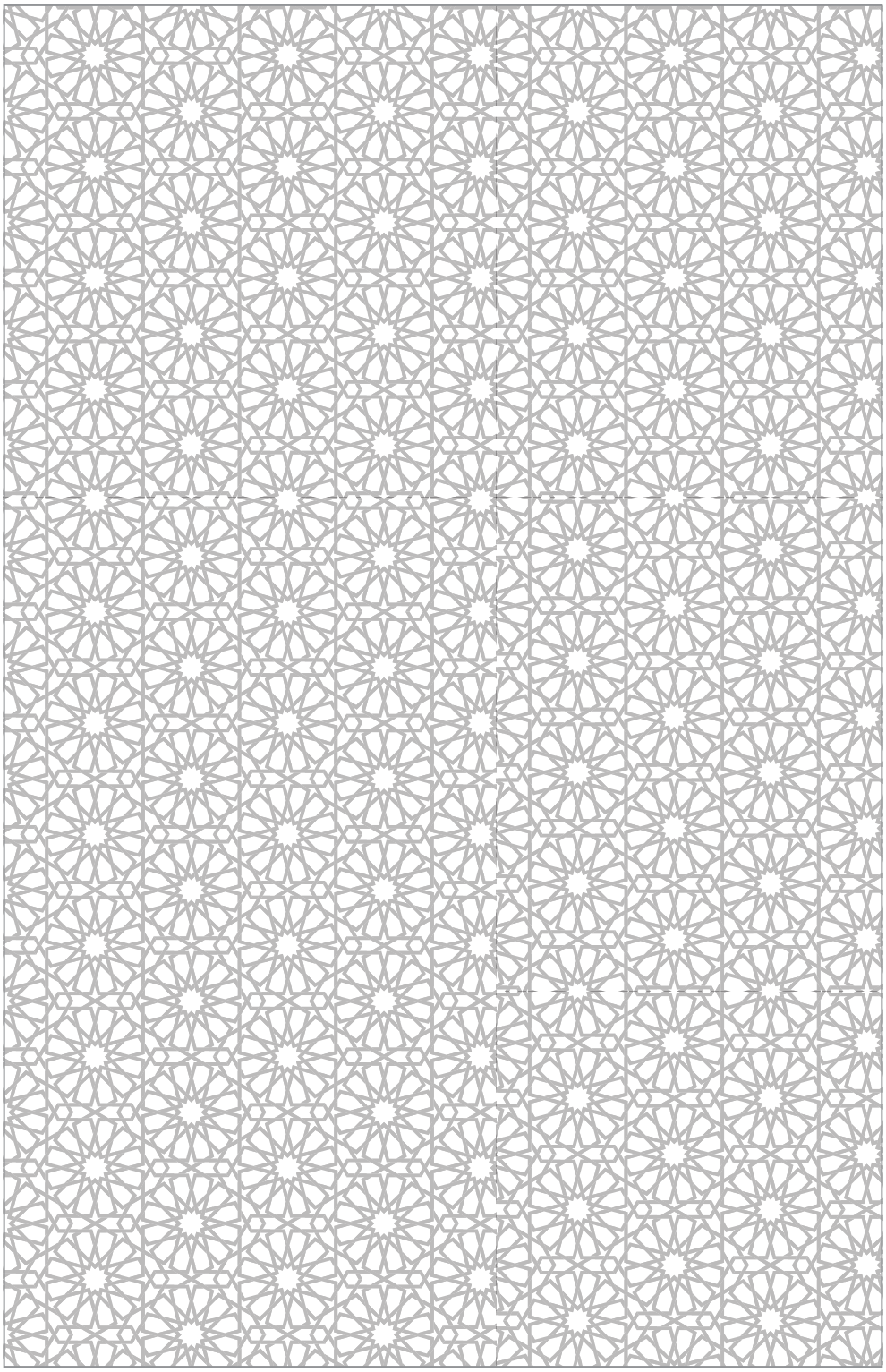
ما لي وســـيلة غير طه المصطفى حســـبي له نِعْمَ الوســـيلة وكفا
وبآله القـــوم الكـــرام الشُّرفا من للمفاخـــرِ كلها قـــد نالوا

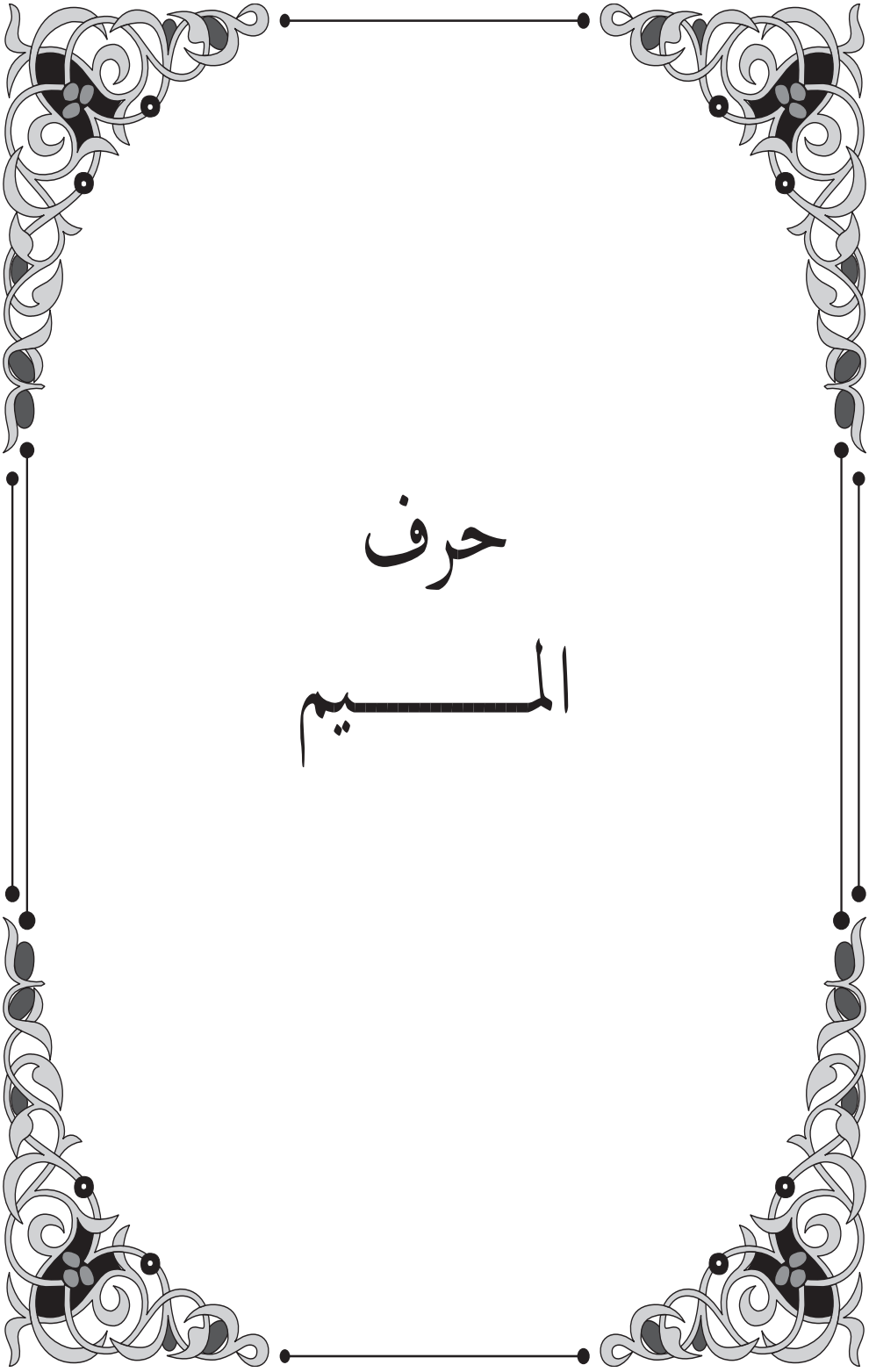
بيـــــــــت

كن لي على نـــوب الزَّمان معينُ وأغفر وســـامح كلَّما هو شـــينُ
فالعبدُ أصبـــح بالذُّنوبِ رهينُ فأجـــزل له ممَّـــا رجـــاه نوالُ

❊ ❊ ❊

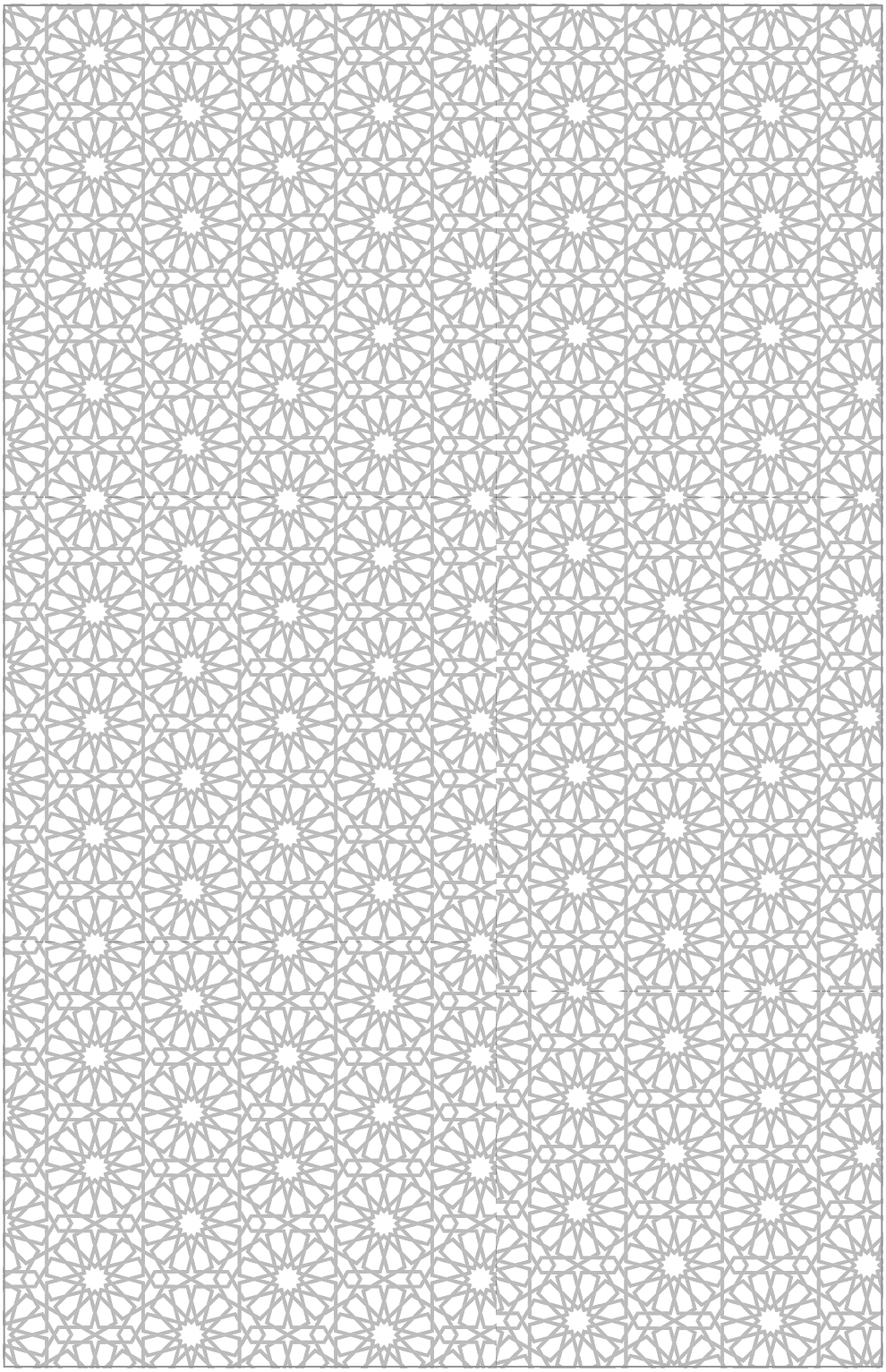






حرف

المـــــــيم



حـرف المـــيم

قال – متَّع الله بحياته – ليله الجمعة ١٣ شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ:

حمـــداً لـــك الله يـــا مـــن فضلـــه عَـــمَّا
يـــا مجـــزل الجـــود والإحســـان والنعـــما
أنـــت الكريـــم العظيـــم الفـــرد يـــا صمدُ
جلَّـــت صفاتـــك يـــا معبـــود والأســـما
مالـــكْ شـــبيه ولا نـــد ولا مثـــل
حاشـــاك يا من لـــك التَّصريـــف والحُكما[1]
ســـبحانك الله يـــا مـــن لا شريـــك لـــه
في الملـــك بـــل قـــد وســـعت كلَّ شي علما
أســـألك بأســـمائك والآيـــات أجمعهـــا[2]
والأنبيـــاء جميعـــاً وذوي العزمـــا[3]

(١) هنا إقواء.

(٢) كسر عند قوله: بأسمائك والآيات.

(٣) ذووا العزم من الرُّسل خمسة هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمَّد صلاة الله وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين.

بحـــقِّ كلِّ كتـــابٍ منـــزَّلٍ[١] وكـــذا
القـــرآن فيـــه الهُـــدى والرُّشـــد والحُكما[٢]
يـــا ذو الفضائـــل والإنعـــام يـــا ملـــكاً
ســـألك بمـــن لجميـــعِ الأنبيـــا ختـــما
نبينـــا المصطفـــى المختـــار مـــن مـــضر
خـــير البريـــة مـــن عـــربٍ ومن عجـــما[٣]
بحـــقِّ آلِـــهْ وصَحْبْـــهِ أن تعاملنـــي
بالصَّفـــحِ عـــن كلِّ مـــا أتيـــت مـــن إثـــما
وبالملائـــكِ إنِّـــي قـــد ســـألتك يـــا
مـــن لا يـــردّ ســـؤال العبـــد ذي الهـــمَّا[٤]
أن تكشـــف الكـــرب والبلـــوى بحـــقِّ أولي
التَّصريـــف أهـــل العُـــلا والفضـــل والحِلما
مـــن كلِّ حـــبرٍ منيـــبٍ خاشـــعٍ وجـــلٍ
لـــه مـــن الفضـــلِ قســـم أوفـــر القســـما
إني ســـألتك والأكـــدار جاثمـــة

(١) ومن الكتب المنزلة غير القرآن الكريم: الصُّحف والزبور والتوراة والإنجيل.
(٢) هكذا مضمومة الحاء وردت في الأصل، ولعل الصَّواب بكسر الحاء أي الحِكمة . هذا البيت به إقواء والذي قبله أيضاً.
(٣) هنا إقواء.
(٤) هنا إقواء.

عـــلى فـــؤادي فقـــد أودى بي الغَـــمَّا[١]

يـــسِّر لي القصـــد والمأمـــول يـــا ســـندي

وعافنـــي مـــن جميـــعِ الـــضُّرِ والســـقما

ونـــقِّ قلبـــي مـــن عيـــبٍ يدنِّســـه

وصِّفـــه مـــن جميـــعِ الشـــوبِ والذَّمـــا

وعافنـــي وأعفـــو عنِّـــي ثـــم جـــد لي بما

أرجـــوه مـــن هـــذه الدُّنيـــا وفـــي ثـــمَّا

وطـــوِّل العُمـــر بالطَّاعـــاتِ يـــا أمـــلي

وأجعـــل حـــلالي في أعـــلا العُـــلا كرمـــا

وصـــلِّ ربـــي عـــلى المُختـــار ســـيِّدنا

والآل والصّحـــب عـــدَّ النثـــر والنظـــما[٢]

ومـــا همـــا المُـــزن فـــي الأقطـــار أجمعها

ومـــا حـــدا حـــادي الألحـــان والنَّغـــما

❊ ❊ ❊

(١) إقواء بهذا البيت وبالبيتين التي تليه أيضاً.

(٢) هنا إقواء وبالذي يليه.

وقال – كان الله له في الحال والمآل – يحث السَّادةالعَلوية في نشر العلم والدعوة إلى الله، فاتحة شوال سنة ١٣١٠هـ:

يـــا بنـــي الزَّهـــراء همَّتكـــم قـــد علت عـــن ســـائر الهمم
وكـــذا الرَّحمـــن فضَّلكـــم عن جميـــع العـــرب والعجم
ومـــن الأرجـــاس طهَّركـــم ربَّنـــا فـــي ســـابقِ القـــدمِ
أوجـــب الرَّحمـــن حُبَّكـــم يـــا أُلي المعـــروف والكـــرم
مـــن يكـــن في النَّـــاس مثلكم لـــو تعـــالى في عـــلا النجـــم
فأنظـــروا يـــا ســـادتي كرماً فـــي رعـــاع مثلـــما الغنـــم
هَمَّهـــم في شـــغلِ أنفســـهم حيـــث لا يـــدرون بالنِّعـــم
يعمهـــون فـــي ضلالتهـــم كلُّ بَطَّـــالٍ ومجـــترم
في عـــراض الجهل قـــد برزوا منهـــم الموجـــود كالعـــدم
فأنـــصروا ملَّـــة جدكـــم الـ ـــمصطفى بالجـــدِّ والعـــزم
ومـــروا بالخـــير أجمعـــه وأنقـــذوا ذا الجهـــل والتُّهـــم
وأرســـخوا في العلم واجتهدوا فيـــه كـــي توفـــون بالذِّمـــم
أســـوة أنتـــم لنـــا وبكـــم يســـتضيءُ النـــاس في الظُّلـــم

❊ ❊ ❊

وقال – كان [الله][١] له – لَمَّا وصل السيِّد الشَّريف علوي بن عبدالرحمن[٢] المشهور بندر الشِّحر، وذلك في جماد الأول سنة ١٣١١هـ[٣]، فقال ممتدحاً ذلك الجناب الشَّريف بقوله[٤]:

عســـاك أن جـــزت بأهـــلِ البـــانِ والعلـــمِ
أو أن مـــررت بشـــعبِ الأيـــكِ مـــن إضمِ
أو جئـــت نحـــو الحِمى مـــن ســـفحِ كاظمةٍ
أو نخـــت في الحَـــيِّ مـــن جرعاءِ ذي ســـلمِ
فصـــف وأذكر لهـــم شـــكوى الغـــرام بهم
لعـــلَّ يحنـــوا بعـــينِ الـــوُدِّ والرَّحـــمِ
فـــإن لـــي بِرُبَـــا أحيائهـــم ولـــعٌ
بمـــن ســـباني بحُسْـــنٍ لا بمنكتـــمِ
أفـــدي أهيـــل النَّقـــا بالـــرُّوح من شـــغفي
بهـــم ولا عشـــتُ إن لـــم أوفِ بالذِّمـــمِ
لا يحســـبوا أن حبـــل الـــودِّ منقطـــعٌ

---

(١) كلمة يقتضيها السياق .

(٢) قوله (بن عبدالرحمن) هو السيِّد الشرَّيف، العلم المنيف، الإمام القدوة علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور – متع الله به وجعله مبروراً مجبورا – طلع هذا السيِّد النجيب إلى بندر الشحر سنة ١٣١١هـ وحصلت للناظم معه مجالسات ومذاكرات، قرأ عليه خطبة ((شرح المحلي على المنهاج)) وأجازه إجازة مطلقة في المطالعة والدروس والمذاكرة ونحو ذلك كما اجازوه مشايخه، وذلك ١٥ شهر جماد الآخر سنة ١٣١١هـ . (الناظم)

(٣) جاء في ((التاريخ)) (المطبوع): صـ ٣٣٠: "انشاؤها في جماد الأولى سنة ١٣١٢هـ".

(٤) هذه القصيدة نسجها الناظم على نهج بردة المديح للإمام البوصيري.

كلَّا فـــلا الـــودُّ مقطـــوعٌ ومنـــصرمِ
غرقـــت فـــي حبهـــم مـــن نشـــأتي فأنـــا
فـــانٍ إلى يـــوم بعـــثِ الأعَظُـــمِ الرِّمـــمِ
فـــإن حظيـــت بلقياهـــم فـــوا فرحـــي
تَعُـــمُّ وإلا فقـــل يـــا زلَّـــة القـــدمِ
وقـــد أتيـــتُ لنجـــحِ القصـــدِ مرتكنـــاً
إلـــى النَّقـــي التَّقـــي الســـيِّد العَلـــمِ
شـــمسِ الوجـــودِ إمـــامِ الوقتِ مرشـــدِنا
نهـــجَ الطَّريقـــةِ بحـــرِ العلـــم والكـــرمِ
ســـلالةِ أهـــلِ المعـــالي الكُمَّـــل الشُّرفـــاء
مـــن فضلهـــم شـــاع في عـــربِ وفي عجمِ
عصابـــةٌ زيَّـــنَ الله الوجـــودَ بهـــم
كـــذاك قـــد طهَّـــروا في ســـابقِ القِـــدَمِ
منهـــم حليـــف التَّقـــى والخـــير أجمعـــه
مـــن جـــدَّ بالصـــدقِ عـــالي المجـــد والهِمَمِ
تفجَّـــرت منـــه أنهـــارُ العلـــوم فيـــا
لله مـــن كوكـــبٍ وقَّـــادٍ فـــي الظُّلَـــمِ
علـــوتَ يـــا علـــوي المشـــهور مفتخـــراً
بـــل زادك الله بالأفضـــال والنِّعَـــمِ

فأنـــت كهـــفٌ لنـــا ممَّـــا نحـــاذره
لا زلـــت يا ابـــن كـــرام الخلـــق معتصمي
وهـــذه نفثـــاتٌ مـــن أخـــا دنـــسٍ
ملـــوَّث بعيـــوبٍ جـــاكَ بالنَّـــدَمِ
فاقبـــل عبيـــداً أتـــى بالـــذُّل مفتقـــراً
إلـــى نوالـــك يـــا ذا الجُـــود والكَـــرَمِ
فأغمـــره بالفضـــلِ والإحســـانِ وأجعلـــه
بمحـــضِ معروفكـــم مـــن أصغر الخَـــدَمِ
وصـــلِّ ربِّـــي عـــلى مـــن شـــاع مفخره
نبيُّنـــا خـــيرُ خلـــقِ الله كُلِّهِـــمِ
والآل والصَّحـــب مـــا غنَّـــت مطوَّقـــةٌ
ومـــا حـــدى حـــادي الألحـــان بالنَّغَـــمِ

❊ ❊ ❊

وقال [الناظم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][1] هذه الأبيات [بتاريخ][2] ٢١ شهر الحجة الحرام سنة ١٣١٧هـ وأرسلها إلى بعض أصدقائه، فقال متَّع الله به:

رســـلتُ رســـولي لكم بكتاب تـــشرَّف إذ قَبَّـــل أعتابكـــم

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

وإني لأرجـــو لـــذاك جواب ولا ملزمـــاً بل من إحســـانكم
يشـــير بألفاظِ عـــينِ الصَّواب وليـــس مشـــيراً بأعتابكـــم
وحاشـــاكم أن ينلكـــم عتاب وكل السَّـــماحة مـــن شـــأنكم
إذ البســـط منشور بين الصحاب وحســـبي بـــإدراك أفهامكم
وإني لكـــم دائـــم الوقت حاب وفي النـــاس إني محـــبٌّ لكـــم
ولقد علقت بي أمـــورٌ صعاب موانعهـــا منعـــت قربكـــم
ولكنَّنـــي مرتجـــي فتـــح باب وأرجـــو المواهب مـــن ربِّكم
ودمتم بإســـعاد منشي السَّحاب بشـــأن العلي معتلي ســـعدكم
وصينكم مكروهات السّـــباب وســـوء العوائـــق لا نالكـــم
وصلوا على أحمـــد رفيع الجناب مع الآل والصحـــب أحبابكم
وأرجع كما قلـــت في ذا الكتاب تـــشرَّف إذ قَبَّـــل أعتابكـــم

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن له الحال والمآل –، وذلك ٢٢ شعبان سنة ١٣٢٠هـ:

طاب وقت به الـــسُّرور المتمَّم لاجتـــماعٍ بـــه الهنا قـــد تقدَّم
فبشـــير السُّـــعد وافا وســـلَّم قائلاً مفصحـــاً بقـــول منظَّم
فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم
يا لـــه مجمـــع به الأنـــس وافا وشـــفا ســـقمنا جميعـــاً وعافا
راح عنَّنـــا حســـودنا إذ تجافا فلهـــذا أقـــول جمـــعٌ معظَّم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

بعـــد طول البُعاد عـــاد التَّلاقي قلت أهـــلاً يا حبَّـــذا من وفاقِ

أكَّـــد الوصـــل عهدنـــا بوثاقِ أحمـــد الله بالجـــوارح والفـــم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

مرحبـــاً مرحباً بأحبـــاب قلبي أنتـــم مرهمي لجرحـــي وطبِّي

فلقاكـــم زال بِـــهْ كلَّ كـــربي عن فـــؤادي وكلُّ ما فيه من غم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

أنا أشـــتاق قربكم أهـــل نجدِ وهواكم أحلى من الشَّـــهد عندي

لا قطعتم وحقَّكـــم حبل ودِّي فأعطفوا ســـادتي على صبٍّ مغرم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

مذ نأيتـــم أحبتي عـــن عيوني قد جرى مدمعـــي مجرى العيونِ

حيث طالت شـــواغلي وشجوني ثم بعـــد البُعاد مـــولاي أنعم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

بســـنا بهجـــةِ الحبيـــب الموافي يـــا مسرَّاتنـــا علينـــا فـــوافي

لا تعـــافي صبَّاً عميـــداً وعافي بالشَّريف الزَّكـــي للخال والعم

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

علـــوي ذو مجد بـــل وفضلا[1] زاده الله رفعتـــاً أيـــن حـــلَّا

وكفـــاه شرَّ المعاديـــن جُمـــلا وحبـــاه فضلاً وجـــوداً وعَمَّم

(١) هكذا في الأصل، به كسر .

فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم
ربَّنـــا عمَّنـــا بالخـــيرِ جميعـــا وأعطنـــا في العُلا مقامـــاً رفيعا
فأستجب للدعاء [كن لي][1] السَّميعا وأســـتر أحوالنا هنا ثـــمَّ في ثَم
فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم
يا إلهـــي عـــوِّد ليـــالي صفانا وأجعل الأنس راســـخاً في حِمانا
بالحبيـــب الشَّـــفيع نلنـــا منانا وحبينـــا بـــكلِّ خـــيرٍ ومغنم
فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم
صل ربي عليه [دومـــاً][2] دواما مـــع أزكـــى تحيَّـــة وســـلاما
وعـــلى آلـــه وصحـــبٍ كراما ما حـــدى حادي بقـــول منظَّم
فـــي سرورٍ عـــاد العـــواد المعظَّـــم

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – مرثياً الشيخ العلامة محمد بن عمر بن سلم[3] المتوفى بغيل

(١) في الأصل: أنت.

(٢) في الأصل: دائمًا.

(٣) الشيخ العلاَّمة محمد بن عمر بن بكران بن سلم الأزهري، ولد بمدينة الشحر سنة ١٢٧٤هـ وبها تلقى مبادئ العلوم على يد والده وبعض علمائها إلى أن كوّن ذخيرة علمية لا يستهان بها، وفي سنة ١٣٠٦هـ سافر إلى مصر ليدرس في الأزهر الشريف فتوسع في دراسة الحديث والتفسير والأصول والمنطق وعلوم اللغة والفلك والفقه على المذاهب الأربعة.

فمن مشايخه: الحبيب العلَّامة علي بن محمد الحبشي، وبالأزهر شيخ الإسلام محمد الأنبابي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ الأشموني، والشيخ إسماعيل الحامدي، والشيخ محمد موسى البجيرمي الشافعي، والشيخ =

باوزير، وذلك يوم الأربعاء ١٧ محرَّم عاشور [سنة ١٣٢٩هـ][(١)]:

دارت بمكـــرِ صروفهـــا الأيامُ ... حتى غـــدت أفراحنـــا أحلامُ
أفٍّ لدارٍ صفوها كـــدر واخرا ... هـــا عنـــاء يـــا ذوي الأحلامُ
أفٍّ لـــدارٍ حشـــوها بؤسٌ فكم ... فيها صحيـــح قد علته ســـقامُ
مـــا أن تصافي أمـــرئ إلا [وقد ... جاءت][(٢)] عـــلى غفلاته الآلامُ
سُـــحقاً لها داراً يدور على الورى ... فيهـــا على مـــرِّ الســـنين حِمامُ
حاشـــا على ندب الكريم يرى لها ... فضـــلاً وقد أبدت لـــه الأعلامُ
هـــلَّا تبـــصَّر في تقلُّبهـــا على ... أبنائها حتى أحرمـــوا ما راموا
فحذار منها يـــا أخا التقوى لكي ... يلقـــاك فضـــل الله والإنعـــامُ
هذا وفي مـــوت الأفاضل عِبرة ... كم مـــن هُمامٍ راح بعـــد هُمامُ[(٣)]
مثل الجمال محمَّد الراقي ذرى الـ ... ـــمجد الرفيع ومن له الإقدامُ
في نـــصرة الدِّيـــن الحنيفي دأبه ... حتى غـــدا يزهوا به الإســـلامُ

= أحمد السيوني الحنبلي، والشيخ عبدالوهاب الخضري الشافعي.

عاد العلَّامة ابن سلم إلى الشحر فكان يُلقي بها الدروس في بيته وبعض المساجد، ثم في سنة ١٣٢٠هـ انتقل إلى غيل أبي وزير وأنشأ رباطه بها في الجهة الشمالية الغربية لجامع الشيخ عبدالرحيم بن عمر باوزير.

من تلامذته: الشيخ العلَّامة عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير، والسيِّد العلَّامة عبدالله بن عبدالرحمن ابن الشيخ أبي بكر، والشيخ العلَّامة أحمد بن محمد باغوزة، والسيِّد العلَّامة محسن بن جعفر بونمي.

توفي بغيل باوزير يوم الجمعة ٦ محرم ١٣٢٩هـ. للمزيد ينظر كتابنا ((عقود الجُمان)): صـ ١٤، و((صفحات من التاريخ الحضرمي)): صـ ٢٠١، و((المذكرة التاريخية)) في غير موضع .

(١) زيادة يقتضيها السياق، وهي نفس سنة وفاة المرثي ﷺ .

(٢) في الأصل: وفاجأته.

(٣) هنا إقواء.

الباذل المجهود في الدَّعوى إلى الـ ـــــمولى وقد زالت بـــه الأوهامُ
بالعلم أضحـــى كلَّ غِرٍّ جاهلٍ يدعـــو بدعوتـــه هنـــاك إمامُ
آه عليـــه موته نقـــص على الـ إســـلام حقاً يا أخـــا الأفهامُ[١]
مـــن ذا يقوم مثله بـــين الورى يســـعى على نشر العلـــوم دوامُ
فلتبكـــه كتب العلوم بســـيطها ووجيزهـــا فلقد علاهـــا قنامُ
وكذاك تحفة شـــيخنا[٢] بحر الملا من قد أشـــاع بفضلها الإعلامُ
كان الرِّبـــاط[٣] به زهيَّـــاً زاهراً من بعـــده أضحـــى عليه ظلامُ
لكـــن لعـــلَّ الله يخلـــف بعده خلفاً يطيـــب به هنـــاك مقامُ
يظهـــر للعلم الشريـــف منارة فتـــضي له بين الـــورى الأعلامُ
يـــا ربِّ حقِّق مـــا رجوناه لكي تنتعـــش الأرواح والأجســـامُ
ويبـــدِّل الحال الكثيـــف بغيره ويحفُّنـــا الإســـعاد والإكـــرامُ
ويعمُّنـــا منـــه بواســـع رحمةٍ وتألف الأقـــراب والأرحامُ[٤]
وصلاة ربِّي تغشـــى خير الأنبيا أبداً [عـــدد][٥] ما دارت الأعوامُ
والآل والصحب الكرام جميعهم أهل الصفا والمجد والاعظامُ[٦]

❊ ❊ ❊

(١) بهذا البيت والذي بعده إقواء.
(٢) لعله يقصد بقوله (تحفة شيخنا) كتاب ((التحفة)) للإمام العلامة ابن حجر.
(٣) يقصد – الناظم – رباطه الذي أسسه بمدينة غيل باوزير سنة ١٣٢٠هـ كما تقدم.
(٤) إقواء.
(٥) هكذا في الأصل وإن قال (مدى) لكان أجود.
(٦) هنا إقواء.

وقال – متَّع الله بحياته – مادحاً بها ذي العزِّ والشَّرف مولانا المكرَّم السُّلطان المحترم صالح بن غالب القعيطي[١] – دام مجده آمين –، حرر ١٤ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ[٢]:

طائر اليُمـــن قد شـــدا وترنَّم ... إذ بشـــير السُّـــعود وافى وسَلَّم
وحَمـــام الأراكِ غنّـــا بشـــجوٍ ... حاكياً صوت معبـــد[٣] حين أنغَم
فغصون الرِّيـــاض مالت بلطفٍ ... وانعطافٍ والورد زهواً تبسَّـــم
وينشر الطلـــول في الرَّوضِ أبداً ... زهـــرهُ ناعـــمٌ كـــدُرٌّ منظَّـــم
والأقاحي تندي بعرفٍ شـــديٍّ ... كلـــما هبَّت الشـــمائل [.....][٤]
فلهـــذا الهـــزار قـــام خطيباً ... داعيـــاً بالثنـــاء حـــين تكلَّم

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) هذه القصيدة أثبت منها الناسخ جزءً قبل أن يقوم بإثبات القصيدة (هذه التي في المتن) التي قام الناظم بالزِّيادة عليها وتعديلها حتى أصبحت هذه المثبتة أعلاه، أمَّا الجزء المذكور فهو هذا:

طايـــر اليُمن بالشـــذى قـــد ترنَّم ... وبشـــير السُّـــعود وافـــا وســـلَّم
وحمـــام الأراك غنَّـــى ابتهاجـــاً ... حاكيـــاً صـــوت معبد حـــين أنغم
وغصـــون الرِّياض مالـــت بزهوٍ ... وكـــذا الـــورد بالزُّهـــور تبسَّـــم
وبنشر الطلـــول في الروضِ أضحى ... زاهيـــاً مفرحـــاً درٍّ منظَّـــم
جـــاد ربِّي بـــما يـــسرُّ فـــؤادي ... يـــا سروري إذ جـــاء بي وأنعـــم
بقُـــدُومِ الهُـــمَام ربُّ المعـــالي ... ذا المقـــام الرفيـــع المعظَّـــم
مـــن رقـــا في العُـــلى مقامـــاً عليّاً ... وهـــو في رتبـــة الفِخـــار المُقـــدَّم

(٣) معبد بن وهب، أبو عباد المدني: نابغة الغناء العربّي في العصر الأموي، كان مولى لبني مخزوم (أو لابن قطن، مولى معاوية)، ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه، وربما اشتغل في التجارة، ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة، ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه، وكان أديباً فصيحاً، وعاش طويلاً إلى أن انقطع صوته، ومات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٧/ ٢٦٤، و((الأغاني)) لأبي فرج الأصفهاني.

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل، وكأنها لفظة تنمنم.

مثـــل قس عـــلى المنصَّـــةِ أرقاً ... منـــبراً صابياً بعيســـى بن مريم
نـــتري فوقـــه لآلي قطـــر ... حيث قدا ســـبل الغـــمام ودلهم
فتهنـــى بالكأس يا ابـــن ودِّي ... وانتهز فرصة الـــسرور وأغنم
فالليالي مـــا قد تصـــافي دواماً ... لا ولا المرء من عنا الوقت يسلم
وإذا أقبلـــت مـــسرات أنـــسٍ ... فاغتنم صفوهـــا إذا كنت تفهم
أحمـــد الله جـــاد ربِّي علينـــا ... يا سروري إذا جـــاد ربِّي وأنعم
بقـــدوم الهُـــمام ربّ المعـــالي ... مـــن له العـــز والمقـــام المعظَّم
من رقى في العُلا مقامـــاً رفيعاً ... وهو في رتبـــة الفخـــار مقدَّم
هـــو ســـبَّاق غاية المجـــد حقاً ... وهـــو مفتاح كلَّ كنزٍ مطلســـم
من لـــه الجد في اســـتباقِ المعالي ... بل ولا في الوغـــى ضاهاه أدهم
ما امتداحي فيـــه إذ قلت قولاً ... حيث أني في وصفهِ صرت أبكم
هاك يـــا نجل غالب مـــا تبدَّى ... من لساني إذا كان في الطرس يرقم
أنـــت والله صالـــحٌ في البرايا ... حيثـــما كنـــت بالمعزَّة ترســـم
فـــإذا مـــا تـــلي عليـــك ثناءٌ ... فكلام الكـــمال فيك مســـلَّم
أنت بحرٌ ما خـــاب فيك رجاءٌ ... لا ولا مـــن نوى حِمـــاك ويمَّم
أنـــت في الجود كعبة مـــن أتاها ... قام حـــالاً لبَّى وصـــلَّى وأحرم
يـــا جميل الصفـــات وافاك نظمٌ ... من حليف الشـــجون والقلب مهتم
جاذبتني الهموم مـــن كلِّ وجهٍ ... وأراكـــم للقلب طـــبٌّ ومرهم
فأنـــا أشـــتكي زمانـــاً إذا ما ... قمت فيه أســـاس مبنـــى تهدَّم

والأعـــادي كثـــيرة غـــير أنِّي أتغـــاضى والربُّ بالحـــالِ يعلم
حســـبي الله مـــن زمـــانٍ أراهُ صال فيه اللئيـــم والندب أحجم
هـــذه رشـــفة وأنـــت حليم ومحيـــط فهماً بـــما ليـــس يُفْهَم
والصلاة عـــلى شـــفيع البرايا ســـيِّد العالمـــين طـــه المكرَّم
وعـــلى آلـــه وصحـــب جميعاً من احـــازوا للفضل فيمن تقدَّم

❊ ❊ ❊

وقال بعد صلاة الجمعة ٨ جمادى الأول سنة ١٣٤٣هـ:

ســـباني مهفهف[١] عجيب القوام جميـــل المحيَّـــا كبـــدر التَّمام
لـــه طلعة حـــين يبـــدو الدُّجا محا نـــوره غيبهـــان[٢] الظلام
فمـــن ذا يحـــاول شـــبهاً لـــه فأنَّـــى له بـــل حـــرام حرام
محـــالٌ تقـــاس البـــدور بـــه وحاشـــاه أن يعتريـــه قتـــام
هو البـــدرُ بـــل نـــورهُ ظاهرٌ بطلعتـــه تســـتضئ الأنـــام
ينادي عـــلى الخَدِّ خـــال[٣] له هلمُّـــوا إليَّ يـــا ولاة الهيـــام
أنا مفرد الحســـن بـــين الورى أنا اليوسفي ســـمهري[٤] القوام

(١) هفهف: مُشِق بدنه فصار غصن يميد ملاحةً. والمهفهف: الضامر البطن، والدَّقيق الخصر. ((المعجم الوسيط))؛ مادة: (هفهف).
(٢) الغيهب من الليل: الشديد الظلمة.
(٣) الخال: الشامة.
(٤) أي رشيق كالرمح الصليب العود.

ملكـــت قلـــوب ولاة الهوى فكم عاشـــقٍ لي براه السَّـــقام
حبيـــبٌ لـــهُ في الحشـــا منزلٌ وإنِّي خليـــق بحفـــظ الذِّمـــام
دعـــوني فـــإنِّي ولعـــتُ بـــهِ ومن ذاق طعم الهـــوى لا يُلام
تقـــاصر فهمي عـــن أوصافه فإن رمـــتُ حصراً بعيـــد المرام
فيا مالكـــي رف بعبـــدٍ غدى من الشَّوقِ يشـــكوا الجفا والصِّرام
فإني عـــلى مذهب أهـــل الهوى ســـلكت فقلبـــي به مســـتهام
ومـــن رام توضيح مـــا أدَّعي فأخذي لـــه عن رجـــالٍ كرام
فقـــل للعـــذول هيَّـــا دعوا ملامـــي فـــلا فـــاز داعِ الملام
ومـــا فهـــتُ إلا بـــما ذقتـــهُ فصدق كما قيـــل قالت حُذام[1]
وحســـبي إني عبيـــد الاســـاء وارجـــو من الله حســـن الختام
وربي كريـــمٌ جزيـــل العطـــاء فظنِّـــي جميـــلٌ به والسَّـــلام

❊ ❊ ❊

(١) حذام بنت الريان: جاهلية يمانية، يضرب بها المثل في صدق الخبر. قالوا: إن (عاطس بن خلاج) زحف على أبيها في قبائل حمير وخثعم وجُعفيّ وهمدان، فلقيهم أبوها في أربعة عشر حيا من أحياء اليمن. فاقتتلوا، ثم تحاجزوا. وشعر الريان بضعف جماعاته، فرحل بهم ليلا. وأصبح عاطس فجدَّ في طلبهم. فلما كان قريبا منهم، رأت (حذام) أسراباً من القطا، مقبلة عليهم، فخرجت تقول:

ألا يـــا قومـــيَ ارتحلوا وســـيروا فلـــو تُـــرك القطـــا ليـــلا لنامـــا

وقام زوجها، واسمه في إحدى الرِّوايات: لجيم بن صعب، فأنشد:

إذا قالـــت حـــذام فصدقوهـــا فـــان القـــول مـــا قالت حـــذامِ

فلجأ قومها إلى واد امتنعوا فيه من عاطس، ونجوا. وضربت العرب بصدقها المثل. وقد تكون قصتها من مخترعات القصّاص، شرحاً للمثَل. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٢/ ١٧١.

وذلك في ٤ محرَّم وقال – متع الله بحياته في عافيه – سنة ١٣٤٤هـ[١]:

شرِّفوني ســـادتي بالملتقى أن لذع الحُبِّ ماله من رُقَا[٢] يا أهـــل البقا
أي وربِّـــي أنَّـــه يـــورث هَيَـــام

بيـــــــت

لـــذَّ لي في كلِّ وقتٍ ذكركم إذ تمكـــن في فـــؤادي حُبُّكم مملو ككـــم
أنـــا عبـــد لكـــم قبـــل الفِطَـــام

بيـــــــت

سادتي مالي نظر في غيركم ومنـــاي كلـــه في قربكـــم بل بعدكـــم
منـــه قلبـــي فـــي عنـــاءٍ وسِـــقام

بيـــــــت

آه ما أعظم تباريح[٣] الهوى قد كـــوى قلبي بنيران الجوى هَـــدَّ القِوى
يـــا غياثـــي رب ســـلم يـــا ســـلام

بيـــــــت

كيف لي صبراً وهذا فاتني جـــرح المقلـــة لمـــا فاتني لـــو يأتنـــي
أو يـــزرني طيفـــه وقـــت المنـــام

بيـــــــت

ما احيلا شـــادنٍ عذب اللما رونق الاحســـان فيه قد نما بل قد ســـما

---

(١) وردت هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٢، وأطلق عليه مؤلفوه أسم ((تباريح الهوى)).

(٢) مفردها رقية.

(٣) التباريح: الشدائد، وتباريح الشَّوق: تَوَهُّجُهُ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [برح].

بالجـــمال اليوســـفي بـــين الانـــام

بيـــــــــت

يا له من كامـــلٍ فاق الورى حُســـن الأخلاق مرفوع الذُّرا فالشـــعرا
قـــصرت في الوصـــف عن طـــول الكرام

بيـــــــــت

لم ينالوا منه مـــا قد أمّلوا وقفوا بالعجز مهـــما طوَّلوا إذ بذلـــوا
جهدهـــم في صـــوغ تســـجيع النظـــام

بيـــــــــت

ها أنا والله مشـــغوف به فانياً طـــول المـــدى في حُبِّهِ مـــن قُرْبِـــهِ
أبلـــغ السُّـــول وغايـــات المَـــرام

بيـــــــــت

يا إلهي عجِّـــل إليَّ بالطَّلب وأقضِ لي يا ربِّ غايات الأرب يـــا من وهب
فضلـــه المبـــذول فـــي النـــاس دوام

بيـــــــــت

واكفني ربِّي تصاريف الأذى وأدفع الأهـــوال عنِّي في غدا كالسُّـــعدا
من حضـــوا بالسُّـــعْدِ مع حُسْـــنِ الختام

بيـــــــــت

وصلاة الله تغشى المصطفى وآله وصحبه أربـــاب الوفا مـــا رفرفـــا
بـــارق الإســـعاد فـــي جُنـــح الظلام

وهذه الأبيات رثا بها العلامة الحبر الفهَّامة الشيخ الأجل محمد بن محمد باحنشل[١]، قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :

كوكـــبٌ نـــيِّرٌ هوى عـــن محلٍّ ... من ســـناه ينزاح منـــه الظلامْ
حســـبي الله هـــذه دار ســـوءٍ ... كم هُمام أمســـى حليف الرغامْ
آه واحسرتـــاه من فقد شـــيخٍ ... قـــد علتـــه جلالة واحـــترامْ
كان في الـــوادي المجلَّـــل طود ... يســـتفيد العلـــوم منـــه العوامْ
ولـــه الهِمَّـــة العليَّـــة فيـــما ... يرتـــضي الله حيث عـــزَّ المقامْ
مـــن كمثـــل الجمال الحنشـــليِّ ... الجهبـــذي التقي ذاك الشِـــهامْ
شـــكر الله ســـعيه حيـــث بَثَّ ... العلم فينـــا فانزاح عنَّـــا القُتامْ
رحمـــة الله تتغشَّـــى ضريحـــاً ... ضمَّه وعليـــه أزكى السَّـــلامْ
وصـــلاة المليـــك تغشـــا نبيَّاً ... الحبيب الشـــفيع يـــوم الزحامْ
وعـــلى آلـــهِ وصحبٍ كـــرامٍ ... ما أهـــبَّ الصِبا وســـحَّ الغُمَامْ

❊ ❊ ❊

(١) قال العلامة علوي بن طاهر الحداد: "السيِّد الشريف، والعلم المنيف، حامد بن علوي بن عبدالله البار العلوي الحسيني، كان معدوم النظير في بلد الخريبة بل في الوادي كله، في الاهتمام بنشر العلم والدعوة إلى الله ونفع الناس والإقبال بالكلية على الخير وأعماله وعقد الدروس للتعلم لتعليم وتكثير سوادها وجمع أخواله وأبنائه والمتعلقين به عليها، ورتب الشيخ الفقيه المستقيم محمد بن أحمد بن سعيد باحنشل مدرساً فكان يجتمع للدرس جمع لا بأس به، ثم بني رباطاً قريباً من داره وجعل فيه مدرساً بعد وفاة الشيخ محمد، ثم قام بالتدريس فيه ابنه النجيب مصطفى بن حامد ...

أما الشيخ محمد بن محمد فقد طلب العلم بمصر على الشيخ محمد الأنبابي (ت: ١٣١٣هـ) وغيره ولم يزل طول عمره متجرداً لنشر العلم، مكث مدة بالمكلا ثم بقية عمره ببلاده الخريبة رحمه الله ". ينظر: ((الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها)): ٢/ ٦٢٢.

وقال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :

سجع العندليب فوق البشاما ... زاد قلبي تشوُّقاً وهياما
إذ بألحانه يحرِّك [شجني][1] ... حيث أني في الحبِّ مبري العظاما[2]
قلتُ رفقاً دعني أكابد همِّي ... إنَّني الصُّب في الهوى مستهاما
لا تزدني فالصَّوت يشجي فؤادي ... لا رعا الله من يزدني هياما
إن شوقي مبرِّح يا نديمي ... فدموعي لها غدى انسجاما
ما تراني سويهر طول ليلي ... لا أذوق المنام كيف المناما
لي أحيباب قد هويتُ لقاهم ... فأنا والله بهم أعواما
صبرِّوني في حبهم مستهام ... خلتُ إني شربت كأس المُداما
بل وحقُّ الإله إنِّي عبيدٌ ... ملكهم ما بقيتُ دأباً دواما
لا أستمع فيهم كلام الأعادي ... إن يطيلوا الملال أهل الملاما[3]
يا رعا الله ساكني في فؤادي ... هل تروني لهم وفيت الذِّماما
أسأل الله أن ينلني لقاكم ... فبوصلي لهم أنال المراما
فمتى شمت برقهم أو تراءى ... لي خيال منهم مليت سقاما
كيف أسلو عنهم لأني إذا ما ... جئت أسلوا ثارت ولوع الغراما[4]
غير أنِّي في حُبِّ قومٍ كرامٍ ... أرتجي الجبر للقُلَيْبِ المُضاما

---

(١) في الأصل: شجوني.
(٢) هنا إقواء.
(٣) هنا إقواء.
(٤) إقواء.

ســـادةٌ حُبُّهم مـــن الله فرض فعليهم بعد الرَّســـول ســـلاما
آل طـــه لهـــم بطـــه اتِّصـــال ثابت لا يكون عنهـــا انفصاما[١]
ولقد فـــاز من لهم صـــار عبداً يحـــرز الفخر دون جمـــع الأناما
فأغتنم حبَّهم تـــرى الفوز حقَّاً وبُـــشراً بالقبولِ يـــوم القياما
ســـعف طه النبي من غيرِ شكٍ في نعيـــمٍ تَحُلُّ دار السَّـــلاما[٢]
والصَّـــلاة على شـــفيع البرايا سيِّد الرُّســـل من أزاح الظلاما
وعـــلى آلـــه وصَّحـــب جمعياً ما [ســـجع][٣] عندليب فوق البِشاما

❊ ❊ ❊

وقال عفى الله عنه[٤]:

خـــذوا الثـــأر [لي][٥] ممـــن أســـلَّ حُســـامه
عـــلى مهجتـــي حتـــى قتلنـــي ظلامـــه
تعـــرَّض لـــي عـــدواً بغـــيرِ جِنايـــةٍ
كأنـــي قتَّـــالاً أريـــد [حِمامـــه][٦]

---

(١) بهذا البيت والذي بعده إقواء.
(٢) إقواء.
(٣) هكذا في الأصل، ولو قال الناظم (شدا) لكان المعنى أجود.
(٤) وردت هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٥، وأطلق عليه مؤلفوه أسم (ثأرٌ).
(٥) لم تورد في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)).
(٦) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): خصامه.

رعـــا الله معســـول الرضـــاب فإننـــي
عـــلى عشـــقه قلبـــي يزيـــد هيامـــه
فقولـــوا لـــه رفقـــاً بصبِّـــك إنَّـــه
بحبَّـــك قـــد زادت عليـــه ســـقامه
[فـــما][1] زال قلـــب الصـــبِّ [دأبـــاً][2] معلَّقاً
بكـــم ومتـــى ملتـــم [يهيـــج][3] غرامـــه
فرفقـــاً بمـــن في بحـــرِ الحُـــبِّ غارقـــاً[4]
ويرجـــو بـــأن [يلقـــى هنـــاك السَّـــلامه][5]
كفـــا مقلتـــي قرحـــاً مـــن الدمـــعِ دائـــماً
ومهـــما كففـــتُ الدَّمـــعَ زاد انســـجامه
متـــى وليـــال الوصـــل تجمـــع بيننـــا
وقلبـــي بعـــون الله يبلـــغ مرامـــه[6]
فقـــد طـــال عُمـــر الهجـــر والعمر ســـائر
ومـــن ذا الـــذي يـــدري بـــما هـــو أمامـــه

---

(١) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): فلا.

(٢) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): ذايب.

(٣) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): تهيج.

(٤) بهذا الشطر كسر .

(٥) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): يلقاك بالسلامه.

(٦) قبل هذا البيت ورد في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) بيتاً لم يورد في الأصل وهو:

يشـــوقني ذكـــر العقيـــق وجزعه وفي حـــلا أكنـــافي معـــاً رامـــه

عســـى الله يمنحنـــي بقصـــدي وبغيتـــي
ومطلبـــي الأقـــصى يحقِّـــق تمامـــه
فـــإني بـــما حُمِّلـــتُ زادت شـــواغلي
ومـــن كثـــرة التبريـــح نفـــسي مضامـــه
فيـــا عـــاذلي دعنـــي أعالـــج باطنـــي
فـــلا تـــدري أيـــن القلـــب حـــلَّ مقامـــه
[ســـعدتُ][1] بحبِّـــي ذا الرشـــاء وإن غدى
يعاملنـــي حتـــى خشـــيت [السَّـــآمه][2]
فيـــا ربِّ لا طالـــت عَـــليَّ صـــدوده
بحـــقِّ الـــذي ظلَّلـــت عليـــه الغمامـــه
نبـــي الهُـــدى زيـــن الوجـــود محمَّـــد
شـــفيع البرايـــا فـــي نهـــار القيامـــه[3]
هـــو الذُّخـــر المأمـــول فـــي كلِّ نكبـــةٍ
ومـــن ذكـــره قلبـــي يـــزول ظلامـــه
عليـــه صـــلاة الله ثـــم ســـلامه
مـــع صحبـــه والآل آل الإمامـــه

❊ ❊ ❊

(١) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): سعيت.

(٢) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): الرسامه.

(٣) هذا البيت والذي قبله كتبا على هامش القصيدة وعمل الناسخ إشارة لمكانهما في القصيدة .

وقال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تعجيزاً وتصديراً لبيتين قالهما الحبيب علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور[1]، وأشار على الناظم بتعجيزهما وتصديرهما، وهي:

هات لي ذكر مـــن أحب وخلَّي عنك زجر العذول يفنى بســـقمه
ليس أصغي لقـــولِ جلفٍ فدع من كلِّ من في الوجود يرمي بسهمه
لا أبـــالي وإن أصـــاب فؤادي قد غدا الحُبُّ ثابتاً بعد رســـمه
وإذا قـــد صفـــا ودادي لِحِبِّي إنَّه لا يضرُّ شـــيءٌ مع اســـمه

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً:

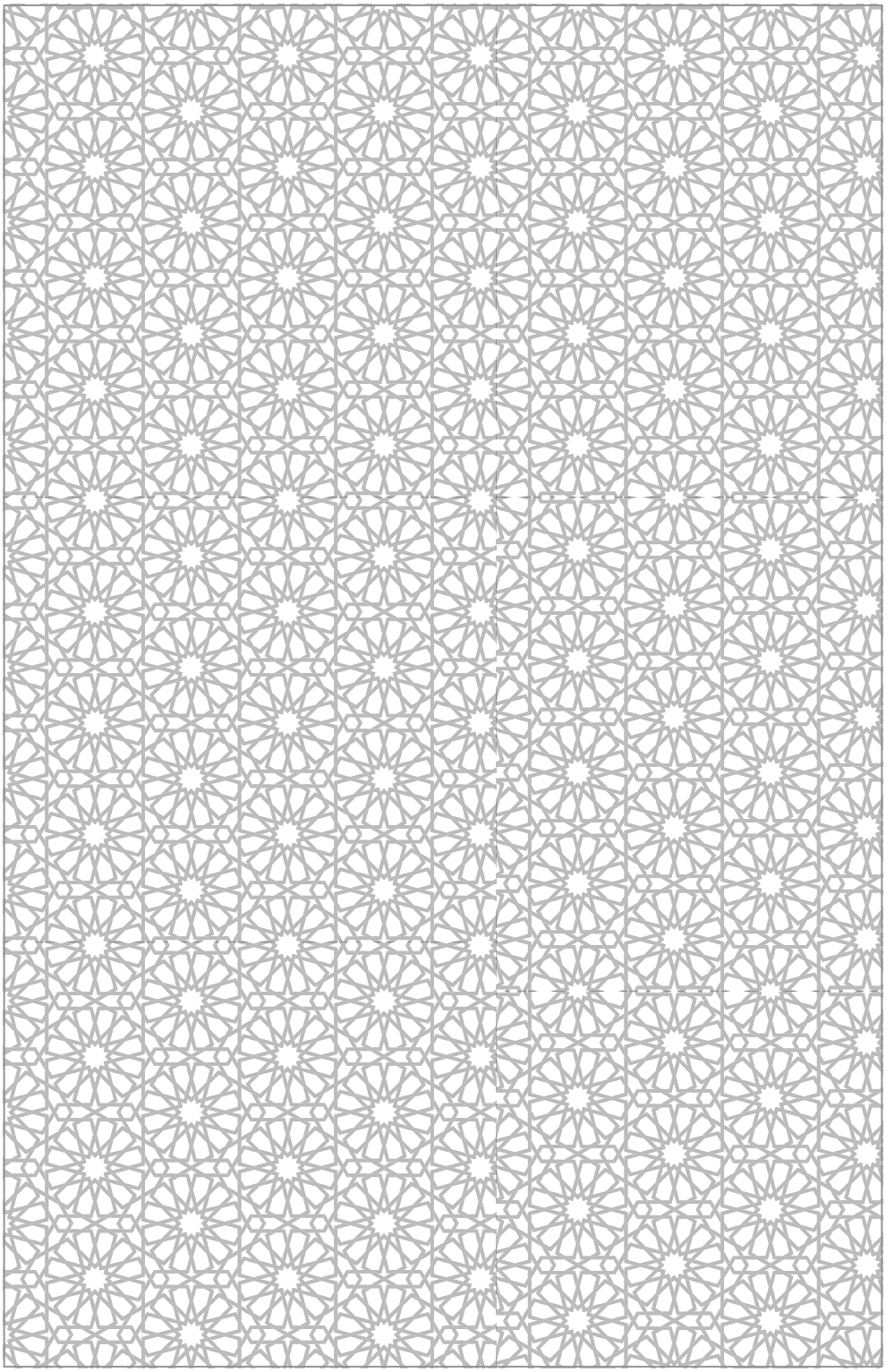
يـــا ربَّنـــا يـــا جـــواد الجـــود يعهـــد منـــك والكرامـــة
إنـــي كثـــير الفســـاد وليـــس أعـــمالي عـــلى اســـتقامة
وسيلتي فـــي المعـــاد أحمـــد شـــفيع النَّـــاس في القيامـــة

❊ ❊ ❊

(١) تقدَّمت ترجمته.

حرف

النـــــــون



حـــرف النـــــون

قال – أسعده الله – هذه القصيدة وأرسلها إلى حضرموت[١]، يمدح بها السيِّد الجليل العلامة الحبيب علي بن محمَّد الحبشي[٢] – نفع الله به –، وذلك يوم الخميس ٤ شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٩هـ:

مـــا لقلبـــي يجـــول في خفقانه ... ما بهـــذا عهدتـــه ما لشـــأنه
خلتـــه كالغريـــقِ في لُـــجِّ بحرٍ ... أو كفُلْـــكٍ يمـــوج في طوفانه
إن أراد السُّـــكون مـــا راق إلا ... في همـــومٍ تَحُثُّهـــا أحزانـــه
كم نهيـــت الفؤاد ممَّـــا يقاسي ... ما أرعوى بل حـــكا على ترجمانه
إنَّني مشـــغف[٣] بحـــبِّ غَزالٍ ... صـــادني وأعتدى عَلَيْ بســـنانه
فأنـــا مغـــرمٌ به طـــول وقتي ... هل تـــراني أكون مـــن غلمانه
يـــا بروحي من شـــاذن قد تولَّى ... مهجتـــي وأنـــبرا يجـــر عنانه
تائهـــاً لاهيـــاً وليـــس بلائي ... نحو حـــبٍّ له غـــدا في امتحانه
يا عجيب العجيب إذ كان غيري ... يتواســـا بالجودِ من إحســـانه

---

(١) يقصد مدينة سيؤن.

(٢) تقدَّمت ترجمته.

(٣) شغف به وبحبِّه: أحبه وأولع به.

ما دوائـــي إلا الوصـــال وإلا أنـــا مأســـوره بقيـــدِ رصانه
إن شـــكوت الحبيب شكواي عارٌ عنـــد أهل الهـــوى وفي ذا إهانه
هكذا قـــاضي المحبِّـــين أقضي ولهـــذا شـــيَّدت لـــه أركانه
يا مليـــك الجمال رفقـــاً بحالي إننـــي لا أطيـــق حمـــل الرزانه
إن حكـــم الهوى محـــين فمن ذا يحمـــل الصبر مـــن أذى أعوانه
فأحسن اللُّطف بي فديتك روحي وأجعل الصَّب رائقـــاً في أمانه
فمتـــى كنـــت بي شـــفيقاً فإني حزتُ فوزي وطـــاب أنسي بآنه
أي وإلا فقـــد ركنـــت إلى من شـــيِّد الله في العُـــلا بنيانـــه
الإمـــام الهُـــمام غـــوث البرايا جهبـــذي العلـــوم في عرفانه
بحر علـــم يمـــوج في كلِّ فنٍ فلـــذا يعلـــوا عـــلى أقرانـــه
حائز الفضل كم لـــه من هِباتٍ ســـابغاتٍ كالســـحبِ في هتَّانه
فهـــو في ذا الزمـــان معدوم ند كيف أن قد يكـــون عقد جُمانه
مذ نشـــا في الأنام ســـاعا منيباً في المعـــالي وناف عـــن أقرانه
مـــن أبي بكـــر[1] المعـــالي تلقَّا هـــا وأرواه من كـــؤوس دنانه
فهو نشـــوان منذ ســـقاه حميَّاه وقـــرَّت بحبِّـــه أعيانـــه
فهنيئـــاً لـــه بفضـــلٍ جزيـــلٍ لا تطيـــق الورى على حســـبانه
يا ابن خير الـــورى وافاك نظم من كثير الذنـــوب يرجو أمانه
عبـــد ســـوء فعلـــه كلُّ نقص ضيَّـــع العُمر في هـــوى طغيانه

(١) الإمام أبوبكر بن عبدالله العطاس.

ما لـــه حيلـــة إلى الفـــوز إلا حُبُّكم حيـــث كان داخل جنانه
فاقبلوني وســـتِّروا عـــن عيوبي إن ذا النقـــص غـــارق في رهانه
وأدركـــوني بسرعةِ الغوث منكم وأعذروا من أطـــال في هديانه
إنني أشتاق قربكم يا سروري[1] بل وأنسي إن حـــان حين أوانه
والصَّلاة عـــلى شـــفيعِ البرايا ســـيِّد الأنبيـــا رفيـــع المكانه
وعـــلى آلـــهِ وصحـــبٍ جميعاً دائـــماً سرمديَّـــاً مـــد زمانـــه
ما يهب الشـــمال أو ســـحَّ قطر أو تغنـــى قمري عـــلى أغصانه
أو يقـــال الكئيـــب ممَّـــا يعاني مـــا لقلبـــي يجـــول في خفقانه

❊ ❊ ❊

وقال – عامله الله بإحسانه – وهو إذ ذاك بسيئون حين بلغته وفاة ولده السيِّد سالم[2]، فقال يمتدح السيِّد الشَّريف الجليل الحبيب علي بن محمَّد الحبشي[3] – نفع الله به – في ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ:

عـــبرتي عـــبرتي لما قـــد دهاني مذ ترحَّلـــتُ عن رُبَـــا أوطاني
قـــد دهتنـــي همـــومٌ والله منها ما يشـــيب الرَّضيع ممَّـــا عراني
يا لقومـــي ولم أقل يـــا لقومي حيـــث أني أجـــول في أحزاني

(١) كسر في قوله: إنني أشتاق.
(٢) هذه الإشارة الوحيدة التي وقفنا عليها والتي تعرفنا من خلالها أن للناظم ولداً ذكراً مات صغيراً.
(٣) تقدم الحديث عنه.

غير أني حللتُ في ربـــعِ من قد ترجمـــت فضله حـــروف المثاني
من ترقَّى صُهـــى ذرا المجد حقَّاً عالي المجـــد ذو العطـــا الربَّاني
ســـيِّدي قدوتي ملاذي وغوثي ملجأي من جميـــعِ [إنسٍ وجانِ][1]
يا حبيبـــي هذا عبيـــدك يرجو منـــك عطفاً مع رحمـــةٍ وامتنانِ
جا إليك يرجـــو نوالك فضلاً قل نعم ســـائلي عُطيت الأماني
أنـــت والله في المعـــالي عليَّـــاً ما مديحي بل فيك كلَّت لســـاني
غـــير أني أقـــول في كلِّ حـــينٍ أنـــت في العالمين عقـــد جُماني
فاقضِ يا ســـيِّدي شؤوني جميعاً إننـــي لا رجوتُ غـــيرك ثاني
واســـأل الله أن يبـــدل عُسري منـــه باليُسرِ لي ويصلح شـــأني
وعليك السَّـــلام منِّـــي دواماً دائـــم الدَّهر في مـــدى الأزمانِ

❊ ❊ ❊

وقال – عامله الله بإحسانه – ما معناه وقفت على بيت في ((حياة الحيوان الكبرى))[2] وهو مغيث أيوب إلخ، فأمليت عليه أبياتاً جاءت على البديهة حسبما ألقاه العليم الخبير

(١) في الأصل: الإنسِ والجانِ.

(٢) كتاب من كنوز العرب، يقع في مجلدين، طبع طبعات كثيرة، أما مؤلفه فهو الأديب الفقيه أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة (٧٤٢ – ٨٠٨ هـ = ١٣٤١ – ١٤٠٥ م). كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرّس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة بمكة والمدينة، له كتب كثيره غير حياة الحيوان منها حاوي الحسان من حياة الحيوان، والديباجة في شرح كتاب ابن ماجة، والنجم الوهاج في شرح منهاج النووي، وأرجوزة في الفقه ومختصر شرح لامية العجم. للمزيد ينظر الأعلام للزركلي: ٧/ ١١٨.

على لساني، وذلك صبح الأثنين ٨ جماد الأول سنة ١٣١٠هـ:

مغيـــث أيوب والـــكافي لذنُّونِ ... ينيلنـــي فرجاً بالـــكافِ والنونِ
لأننـــي في رجاه لم يخـــب أملي ... حاشـــاه يحرمني حاشاه ينساني
فما أرجِّي سواه في الخطوبِ ولا ... عوَّلـــتُ إلا عليه فهـــو يكفيني
ســـبحانه من كريـــمٍ لا يماثلهُ ... في الجودِ ضدٌ فبالأفضالِ يغنيني
يا ســـيِّدي يا كريم الوجه يا سندي ... جد لي بموهبـــةٍ في الحالِ والحينِ
إني ســـألتك والأحزان جاثمة ... على فؤادي كذا الأكدار تغشـــيني
تولَّني منك بالإحســـانِ يا أملي ... إني مســـيكين في حيزِ المساكينِ
يا ربِّ بالمصطفـــى المختار من مُضرٍ ... مع آلـــه ثم بالصحـــبِ الميامينِ
أسمع ســـؤالي وحقِّق ما رجوتُ ولا ... تـــردد يدي وما أمَّلـــت تعطيي
فأنت في كلِّ ما أرجوه مســـتندي ... يسِّر أمور الدُّنَا يـــا ربِّ والدِّينِ

❊ ❊ ❊

قال – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – بتاريخ ٢٥ الحجة سنة ١٣١٤هـ:

لواعـــج الوجـــد تزعجنـــي ... فـــداع الحُـــبُّ نـــاداني
إلـــى نـــادٍ بـــه حِبِّـــي ... غـــدا يـــا عزَّنـــا دانـــي
فـــراق الآن لـــي شـــربي ... صفـــا لـــي عيـــشي الهـــاني
فيـــا نـــود الصَّبـــا هبِّـــي ... واحيـــي الميِّـــت الفـــاني
شـــأقضي بالهنـــا نحبـــي ... عـــلى رغـــم الدَّعي الشَّـــاني

فـــسِرُّ الـــسِرِّ فـــي القـــربِ إذا المحبـــــوب أدنـــــاني
ترفَّـــق حـــادي الركـــب وجـــز بـــي نحـــو خـــلَّاني
فـــلي مـــن جـــيرة العـــربي مواثيقـــــاً وأيـــــماني
وإنـــي ذاهـــب اللـــبِّ لمـــا قـــد طـــال هجـــراني
كِـــرَام الحـــيِّ مـــا ذننـــي فجـــور الصَـــدِّ أوهـــاني
فحســـبي ســـادتي حســـبي فـــإنِّي بالفنـــا حـــاني
عَـــليْ لا تبخلـــوا طبِّـــي تزيحـــوا كلَّ أحـــزاني
يزيـــل الهـــم مـــع كـــربي وأحظـــى بالأمـــاني[1]
بجـــاه المصطفـــى العـــربي محمَّـــد نســـل عدنـــانِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – هذه القصيدة يمدح بها السيِّد الشَّريف الحبيب النَّسيب الطريف الأديب أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن سميط[2] وأرسلها وهو إذ ذاك بمدينة

(١) هذا الشطر به كسر.

(٢) علامة، فقه، قاضي، ولد بجزر القُمر سنة ١٢٧٧هـ، وتوفي بزنجبار سنة ١٣٤٣هـ، طلب العلم في زنجبار وحضرموت.

من مشايخه: والده العلامة أبي بكر، والقاضي السيِّد عبدالله بن محمد الحبشي، والقاضي السيِّد صافي بن شيخ السقاف، والمفتي العلامة عبدالرحمن المشهور، والعلامة محمد بن سعيد بابصيل.

من تلامذته: ابنه القاضي عمر، والعلامة عبدالله بن محمد باكثير، والعلامة عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف، والعلامة علوي بن طاهر الحداد.

من مؤلفاته: ((الابتهاج في بيان اصطلاح المنهاج)) و((حاشية على فتح الجواد)) و((ملاحظات فلكية على كتاب =

زنجبار[١]، وكان إنشائها سلخ محرم عاشور سنة ١٣٢١هـ فقال:

لمعـــت ثناياهـــا كحـــبِّ جُمان ... قد ضمَّها حُـــق[٢] العقيق القاني

وعلى رضـــاب الثَّغر يحمي خنجر ... يغزو أديـــم القلـــب بالإمعانِ

فلمحت منها تحـــت ليل خمارها ... ورداً كـــورد شـــقائق النعمانِ

وعرفت منها ســـحر هاروت لمَّا ... نظـــرت إليَّ بطرفهـــا الفتَّـــانِ

فوقفـــت ألحظها بعـــينِ تأمُّلٍ ... فرأيت مـــا لا جاء في إنســـانِ

انســـيَّة بـــل خلتهـــا حوريَّة ... فكأنها نفـــرت عـــلى رضوانِ

جادت عَـــليَّ بوصلها والنعم ما ... جادت بها تخزي الحســـود الشَّاني

بقيت تشنِّف لي كؤوس حديثها ... فسكرت لا ســـكري بخمرِ دنانِ

فنظرت ما قد لـــذَّ [منه][٣] لناظري ... وربحت ما من شـــأنه الكتمان

يا حبَّـــذا هذا التَّلاق لقد شـــفا ... ألمي لطـــولِ البُعـــد والهجرانِ

= دليل المسافر)) و((فتاوى)).

للمزيد عنه ينظر: ((إدام القوت)): صـ ٥١٤، و((جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي)): ٢/ ١١٠٦، و((الشامل في تاريخ حضرموت)): ٢/ ٦٦٧.

(١) زنجبار: إحدى أهم جزر الشاطئ الشرقي الجنوبي لأفريقية. جاء في ((مجلة البيان)): ١٠٦/ ٨٨: "أما زنجبار فكانت سلطنة (محمية بريطانية)، وسلطانها عبدالله خليفة، وكان بجانبه معتمد بريطاني بمثابة الحاكم الرسمي، وكانت أصول الأسرة الحاكمة من عُمان، ولما توفي السلطان عبدالله خلفه ابنه جلمشيد، واستقلت السلطنة في ٣/ ٨/ ١٣٨٣هـ الموافق ١٩/ ١/ ١٩٦٣م، ثم وقع انقلاب في زنجبار في ٢٧/ ٨/ ١٣٨٣هـ، أزيح بموجبه السلطان، وأُعلنت الجمهورية بزعامة المدعو: عبيد كرومي، وقتل في الانقلاب (٧٠٠٠٠) مسلم، ووقّع الانقلابيون الوحدة مع تنجانيقا، فقامت دولة تنزانيا عام ١٩٦٤م لأول مرة.

(٢) الحُق: وعاءٌ صغيرٌ ذو غطاء يتَّخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما. ((المعجم الوسيط))؛ مادة: (حق).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

حتى إذا كشـــف الصَّباح لثامه ... وتحقَّقـــت لفراقنا فـــي الآنِ
قامت وقد فاضـــت دموع عيونها ... أســـفاً تعض أطـــارف الابنانِ
قالـــت تفارقنا فقلـــت لها نعم ... قالـــت بحقِّ العهد أن تنســـاني
فقلت معـــاذ الله أنســـاكِ وقد ... أسرى ودادكِ في صميـــم جناني
إني بحفـــظ العهد دأبـــاً واثقاً ... كَتَوَثُّقي في حُبِّ ذي الإحســـانِ
الســـيِّد الســـند الذي أخلاقه ... حسنت لقاصٍ في الورى ولدانِ
ربّ العوارف والمعارف والتُّقى ... ذو الفهـــم والإدراك والإيقانِ
تاج العلوم وشـــيخها أستاذها ... العـــارف ابن العـــارف الربَّاني
ذاك الشـــهاب أخا المكارم من غدا ... يعلـــو بهمَّتـــه على الأقـــرانِ
نجل أبوبكـــر الإمـــام حبيبنا ... صـــافي السَّريرة نـــيِّر الاعلان
ابن سميط العارف المشهور بالـ ... ـــتأييد والأســـتار والإيقـــانِ
حامي شريعة من يســـل حسامه ... في ردع أهل الزيـــغ والعدوانِ
وعلى منصبه رتِّبـــة أحكام القضا[1] ... يدعا رئيســـاً ثابـــت الأركانِ
فغدا لســـان الحال عنـــه قائلاً ... الوقـــت وقتي والزَّمـــان زماني
إن جئت تســـأله لحلٍ مشـــاكلٍ ... في العلم أبـــدى من غريب معانِ
أو جئت تســـأله لنجح مطالب ... لأتـــاك قبل تصافـــح الأجفان
ما أن يقـــاس بمثلـــه كلَّا وقد ... أغنـــت أدلَّتـــه عـــن التَّبيانِ
لم لا يكون بـــذي الصفات محليا ... وَهْوَ من اصل السَّـــادةالأعيانِ

(١) كسر بهذا الشطر.

آبـــاؤه الغُـــرُّ الكـــرام الأتقيا أهل الصَّفا والحُسن والإحسانِ
سر النبُّـــوة عصبـــة علويَّـــة تسموا مفاخرهم مدى الأزمانِ
الله طهَّـــر ذاتهـــم قدمـــاً كما قـــد جاءنـــا في محكـــم القرآنِ
أنوارهم بـــين الورى ووجودهم روح لهـــذا العـــالم الجســـماني
فلتهن يا ابـــن الطَّاهرين الأصفيا بخصائص رغماً لأنف الشَّـــاني
وبوضعك الشَّرح الـــذي ألَّفته لنفائس القطب الجليل الشـــأنِ
حدَّادنـــا الغوث المـــلاذ فياله شرحٌ غدا يروى صرا العطشـــانِ
رصَّعتـــه بفرائـــدٍ وفوائـــدٍ جاءت كنســـق الدُّر والمرجانِ
فالله يحفـــظ ذاتكم عـــن كلِّما تخشـــونه مـــن جملـــة الحدثانِ
وينوِّر الزَّمن الـــذي بوجودكم يعلوا بكم فخراً عـــلى الأزمانِ
وإليكم مني بنـــت فكر أقبلت كخريـــدة بنـــت أربـــع وثمانِ
أهديتهـــا منِّـــي إليـــك محبَّة بـــل لا أراهـــا أن تليـــق بثاني
مـــع أنني خجـــلٌ لمـــا أبديته لقصور فهمي واختلال لســـاني
فأقبل لها يا ابـــن الكرام وحقك الـ إغضا عن التَّقصـــير والنُّقصانِ
وعليـــك منِّي ألـــف ألف تحيَّة مشـــمولة للصَّحب والإخوانِ
وصلاة ربي تغشـــى خير الأنبياء طـــه النبي المصطفـــى العدناني
والآل والأصحـــاب دأباً سرمداً ما غرَّدت درقٌ عـــلى الأغصانِ

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته –، وذلك يوم الاثنين ٢٢ جماد أول سنة ١٣٢٦هـ:

قـــد ملكنـــي جمالهـــا الفتَّاني حـــورة أفلتت عـــلى رضوانِ
أسرتنـــي في حبها يـــا لقومي من هوى غـــادةٍ تريـــد هواني
جرَّحـــت مقلتـــي بترويع قلبي أين عقـــلي بل أين أيـــن جناني
ذهلتني بروضِ حُســـنِ سناها حاكياً حُســـنهُ كـــروضِ جناني
وســـطت بالحاظٍ تفري فؤادي كرمـــاح مســـنونة هنـــدوانِ
وبليل الشُّـــعور ظلـــم منهُ[1] حالهـــا فدعـــا يريـــد الأمانِ
وبثغـــرٍ يريـــك ذرَّاً [نضيداً][2] ضمَّـــهُ حقهـــا العقيـــق القاني
ما مرادي مـــن وصلها غير أني صرتُ في حُبِّهـــا كميِّـــتِ فاني
عَلَّهَـــا أن ترق يومـــاً لضعفي يا سروري مهـــما أتتني الأماني
حُـــقَّ لي أن أقول يـــا أهل ودِّي طاب وقتي بل طـــاب عندي زماني
ما لمتفاني لقول صبٍّ شـــحيحٍ[3] قال قـــولاً يلغو بسُـــعد التداني
أيهـــا المنكـــح الثريَّا ســـهيلاً عمـــرك الله كيـــف يلتقيـــانِ
هـــي شـــاميَّةٌ إذ ما اســـتهلَّت وســـهيلٌ إذا اســـتهلَّ يـــماني

❊ ❊ ❊

(١) كسر عند قول الناظم: ظلم منهُ.
(٢) في الأصل: منضَّداً.
(٣) هذا الشطر مكسور.

وقال – أسعده الله في الدنيا والآخرة – يمدح سيِّدنا الإمام الأعظم جد الأشراف العلويَّة، ومقدام العِترة المحمَّديَّة، بركة الوجود، وخلاصة أهل الشهود، الهُمام الأفخم، سيِّدنا وبركتنا الفقيه المقدم، محمَّد بن علي باعلوي[1] – نفع الله بسرِّه وأمدَّنا بمددهِ –، وقد رتَّبها الناظم – كان الله له – على حروف الهِجاءِ من الألف إلى الياءِ ابتدأ بالأحرف من أوَّلِ شطرٍ من أبياتِ القصيدةِ راجياً ممَّن تعرَّض لمدحهِ أن يمُدَّه الله بموهبةٍ يزكوا بها في الحال والمال، فقال – غفر الله ذنوبه –:

أَلَّفـــت ومـــا ألفـــي لغيـــداء ذي حُســـنى
ومـــا قـــطُّ أهـــوى لا سُـــعاد ولا لُبنـــى

بقلبـــي هـــوى مـــن ليـــس أنتعـــتُ وصفه
مخافـــة أهـــل العـــذل أن تصغـــي الأدَنـــا

تـــرى مـــن نحـــولي شـــاهداً لي فإننـــي
كتمـــتُ شـــجوني في الفـــؤادِ لهـــا دفنـــا

ثـــوى الحـــبُّ في قلبـــي مـــع محوِ رســـمةِ
ولا عجـــبٌ يـــا صـــاحُ للقلـــبِ إذ أنَّـــا

جـــزا الله ســـكَّان النَّقـــاءِ ومحجـــرٍ
لقـــد جرَّحـــوا جفنـــي بدمـــعٍ حـــكا المُزنا

حملـــتُ هواهـــم قبـــل أن أعـــرف الهـــوى
ففـــي حبِّهـــم أحيـــا وفي حبِّهـــم أفنـــى

(١) تقدَّمت ترجمته.

خلـــت مهجتي عـــن غيرهم أي ومـــن حقِ
حوى الحُســـن والإحســـان والأمن واليمنى
دعـــاني القريـــض الآن أنشـــرُ مـــا لـــه
مـــن الفخـــرِ والتبجيـــلِ والجودِ والحُســـنا
ذكـــت فطنتـــي فيـــه ولـــولاه مـــا جرت
لســـاني بتســـجيعِ القريـــضِ ولا المغنـــى
رمقـــتُ محاســـنَ غـــيره فرأيتهـــا
إلى حُســـنِه تُعـــزا في الحِـــسِّ والمعنـــى
زكا أصلـــه بـــل فـــاق في عـــصره عـــلى
معـــاصره إذ هـــو [لـــكل][1] الـــورى ركنا
ســـيادته تعلـــوا عـــلى كلِّ ســـؤددٍ
ومـــا قـــطُّ أن يوجـــد لـــه يـــا فتـــى دنَّا
شـــفوق عطـــوف بالبريَّـــةِ كلهـــا
تفتـــض بحـــور الخَصب مـــن يـــده اليمنا
صـــدوقٌ ومـــا يرجـــوه كلّ مؤمَّـــلٍ
يـــرى منه نجـــح القصـــد إذ أخلـــص الظنَّا
ضـــمانٌ عليـــه أن يوفيـــه ســـؤله
فقـــل لـــذوي التجريـــب لا تقرعو السِّـــنا

(١) في الأصل: لجميع.

طـــما بحـــر جـــود الفضـــل منـــه فإنَّـــه
الغيـــاث الـــذي مـــا زال ســـائله يدنـــى
ظهـــور العُـــلى لا يجتفـــى حيـــث يجتـــلي
كما أن ضـــوء الشـــمس [يجلو][1] لنا الوســـنا
عســـاني بـــه أعطـــى منائـــي لأننـــي
أرجِّيـــهِ مـــن كلِّ النوائـــب لي حِصنـــا
غرقـــت بجهـــلي فـــي بحـــورِ جرائمـــي
وإنِّـــي بـــه أرجـــو مـــن الله لـــي أمنـــا
فجـــد يـــا جمـــال الديـــن منـــك بغـــارةٍ
تزيـــحُ همومـــاً في الفـــؤادِ لهـــا ســـكنى
قرعـــت لبابـــك ســـيِّدي فاســـتجب وكن
لعبـــدٍ ترجّـــا منـــك يـــا ســـيِّدي مَنَّـــا
كرامتـــه منـــك القبـــول فقـــل لـــه
قبلنـــاك فادخـــل في حِمانـــا وكـــن معنـــا
لـــربي جزيـــل الحمـــد حيـــث إن قبلتنـــي
فإنَّـــك أهـــل الجـــودِ للقـــاصِ والأدنـــا
محبتـــي فيكـــم لا أطيـــق لحصرهـــا
ولِمِ لا وأنتـــم فـــي المهـــمَّات لـــي رُكنـــا

(١) في الأصل: يبدو .

نصـــول عـــلى الأعـــدا بحتفِ حســـامكم
فـــلا مجـــتري إلا وقـــد راح في غُبنـــا
وإني بكـــم مـــا زلـــتُ في عيـــشِ رائـــقٍ
فكونـــوا لنـــا يـــا ســـادتي حيثـــما كنَّـــا
هما ســـحب جـــود الفضـــل منكـــم فحُقَّ لي
بـــأن أجتني مـــن فضلكـــم أطيـــب المَجنا
لأنكـــم الآبـــاءُ وهـــا أنـــا ابنكـــم
فحاشـــى عـــلى الآبـــاءِ أن تهمـــل الابنـــا
يســـاري بكـــم بـــل لا أرجـــي ســـوامكم
فأغنـــوا الفقـــير المحـــض بالجودِ كـــي يغنا
وصـــلَّى إلاهـــي كلَّـــما هبَّـــت الصَّبـــا
عـــلى المصطفى المخصـــوص بالمنهجِ الأســـنا
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا بـــارقٌ شـــدا
ومـــا أهملـــت قـــزعُ الســـحائب والمزنا[1]

❊ ❊ ❊

(١) هنا إقواء.

وقال – متَّع الله بحياته – مادحاً بعض أصحابه عند قدومه من بعض الأسفار فقال:

مـــذ تجلَّت لنا عـــروس التهاني ... قـــام بتلوا بالشـــكر داعِ الأمانِ
فغـــدا القلب راتعـــاً في سرورٍ ... وابتهـــاجٍ ما بين قـــاصٍ ودانِ
بـــاذلاً بالثنـــاء في كلِّ وقـــتٍ ... للجـــواد الكريـــم في كلِّ آنِ
يـــا لها نعمـــه مـــن الله جادت ... بمحـــبٍّ أســـعد لنـــا بالتداني
طيب الـــذات زاكي الأصل أكرم ... بحليـــف الوفا غزيـــر المعاني
خلقه كالنَّســـيم لطفـــاً ولكن ... فيه معنى للجســـم والروح ثاني
قد تحلَّى بـــكلِّ وصـــفٍ جميلٍ ... قطُّ مـــا أن لهُ شـــبيه أو مداني
مذ أتـــى بلدة الســـعادة راقت ... ذاتـــه واعتـــلى رفيـــع المباني
بـــين أهله لابســـاً ثـــوب عزٍّ ... فاق في حُســـنهِ عقـــود الجُماني
قـــرَّ عينـــاً وراق معنـــى لما قد ... نظر الأهـــل واشـــتفا بالعياني
ولهذا أتـــى حديـــثٌ صحيح ... للوطـــن حُبُّـــه مـــن الإيمانِ
دمت يا طيِّـــب الصِّفات بمجدٍ ... بل وســـعدٍ يعلوا على كلِّ شانِ
زادك الله رفعـــة ومقامـــاً ... وبحُســـن الكمال في كلِّ شـــأن
وحبا ذاتكـــم بخـــير وفضلٍ ... مســـتطيل يمتد طـــول الزمانِ
ويخـــص الكـــرام أبـــاك منهم ... بصفـــات العُلا مـــن الأعيانِ
وبصـــافي الـــوداد أشـــكر داباً ... عمَّك الجهبذيِّ صفـــي الجنانِ
وإليكـــم عروس فكـــر توالت ... بثنـــا مدحكـــم بكلِّ مـــكانِ

ترتجي للقبول كـــي تلقى حظّاً ســـاعياً نحوهـــا بغـــير توانِ
إذ لهـــا الســـبق بالتقـــدُّمِ حقّاً لا بســـبق جريرٍ وابـــن هاني[1]
وعلى ذاتكـــم ســـلاماً جزيلاً يفضح المســـك عَرفه في المكاني
والصلاة عـــلى شـــفيع البرايا مـــذ أتانـــا بمحكـــمات البيانِ
وعـــلى آلـــهِ وصحـــبٍ جميعاً ما شـــذا مطرب بعـــود المثاني

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله به – تعجيزاً وتصديراً على قصيدة سيِّدنا الإمام العارف بالله وجيه الدين سيِّدنا الحبيب عبدالرحمن ابن سيِّدنا مصطفى العيدروس[2] قدَّس الله سره:

---

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبيّ اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة (٢٨ – ١١٠ هـ = ٦٤٠ – ٧٢٨م)، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم – وكانه جاء امرّاً – فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. وقد جمعت (نقائضه مع الفرزدق – ط) في ثلاثة أجزاء، و (ديوان شعره – ط) في جزأين، وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً. وكان يكنى بـ: أبي حَزْرَة. ولجميل سلطان (جرير، قصة حياته ودراسة أشعاره – ط). ينظر: ((الإعلام)) للزركلي: ٢/ ١١٩.

❊ ابن هانئ: الحسن بن هانئ بن عبدالأول بن صباح الحكميّ بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) سنة ١٤٦هـ ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ. للمزيد ينظر: ((الإعلام)) للزركلي: ٢/ ٢٢٥.

(٢) هو عبدالرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن على زين العابدين بن عبدالله بن شيخ العيدروس المصري، العلامة الشهير ذو العلوم الزاخرة والفنون الوافرة والمؤلفات الباهرة إلى ما له من الرئاسة العلمية والمشيخة الصوفية.

مولده بمدينة تريم ليلة الثلاثاء ٩ صفر عام ١١٣٦هـ، له مؤلفات منها: ((لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود))، و((تنميق الأسفار))، جمع فيه ما جرى له مع بعض الأدباء في أسفاره، و((تنميق السفر فيما جرى عليه وله بمصر))، وديوان ((ترويح البال وتهييج البلبال))، و((العرف العاطر في معرفة الخواطر))، و((إتحاف الخليل =

جميلُ الـــذات والأوصاف صلني ... فحاشـــا أن تخيِّب فيـــك ظنِّي
فدتك الرُّوح هل تخشـــى لمضنى ... فلا تهجـــر فدتك الـــرُّوح مني
أرح مـــولىً بحنَّـــات التلاقي ... وخَضِّبْ منك بالإحســـان غصني
فما المطلوب غـــير الوصلِ منكم ... فنـــارُ البُعـــد يا مـــولاي تفني
فجد فضلاً بوصـــلٍ بعد فصلٍ ... وعـــذني من كثير الصـــدِّ عدني
فنعم الجـــود إذ منشـــاه منكم ... فلا تبخـــل فـــإن البُخل يضني
أنـــا من قد علمت كثير شـــوق ... إليكم بل بكـــم فرحي وحزني
فـــدع يا لائمـــي لومـــي فإني ... قليـــل الصبر عن قـــدٍّ كغصنِ
أيا ملـــك الجَـــمال ولا أحاشي ... ويـــا رب الكـــمال بـــكلِّ فنِّ
ومـــا لي لا أفـــوه بغـــير زورٍ ... أيا شـــمس الوجـــود ولا أكني
أنا إن قلـــت يا بـــدراً وغصناً ... ويـــا زيـــن الشـــمائل والتثني
ويـــا زيـــن المثال بـــكل معنى ... ويا ظبي فلست ســـواك أعني
بـــما في فيك مـــن ريـــقٍ كراحٍ ... بـــه ســـكري ولا خمـــرة دَنِّ

= رسالة في طريقة النقشبندية))، و((النفحات المدنية في الأذكار))، و((فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان)).

سكن مدينة القاهرة عام ١١٧٤ كان المرة الثالثة لدخوله الديار المصرية، ويقول تلميذه الجبرتي: أنه غدا بمصر أوحد وقته حالا وقالا وقد تتلمذ له علماء القاهرة وأمراؤها وشيوخ الطريقة فضلًا عن غيرهم وصارت له مكانة لا توازى حتى لا ترد له شفاعة ولا رسالة.

توفي ليلة الثلاثاء ١٢ محرم عام ١١٩٢ وصلى عليه بالجامع الأزهر في مشهد حاشد ودفن بجوار قبة السيِّدة زينب ابنة فاطمة الزهراء إلى جنب مسجدها وعلى ضريحه قبة صغيرة.

للمزيد ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٢/ ١٨٩، و((الأعلام)) للزركلي: ٣/ ٣٣٨، و((سلك الدرر)): ٢/ ٣٢٨، و((خطط مبارك)): ٥/ ١١، و((ثبت ابن عابدين)): صـ ٤٧، و((الجبرتي)): ٢/ ٢٧ – ٣٤.

به شـــطحي به صحوي ومحوي بـــه للـــرُّوح روح مـــع تهنِّي
وما في الخـــد مـــن وردٍ طريٍّ فلا عجـــب به قد حـــار ذهني
بخصرٍ مضمرٍ يحكيه جســـمي من الشـــوق المبرِّح صار مضني
عجبـــت لـــه وإني قلـــت حقاً وردف مظهـــر كالشَّـــوق مني
أيا مـــن فاق كلَّ الخلقِ حُســـناً أرى لي مدمـــع جـــرَّح جفني
فلطفـــاً ســـيِّدي أني ضعيفـــاً أرحني من عنا صـــدِّك أرحني

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – يمدح الشيخين الأجلين الشيخ عبدالرحيم بن عمر وزير[١] والشيخ عبدالرحيم بن سعيد[٢] – نفع الله بهم –، قال – كان الله له –:

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) هو الشيخ الصوفي عبدالرحيم بن سعيد بن عبدالرحيم بن عمر بن سالم باوزير، ولد بغيل باوزير ونشأ وتعلم بها، كان أحد أشهر رجال العلم والتصوف في حضرموت في القرن الثامن للهجرة. قال عنه الشرجي في ((طبقاته)): "كان أفضل المشايخ المتأخرين وأكملهم تربية للمريدين ... إلخ". من مصنفاته: ((كتاب الطرائق))، توفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٨٢٧هـ رحمه الله . امتدحه أحد الأدباء المجهولين بقصيدة عصماء وجدناها مبتورة الآخر فأتمها شيخنا الأديب أحمد بن محمد الدولة، نورد بعضها هنا للمناسبة ولجودة وعذوبة القصيدة والتذييل، قال المادح رحمه الله :

ألا يا نســـيم الرند خـــبِّر عن الحمى فهل عـــاد مأنوس الجهـــات أهيلُ
وقف لي فدتك النفس فيـــه و بلّغنْ أحبّـــة قلبـــي مـــا إليـــك أقولُ
فقـــل لهـــم والله إنِّـــي بحبهـــم عميـــد و صـــبٌّ ناحـــل وعليلُ
أنـــوح إذا هـــبَّ النســـيم بنشرهم ســـحيرا و لي شرح عليـــه يطـــولُ
ووجدي وســـقمي والصبابة والجوى ودمـــع نجيـــع في الخدود يســـيلُ
وســـهدي ونفيي للمنـــام وعبرتي شهـــود بـــأنّي للغـــرام قتيـلُ =

شـــدَّت مطايا العيس للإظعانِ فغـــدت تحثُّ السَّـــير بالإذعانِ
بثتُّ عـــلى مضنى الفؤاد لواعج الـ أنـــكاد بالإبعـــاد والهجـــرانِ
أبدى لها الصَّبَّ العميد من الحشـــا عـــبراتِ وجدٍ تحكـــي الأمزانِ
ســـالت على خدِّ المحاجرِ واسبلت وبـــل الدُّمـــوع كوابـــلٍ هتَّانِ
نادى لســـانِ الحالِ يهتف قائلاً سلك ألتفت ياســـائق الركبانِ
يا حادي العيـــس المطايا هل ترى مسراك عنِّي يا حويد اشـــجاني
ذكَّرني أحباباً لنـــا في جانب الـ غيل الشَّـــهير بموضع السُّلوانِ
أرضٌ سكنها كم قطبٍ عارفٍ[1] حاز التُّقى والعلـــم والإيقانِ[2]
مثل الإمام الحـــبر من حاز العُلا شيخ الشُّـــيوخ ومن بها سلطانِ

= إلى أن قال في آخرها:

ولا كلّ مطلـــوب يـــراد كطالـــب يريـــد و لا كلّ الرجـــال فحـــول
فيا ســـيدي عبدالرحيـــم عبيدكم عليـــه ذنـــوب همُّهـــن ثقيـــل
رمته الليـــالي في القطيعـــة والعنا وليـــس لـه من منقـــذ و مقيل

فقال الشيخ أحمد – حفظه الله – تتمَّة للقصيدة:

ســـوى نظرةٍ من عـــينِ ودٍّ و دعوة لهـــا عنـــد ربَّ العالمـــين قبـــولُ
وحاشـــاكموا أن تهملـــوا فقراءكم ومـــن في حماكـــم لائـــذ ودخيلُ
فأنتم مـــلاذي في الخطوب بجاهكم وبهمّتكـــم كل الخطـــوب تـــزولُ
بكم يدفع الله البلايـــا ويغفر الخط ـــايا و ظنـــي في الإلـــه جميـــلُ
وما الأمر إلا للمهيـــمن وحـــده له الخلـــق كـلٌ خـــاضع وذليلُ

للمزيد ينظر: ((ديوان الشيخ الأديب أحمد بن محمد الدولة)) (خ)، و((صفحات من التاريخ الحضرمي)): صـ ١٤٦، و((الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي)): صـ ١٣٩.

(١) هذا الشطر مكسور.

(٢) هنا إقواء.

عبدالرحيم الغوث للملهوف إن ... نـــاداه ذو هَـــمٍّ وذو أحـــزانِ
عاجله بالبـــشرى وبالفرجِ الذي ... من فيضِ فضلِ الواحـــدِ المنَّانِ
يا صاحِ إن ضاقـــت بك الأحوال قف ... والـــزم وقبِّل كعبة الإحســـانِ
تعطى نجـــوح القصد حالاً عاجلاً ... وتُـــسَرُّ بالبشرِ الهنـــي في الآنِ
ابن ســـعيد الضَّيغـــم المقدام في ... جيش الطَّريقة حائـــز العرفانِ
من قد سقى كأس الوداد بساقي الـ ... إســـعادِ والإرشـــادِ والإيقانِ
نال المُنـــى نال السَّـــعادة والهنا ... وأناله الحُســـنى رفيع الشـــأنِ
تنبى طرائقـــه[1] بما نـــال وما ... عاينـــه في الـــسِرِّ وفي الإعلانِ
فبحقِّهم يـــا ربِّ بلِّغنـــا المُنى ... وأســـمح وجد بالعفوِ والغفرانِ
فمحبَّتي فيمن تحبُّ وســـيلتي ... إذ كان فعـــلي كلَّـــه عصيـــانِ
أرجو بحـــبِّ الصَّالحين أنال ما ... أمَّلتـــه يـــا دائـــم الإحســـانِ
ثم الصَّلاة مع السَّـــلام على النَّبي ... مـــا مالت الأريـــاح بالأغصانِ
تغشـــاه والصَّحب الكرام وآله الأ ... طهار طول الوقـــت والأزمانِ

❊ ❊ ❊

(١) جاء في كتاب ((القضاء في حضرموت في ثلث قرن)): صـ ٣٠٢ ما نصه: "كتاب الطرائق للشيخ عبدالرحيم بن سعيد باوزير، كتاب في المواجيد والأذواق الصوفية السلوكية، أملاه صاحبه بطريقته وأسلوبه المعروفين لدى أهلها كواحد من أقطاب هذه البضاعة، وحذاق هذه الصناعة".

وقال كان الله في عونه:

حالي ضعيـــفٌ وعلم الله يكفيني ... وفضله عن جميـــعِ الخلقِ يغنيني
فـــما يخيِّبنـــي إذ كنـــت أطلبـــه ... حاشـــاه يحرمني حاشاه ينسيني
جلَّ الكريمُ الـــذي ما أن يماثله ... ضدّ فكم من هبـــاتٍ منه يعطيني
عليـــه في كلِّ ما أمَّلـــتُ متَّكلي ... ومن جميع الأذى والضُّرِ يشـــفيني
أرجوه يغفـــر لي أرجوه يرحمني ... وكلَّ أهلي وصحبي من يؤاخيني
ويعفُ عن ســـيِّئاتِ الكلّ أجمعها ... وأن [يعينن][1] في دنياي والدِّينِ

❊ ❊ ❊

وهذان البيتان لبعض الشعراء المتقدِّمين[2] وزاد عليهما بيتين سيِّدي الناظم من قوله، قال الشاعر المتقدِّم:

ذَهَـــبَ الوفاءُ فلا وفـــاءٌ يرتجى ... تلقى الصَّديق مـــن الوفا عريانا
يعطيـــك ودّاً صادقاً بلســـانه ... [ويَكنُّ][3] تحـــت ضلوعه ألوانا

---

(١) في الأصل: يُعِنِّي.

(٢) هو الشاعر الأندلسي أبو عمر يوسف بن هارون الكندي الرمادي المتوفي سنة ٤٠٣هـ . قال عنه الزركلي في ((الأعلام)): "شاعر أندلسي، عالي الطبقة، من مدّاح المنصور بن أبي عامر. أصله من رمادة (من قرى شلب) Silves ومولده ووفاته بقرطبة. له كتاب ((الطير)) أجزاء، كله من شعره، عمله في السجن. قال الفتح ابن خاقان: "كان الرمادي معاصرا لأبي الطيب، وكلاهما من كندة، لحقته فاقة وشدة، وشاعت عنه أشعار في دولة الخليفة وأهلها أوغرت عليه الصدور، فسجنه الخليفة دهراً فاستعطفه فما أصغى إليه، وله في السجن أشعار رائقة". ينظر: ((الأعلام)): ٨/ ٢٥٥.

(٣) وفي رواية: ويجُنُّ.

قال متَّع الله بحياته[١]:

فـــتراه يظهـــر للتملُّـــقِ رغبةً فيـــما لديك ويبدي الإحســـانا

وإذ اختبرتَ عـــلى الحقيقةِ حاله لوجـــدتَ تحـــت ثيابـــه ثعبانا

❊ ❊ ❊

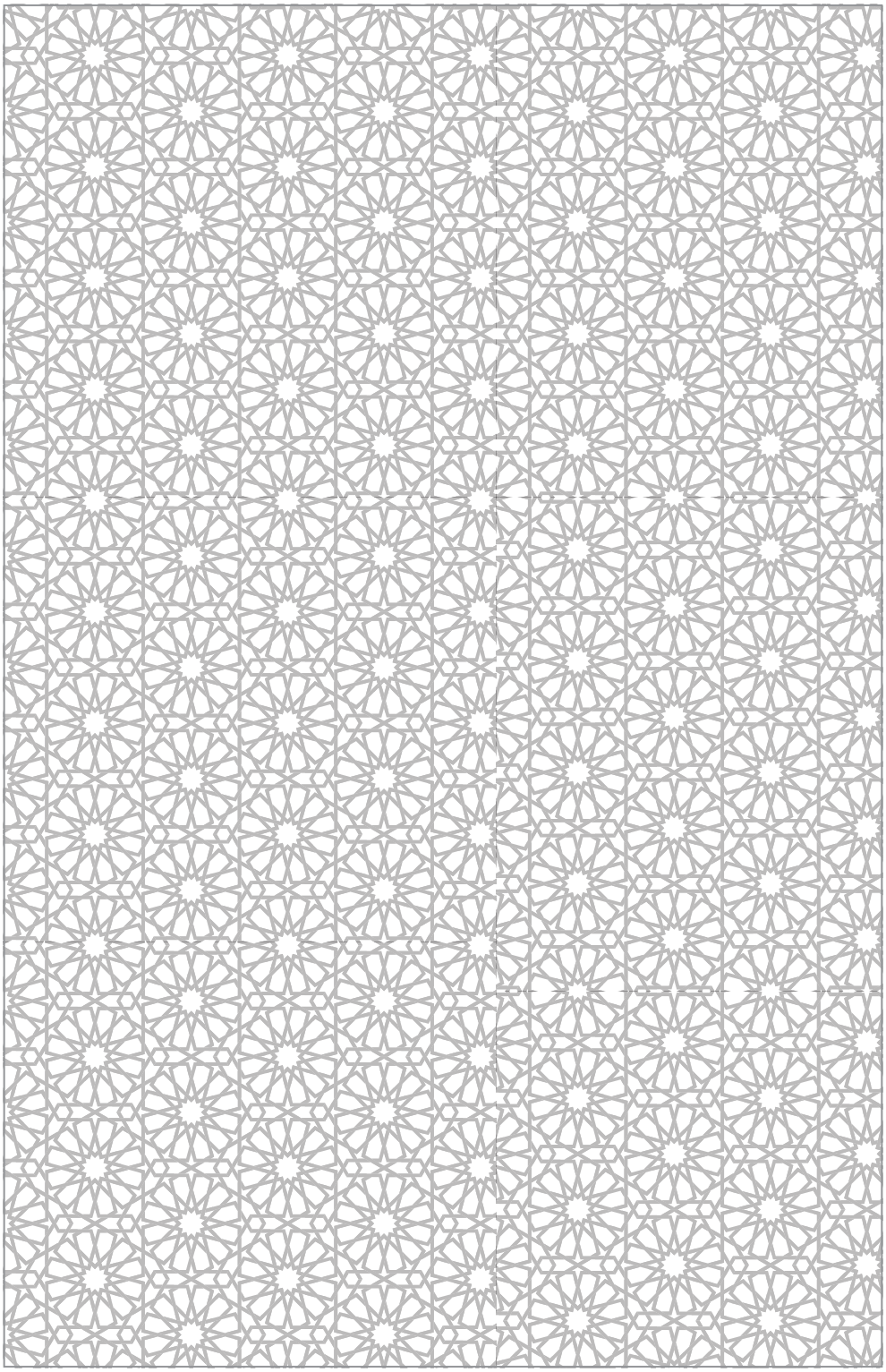


(١) هذين بيتي الزيادة.



حرف

الهـــــاء



حـــرف الهـــــاء

قال أيضاً – أحسن الله إليه – يمدحه أيضاً[1]، وكان إنشاؤها سلخ ربيع الأول سنة ١٣١١هـ:

أتظـــنُّ ســـلمى أنني أشـــناها ... لا والـــذي بين الورى أنشـــاها
إني عـــلى العهـــد القديم محافظ ... ما قط قلبـــي بالجفـــاءِ رماها
ما لي التفـــات في الأنام جميعهم ... كلَّا ولا متعشِّـــق لســـــواها
لكنهـــا نقضت أكيـــد مودتي ... وشـــنت تجر عنانهـــا بجفاها
أهدت إليَّ من الهمـــومِ سرابلاً ... ألبســـتها والنفـــس في أسراها
فكتمتُ غيـــظ النفس صبراً علّني ... أحظى بها كي أشـــتفي برضاها
يا ربَّـــة الحُســـن البديع تعطفي ... رفقاً بصـــبٍّ في جمالـــكِ تاها
وصلي عويشـــيقكِ الذي قد ما رجت ... أوصالـــه الادوا العزيـــز دواها
ما إن كففـــتُ الدَّمع إلا وانبرى ... يجري كفيض السُّـــحب من منشأها
قد عزَّ صبري يـــا مربخة البهاء ... جـــودي لنفسِ المبتلي بشـــفاها
قســـماً بطلعتك البهيَّة في الدُّجى ... وبجـــاه ذاك المعتـــلي علياهـــا

(١) يقصد شيخه الإمام عيدروس بن عمر الحبشي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ .

أعني به قطب الوجـــود حبيبنا ... من للمعـــالي قد رقـــى مرقاها
شيخُ الشـــيوخ الكُمَّل أرباب النُّهى ... هو للخليقة شمســـها وضياها
فردُ الزمان الغوث في كلِّ الورى ... قطبٌ ترقَّـــى في رفيـــع ذراها
ربُّ الحقائق والكشـــوفات التي ... تهنـــا لـــه مـــن ربِّـــه أولاها
يا صاحبـــي إن ضقت من كربٍ فقل ... يا عيـــدروس الغوث حُلَّ عُراها
فأبشر بتفريـــج الكروب جميعها ... فلكم وكم مـــن حاجة أقضاها
يا ربِّي بالشَّـــهم المـــلاذ تغيثنا ... بالجـــود في الدُنيـــا وفي أخراها
إني دعوتك سيِّدي جد وأستجب ... لكثيرِ ذنـــبٍ في الجرائـــمِ تاها
يا ربِّ بالهادي البشـــير وصحبه ... جُد بالقصودِ بحقِّ ســـورة طاها
وعلى شـــفيعِ العالمـــين محمَّد ... أبـــداً صـــلاة الله لا تتناهـــا
وعلى جميع الآل والأصحاب ما ... ســـارت ركائب تمتطى بخطاها

❊ ❊ ❊

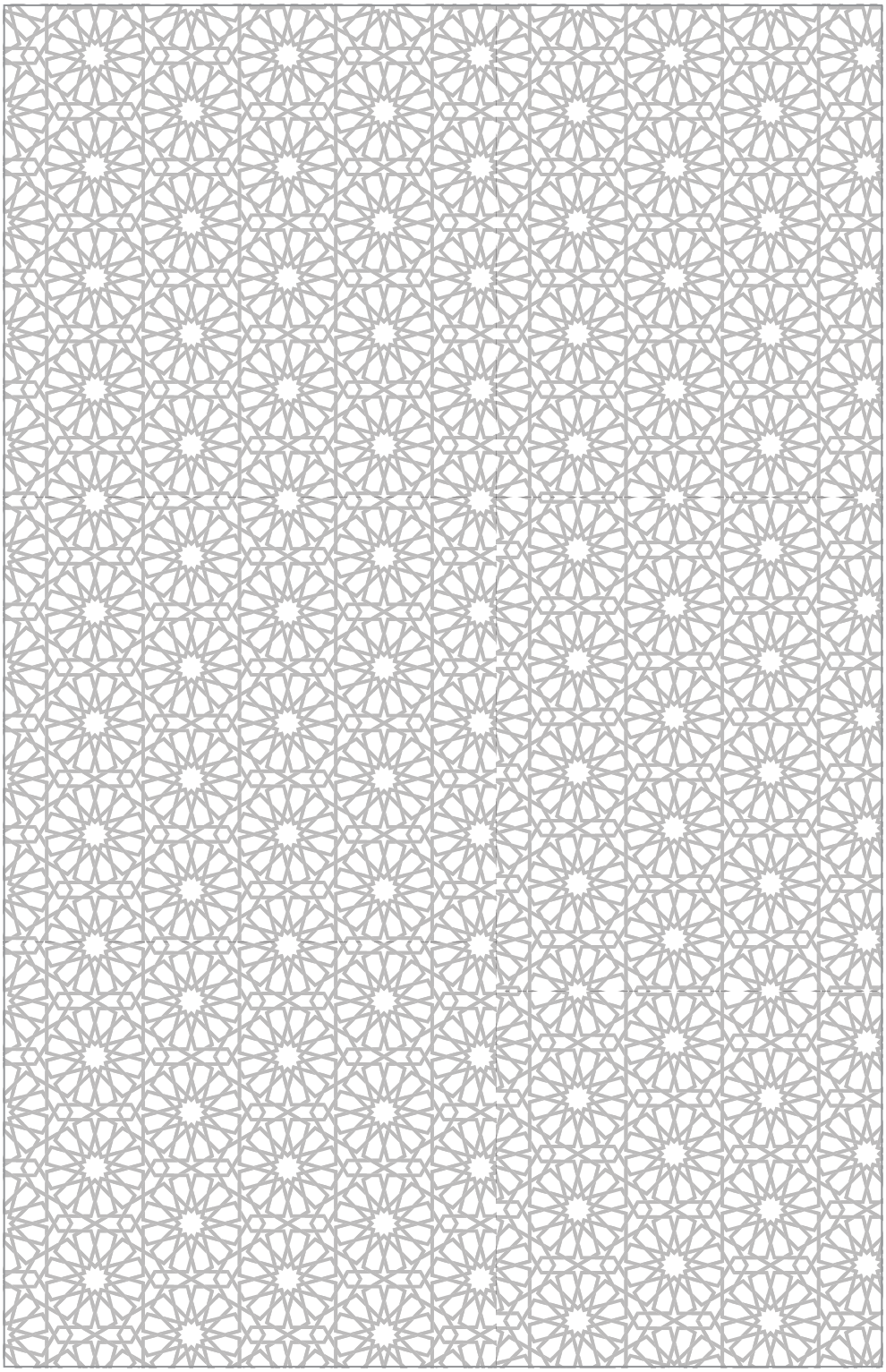
وقال – ستر الله عيوبه –:

أرى نار وجـــدي في فؤادي قد خبت ... ولو قدحت حقـــاً لطار شرارها
وإن دموعي كالعيونِ إذا جرت ... تحاكي همـــول القطر عند مثارها
مقادير حكـــم الله فينا لقد طرت ... شـــاصبر لها والصبر دين خيارها
وليس لدارِ السُّـــوءِ إلا كما أتت ... مصافاتهـــا ممزوجـــة بكدارها
فلا تأمن الدُّنيـــا ولو نارها خبت ... ســـتظهرها يا صاح عند اختبارها



حرف

الـــــواو



حـرف الـــــواو

قال – أحسن الله إليه – لـمَّا كمَّل مطالعة ((كنز البراهين))[١] لسيِّدنا العارف بالله شيخ بن محمَّد الجفري[٢]، وذلك ليلة الأحد سلخ جماد الآخر عام الستة والثلاث المائة والألف ١٣٠٦هـ:

---

(١) كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية، هذا الكتاب عبارة عن شرح منظومة للمؤلف عن مشايخه ورجال التصوف، يقع في ٥٤٧ صفحة، طبع بالهند طبعة حجرية سنة ١٢٨١هـ، ويوجد بمكتبة الأحقاف للمخطوطات برقم: (١٨٢٣ – ١٨٢٥)، كما في مصادر الفكر.

(٢) هو شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن عبدالله التريسي ابن علوي بن أبي بكر الجفري، علامة ممتاز بمظاهره الباهرة، ومرشد صوفي ساطع كالنجوم الزاهرة، مولده بقرية الحاوي التريمية في أجواء عام ١١٣٧ من الهجرة.

من مشايخه: شقيقه العلامة المرشد السيِّد عبدالرحمن، والعلامة السيِّد حسن بن عبدالله بن علوي الحداد وغيرهم كثير كما هو مبسوط في كتابه ((كنز البراهين)).

من تلاميذه: العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، والعلامة السيِّد عمر بن عبدالرحمن البار الثاني مولى جلاجل، والعلامة السيِّد أحمد بن محمد بن عبدالله بن زين بن علوي الحبشي.

من مؤلفاته: ((كنز البراهين))، و((النتيجة))، و((مقامتين أدبيتين))، و((المسلك السوي من المشرع الروي))، و((الكوكب الدري في نسب آل الجفري))، و((ديوان شعر)).

توفي بمدينة كليكوت يوم الخميس ٨ ذي القعدة عام ١٢٢٢هـ وعلى ضريحه قبة عظيمة.

للمزيد ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٢/٢١٨، و((نشر النفحات المسكيَّة)): صـ ٢٧٠ وما بعدها، و((مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)) في غير موضع.

قـــد كمّـــل العبـــد الفقـــير كتـــاب ذا
الكنـــز الثمـــين فيـــا لـــه كنـــز حـــوى
أســـرارَ أربـــاب المفاخـــر والعُـــلا
العارفـــــين الذائقـــــين كـــــما روى
شـــيخ فيـــا لله مـــن شـــيخ ســـما
الجفـــري الحـــبر الـــذي زال الغـــوى
تأليفـــه المذكـــور المشـــهور فـــي الأ
قطـــار للعـــارف بـــه نِعـــم الـــدوا
ينبـــي ويوضـــح ســـيرة الأســـلاف كـــي
يرغـــم بـــه أنـــف الـــذي رام الغـــوى
فأجـــزه عنَّـــا كلَّ خـــيرٍ ربَّنـــا
وأنلـــه يـــا ربِّـــي جميعـــاً مـــا نـــوى
مـــن كلِّ مـــا أملـــه فـــي الدنيـــا وفـــي
الأخـــرى زميـــل المصطفـــى راعـــي اللوا
وأمـــدني ربـــي بنفحـــة سِـــرِّه
إنـــي ظلـــومٌ خائـــنٌ عبـــدُ الهـــوى
يـــا ربِّي هـــذا المفلـــس الخاطـــئ الـــذي
يرجـــوك أن توهـــب لـــه مـــا قـــد نـــوى
بمحمَّـــــد وبآلـــــهِ وبصحبـــــهِ

صَـــفِّ الدنـــس والشـــوش ذو فيـــه انطوى
ثـــم الصـــلاة مـــع الســـلام عـــلى النبـــي
وآلـــه [والصحـــب][1] مـــا ذئـــب عـــوى
أو قـــال في الإطنـــاب مـــن قـــد أنشـــدا
الكنـــز الثمـــين فيـــا لـــه كنـــز حـــوى

❊ ❊ ❊

قال – عامله الله بإحسانه – وكان إنشاء هذه الأبيات سلخ شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٩هـ:

باســـمك يـــا عـــلَّام بالـــسِّرِّ والنَّجـــوى
ويا مـــن لـــه الحاجـــات ترفع والشـــكوى
يـــا منشـــئ الأكـــوان يـــا خالـــق الورى
يـــا عـــالم افعـــال العِبـــاد ومـــا ينـــوى
إليـــك التجائـــي فـــي المهـــمَّات كلهـــا
فغثنـــي ونلنـــي ســـيِّدي منتهـــى الرجوى
وحقِّـــق رجائـــي فيـــك واجـــزل عطيَّتـــي
فـــما لســـواك اليـــوم يـــا مالكـــي عزوى

(١) في الأصل: والأصحاب.

فـــإني عظيـــم الذنـــب كثـــرت جرائمـــي
وقـــد صرتُ في الأوزار متَّبـــع الأهـــوى
حططـــتُ رحـــالي تحـــت بابـــك ســـيِّدي
فجـــد لي بـــما أرجـــوه يـــا ســـامع الدعوى
فـــإنِّي ضعيـــف الحـــال جئـــتُ بفاقتـــي
وفقـــري إليـــك اليـــوم أســـتوهب الجدوى
فخـــذ بيـــد العبـــد الضَّعيـــف وكـــن لـــه
معينـــاً وجنِّبـــه البليَّـــات والأدوا
فـــإن فـــؤادي فـــي همـــومٍ وكربـــةٍ
تجاذبـــه الأحـــزان أضحـــى بهـــا يكـــوى
وحاشـــاك أن تـــردد ســـؤال الـــذي أتـــى
لبابـــك كـــي تمنحـــهُ بالغايـــة القصـــوى

❊ ❊ ❊

وقال – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، ٧ في شهر الحجة سنة ١٣١١هـ:

تمسَّـــك هـــداك الله بالسَّـــببِ الأقـــوى
وحـــاذر أُخَـــيَّ أن تجاذبـــك الأهـــوى
فكـــن واثقـــاً بـــاللهِ مســـتغنياً بـــه
كفـــى فضلـــه يغنيـــك في كلَّـــما تنـــوى

عليـــك بحُسْـــنِ الظـــنِّ بـــاللهِ [إنَّـــه][1]
سيكشـــفُ عنك الـــضرَّ والبـــؤس والبلوى
وواظـــب عـــلى فعـــلِ الصَّلاح لكـــي ترى
النَّجـــاح فكـــن يـــا صـــاح بالخـــير محْبُوَّى
وحَسِّـــن عقيدتـــك التـــي في صلاحهـــا
تـــرى النُّـــور والأفضـــال مبـــدوى
وجانـــب مقـــال البـــؤس في ســـادةٍ مضوا
إلى الله نالـــوا في العُـــلا الغايـــة القصـــوى
فمالـــك فـــي قـــومٍ كـــرامٍ أماجـــدٍ
فضائلهـــم تحكـــى وآياتهـــم تـــروى
لهـــم في دُجـــى [الظلـــماءِ][2] خلـــوةُ مخلصٍ
لأنَّهـــم أهـــل المعـــارفِ والتقـــوى
عليهـــم ســـلام الله مـــا هبَّـــت الصَّبـــا
وإنِّي بهـــم أرجـــو مـــن الله لي جـــدوى
أولئـــك أهـــل الفضـــل والجـــود مـــن أتى
إليهـــم يـــرى نجـــح المطالـــب والرَّجوى
بهـــم تُدْفَـــعُ الأحـــزان عنَّـــا جميعهـــا

(١) في الأصل: فإنَّه.
(٢) في الأصل: الظَّلام.

وتشـــفى بهـــم عنَّـــا الـــضرورات والأدوى
وخـــص بنـــي الزَّهـــراء منهـــم لأنهـــم
أمـــان لأهـــلِ الأرضِ مـــن جملةِ الأســـوى
محاســـنهم مشـــهورة ليـــس تختفـــي
وليـــس يراهـــا كل مـــن عينُـــه عشـــوى
فحاشـــاهمُ مـــن كلِّ عيـــبٍ يشـــينهم
فتطهيرهـــم بالنَّـــصِ عـــن صـــادقِ الفتوى
هـــم الحاملـــون الـــسِّر بعـــد نبيِّهـــم
كما جـــاءت الأخبـــار [في كلِّ مـــا][1] يروى
ســـلالة طـــه المصطفـــى ســـيِّد الـــورى
عليـــه صـــلاة الله مـــا ســـحَّت الأنـــوى
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا قالهـــا فتـــى
تمسَّـــك هـــداك الله بالســـبَّبِ الأقـــوى

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – مخمِّساً بيتين[2] من قصيدة للسيِّد الشَّريف النِّحرير أبوبكر

(١) في الأصل: عن كلِّ من.

(٢) هذين البيتين هما من القصيدة التي نسجها العلامة ابن شهاب في مدح النبي ﷺ وقد أنشدها جهراً اتجاه القبر الشريف وذلك سنة ١٣٠٢هـ، قال في مطلعها:

لذى ســـلم والبان لـــولاك لم أهوى ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى =

بن عبدالرحمن بن شهاب[1]، وذلك فاتحة ربيع ثاني سنة ١٣٤١هـ قال متَّع الله به:

= ولولاك ما انهلت عـــلى الخد أدمعي لتذكار ما الروحـــا تحويه من احوى
فانت الحبيـــب الواجب الحب الذي سريرة قلبـــي دائماً عنـــه لا تطوى

ينظر القصيدة كاملة في ((ديوان قريح البلغاء وعجز الفصحاء شاعر الزمن ومفخر اليمن العلامة المتفنن السيِّد أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب الدين العلوي)): صـ١٨.

(١) أبوبكر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن عبدالله بن شهاب الدين، من أفصح العلماء المتفننين في الفنون والعلوم وأبلغ البلغاء المجيدين في المنثور والمنظوم، ولادته بالقرية الشهيرة بحصن آل فلوقه في ضاحية تريم الشرقية سنة ١٢٦٢ من الهجرة.

من مشايخه: والده، وأخوه العلامة السيِّد عمر، والعلامة السيِّد علي بن عبدالله بن علي بن شهاب الدين، والعلامة السيِّد حسن بن حسين بن أحمد بن حسن الحداد، والعلامة السيِّد محمد بن إبراهيم بن عيدروس بلفقيه، والعلامة السيِّد محسن بن علوي بن سقاف السقاف، وغيرهم.

من مؤلفاته: ((الترياق النافع بإيضاح وتكملة مسائل جمع الجوامع في أصول الفقه للسبكي)) طبع بحيدر أباد بالهند سنة ١٣١٧هـ، و((ذريعة الناهض في الفرائض))، و((إقامة الحجة على التقي بن حجة انتقادات على ابن حجة في شرح شواهد البديعية)) طبع في الهند سنة ١٣٠٥هـ، و((سلالة آل أبي علوي))، و((نزهة الألباب في رياض الأنساب))، و((رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي)) طبع في القاهرة سنة ١٣٠٣هـ، و((رفع الخبط عن مسألة الضغط)) طبع حيدر أباد سنة ١٣٢٠هـ، و((إسعاف الطلاب ببيان مساحة السطوح وما يتوقف عليه من الحساب)) طبع في الهند سنة ١٣٠٩هـ، و((تحفة المحقق بشرح نظام المنطق)) شرح أرجوزة له في علم المنطق؛ طبع بمصر سنة ١٣٣٠هـ، و((نظام المنطق)) طبع في الدكن بالهند سنة ١٣٣١هـ، و((نوافح الورد الجوري بشرح عقيدة الباجوري)) طبع في الهند سنة ١٣١٧هـ، و((الشهاب الثاقب على السباب الكاذب)) طبع في الهند، و((وجوب الحمية عن مضار الرقية)) طبع سنغافورة سنة ١٣٢٨هـ.

كان الشعر قبله يدور في فلك التصوف والأدب الصوفي إلا ما كان من عبدالصمد باكثير في القرن العاشر، فجاء ابن شهاب وأدار المحرك الفكري إلى اتجاه أدبي، ففتح شعره أفاقاً رحبة من الأدب لحضرموت وأعاد لحضرموت وجه الأدب الصحيح، وأطلق عليه الكتّاب – شاعر حضرموت الكبير – وأطلق عليه بعضهم – شاعر اليمن الأول – في عصره، وأطلق عليه الأستاذ عبدالقادر بن محمد الصبان: زعيم الانقلاب الشعري بحضرموت.

توفي بمدينة حيدر أباد في ليلة الجمعة ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤١هـ.

للمزيد ينظر: ((ديوان ابن شهاب))، و((الحركة الأدبية في حضرموت)): صـ ١٣٤، و((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٤/ ١٨٣، و((مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)) في غير موضع.

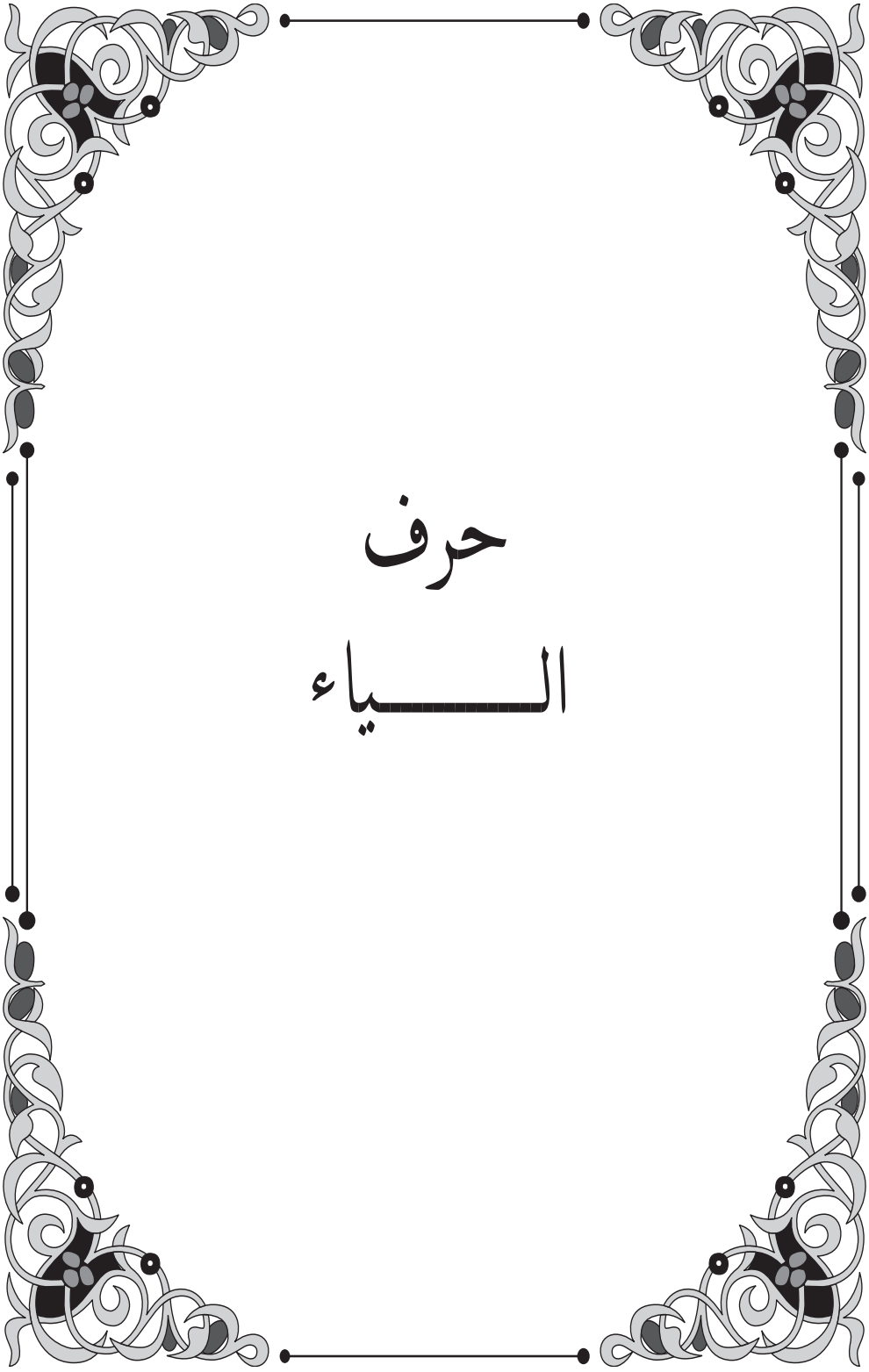
خليـــلي يســـلِّيني ويرفـــع همَّتـــي
ويرشـــدني للصَّـــبرِ فـــي كلِّ شـــدَّةِ
وكيـــف اصطبـــاري حيـــث زادت بليَّتـــي
وقد مسَّـــني من أهـــل بيتي وبلدتي أذاً وكثيرٌ منهم أكثـــروا العدوا
[فيـــا رُبَّ أمرٍ مـــا أرى القلـــب طاقَهُ][1]
فيـــا ســـيِّد الكونـــين حلِّـــل وثاقـــه
فـــإن فـــؤادي زاد فيـــه احتراقـــه
فكن منصفي فالصـــبر ضاق نطاقه وخذلي بحقِّي يا ابن ســـاكنة [الأبوا][2]
عـــلى غير ذنـــبٍ يرجمـــوني حواســـدي
بقـــولٍ شـــنيعٍ كـــي يـــروم مكائـــدي
وهـــا أنـــا عبـــدالله والله شـــاهدي
بريَّاً عن العيبِ الذي قال حاســـدي ولي شرفٌ عالٍ على الرتبة [....][3]

❊ ❊ ❊

(١) هذا الشطر ورد في الأصل هكذا: فيا ربِّ أمرٌ ما أرني للقلبِ طاقة، لعله من الناسخ؛ لأن القصيدة ليست بخط الناظم.

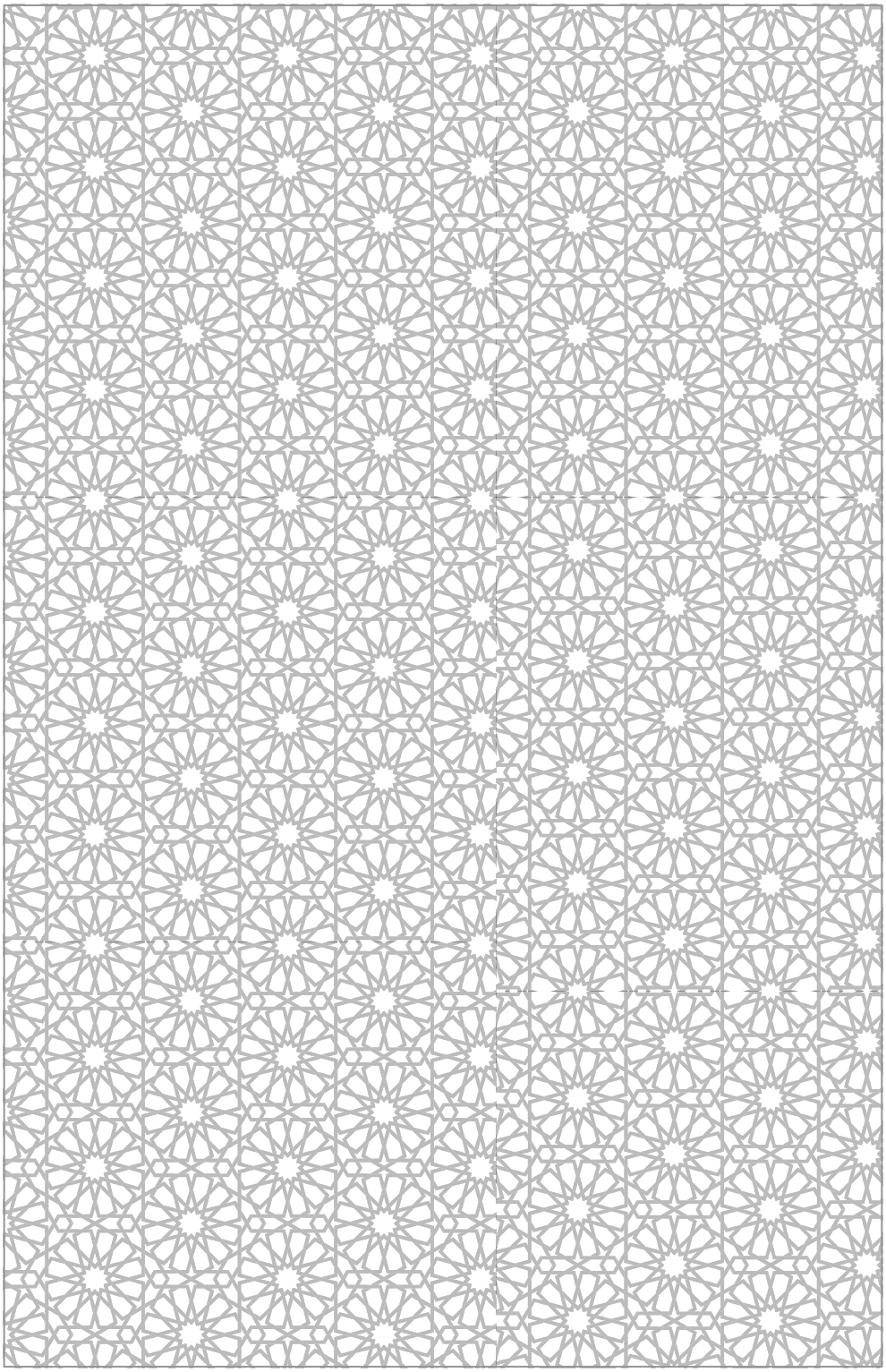
(٢) كلمة مبهمة في الأصل، وما هنا من ديوان ابن شهاب.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.



حرف

الـــــياء



حـرف الـــــياء

قال – كان الله له – تغزلاً وذلك يوم الخميس سلخ شوال سنة ١٣٠٩هـ[١]:

شَفَّك الحُســـن من بديع المُحيَّا ... جلَّ من قد أنشـــاه بشراً ســـويَّا
من لـــه الغيد حُســـنها قد تناها ... ولـــه كل ذي جمـــال ســـنيَّا
[إذ][٢] غـــدا راتعاً بحُســـنِ بهاءٍ ... ولثوبِ الجَـــمالِ أيضاً كســـيَّا
يخجل البدر حين يبـــدوا ضياءً ... أو تبدَّا للشـــمس لم تلقـــا فيَّا[٣]
أو تحسَّـــى من ريقـــه أيُّ ميتٍ ... عاد مـــن طعمهِ المعسَّـــل حيَّا
يا بروحي رشـــا كثير التَّجافي[٤] ... عشـــقه قد كـــوى بقلبـــي كيَّا

---

(١) هذه القصيدة (شفَّك الحُسن) أثبتت في الدِّيوان مرَّتين الأولى بخط الناظم وهي من بين القصائد التي في طليعة الدِّيوان، والثانية بخط أحد تلامذة الناظم المجهولين لدينا، وهي في الجزء الأخير من الدِّيوان، وهذا الجزء الأخير هو ليس بخط الناظم كما تقدَّم تبيينه في الدراسة، فوجدنا أن القصيدتين فيهما أبيات مختلفة ويختلف ترتيب الأبيات أيضاً من حيث التقديم والتأخير فاعتمدنا ما بخطِّ الناظم ثم أضفنا لها الأبيات الزائدة التي في النسخة الثانية وقمنا بترتيبها بما رأيناه مناسباً والوحدة الموضوعيَّة للقصيدة فنرجو أن نكون قد وفِّقنا في ذلك، كما وردت في كتاب ((محمد جمعه خان حياته وفنه)): صـ ٧٥.

(٢) في ((محمد جمعه خان)): قد.

(٣) هذا البيت ورد في النسخة الثانية هكذا:

يخجـــل البدر حـــين يبـــدوا بليلٍ ... أو لشـــمس النهـــار لمتلقـــى فيّـــا

(٤) هذا الشطر ورد في ((محمد جمعه خان)) هكذا: ذاب روحي .. ظبي يثير التجافي.

ما لهـــذا الوســـيم نـــد وأنَّى ... يوجد النِّد أو يكون [سَـــميًّا][1]

شـــاهدي في هـــواه دمعي وإنِّي ... عبـــده في يديـــه نـــشراً وطيًّا

فلهـــذا حُبِّي له صـــار فرض ... وعلى عشـــقه نشـــأتُ سجيًّا

إن يلومـــون عـــذلي لا أبـــالي ... أو يصير الرَّشـــاد في الحبِّ غيًّا

فأنـــا أخرس لهم طـــول دهري ... حيث لا قـــد أتيت شـــيئاً فريًّا

كُفَّ يا لائمي عـــن اللَّوم وأقصر ... من عناك الطويـــل فالعين عميا

لـــو رأيت الذي تباهـــى فخاراً ... مثل ما قـــد رأيت يـــا ذا الغبيًّا

كان أنصفتنـــي ولا فهت زوراً ... إذ تحقَّقت [حســـنه][2] اليوسفيًّا

مـــا لليلى ومـــا لسُـــعدا ولبنى ... مـــن جمـــالٍ ومـــا لهنـــدٍ وميًّا

يـــا منائي ومقصـــدي ومرادي ... جد بوصلٍ لذا المحـــب الصَّفيًّا

فمتى جـــدتَ بالوصـــالِ إليه ... عـــاد كلَّ الضَّعيف منـــه قويًّا

يا رعـــا الله وقت أنـــس تقضَّا ... كنـــتُ فيه أزهو بعيـــشٍ[3] هنيًّا

ســـاحباً في ذيول صفـــوٍ وزهوٍ ... مع أنـــاسٍ تلهوا بوقـــتٍ رخيًّا

يا ولات الهوى دعوا اللوم عنِّي ... لستَ أنســـى الأَحَبَّ ما دُمت حيًّا

كلـــما اشـــتقتهم تســـحُّ عيوني ... بدمـــوع في بكـــرة وعشـــيًّا

فلحـــر الجـــوى أناجـــي إلهي ... كمناجـــاة عبـــده زكريَّـــا

---

(١) في الأصل: له سَميًّا.

(٢) هكذا كتبها الناظم بيده، وكتبها أحد تلامذته وأثبتها في نهاية الدِّيوان كما تقدم: جماله.

(٣) في الأصل: بعش، بدون حرف الياء، وهو خطأ ظاهر.

ضقتُ درعاً ممَّـــا أقاسي فهب لي ربِّ باللطـــفِ مـــن لدنك وليَّا
لم يك البُعد باختيـــاري ولكن كان يـــوم الفـــراق شـــيئاً فريَّا
مـــا احتيالي ما قـــدرتي يا رفاقي ذاك أمـــراً مقـــدَّراً مقضيَّـــا
أنا ميـــت الهوى ويـــوم أراهم كنتُ أبعـــث بعد مـــوتي حيَّا
ربِّ حقِّـــق رجاي فيهـــم فإنِّي لم أكـــن بالدعاءِ ربي شـــقيَّا[1]

❊ ❊ ❊

وقال – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – في جماد الأول سنة ١٣١٢هـ:

أجـــاد سُـــليما بالتواصـــلِ واللقيـــا
فأصبحـــت في الأحيـــاءِ مـــسرور في الأحيا
تواصلـــت الأفـــراح بـــل ذهـــب العنـــا
فـــلا شيء كالسُّـــلوان يـــا صاح في الأشـــيا
فشـــنِّف كـــؤوس الـــرَّاح دونـــك أنَّنـــي
ســـكرتُ بخمـــرِ الـــرَّاح وأصبحـــتُ في ريَّا

❊ ❊ ❊

(١) أكيد عزيزي القارئ لاحظت أن الناظم – رحمه الله – قد اقتبس كثيراً من جمل وألفاظ بل ومعان قصَّة سيِّدنا زكريَّا وسيدتنا مريم الواردة في سورة مريم وهذا من الإبداع وحُسن وجودة صناعة الشعر.

وقال – أحسن الله إليه –، وأرسلها لبعض أصدقاءه لأمر أقتضى ذلك في محرَّم عاشور من سنه ١٣٢٠هـ:

يـــا مـــن خلائقـــه الرَّضيَّـــة وصفاتـــــه غـــرًّا بهيَّـــه
يـــا جوهـــراً فـــي ذاتـــه وصفاتـــه وفـــق الســـميَّه
يـــا ابـــن النَّجـــاشي الـــذي ملـــك الثغـــور الحبشـــيَّه
منـــي إليـــك توجَّهـــت حـــب الـــدَّراري الجوهريَّـــه
فـــي مفخـــر باهـــت بـــه سِـــمط العقـــود اللؤلؤيَّـــه
أبديتهـــا مـــع أننـــي في حـــال يوجـــب لشَّـــكيَّه
أبـــدا الزَّمـــان مخالبـــاً شـــبه الرِّمـــاح الشـــجريَّه
يســـطو عـــلى اربـــاب العُلا مـــن كلِّ ذي نفـــسٍ أبيَّـــه
ولطالمـــا ذقـــت العنـــى مـــن جـــور أبنـــاء الأذيَّـــه
لا أســـتـــريح لمـــا أرى منهـــم أقاويـــلاً بذيَّـــه
ولكـــم أغـــضُّ تغافـــلاً والشـــأن في حســـم القضيَّـــه
لتحققـــي منهـــم عـــلى خبـــث اكنَّتـــه الطويَّـــه
فكأنهـــم حُمُـــر الفـــرى جالـــت بأنيـــابٍ فريَّـــه
ولجهلهـــم فـــي زعمهـــم أن الأمـــور الحكميَّـــه
تنبـــي برفعـــتِ شـــأنهم وتحـــطُّ ذا الرُّتـــب العليَّـــه
هـــذا وإنـــي بالوفـــا أرعـــا الـــوداد بصـــدق نيَّه
فيكـــم خلصـــت محبتـــي وبهـــا تولَّفـــت الســـجيَّه

فأرعـــوا حقـــوق مـــودَّتي يـــا مـــن عطاياكـــم هنيَّـــه
فلقـــد تواتـــر جودكـــم جـــزلاً وأيديكـــم نديَّـــه
والمرجـــو مـــن إحســـانكم أن تقبلـــوا هـــذي العطيَّـــه
واســـلم مـــن الأضرار بـــل مـــن كلِّ خـــوفٍ أو بليَّـــه
في حالـــة الإســـعاد والـــ أقبـــال مع عشـــيه[1] ســـنيَّه
وصـــلاة مولانـــا عـــلى هـــادي الـــورى خـــير البريَّه
والصحـــب مـــع آلٍ لـــه فـــي بكـــرةٍ بـــل وعشـــيَّه

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – مادحاً السيِّد النجيب الحسين بن حامد بن أحمد المحضار[2] يستغيث به ويستنجده في قضيَّةٍ[3] جرت على الناظم من بعض أبناء الزَّمان تعنُّتاً وحسداً وذلك ١٢ [شهر ذو][4] القعدة سنة ١٣٣٠هـ فقال[5]:

فذِّكر عســـى التذكير يوقظ ناسيا ونبِّه ففي التنبيه تذكير ســـاهيا[6]

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) تقدَّمت ترجمته.

(٣) هذه القضيَّة التي يقصدها الناظم هنا هي التي دفعته لتأليف رسالته التي قمنا بتحقيقها سابقاً الموسومة: ((تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء))، فمن أراد معرفة كنه القضيَّة فعليه الرجوع إلى هذه الرسالة.

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أورد صاحب ((معجم الشعراء الحضرميين)) بعض أبيات من هذه القصيدة في: ٥/ ٧٠، ونقل عنه مؤلفو كتيب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٨ .

(٦) هنا إقواء.

ولا تيأســـن فالله أجرى لخلقه ... لطائـــف سر في البريَّة ســـاريا
فيا رُبَّ وقت كان فيه اســـتجابة ... لداعٍ دعا في ظلمـــة الليلِ باكيا
ولا عجب مهمَّا شكوت بحالتي ... إلى من يرى ما مسَّـــني من زمانيا
أخونا الحســـين الحامد الندب من غدا ... بهمَّتـــه نحـــو الســـماكين راقيا
نمته بنو الاشراف من آل هاشمٍ ... لهم منصب في رتبة المجد ســـاميا
خلائقهم في الناس تحكي فعالهم ... ولم لا وهم أهل الصِّفات العواليا
وماذا أقول الآن في مدح ســـادةٍ ... وهذا كتاب الله بالوصف حاكيا
وســـنة طه بالنصوص تواترت ... برفعتهـــم ما بين قـــاصٍ ودانيا
فيا ســـيِّدي هـــذا فقيركم الذي ... دهته بتصريف القضايا الدواهيا
توالت عليـــه بالعنـــاد عِصابة ... كأنهم مثل الأســـود الضواريا
على غير ما حـــقٍ ولا ثم مطلب ... سوى حســـدٍ في كامن القلب ثاويا
يرومون أن يسطوا بمكرِ فعالهم ... عـــلى كلِّ ذي عزٍّ رفيـــعٍ وعاليا
نعاملهـــم بالمكرمـــات وها همُ ... على العكس قد أضحوا شـــماتاً عواديا
ويا ليتهم راعـــوا حقوق نبيِّهم ... وما [جا][1] مـــن التنزيل بالزجر كافيا
وأنى لهم أن يسمعوا الوعظ أو ترى ... قلوبهـــم التذكير وهي قواســـيا
فيا ابن كـــرام الخلـــق هيَّا حميَّة ... فغاراتكم [تدحي][2] الجِبَال الرواسيا
فمهلاك بل مهـــلاك تهمل حالتي ... فإني بحالِ الضُرِّ أصبحت شـــاكيا

(١) في الأصل: حكا.

(٢) في ((معجم الشعراء الحضرميين)): دكَّت.

وإني قصير الباع والشأن شأنكم وشيمتكم والضعف في الحالِ باديا
وكيف وأنتـــم عصبتي بل ومرجعي إليكم وحالي ليـــس والله خافيا
ويكفيكـــم أني مقيـــم ببلـــدة كزيدٍ عليها النصـــبُ والخفضُ جاريا
وليـــس فعالي في الأنـــام ذميمة ومنصب مجـــدي في ذرى العِزِّ ناميا
وإن كان بالأقـــدار يا رب نكبة على كم جواد حيثـــما الله قاضيا
وإني بحمـــد الله في ذروة العُلا دواماً مدى الأيـــام والله راعيا
وفيكم غنى الملهـــوف مهما تواترت عليه الهمـــوم المزعجات الطواريا
ودونكيا ابـــن الظاهرين قوافياً تحاكي عقـــوداً في نحور الغوانيا
على عجل جاءت وفي القلبِ وحشـــة وإنِّي لهـــا أرجو بلـــوغ الأمانيا
وصـــلى إلهي كلَّ حينٍ وســـاعةٍ على من هو الترياق للقلب شـــافيا
محمَّـــد المختـــار طـــه حبيبنا هو الحصن مـــن كلِّ المخاويف واقيا
مـــع الآل والأصحاب ما قالها فتى فذكِّر عســـى التذكير يوقظ ناسيا

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – مادحاً بعض أعوان الدولة المقربين لدى السلطان المكرَّم غالب بن عوض بن عمر القعيطي[1] مستعيناً به في قضاء بعض الشؤن، وذلك حال قدومه إلى بندر الشحر[2] الميمون، وذلك في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧هـ:

(١) تقدَّمت ترجمته.
(٢) تقدم الحديث عنها .

قدمـــت فحيَّتـــك البشـــائر باللقيـــا
فقـــد نـــارت الأحيـــاء وانبســـط الأحيـــا
فـــما كلُّ مقـــدام يـــسرُ قدومـــهُ
ولا كلِّ إنســـانٍ تزيـــن بـــه الدنيـــا
فقـــل للعـــذول الحاســـدين رويدكـــم
دعـــوا غيَّكـــم فالفخـــر فـــاز بـــه يحيَّـــا
فـــما أنكـــر المصبـــاح في حنـــدس[1] الدجى
ســـوى مـــن غـــدى يمـــشي وأعينـــه عميا
عـــلى رســـلكم هـــذا أبـــو أحمـــد الـــذي
به الشـــحر يبدو والزهـــو في الشـــكل والزَّيا
تخلَّـــق بـــالآداب مـــن حـــال نشـــوة
إلى أن غـــدى بالحلـــم مســـتبطناً ريَّـــا
لهـــذا تـــراه فـــي الأنـــام مكرَّمـــاً
ومـــا محفـــل إلا لطلعتـــه حيَّـــا
نعمـــت أخـــا الأمجـــاد بالمجـــد والعُـــلا
فقـــد قمـــت أســـعاداً عـــلى الرتبـــة العليا
فـــما السُـــعد مكســـوب ولا الحـــظ تابـــع

(١) الحندس: الليل الشديد الظلمة، والجمع حنادس، ويقال لآخر ثلاث ليالٍ من كلِّ شهرٍ عربي (حنادس). ينظر: ((المعجم الوسيط))؛ مادة: (حندس).

لمن قد ســـعى جـــراً وإن أحســـن السَّـــعيا
مقاديـــــر مولانـــــا جراهـــــا لخلقـــــه
فـــذا ممتلـــئ رشـــداً وذا ممتلـــئ غيَّـــا
فســـبحان من فـــاض عـــلى الماجـــد الذي
لـــه همـــم يجـــري بهـــا دهـــره جريـــا
فكـــم مـــن لبانـــات قضاهـــا بســـيفه
وكـــم مـــن أخا حـــصر شـــفاه مـــن الأعيا
وكـــم جـــاد بالإكـــرام مـــن غـــير مِنَّـــة
وكـــم جـــاءه ملســـوع فاحســـن لـــه الرُّقيا
فـــدم ســـالماً لا زالـــت في عـــزٍّ رفعـــة
وســـعدك مرفـــوعٌ عـــلى ســـائر الأشـــيا
وذي نفثـــات صاغهـــا الفكـــر عجلـــة
عســـى أن تصـــادف منك يـــا مالكـــي وعيا
وصـــلَّى إلهـــي كلَّ وقـــتٍ وســـاعةٍ
على ســـيِّد السَّـــادات من خـــصَّ بالوحيا[1]
مـــع الآل والأصحـــاب مـــا قـــال قائـــل
قدمـــت بحيَّتـــك البشـــائر باللقيـــا

❊ ❊ ❊

(١) إقواء.

قال متَّع الله به:

يـــا ســـادتي عطفـــاً عَـــلي هـــا أننـــي لســـت بـــشي
مـــالي ســـواكم يـــا كـــرام عطفـــاُ عَـــلي عطفـــاُ عَـــلي
غيثـــوا عبيـــداً قـــد أتـــى الرُّشـــد منـــه صـــار غـــي
مـــالي ســـوى حُســـن الظُّنون فيكـــم عســـى يحظـــى بشي
يـــا فرحتـــي يـــا منحتـــي إن كنتمـــوا لـــي ومعـــي
هيَّـــا ادركـــوني عاجـــلاً فيضـــوا بجودكـــم إلـــي
واســـقوا عبيدكـــم الـــذي لا يشـــتفي إلا بـــري
عوَّدتمـــوني جودكـــم لا تقطعـــوني مـــا إلـــي
منكـــم لكـــم كلي بكـــم بـــل لســـتُ شي لســـتُ بشي

❊ ❊ ❊

وقال – حفظه الله تعالى – لَمَّا شكى إليه محبَّه المنوِّر عمر بن محمَّد بافضل المكنى قشمر[1]

(١) النديم الظريف الفطن الأديب العفيف الشيخ عمر بن محمد بافضل المكنى قشمر، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الناس الأخيار، والأدباء الأبرار، تربى بالسيِّدة عائشة بنت السيِّد محمد بن عبدالبارئ الشاطري، تعلق خاطره بالأسفار واكتسب شيئاً من المال بسبب الاتجار، وكان أكثر سفراته إلى بندر الحديدة وأدرك بها السيِّد العلامة الولي الصالح أبكر بن علي مصلح ولازمه كثيراً، والأديب الأريب حسن الصائغ وغيره من الأدباء، ثم سافر إلى جاوة وسكن ببندر البتاوي وتزوج بها ورزق أولاداً، ثم عاد بأولاده واستقر في الشحر، وكان له فهم وإدراك، والميل والمحبة والذوق بكلام الأدباء واشعارهم، وكان يقول شيئاً من الشعر على لسان أهل الأدب.

توفي بالشحر سلخ القعدة الحرام سنة ١٣١٩هـ وقبره خارج قبة باهارون تحت الجدار البحري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. بتصرف من «نشر النفحات المسكيَّة»: صـ ٣٣٤ وما بعدها.

طول غربة والده بأرض جاوة[1] وأمره أن يكتب له أبياتاً تنعشه للخروجِ إلى وطنهِ، فقال مجيباً له فيما سأل:

نســـيمُ الصَّبا حرَّك من القلبِ لوعتي ... وأبدى شـــجوناً قطّ لا تتقاسيا
يذكِّرني هـــذا النَّســـيم أحبَّتي ... كأني لبُعدي عنهمُ كنتُ ناســـيا
وكيف لهم أنســـى على ما أرى وما ... ألمَّ بحـــالي إن شـــكوت بحاليا
تراني من الأشـــواقِ أمسي سويهراً ... وأغدو أمضيهـــا ليـــالٍ لياليا
عُرَيْبَاً عهدناهـــم وصار فراقهم ... علينا كما لذع الحديـــد المكاويا
إذا رحلت ركب المُســـافر نحوهم ... وددتُ بأنِّي معهـــم كنتُ ماضيا
فيا من على الإبعاد شـــطَّ مزارهم ... وإنِّي أناجـــي عنكـــم كلَّ غاديا
حللتم بإقليـــم البتاوي وكم مضت ... لكم في البتاوي من ســـنينٍ مواضيا
أما أزعجتكم صبية طال شـــوقهم ... وأهـــلاً وأحباباً تطيل الشـــكاويا
يَحِنُّون في جنحِ الظلامِ تشـــوُّقاً ... إليكم ودمـــعُ العين في الخدِّ باديا
وليس لهـــم تلـــذاذ إلا بقربكم ... على الأنس والأفراح والكلُّ ســـاليا
بمستوطن الشِّـــحر الأنيس فيا له ... ســـعاد ســـعادات بأوَّل وتاليا
فلا زالت الخيرات تغدوا لســـوحه ... وأســـأل فضل الله مولا الموالیا
عســـى الله يجمعنـــا وإيَّاكم معاً ... على طيبِ عيشٍ بل فـــلا خاب راجيا
تقـــرُّ بكم أعيان أهـــل ودادكم ... وتندفع الأكـــدار عن كلِّ صاديا
بجاه الشَّـــفيع المصطفى معدن الوفا ... نبي الهُدى من حـــاز رتبٌ عواليا

(١) تقدم الحديث عنها.

عليه صلاة الله مـــا هبَّت الصَّبا وما غرَّد القمـــري وما ناح حاديا
مع الآل والأصحاب لي طاب ذكرهم وأيضاً بهم نرجـــو بلوغ الأمانيا

❊ ❊ ❊

وقد حصلت من السيِّد الفاضل العلامة الجليل الكامل علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور[١] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفع به - لَمَّا وصل إلى بندر الشحر[٢] ثم خرج إلى بلدة تبالة[٣] فقال الحبيب المذكور أبيات مادحاً بها البلدة المذكورة[٤]:

تبالـــة لا تعـــدل بها أبـــداً حيَّا ومن ذمَّها يـــا صاحِ ليس إذن حيَّا
[فســـمهُ][٥] بهيماً جامد الطبع فاسد المِـــزاج غبيَّاً راكباً مائـــلاً غيَّا[٦]

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) تقدم الحديث عنها.

(٣) قرية من أعمال مدينة الشحر تبعد عنها بحوالي سبعة كيلو مترات إلى الشمال على طريق الخارج إلى داخل حضرموت، جاء في ((الإدام)): "فيها جامع وأموال لأهل الشحر، وسبعة معايين، يخرج منها ماء شديد الحرارة"، قال الطيب بامخرمة (في النسبة إلى المواضع والبلدان): "وتباله قرية قرب الشحر على طريق الخارج إلى حضرموت، وفيها عدة عيون حارة، في أكمة واحدة يسقى بها زرع ونارجيل، وعيونها مختلفة منها حارة كثيرة الماء، ومنها قليلة الحرارة قليلة الماء، وهي أعجوبة والناس يقصدون ذلك الماء الشديد الحرارة من جهة بعيدة للاستشفاء بالاغتسال فيه من بعض الأمراض". ينظر: ((إدام القوت)): صـ ٢١٦ .

(٤) أورد شيخنا الحبيب أبوبكر العدني ابن علي المشهور هذين البيتين في كتابه ((لوامع النور)) نقلًا عن فوائد الشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي، وقال عنها - في ((اللوامع)) - ما نصه: "ثم طاب له المقام في تبالة، واستمر بها عدة أيام وكان يتحدث أنه يجد روحنة ويجد سروراً حتى إنه كتب في جدار البيت الذي نزل فيه قوله: تبالة لا تعدل ... إلخ". ينظر: ٢/ ٥٦٩.

(٥) في الأصل: فسمهوا.

(٦) هذا البيت ورد في كتاب ((لوامع النور)) بهذه الصورة: =

فلما وقف عليها رجل من بني العصر ممَّن يدعي البلاغة وليس بها فانشأ أبياتاً رادَّاً بها على السيِّد المذكور وهي غاية في الرَّكاكة والسَّخافة وممَّا لا يقبله الطبع ويعافه، ولَمَّا وقف عليها سيِّدنا الناظم أنشأ هذه الأبيات رادَّاً بها على ذلك الغبي الجاهل ومنتصراً للسيِّد الجليل الفاضل فقال لطف الله به ومتَّع بحياته:

كلام اللينـــن يكـــونُ نيَّـــا ... وعذل الكاشـــحين يصـــيرُ غيَّا
عجبتُ لســـامجِ الأقوال[1] ينبوا ... بألفـــاظٍ كألفـــاظ الغبيَّـــا
يقـــول تبالـــةً لا خـــير فيها ... ويحسب [نفســـه غضاً زكيَّا][2]
يردُّ مقـــال من فـــرس المعاني ... شريفاً صـــادقَ اللهـــج الذكيَّا
ولكـــن الغبـــاوة جاذبتـــه ... إلى الهفوات شـــيئاً بعد شـــيئا
وها هو عقعـــقٌ[3] في بطنِ عُشٍّ ... فلا عـــارٌ عـــلى الطـــير الدنيَّا

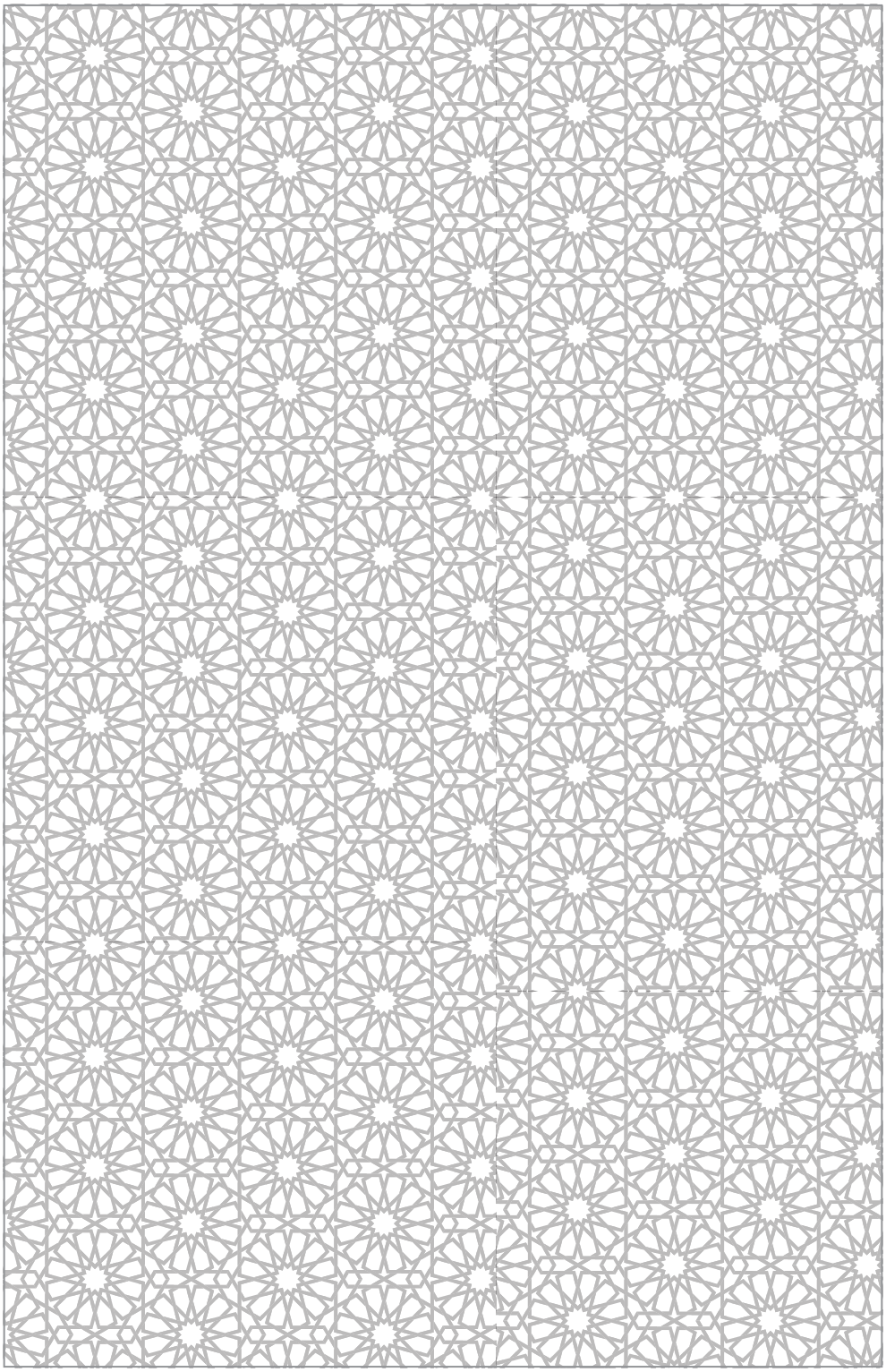
❊ ❊ ❊

= فسِـــمْهُ بهيماً جامد الطبع فاســـد المزاج ... غبيّـــاً جاهـــلاً راكبـــاً غيَّـــا

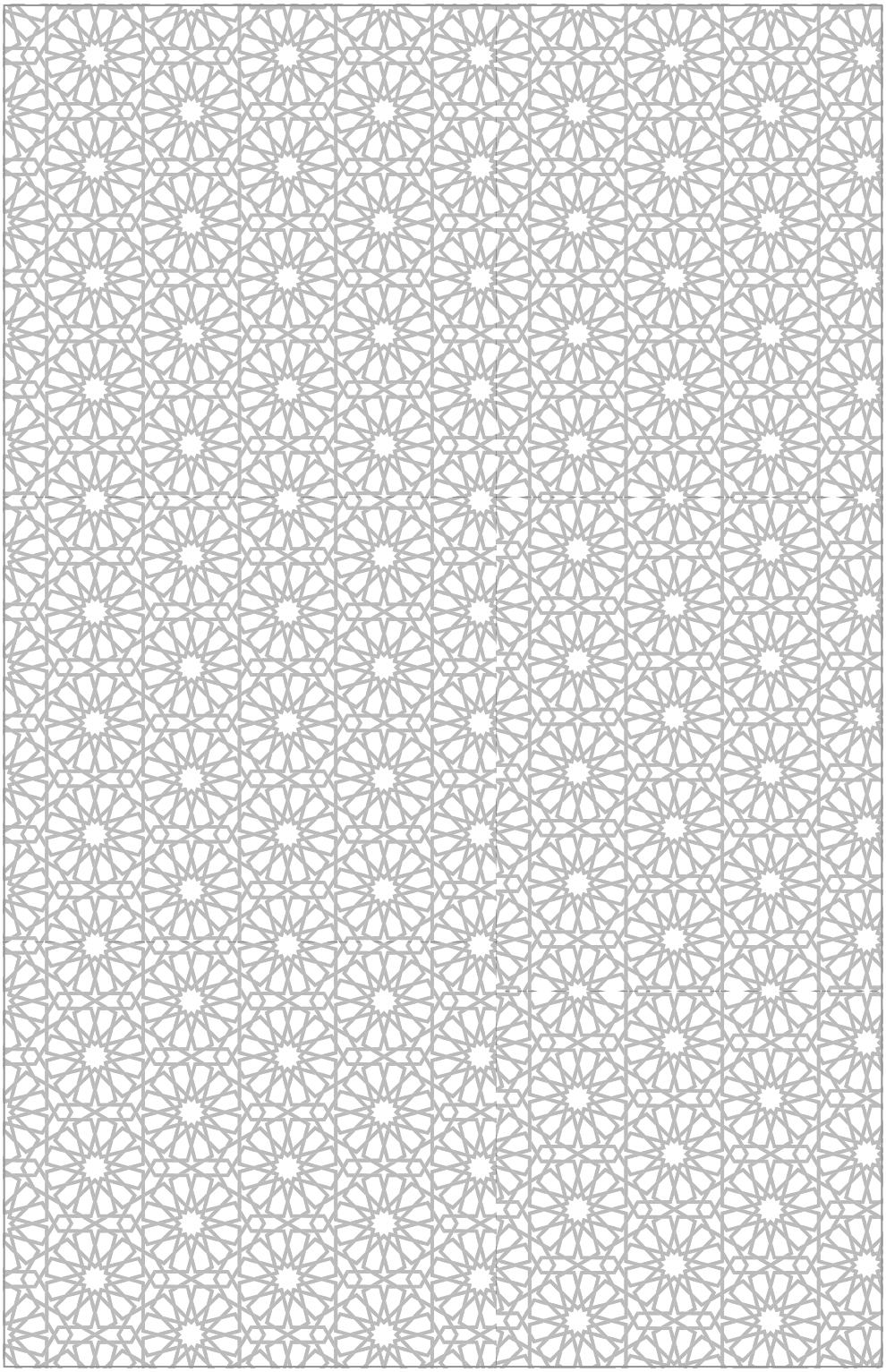
(١) أي لقبيح الأقوال.

(٢) في الأصل: أنه الغضُّ الزَّكيَّا.

(٣) العقعق: طائر من الفصيلة الغرابية ورتبة الجواثم، وهو صخَّاب، له ذنب طويل. والعرب تتشاءَمُ به. ((المعجم الوسيط))؛ مادة: (عقعق).



الأراجيـــــــز



الأراجيـــز

قال – لطف الله به – هذه الأرجوزة ذكر فيها نسبه الشَّريف[1]، وهي هذه:

بســـم الإلـــه ابتـــدئ أرجـــوزه
أذكـــر فيهـــا نســـبي مـــبروزه
فمـــن أبـــي إلـــى الإمـــام المعتـــلي
مقـــدَّم القـــوم محمَّـــد بـــن عـــلي
عـــشرون جـــدَّاً يـــا فتـــى فواحـــد
خذهـــم كترتيـــب حـــروف الأبجـــد
أبـــي محمَّـــد ابـــن عبـــدالله
فأفهـــم وليـــس هـــا هنـــا اشـــتباه
ابـــن أبي بكـــر الشَّريـــف ابـــن عـــلي

(١) ورد في هذه الأرجوزة كثيراً من أسماء الأئمة والفضلاء والأماكن فلم نترجمهم هنا لأن أغلبهم ترجمنا لهم في مواضع غير هذا الموضع من الدِّيوان، وسبب عدم ترجمتنا لهم هنا هو خوف التطويل والتكرار فترجماتهم مبسوطة في كثير من الكتب ممَّا أغنى عن الإعادة، فنحيل من أراد الاستزادة من أخبار الواردين في هذه الأرجوزة إلى بعض الكتب منها تاريخ الناظم المسمَّى ((نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة))، و((الغرر))، و((شمس الظهيرة)) بتعليقات وتحقيقات السيِّد ضياء شهاب، و((عقود اليواقيت الجوهريَّة)) للحبشي، و((النور السافر))، و((كنز البراهين)) وغيرها كثير .

وهـــو ابـــن عبـــدالله ذي القـــدر العـــلي
ابـــن أبـــي بكـــر بـــن عبـــدالله
ابـــن أبـــي بكـــر بـــن عبـــدالله
ابـــن أبي بكـــر ابـــن ســـالم يـــا فتـــى
وهـــو ابـــن عبـــدالله هـــو نِعـــم الفتـــى
ابـــن محمَّـــد بـــن ســـالم فأفهـــم
أبـــو أحمـــد الشِّـــهاب العلـــم
ابـــن عبدالرحمـــن الملقَّـــب بالوجيـــه
ابـــن عـــلي بـــن محمَّـــد النَّبيـــه
وهـــو الـــذي نـــال جزيـــل النيـــل
مـــن لقَّبـــوه بجمـــلِ الليـــل
ابـــن الحســـن وهـــو الـــورع الطاهـــر
ابـــن محمَّـــد الحبيـــب الفاخـــر
وهـــو الأســـد مشـــهور فـــي الألقـــاب
ابـــن حســـن كالنُّـــوه بالـــتُّراب
ابـــن عـــلي مـــن أحـــاز الســـؤددا
ابـــن الفقيـــه الهاشـــمي الأمجـــدا
أعنـــي مقدَّمنـــا رفيـــع الرتبـــة
فمـــن أبـــي إليـــه هـــذه نســـبتي

وهـــو فقيهنـــا ذو القـــدر العـــلي
ســـمي يـــا هـــذا محمَّـــد بـــن عـــلي
ابـــن محمَّـــد ســـكن مرباطـــا
جلـــت خوارقـــه بـــلى انضباطـــا
وهـــو ابـــن مـــن يشـــهر بخالـــع قســـم
العلـــوي فيـــا لـــه زاكـــي الشِّـــيم
ابـــن محمَّـــد أبـــوه علـــوي
مـــن ينتمـــي إليـــه كلَّ علـــوي
ابـــن عبيـــدالله ابـــن أحمـــد
وهـــو المهاجـــر الشَّريـــف الأمجـــد
وهـــو ابـــن عيســـى أي نقيـــب السَّـــادة
ابـــن محمَّـــد حـــوى السِّـــيادة
ابـــن عـــلي العريـــضي ســـما
ابـــن جعفـــر الصـــادق كـــما يفهـــما
ابـــن محمَّـــد الجـــمال الباقـــرِ
فيـــا لـــه مـــن للعلـــوم باقـــري
ابـــن عـــلي مـــن لـــه كلٌّ يديـــن
وهـــو الـــذي يســـمى بزيـــن العابديـــن
ابـــن حســـين الســـبط ابـــن عـــلي

هـــذا صحيـــح النَّســـب الجـــلي
وأم ســـيِّدنا الحســـين الزهـــراء
بنـــت الحبيـــب المُعتـــلي القـــدرا
رضـــوان مولانـــا عليهـــم أجمعـــين
ثـــم الصَّحابـــه بعدهـــم والتابعـــين
والحمـــــد لله وشـــــكراً دائـــــما
حمـــداً جزيـــلاً عـــدَّ مـــا غيـــث هَمَـــا
وصـــلي يـــا ربِّـــي عـــلى خـــيرِ البـــشر
نبينـــا المبعـــوث حقـــاً مـــن مـــضر

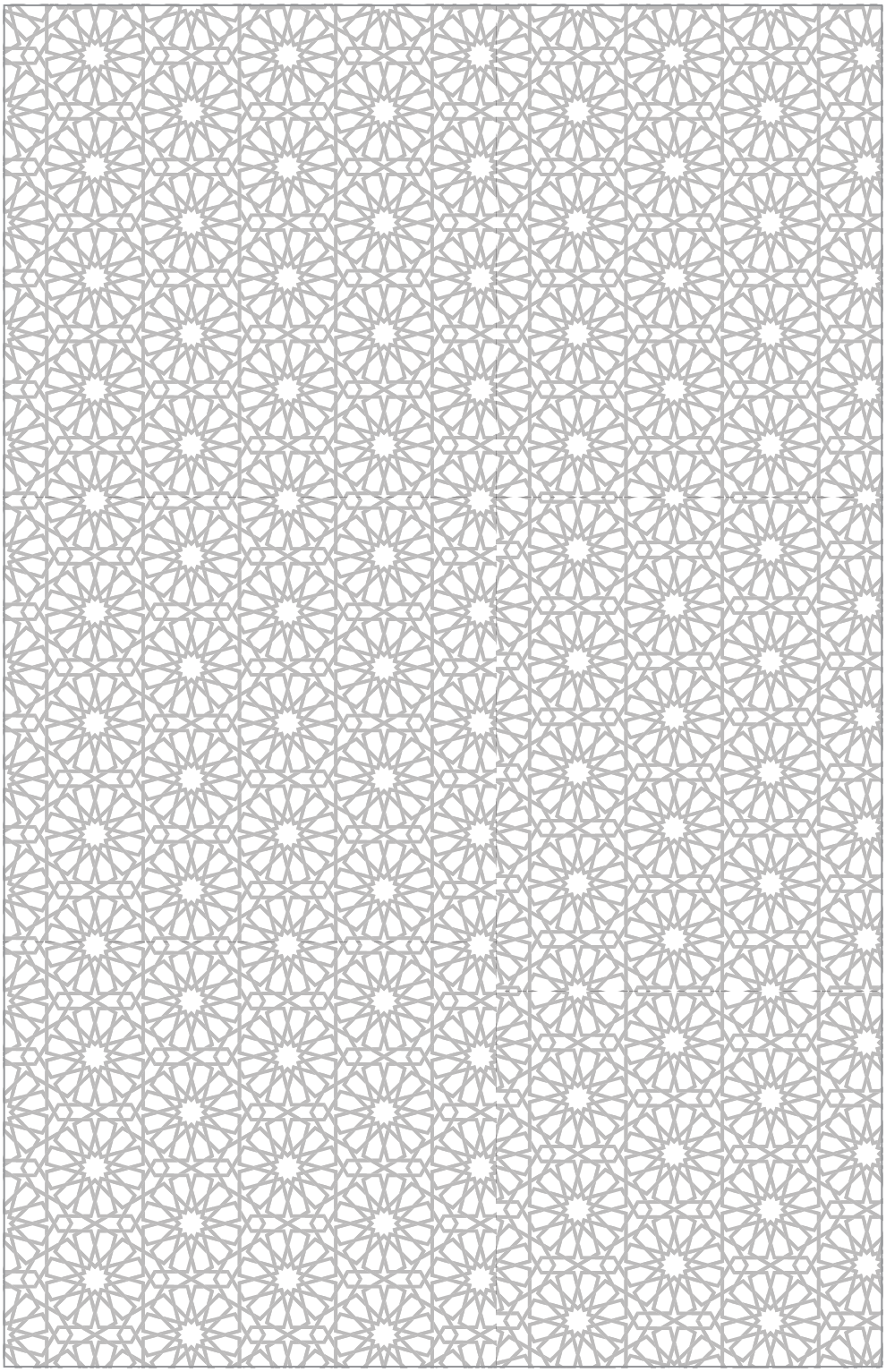
❊ ❊ ❊



القسم الثاني

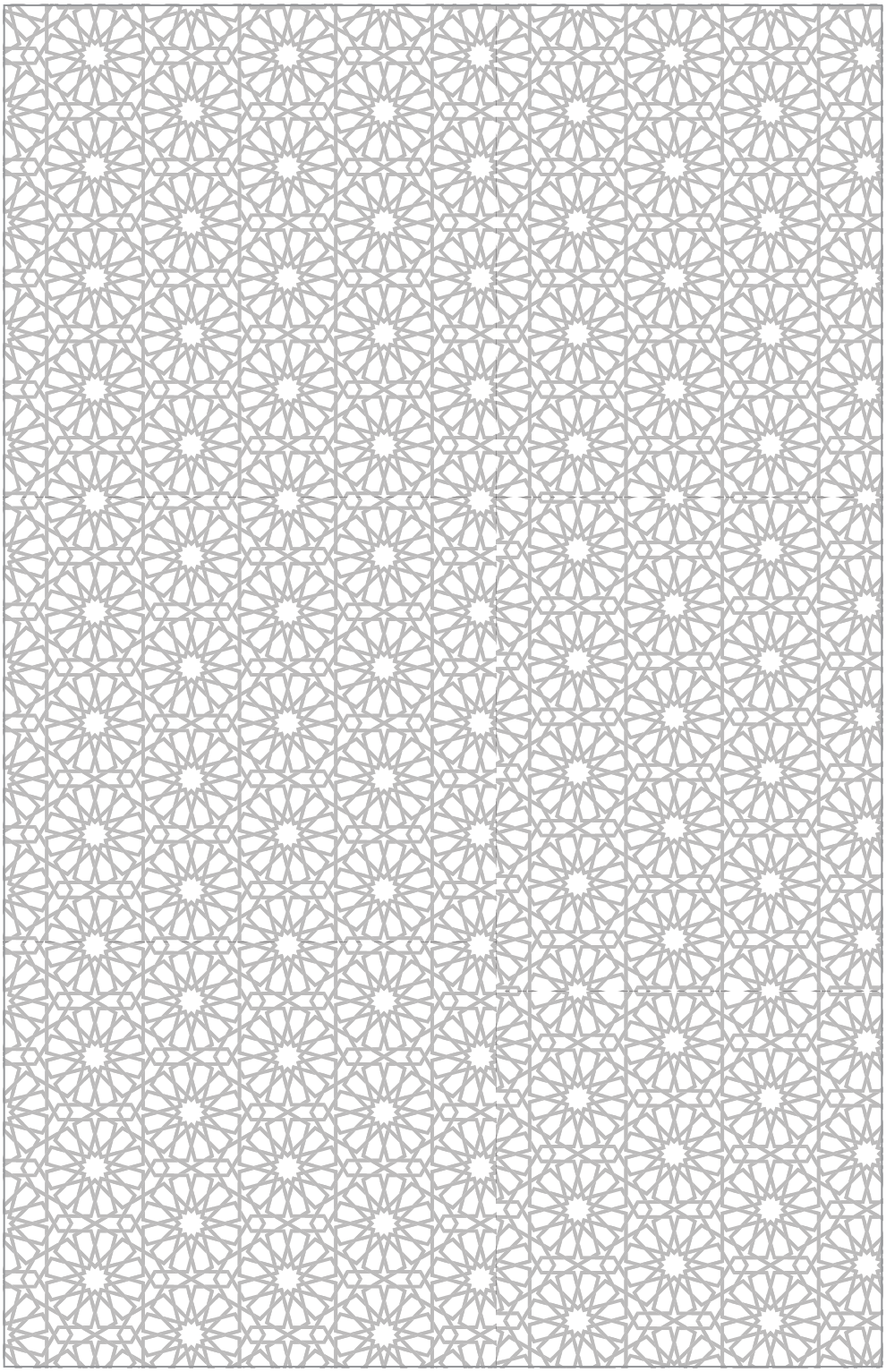
الحُمـــــيني

(العامـــي)



حرف

البـــــاء



حـرف البـــــاء

قال – كان الله له – ١٥ شهر شعبان سنة ١٣١١هـ[١] :

الحمـــد لله يـــا بـــشراي نلـــت الطلـــبْ
الحمـــد لله هـــذا القصـــد هـــذا الأَرَبْ
الحمـــد لله جـــاء الخـــير نحـــوي قَـــرَب
غرَّد بشـــير الصَّفـــا والنَّحـــس نجمه غرب
شـــنِّف لي الـــكأس يا ندمـــاي فالنـــوُّد هب
هـــب الصَّفـــا زالت الأتـــراح ثـــم الكرب
نِســـنِس بصوتك على الســـاجع أيا بن رجب
لا عـــاد تخشـــى ملامـــه بـــس ولا شي عتب
تُـــرّك كلام العـــواذل بـــل وأهل السَّـــبب
طريقنـــا واضحـــه مـــا قـــطّ فيهـــا نِكَب
أذهـــب إليهـــا كـــما من هـــو إليهـــا ذهب

(١) بهامش هذه القصيدة كتب الناظم بخطِّه بيتاً هذا نصه:
الله الله الله الله يـــا رب صـــلِّ عـــلى ســـيِّد العجـــمِ والعـــربِ

مطيَّتــك حُســن قصــدك يا خليــلي ركب
أُدخــل لتنظر ووســط الخان كــم من عجب
مواهــب الله مــا تحــصى لمــن لــه وهب
الســاقي الآن باقــي خــذ بحفنــك شرب
الغيــث يهمــل بمزنــه يــا محبِّي ســكب
يا حول حــولاه إن الســيل مَلَّا الجُــرُب[1]
يا بخت من قــد حظر[2] والماء إليه أنســحب
مِــلَا جروبــه ومن لا قســم لــه في التعب
وبعــد إلحــين قُــلِّي يــا عديــل الشَّــنب
عســاك عــلى العهد باقــي لا تُخــذْ بي جنب
إني لعهــدك محافــظ مثــل مــن قــد أحب
والله مــا أنــا كما مــن قــد جفــا وأنقلب
راجــي ودادك عســى أحظى بنيــل الطلب
إحســبني اليوم من صحبك وقــل لي وجب
إذا دعيتــك تلبينــي إذا لــي أَرَب
والختم صلــوا على ســيِّد العجــم والعرب
والآل والصحــب مــا الرَّاقــم بخطِّه كتب

❊ ❊ ❊

(١) مشتقَّة من الجَرِيب؛ جمع ومفردها جربة وهي الأرض الزراعية التي تسقى بماء السيول كما في العُرف العامي.
(٢) حضر من الحضور .

تعجيزاً وتصديراً على قصيدة شيخنا القطب الملاذ سيدنا المكرَّم علي بن محمَّد بن الحسين الحبشي[١] – متَّع الله به ونفعنا بسرِّه آمين – وذلك ١٧ شوال سنة ١٣١٢هـ :

يا جامع الشَّـــمل يا كنز العديم ... يا مســـتجيب الدُّعاء عند الطِّلاب
أسألك بأســـمائك يا الفرد العليم ... افتـــح لنا يـــا إلهـــي كلَّ باب
اســـلك بنا نهج من هم في تريم ... من كلِّ عـــارف إلى التقوى أناب
بهم نـــرى الفـــوز في دار النعيم ... أجدادنا نعم هاذيك النَّســـاب
من كلِّ عارف صراطه مســـتقيم ... زاكي المزايا نقـــي صافي الجناب
مجذوب للقرب في الحضره لزيم ... سكران أســـكره كاسات الشراب
مثـــل الإمام الذي مجـــده فخيم ... شـــيخ المعارف مزيل الارتياب
مقـــدَّم القوم ذو الجـــاه العظيم ... فقيهنـــا هو إمام أهـــل الكتاب
يا مرحبا جاتنـــا حكمة حكيم ... أضحى لها القلـــب يا ندمان حاب
فيهـــا الهنا والبشـــارة من قديم ... حَوَت مـــن أسرارنا فصل الخطاب
عسى بها يشـــتفي القلب السَّقيم ... نحظى بـــكلِّ المقاصد في المئاب
ينزاح عنَّا الكـــدر ذاك الوخيم ... يعود في الأنـــس ما قد كان غاب
فالأنس قد طـــاب وإبليس الرجيم ... مبعـــود مِنَّا وفي رجـــواه خاب
بقـــدرة الله مولانـــا الكريـــم ... مدحون من جملـــة القوم الكلاب
وســـيِّدنا صاحب القدر العظيم ... مُمد لكـــوان ذو الـــسِّر المهاب
من سرِّه الفائـــض البحر الهميم ... يدور مـــا بيننـــا كأس الشراب

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

معي إشـــاره وهي تكفي الحليم ... مـــن سرِّ أسرار صافيها العجاب
تهـــدى لمن في الطَّريق مســـتقيم ... والأمر يجري عـــلى حكم الكتاب
حد في الجماعه بهـــا منكم عليم ... ما نا لها قط مدنـــوس الإهاب
رموزنـــا غامضه أيـــن الزعيم ... هل حد درى ما خفى وســـط الجناب
أين الذي هو بـــأسراري فهيم ... ســـالك طريقي بهمَّه لا يُعَاب
يكون عندي معـــي دائم نديم ... باخُبُّره بأخبار مـــا فيها ارتياب
داروا بها الكأس في العهد القديم ... أجاب في وقتها مـــن قد أجاب
وأضحى مقيـــم الصفا دائم مديم ... ما بين أهل الهدايـــه والصَّواب
يـــا ليتنـــا عندهم دائم قســـيم ... تهـــون في جنبهـــا كلَّ الصِّعاب
وكون ســـهران في الليلِ العتيم ... بادخل مع أهـــل الهوى من كلِّ باب
والله إني عـــلى العشـــقه مقيم ... فالقلـــب حقاً لما يهـــواه حاب
ومن يقـــل أنني مائل غشـــيم ... ما ملت عنها ولا رمت انقلاب
جودوا بفضـــل الموائد للخديم ... يا من بهم [نكتفـــي][1] هول العذاب
إني بكـــم أرتجي الخير الجســـيم ... لا تقطعـــون الرَّجاء يا أهل الثواب
ضعيف مســـكين والمولى كريم ... بجوده إيصلّـــح الفعل الخراب
نعم الرَّجاء فيـــه مولانا الرَّحيم ... يعطي وعطوته من فوق السَّـــحاب
وألفين صلوا عـــلى البحر العميم ... شـــفيعنا في نهـــار الارتهـــاب
من أنزل الله له طا ســـين ميم[2] ... حبيبنـــا لي رقـــى لا قوس قاب

---

(١) في الأصل: نكتفي.

(٢) يقصد الناظم بقوله: "من أنزل الله له طا سين ميم" أي من أنزل الله له سورة الشعراء؛ لأن (طسم) هي الآية =

عليه صـــلى إلهي جيـــم ميم[1] ما ســـالت الغيث من الروس الشعاب
والآل والصحب ما هبَّ النسيم عَدَّ الحـــصى والجواهر والتُّراب

* * *

وقال – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بتاريخ ٢٠ شهر القعدة سنة ١٣١٢هـ :

يـــا الله يـــا ربِّ عبـــدك نـــاب واســـتغفر
يســـألك يـــا ربِّ تمحـــي الـــوزر والذَّنبَـــا
بحـــق أســـماك يـــسِّر كلَّ مـــا تعـــسَّر
ســـهِّل لنـــا كل أمـــرٍ (ن) ســـيِّدي صعبـــا
بحـــق إســـم الجلالـــة أســـمك الأكـــبر
وحق مـــن قـــد دعـــا وأحـــرم ومـــن لَبَّا
قـــال الفتى الهاشـــمي حـــرِّك عـــلى المزهر
عَلَّـــك تزيـــح الكـــدر عنِّـــي مـــع الكربا
ذكـــرَّني أيـــام ننشـــق مســـكها الأذفـــر
يـــدور بالـــكأس ســـاقي يحكـــي الصهبـــا
وغايـــة الســـؤل بـــين الجمـــع يتبخـــتر
راعـــي الصفـــات الجميلـــه كلهـــا اللُّبـــا

= الأولى من هذه السورة المباركة.

(١) جم أي كثير.

جميـــل لوصـــاف[١] ذاك البهـــكلي الأحـــور
يخجـــل بطلعتـــه شـــمس الأفق والشـــهبا
ما حُســـن زينب ومـــا بلقيس[٢] مـــا جوذر
ومـــا بثينـــه بحُســـنِاها ومـــا الزَّبَّـــا
أنـــوار غُرتـــه في وقـــت الدُّجـــى تزهـــر
ومبســـمه يحكـــي الـــبرَّاق لـــي اشـــتبَّا
والعنـــق شِـــبْه الغزالـــه حـــين تتجـــوَّر
في راس نايـــف فـــلا نيتـــال كالغلبـــا
والصَّـــدر ينفـــح بعـــود النَّـــد والعنـــبر
مخضـــوب بالمســـك عَرْفـــه للبـــدن طبَّـــا
أقـــدام زانـــت بســـيره أو فـــي المخطـــر
مـــا هـــاب فـــي كل حالاتـــه وفـــي عتبا
يا غصـــن ميَّـــاس يا مـــزري غصـــون البُر
يا يوســـفي الحُســـن صار الحُســـن لك وهبا
ســـبحان منشـــئك حســـنك ســـيِّدي يبهر
ومـــن نظـــر في جمالـــك تُورِثـــه الرُّعبـــا
حملتنـــي حمـــل عشـــقك حيـــث لا أقـــدر

---

(١) الأوصاف.

(٢) الملكة بلقيس بنت الهدهاد، ستأتي ترجمتها لاحقاً.

حِمْـــل العنـــاء يـــا حبيبـــي غايتـــه عطبـــا
والله مـــا في رجائـــي غـــير مـــا تيـــسَّر
مـــن ود معروفـــك الجـــاري بـــلا كســـبا
جُـــد لي بـــما قـــد رجوتـــه أنـــت بي أخبر
فالحـــال مبســـوط مـــا في الحـــال شي يغبـــا
قصـــدي برؤيـــاك خـــل القلب بك يســـتر
ولا تطيـــل الجفـــاء أمـــر الجفـــا صعبـــا
متى متـــى الصَّـــوب[1] مـــن هجرانكم يجبر
فالدَّمـــع ســـيَّال أنبـــت منـــه العُشـــبا
مـــا آن وقـــت اللِّقـــا يـــا الكوكـــب الأنور
حســـبي كفـــا ما جـــرى لي شـــاصبر غصبا
وصـــلى ربي عـــلى الشـــافع في المحـــشر
نبينـــا ذي أتـــى بالفـــرض والندبـــا
والآل والصحـــب مـــا حَـــرَّك عـــلى المزهر
[تعداد مـــا دار][2] ســـاقي الـــكأس بالصهبا

❊ ❊ ❊

(١) لعل كلمة الكُسر هي الأفضل لو وضعت هنا من كلمة الصَّوب (الجُرح)؛ لأن الكسر هو الذي ينجبر وليس الجرح، بينما يقال: أندمل الجرح.

(٢) في الأصل: ومادار.

وقال يوم السبت ٢٣ شهر جماد الآخر سنة ١٣١٢هـ[١]:

يـــا رب الـــورى يـــسِّر لنـــا كلَّ عُـــسرا
وأغفـــر ماجـــرا أســـألك تغفـــر لذنبـــي
يـــا مطلـــق عُـــرا عبـــدك تكلَّـــف بـــوزرا
فإنـــه حائـــرا يقـــول يـــا ربِّ حســـبي
أغفـــر مـــا ســـلف فالعبـــد أخطـــى وأســـرف
بالذنـــب أعـــترف وقـــف ببابـــك يلبِّـــي
مـــا لـــه ملتجـــا ســـواك يـــا خـــير ملجـــا
يطلبـــك النَّجـــا جَنِّبـــه مـــن كلِّ عطـــبِ
أســـألك الفـــكاك فاليـــوم قـــد جئـــت لـــك بـــاك
إنـــي فـــي احتراك حلِّـــل معاقيـــد كـــربي
قـــال المعـــترف بـــرَّاق نجـــدي يرفـــرف
غيثـــه مـــا يكـــف يهمـــل بأمـــزان خصـــبِ
نكَّـــش لي شـــجن مـــن قبـــل مـــا كنـــت أســـهن
هجيَّنـــي لمـــن قـــد حـــل فـــي وســـط قلبـــي
بـــل زاد الهلـــع قمـــري عـــلى البـــان ســـجَّع
أبـــداً مـــا نفـــع بلبـــل فـــؤادي ولُبِّـــي

(١) أنشأ هذه الأبيات بمحظر بعض أحبابه بعد أن حصلت مذاكرة وذلك بحسب الوارد وأملاها في ذلك الوقت. (الناظم)

قـد طـاب المـدام هـات أسـقني خمـرة الجـام
إنـي يـا غـلام قـد راق فـي الآن شـربي
ذا حكـم الهـوى خـذه بترجيـح فتـوى
دع عنـك الغـوى فالنَّـص بالحكـم يُنبـي
أكشـف للقنـاع فالحـب بـاح التمخـلاع
وأطـرب بالسـماع لا تخشـى مـن كلِّ عتـبِ
في عشـق المليـح صحِّـح محبَّتـك تصحيـح
وأنشـق كل ريـح مـن ذي بلحسـان[1] يسـبي
مـن حـاز الجـمال خرعـوب رعبـوب قتَّـال
مكحـول النجـال لـه حُسـن كسـبي ووهبـي
سِـيد أهـل البهـا مـن بالمحاسـن تزهَّـا
قـد فـاق المهـا وقـد تهيَّـأ لغلبـي
جنَّبنـي الكـرا إلـى متـى الصـوب يـبرا
يكفـي مـا جـرا الحُـب جـرَّاح لقلبـي
مـا لـك بالجفـا الله أكـرم وأعفـا
كـن لـي منصفـا مهـلاك تبخـل بطبِّـي؟!
يكفـي يـا مطـل مـا جـاز للصـب تقتـل
مـن يحكـم بحـل دمـي وجـوَّز لحـربي

(١) بالإحسان.

والله العظيـــــــم إنـــي عـــلى العهـــد شـــاقيم
وأكـــون اللَّزيـــم وأصـــبر عـــلى أيِّ صعـــبِ
أختـــم بالصـــلاة عـــلى الـــذي طـــاب رَيَّـــاه
خـــيرة أنبيـــاه وخـــير مـــن كلِّ عـــربي
والآل الكـــرام والصحـــب فـــي طـــول لعـــوام
مـــا ثـــار الغـــمام وزال بـــه كلَّ جـــذبِ

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته[1]:

ربِّ إني قصـــدت الباب والأمر مشـــتد يا غنـــى كل طلَّاب
يا رجـــاي إذا مـــا الحال أمســـى منكَّد من عوارض وأسباب
مالي إلاَّ أنـــت ملجـــأ رب في كلِّ مقصد يا مـــن الفضل له داب
ســـلك بالهادي الطُّهـــر النبـــي المُمَجَّد ثم آلـــه ولصحاب
يـــسِّر القصـــد والمأمـــول في ذه وفي غد يوم كلِّـــين مرتاب
قال أبـــو عيدروس القلـــب أغور وأنجد له طواري وأشغاب
لا مهمَّـــه مـــن الدُّنيـــا ولا قِلِّـــت اليد وإنـــما الله وهـــاب

(١) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد))، و((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٧٦، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٦، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٢٧، وأطلق عليها في الأول والثالث أسم (لقاء) وهو مأخوذ من قول الناظم: "إنَّما البارحة صادفني الزين ... إلخ".

وابـــن آدم لـــه أطـــوار تظهـــر وتوجد ... كـــم لقلبـــه تقلَّاب
والســـبب كل ســـاعه طول ليلي وأنا أقهد ... وأشهد القلب ينذاب
إنَّـــما البارحـــه صادفنـــي الزَّيـــن لغيد ... بعد طـــول التغيَّاب
قلت أهـــلاً بمن في وصف حُســـنه تفرَّد ... يا دوى جمع لصواب
يـــا مُناي وســـولي ليت لك عين تشـــهد ... تعرف القلب لك حاب
ذه ســـعادة مـــن الله صرت لـــه كالمقيَّد ... حاكم الحب غلَّاب
ليش هذا الجفـــا مالك مبعد [مشـــدِّد][1] ... قطَّـــع الله لســـباب
ما لـــذا الصَّد والهِجران يـــا صاحبي حد ... رد وأقلـــد لذا الباب
غير ما صـــوّروا لك ناس لحمر وأســـود ... أعرف الوقت عَيَّاب
قـــال خل العتـــب العهد عنـــدِّي مؤكد ... شي لكم قصد وطلاب
قلت ســـيدي نعم بي شـــوق وافي مزيَّد ... قال ذا الوقت قد طاب
قلت حل الوفاء والمســـك ينفح مع النَّد[2] ... والحسود الدعي غاب
فانبســـطنا عـــلى مـــا كان مـــاشي مفنَّد ... لا بعدَّه ولا حساب
والصـــلاةُ عـــلى طـــه النَّبـــيّ المُمَجَّد ... ثم آلـــه ولصحاب
عـــد ما لعلع البـــارق و مـــا الرعد يرعد ... وارتوت كل [لشعاب][3]

❊ ❊ ❊

(١) في ((مجموعة عيديد)): مشرَّد .

(٢) هذا الشطر كتبه صاحب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) هكذا: دار كأس الصفاء المسك ينفح مع الند.

(٣) في ((مجموعة عيديد)): الأشعاب.

وقال – أحسن الله إليه – لَمَّا زار البركة الشاملة على جميع الوجود سيدنا القطب عيدروس بن عمر الحبشي[١] – نفع الله بسره آمين –:

ألا يا الله يـــا حنـــان [منَّان][٢] ســـألتك أن تحقـــق لي طلابي
وتمددني بخيرٍ مِنْك واحســـان وتفتح يـــا مهيمـــن قفل بابي
وتنجـــز كل ما أرجـــوه في الآن ومن كأس الصفا تجعل شرابي
لأنني جئت يـــا مولاي وحلان شكوت اليوم لك يا ربِّ ما بي
توالت في فـــؤادي جميع لحزان أجرني ربي بـــل وأجبر مصابي
فإنَّه قد جرى يا صـــاح ما كان تغلَّـــط يا فتى عندي حســـابي
أرى دمع المقل [يجري][٣] كلمزان وبين أحشـــائي نار الالتهاب
فجســـمي بالضنى والسقم كسلان فيـــا الله ممـــا بـــه عـــذابي
شـــاصبر والظفر بالصبر ايقان ســـألت الله يلهمنـــي صوابي
بشير السُّـــعد غرَّد فوق لغصان لأني نخـــت يـــا هـــذا ركابي
بربع الهاشـــميّ العالي الشـــأن إمـــام العصر مرفـــوع الجنابي
حبيبي ســـيدي هو غوث لزمان سريع الغوث يـــدرك بالطلابي
إمام الـــكل للقـــاصي وللدان فهو قطب الوجـــود بلا ارتيابِ
فقم يا عيـــدروس الآن في الآن ألا يـــا بن عمـــر صلِّح خرابي
بجاهك أننـــي ما قـــط أهتان يـــزول الهم مع جمـــع اكترابي

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) في الأصل: يامنان.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

وصلى الله على أحمد نسل عدنان محمَّد ذي رقـى لاقوس قابِ
وآله ثـم صحبه أهـل الإيمان بهم يـا رب حقِّـق لي طلابي

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له :

عليـكَ اعتـمادي ربّ لا خـابَ قاصـدُ
رجى منـكَ يـا رحمـنُ نجـحَ المطالبِ
فأنـت الرجـا والمرتجـى لمـن إلتجـا
ومـن أمَّ بابـك ليـس يرجـع بخائبِ
مددنـا يدينـا بافتقـارٍ وذلَّـةٍ
نُرجـي نجـوحَ القصـدِ يـا ذا المواهبِ
فمنـكَ العطايـا والهبـاتُ جميعهـا
ومـن ذا الـذي غـيرك بالإنعـام واهـبِ
تنزهـت عـن ضـدٍّ ونـدٍّ مماثـل
وعـمَّا يزعمـوه الكهـون الرواهـبِ
فيـا مظهـر الفعـل الجميـل تولَّنـا
بسـترك وأصلـح كل مـا كان خـاربِ
فإنَّـا ركضنـا فـي ميادين جهلنـا
نخبِّـط فيهـا بالأمـاني الكـواذبِ

فصرنـــا نشـــبَّه بالغريـــق تلجلجـــت
عليـــه مـــواج العطـــب مـــن كل جانـــبِ
فلـــما تحققنـــا الهـــلاك توثَّقـــت
حبائـــلُ حســـن الظـــن فيـــك بجـــاذبِ
فـــلا خابـــت الآمـــال فيـــك بـــما ســـعت
ولـــو أنهـــا شـــانت بـــكل المعائـــبِ
بجـــاه الشـــفيع المصطفـــى معـــدن الوفـــا
رفيـــع المعـــالي مـــن قـــصي ابـــن غالـــبِ
خليفـــة رب الخلـــق مـــن أظهـــر الهُـــدى
وزال بـــه المـــولى جميـــع المعاطـــبِ
بـــه فَـــلَّ ســـيف الـــشرك وانمحقـــت به
رســـوم العِـــدى ومحـــى ظـــلام الغياهـــبِ
أتـــاه مـــن الله البشـــير اشـــارة
عـــلى أنَّـــه العـــالي بـــكلِّ المراتـــبِ
بـــما في الضحـــى مـــن آيـــة خصَّـــه بهـــا
وأيَّـــده بالمعجـــزات الغرائـــبِ
عليـــه صـــلاة الله مـــا هبَّـــت الصبـــا
ومـــا لملمـــت في الأفـــق قـــزع الســـحائبِ
مـــع الآل والأصحـــاب وأتباعهـــم ومـــن
بهـــم يقتـــدي في كلِّ نـــدبٍ وواجـــبِ

وقال متَّع الله بحياته[١]:

صلـــوني فـــإنَّ القلـــب [فيكـــم][٢] مذابُ
وأحشـــائي فيهـــا حرقـــة والتهـــابُ
ومـــن صدَّكـــم لم يـــرق لي قـــط مدمـــعٌ
وعقـــلي غـــدا للبـــين فيـــه اضطـــرابُ
وجســـمي مـــن الأســـقام أصبـــح ناحلاً
وكيـــف يطيـــق الصَّـــبر وهـــو خـــرابُ
كفـــى الله مـــا لاقيـــت مـــن حـــرِّ فرقـــةٍ
لهـــا فـــي فـــؤادي لوعـــة واكتئـــابُ
[فيـــا][٣] من عـــلى الأبعـــاد شـــط مزارهم
فيـــا ليتكـــم كنتـــم لـــديَّ قِـــرابُ
أمـــا ترحمـــوني أن شـــكوتُ بحالتـــي
فصدُّكـــم عنـــي أشـــدُّ عـــذابُ
بحقِّكـــم لا تهلكـــوني ببعدكـــم
مـــع أن فـــي جـــبر القلـــوب ثـــوابُ

(١) وردت أبيات من هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٢، إلا أن ترتيب الأبيات تختلف عن ترتيب الأصل، كما أطلق عليها مؤلفوه اسم (لوعة)، وفي ((محمد جمعه خان)): صـ ١٣٤، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٥٩.

(٢) في ((محمد جمعه خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): فيك.

(٣) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): أيا.

دعـــوا مـــا يقـــول العاذلـــون فإنهـــم
يـــرون عـــذاب الصَـــبِّ فيكـــم صـــوابُ
فـــلا تســـمعوا تزويـــر مـــا ينقلونـــه
ولـــو صمَّمـــوا [طـــول][1] الزمـــان ودأبوا
مســـاكين أهـــل العشـــق حقـــاً تحمَّلـــوا
أمـــوراً كأمثـــال الجبـــال صِعـــابُ
حنانـــاً بقلـــبٍ ذاب مـــن طـــولِ هجركـــم
وجســـمٌ هرمـــه البُعـــد وهـــو شـــبابُ
فـــما بالكـــم يـــا ســـادتي أن دعوتكـــم
عرضتـــم جفـــاءً لا تَـــرُدُّ جـــوابُ
ومـــن شـــأن فعـــل الأكرمـــين لعبدهـــم
يرقُّـــوا وإن كانـــوا عليـــه غضـــابُ
أمـــا آن أن قـــضي ليـــالي صدودهـــم
وحتـــى متـــى أن ينقـــضي ذا العتـــابُ
وأنتـــم محـــل الفضـــل والجـــود فعلكـــم
وغيركـــم لا يســـتحق [خطـــابُ][2]
ومـــا دمـــتُ فيكـــم والهـــاً لا جفوتكـــم

(١) في «الشاعر عبدالله محمد باحسن»: بطول.

(٢) في «الشاعر عبدالله محمد باحسن»: جواب.

ولا ملـــت حتـــى أن يشـــيب الغـــرابُ
ومـــا زلـــت أدعوكـــم عـــلى بُعـــد دَارِكم
صلـــوني فـــإنَّ القلـــب فيكـــم مـــذابُ

❊ ❊ ❊

وقال كان الله في عونه :

البارحه في الدُّجـــى المطرب يردِّد لحُونه على أصـــوات الطرب
زعَّل منامي ونكَّش في فؤادي شـــجونه أمســـى وهـــو في تعب
يردف ونينه وســـيكب من مدامع عيونه كالغيث لا قد ســـكب
صوب المحبَّه ما ســـكن إن وقع له سكونه وينتكـــش من ســـبب
ونا معي قلب يا رفاقي كثرة شـــطونه ولـــه ثلاثين نـــب[1]
ولا درى أين يوخذ حـــيَّرت به ذهونه صاري وهـــو في جنب
يحب عشـــق الغواني والتغـــزُّل فنونه وفي الزَّمـــان انتشـــب
وإن ناح بالدَّان دوَّر بالذي يســـجعونه بيَّـــت يحـــف الرتب
وكل من شـــافنا حكم بـــما في ظنونه يمـــدح وإلَّا يســـب
ذي حالة الناس والأسرار قدها مصونه ولا يصلنـــي نكـــب
شاكون ســـالي ويبقى كل من في غبونه وليـــس هـــذا عتـــب
والرزق مقســـوم والباري وعد في ضمونه وللمخاليـــــق رب

(١) قبل هذا البيت هناك بيت مشطوب كلياً في الأصل لم نستطع تبينه.

أســـال من الله لي يســـعد ومنه المعونه ما خاب مـــن له طلب
وأختم بذكر النبي مـــا الغيث يبدي مزونه وما يهـــب الزيـــب[1]

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته :

اشربْ شرابَ أهـــل الصَّفـــا تـــرَ عجائـــبْ
مـــع رجـــال المعرفـــة والخمـــر طائـــبْ
اشـــربْ هـــداك اللهُ خمـــرَ الأصفيـــا
الأتقيـــا أهـــل العُـــلا نِعْـــمَ الحبايـــبْ
خمـــر المحبَّـــةِ ليـــس هـــو خمـــر الشَّـــقا
فأعـــرف وصـــفٌ القلـــب عـــن شـــوائبْ
يـــا عاذلـــي لا تكثـــر المـــلامَ
دعنـــي وشـــأني كُـــنْ كـــذا عـــن جانـــبْ
أنـــا فـــي هـــوى المحبـــوب لا أبـــالي
القَلـــبُ فـــي حـــبِّ الحبيـــبِ ذائـــبْ
هـــوَ عُمـــدتي هـــو عِـــدَّتي في شـــدَّتي

(١) قال شارح ((روزنامات الربان)) بامعيبد: صـ ٣٦: "أمَّا الريح الرئيسي الثاني، فهو ريح الصبا في المعارف العربية، والأزيب والشرقي في مصطلحات ربابنة جنوب الجزيرة العربية. ويهب من اتجاه الشرق والشمال الشرقي بدءاً من النصف الثاني من شهر سبتمبر من كلِّ عام ويشتد في نوفمبر وديسمبر ويتراوح بين الشدة والرَّخاء في شهر يناير وفبراير ويخفت في شهر مارس ليختفي في نهاية شهر إبريل".

وبـــــه أنـــــالُ القصـــــد والمطالـــــبْ
اســـــتغفرُ اللهَ مـــــن جميـــــعِ أوزاري
أنـــا تائـــبٌ أنـــا تائـــبٌ أنـــا تائـــبْ

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له :

يقـــول ابن هاشـــم ســـجع عندليب ... طـــير المحبَّـــه عندليبي
غـــرَّد بصوتـــه في ظـــلام المغيـــب ... فقلـــت زدني يـــا مجيبي
عســـاك إن غـــرَّدت يُطفـــى اللهيب ... أو يخضر العود الصليبي
جســـمي تلف واللحم منـــي مذيب ... ونار وجـــدي في لهيبِ
ومـــا اشـــتفى إلا بوصـــل الحبيب ... عدمت في عشقه طبيبي
ذاك الـــذي هـــو حـــاز كل العجيب ... وليـــس هجرانه عجيبي
هـــل لا يكـــن لي إن دعيتـــه مجيب ... شـــاقول جوَّبني حبيبي
يا أهل الهـــوى لي دمع دائم ســـكيب ... على خدودي من نحيبي
بـــلاني الله في هـــوا ذا الشـــنيب ... زين البها ذاك الشـــنيبي
وهبـــت لـــه روحـــي ولا ني مهيب ... وتهت من ســـاس الركيبي
دعـــا إلهـــي القريـــب المجيـــب ... أن لا يؤاخذ عن معيبي
ويحســـن اللقيـــا لنـــا بالطليـــب ... يا فرحتي إن جاء طليبي
عيـــدي وأنـــسي بل زمـــاني خصيب ... كلـــه إذا أوفقت طيبي

وقال متَّع الله به[١] :

يـــا حمـــد مـــا أرى ذا الوقت أشـــياه تعجب

كل من قال لـــك هو زين قل شـــفك تكذب

وإنُّـــه مـــاشي ظهر لـــك في زمانـــك فجرِّب

مـــا تـــرى فيـــه إلا كـــمّ أحـــوال تكرب

حـــد يســـوِّس وحد يبنـــي وحد فيـــه يخُرُّب

وإن صفـــا أمـــر فإنه بالتَّشـــاويش يغشـــب

المحـــك يظهـــر الجيِّد ومـــا [كان ينســـب][٢]

لا تشـــوف اللّبابـــه أهـــل ذا الوقت تســـلب

كل مـــن شَـــلّ فاســـه راح في الـــواد يحطُب

الفوائـــد مـــع أهـــل الذهـــب لي يرغِّـــب

ذا كلامـــي وخَـــلْ من بايحسِّـــب يحسِّـــب

وأنت أعرف رمـــوز اللفـــظ إن كنت معرب

والصـــلاةُ عـــلى الشَّـــافع لنا حـــين نعطب

عـــد مـــن قـــام بالتَّذكـــير للخلـــق يخطب

* * *

(١) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٣.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): كاينسب.

وقال عفى الله عنه[١]:

ما للرَّشا المعســـول حلو القوام جـــوَّز في العشـــقه عـــذابي
أمـــا يخـــاف الله هـــذا الغُلام أمـــا كفـــاه جـــور مـــابي
يمـــر نحـــوي ما يرد السَّـــلام بخيـــل حتـــى عـــن خطابي
إذا خطر يخجل [لبـــدر][٢] التَّمام ويبعـــث أصوابـــاً غـــوابي
فتنـــه خلقـــه الله بـــين الأنام مثـــلي ومن لـــه قلـــب صابي
[ما يختشي أقـــوال][٣] أهل الملام وإذا [مشـــى غيَّر مهـــابِ][٤]
يـــا محنتي قلبـــي بلي بالسِّـــقام متى متـــى [بَـــدْرُك][٥] طلابي
جور الهوى أبـــرى لحوم العظام أيضـــاً وقـــد أهـــرم شـــبابي
وكيف شـــفعل في كثيرِ الصِّرام [ما أعـــرف][٦] صلاحي من خرابي
يا ربِّ ســـهِّل لي جميـــع المرام بجـــاه مرفـــوع الجنـــابي
[فإن][٧] قلبي رب في العشق هام دائـــم وهـــو والـــه وصـــابي

---

(١) وردت بعض أبيات هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٣٧، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٥٦، وأطلقا عليها أسم (عذاب)، وهذا الاسم مأخوذ من قول الناظم: جوَّر في العشقة عذابي.

(٢) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): البدر.

(٣) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): ما يختشي من قول.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): خطر غير عابي.

(٥) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): شدرك .

(٦) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): معرف.

(٧) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): لأن.

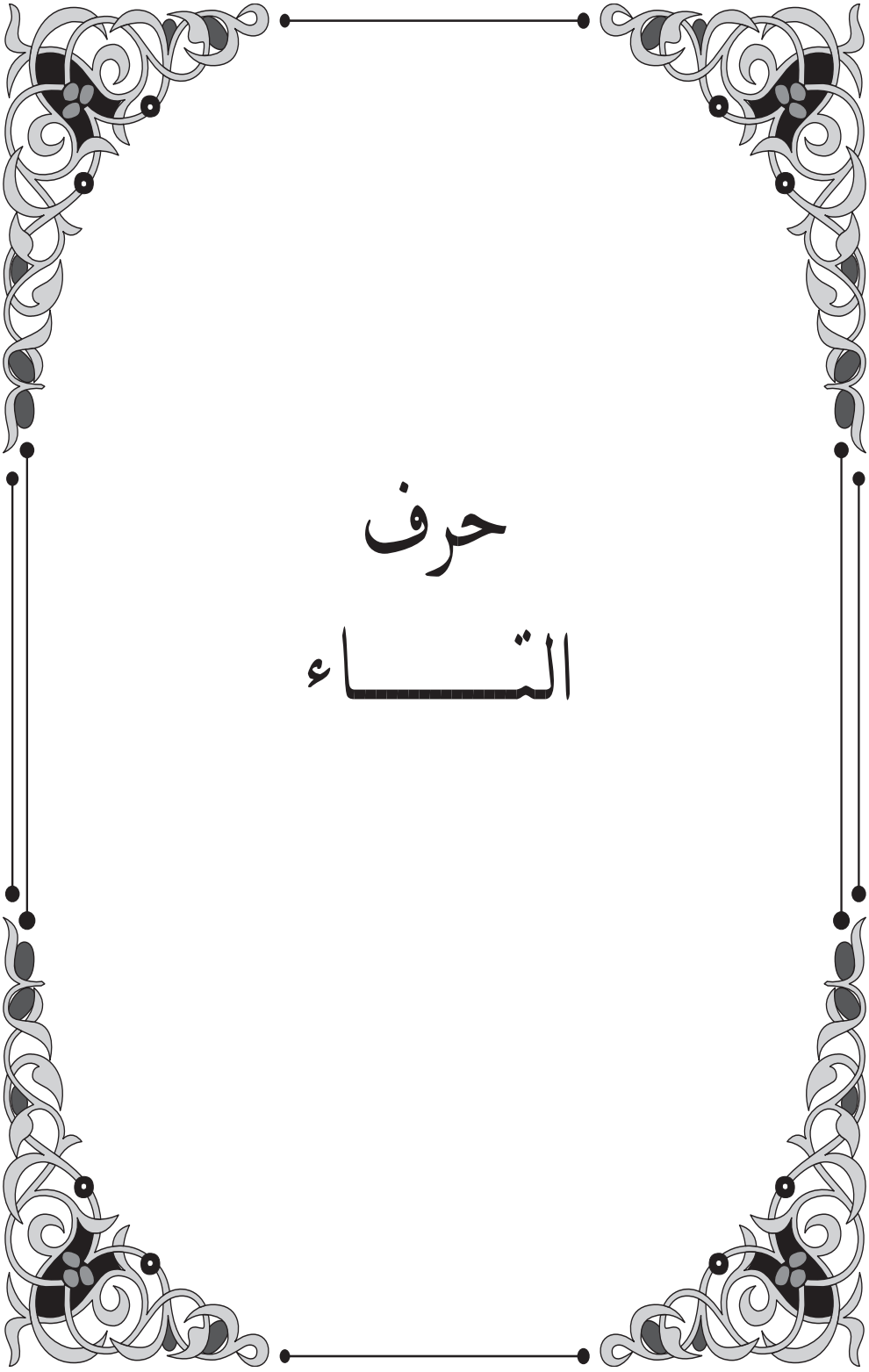
أخشـــى كلام العادلـــين اللئام وإن كان مـــا في القلـــب غابي
يا ربِّ أســـترني بســـترك دوام دائـــم يكـــن مســـدود بـــابي
ولا تؤاخـــذ في الفعـــال الذِّمام فالوقـــت قـــد غلَّط حســـابي
وعمـــدتي المختار خـــير الأنام إليـــه ألجـــا فـــي مـــآبي
والختـــم صلوا ما يســـح الغمام وأســـفح بســـيله في الرِّحابِ
عـــلى النبي المحمود بـــدر التَّمام والصحـــب والآل النِّجـــابِ

❊ ❊ ❊

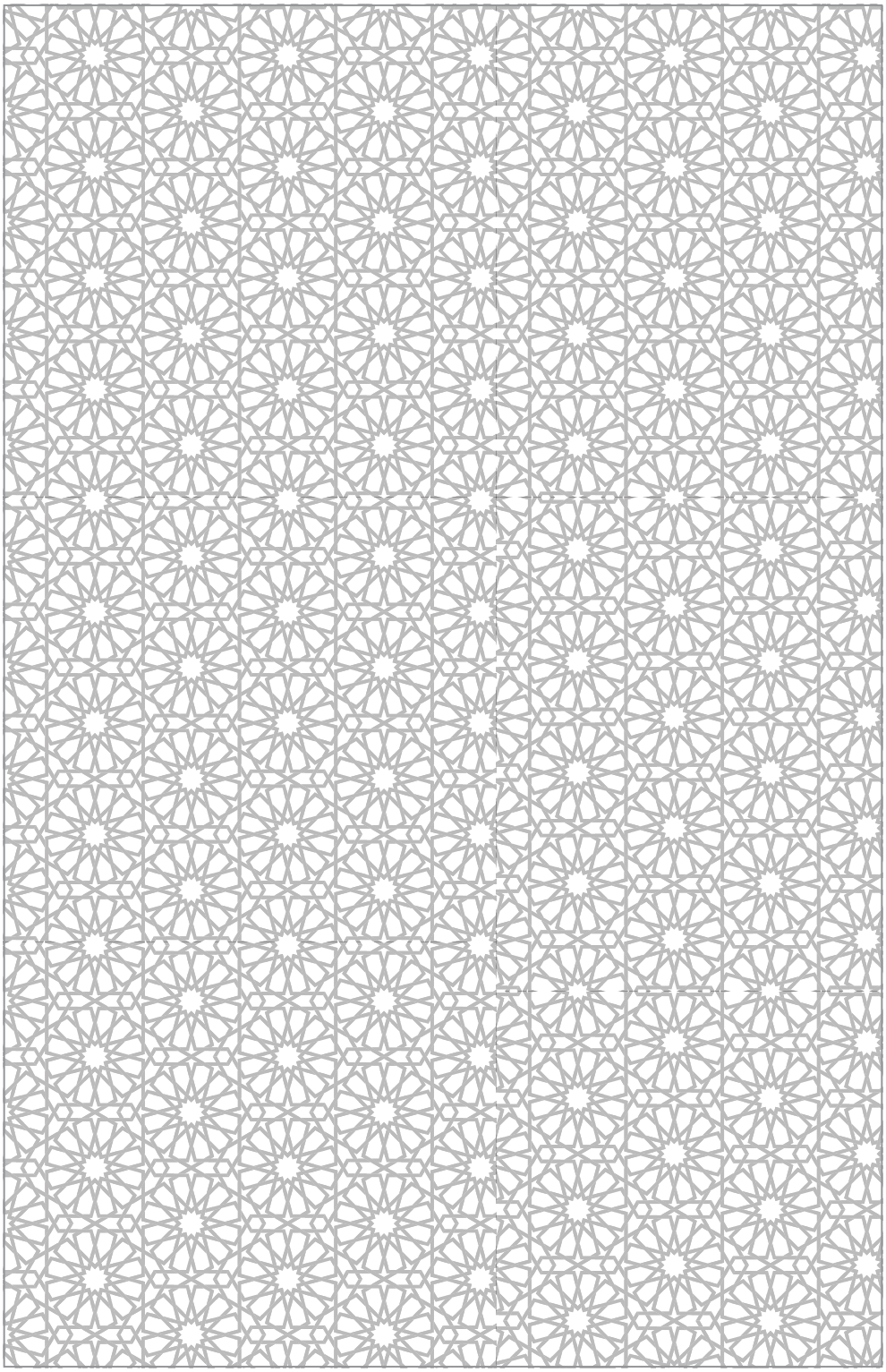
وقال متَّع الله بحياته معجزاً ومصدِّراً لأبيات لبعض المتقدمين وذلك بإشارة بعض أصدقائه:

أشرف العـــرب سامي القدر المحبَّب عـــالي الرُّتب أنت طه الأطيب
فاخر النَّســـب من علا في كلِّ منصب جـــالي الكرب والحبيب الأقرب
غصن من ذهب أدعج الطرف المهذَّب زادني عجب بالقميص المذهَّب
بـــان واحتجب وغـــدا عنِّي مغيَّب بين ألف مجتنب صرت في حُبِّه معذَّب
الهـــوى تعـب مذهب العشَّاق مذهب أسألوا من جرَّب هل حلاله فيه مشرب
كلَّ مـــن أحب يرتجي تحصيل مطلب من نبي العرب غير طـــه يتعب

❊ ❊ ❊



حرف
التـــــاء



حـرف التـــــاء

قال – كان الله في عونه – يوم الأحد فاتحة رجب سنة ١٣٠٨ هـ:

يا الله يـــا ربَّاه يا مـــن لك عطايـــا مجزلات[1]

نحمدك حمداً عدَّمـــا في الأرض من جمع النَّبات

على عطايـــاك الجزيلـــه يا جزيـــل المكرمات

يا فرد يا رحمـــان يا مبدي حـــدوث الحادثات

يـــا ســـامع الدَّاعين لا تِـــرْدِدْ يدينـــا خائبات

نســـألك تســـعدنا في الدُّنيا وما بعـــد الممات

ذا فصل والمطرب ســـجع بأصوات زينه معرَّبات

فقلت له بالله نســـنس هات بـــل زدني وهات

فـــإن قلبي يـــا فتى مـــا هومهَّم المشـــغلات

يحب ألحـــان القـــوافي والصـــوات المطربات

تســـلَّ يا قلبي أرى المهموم في حبل الشَّـــتات

اســـتغنم أوقاتك وكن فيها على حُسن الصِّفات

وأنظـــر إلى الدُّنيا ومـــا فيها نهايتهـــا الفوات

---

(١) الجزل: الكثير العظيم من كل شيء.

واســـتغنم أيـــام المـــسرَّه فالليـــالي ذاهبات

ولا تغـــرَّك ذا الزخارف وأهـــل تخزين الميات

فاتـــوا وفات القَبْل واللَّاحـــق كما من كان فات

وأمســـوا حلولاً في مغـــاوز مقفراتٍ(ن) موحشـــات

نُزِعَت محاســـنهم وصاروا كالشـــنون الباليات

ولا يجيبـــون المُنـــادي باللِّهـــات الناطقـــات

نســـاهم المشـــفق كمثـــل أباهـــم والأمَّهات

قد كان ما كانـــوا ولا حد بينهـــم ضلَّى وبات

لا حولا لا قـــوَّة ولا حيله ولا مـــن ذا فلات

ولا لنـــا في الخـــير همَّـــه غير فعـــل المبطلات

لكنْ عســـى المـــولى يلاطفنا ويســـعد بالثَّبات

فـــلا معانا غير حُســـن الظَّن في مـــول الهِبات

عســـى لنا مـــن اللطائف من محن مـــا كان آت

ويغيـــث عبـــده ذا المُسيء لي همَّـــه إلا الملهيات

ما حاز له معقول يســـلك في مسالك صائبات

يقـــول لا باقـــول والأعمال عنـــده ضائعات

والختـــم صلى الله عـــلى أحمد من أتتـــه البيِّنات

والآل والأصحـــاب لي حلُّـــوا منـــازل عاليات

وقال كان الله له في شهر [ذي][1] الحجَّة الحرام سنة ١٣١٠هـ :

مرتجـــى الخلق فـــرِّج الكروب ربي ســـالك تفـــرِّج كربتـــي
وأصلح الأمـــر واطلق للعصوب يـــا إلهـــي ويـــسِّر منيتـــي
واكفني من محن كلِّ الشـــعوب بالنبـــي المشـــفَّع عمـــدتي
قـــال من بات لـــه لايب يلوب صوت ذا العود حـــرَّك لوعتي
بت ســـهران دمعي في سكوب يحكـــي المـــزن جـــرَّح مقلتي
والحشـــا يـــا فتى فيهـــا لهوب أيَّ شـــي يطفـــي حرقتـــي
كـــم في القلـــب أنوابـــاً تنوب قط ما عـــرف لها مـــن حيلتي
إنَّـــما الصَّبر مفتـــاح الصعوب عـــل ربي يفـــرِّج شـــدتي
ترجـــع أيامنا ذيك الســـلوب لي بهـــا أرواحنـــا قـــد سرتِ
في ســـعاد الأنيســـة للقلـــوب ســـوق ســـمعون أرض النزهةِ
حلَّهـــا كم مـــترَّف في الغلوب يخجـــل البـــدر زيـــن القامةِ
كم مهفهف ترف ما فيه شـــوب نـــور وجهـــه مزيـــل الظلمةِ
ليت مـــا مرَّ من ســـابق يؤوب ترجـــع أيـــام فيهـــا فرحتي
يشـــتفي القلب من جور اللُّغوب هـــل لما قـــد مضى مـــن عودةِ
أســـألك يا عالم بأسرار الغيوب جـــد بقصـــدي ويـــسِّر منيتي
واكفنـــا يا ربَّنا جمـــع الخطوب رب وأدفـــع جميـــع المحنتـــي
والصلاةُ عدد طـــشْ الطهوب تبلـــغ أحمـــد رفيـــع الرُّتبـــةِ

(١) زيادة يقتضيها السياق .

وكـــذا أَلآل والأصحاب دوب دائـــماً في العشـــى والبكـــرةِ

❊ ❊ ❊

وقال – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – في جماد الآخر سنة ١٣١٢هـ:

في حبّكـــمْ أحيا وفيـــهِ أموت ولغيركـــم مـــا للـــودادِ ثُبوت
يا من تملَّكَ حبُهـــم في مهجتي إني بـــكلِّ عشـــقكم منعـــوت
وحياتكـــم إني بكـــم متولِّـــه ولكثـــر صدكـــمُ أكادُ أفوت
رفقاً بمـــن ثخنتهُ أصوابُ الهوى حتى غدا في جســـمهِ منحوت
نَحلتـــهُ أجـــراحٌ لهُ بفـــؤادهِ فلقدْ أحـــلَّ بهِ عَنَا التشـــتيت
جودوا بوصلكـــم لصبٍّ قد غدا متســـهِّداً جافِ الكـــرا يبيت
فبـــزورةٍ يحيـــا بها منكـــمْ فإنْ لم تكرمـــوهُ فـــما لَـــهُ تثبيـــت
أفٍّ لمن يـــرضى التهاجـــرَ بيننا أبداً يكـــونُ بنحســـهِ ممقوت
مهـــلاً تعي أذانكم قـــولَ العِدا فالسِّـــحرُ ما جاءَ بـــهِ هاروت
فأنا محـــبْ لا أختشي قول الذي يلحا هواكمْ لـــو يكونُ عنوت
ما ضرَّني مَنْ لامنـــي في حبكمْ فالنـــار قـــد أعياهـــا الياقوت
هذه صفاتُ الحـــبِّ قد أخلصتها فيكـــم ولا كالجاهـــلِ المكبوت
فأغنوا الفقـــيرَ المحضَ من جدواكمُ فلقد غدا في البرّ شِـــبهَ الحوت
دهمتهُ من جـــورِ الزَّمانِ مصائبٌ مـــا أَنْ لها طـــول الزَّمان يفوت
اذ أنتـــمُ أصـــلُ المـــكارمِ كلُّهَا تحيا بكـــم أراضِنـــا وخبوت

وصلاة ربي تغشـــا خير الأنبياء مَن بالمفاخـــرِ كلّهـــا منعوت
والآل والأصحاب ما قالَ أمرؤٌ في حبّكـــم أحيا وفيـــهِ أموت

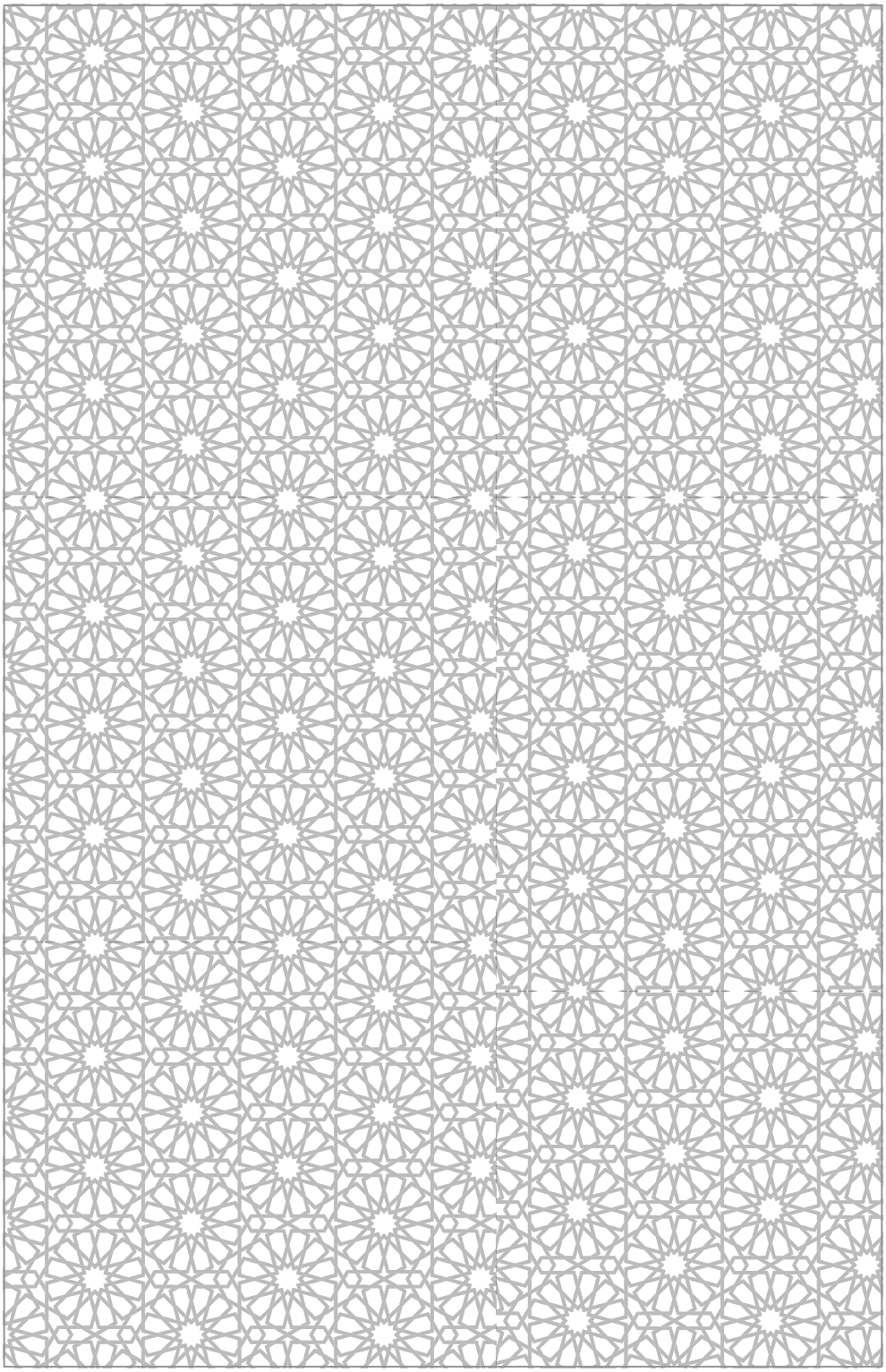
❊ ❊ ❊

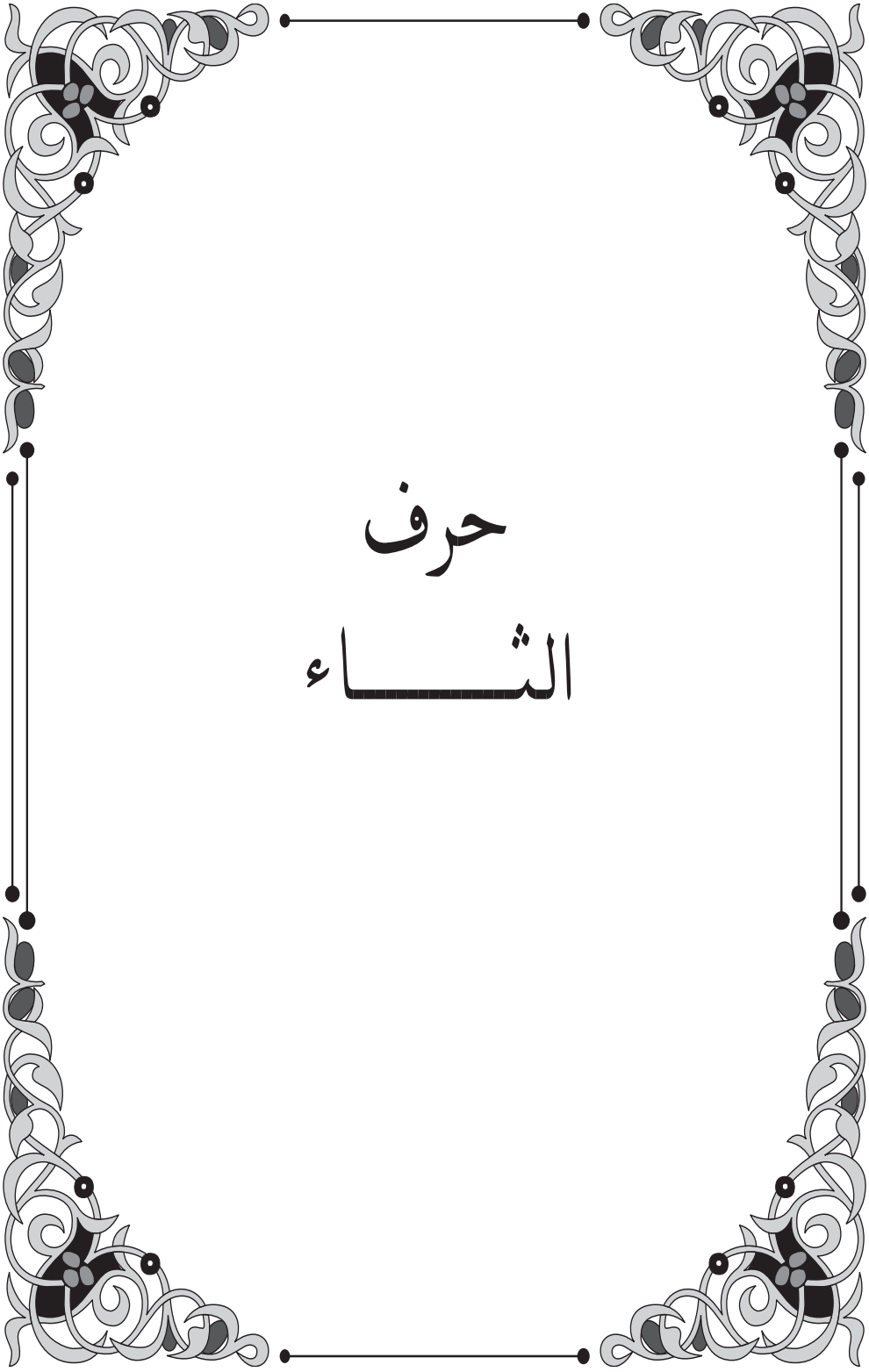
وقال أيضاً :

يـــا رب أنـــي تائـــب فاســـمح وعـــف عـــمَّا جنيت
أن شـــئت تأخـــذ فبحـــق أو لا بفضلـــك إن عفيـــت
إنـــي ظلـــــوم خائـــــن أبـــداً بعهـــدي مـــا وفيـــت
كـــم قلـــت إنـــي تائـــب ورجعـــت عـــمَّا قـــد نويت
شـــانت فعـــالي كلهـــا وأنـــت عـــالم مـــا خفيـــت
واســـتغفرك يـــا ســـيِّدي العبـــد لـــك حيَّـــاً وميـــت
أنـــت الشـــكور لمـــن عفـــى إني لبابـــك قـــد لجيـــت
حطَّيـــت رحـــالي قائـــلاً أنـــا خاطـــئٌ فيـــما ســـعيت
قـــل باحســـن أنـــك عتـــين مثلـــك كثـــير قـــد عفيـــت
هـــذا بظنِّـــي فيـــك يـــا مـــولاي حقـــقْ مـــا رجيت

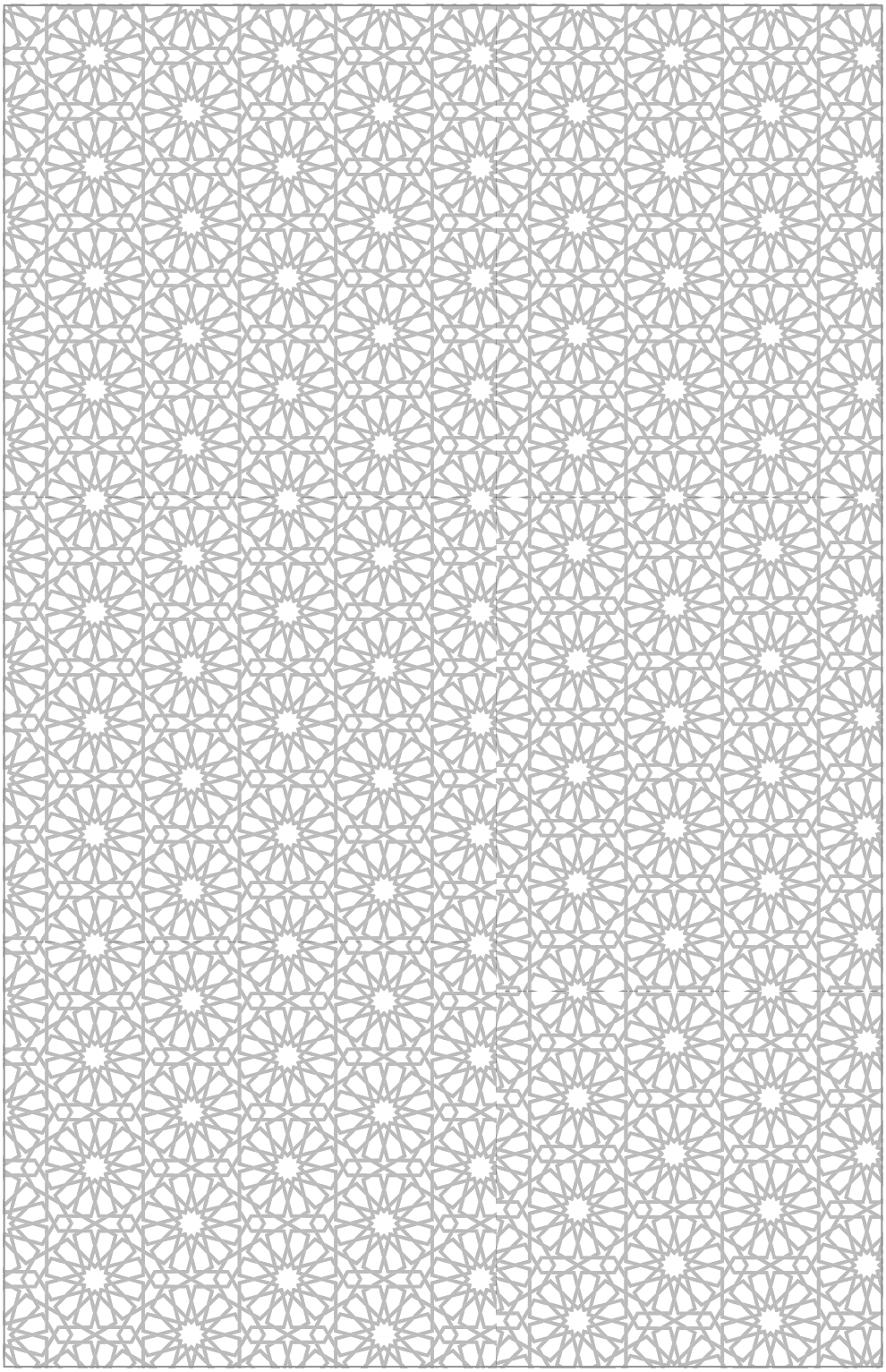
❊ ❊ ❊







حرف
الثـــــاء



حـرف الثـــــاء

قال[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]:

يا من بســـهم الرَّنا قطَّـــع علائق فوادي وشـــل منـــه ثلاث
العقـــل والرُّوح والمهجه ونـــاوي عنادي وشـــب فيهـــن ثلاث
نار اللَّضى والجوى والسُّـــقم خافي وبادي حتـــى حرمنـــي ثلاث
نومـــي وأكلي وشربي ما هني قـــطّ زادي ولا عرفهـــن ثلاث
الصبر عنهم وســـلواني وطيـــب الرُّقادي والقصد منه ثلاث[٣]
شـــمَّه وضمَّه وقطفة ورد مـــن خد نادي قد زاد حســـنه ثلاث
قدُّه وزنـــده والخال قد الحشـــا كالزَّنادي باعطيه منـــي ثلاث
ممالك الـــرُّوم والبصره وأرض السَّـــوادِ وإن ما رضي له ثلاث
صنعـــاء اليمن والمخا أيضـــاً وذات العمادِ وإنما رضي الله عنه له ثلاث
الهند والســـند أيضاً هي وحيـــدر عبادي وإنما رضي الله عنه له ثلاث
مكه وجدَّه وســـكان الحـــضر والبوادي وما بعد هـــذا ثلاث

---

(١) هذه القصيدة لم نجدها ضمن أوراق الدِّيوان المخطوط، لعلها فقدت في أحدى الأوراق الساقطة من الأصل.

(٢) وردت هذه القصيدة في «الشاعر عبدالله محمد باحسن»: صـ ٣٣، وأيضاً في كراريس الفنان المرحوم سعيد عبدالنعيم .

(٣) هذا الشطر ورد في كراريس الفنان عبدالنعيم هكذا: ولا أعترف بثَّلاث.

إلا فـــؤادي وأكبـــادي ونون السَّـــوادي ثـــم التـــزم بالثَّلاث
إني لَـــهُ عبـــده المملـــوك بـــين الأيادي ما فيه أســـمع ثلاث
قول العذول والحســـود أيضاً وقول العنادي ما أحســـن إلا ثلاث
طيب اللقاء والثنـــاء والفخر بين العبادي يا نعمهـــن من ثلاث
ودِّي أقبَّـــل جبينـــه والوجـــن والأيادي والختـــم صلَّوا ثلاث
على النبي المصطفى الهادي طريق الرَّشـــادي آمـــين قولـــوا ثلاث

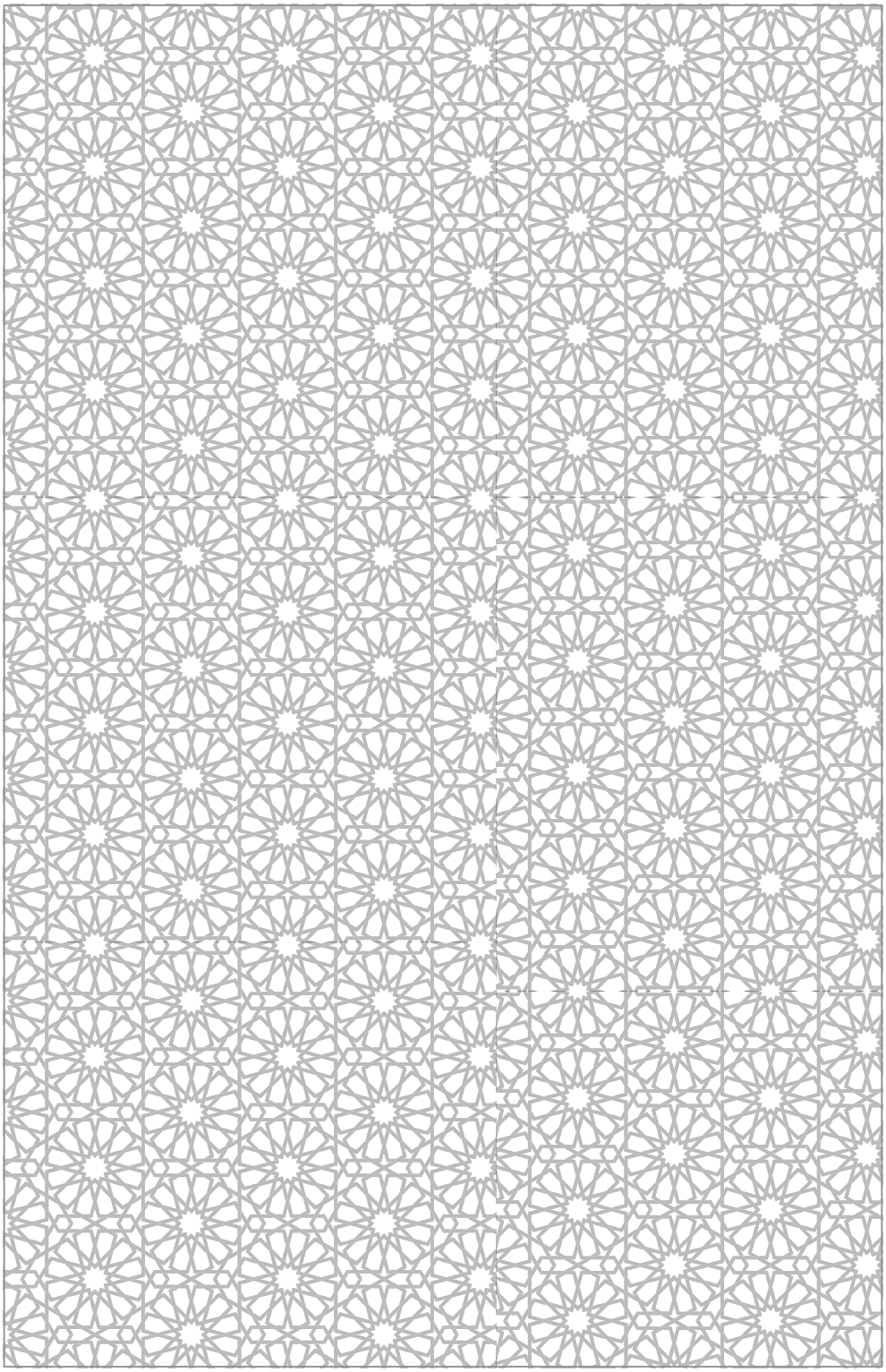
❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله به في عافية :

القلـــب يصـــدأ وذكـــر الله ينفـــي الخبـــث
والنفـــس تهـــوى وتتحكَّـــم عـــلى كلِّ رث
ومـــن يـــروم المعـــالي بالعنـــا مـــا أكـــترث
يصـــبر ولـــو كان في صـــبره تعـــب واجتعث
فالديـــن مـــا هو لمـــن جاء شـــلّ منُّـــه وغث
فعـــرف كلامـــي ولا تســـمع لقـــول العبث
فإنـــه بـــوارد إلهـــي فـــي فـــؤادي نفـــث
سِرَّه كـــما الـــروح تحيـــا بـــه جميـــع الجثـــث
خـــذ منه مـــا طاب عـــن معنـــاه يـــا ذا بحث
فالـــسِّر لأهلـــه بحكـــم الفرض فيمـــن يرث

حرف

الجـــيم



حـــرف الجيـــــم

قال متَّع الله به :

يا الله يـــا من خلـــق آدم ونوح ... وخلقت حوَّى مـــن الضِّلع العوج
أسالك بالهاشـــمي الهادي النَّصوح ... تغشـــينا بالمـــسرَّة والفـــرج
قال الفتى الهاشـــمي قمري ينوح ... في دُاجي اللَّيـــل رج القلب رج
نكَّشت في القلب أصواباً جروح ... ومـــن توَّلع فلا يصلـــه الحرج
بحر الهوى يا عـــرب طامي طفوح ... ومـــن دخل في غبيبـــه ما خرج
عشـــق الغواني صعب ما هو سموح ... كم من ولد راح في العشقة همج
عســـى المعونه من المـــولى تلوح ... لـــكلِّ من هو في العشـــقه درج
مثلي مولَّع وســـط قلبي رشوح ... صابـــر وأرجوا مـــن الله الفرج
طلقـــت جمع العلائـــق ما تموح ... روحـــي إلى ناحية خـــلّي عرج
قد همت يا نـــاس في زين النفوح ... خرعوب[1] رغبوب ســـلَّاب المُهج
غـــزال شـــظَّار متحكِّم طموح ... ولا يجـــي بالسياســـه والحُجج
إذا ســـمع وحي صيَّاده يسوح ... يعتـــلي في الشـــوامخ واللُّجج

(١) الخرعب من النساء: الشابة الحسنة الخَلق الناعمة، والخرعوب من الجمال: الطويل في حُسنِ خَلقٍ. «المعجم الوسيط»؛ مادة [الخرعب].

الحاصل أنَّه جنـــى مجنى الجبوح وجـــرّع الغير أوســـاخ الخمج
لكن عســـى الله يقبـــل بالفتوح فعاقبة مـــن صبر نـــال الدرج
والختم صلوا عـــلى طه النصوح مـــن كان حقـــاً إلى العليا عرج
والآل والصحـــب ما القمري ينوح وما مشـــى الفُلك وسط البحر لج

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً:

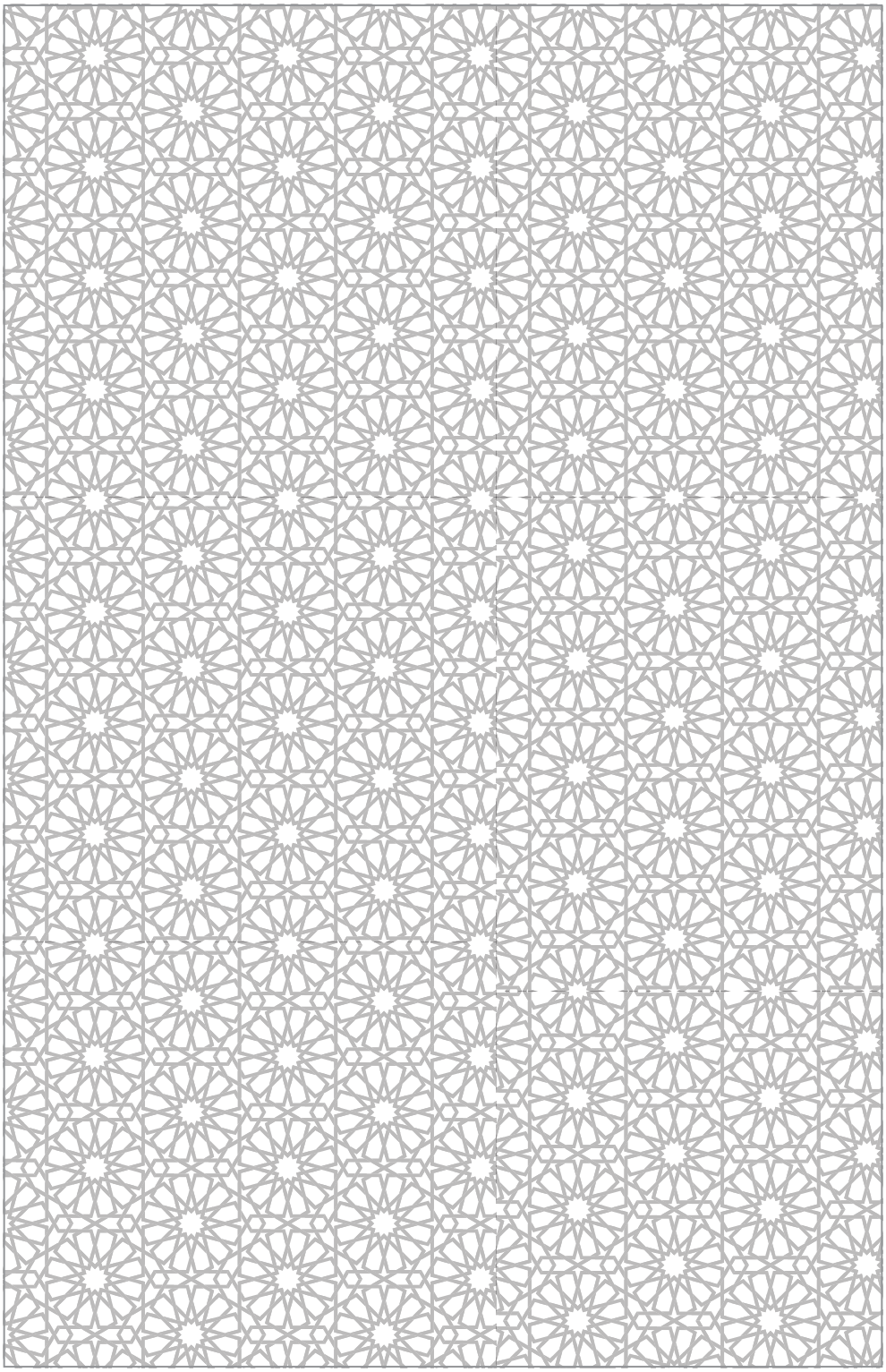
يـــا ســـميع الدعـــا عبـــدك عـــلى البـــاب لاجـــي
ســـالك يـــا رب بإحســـانك تصلّـــح عواجـــي

❊ ❊ ❊



حرف

الحـــــاء



حـــرف الحـــــاء

قال كان الله له فاتحة شهر شوال سنة ١٣٠٣هـ :

يا الله يـــا رب يا ســـاتر فعـــال القبائح ... يـــا ســـاتراً للقبيح
يا مظهر الفضل والإحســـان يا ربِّ سامح ... أني ببابـــك طريـــح
أشـــفِ الضجر والكدر والشوش فالقلب راشح ... أشـــفِ الفؤاد الجريح
قال فتى الهاشـــمي مالي أنـــا ليش كادح ... وأنا فوادي فســـيح
فعـــل الزمن هكذا خاسر وكـــم فيه رابح ... هذا الكلام الصحيح
وفي الـــذي قـــدَّر الله ما تفيـــد النصائح ... ومـــا فعلتـــه يطيح
مـــا عادهـــا بالحذاقـــه لا ولا بالقرائح ... فافهم فقـــولي وضيح
وكلَّـــما قد ذكرتـــه يا حَســـين أم الروائح ... يا من جبينـــه صبيح
ذا بعض ممَّـــا في الخاطر شرحناه ســـامح ... والسر مـــا بايبح
يا من جعيـــده على امتانه كـــما ليل جانح ... يـــا بغية المســـتريح
يا غاية القصد ما تشـــفق بمن كان ناصح ... إني معاكـــم نصيـــح
ربَّك حكـــم بالمحبَّه لك وقـــد لاح لائح ... وبالإشـــاره يصيـــح
إذا ذكرتك مســـاء دمعي على الخد سافح ... ولا يفيـــد المديـــح

والختم صلوا على مـــن كان للخلق ناصح طـه النبـــي المليـح
والآل والصحب ما قايل يقل ربي ســـامح إني ببابـــك طريـــح

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – وذلك عشيَّة الاثنين ١٨ في شهر رجب سنة ١٣١٧هـ مستجدَّاً بعض أصحابه الكرام في الزيارة وهو الرَّجل الأديب عمر بن محمَّد بافضل المكنَّى قشمر[١] – عامله الله بفضله الخفي أمين – فقال[٢]:

شرفـــــــوني بـــــــزورةٍ يـــا أولـــو الفضـــلِ والصلاح
هـــل عليكـــم أحبتـــي فـــي [زيارتنـــا][٣] جُنـــاح
مـــن وشـــى في انقطاعنـــا مـــن بهجـــري [لـــكْ][٤] أباح
قَـــصِّروا عمـــر ذا الجفـــا فلجـــور الجفـــا جِـــراح
فـــي حشـــايَ ومهجتـــي عندهـــا أدمعـــي ســـحاح[٥]
أنـــــا راجٍ لوصلكـــــم فمتـــى أحظـــى بالنَّجـــاح
فانجـــزوا مطلبـــي فـــلي باللقـــا غايـــة انـــشراح
واغنمـــوا مـــدَّة الصَّفـــا فـــي هنـــاءٍ مـــع افتســـاح

(١) تقدَّمت ترجمته.
(٢) هذه القصيدة وردت في ((تاريخ الناظم)): صـ ٣٣٦، وفي ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٢ .
(٣) مثبتة في الأصل: زياتنا، وهو خطأ ظاهر. وفي ((باحسن الرائد والفنان)): زيارتا، وما هنا من ((التاريخ)).
(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): لكم.
(٥) سحَّ الماء ونحوه – سحَّاً: صبه صباً متتابعاً كثيراً. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [سحَّ].

إنمـــا الـــــدارُ هـــــذهِ ... مـــا عـــلى يدهـــا ســـماح
ليـــسَ تصفـــو لإمـــرئٍ ... وهي أكـــذبٌ من ســـجاح[1]
أنـــا منهـــا مجـــرِّب ... وزنهـــا ناقـــص وشـــاح
غـــير أنـــي كمثـــل مـــن ... لا تشـــكَّى ولا اســـتراح
صـــرتُ فيهـــا كطائـــر ... [مقصـــم][2] الظهـــر والجناح
آح مـــن جـــور دهرنـــا ... بـــل ولم يجـــدى قـــول آح
عامـــل أبنـــاءه بـــما ... شـــأن مـــن أقبـــح القبـــاح
فغـــذا القلـــب ذاهـــلاً ... فيـــه يصبـــوا مـــع الرِّيـــاح
لا بدنيـــا [مشـــبَّطٌ][3] ... بـــل ولا في هـــوى المـــلاح[4]

---

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أمّ صادر: متنبئة مشهورة. كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها. نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادعت البنوة بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكانت في بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم: كالزبرقان بن بدر،وعطارد بن حاجب، وشبث بن ربعي الرياحي، وعمرو بن الأهتم، فأقبلت بهم من الجزيرة تريد غزو أبي بكر، فنزلت باليمامة، فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبئ أيضا) وقيل له: إن معها أربعين ألفا، فخافها، وأقبل عليها في جماعة منقومه، وتزوج بها ،فأقامت معه قليلاً، وأدركت صعوبة الإقدام على قتال المسلمين، فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة.

ثم بلغها مقتل مسيلمة، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها نحواً من سنة ٥٥هـ/ ٦٧٥م، وصلى عليها سَمُرة بن جندب والي البصرة لمعاوية.

أمّا خبر حوارها مع مسيلمة، حين اجتماعهما، فمن مجون القصاصين، للتشنيع عليهما.

ينظر: ((تاريخ الطبري)): ٣/ ٢٣٦، و((الأعلام)) للزركلي: ٣/ ٧٨، و((ملوك حمير وأقيال اليمن وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التبابعة)): صـ ١٧٦.

(٢) في ((التاريخ)): مفصم.

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): مبسطاً.

(٤) هذا الشطر ورد في ((باحسن الرائد والفنان)) هكذا: بل ولا هو في الملاح.

عنـــده [رأيـــت][١] الإهـــاب مثـــل منقوشـــة الوشـــاح
حيَّـــا مـــا مـــرَّ معكـــم مـــن زمان مـــضى [فـــراح][٢]
فيـــه قـــد خيَّـــم الصَّفـــا وقمـــري السُّـــعود نـــاح
مـــع أنـــاس أماجـــد عرفهـــم مـــزري الأقـــاح
مثـــل أبكـــر مصلـــح داعـــي الرُّشـــد والفـــلاح
مـــا أتانـــا بذوقـــه[٣] علـــم مـــا ليـــس في الصِّحاح
طيَّـــب الله ثـــراه [بالعشـــيَّة][٤] والصَّبـــاح
والصَّـــلاة عـــلى الـــذي قـــد دعانـــا إلـــى الصَّلاح
وآلـــه ثـــم صحبـــه عـــدد الرَّمـــل في البطـــاح

❊ ❊ ❊

وهذه الأبيات وردت من السيِّد الفاضل الحسين بن حامد بن أحمد المحضار[٥] وطلب جواباً مسنداً على الأبيات المذكورة، فقال – لطف الله به – وسيأتي جوابها بعدها، فقال في سنة ١٣٤٥هـ[٦]:

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): رثة.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): وراح.

(٣) هذا الشطر ورد في ((التاريخ)) هكذا: من أتانا بفهمه.

(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): في العشية.

(٥) تقدَّمت ترجمته.

(٦) هاتين القصيدتين (البدع والجواب) أوردهما صاحب كتاب ((المختار من قصائد وأشعار الإمام أحمد بن محمد المحضار وأولاده وأحفاده الأبرار)): صـ ٣٠٩ وما بعدها، وعنه نقل الأستاذ محمد باحمدان في كتاب ((من =

يقول أبو طالب ورى الأعيان بالدَّمعه ســـفاح
تجري على الأوجان والهاجـــس بعد واليوم صاح
عندي وحركني وحس القلـــب لأهله في ارتياح[١]
[حيَّـــا][٢] قويرتنـــا ويا حيَّا مســـاها والصَّباح
وحـــيّ طينتهـــا ولحيـــود المنيفـــه والـــبراح
ومن بها ســـكَّان والمـــسراح معهـــم والرَّواح
هم حصني المانع وطب أســـقام قلبي والجراح
مجلس صفاء معهم [ومجمعهـــم][٣] بقهوه وانشراح
ماله مثل عندي ويســـوى كُلَّما قـــد جاء وراح
في هـــذه الدُّنيا محل الخـــزي كلَّـــه والصِّياح
ذي ما بها غرَّه وعبره كلها شـــفها [ســـجاح][٤]
من أركبتـــه أردته [ما تعـــدره][٥] يبشر بالطِّياح
شـــفنا تمانيها وقد شـــفنا عوجها والسَّـــماح[٦]

= أشعار السيد الوزير حسين بن حامد المحضار)): صـ ١١٠، وورد جواب الناظم في كتاب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٣٠ .

(١) هذا الشطر ورد في ((المختار)) هكذا : عندي وحركني وحن لأهلي في ارتياح.

(٢) في ((المختار)): يا حي.

(٣) وردت في ((المختار)): ومجلسهم.

(٤) في الأصل: نجاح، وما هنا من المختار.

(٥) في ((المختار)): ما له عذر.

(٦) هذا الشطر والذي بعده لم يوردهما صاحب ((المختار)) فهما زيادة من الأصل.

كله كما الأحـــلام يمضي يا ضننـــي[١] والرياح

أين المنازل والدول وأيـــن الرِّجال أهل الصَّلاح

والعلـــم وأهل العلم وأيـــام الصَّفا والانشراح

مرت وهم مـــرُّوا وما عاده حصـــل دلَّا مناح

في وقتنا المعكوس [بأفعال][٢] الشـــتم لي ما تباح

قال الفتى المحضار والله [لو على أيديها][٣] ســـماح

لا فـــارق أوطاني ولونا لبح[٤] مـــن جيز اللِّباح

وإن قد سرحت الصبـــح باضوي عندهم لو لي جناح

ما فارق أحماهم يقع وقتي رخا وإن كان شـــاح[٥]

هو عمـــر [باينجح وبقعـــة][٦] عائدتها للنَّجاح

ولا بها ســـلوى ولا تســـوى العداوه والقباح

[علاه][٧] بالبلوى وشـــل الزَّام دائم والشـــباح

و[لا][٨] عَلَيْ دعوى ولا لي في الخســـاره والرِّباح

---

(١) هكذا في الأصل، لكن لعله: يا ضنيني.

(٢) في الأصل: بالأفعال، وما هنا من ((المختار)).

(٣) في ((المختار)): لا على أداها.

(٤) أي لا أمتلك شيء من النقود.

(٥) ترتيب الأبيات هكذا في الأصل.

(٦) في ((المختار)): بايسبح وبايقع.

(٧) هكذا في الأصل، وفي ((المختار)): غالية.

(٨) زيادة من ((المختار)).

[حصَّه ولا خصَّه][١] وذلَّا عشـــق والعشقه مباح
واليوم نا قانع وحطَّيت الشـــجاعه والسِّـــلاح
وفي الخِيَرْ خيَّرت وخِيره في العســـل لي في الجباح
وما [مضى][٢] يكفي وطالب عفو ربِّي والسَّـــماح
والوعد [إلى المســـجد][٣] متى ما قال حيَّا [للفلاح][٤]
باســـير باصلِّي ولا حان القضـــاء والفصل لاح
[بطلب][٥] من الرحمن حُســـن الخاتمه عند المراح
إلى المقابـــر بركـــة الشَّـــافع لنـــا يـــوم الصّفـــاح
وبعـــد قم يا ســـعد وتـــوكَل بلبيـــات المِلاح
كلام لفَّقنـــاه حســـب المعرفـــه هافي وشـــاح
وأقصد مكان الســـيِّد ابن السَّـــاده القوم الملاح
أعني جمل الليل هم بيـــت العِناية و[النصاح][٦]
في طاعة المولى مع حُســـن العمل [والافتساح][٧]
للنـــاس مـــرَّه[٨] والعنايـــة منهـــم دائم تلاح

---

(١) هكذا في الأصل، وفي ((المختار)): حصَّه ولا حِقَّه .
(٢) في ((المختار)): معي.
(٣) ورد في ((المختار)): للمسجد.
(٤) في ((المختار)): عا الفلاح.
(٥) في ((المختار)): نطلب، وهي الأصح.
(٦) في ((المختار)): الصلاح.
(٧) هكذا في الأصل، وفي ((المختار)): والافتتاح.
(٨) أي للناس جميعاً.

لباحســـن عبدالله المشـــهور [بأعمال][١]الرِّباح
ســـلِّم على يدِّه وقل ذا ما حصل وأعذر وجاح
مني وســـامحني ونا يا ســـيِّدي عِـــرضي مباح
للناس مـــا قالـــوه في حقِّي عوج وإلاســـماح
ومن ســـعف يصبر وعند الوزن تعرف [والرِّباح][٢]
[لعمال يا صحابي][٣] وأدعـــو [بالهِدايه][٤] والصَّلاح
لنا بجـــاه المصطفـــى وأهل العِنايـــه والفلاح

❊ ❊ ❊

فكان جوابها من الناظم :

يا مقصـــد الـــوُرَّاد للقصاد فضلك مســـتباح
يا واســـع المدَّات لك عطوات فيمن جاء وراح
يا من عطاياه الجزيله في الورى ما هي شِـــحاح
ســـالك بجاه أحمد حبيبـــك أن [توفِّـــق للفلاح][٥]

---

(١) في الأصل: بالأعمال، وما هنا من ((المختار)).

(٢) في ((المختار)): الرجاح.

(٣) في ((المختار)): لاعمال يا رجَّال.

(٤) في الأصل بالهايه، والصحيح ما اثبتناه وهو من ((المختار)).

(٥) في ((المختار)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): توفقنا الفلاح.

[وحَسِّـــن][١] النيَّه لكي [تنوي][٢] بأقوالٍ صِحاح

وأغفر ذنوباً ســـالفه [يوم الجزا والافتضاح][٣]

قال الشَّريف الهاشـــمي جاءتنـــي أبياتٍ مِلاح

من لسن أبو طالب تشـــابه للعسل لي في الجباح

حبيبنا المحضار لي قولـــه [دوى][٤] طب الجراح

[إستر][٥] بها الخاطر وزال الهم [والتشويش][٦] راح

وزالت الأكـــدار والقلب أبتهـــج بالانشراح

يا ســـيِّدي تذكر زمان الصفو كم فيه [أفتساح][٧]

في مســـكن أســـلافك محط الخير فيها والرِّباح

قويرة أحمـــد بن محمد[٨] نورهـــا في الكون لاح

يا خـــير ما تذكـــر وحيَّـــا عَرفهـــا كالنَّد فاح

ما شي يماثلهـــا وقـــد اختارها بحر السَّـــمَاح

والوقت مـــاشي فيه يعجب كلهـــا أفعاله قِباح

---

(١) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): وتحسن.

(٢) في ((المختار)): ننوي.

(٣) في ((المختار)): والفوز في يوم المراح.

(٤) في ((المختار)): شفا.

(٥) في ((المختار)): أَسرَ .

(٦) في ((المختار)): هو والشوش.

(٧) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): افتتاح.

(٨) هو الإمام: أحمد بن محمد المحضار .

وأنت قـــدك المختبر مـــا عاقـــل إلا فيه صاح

شـــفها كما زامل مقفِّي والريافل قـــاح قاح[١]

وهذه الدنيا محل الشُّـــوش مـــا [منها][٢] صلاح

كم شـــفت فيها كم بلاوي كم تجي أشياء كفاح

جيفه تجاذبها الكلاب [الضـــاره][٣] ملقت نباح

رفع بنفســـك يا حبيبي كان ردَّتـــك [المياح][٤]

وأمَّا الرياســـه لونها مثل العسل [والطعم][٥] داح

والخـــير كلّ الخير في ســـيرة ســـلفنا والنَّجاح

والاقتداء بالســـيِّد القيدوم لي حط السِّـــلاح[٦]

[وإنت][٧] فيك الخير واســـلافك معك ما هو مزاح

إذا تعكَّـــى حـــال قامـــوا بالبواتـــر والرِّماح

---

(١) هذا الشطر أورده صاحب ((المختار)) هكذا: شفها كما الزَّامل مقفين البنادق قاح قاح.

(٢) في ((المختار)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): فيها.

(٣) في ((المختار)): ضامره.

(٤) في ((المختار)): المباح.

(٥) في ((المختار)): واطعمه.

(٦) يشير الناظم بقوله: (لي حط السِّلاح) إلى الفقيه المقدَّم محمد بن علي باعلوي الذي كسر السيف كما ذكر بعض أصحاب التاريخ، منهم العلامة محمد بن هاشم في كتابه ((تاريخ الدولة الكثيرية)): صـ ١٥٦، وشيخنا العلامة أبي بكر العدني المشهور في كتابه ((الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم)): صـ ٤٨، والذي قال عن ذلك: "فالمراد: كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال، وقيل: هو مجاز والمراد: ترك القتال، والأول: أصح".

(٧) في ((المختار)): وعاد .

والقصد كـــن واثق بهم خل ما بقـــى كُلَّه رياح

ولا تحمِّل نفســـك التكليف بل [ما طال شي إلا وطاح][١]

[واغنم][٢] زمان الصفوا خـــل العُمر يمضي في انشراح

وشـــلّ ميزانك معك إن جاك مكـــروه أو مباح

هذا وســـامح ســـيِّدي وأعذر وعامل بالسَّماح

فإنَّنـــي يا ســـيِّدي كالطير مقصـــوص الجِناح

ماشي أعترف لي في زماني ما [على أيديها][٣] ســـماح

عســـاك تنظر في أخيك اليوم كيله صار شـــاح

والظن فيـــك الآن وافر والرَّجاء فيـــه النَّجاح

حاشـــا ولا باقول ذريي[٤] لي ذريته في [البطاح][٥]

والختم صلى الله عـــلى أحمد عدَّ مـــا برّاق لاح

وآله وصحبه ما دعا الدَّاعـــي [بحيَّا][٦] على الفلاح

❊ ❊ ❊

(١) في ((المختار)): ما قد طال طاح.

(٢) في الأصل: وأغتنم، وما هنا من ((المختار)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)).

(٣) في ((المختار)): عَلْي هذا.

(٤) الذَّري : البذور .

(٥) في ((المختار)): بطاح، من غير أل التعريف.

(٦) في الأصل يحيي، وهو خطأ ظاهر، وما هنا من ((المختار)).

وقال كان الله له :

يـــا قريب الفـــرج جد لي بتيســـير عاجل عـــلَّ ذا الهـــم ينزاح
عبدك المطروح واقف على الباب ســـائل منك توفيق وإصلاح
عافِنا وأعفُ عنَّا وأجعل السِّـــتر ســـابل إن ذا الوقـــت فضَّاح
كـــم صبرنا على كثـــر المحن والمشـــاكل نجعل البُـــشر مفتاح
أيش من فائـــده لو قلت يـــا ناس عاطل صِح كـــما مثل من صاح
ما الرجا غـــير في المـــولى وفي الغير باطل خل مـــن جاء ومن راح
وأنت يا باحســـن قف هاهنـــا لا تجادل هـــذه ســـوق لرباح
وإن تولَّعت في عشـــقه رفيـــع الخصائل من له العَـــرف قد فاح
راعي الحُسن والإحســـان في الزين كامل ذي بـــه القلب يرتاح
إن صفَى لك صفت لك يـــا حبيب المناهل تم ســـؤلك ولفراح
والصـــلاة على أحمـــد ما تهب الشـــمايل أو أفل نجـــم أو لاح
تبلـــغ الآل والأصحاب أهـــل الفضائل ما حمـــام الحِمَى ناح

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يقـــول خـــو الاثنـــين ابـــن محمَّـــد ســـامرة ليل الصَّباحِ
مـــن جـــور مـــا بي مـــن هموم تشـــد حتـــى إلى الفجر لاحِ
مـــا هـــو ســـبب دنيـــا وقلـــه اليـــد قدها من الله ســـماحِ

إلا مـــن المحبـــوب باهـــي الخـــد العذب ســـيد الملاحِ
ربيـــت في عشـــقه وهـــو عـــلى الصَّد ولا قبـــل بالإصلاحِ
مـــن كثـــر مـــا بي مهجتـــي تقـــدَّد من هاش ذهني وراحِ
ولا بـــــداخِلِّي معـــــي تَجـــــوَّد جاعل عـــذابي مباحِ
يـــا ليـــت حـــد فيـــما لقـــاه يشـــهد أنه عـــليَّ اســـتباحِ
لكننـــي باصـــبر وفيـــه شـــاجهد عســـاه يبري الجراحِ
ذاك الـــذي هـــو مـــا كـــماه يوجـــد زين الحلا والوشـــاحِ
ومـــن جعيـــده مثـــل ليـــل لَسْـــوَدْ مســـبل وبالنـــد فاحِ
وغُرَّتـــه فيهـــا البهـــا مزيَّـــد والخشم سيف أم سلاحِ[1]
والختـــم صـــلَّى الله عـــلى محمَّـــد من قد دعـــا للصلاحِ

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

مطـــربٌ(ن) شجـاني نكَّـــش عَـــلَيَّ يـــا صاحبـــي جراحي
زاد فـــي امتحـــاني خـــــلاني أردف أحُّ ثـــــم أحِ
عشـــقة الغـــواني مـــا تجعـــل العاشـــق دوام صاحـــي

(١) في الأصل بعد هذا البيت هناك بيت مشطوب وهو قول الناظم:
وعيـــون بـــه يـــا صاحبـــي توقَّد إذا ..... رمـــاح

سـيِّدي بـلاني بعشـقته وخـرَّب لـي صلاحـي
حـل في جنـاني وصـار بـه بـين المـلا افتضاحـي
هكـذا رمـاني بألحـاظ شـجّر تشـبه الرمـاحِ
كامـل المعـاني راعـي جبـين أبهـى مـن الصبـاحِ
مـا كمـاه ثـاني يماثلـه فـي جملـة المِلاحـي
كلّ مـن نهـاني عن عشـقته مـا أسـمع كلام لاحي
أنـا فيـه فـاني شـاصبر وأن طـوَّل عـلي مباحـي
شـابلغ الأمـاني بجـاه مـن أهـدا إلى الصـلاحِ
النَّبـي اليـماني شـفيعنا فـي يـوم الإنطـراحِ
صلّـوا كلّ آنِ عليـه دائـم بكـرة أو رواحِ

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

البارحـة حـرَّك المطـرب لواعـج شـجوني
نكَّـش عَـليَّ الجـراحْ
بيَّتـت سـهران حتـى النـوم جنَّـب عيـوني
مـن حـين بالصّـوت نـاحْ
صـوت الوتر يـا حبيـب القلب يبعث شـجوني
ذا صـدق مـا هـو مـزاحْ

نعـــم وذا المطـــرب المنهـــول كـــم لـــه فنـــونِ

[يهنـــأ بـــه الإفتســـاحْ][1]

مـــا شِـــبُّهه إلَّا بحـــي الموصـــلي في اللُّحـــون

يســـجع ولـــه عـــود صـــاحْ

ســـألت ما الاســـم يـــا الأحبـــاب بـــه تعلموني

مـــا فـــي ســـؤالي جُنـــاحْ

أبعـــث كـــوى من بجـــوفي مـــا عرفت السُّـــكون

بالظَّـــن ســـلطان[2] نـــاحْ

قالوا عـــلى الصِّدق أســـمه مثـــل راعـــي الحصونِ

فقلـــت والنَّـــد فـــاحْ

قلـــت يـــا للعجـــب هـــذا والله فراســـة ظنـــوني

---

(١) في الأصل: يهيا به الافشاح، ولعل الصحيح ما اثبتناه.

(٢) صديقه الفنان سلطان بن الشيخ علي هرهرة. قال عنه الأستاذ بامطرف في كتابه ((الجامع)): صـ ٢٤٢: "سلطان بن صالح بن الشيخ علي (١٢٨٦ - ١٣٢١هـ = ١٨٦٩ - ١٩٠٣م)، من آل هرهرة، موسيقار ملحن، مغنٍّ، اشتهر بفنه منذ صباه في مدينة الشحر (حضرموت) مسقط رأسه ... قيل إنه مات مسموماً في بومبي على يد إحدى المغنِّيات الهنديات وكانت قد أحبَّته ولكنه لم يبادلها الحب"، وجاء في ((تأملات عن تاريخ حضرموت قبل الإسلام وفي فجره)): ١/ ١٠٨ ما نصه: "إذاتطرقنا إلى موضوع الموسيقى وفن الغناء، فإننا لا نقدر أن نتجاهل التأثير العميق للموسيقى وفن الغناء الشرقي- أي الهندي الجاوي - على الفن الحضرمي. ومن أبرز ممن ترجموا وعبروا عن هذا خلال العقود السابقة لعصرنا اليوم سلطان بن صالح آل هرهرة اليافعي المتوفي في مدينة بومباي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣، الذي كان استفاد من مكوثه في تلك الديار، كما علم العديد من المغنين والمطربين والملحنين. وهناك من يزعم بأنه أول من أدخل آلة العود إلى حضرموت، بينما نرجح القول أن هذه الآلة العربية كانت معروفة في بلاد العرب قبل نشأة المذكور بقرون عديدة، والله أعلم".

تجيـــك أشـــيا ســـماحْ

فقلـــت بـــالله زدنـــي أننـــي فـــي الغبـــونِ

شـــوقي لذكـــر المِـــلاحْ

لي في الهـــوى قســـم وافـــر بـــل وغُلْقـــت رهوني

في عشـــق راعـــي الوشـــاحْ

ذاك الـــذي قـــد ســـبى عقـــلي بـــكافٍ ونـــونِ[1]

ســـبحان مـــن لـــه أبـــاحْ

فـــصرت مملـــوك لـــه تابـــع لعِـــزٍ وهـــونِ

أحَّـــين بـــل ألـــف أحْ

مـــا حيلتـــي في هـــوى خشـــف الظّبـــاء ياغبوني

عقـــلي قفـــى الزَّيـــن راحْ

كيـــف البـــصر مـــا احتيـــالي طـــال منِّي ســـهوني

وهـــو عَـــليَّ اســـتباحْ

كُثـــر الجفـــا قد نحـــل جســـمي وجـــرَّح جفوني

الدَّمـــع فـــي الخـــدّ ســـاحْ

كـــم قلت مـــا جـــاز لك هـــذا الجفـــا يـــا عيوني

جاعـــل عـــذابي مُبَـــاحْ

هل يـــا مُنَـــى القلـــب تقـــضي لي جميع الشُّـــئونِ

---

(١) أي قال له (كن) حبيبي فكان.

طـــرِّب بداعـــي الفـــلاحْ
عـــلَّ الـــذي قـــد مـــضى يرجـــع عســـى تقبلوني
عنـــــد المجـــــي والمَـــــراحْ
أنـــا الـــذي بِعْـــت لـــك مهجتـــي قطعاً بـــدونِ
وعنـــــدي الـــــسرِّ بَـــــاحْ
مَـــن ذا الـــذي قـــد حكـــم لك يـــا مُنـــايَ بهوني
ومـــــن لقتـــــلي أبـــــاحْ
هـــل شي نظر شي بـــصر يا غُصـــن فـــوق الغصونِ
خَـــلِّ الجفـــا والقبـــاحْ
ســـالك بمـــن كمَّـــل الأوصـــاف لك تســـعدوني
تقبـــل عـــليْ بالصـــلاحْ
والختـــم صلّـــوا على مَـــن طـــاف حـــول الرُّكونِ
أعـــداد جـــري الرِّيـــاحْ
والآل والصّحـــب مـــا المُطـــرب ســـجع باللُّحون
وعـــدّ مـــا العـــود صـــاحْ

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له :

يقول بن هاشم ســـفح دمعي على خدِّي سفح
وحـــس في جوفي شـــبيه الكير يا خلي رشـــح
بيِّت ســـاهر طول ليـــلي صابراً مـــا أقول أح
مـــا همَّني قول العـــواذل من شـــتمني أو مدح
ولا ضنى جسمي ســـوى ميزان خلّي حين شح
داهـــل[1] مداهل مِنْه يســـقيني بحفنات القدح
حيَّـــا ليـــالي عاهدتنـــا بالبشـــائر والفـــرح
نستنشـــق العنبر وريـــح النَّد والـــكادي نفح
كم به بهاء كم به محاســـن كم لحســـنه من سمح
كم بـــه نفائس في الملابـــس والنكايس والطرح
غُرَّته تاضي نورها كالصّبـــح في الدَّاجي وضح
ينثر حبوب اللول من مبســـم بـــه النّور أتضح
والختم صـــلَّى الله على أحمد عدّ مـــا البارق لمح
والآل والأصحاب ما الماطر على الوديان ســـح

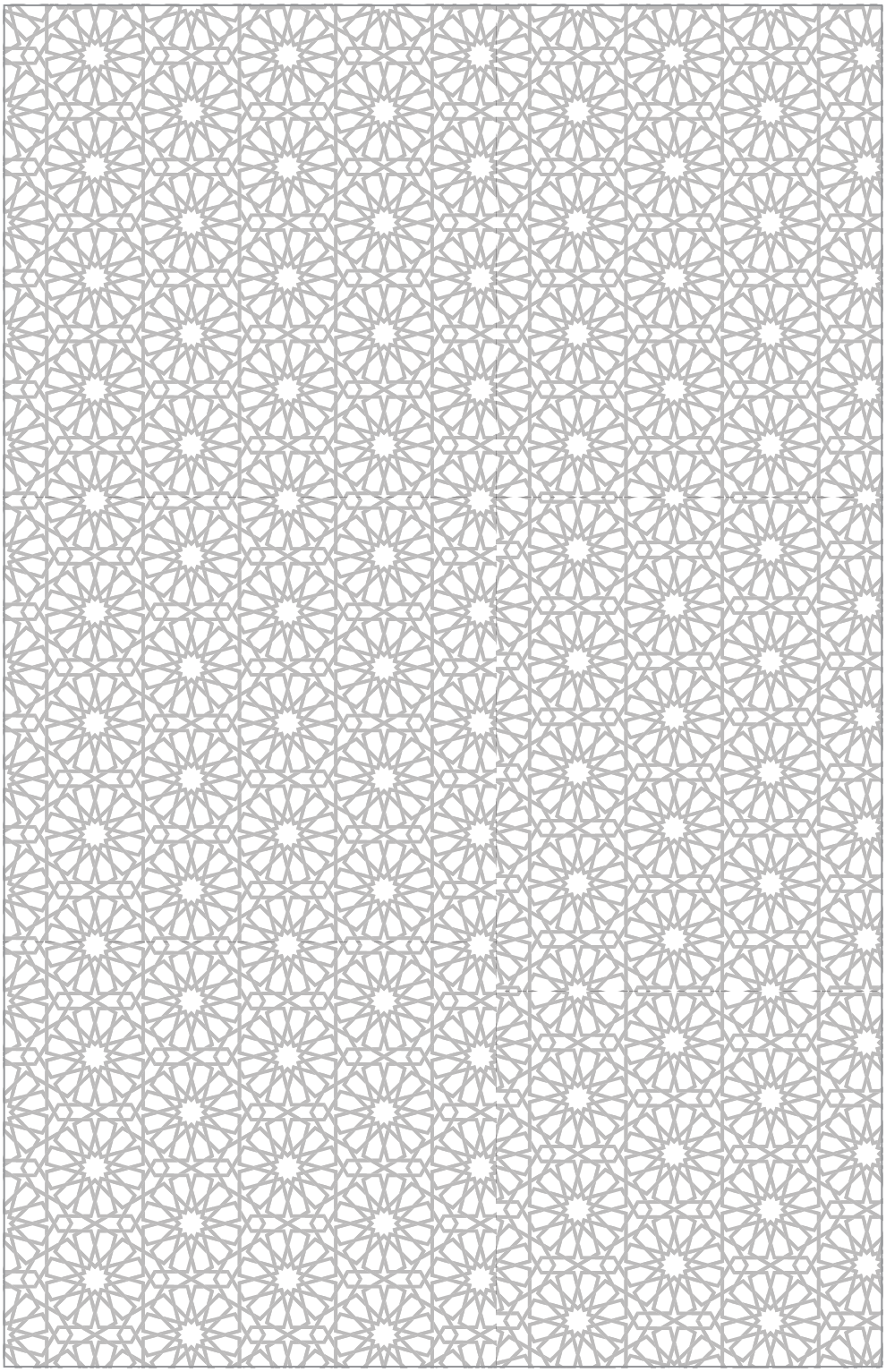
❊ ❊ ❊

(١) أي قال له (كن) حبيبي فكان.



حرف

الـــــدال



حـــرف الـــــدال

قال – متَّع الله بحياته – في ٢٢ شهر الحِجَّة سنة ١٣١٠هـ:

مجالـــس النـــاس مـــاشي قـــط منهـــا يفيد
إن كنـــت عاقـــل فخذ يـــا صاحِ منهـــم بعيد
أيـــش الـــذي يعجبك فيهـــا ومـــاذا تحيد[1]
إن جئـــت فرحـــان ترجـــع منهـــم إلا نكيد
معـــاد شي فائـــده مـــا غـــير هـــمٍ شـــديد
إلـــزم دويرتـــك كـــن بـــالله ربَّـــك وحيد
قـــد عـــزَّ في الوقـــتِ هذا مـــن بهِ تســـتفيد
غالـــب مجالســـهم ألَّا في الحـــكا والقصيـــد
والصِّـــدق معـــدوم ذا ينقـــص وهـــذا يزيد
ومـــن بغيتـــه رفيقـــك تحســـب إنه رشـــيد
إذا اختبرتـــه تجيـــب العيـــب منـــه بإيـــد
ولا حســـب عهـــد مـــا بينـــك وبينـــه أكيد

(١) وردت هنا كلمة تحيد بلهجة أهل تهامة، وهي بمعنى تنظر.

إذا تقفَّـــاك قـــدَّد مـــن لحومـــك قديـــد
راحـــوا رجـــال المـــروة والوفـــا يا ســـعيد
معـــاد تلقى بهـــذا الوقـــت يا صـــاح جيد
أيـــن الاجاويـــد لي كانـــوا بعيـــشٍ رغيـــد
إذا دعيتـــه يلبِّـــي في الـــذي [لـــه][1] تريـــد
لو جيت مهمـــوم طفَّـــى مِنْك جمـــع الوقيد
كم شـــهم مذكور بـــين الناس فضلـــه مديد
واليـــوم مـــا يوحـــد إلاكل أحمـــق حقيـــد
زمـــان لنـــذال وأبنـــاء الخَنَـــا والعبيـــد
صاروا عـــلى النـــاس ذا ريِّس ولآخـــر عقيد
وصاحـــب الفـــاس في دنيـــاه مالـــه نديـــد
إذا خـــرج يشـــبه المأمـــون وابـــن الرشـــيد
يعظِّمونـــه ولـــو مـــن أرض كلوه ســـويد
ولا يشـــفون حـــد لـــو كان مفتـــي زبيد[2]
هذا عـــلى الصدق واحـــذر مـــن كلام العنيد
ومـــن يجـــرِّب فبالتَّجريـــب حقـــاً يصيـــد

---

(١) عليها شطب خفيف لعله بخط الأستاذ المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف واستبدلها بهذه: ما.

(٢) زبيد: هي أبرز مدن تهامة اليمن والعاصمة الثانية للدولة الرسولية، وهي مدينة عامرة رائجة الأسواق اشتهرت بولاتها ومدرستها الفقيَّة، لها فرضة على ساحل البحر تدعى بعلافقة. ينظر: ((الدولة الرسولية في اليمن)): صـ ٤٨، و((حضرموت في الدوريات العربية)): صـ ١٣٢.

واختـــم بذكـــر المشـــفَّع في نهـــار الوعيـــد
والآل والصَّحـــب مـــا قمري ســـجع بالغريد

❊ ❊ ❊

قال في غرَّة رجب الأصب سنة ١٣١٢هـ :

صـــلّى الإلـــه الفردِ عـــلى النبـــي المختـــار زيـــن الوجود
غُـــرَّة عـــالي المجـــدِ وآلـــهِ مـــا لاحَ نجـــم الســـعود[١]
ما لاح بـــرق النَّجدي إلا وذكَّـــرني حلـــول النُّجـــود
أذكـــر ليالي ســـعدي بملتقاهـــم حيـــث غـــاب الحســـود
إني بهـــم في وجـــدِ يـــا هـــل تراهـــم موفـــين العهـــود
فالشـــوق جرَّح كبدي ونـــار وجـــدي تلتـــصي[٢] بالوقـــود
يا ســـعد بَلِّـــغ أمري إلـــى أحيبـــابي بشـــعب الخـــزام
وأكشـــف لهم عن خبري قـــل صبَّكم أضحـــى حليف السِّـــقام
عساك تشرح صدري بالعلـــم عنهـــم أو أنـــال المـــرام
فـــذاك أهنـــأ قصدي إذا أنطلـــق يـــا ســـعد عقـــد الصدود
يـــا ســـاكنين الوادي مـــا أن آن تحنـــو لصـــبٍّ عميـــد
في الحُب أضحى صادي ولـــم تـــزل أشـــواقه فـــي مزيـــد

(١) هذا البيت والذي قبله (المطلع) كتبا على هامش القصيدة وهما شبه ممحيَّان، فنرجو أن نكون قد وفِّقنا في نقلهما.
(٢) أي تشتعل.

إلى متـــى يا ســـيادي أن تســـعفوا بالوصـــل قـــل العُبيـــد
وتســـعدوا بالرَّفـــدِ تصبـــح بكـــم أيـــام دهـــري ســـعود

❊ ❊ ❊

وقال – عفى الله عنه – سلخ الحجة الحرام سنة ١٣٣٣هـ:

باســـمِـــكَ ربُّ البريَّـــه تســـهِّل لنـــا كلَّ مقصـــد
نبلـــغ بـــه الأُمُنيَّـــه في الـــدار هـــذه وفي غـــد
ونحظـــى بنيـــل العطيَّـــه مـــن القـــادر الفـــرد لَوْحَد
لَنِّـــي[1] ظنـــوني قويَّـــه وعمدتي خـــير الـــورى أحمد
هـــو الرّكـــن بـــل والحميَّـــه إذا مـــا طـــرى الضر واشـــتد
ومـــن لَـــهُ الأقدميَّـــه ســـلالة طـــه الممجَّـــد
بنـــو الزهـــرا الهاشـــميَّه إذا الحـــال أضحـــى منكَّـــد
غياثـــي لـــكلِّ رزيَّـــه وحصنـــي القـــويّ المشـــدَّد
وأنـــي بحكـــم القضيَّـــه أرى مشـــهدي خـــير مشـــهد
ربـــي بـــما فـــي الطويَّـــه يرى مـــا انطوت بل ويشـــهد
وذو الأعـــين البابليَّـــه لـــه عهـــد عنـــدِّي مؤكـــد
جعلـــت هـــواه نجيَّـــه ولـــه ودّ وافـــي مزيَّـــد

(١) أي لأني.

بـــلاني بحبِّـــه بليَّـــه فكـــم لي ليـــالي وأنـــا أقهـــد
ولـــه رفعـــت الشـــكيَّه ولـــه راح بحري عـــلى الصَّد
يـــا ربِّ خـــف الأديَّـــه بوصـــل الحبيـــب المبعـــد
عـــوِّد ليـــالي زهيَّـــه [روحنـــا][1] بها المســـك والنَّد
نهـــار اجتمعنـــا عشـــيَّه إلى أن غشـــى الليل الأســـود
عـــلى غفلـــة العذَّليَّـــه لصقنـــا لـــه الخـــدّ بالخـــد
وبحنـــا بأشـــياء خفيَّـــه مِـــن أسرارنـــا ليـــس تعتـــد
وصـــلّى إلـــه البريَّـــه عـــلى المصطفى الطاهـــر أحمد
وأهـــل الصِّفـــات العليَّـــه هـــم الآل والصّحـــب سرمد

❊ ❊ ❊

وقال[2] متَّع الله بحياته[3]:

لك البشـــاره ملكت القلب باطن وظاهر فاحكم عـــلى ما تريد
ومـــا تملَّكتـــه إلا بتصريـــف قـــادر فارفق بصـــبٍّ عميد

(١) في الأصل ربحنا.

(٢) قالها بمناسبة زواج بنته فطوم سنة ١٣٤٠هـ (هذا الهامش كتب في الأصل بقلم الأستاذ المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

(٣) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد)) و((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٧٥ و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٤ و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٠ و((محمد جمعه)): صـ ٨٢ و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٥٨.

أصبحت يا مالكـــي [في الصَّب][١] ناهٍ وآمر وكلٍّ فعلـــك حميـــد
شـــاكون قهراً بحكم الحب صابر وشاكر وإن مت موتي شهيد[٢]
وفي رحائـــي متى دارت عليـــك الدوائر تأتي بـــرأيٍ ســـديد
طال المدى يا حبيب القلب والعمر ســـاير وليس قلبـــي حديد
أما لـــذا الصَّـــد والهجران يـــا خل آخر وش ذا [العِنَاد][٣] الشَّديد
ماذا بظنـــي فكيف الحـــال والأمر جاير طول الجفا مـــا يفيد
يـــا فاتني بالعيـــون الســـاحرات الفواتر مـــا قط مثلـــك نديد
أتلفت جسمي بأســـهام الجفون البواتر[٤] [فكلٍّ][٥] سهمٍ مصيد
رفقاً بقلـــبٍ غدى ولهـــان مذهول حائر والجسم ســـقمه يزيد
كم لي ترجَّـــاك في ليـــلٍ وفي صبح ظاهر وكلَّ يـــوم جديـــد
عســـاك ترجع وتصفى بالتلاقي الخواطر إن كنت صادق وديد
والختم صلُّوا على الشَّـــافع لأهل الكبائر يوم الجـــزى والوعيد

---

(١) في ((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): بالصد، وهي بعيدة .

(٢) قال العلماء: أن الميِّت بسبب الحبِّ يُعدُّ شهيداً، فعبرَّ عن ذلك الشاعر الرائع الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس بقوله:

ولقـــد كُنَّـــا روينـــا عـــن ســـعيدٍ عـــن قَتَـــادَه
عـــن ســـعيد بـــن المُسَـــيِّـ ـــبِ أنَّ ســـعد بـــن عُبـــادَه
قـــال: مـــن مـــات مُحِبًّـــا فلـــهُ أجـــر شـــهادَه

(٣) في ((مجموعة عيديد)): العنا.

(٤) بتر الشيء بتراً: قطعه. والبواتر: القواطع.

(٥) في ((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): من كل، و((باحسن الرائد والفنان)): وكل.

والآل والصحب مـــن حازواجميع المفاخر أهـــل المقـــام الحميد

❊ ❊ ❊

وقال كان الله في عونه:

الهاشـــمي قال شَـــل الصَّوت مطرب شجاني
عســـاه يطفـــي الوقـــود
في الليـــل حرَّك على عـــود الطـــرب والمغاني
بوقـــت مطلـــع سُـــعُود
ودار كأس الصفـــا يـــا أهل الوفـــا في الدناني
وغـــاب نجـــم الحُبُـــود[1]
وكل مغشـــوش منَّـــا طـــاب حـــالاً بيـــانِ
واطلـــق جميـــع العقـــود
وتـــاه في وصـــف ســـلطان المِلاح الحِسَـــاني
وحـــل جمـــع القيـــود
ولذَّ لـــه مـــشرب العشَّـــاق وأهـــل المعاني
الوافيـــين العهـــود
وقـــال بالحـــال ثـــم القـــال ممَّـــا يعـــاني
يـــا ظبـــي ترعـــى النجـــود

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: الحسود، وهي أقرب للمعنى.

سـمسرت حالي فجسـمي صار بالسُّقم ضاني
مـاذا يصـح في الحـدود
خف من إلهـك وعجِّـل باللقـى والتداني
قُبْلـه تطفِّـي الوقـود
والختـم صلّوا على أحمـد ما سـجع بالمغاني
مطـرب بصـوتٍ وعـود

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته:

في مجـالي ذكرنـا اشربـوا من شراب أهـل اليقين والأيـادي
بالـذي قـد خصنَّا فافتحوا يا سـادتي بـاب المعين فالمنـادي
يـا ندامـا عمنَّـا بالنـدا في كلِّ وقـتٍ بل وحين والمعـادي
ليـسَ يقبـلُ نحونا سـعدنا مـن ربَّنا دينـا ودين في المعـادي
بالشَّـفيعِ دخرنـا الحبيـب المجتبـى الطُّهر الأمين في العبـادِ
النَّبـي محبوبنـا من رقـى أعلى مقامـات اليقين قـل لحادي
ذكرنا هات أسـقنا مـن شراب المتقـين العارفين لا تمـادي
إنـما مقصودنـا حظرة القطب الـولي ذاك المكين خـير هادي
الرفـاعي[1] شـيخنا من بـهِ زالَ فسـاد المفسـدين ذو الرِّفـادِ

(١) هو أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي، إمام من فقهاء الشافعية وأحد أكابر الصوفية في زمانه، يلقب =

فاز مـــن قـــد حَبَّنا نـــال في عقبـــاه دول العالمـــين بالمـــــرادِ

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فلـــو كان للهجـــران دعـــوى لـــه تجـــد
دفعنـــا لكـــم الـــروح مـــن غـــير قائـــد
وصلّـــوا عـــلى المختـــار مـــا راعـــدٌ رعد
وما قـــامَ نحـــو البيـــت راكع وســـاجد[1]

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله إليه – متوسل بجناب سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

صاحِ لا تجـــزع ودع عنك النكدْ وألـــزم الباب الـــذي ليس يردْ
مَن قصـــدهُ فهوَ نِعم المســـتندْ ثـــم قُل يا مَـــن عليـــهِ المعتمدْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
يـــا إمـــام الأنبياء يـــا عمدتي أنت غوثـــي عند أعظم شـــدَّةِ

= أبو العلمين وشيخ الطرائق والشيخ الكبير وأستاذ الجماعة، تنسب إليه الطرقة الرفاعية الصوفية، ولد بالعراق سنة ٥١٢هـ وتوفي أيضاً بها سنة ٥٧٨هـ، له الكثير من المؤلفات منها: ((حالة أهل اليقين مع الله))، و((الحكم شرح التنبيه)) في الفقه الشافعي، و((البرهان المؤيد))، و((تفسير سورة القدر))، و((التُّحفة الرُّفاعيَّة))، و((الطريق إلى الله))، و((البهجة)). للمزيد ينظر: ((الأعلام)): ١/ ١٧٤، و((ابن خلكان)): ١/ ٥٥.

(١) هذين البيتين من قصيدة بترت من أعلا لفقد ورقة من المخطوط.

فـــأزل همَّـــي وفـــرِّج كربتي وأجعلن لي مِنْـــكَ يا مولاي يدْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
يا مـــلاذي عندما كـــربٌ عدا يا غياثـــي عندما خطـــبٌ طرا
يا عظيـــم الجاه يا خـــير الورى أنت كهفي من ملمات الشَّـــددْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
ها أنا يا ســـيدي أمـــري إليك واعتـــمادي كلـــه حقـــاً عليك
وجزيل الفضـــل أرجو من يديك لا تخيِّـــب مَن إلى بابـــك قصدْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
قط عبـــد خاب فيـــما يرتجيك كيف لا والفضل أجمع في يديك
أنت غوث الكل في هذه و ذيك كل من يرجوك من خيرك وجدْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
يـــا رؤفـــاً بالخلائـــق كلهـــا والشـــفاعة ســـيدي أنـــت لها
وعقـــود العُسر بيـــدك حلَّها فأسرع أسرع بالإغاثة يا ســـندْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
إنني أرجوا لفضلـــك يا جواد فأعطتني أجزل ويـــسِّر لي المراد
واكفنـــي ما همّني يـــا خير هاد أنـــت بـــاب الله نعم المســـتندْ
يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ
فيك يا مـــولاي لا خاب الأمل فســـحاب الفضل بالجودِ هطل
فأدرك أدرك ســـيِّدي هيَّا عجل إننـــي لا أنتظـــر غـــيرك أحدْ

يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ

عبدكم يرجوا مواهبك الجســـام فأعطه يا ســـيدي مِنْـــك المرام

كي يكن بالفـــوز في خير الكرام وأجزلن له مـــن مواهب لا تعدْ

يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ

وأســـأل المـــولى يفـــرِّج همَّنا فبجاهـــك تنقـــضي أوطارنـــا

من أمـــور الدين جمعـــاً والدُّنا تمضي الأحوال في عيـــشٍ رغدْ

يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ

وعليـــك الله صـــلّى دائـــما ما ســـجع طيرٌ ومـــا غيثٌ همى

وعـــلى الآل الكـــرام الأنجما وعلى الأصحـــاب في طول الأبدْ

يـــا رســـول الله غوثـــاً ومَـــدَدْ

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مرحبـــا ذا عـــوض جانـــا إلى الـــدار قاصد

نيَّتـــه صادقـــه والفائـــده فـــي العقائـــد

قصـــده انَّه يكـــن حادي مســـمِّع وناشـــد

يفقـــع الطَّـــار يحفـــظ مـــن جميـــع القصائد

محســـنه[1] من طلـــب كن يا عـــوض له مجاهد

(١) أي: ما أحسنه.

فـــ إنَّ من قـــد جهـــد أدرك جميـــع الفوائد
فاحســـن الظـــن في مـــولاك كن له مشـــاهد
فالمواهـــب مـــن المـــولى كريـــم العوائـــد
جـــلَّ مـــولى الكـــرم المســـتحق للمحامـــد
فأطلبـــه كـــي ينيلـــك مـــا ترومـــه وزائد
واســـتمع للحبايـــب والحـــذر لا تعانـــد
فالســـخط والجفـــا من شـــأن أهـــل المكائد
فـــنَّ[1] من حـــب أو حبُّـــوه قد صـــار ماجد
فاغتنـــم حبَّهـــم تحظـــى بـــكلِّ المقاصـــد
والصـــلاةُ عـــلى مـــن بـــات لله ســـاجد
أحمـــد المصطفـــى الجامـــع لـــكلِّ المحامـــد

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

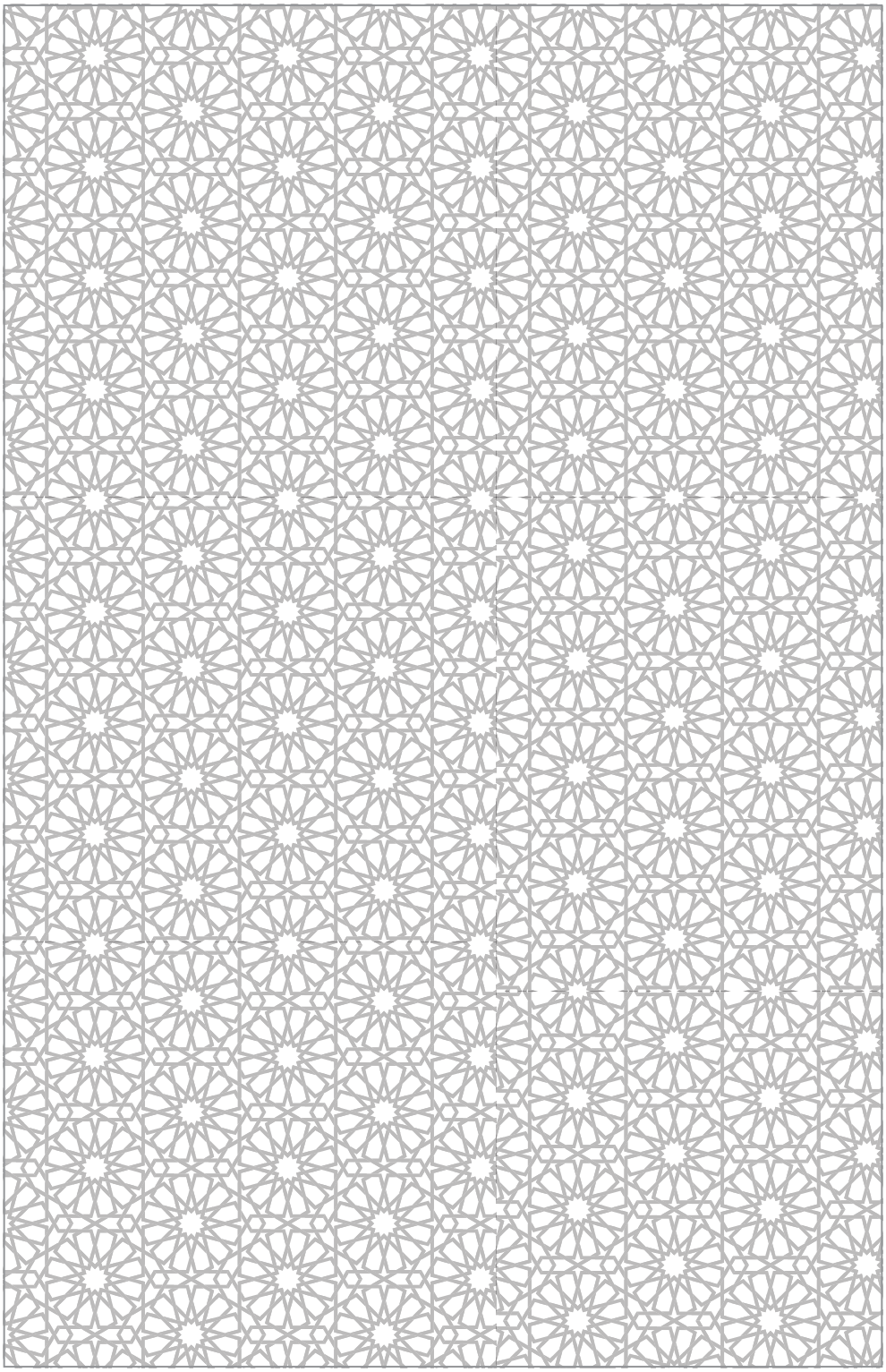
يـــا الله يـــا والي جميـــع العبـــادِ يـــا ربِّ يا مـــولى العِبادِ
ســـالك تيـــسِّر مطلبـــي والمـــراد يا ربَّنـــا ســـهِّل مرادي
فَمِنْـــك همِّـــي والكـــدر والنَّـــكاد ولا تـــروني النَّـــكادي
يقـــول مَـــن بَيَّـــت حليف السُّـــهاد والنَّـــاس في الدُّجى رُقادِ

(١) أي: ما أحسنه.

وحـــسّ جـــوفي فيـــه شـــوك القتاد ... لكنَّنـــي صابـــر ومادي
وبعـــد يافتَّـــان ليـــش[١] العِنـــاد ... وش ذا الجفا وش ذا العنادِ
تلقي وســـط ثـــوب الصفا الســـماد ... وهو يغـــيِّره السِّـــمَادِ[٢]
بغيتـــي ســـافر خـــرج من ســـعاد ... راضي تـــزوّل من بلادي
ونـــا بغيتـــك وَسْـــط نون السّـــواد ... داخل وسط نون السوادِ
لكـــنّ كثـــر اللَّطـــم ســـاف الكباد ... تقطَّعـــت منّـــه الكباد[٣]
يـــا بغيتـــي يـــا مطلبـــي والمـــراد ... حُبَّك عَمـــد داخل فؤادي
عســـاك تكرمنـــي بقـــول السَّـــداد ... إلى متـــى هـــذا البُعـــادِ
فالحـــال مـــا نقـــدر نعـــدَّه عـــداد ... ما ينحصر لأهل العدادي
ولـــو كتبنـــا لـــك بخـــط المِـــداد ... إن كان أعدمنا المدادي[٤]
والختـــم صـــلّى الله عـــلى خـــير هاد ... مَن دينـــهُ دين الرَّشـــادِ
المصطفـــى الشـــافع لأهل الفســـاد ... في يـــوم أهواله شـــدادِ
صـــلاة ربي تَغْشـــى خـــير العبـــاد ... وخير مـــن حاظر وبادي
وآلـــه وصحبـــه لي أقامـــوا الجهاد ... إذ قـــام دينـــه بالجِهَـــادِ

❊ ❊ ❊

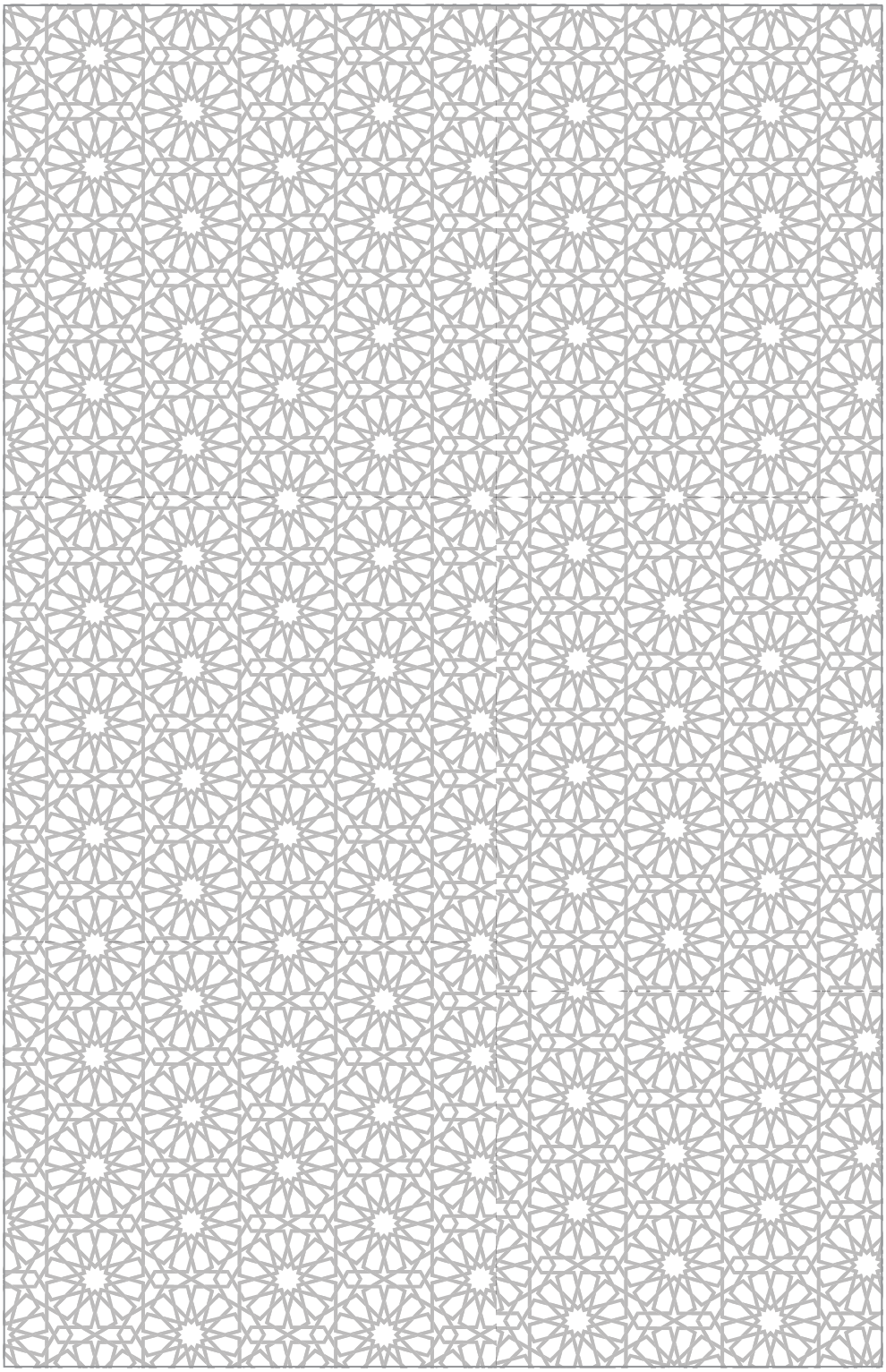
(١) أي: لماذا .
(٢) هذا البيت عليه آثار شطب في الأصل.
(٣) هذا البيت عليه آثار شطب في الأصل.
(٤) هذا البيت أيضاً عليه آثار شطب في الأصل.





حرف

الـــــذال



حـرف الـــــذال

قال أسعده مولاه[١]:

يُوســـف الحُســـن [دفَّاق][٢] العيـــون الكحيله
ســـــاحر الطَّـــــرف هـــذا
من يعثـــكل[٣] على امتانـــه سِـــيَنْه الطويله[٤]
خامـــــر الجعـــــد هـــذا
ليتنـــي حِـــل[٥] عنـــده وأنبســـط في مقيلـــه

(١) هذه القصيدة (يُوسف الحُسن) أثبتت في الدِّيوان مرَّتين الأولى بخط الناظم وهي من بين القصائد التي في النصف الأول من الدِّيوان، والثانية بخط أحد تلاميذه المجهولين لدينا وهي في الجزء الأخير من الدِّيوان، وهذا الجزء الأخير هو ليس بخط الناظم كما تقدَّم تبيينه في الدراسة، فوجدنا أن القصيدتين فيهما أبيات مختلفة وزائدة، ويختلف ترتيب الأبيات أيضاً من حيث التقديم والتأخير فاعتمدنا ما بخط الناظم ثم أضفنا لها الأبيات الزائدة التي في النسخة الثانية وقمنا بترتيبها بما رأيناه مناسباً والوحدة الموضوعيَّة للقصيدة، فنرجو أن تكون قد وفِّقنا في ذلك.

(٢) هكذا بخط الناظم، وأثبتها الأخير والفنان الكبير سعيد عبدالنعيم في بعض كراريسه وفي كتاب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): نعسان، والأخيرة هي المشهورة والتي تتردد على ألسنة المغنين.

(٣) قال ابن منظور في كتابه ((لسان العرب)):"عثكل: العثكال والعثكول والعثكولة: العذق، وعذق معثكل ومتعثكل: ذو عثاكيل، والعثكول والعثكولة: ما علق من عهنٍ أو صوفٍ أو زينةٍ فتذبذب في الهواء وأنشد: ترى الودع فيها والرجائز زينة بأعناقها معقودة كالعثاكل". وممَّا تقدم فمعنى كلمة (يعثكل) الواردة في البيت: يعلِّق.

(٤) أي شعرها الطويل، وهي عاميَّة مستخدمة في بعض مدن حضرموت منها مدينة الناظم الشحر.

(٥) أي: أسكن.

يـــــبري السُّـــــقم هـــذا

شـــاقتبس من مصابيـــح الخـــدود [العديله][١]

قبِّـــــل الخـــــد هـــــذا

شَـــمّ عَرْف الوجن والشَّـــهد من سلســـبيله

داخـــــل الميـــم هـــذا[٢]

عـــلَّ مـــول الكـــرم يكـــرم بعطفـــه جزيله

نبلـــغ القصـــد هـــذا

خاننـــي الدهـــر عامـــل بالفعـــال الرذيلـــه

حبيـــب الدَّهـــر هـــذا[٣]

آه يـــا فاتنـــي يـــا ظبـــي ترعـــى الخميلـــه

أرحـــم الصَّـــب[٤] هـــذا

محنـــة الحُـــب يـــا فتَّـــان محنـــه مهيلـــه

ركَّـــت[٥] الجســـم هـــذا

عـــادة الخِـــل بالإحســـان يـــرضي خليلـــه

يمنـــع الجـــور هـــذا

---

(١) هكذا بخط الناظم، وأثبتها الأخير والفنان الكبير سعيدعبدالنعيم في بعض كراريسه: الجميلة.

(٢) لعل الناظم يشير بالميم هنا إلى المهجة أو المقلة، والأولى أقرب.

(٣) هذا البيت مشطوب في الأصل.

(٤) أي: المشتاق.

(٥) أي جعلته نحيلًا.

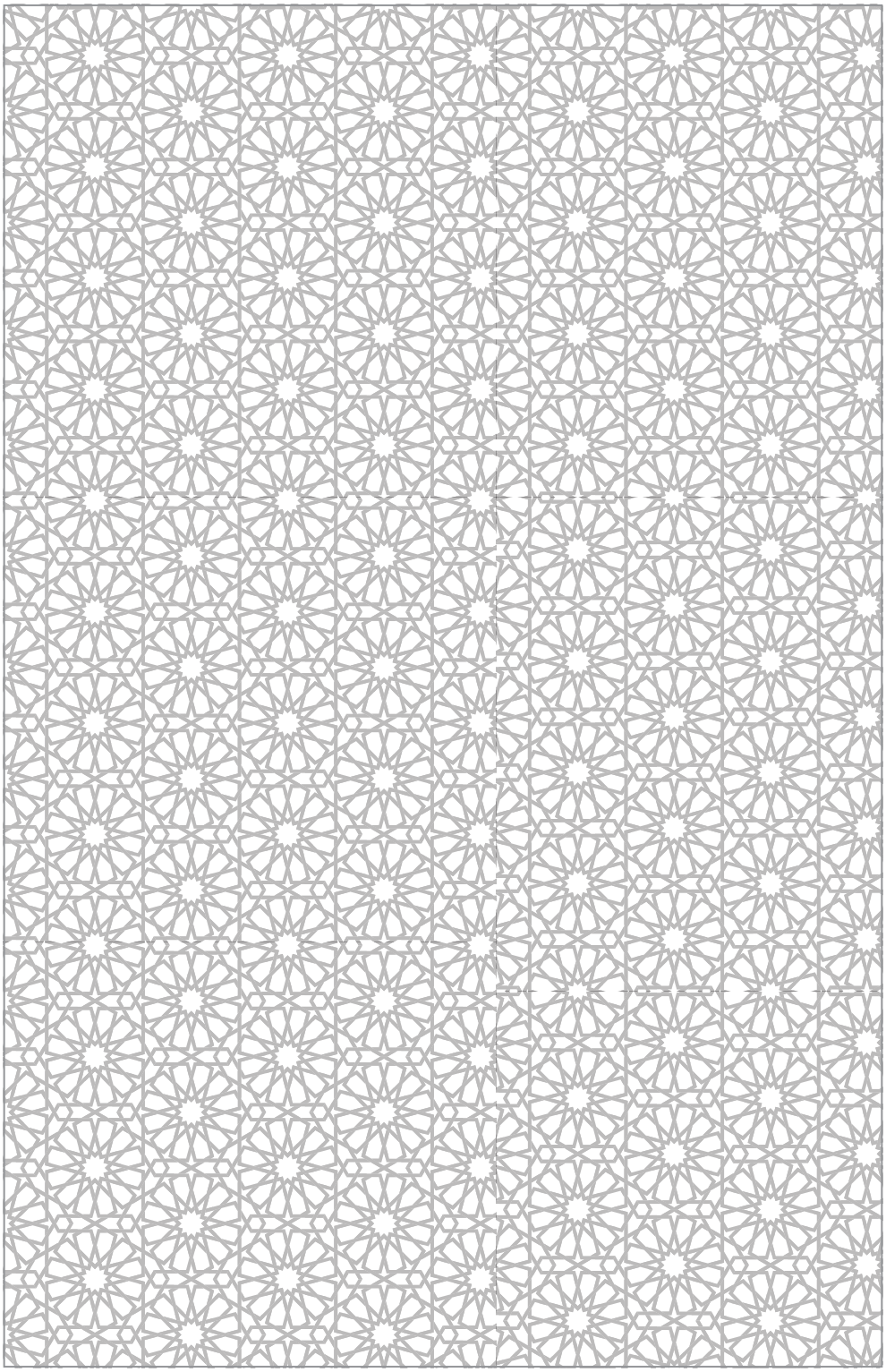
مطلبـــي في التلاقـــي كـــي تحـــوز الفضيله
غايـــــة القصـــــد هـــــذا
همَّني طـــول بُعـــدك بـــل ولا أقـــدر بحيله
حـــرت فـــي الأمـــر هـــذا
جـــارك الله قلبـــي بـــه جروحـــاً دويلـــه[1]
مصـــبر القلـــب هـــذا
ربْ أعنِّـــي عـــلى مـــا بي برفـــده جزيلـــه
تذهـــب الشـــوش هـــذا
والوســـيله لنـــا أحمـــد ونِعـــم الوســـيله
ســـيِّد الكـــون هـــذا
والصَّـــلاةُ عـــلى أحمـــد عَـــدّ طـــشّ المخيله
ســـيِّد النـــاس هـــذا[2]
تبلـــغ الآل والأصحـــاب أهـــل الفضيلـــه
ســـادة الكـــون هـــذا

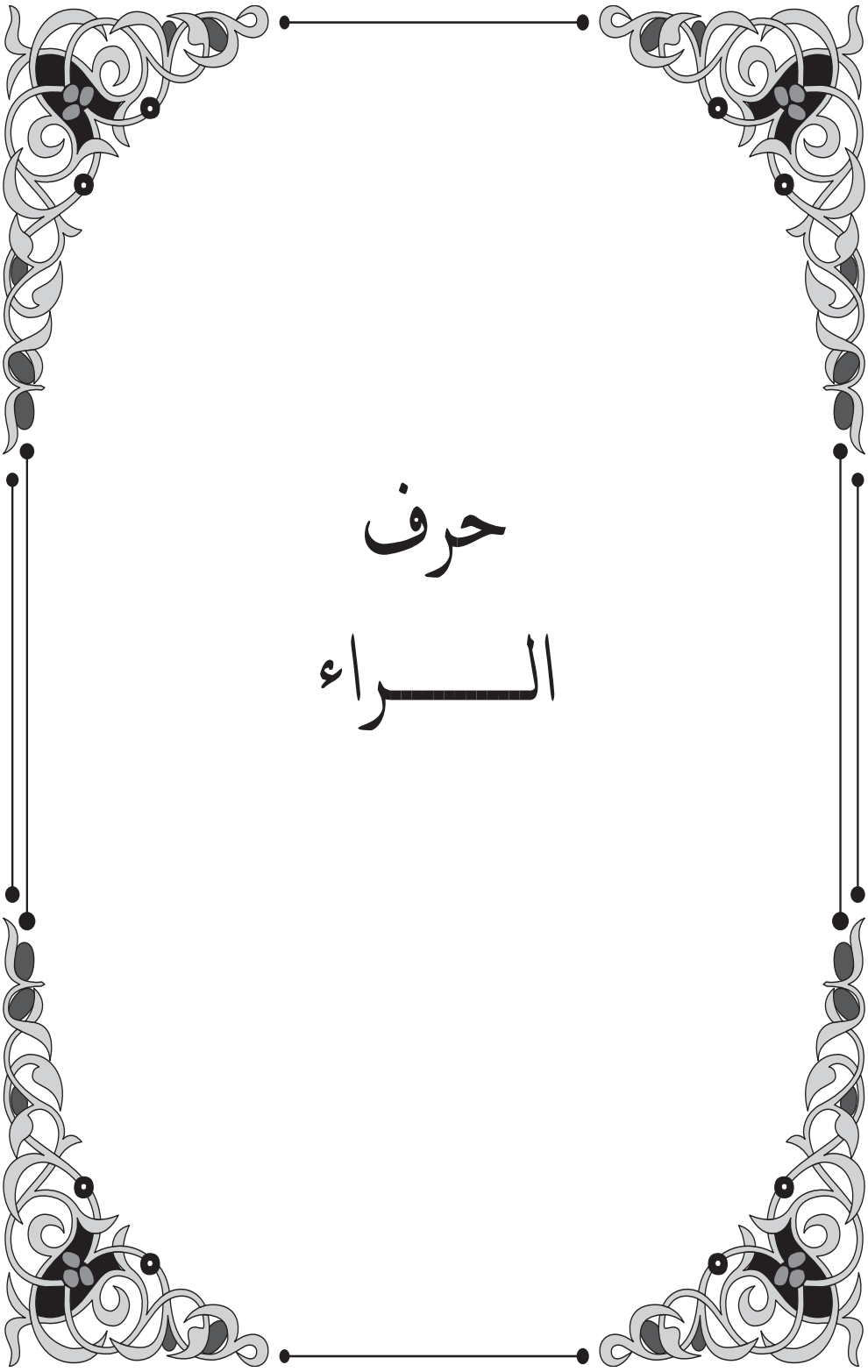
❊ ❊ ❊

(١) أي قديمة.

(٢) هذا البيت والذي يليه أثبتهما الأخير هكذا:

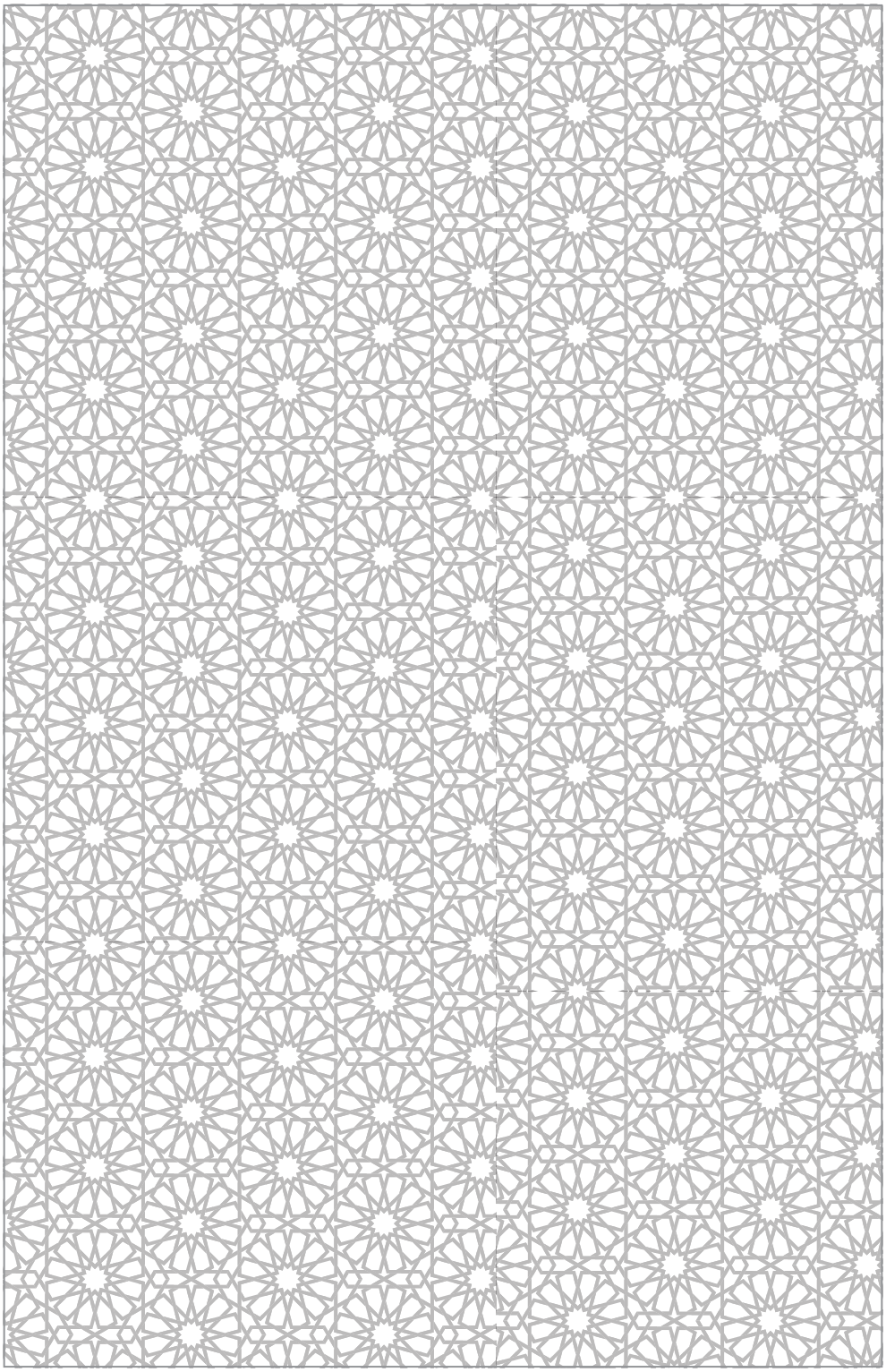
صـــلَّ ربي عليـــه مـــا تســـح المخيلـــه في رُبـــا القطـــر هـــذا
ثم آلـــه مـــع الأصحـــاب أهـــل الفضيله صفـــوة الديـــن هـــذا





حرف

الـــــراء



حـــرف الـــــراء

قال أسعده الله لـمَّا توجَّه بعض محبيه للسفر وذلك يوم السبت سلخ ربيع ثاني ١٣٠٢هـ:

الهاشـــمي قال يا راقم ســـطور أكتـــب قوافي تـــسر القلب سر
أبيات لي صاغها إحســـان الفكور الهاشمي باحســـن خذ لك خبر
وقت الدُّجي عندما آن السَّحور طارش طرش في زبا الخاطر خطر
والبحر زغَّـــار من وقت الصفور يطلِّع أمـــواج ســـودا إذ زغر
وأنا عـــلى الحال ممَّـــا بي صبور والشـــاهد الدمع في خذي مطر
من شـــأن بُعد الأحبَّة في البحور أمســـوا جميعاً على ظهر السَّفر[1]

---

(١) تظهر هنا جلياً الرغبة التي يلوِّح ويصرِّح بها الناظم وهي عدم رغبته في مفارقة هذا الحبيب وعدم موافقته البتة على سفره من مدينته الشحر، مع أنَّه في إحدى قصائده التي بين دفَّتي هذا الدِّيوان كان ينصح بعض الناس – لعله أحد جيرانه أو معارفه أو ممن يطلب منه المشورة – بالسفر والاغتراب وذلك حسبما يظهر من تلك القصيدة طلباً للرزق؛ لأن هذا الشخص لم ينجح فيما كان يعمله في مدينته كما يظهر لنا من أبيات تلك القصيدة، وهذا الحبيب لعل – وهو الأغلب – كان سفره هذا طلباً للمعيشة أيضاً لكن لم تكن النصيحة موحَّدة في الموقفين وذلك من أعمال القلوب والمحبَّة كما صرَّح بهذا، قال الناظم في تلك القصيدة:

ليـــت لـــو كان فيـــما لقـــاه يظفـــر بمُصرا
نـــا بغيتـــه يســـافر دام مـــع العـــسر يسرا
يركـــب البحـــر بايخـــرج مـــن البحـــر ذرَّا
يصلـــح القصـــد لو حتـــى على لوح شـــفرا =

ذكـــرت أيَّـــام كنَّـــا في سرور نجني مـــن اثمار يـــا أحلى ثمر
حيَّا زمـــن حين بندرنـــا ينور واليوم من بعد ما ســـاروا غبر
فكَّرت حصَّلتهـــا دار الشرور ما حد بها يـــا فتى دائـــم يُسَر
طلَّابها بعد ما شـــادوا القصور وعظَّموهـــا رمتهـــم في الحفر
تغرُّهـــم يا فتى بأقـــصى الغرور بكثـــرة الزخرفه عنـــد النظر
وفي المحك تبرهـــا يرجع برور وإذا حـــلى حلوهـــا آخـــره قر
ومن عرف حالها هـــان الأمور ويعتـــبر بالـــذي مـــن قبل مر
شـــف من تغرَّب لها شمَّر يدور ويعـــترك في المزابـــل والقدر
يعاني السّـــعي في شـــامٍ وصور وضيَّـــع العُمَر كلـــه في الخطر
نهايـــة الأمـــر في الدنيـــا عبور وليس هي يـــا فتـــى دار المقر
والختم صلوا على بـــدر البدور محمَّـــد المصطفى خـــير البشر
والآل والصّحب تعداد الدهور ومـــا تصـــبُّ الغمائـــم بالمطر

❊ ❊ ❊

= ومن شدَّة حبِّه وتعلقه بهذا المحبوب الذي لم يصرِّح الناظم باسمه قال فيه قصيدة ثانية وهي التي مطلعها :

يا ربنا ســـالك بـــسرِّ الكتاب لي هـــو حـــوى آيـــات تتلا
سالك تسامح كل من كان تاب وإذا خطـــا عبـــدك وزلَّا

وقال – عامله الله بإحسانه – : قلت هذه الأبيات وأنا حينئذ في كربة شديدة ففرَّجها الله بفضله، وذلك يوم الأحد سلخ القعدة سنة ١٣٠٥هـ :

يا ســـامعاً شـــكوى نبي الله أيـــوب الضرير

يا كاشـــف الضرَّاء والـــشرَّاء يا نعـــم المجير

يا من عقل يوســـف على يعقوب يا جبر الكســـير

ســـالك بحق اســـمائك وآيات القران المستنير

أن لا تؤاخذنا على الســـيئات والـــوزر الكبير

وأقبل علينـــا بالعواطف واللطائـــف يا قدير

وَإِجمل الأحوال واجعل ســـترك الضافي ســـتير

وعافنـــا مـــن كلِّ بلوى شـــينها ثـــم الصغير

وعُمَّنـــا بالجود والإحســـان يا نعـــم النصير

يا ســـامع الداعي إذا نـــاداه ذو الهـــم الكثير

يا مـــن إليه الملتجئ في ســـاعة الهول العســـير

حقِّق رجائـــي فيك يـــا عالم بحـــالي يا خبير

فإنها ضاقت وأمســـى القلب يلهـــب مثل كير

وقَلَّـــة الحيلـــه ســـوى إني ببابك مســـتجير

يا مـــن عوائده الجميلـــه يا غِنَـــى العبد الفقير

جد مِنْك بالمعروف يا المعـــروف بالجود الغزير

❊ ❊ ❊

بتاريخ ظفر الخير[١] سنة ١٣٠٥هـ مشيراً بها إلى الرَّجُل الصَّالح سالم بن عبدالله محروس[٢] متَّع الله به:

قـــل دان يا محـــروس الله يحفظك مـــن كلِّ شر
بحـــقّ إســـم الله لعظـــم والمثاني والسّـــور
ببركـــة المختـــار والهـــادي المشـــفَّع في البشر
والآل والأصحاب والتَّابع لهـــم يقفوا الأثر[٣]
ثُمْ قال بن هاشـــم عجيب الصّوت مجلي للكدر
نســـنس بصوتك يا ابن عبدالله وطب وقت السّمر
وخلّ كُثر الشـــوش وأحذر وأجتنب لأهل الغِيَر
عُبَّر زمانك بالسَّـــلى وأصبر كـــما من قد صبر
شـــف عابرة من كلِّ صابر نـــال رايات الوطر
فالعُـــسر به يسريـــن مقرونه كما جـــا في الخبر
وبعد هذا القول بشـــكي لك [بما][٤] في الجوف قر

---

(١) أي شهر صفر.

(٢) من أهل سيؤن، قال السقاف: "ولما كان [العلامة السيِّد جعفر بن عبدالرحمن السقاف] صوفيًّا بغريزته فلم يكن له ما لعلماء الظاهر من التصدر في المعاهد العامة (المساجد) لتدريس علوم الشريعة وتوابعها والتصدر في الروحات للاستماع في كتب التصوف وهذا لاينافي أن له محدود التلاميذ والمريدين بكثرة كما له شيعته الخاصة كمعتقد عظيم ومحبوب محترم لهم ترددهم إليه بمنزله لحضور دروسه ومجالسه ومنهم حاديه الشيخ سالم بن عبدالله محروس". ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٣٥.

(٣) قبل هذا الشطر شطر غير ظاهر البتَّة في الأصل لذلك لم نستطع أثباته في القصيدة.

(٤) في الأصل: ممَّا.

لي قلـــب في العشـــقه مولَّع هكـــذا روعي بِدَر

أهوى المغـــاني والغـــواني صـــيَّرن حالي بشر

أنسي إذا قابلـــت ذاك العيطلي باهـــي الغُرر[١]

زيـــن المحيَّا لابـــدا كالبـــدر في ليـــل الغدر

راعي جعيد أســـود معثكل فـــوق مثنه لنتشر

وعيـــون قتَّاله وفيهن ســـين حَـــاراء[٢] بالنظر

والخُشـــم بُه خنجر مخـــرَّح دوب حَـــدُّه ما فِتَر

ومبســـمه ترياق للعشَّـــاق يذهـــب كل ظر

والصدر به بســـتان خرفي[٣] فيـــه ما أنعم وسر

والحِجر مركب يدعس الأمـــواج في غُبَّة قمر[٤]

شـــاحن بضائع غاليه أجناس مـــن جمع الجوَر

ربّ الســـماء يحفظه مـــن كلِّ المعايب والضرر

---

(١) الغُرَّة من كل شيء: أوله وأكرمه، ومن الرَّجل وجهه. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [غرَّ].

(٢) أي: سحر.

(٣) أي بستان ثمار أشجاره يانعة ناظجة.

(٤) وأبرز هذه المواقع شهرة بدوامتها العنيفة، الموقع الكائن بين شواطئ جزيرتي عبدالكوري وسقطرى جنوباً، وشواطئ المهرة الشرقية وإقليم ظفار بعمان شمالاً وتعرف بغُبَّة قمر وخليج القمر وقد حذَّر منها الرُبَّان سعيد سالم باطايع إخوته الرَّبابنة في مرشدته الثانية التي وضعها عام ١٨٠٥م بالقول:

ســـــاير بجوشـــــك غُبـــة قمـــر لا تحوشَـــك

همَّـــــك وشُوشَـــــك ســـايرْ حيُوسُـــه قويّـــه

ينظر: ((روزنامات الربان)) بامعيبد: صـ ٣٨ .

ويعين مـــن مثـــلي مولَّـــع في محبَّته أســـتمر
نا هكذا يا نـــاس عظمي راح في العشـــقه طِيَر
راجـــي لقا المحبـــوب لي به يندفـــع كلَّ الكدر
وصله يزيل السُّـــقم عنِّي والشـــواغل والضرر
والختم صـــلى الله على طـــه المشَّـــفع في البشر
والآل والأصحـــاب مـــا حرَّك على عـــود الوتر

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له مخاطباً محبَّه المكرم الشيخ بكران بن عمر باجمال[1] وهو إذ ذاك في بلدة غيل باوزير[2] وكأنه يوعد بدخوله إلى بندر الشحر[3] لقصد الزيارة سنة ١٣٠٨م:

إليك يـــا بكـــران صـــدرت بيوت عســـاك تفهم بالإشاره
إنك رفيقـــي من جهـــة حضرموت وأنـــت أفهـــم للعباره
يـــا كـــم في الخاطـــر مربَّـــت ربوت تلفلفـــت فيـــه الكداره
باشـــكي ولكن العوض في السكوت والصـــبر اخـــذه البثاره
ولا ســـبب في الأزمـــان الســـنوت لي مـــا بدا همَّـــت مطاره
الحاصـــل أنـــه قـــط مآلـــه نعوت الجار ما ينصـــف لجاره

(١) تقدَّمت ترجمته.
(٢) تقدم الحديث عنها.
(٣) تقدم الحديث عنها.

تخمَّلـــوا فيـــه الرجـــال الثبـــوت كلّـــين متجوِّر بـــداره
لي تشـــاهدهم تراهـــم شـــتوت ما حدّ يظهـــر لك بماره
هيَّا أطلبوا يا أهل الســـلف والرتوت إن شي [تقع][1] يا شيخ غاره
ذا فصـــل والثـــاني ذكرنـــا الوقوت كم لك تواعـــد بالزِّياره
مـــا اليوم قدهـــا إلا ذفاك البشـــوت معـــاد تفكـــر للحراره
البـــير لي يحكونهـــا البـــير هـــوت سرطت جمل فوقه شـــواره
والختـــم صلوا مـــا تســـيل الخبوت وما حدى الحادي بطاره
على محمَّـــد من لـــه العنكبـــوت[2] نِسَج وهو في وسط غاره

❊ ❊ ❊

وقال – أدام الله سُعْدَهُ – وكان انشائها ٤ في شهر الحجَّة الحرام سنة التسعة بعد الثلاث مائة والألف (١٣٠٩)، فقال:

كم تـــرى من عجب يـــا صاح في هـــذه الدار
مـــا صفـــى أمرهـــا إلا وتعقبـــه أكـــدار
لا تغُـــرَّك ولـــو نالتـــك ســـبعين قنطـــار
من ذهـــب أو كما قـــارون لو خمس أعشـــار

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) دويبة من رتبة العنكبيَّات، لها أربعة أزواج من الأرجل، تنسج نسيجاً رقيقاً مهلهلًا تصيد به طعامها، جمعه عنكبوتات وعناكب وعناكيب. ((المعجم الوسيط))؛ مادة [العنكب].

مالهـــا تاليـــه كـــم شـــفت فيهـــا بلبصـــار

كـــم مِلَكهـــا وكـــم فيها تـــولَّى وكـــم جار

حـــد تِرفّعُـــه في ســـاعه وتجعلـــه ســـوكار

وأصبـــح إلا عـــلى متجـــره بالمـــال والدار

منـــشرح منبســـط فيهـــا مـــع شـــدو لوتار

مـــا درى إلا وردت مـــا حـــلى منَّهـــا قـــار

وأصبـــح إلا على شـــطفه بســـكّين جـــزَّار

بعـــد مـــا كان يقلبهـــا بيمنـــى وليســـار

أو رمتـــه المقـــاضي حيث مـــا منهـــا أعذار

وأجـــترع كأس مر المـــوت من غير إشـــعار

فأنكشـــف له حقيق الأمـــر من بعـــد أخبار

وأظهـــر العيـــب لي يخفيـــه والرَّب ســـتَّار

فأعترف تحـــت بـــارئ الخلق عـــلَّام لسرار

كيـــف يا قلب أيـــش أغفلك بل أيـــسر لعذار

وأنـــت عـــارف وعـــالم أن ذا صـــدق أقدار

كيـــف تغفل عن الأخـــرى وتركـــن إلى العار

لا عمـــل لا تقـــى لا زهـــد في هـــذه الدَّار

غـــير تركض لهـــا في جلـــب درهـــم ودينار

تصبـــح إلا وتنشـــد إيـــش ذا إيـــش لخبار

إيش قالـــوا وكيف الســـوق من كم لســـعار
ذا مهمّتـــك مـــا تفكـــر ولا فيـــك أفـــكار
خلّ مـــولاك لـــه حكمـــه ويمـــضي ويختار
وأنـــت كُن عبد تحـــت الحُكم دع كلّ لشـــوار
واشـــهد الله وحـــده أنَّـــه النافـــع الضّـــار
مالـــك الملـــك لي يعلـــم بجهـــرك ولسرار
فاقصـــده في مهمّاتـــك عشـــيَّه والابـــكار
وأعتكـــف بالفنـــا وألـــزم وكن عبـــد صبَّار
فاطلبـــه وأســـاله فإنـــه بلحســـان مـــدرار
واســـع الجـــود ذي يعطـــي بلفضـــال مكثار
لا تشـــوَّف إلى مخلـــوق مبخـــل وحـــكَّار
لـــو دعيتـــه وهـــو مقبـــل تـــولَّى بلدبـــار
مـــا يوجِّهـــك في ليلـــه إذا جيـــت محتـــار
قـــطّ في ذا الزمـــن لا عاد صاحـــب ولا جار
فأتـــرك الناس مـــره خل من جاء ومن ســـار
والصـــلاة عـــلى طـــه النبـــي خـــير لخيار
وآلـــه الـــكلّ والصّحـــب الصناديـــد لبرار
عد مـــا غـــرَّد القمري عـــلى أغصان لشـــجار

❊ ❊ ❊

وقال – كان الله له – في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ :

منـــــزل الســـــعاده حَـــل فيـــه ســـاده
للجميـــــع قـــــاده نســـل خـــير الأخيـــار

فصـــل

فيـــه كـــم لطائـــف بـــل وكـــم تحائـــف
والـــــسرور عاكـــــف فيـــه يـــا أهـــل الأبصار

فصـــل

مـــن أحـــب لـــشراف فـــاز حـــين الأخـــواف
مـــن جميـــع الإتـــلاف فـــي نهـــار الأخطـــار

فصـــل

مـــن خلـــص فـــواده نـــــال مـــــا أراده
هـــــذه الإفـــــاده للقلـــــوب الأطهـــــار

فصـــل

كـــن بحســـن نيَّـــه وأصلـــح الطويـــه
كـــي تنـــل مَزيَّـــه يـــا حليـــف الأبـــرار

فصـــل

لا تجـــي بعيبـــك غـــير نـــقٍّ جيبـــك
حيـــث إنّ ريبـــك يحملـــك عـــلى العـــار

فصـــل

ذه شـــموس تـــشرق ذه عطـــور تعبـــق
كلّ مَـــن يصـــدِّق قـــد نظـــر بالأبصـــار

فصـــل

يـــا بنـــي النبـــوَّه يـــا بنـــي الفتـــوَّه
أنتـــــمُ الأســـــوه يـــا شـــموس الأنـــوار

فصـــل

كـــم لكـــم هدايـــا كـــم لكـــم عطايـــا
هـــــذه المزايـــــا خصَّكـــم بهـــا البـــار

فصـــل

مـــن أحبكـــم نـــال كل خـــير وإفضـــال
جَدُّكـــم لقـــد قـــال والحديـــث شـــهّار

فصـــل

والصـــلاةُ سرمـــد تبلـــغ المُمَجَّـــد
مـــا ســـجع وأنشـــد قمـــريٌ بالأســـحار

فصـــل

تبلـــغ الصحابـــه وآلـــه القرابـــه
مـــن لهـــم نســـابه خـــير كل الأخيـــار

❊ ❊ ❊

بتاريخ سلخ شعبان سنة ١٣١١هـ :

يقول ابن هاشـــم قليبي صبور ما شـــفت حـــد مثـــلي يصابر
كم ما جرا لي مـــن معاني الأمور أيضـــاً فلا قـــد قر قـــط خابر
أشيا تشـــيب الرأس يا أهل الفكور وتذهـــل القلـــب المجـــاسر
حســـبي كفا ذا الدار دار الكدور مـــا حـــد عليهـــا أن يعابـــر
والوقـــت ذا حالـــه دائم يدور واليـــوم منَّـــه البـــاع قـــاصر
ما فيه من راحـــه ولا من سرور ومـــن تربَّـــح فيـــه خـــاسر
وفيه أشـــياء تقشـــعر بالشعور منهـــا يـــروح العقـــل حائر
عســـى كريم الوجه يكفي الشرور مـــولا الكرم للشـــين ســـاتر
عســـى لنا نظره تزيـــل الكدور ســـبحان مـــن للخلـــق ناظر
عســـى الفرج يأتي بشرح الصدور عســـى مـــن المـــولى بشـــائر
يا ربِّ ســـهِّل لي جميـــع الأمور إنـــك بـــما في القلـــب خابر
علمك كفى ما حلَّ بي يا شـــكور فالحـــال يـــا مـــولاي ظاهر
أســـألك يا رحمان جبر الكسور وعافنـــي ممَّـــا أحـــاذر
بحقّ مـــن خصَّصتـــه بالحبور ســـيد الأوائـــل والأواخـــر
محمَّـــد الشـــافع نهار النشـــور يشـــفع لأربـــاب الكبائـــر
صـــلى عليـــه الله عـــد الدهور وآلـــهِ أهـــل المفاخـــر

❊ ❊ ❊

وقال – حفظه الله ولطف به – في سلخ جماد الآخر سنة ١٣١٤هـ[١]:

باســـــــمك الله أيـــا مقصـــود يـــا ربَّـــاه
غوثـــاه غوثـــاه عبيـــدك للفـــرج ناظـــر
علمـــك بحـــالي كفـــى يـــا ربّ يـــا والـــي
فاقبـــل ســـؤالي وســـامح عبـــدك الخـــاسر
بـــسرِّ اســـمك ومـــا قـــد كان فـــي علمـــك
بحـــق حلمـــك فأنـــت الشـــاهد الحـــاضر
نفِّـــس كـــروبي وهـــب لـــي رب مطلـــوبي
وأغفـــر ذنـــوبي بحـــق المصطفـــى الطاهـــر
صـــلاة ربِّـــي عـــلى طـــه النبـــي العـــربي
وآلـــه وصحـــبِ مـــدا الأوقـــات تتواتـــر
قـــال المُعنَّـــى نشـــجي القلـــب بالحُزنـــا
صـــرَّح وكنَّـــا بـــشي مخفـــي وشـــي ظاهـــر
غايـــة مقالـــه بـــما يخفيـــه فـــي بالـــه
قـــل احتيالـــه مـــضى وقتـــه وهـــو صابـــر
هـــذا زمـــاني عكَّـــس [أمـــري][٢] وأعيـــاني
أبـــدا هـــواني فعقـــلي الزكـــي [حائـــر][٣]

(١) هذه القصيدة أثبتت مرتين في أصل الدِّيوان، النسخة الأولى بخط الناظم والثانية بخط شخص آخر.
(٢) في النسخة الثانية: مري.
(٣) في النسخة الثانية: الحائر.

غَلَّـــط قيـــاسي وثـــار الشـــيب فـــي راســـي
لا النـــاس نـــاسي ولا أنـــا لهـــم شـــاكر
مـــا حـــد تعـــرَّف إلـــي فـــي حالتـــي أنصـــف
قـــولي تحـــرَّف عـــلى مـــن فهمـــه القـــاصر
مـــن ذا عرفنـــي ومـــن فنَّـــه كـــما فنـــي
غريـــب إنـــي بوقتـــي باعـــي الحـــاسر
شـــاقصد مقـــالي وشـــاله بـــر عـــلى حـــالي
إنـــي أصـــالي لأشـــياء توحـــش الخاطـــر
شايحســـن الله منـــه الحـــال بـــل عجبـــاه
مـــن رام مـــولاه [عســـى][1] بالهنـــي ظافـــر
شـــا أكمـــد عذولي فعنـــدي صـــح معقـــولي
شـــاطرح حمـــولي بأعتـــاب النبـــي الطاهـــر
هـــذي ظنـــوني وذا فـــي القلـــب مضمـــوني
تمَّـــت شـــئوني وإنِّـــي مرتجـــي بشـــائر
أســـجع خليـــلي عـــلى مغنـــاك فـــي ليـــلِ
إنَّـــك دليلـــي وحـــرِّك عـــودك الزَّاهـــر
ذكِّـــرني أيـــام مـــرَّت لـــي عـــلى أنعـــام
والخـــير قـــد دام فيهـــا والصَّفـــا شـــاهر

(١) كلمة غير ظاهرة في الأصل في النسخة الأولى، وما هنا من الثانية.

في ســعف لجــواد كـــم شـــهم مـــا يعتـــاد
الإنـــــما زاد فـــي احســـانه الفاخـــر
أكمـــل صفاتـــه يراعـــي صفـــو أوقاتـــه
دائـــم جياتـــه عـــلى مـــا تـــشرح الخاطـــر
وأخـــا الثريَّـــا يبيـــت الليـــل بـــه أشـــيا
تكويـــه كيَّـــا عـــلى التمحـــين يتجـــاسر
في عشـــقة الزيـــن يمـــشي ســـاهر العينـــين
مـــن لوعـــة البـــين دمعـــي يشـــبه الماطـــر
فعلـــه كفعـــلي فـــإني فـــي هـــوى خـــلِّي
مـــاشي أعـــترف لي مـــضى وقتـــي ونـــا خاطـــر
خاطـــر بروحـــي وهـــذا بعـــض مشروحـــي
يـــا نفـــس روحـــي عـــلى عشـــق الهـــلي الناظـــر
ذات الخـدلـــج بهـــي المنظـــر الأبلـــج
لـــه جعـــد مـــدرج معســـلج صنعـــة القـــادر
زهـــرة خـــدوده تفـــوق الـــورد فـــي عـــوده
بـــل عُـــرف عـــوده يفـــوق المنـــدل العاطـــر
وأعيـــان تســـلب عقـــول أهـــل النهـــا تحـــرب
مـــن شـــايجرِّب يقابـــل نـــوره الســـافر
والثغـــر قـــد حـــل فيـــه المســـكر المحتـــل

أيضـــاً وقـــد حـــل والنـــــص الجـــــلي ظاهـــــر
مخجـــل مثالـــــه لخـــوط البـــان فـــي حالـــه
شـــبه الغزالـــه تربَّـــت فـــي رُبـــا حاجـــر
زيـــن المحيَّـــا فـــما سُـــعدى ومـــا ميَّـــا
مـــا حُســـن ريَّـــا وليـــلى فـــي بنـــي عامـــر
إنـــي مولَّـــع بعشـــقه قـــط مـــا [أقنـــع][1]
وليـــس أســـمع لقـــول العـــاذل الزاجـــر
غايـــة مـــرادي وصالـــه فيـــه اســـعادي
يـــا خـــير هـــادي صلِّـــح لـــي حـــالي الداثـــر
وأختـــم مقـــالي بطـــه المصطفـــى العـــالي[2]
بـــدر الكـــمالِ منـــار الغيهـــب الدَّاجـــر
صـــلاة ربـــي عـــلى طـــه النبـــي العـــربي
وآلـــه وصحـــبِ مـــد الأوقـــات تتواتـــر

❊ ❊ ❊

(١) في النسخة الأولى: أرجع.

(٢) هذه الخاتمة لم تورد في النسخة الأولى التي بخط الناظم، وما هنا من الثانية.

وقال – لطف الله به – وذلك ١٨ في شعبان سنة ١٣١٧هـ :

هـــاجَ دمعي عندَ رنَّـــاتِ الوَترْ فغدا فـــوقَ المحاجـــرِ كالمطرْ
قلتُ لَمَّا هاجَ بي وقتَ السَّـــحرْ يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

أدركِ العبدَ الذي جســـمه ذوى مذهبه يا ســـيِّدي شـــأن الهوى
غارةٌ منكـــم ينل مـــا قد نوى يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

آه وآه جســـمي تولَّته السِّـــقام إذ غدا في الحبِّ مـــبريُّ العظام
هل نظر منكم عـــلى هذا الغلام يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

واغـــزلاً صـــادني لَمَّـــا ســـبا بلحـــاظٍ عندهـــا عقـــلي هبا
نظـــرةٌ قـــد أورثتنـــي عجبا يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

يا لأوجانٍ حكـــت زهرَ الأقاح وبليل الجعد من فـــوق الصَّباح
إنَّ عقـــلي يـــا ولاة الحب راح يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

من معيني في هوى هذا الرّشـــا أنـــا مملـــوك لـــه فيما يشـــا
حبُّه ألصـــا[1] لنارٍ في الحشـــا يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

---

(١) أي أشعل.

بيـــــت

ما الســـبب هلَّا يواصل فاتني يا مليـــح القـــد بـــالله فاتني
إننـــي شـــا أفنـــا إذا لم تأتني يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

أرحم المضنى الـــذي عاف الكرى فســـجال الدمع يحكـــي جعفرا
قلت لَمَّـــا فوق أوجـــاني جرى يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

بيـــــت

وعـــلى المختار مـــوالي الصَّلاه وكـــذاك الآل والصحب الهُداه
عدَّ مـــا قائـــل من حـــين فاه يـــا أمـــينَ اللهِ يا غَـــوثَ البشرْ

❊ ❊ ❊

وقال – كان الله له – وهو إذ ذاك ببندر عدن[1] بعد زيارته للعارف بالله القطب أبوبكر بن عبدالله العيدروس[2] – نفع الله به –:

الهاشـــمي قـــال لاحـــت بـــذور يا صاحـــب الوجه المنوَّر
أقبـــل عـــلي ينفـــح بغـــالي العطور فـــسرَّني ذاك المعطَّـــر
فقلـــت أهـــلاً يا ليـــالي الـــسُّرور بأنس من له نـــور يزهر
يـــا من محلَّـــة حـــلَّ أعـــلى القصور يـــا جالي القلـــب المكدَّر

(١) تقدم الحديث عنها.

(٢) تقدَّمت ترجمته.

أنا الـــذي يا خـــلِّ في العشـــق دور وهمت من قـــدني صغيَّر
أعطف تعطف يا حســـين الشُّـــذور يا مـــن زها بالقـــد لنور
هَبْ منك رشـــفه تنطفـــي ذا الحرور في باطنـــي نيران تســـعر
وبعد يـــا محكـــم حروف الســـطور أكتـــب قـــوافي لا تعذَّر
مثـــل القـــلادة تبتهـــج في النحـــور نمدح بها ذا الشـــيخ لكبر
العيـــدروس البحـــر فـــاق البحور أبوبكـــر أفضلهم وأفخر
تشـــهد له جمـــع الوحـــش والطُّيور برفعتـــه في كلِّ محظـــر
زيارتـــه تشـــفي غليـــل الصـــدور ينفح بها مســـك وعنبر
لحظـــات فيهـــا جـــلَّ والي الأمـــور لي هـــو لنا ســـخَّر وقدَّر
بحقِّـــه يـــا رب نكفـــى الـــشرور ويـــسِّر الأمـــر المعسَّر
واغفـــر ذنوبي يـــا صمد يـــا غفور في يوم فيـــه الخلق تحشر
وألفي صلاتي ما ســـجع في السَّـــحور مطرب عـــلى العود الموتَّر
عـــلى النبي المختـــار جـــالي الكدور لي نـــوره في الكون يزهر

❊ ❊ ❊

قال كان الله له[١]:

يـــا عبـــود إنَّ قلبـــي مـــا قبض قـــط مجرى
غير يصري كـــما من هـــو في البحـــر يصرى
شي بـــصر شي دواء ليتـــك بـــما فيـــه تدرى
مـــا يفنَّـــد صلاحـــة بـــل جلـــب كل ضرَّا
كيـــف ذا الفعـــل ليتـــه كان بالنَّفـــع أحرى
ليـــت قلبـــي يطالـــع في كتابـــه ويقـــرا
بالتَّدبُّـــر كفـــى لـــو كان في اليـــوم ســـطرا
ما فكـــر غـــير يعمـــل في ســـباخه ويذرى
أرضـــة اليابســـة يعمـــل وهـــي دوب غبرا
مـــا يحصِّـــل نفاعـــة غـــير متَّعوب ســـخرا
ليـــت لـــو كان فيـــما لقَّـــاه يظفـــر بمصرى
نـــا بغيتـــه يســـافر [دام][٢] مـــع العُسر يسرا
يركـــب البحـــر بايخـــرج مـــن البحـــر ذرَّا
يصلـــح القصد لـــو حتى على لوح [شـــفرا][٣]
هـــو بعـــين الـــذي مالـــك لبحـــرٍ وبـــرا
مقصـــد الخلـــق ذي هـــو للمســـاكين دخرا

---

(١) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٦.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): إذ.

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): سفره، وهي بعيده قليلًا حتى أنها لم توافق حرف الروي.

مالـــك الملـــك أفضل مـــن تكـــرَّم وأجرى
كـــم مواهب لنـــا ماقـــط تحســـب بحصرا
يعتكـــف تحـــت بابه يعقـــب الكـــسر جبرا
يعـــرض الحال لـــه فإنـــه بالأحـــوال أدرى
والصـــلاة عـــلى مـــن كلَّـــم [الله][1] جهـــرا
وآله الـــكل والأصحـــاب ما الفلـــك أجرا

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له[2]:

قال ابـــن الأشراف يا قلب الحزين أصبر عســـى الصبر يعقبه الظفر
دع الضَّجر خل اكثـــار الونيين أرجع لمـــولاك في خـــيرٍ وشر
ســـبحان من لا يـــداني له دنين الملك له خاص مـــا حد له نظر
كم له لطائف على مرِّ الســـنين يغني ويشـــفي بها من به ضرر
وليـــس للعبد غـــيره من معين ســـواه يدركـــه في بحـــرٍ وبر

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): الناس، وهي بعيدة وضعيفة في معناها قليلًا، والناظم في هذا الشطر بشير إلى ما حدث ليلة الإسراء بعد سدرة المنتهى، وقصة الإسراء وما حدث فيها مبسوطة في كتب الحديث والسِّير فلينظر من أراد الاتساع.

(٢) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٣، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٢٩ و((كراريس)) الفنان الكبير سعيد عبدالنعيم، إلا أن الأول أورد منها خمسة عشر بيتاً والثاني أورد أربعة عشر بيتاً وفي الثالث أحد عشر بيتاً فقط، وترتيبها عندهم يختلف عن ترتيب الدِّيوان.

أرســـل لنا الهاشمي الطهر الأمين ... المصطفى المجتبـــى خير البشر
أتـــى لنـــا بالكتاب المســـتبين ... وأظهر لنا الديـــن واقهر من كفر
وعرَّف النـــاس بالهدى أجمعين ... واســـلك بهم منهج الدين الأغر
صلى عليـــه المهيمـــن كلَّ حين ... أعداد ما الصبـــح في أفقه ظهر
وبعـــد يا قُـــرَّة العـــين اليمين ... يا فائـــق الغيد يا زيـــن الحَور
يا يوسف الحُســـن يا أنس الحزين ... يا بهكلي يا مهـــر كل في الصِّور
لك نور ساطع من الله في الجبين ... [وأوجان][1] كالشمع تاضي في الغدر
في مبسمك شهد طبِّ العاشقين ... وثغـــرك العذب ينثـــر بالدُّرر
نزهه لأهل القلوب الســـاليين ... والصدر بســـتان يرعش بالزهر
دعج المُقَل قط ما به شي يشـــين ... حُســـنه مكمَّل مـــن الله يا عمر
حُبَّـــه في القلب يـــا خلِّي مكين ... فالعظم قد راح في عشـــقه طير
وأيضاً ولـــو قيل لي أحلف يمين ... شـــأحلف وناكون صادق في الخبر
أن لا عرف قـــط غيره حد دنين ... ومـــن تحقَّقه يـــا خـــلِّي عذر
يشـــهد عَلي خير كل الشَّاهدين ... ما بـــه بدل لو يكن ســـبعين كر
والختم صـــلى إلهـــي كلَّ حين ... على النبـــي المصطفي خير البشر
والآل والصحب ثـــم التابعين ... أعداد ما هبَّت [أنواد][2] السَّـــحر

❊ ❊ ❊

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): وجنتين.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): أنوار.

وقال كان الله في عونه:

نطلبـــك ندعـــوك يالفـــرد الصَّمـــد
يـــا مـــن بأحوالنـــا جميعـــاً خبـــير
يـــا مالـــك الملـــك لي منـــك المـــدد
أنظـــر إلى مـــن مســـى حالـــه ضريـــر
كـــم لـــك مواهـــب علينـــا لا تُعـــد
كـــم جُـــدت باليـــسر وأطلقـــت العســـير
يـــا ربِّ حلِّـــل معاقيـــد الشَّـــدد
وأجـــبر لنـــا الكـــسر يـــا جـــبر الكســـير
عبـــدك ترجَّـــاك مـــا يطلـــب أحـــد
غـــيرك لأنَّ العطـــا منَّـــك كثـــير
أنـــت الغيـــاث الكريـــم المعتمـــد
عطـــوات جـــودك بهـــا يغنـــي الفقـــير
القلـــب يـــا ربِّ بـــه جمـــع النَّكـــد
يمســـى مـــن الهـــم يلهـــب مثـــل كـــير
هيَّـــا الـــدَّرك أنـــت نعـــم المســـتند
بجـــاه طـــه النبـــي الهـــادي البشـــير
إذ هـــو الوســـيلة لنـــا والملتحـــد
وشـــافع الـــكلّ فـــي اليـــوم الخطـــير

يقــول مــن بــات ليلــة مــا رقــد
ســهران طــول الدجــى مآلــه ســمير
يــصري وســط بحــر مــا رســا بغــد
شــبيه ســيلان البحــر الغزيــر
مــا للهــوا يــا حيــاة الــروح حــد
كلٍّ بعزمــه عــلى دربــه يســير
حــد نــال سُــعد والآخــر مــا أســتعد
هــذا بتقديــر مولانــا القديــر
ومــن جهــد نــال منــه مــا وجــد
ومــن بلــغ مرتبــة دولــة ومــير
وبعــد يــا زيــن يــا خرعــوب قــد
يــا كامــل الحُســن لي مالــك نظــير
مــا جــاز لــك تقلــب الفضَّــة رشــد
مــن ذا بتعذيــب محبوبــك يشــير
جرَّعتنــي فــي الهــوا كأس النكــد
الله مــن جــور تعذيبــك يجــير
مــا في طاقــة ولا لــي مــن جَلــد
إنــي مــن الهجــر جئتــك مســتجير
دع التجــافي وإكثــار اللَّــدد

الله يجزيـــــك بالأجـــــر الكبـــــير
إن الوفـــا لـــه جـــزاء ربَّـــك وعـــد
هـــذا وقـــد قالـــه الطُّهـــر النذيـــر
فانظـــر إلـــى مـــن لمعروفـــك قصـــد
حاشـــاك يـــا ســـيِّدي أرجـــع خســـير
والختـــم صلـــوا صـــلاة لا تُعـــد
عـــلى النبـــي المصطفـــى البـــدر المنـــير
والآل والصحـــب مـــا راصـــد رصـــد
ومـــا هَمَـــا المـــزن بالغيـــث الغزيـــر

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له

بنـــي مغـــراه[1] طاب الســـمر يا ليلـــة النور
وأمســـى القلب بأهل الصفـــا والأنس مسرور
يغـــرِّد بالمسرَّه عـــلى الأفنـــان شـــحرور[2]
بشـــاوش التّهـــاني تجلَّـــت جمـــع لكـــدور

(١) جملة (بني مغراه) تستعمل عادة في مستهل قصائد القنيص، وتعني الجملة أرباب كلاب الصيد، وإنما يشار إليهم بالمغراة وذلك من قبيل أطلاق تسمية البعض على الكل. والمغراة: معناها السلسلة أو الحبل أو طوق الجلد الذي يوضع حول رقبة الكلب. ينظر: ((نظرات في أشعار غزلية للمحضار)) محمد بامطرف: صـ ١٥.

(٢) الأفنان: الغصون الملتفَّة، والشحرور: طائر غِرِّيد من فصيلة الشَّحروريات ورتبة الجواثم المشرومات المناقير، ذكره =

عســـى مـــولى البرايا يمـــضّي الحال مســـتور

ويضحي الـــكلَّ منّـــا من الخـــيرات مغمور

عـــلى مغناك فاســـجع تكـــن بالخـــير مجبور

وأقطـــف من زهـــور المعـــاني خـــير لزهور

لعـــلَّ القلـــب يرجع عـــلى مـــا كان معمور

يعـــود الأنس والحاســـد المنحـــوس مدحور

خرج ذا فصـــل والقلب له هجســـات وفكور

وحِل في وقـــت لي مـــا وقع له حـــال محزور

عِكس لحـــوال خـــلَّا العرب كلين مأســـور

وقلّ الـــصّرف من بعـــد ما قـــد كان مدخور

تـــرى في الوقت ما قـــطّ تلقى حال مشـــكور

ومـــن حكَّيـــت تـــبره تزيَّـــف مثـــل لبرور

وصـــار النـــاس مثـــل البهائم كلهـــا عور

مناكـــر فاشـــيه مالهـــا يـــا صـــاح منكور

وأهـــل الحكـــم مـــاردَّوا المكســـور مجبور

ولا ذا همَّهـــم غـــير غالبهـــم عـــلى الجـــور

حمى الله شـــحرنا مـــن معاطـــب كل لضرور

= أسود وأنثاه أعلاها أسمر وصدرها إلى حمرة، يصاد ويربى في أقفاص لحسن صوته. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (الشحرور).

بلـــد ســـمعون[١] من حلَّهـــا بالخـــير مأثور
ســـعاد العاليـــه مـــا كماهـــا بلـــدة النـــور
[حمـــا الله][٢] مـــن الأهـــوال وشـــرور
وقاطنهـــا كفـــا يـــا إلهـــي كل محـــذور
بحـــق آياتـــك الباهره ياســـين والطُّـــور[٣]
تزيـــح الهـــمّ يـــا ربَّنـــا مـــع جمـــع لكدور
وختـــم القول صـــلَّي إلهـــي طـــول لدهور
على المختـــار ما نـــاح قمري وقت لســـحور
تخـــص الآل والصحب كم من شـــهم مبرور
مع الأتبـــاع طـــول المدى مـــا انـــزاح ديجور

❊ ❊ ❊

وقال حماه الله[٤]:

يقول بـــن هاشـــم عســـى الله يعين يفـــك همِّي والعســـاره
بجـــاه أحمـــد ســـيد المرســـلين تطفى كلـــولي والحراره

(١) تقدم الحديث عنها، وهي الشحر.
(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: حماها الله.
(٣) ياسين والطُّور سورتان مكيَّتان في المصحف الشريف تأتي الأولى برقم (٣٦) والثانية برقم (٥٢).
(٤) هذه القصيدة وردت في((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٢٨ .

يا أهل السَّـــلف نحن بكـــم محتمين غاره لذا المســـكين غاره
مـــن الزَّمـــان الشـــين لي هـــو محين يا ربَّنا أســـتر عـــواره[1]
قلـــوب أهلـــه قاســـيه مـــا تلـــين مصلِّبـــة مثـــل الحجاره
مـــا عـــاد تلقـــى للأمانـــه أمـــين الجار ما ينصـــف لجاره
يـــا ربِّ أســـتر كل مـــا هو يشـــين وصفٍّ أدنـــاس الكداره
ذا فصـــل والبـــارح ذكـــرت الظنين غزال يرعى في شـــجاره
فيـــه الحـــلى والزَّيـــن ما لـــه دنين ما له مشـــابه في النظاره[2]
مِسْـــيل عـــلى امتانه حبيـــشي رزين والحُســـن ما مثله أعاره
فلـــو علـــم به قيـــس في الســـابقين ما بـــان في ليلى شـــعاره
حِيطـــه بطـــه مـــن بليـــس اللعين ومن عيون أهل الشـــطاره
وأختم [كلامـــي][3] بالنّبـــي الأمين شـــفيعنا من حـــرِّ ناره
وآلـــه وصحبـــه كلهـــم أجمعـــين ما حرَّك الحـــادي بطاره

❊ ❊ ❊

(١) هذا الشطر ورد في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) هكذا: لي شيبوا فيه الصَّغاره.

(٢) هذا الشطر ورد في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) هكذا: جبري من أولاد الجباره.

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): بيوتي.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

يا ســـميع الدعاء لا قد دعا العبد تسمع ... بالـــذي يصلـــح أمره
سَـــلْك يا الله بجاه الهاشـــمي المشفَّع ... جـــد لنـــا بالمـــسرَّه
جمِّل الحال في الوقـــت المحين المصوَّع ... الـــذي صـــار عـــبره
قال من بات له مدمع عـــلى الخدّ أربع ... حس في الجوف ســـبره
من تقلَّاب قلبي في الذي دوب[٢] يطلع ... [عا][٣] الفـــؤاد ألف مره
لو تناســـيت خلّي قلت يـــا قلب أقنع ... ضـــاق من كثـــر هجره
كيف لي باتناســـى من لـــه الغيد تتبع ... طايعـــه تحـــت أمـــره
خصَّه الله بلخـــلاق الجميلـــه مطبَّع ... حســـن مقـــدر لحصره
إن خرج يشـــبه الباشـــا بطاسه ومرفع ... يحتكـــم فـــوق أمـــره
له وجَـــن في الدُّجـــى بالنُّـــور تلمع ... مـــن نظرهـــن تـــسره
به خدودٍ زهيَّه شـــلَّت[٤] الحسن أجمع ... بـــين لحجـــال غـــره
زاد ذاك الحِـــوَر في الغـــالي بـــرع ... والعنـــب حـــل صدره
طعم ريقه عســـل صافي من الجبح يطلع ... طِـــبّ أهـــل المـــضرَّه
فاح عودي وما وردي وشـــامي مجمَّع ... والطّـــش العـــال نشره

---

(١) هذه القصيدة لم نجدها ضمن أوراق الدِّيوان المخطوط، لعلها فقدت في أحدى الأوراق الساقطة منه. وردت هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٣، وأطلق عليه مؤلفوه أسم (دعاء).

(٢) أي دائمًا.

(٣) في الأصل: على.

(٤) أي أخذت.

آه يـــا ما بحـــالي حسّ جـــوفي مقطَّع مثـــل تقطيـــع كفـــره
ما دريت أيش حال الخِـــلّ للوصل يمنع قصـــدي إلا بنظـــره
ذي تزل الضَّجر والشُّوش أن كان يسمع لازم القلـــب حـــسره
والصـــلاةُ على طه الشَّـــفيع المشـــفَّع مـــن عـــلا الله قـــدره
ثم آلـــه مع الأصحاب مـــا برق يلمع دائـــماً طـــول دهـــره

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

يقـــول ابن هاشـــم نســـيم الغَبش[2] جـــاني بأخبـــار المسرَّه
فقلـــت يـــا حيَّا بمـــن قـــد طرَش يا مرحبـــا ألفـــين مرَّه
عســـى معك أخبـــار تنفـــي الحوَش وتجلـــب أنـــواع المسرَّه
يضحى بها القلب الشَّـــجي [منتعش][3] تزول عنـــه كل كُـــدْرَه
يا مـــا بحالي حـــسّ صـــوبي نِكَش من بعد مـــا عانيت جبره
بحر الهـــوى طفَّـــاح مبعـــد خفَش كفا الله المتَّعـــوب شرَّه[4]
[كم من][5] فتى ســـبَّاح فيـــه أندهَش وصار بـــين الناس عبره

---

(١) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد))، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٢، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٣٤، و((كراريس)) الفنان الكبير سعيد عبدالنعيم.

(٢) غبش الليل – غبشاً وغبشة: خالط بقية ظلمته بياض الفجر. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (غبش).

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): منتفش، ولعلها خطأ مطبعي.

(٤) هذا الشطر مختل الوزن.

(٥) في ((مجموعة عيديد)): كمن.

ومـــن تشـــجَّع في الســـبيح أرتبَش ورجع بـــلا يمنى ويسره
وبعـــد يـــا فتَّـــان حـــزت الروش يا من ملـــك عقلي بأسره
لك حُســـن فائق في العـــرب والحبش يا ريم ترعى أشـــجار خضره
خل الجفـــا والصَّـــد يا مـــن نكَّش عـــليَّ أصـــواب المضرَّه
خليتنـــي أصبـــح شـــبيه الطهـــش يســـير يخبِّط وسط غدره
الله يغشـــه كل مـــن كان غـــش صاحبـــه في سرِّه وجهره
أعدل وأنصـــف يا حَسِـــين الطّرَش وأعطف عـــليَّ منَّك بنظره
والختم صلوا عـــدَّ مـــا الغيث طَش على النبـــي المرفوع قدره
والآل والأصحـــاب خـــير البـــوَش أعداد من أحـــرم بعمره

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

ربي ســـالك توفِّقنـــي لِمَـــا يرتضيـــك أنت أهـــل المغفره
وأحيـــي قلبـــي بذكـــرك دائماً وأجعلـــه لا ســـواك يذكـــره
ربِّ وأغفـــر ذنـــوبي وأعطني مـــا ذكرتـــه ومـــا لم أذكـــره
يـــا قريبـــاً مجيبـــاً مـــن دعا أجعـــل العُمـــر خـــيره آخره
يـــا لطيفـــاً بخلقـــه راحمـــاً ســـالك اللطف يـــوم الحاشره
ســـالك السِّـــتر في اليوم الذي فيـــه جميـــع المســـاوئ ظاهره
ذاك يـــوم يفـــر المـــرء فيـــه مـــن قريـــب وتلـــك الزائره

ربي أني ضعيـــف خائـــف مـــن وقـــوع الأمـــور الحائره
فاعـــفُ عنَّـــا وســـامحنا وجد بالهـــدى والعطايـــا الوافـــره
وأدخـــل الـــكلَّ في دار النعيم ونحـــل[1] القصـــور الفاخره
وأعطنـــا مـــا أمَّلنـــا وأكفنا شرَّ بغـــي العـــداة الماكـــره
يـــا عليـــماً بأحـــوال الورى أجعل أســـتار لطفك ســـاتره
قـــد حـــكا حالنا عـــن عجزنا فالهمـــم في المعـــالي قـــاصره
فأغمـــر الـــكلَّ بالأفضـــال يا مـــن ســـحائب هباتـــه ماطره

❊ ❊ ❊

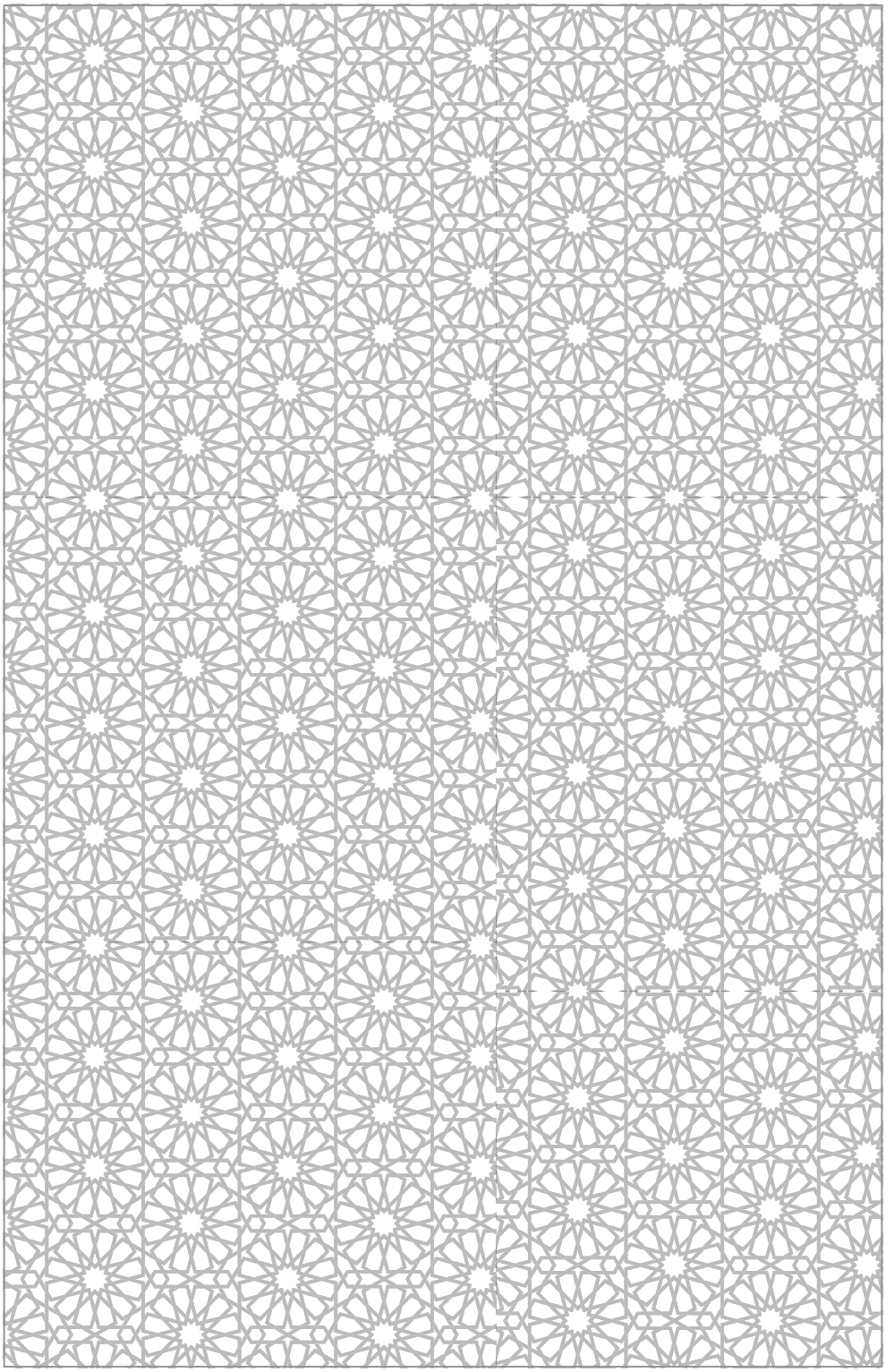
وقال - متع الله به- يمدح سيدنا الملاذ محيي النفوس القطب أبي بكر بن عبدالله العيدروس[2] نفع الله به:

يا ابن العيدروس المعنوي فيك محســـوس أنت شمس الشموس يا نـــون عين البصيره
يا رفيـــع المقام يا غوث للخاص والعام إن عبـــدك أقـــام بالباب صفَّى ضميره
مرتجـي للكـرم يا صاحب الجاه لعظم ينجـــلي كل هم في الحال يذهب عسيره
قط مـــا بايخيب من جاك قاصد على طيب من فناك الرحيب ينال أشـــياء كثيره
هب لعبدك مناه يسّر لـــهُ مـــا تمنَّاه لا تخيِّـــب رجاه همّتـــه همَّـــة كبيره
ألحِقـه بالرِّجـال واسقه من الكأس في الحال كأس أهل الوصال تصفى معاه السريره

(١) نحلُّ: نسكن.
(٢) تقدَّمت ترجمته.

أدركوني دراك في الحال يا أهل الدراك إننـــي في الهلاك من ذي الأمور الخطيره
في الزمان المحين لا نلت دنيا ولا دين كم وكم لي سنين في جمع أشياء ضريره
ما معي قطّ زاد فالقلب بالشّوش يزداد حلّ فيـــه النكاد لكـــنّ هيَّـــا بغيره
منّكم يا كرام تذهب بها كل لسقام والليـــل الظلام تجلى شمس الظهيره
والصلاةُ دوام على الـــذي فضلهُ عام غوث كل الأنام طه إمام العشـــيره
سيِّـد المرسـلين والصحب ذي قاموا الدين وآلـــهُ الطيبـــين أهل القلوب النويره

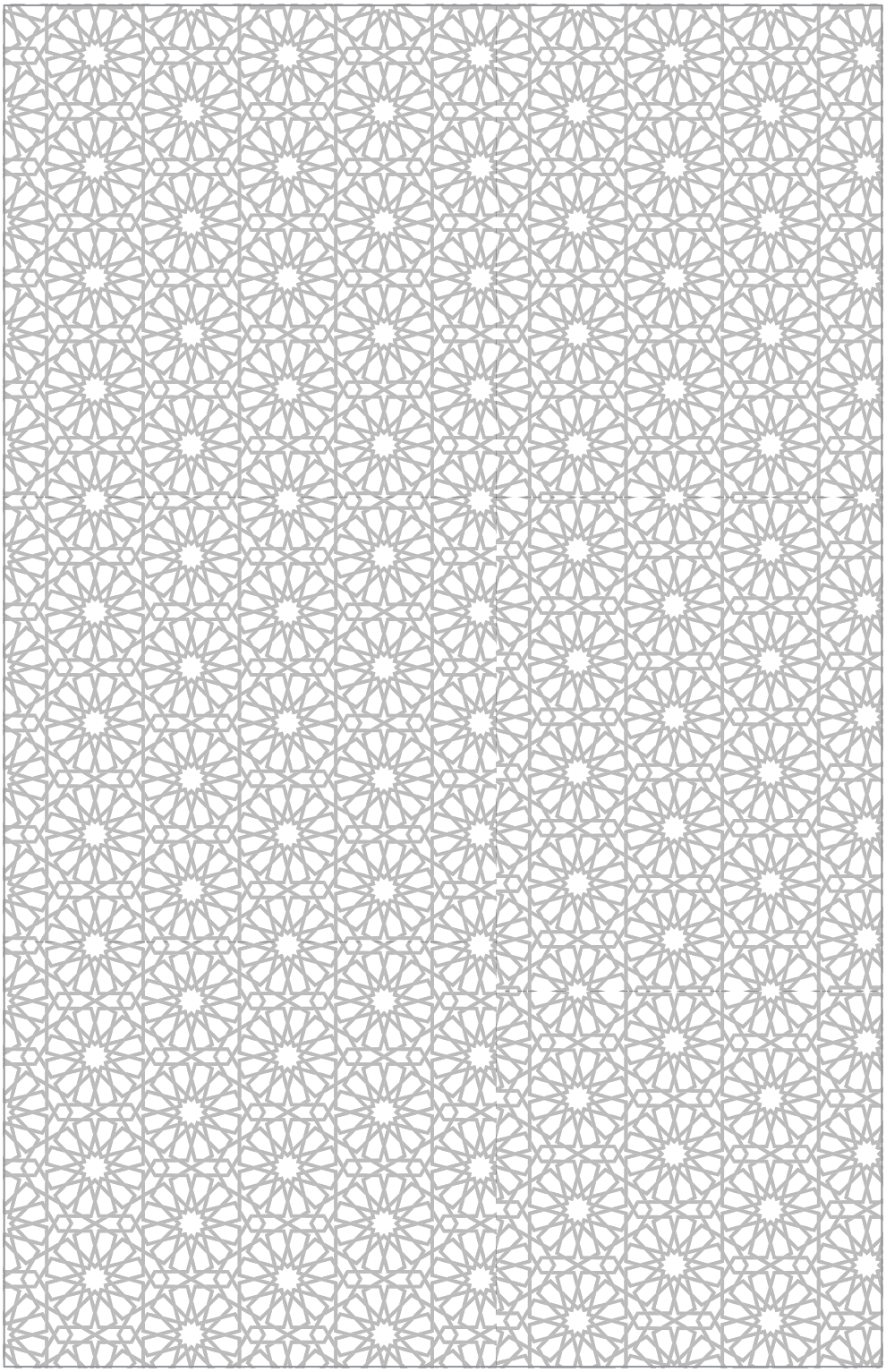
❊ ❊ ❊





حرف

السـيـن



حـرف الســـين

قال – كان الله له – مشيراً إلى المعلِّم سالم بن مبارك بامعلم[١] وذلك ١٣ جماد الأولى سنة ١٣٠٣هـ:

الهاشـــمي قـــال ســـالم بالغنـــا ردَّد
نَســـنَس بصوتـــه وهيَّـــج لوعتي يـــا ناس
وفـــاح عطـــر المحبَّـــه مســـكها والنَّـــد
في الليـــل والنـــاس رُقَّـــد كلهـــم نعَّـــاس
ســـجع بأصـــوات تشـــفي حرقـــة الأرمد
وزاد نشـــواتها بالسّـــاج والمـــرواس
يا ليلـــة السُّـــعد فيهـــا [الأنـــس][٢] يتجدَّد
وبامعلـــم ينبِّـــش[٣] أفخـــر الأنفـــاس
للســـيّد الفاضـــل المشـــهور بـــن أحمـــد

(١) لم نقف له على ترجمة.

(٢) في الأصل: أنسنا.

(٣) نبشه نبشاً: استثاره ليخرج ما فيه، يقال نبش الأرض: أبرزها، والأسرار: أفشاها. انتبش الشيء: استخرجه من مخبئه. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (نبشه).

شـــيخ التَّصوُّف مـــن أصل السَّـــاده الأكياس

يـــا نِعـــم من هو بأنفاســـه ســـجع وأنشـــد

لا شـــكّ نظمه يســـمَّى حَلـــوة القرطاس[١]

يهنـــاك يـــا بامعلـــم مـــن نظـــر يســـعد

من قابـــض النور مـــا تخيـــاف في الأغلاس

نِســـنِس عســـى تنطفـــي نـــيران تتوقَّـــد

في باطنـــي تلتهـــب يا مـــا معـــي في الرَّاس

قلبـــي مـــن البُعـــد كلّـــه صـــار يتقـــدد

ومـــن طبيعتـــي أصـــبر مـــا كأن بي بـــأس

وَأُظِهـــر البُـــشر لـــو الأحـــداث تـــتردَّد

أشـــكو إلى من هـــو العالم بصـــوت الحاس[٢]

يـــا ربِّ يـــا حـــيّ يـــا قيُّـــوم يـــا الأوحد

ســـالك [بطـــه][٣] وصحبه والخَـــضِر والياس

كُـــن لي معينـــاً في أحـــوال الدُّنـــا والغـــد

جـــد لي بعفـــوك وصفحـــك يـــا ولي النَّاس

والختـــم صـــلِّي إلهـــي دائـــماً سرمـــد

---

(١) ينقل صاحب كتاب ((تاج الأعراس)) عن كتاب ((حلاوة القرطاس في ذكر مناقب أبي بكر بن عبدالله العطاس)) للشيخ أبكر بن علي مصلح الأهدل، لعله ما قصده الناظم.

(٢) الحاس: هي حشرة البعوض كما يسمِّها بعض أهل حضرموت.

(٣) في الأصل: بطاها .

عـــلى شـــفيع الـــورى ذي عمَّـــه العبَّـــاس
والآل والصّحـــب مـــا المطـــرب كـــذا ردَّد
نَســـنَس بصوتـــه وهيّـــج لوعتي يـــا ناس

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته في ليلة سمر مع بعض المحبين سلخ ربيع الأول سنة ١٣٠٥ هـ:

ليلـــة السُّـــعد فيها أنســـنا يـــا محبين قد جلت ظلم الأغلاس
دار فيها الصفـــاء بل زال ما كان تمحين من كـــدورات وأدناس
فاح عرْف الشّـــذى بالعنبري والرياحين والهـــلي ديَّـــر الـــكأس
كأس خمـــر المحَّبـــه للرفـــاق المودِّين ما عـــلى شـــاربه باس
ليس هو خمر لي يذهل عقول الشـــياطين الملاعـــين لخســـاس
غاصوا أهل الهوى في بحر خمســـه وستين[١] في طلـــب جوهر الماس[٢]
والـــذي هو يبلِّد بـــاع عشره وعشرين خاس في بقعتـــه خاس
بحر ســـيلان[٣] ما زهدوا له إلا الرَّبابين جابـــوا الـــدُّر أجناس
لو سروا عرفوا المجرى ومشُّـــوا على يقين بالدوايـــر[٤] وَلَقْياس[٥]

---

(١) أي البحر الذي عمقه (٦٥) باع، والباع مترين إلا ربع تقريباً.

(٢) هل يستخرج الماس من البحر؟

(٣) قال أستاذنا المرحوم عبدالرحمن الملاحي في ((شرحه على روزنامات الربان)) بامعيبد: صـ ٩٩ ما نصه : "رأس سيلان الفضلي بمحافظة أبين بالجمهورية اليمنية".

(٤) الدَّير – مفردها ديرة – ويقصد بها اتجاه مسالك السَّفر البحري في المحيطات أو بمحاذاة الشواطئ، وقياسات أبعاد الكواكب، وارتفاعها في الدائرة الفلكية، وحركة جريانها. ينظر: ((روزنامات الربان)) بامعيبد: صـ ٩.

(٥) القياس أساس فن الملاحة البحرية، وقد عني الربابنة القدامى بقياس أبعاد النجوم بالأصابع، وجعلوا نجم المجاه =

وأنت يا ذا الشـــجيبي ضاع شغلك في الطين قمـــت مبنى بلا ســـاس
من بغوا له لقوله فوق قصره رواشـــين واشـــبعوا لـــه تفنقاس
قطَّعوا له من الوادي قـــواري معاتين ما سرح قـــارض الفأس
ذي محبَّه مـــن الله ما دفـــع بالدواوين من صدرهـــا ولكياس
والذي ما شـــور عكَّن من الفوز تعكين راح وقتـــه في افـــلاس
ضيَّـــع الوقت لا جـــوَّد لدنيا ولا دين ما دخل مدخـــل الناس
والصلاةُ عـــلى المختار طه وياســـين ذي جلا ظلـــم لغلاس
ثم آله مع الأصحـــاب لي قاموا الدين من بهم يذهـــب البأس

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله به – يمدح سيدنا أبي بكر بن عبدالله العيدروس[1] – نفع الله به آمين – وذلك ١٢ شهر شعبان المعظَّم سنة ١٣١٤هـ:

رب سالك بالهُمام الإمـــام ابـــن الإمام من رقـــى أعلى مقام اكفنـــا ضراً وبؤس

= من مجموعة نجوم بنات نعش في اتجاه الشمال الأصل: أساساً لهذا القياس، ولكن ربابنة القرن التاسع عشر، وبعد اطلاعهم على أبحاث من سبقهم في القرنيين السابع عشر والثامن عشر، عنوا بقياسات حركة وميل الشمس وسيرها بين المدارين فأهتموا بقياس درجة ميل الشمس وصرفوا النظر عنا لقياس النجمي، فقاموا بتدوين درجات ميلها اليومي في البروج، وجعلوها في جداول خاصة بهم ترافقهم في حلهم وترحالهم، وضمَّنوها مصنفاتهم البحرية المعروفة بالرَّحمانيات ولم يكتفوا بتدوينه ا لأيامعامواحد بل احتسبوها لسنوات أربع متعاقبة، توافقاً لسنوات الكبس وأطلقوا عليها المنقلبات الأربعة محددة بفصول السنة متوافقة بحلول البروج فيها، كما أطلقوا على جداولهم القياسية اسم جداول الميل الأعظم. ينظر ((روزنامات الرُّبان)) بامعيبد: صـ ٢٩.

(١) تقدَّمت ترجمته.

سلك يا ربَّ العباد بالولي داع الرَّشـاد قدوة أربـاب الوداد من بهي تجـلى الغلوس
يا غياث السائلينا ومـلاذ الخائفينـا سلك[1] بالقطب المكينا الشُّجاع العيطموس[2]
عيدروس القطب حقا من لـه في المجد مرقا صيتهُ غربا وشرقا شيخنا شمس الشموسِ
فهو سلطان الخلائق نورهُ في الكون شارق عنه أخذ أهل الحقائق علم ما لا في الطروسِ
من تعالى في المعالي ورقى الرتب العوالي فهو قيـدوم الرجالِ خصّهُ باري النفوسِ
من أبيـهِ قد تروَّا وعن الشيخين يُروى علم إلقاءٍ وفتوى فغذا تـاج الرؤوسِ
يا ابن خير الأنبياء يـا إمـام الأولياء يا صفيّ الأصفياء جاهكم جـاهٌ نفيسِ
أدرك العبد الفقيرا بالعطا منـك الكثيرا إنَّني حـالي ظريرا غـارةٌ تطلق حبوسي
يا رفيع المجد غاره منْك تأتي بالبشـاره فأسرع أسرع بالإشاره عندها يذهب نحوسي
فيكم قد حسَّنت ظنِّي فبجاهـك لا تدعني يا غياثـي عند حُزني ومـلاذي عند بؤسي
وصلاة الله على أحمد النبي الهـادي محمَّد سيِّد السَّادات لمجد النبي طـه العروسِ

❊ ❊ ❊

(١) أي أسألك.

(٢) عطمس: العطموس والعيطموس: الجميلة، وقيل: هي الطويلة التارة ذات قوام وألواح، ويقال ذلك لها في تلك الحال إذا كانت عاهراً.

الجوهري: العيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الإبل. والعيطموس من النوق أيضاً: الفتية العظيمة الحسناء.

الأصمعي: العيطموس الناقة التامة الخلق.

ابنالأعرابي: العيطموس الناقة الهرمة، والجمع عطاميس وقد جاء في ضرورة الشعر عطامس؛ قال الواجز:

يـا رُبَّ بيضاء مـن العطامس نضحك عنذي أُثُـرٍ عضارس

((لسان العرب))؛ مادة (عطس): ٦/ ١٤٣.

وقال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :

يقول ابن هاشـــم نهار الخميس ... الحـــال عنـــدي فيـــه تعكيس
والقلب مـــن كثرة همومه نحيس ... يبـــات يـــردف بالتناهيـــس
فقلت له يا قلـــب ذا الفعل بيس[1] ... عســـاك إتـــروَّح بتانيـــس
فقـــال في بحر المحبَّـــه غطيس ... فلكـــي جرى من غـــير ترييس
فقـــال في بحر المحبَّـــه غطيس ... فلكـــي جرى من غـــير ترييس
من لا يحب الزَّيـــن حاله يخيس ... ولا معـــه في الأمـــر تقييـــس
والعشـــق ما يصلح لمن هو فليس ... ولا الغـــلى صيـــد المفاليـــس
وبعـــد يا مصباح ليـــل الغليس ... يـــا فائـــق الغيـــد الأوانيس
يا من قوامه غصـــن بان اللَّميس ... يـــا فـــرد في جميـــع الأجانيس
يا كامل الأوصاف حســـنك غريس ... يا مخجلاً في الحُســـن بلقيس[2]
يا مزري الأغصان وقت النســـيس ... يا غابقـــاً شـــكل الطواييس[3]

---

(١) بئس.

(٢) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، من حِمير: ملكة سبإ، عندما ظهر سليمان بن داود، النبي الملك الحكيم بتدمر، وركب الرياح إلى الحجاز واليمن، وآمن اليمانيون بدعوته إلى الله، وكانوا يعبدون الشمس، دخل مدينة (سبإ) فاستقبلته بلقيس بحاشية كبيرة، وتزوجها، وأقامت معه سبع سنين وأشهراً، وتوفيت فدفنها بتدمر، وانكشفت ابوتها في عصر الوليد بن عبدالملك، وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من مُلك سليمان، ورُفع غطاء التابوت فإذا هي غضَّة، لم يتغير جسمها، فرُفع ذلك إلى الوليد، فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يبنى عليه بالصخر. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٢/ ٧٣.

(٣) الطواويس، مفرده طَّاووس وهو طائر حسن الشَّكل كثير الألوان يبدو وكأنه يعجب بنفسه وبريشه، ينشر ذنبه كالطَّاق. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (طاس).

يا فاتني عهدي بـك إلّا أنيس والـيـوم بحـرك فيـه تحييس
أراك تأخـذني بكثـر الرويس والقلـب فايـت بالتماريـس
مـاذا بظنِّي يخـزي الله بليس ولا نـرى كيـد الأباليـس
طبعي نكـف ما حب شي بالدّعيس وأقطـع ولا حـب التقاييس
زندي وجـدي في النوائب حريس أيضـاً ويـدِّي تمـلي الكيس
فترك كلام العاذلين الخسـيس مـا همَّهـم إلا التعاكيـس
هات أسـقني من رحيق الخندريس يـزداد لك في القلب تأسـيس

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

قال الـذي حاله مضى في دويس والوقـت كلّـه فيـه تعكيس
كلٍّ على مسـعاه يدعس دعيس معـاد شي في الأمـر تفكيس
وكل عاقـل مالحق لـه ونيس وراح وقتـه في التماريـس
ولا أشـتهر إلا الدَّني الخسيس وألا مـن أولاد الأباليـس
يا كـم غبي تلقـاه حالة نفيس تقـول راقـي عـرش بلقيس
والزَّين دحسـوا الجلد منه دحيس ومرَّسـوا باطنـه تمريـس
قد خير لـه في أرض قفراً يهيس ولا دناتـه للفخاسـيس
الجيـد ما يهوى المقـام التعيس ولا يحـب في الثـوب تدنيس
معاد يشـفي المريض البخيس ولا يريـس الحـال ترييـس

ومن رفع له شـــأن ما له جليس ... مـــا جالـــس إلا المطاحيـــس
من اختبرته بـــان طبعه نحيس ... مـــا لـــه نظـــر إلا إلى الكيس
عاشـــوا بنوا القردان بالدردبيس ... وزيَّنـــوا قـــول التَّلابيـــس
صالوا ولا بالـــوا بمن قال بيس ... وخرَّقـــوا في الصـــين بالميس
وصـــارت الأجواد في ديس ميس ... راحـــوا من الدَّعـــوى مفاليس
السوق كاســـد والمساوم عسيس ... وراحـــت الفكـــره تقاييـــس
والناس صاروا في دويس الدُّويس ... ومن تحـــرَّك جـــاب مرطيس
وين النَّقـــد كلين يفحس فحيس ... وكل كيـــسٍ فيـــه تعكيـــس
يا ربِّ شي نظـــره لأنك حريس ... تطلـــق بهـــا عقـــد المحابيس
ماحد من الأفضـــال منَّك يئيس ... الخلـــق في جـــودك مغاطيس
ورحمتك تحيي الهشـــيم اليبيس ... وتـــروي الأطيـــار والعيـــس
والختم صلوا ما يهب النَّســـيس ... ومـــا تـــلا تـــالٍ بتدريـــس
على النبي جـــالي الظلام الغليس ... ومن جعـــل للدِّين تأســـيس
وآله وصحبه مـــن شرفهم غريس ... واعلـــوا عـــلى كلِّ الأجانيس

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – متوسل بالشيخ الأكبر القطب الأنور سيدنا الإمام الغوث عبدالله بن أبي بكر العيدروس[1] – نفع الله به –:

بجاه تـــاج الـــرؤوس أرجـــو إلهـــي تنطلـــق حبـــوسي
حظي ونفـــسي حبوس مـــا حيلتـــي قـــد صرت في نحوسي
غوثـــاه يا عيـــدروس هيَّـــا الـــدَّرك يالضيغـــم الهمـــوسِ
ان كان صبحـــي غلوس فنوركـــم تذهـــب بـــه غلـــوسي

فـــــأنت كنـــــز العـديـــــم
وأنـــــت بـحـــــرٌ هـمـــــيم
فـأقبـــــل عبيـــــد أليـــــم

الحـــال عنـــدي يكوس هل منقـــذي مـــن هُـــوَّة النكوسِ
في بحر ظلمـــي أحوس آهٍ وآهٍ قـــد كثـــر غظـــوسي

بيـــــت

جـــد يـــا رفيـــع المقام بغـــارةٍ تجـــلى بهـــا همومـــي
إني خلعـــت الزِّمـــام إليـــك في رحـــلي وفي قدومـــي
فيلـــس أني أضـــام نعـــم ولا خابـــت بكـــم عزومـــي
حاشـــا أن عبـــدك يؤسِ حيـــث أن في بحـــرك طـــرح بروسي

قـــل تـــم لـــك مـــا تـــروم
زالـــــت جميـــــع الهمـــــوم

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

أيضـــــاً وخـــــيرك يـــــدوم

ما قـــط يرميـــك بؤس لا تختـــشي ضـــرْ وكل بـــؤس
بجاه شـــمس الشموس الهاشـــمي المصطفـــى العـــروس

بيـــــت

طـــه رفيـــع الجنـــاب مـــن قـــد سرى بـــه للمقـــام لعلا
وشرَّفـــــه بالخطـــــاب ونـــال مـــن مـــولاه كل فضـــلا
وصـــار داعـــي مجاب وأنقـــذ الغـــاوي ومـــن أضـــلَّا
صـــلاة محيـــي النُّفوس عليـــه مـــن أحييـــت النُّفـــوس

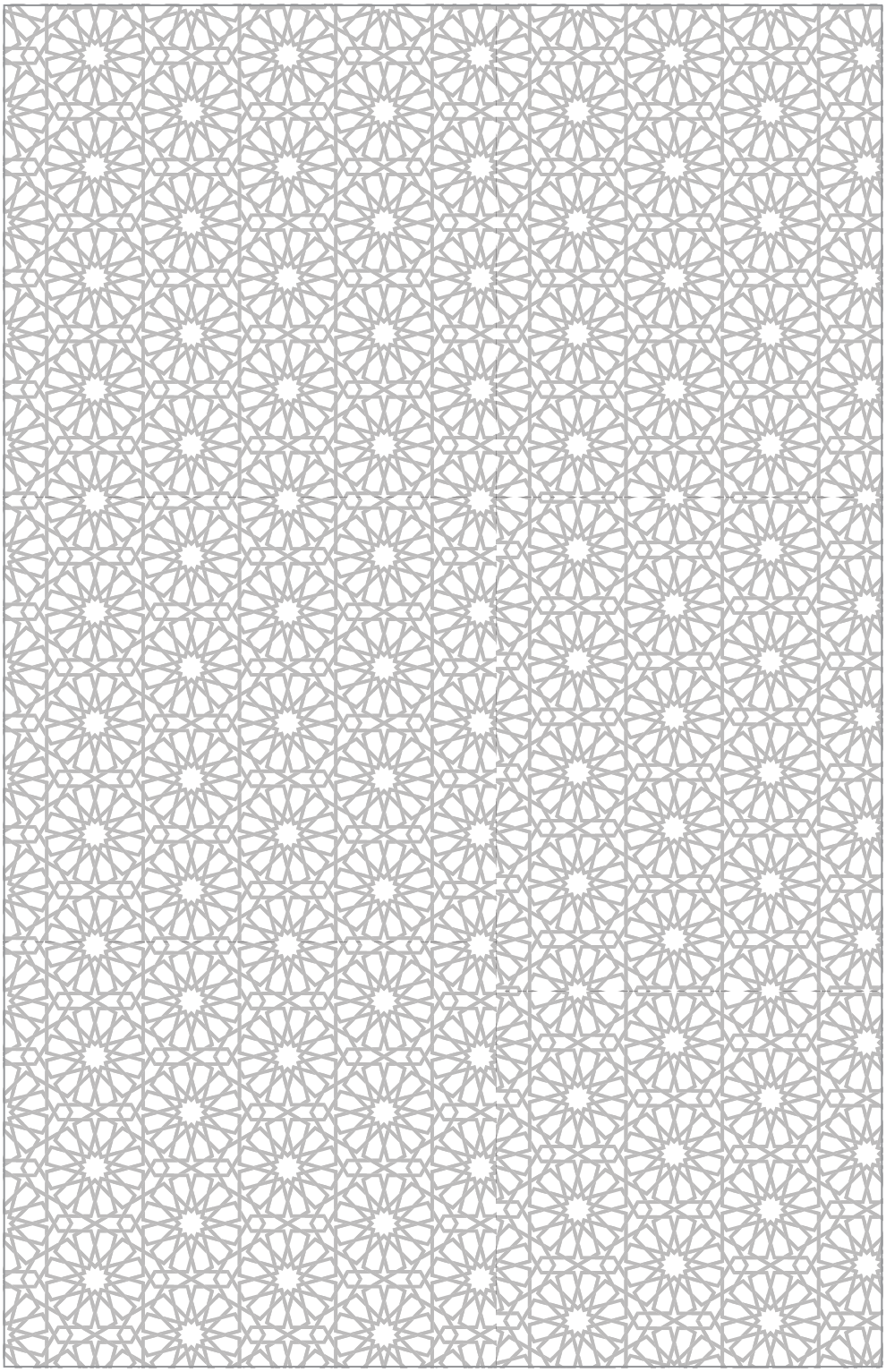
❊ ❊ ❊





حرف

الشـــــين



حـرف الشـــين

قال – لطف الله به – وذلك ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة ١٣١٨هـ :

يـــا منـــزِّل الطشـــاش[١] ورازق الحنـــــــــاش[٢]
وكلَّ حـــــيٍّ مـــــاش فضلـــك علينـــا فـــاشِ
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي
أســـالك رب باســـمك وســـر مـــا فـــي علمـــك
بحـــق واســـع حلمـــك نكفـــى الحســـود الـــواشِ
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي
ســـالك بحـــق الهـــادي وآلـــــه الأجـــــوادِ
وصحبـــــه الأمجـــــادِ مـــن كلِّ [حـــبر][٣] خـــاشِ
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي
بحـــق أهـــل الطاعـــه الأوليـــاء النفاعـــه
ذي هـــم لهـــم شـــفاعه فـــي ســـاعة الايحـــاشِ

---

(١) الطشاش: المطر .

(٢) الحناش: الأفاعي والثعابين.

(٣) هكذا في الأصل، ولعلها جسر .

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

ســـهِّل لعبـــدك شـــأنه وأنقلـــه عـــمَّا شـــانه

وأغفـــر لـــه عصيانـــه يـــا مـــروي الاعطـــاشِ

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

إنَّـــه ببابـــك راكـــن ومـــن هباتـــك ســـاهن

يـــا ربِّ صَـــفِّ الباطـــن عـــن جملـــة الأغشـــاشِ

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

فـــإن عبـــدك أســـرف عـــن الهُـــدى قـــد أزلـــف

وأنـــت ربـــي أعـــرف فالحـــال ظاهـــر فـــاشِ

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

قـــد قـــال مثـــل النـــاشي فـــي نظمـــه النبَّـــاشِ

ذرةٌ فـــي قشـــاشي حصّلـــه فيـــه مـــاشِ

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

كـــذا وهـــو بالإفـــلاس مذعـــن خـــليّ الأكيـــاس

ضاعـــت عليـــه الأقيـــاس مـــن خلطـــة الأوبـــاشِ

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

يـــا ربِّ إنـــي خائـــف ولـــي خطـــأ مـــترادف

وهـــا أنـــا ذا واقـــف أرجـــوك تـــبرد جـــاشي

يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

وقفـــت بالبـــاب اســـأل عفـــوك عـــلى مـــن قـــد زل
أجـــب ســـؤالي وأقبـــل مـــن جـــا وكســـبه مـــاشي
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي
بجـــاه طـــه أحمـــد خـــير البرايـــا الأمجـــد
صـــلى عليـــه الأوحـــد مـــا نبتـــت الأريـــاشِ
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي
وآلـــه وصحبـــه تـــترا دأبـــاً بطـــول الدهـــرا
مـــا بـــان نـــور الفجـــرا وانـــزاح ليـــل الغـــاشِ
يـــا الله بـــشي بـــلى شـــي

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

سلك يا رازق أفراخ[1] العشش أن تســهِّل لنـــا رزق الطّرَش
ذي بـــه الحال يمـــسي في روَش إنَّ ذا وقـــت أفعالـــه حـــوَش
كل صاحـــب تحنِّقـــه البَقـــش
ما لنا غـــير فضلك يـــا جواد جـــد لنـــا بالمطالـــب والمراد
يـــسِّر القـــوت يـــا رب العباد والمخـــازن ملانـــه بالدَّبـــش
كل صاحـــب تحنِّقـــه البَقـــش

(١) الفرخ في الأصل ولد الطَّائر وولد كلِّ بائض. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (فرخ).

يمتلـــئ كل مخـــزن بالـــذُّره والكيـــاس المـــلاح الفاخـــره
خـــيرة الـــرّز سَـــهْل المعبره إن ضوى الضيـــف قلنا له نعش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
ربِّ لا حجتنا لأهل الكســـار والذي هـــو معـــه أدنى ضمار
مـــا لهـــم همَّـــه إلا الاحتكار عدموا الصّفو أكثرهم غشـــش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
إن توسَّـــمت واحـــد فيه خير ينقلب لـــك كما الهيـــج البعير
وإن طلبتـــه يســـاعد لك بمير لسَّـــعك مثل تلســـيع الحنش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
يحكمـــون المســـابح والعميم والخـــماسي ترجـــلِّ كل هيـــم
يخـــرج الجائع المســـكين صيم وإن عبر تحت أبوابـــه كمش[1]
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش

---

(١) أورد الأستاذ محمَّد عبدالقادر بامطرف في كتاب ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦ هذين البيتين بطريقة خاطئة بها شيء من التحريف وهي هكذا:

يحكمـــون المســـابح والعميم والخـــماسي عليهـــا بالدكيـــم
عندهـــم يبقى المســـكين صيم عدموا الصفو أكثرهم غشـــش

وسبب هذا في نظرنا أن الأستاذ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - كان يكتب من حافظته حينها لذلك غيَّر في بعض الكلمات وأبدل الشطر الثاني من البيت الثاني كاملاً بشطر لبيت آخر كما سترونه في القصيدة أعلاه، وسبب جزمنا أنها ليست رواية أخرى للبيتين هو أن الأستاذ بامطرف أطلع على أصل الدِّيوان ونقل منه كثيراً من القصائد كما يشير هو إلى ذلك في بعض كتاباته حيث قال: "والذي نطالعه من الحواشي المقتضبة على الأوراق التي حفظتها الأيام لنا من الدِّيوان المخطوط ... إلخ".

لو شـــكى لـــه بحالـــه أو بكا قال قـــم خلَّنـــا هـــذا الحكا
شي جريـــشٍ عســـى أن تدركا من معه شي عـــلى المرهى جرش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
رب ســـلِّم من أفعـــال الزَّمان قلَّب النـــاس بالجمله شـــيان
مـــا تـــرى فيـــه إلا كل مان والذي هو تحســـبه صافي غتش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
فأتـــوا الجائعين أهـــل العيال والذي مـــا معه حِرفـــه ومال
غير يمـــشي كما مـــولى الخبال إن ضوى الليـــل في داره دخش
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
عـــاد بالمنظـــر الأعـــلى كريم الكفيل العـــلي نعـــم الرَّحيم
واســـع الجود بالغوث العميم كل مخلوقٍ مـــن افضاله هبش[1]
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
مـــا لنـــا غـــير بابـــه نلتجي فهـــو أقـــرب لمن هـــو مرتجي
كم ينفِّـــس على قلبٍ شـــجي إن مست في ضيق فرَّجها غبش[2]
كل صاحـــــب تحنِّقـــــه البَقـــــش
غـــير نحـــن جميعـــاً خاطئين ما ســـلكنا في ســـبيل الصالحين

(١) هبش – هبشاً: جمع وكسب. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (هبش). وجاءت في البيت بمعنى أخذ.
(٢) الغَبَش: بقية الليل وظلمة آخره. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (غبش). أما في البيت فجاءت بمعنى الصباح الباكر وهي عاميَّة.

نتبــع اللهــو لبليــس اللعين كلّهــا أعمالنــا مــاشي نقش
كل صاحــب تحنِّقــه البَقــش
ربِّي عفــوك على عبــدٍ عصاك وأسبل السترَويشــملنا غطاك
وعطنــا يــا إلهي مــن عطاك لا تكلنا قط إلى أهــل البَقش[1]
كل صاحــب تحنِّقــه البَقــش
بالنبي الهاشــمي خــير الأنام ســيِّد الرُّســل مصباح الظلام
صــلَّى ربِّي عليــهِ بالــدَّوام ما برق بــرقٌ أو ما مزن طش[2]
كل صاحــب تحنِّقــه البَقــش

❊ ❊ ❊

(١) البقش: المال أو النقود. جاء في كتاب ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)) لبافقيه: صـ ٢٤٠ ما نصه: "وفيها – أي سنة ٩٤٣هـ – ضرب السّلطان بدر – أي بدر بن عبدالله الكثيري المعروف بأبي طويرق – البُقْشة البدرية"، قال المحقق معلقاً (هامش ٢): "البقشة عملة نقدية مستعملة إلى الآن أنظر حولها ((تاريخ النقود الإسلامية)) للمازندراني: ١١٦ وفيه: البقشة هي أساس النقد عندالميانيين، وتقسم إلى نصف بقشة وربع بقشة وثمن بقشة، وكل عشر بقشات تساوي ربع ريال نمساوي أو إمامي – عمادي زمن الإمام يحي حميد الدين – وكل أربعين بقشة تساوي ريالاً واحداً إماميا، والبقشة وأجزاؤها تتخذ من النحاس وتضرب في صنعاء اليمن، والقشة الواحدة تساوي القمري عند العراقيين، والبقشة من التركية (باقجة) أي صرة أو خرقة لاسيما تلك الخرقة التي يلف بها الدراهم فسميت بذلك".

(٢) الـمُـزُن: السُّحاب الذي يحمل الماء. والطش: تساقط المطر .

وقال لطف الله به أمين :

ربِّ رب الحبـــــش أشـــار نحـــوي بالسَّـــلام واتبش[١]
عندمـــــا أهـــــش[٢] أبـــدا ثنايـــا كالبـــدور تدهـــش
زاد بالنقـــــــــش فـــوق الجبـــين الأملـــس المطـــرَّش
بالصَّفـــــا إنتعـــــش وقـــال هـــذا شـــكلي المزركـــش[٣]

بيـــــت

قلـــــت واه قمـــــــر أرحـــب فـــإنَّ القلـــب عاد مســـتر
وأنجـــــلى الكـــــدر مـــن الملتقـــا يالأغيـــد المزعفـــر
وأزدهـــــا السَّـــــمر فالصبـــح ليتـــه لا أضاء وأســـفر[٤]
لا أرى الغبـــــــش إلا بســـلوة قلبـــي المشـــوَّش

بيـــــت

---

(١) بشَّ وجهه: كمل بشَّاً، وبشاشة: تهلَّل. و- فلان بفلان: ضحك إليه ولقيه لقاءً جميلًا. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (بشَّ).

(٢) هشَّ الرجل ليه وله- هشَّاً وهشاشة وهشاشاً : انشرح صدره سروراً به . ((المعجم الوسيط))؛ مادة (هَشَّ).

(٣) المزركش: المزخرف.

(٤) هذا المعنى الذي أتى به الناظم في هذا الشطر ليس جديداً على الشعراء بل تكرَّر على ألسنتهم كثيراً، تحضرني الآن أبياتاً لشاعر الأندلس والمغرب الوزير أبي عبدالله ابن الخطيب وهي في معنى قريب لمعنى هذا الشطر، فقال في إحدى موشَّحاته البديعة:

في ليـــالٍ كتمـــت سر الهـــوى بالدجـــى لولا شـــموس الغررِ
مال نجم الـــكأس فيها وهوى مســـتقيم الســـير ســـعد الأثرِ
وطر مـــا فيه من عيب ســـوى أنـــه مـــرَّ كلمـــح البـــصرِ
حـــين لذَّ النـــوم شـــيئاً أو كما هجم الصبح هجـــوم الحَرسِ

أن تكـــــن نديـــــم في صبحـــي الضاحـــي وليـــلٍ ظليم
والصَّفـــــا مديـــــم في مجلـــس الأفـــراح لا نـــرى الهم
أنـــت لـــــي لزيـــم واثـــق عـــلى العهـــد الـــذي تقدَّم
قلـــــت للبـــــوش خـــلي صفـــا لي والرقيـــب مدهش

بيـــــت

يـــا أدعـــج[1] الحـــداقِ يـــا متلفـــي بالأعـــين الحِـــدادِ
إن ذا التـــــــلاقِ قـــد جـــاد بـــه ربي عـــلى مـــرادي
فاتـــــرك المشـــــاقِ وأبعـــد كلام العـــذال العـــوادِ
خلَّهـــــم نفـــــش فـــالله يغشَّـــه مـــن لصفونـــا غش

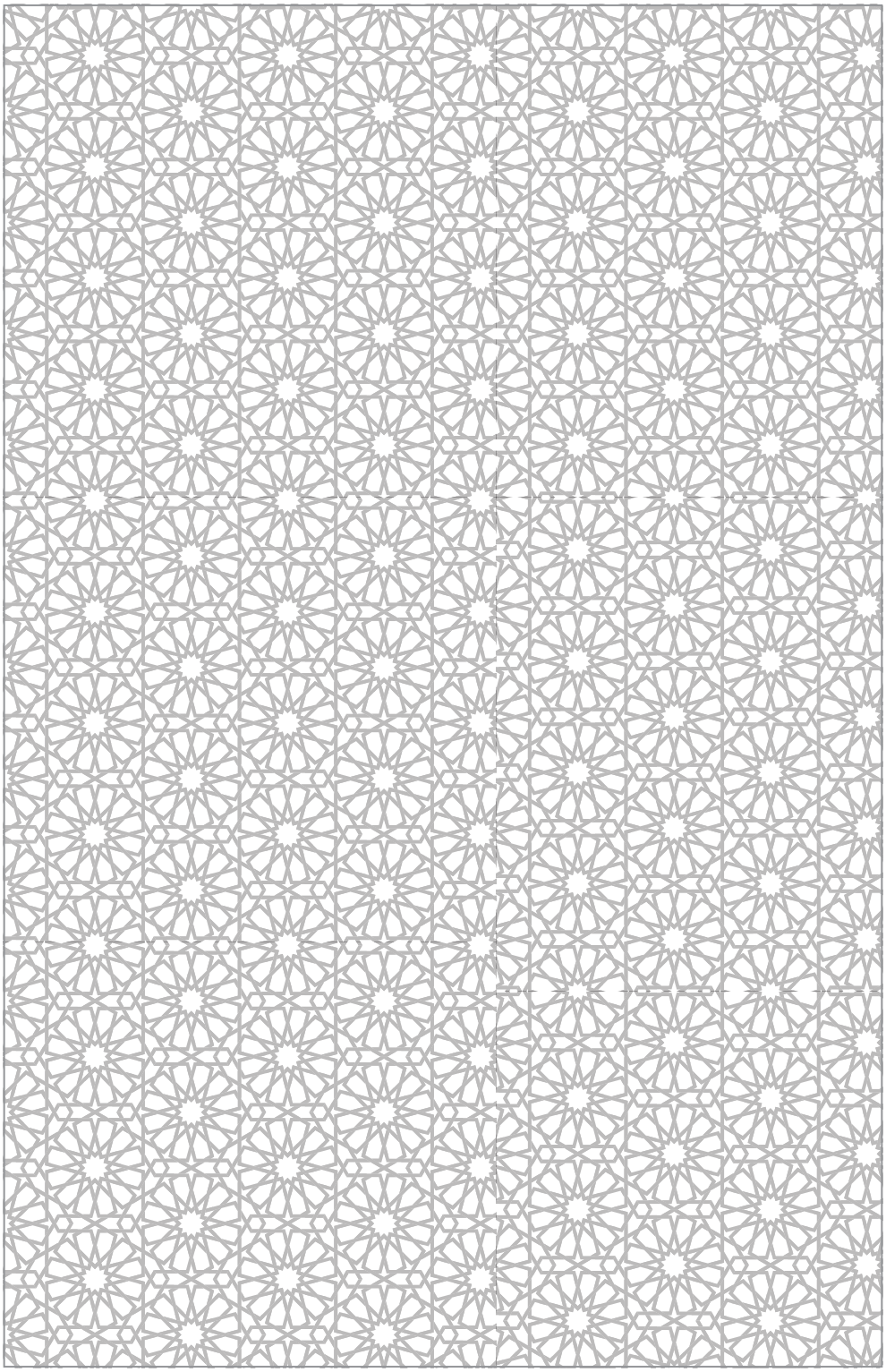
❊ ❊ ❊

(١) أي أسود.



حرف

الصـــــاد



حـــرف الصـــــاد

قال ١٥ شهر شعبان سنة ١٣١٤هـ :

هـــذا الزَّمـــان الذي هـــو فيه من جـــا رقَص
كلاً يلقِّـــي قياســـه زاد وإلا نقَـــص
تغلَّطـــت فيـــه بين النـــاس جميـــع الحصَص
معـــاد حـــد لي يفنِّـــد أو يقـــع عالبخَـــص
زمـــان أعـــور كـــما خاتـــم ولا فيـــه فَص
أهلـــه يروجون وســـط البحر مثـــل الرّمَص
لعاد [تنكـــر][1] على مـــن عظ أو مـــن قبَص
كلَّـــه ســـلك فيه خـــذ تحقيـــق منـــي بنَص
كلـــين يحكـــم برأيـــه والكتـــب في الرَّصص
في القـــال والقيـــل غالبهم وذكـــر القصص
يكفـــي من الوعـــظ يكفي عـــمَّ فيهم وخص
الســـيره اليـــوم ضاعـــت والرفيـــع انتكص

(١) في الأصل: تستنكر.

وكل دانٍ يـــروم إلّا العُـــلا مـــا انتهـــص

ومـــن معه شي مـــن الدُّنيـــا عليهـــا حرَص

إن جيـــت تطلبه حُكـــم قصّ لـــك بالمقَص

يفزعـــك من حـــين ما تقبـــل شِـــبيه البرَص

وصاحب الفاقـــه أضحى مثل طـــير القفص

حـــيران وحـــلان في شرك التـــلاف أغتنص

يـــا ربِّ أحفظ وســـلم مـــن زمـــان النَّفَص

بجـــاه مـــن كان دينه ســـهل ما بـــه عوَص

عليـــه صـــلي إلهـــي عـــد راقـــص رقص

وآله وصحبـــه ومـــن بالحُبِّ له قـــد خلَص

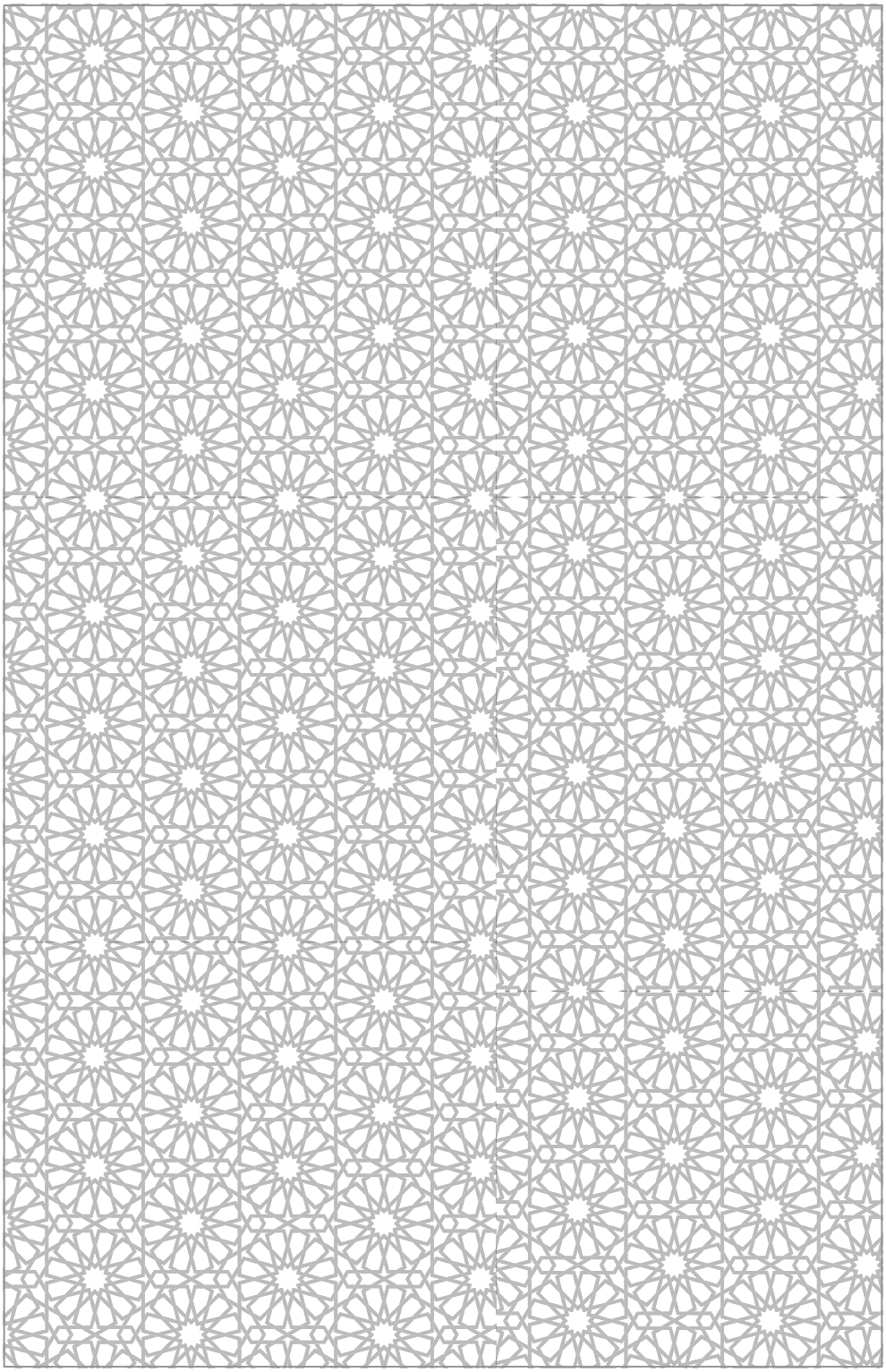
❊ ❊ ❊





حرف

العـــين



حـــرف العـــــين

قال كان الله له:

عليـــك الـــوكل يـــا فـــرد مالـــك معانـــد
ويـــا ذي بدعوتـــك الخلائـــق مطيعـــه
ســـألتك تبلِّغنـــي جميـــع المقاصـــد
بـــما أضمـــر الخاطـــر إلهـــي جميعـــه
وســـامح كثـــير العيـــب حـــاوي المفاســـد
فقابلـــه يـــا رب برحمـــة وســـيعه
بجـــاه الـــذي هـــو حـــاز جمـــع المحامـــد
نبـــيٌ رقـــى ســـبع الطبـــاق الرفيعـــه[1]
عليـــه صـــلَّى الله مـــا حـــنّ راعـــد
ومـــا أهملـــت طـــشّ المُـــزون النفيعـــه
وآلـــه مـــع الأصحـــاب أهـــل العقائـــد
بهـــم قـــام ديـــن الله ديـــن الشريعـــه

(١) يشير الناظم هنا إلى حادثة المعراج .

يقـــول الذي هـــو بـــات في الليـــل قاهد[١]

ســـمير الكواكـــب في الســـماء المنيعـــه[٢]

يخـــبِّر لســـان الحـــال الله شـــاهد

عـــلى أن فـــي جـــوفي جـــروح وجيعـــه

رمـــاني رحيـــم الخَـــد راعـــي القلائـــد

بســـهم اللّحـــاظ المتلفـــات الرفيعـــه

لـــه غـــرَّةٌ بيضـــاء بهـــا النـــور زائـــد

وخذيْـــن يـــا الله زهـــراء بديعـــه

كـــذا الخشـــم والمبســـم يحـــوز الفوائـــد

حـــوى شـــهد تريـــاق النفـــوس الصديعه

وصـــدرٌ بـــه حلَّـــت حبـــوب النَّواهـــد[٣]

محـــرِّز عليهـــن بالـــزَّرار[٤] المنيعـــه

تخـــوَّف عليهـــا مـــن ســـهام المصائـــد

ومـــن حـــقّ مـــول المـــال أن لا يضيعـــه

عشـــيَّه تعـــرَّض لي عـــلى الـــدرب قاعـــد

---

(١) متأرق لم يستطع المنام.

(٢) المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٨ - ٩].

(٣) النهد: الثدي. ولعل الناظم يقصد بقوله (حبوب النَّواهد) فلذتا الثدي .

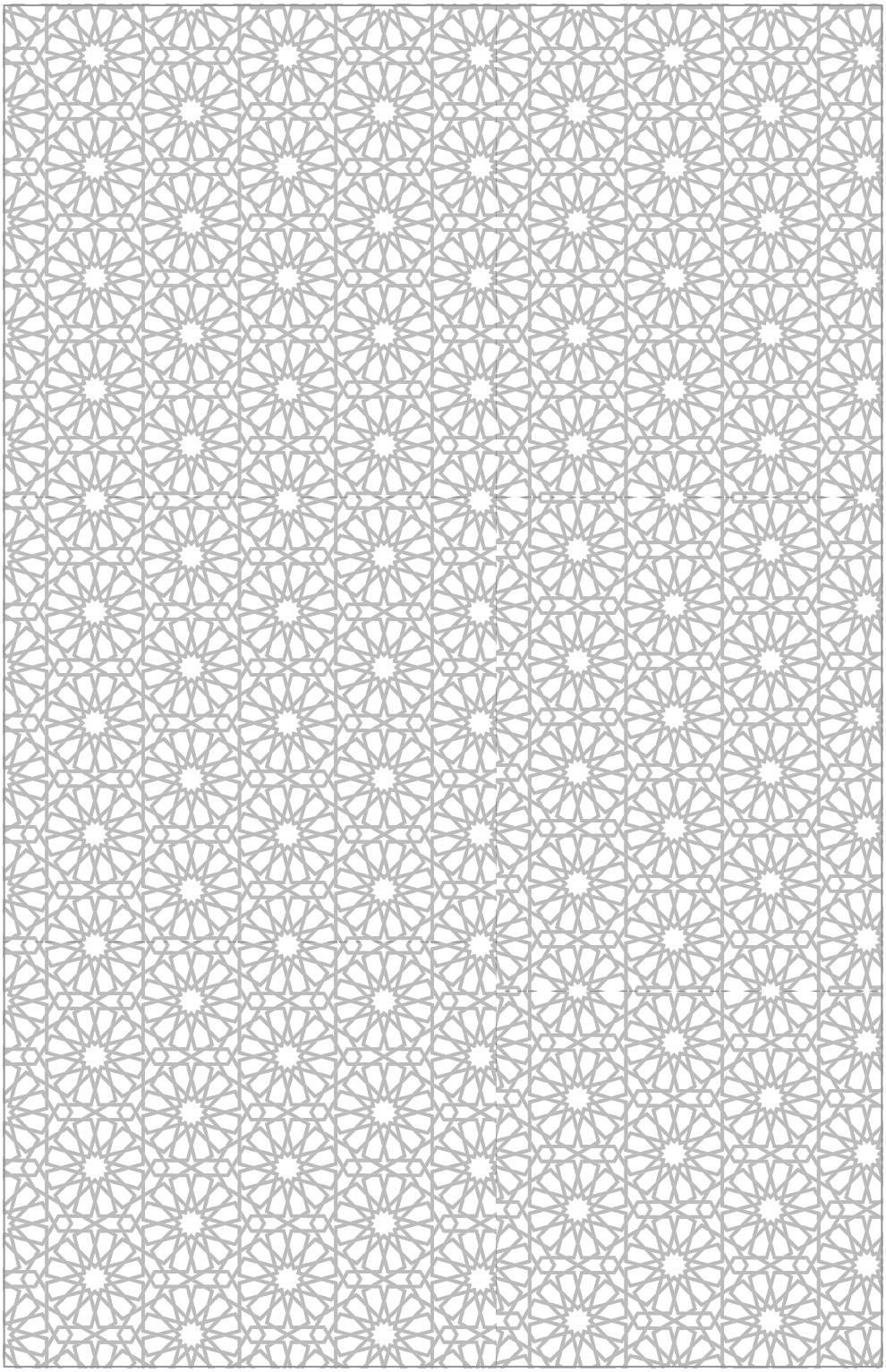
(٤) الزِّرُّ: شيء كالحبَّة أو القرص يدخل في عروة الثوب، ويسمى بحضرموت القلس.

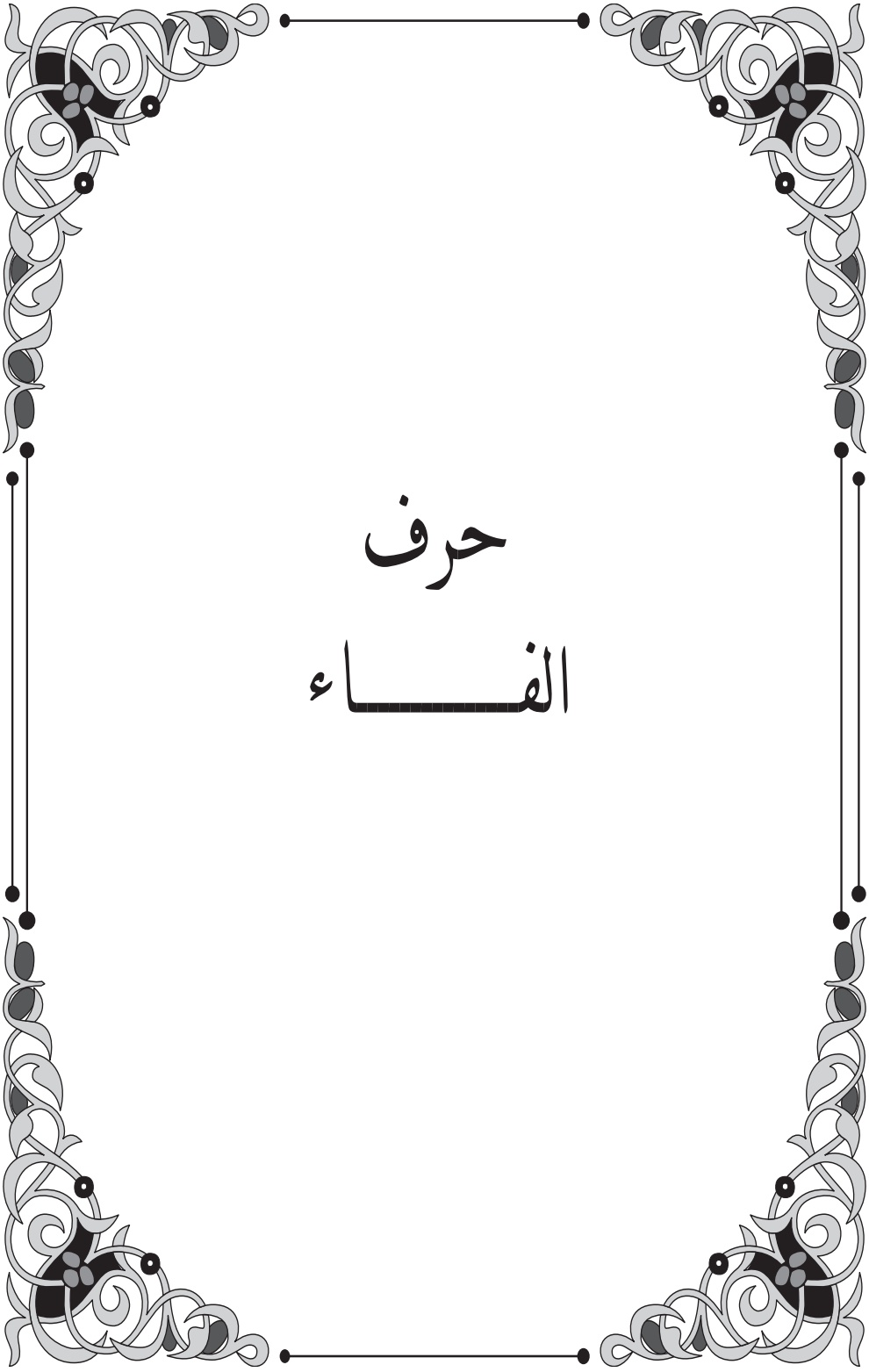
كِسَـــف حـــين جيتـــه محـــترك في تبيعـــه
فقلـــت لـــه يـــا ســـيِّدي جئـــت قاصـــد
عســـى أن تـــردوا مـــا لديكـــم وديعـــه[1]
إذا وقـــفَ الرحمـــن مـــن غـــير قائـــد
تقـــود المحبـــين الفعـــال الصنيعـــه
حمـــاك المهيمـــن مـــن عيـــون الحواســـد
وحقَّـــق رجائـــي فيـــك ربـــي جميعـــه
وصلّـــوا عـــلى المختـــار يـــا أهـــل العقائد
ومـــن قـــال صـــلَّى الله عـــلى أحمد شـــفيعه

❊ ❊ ❊



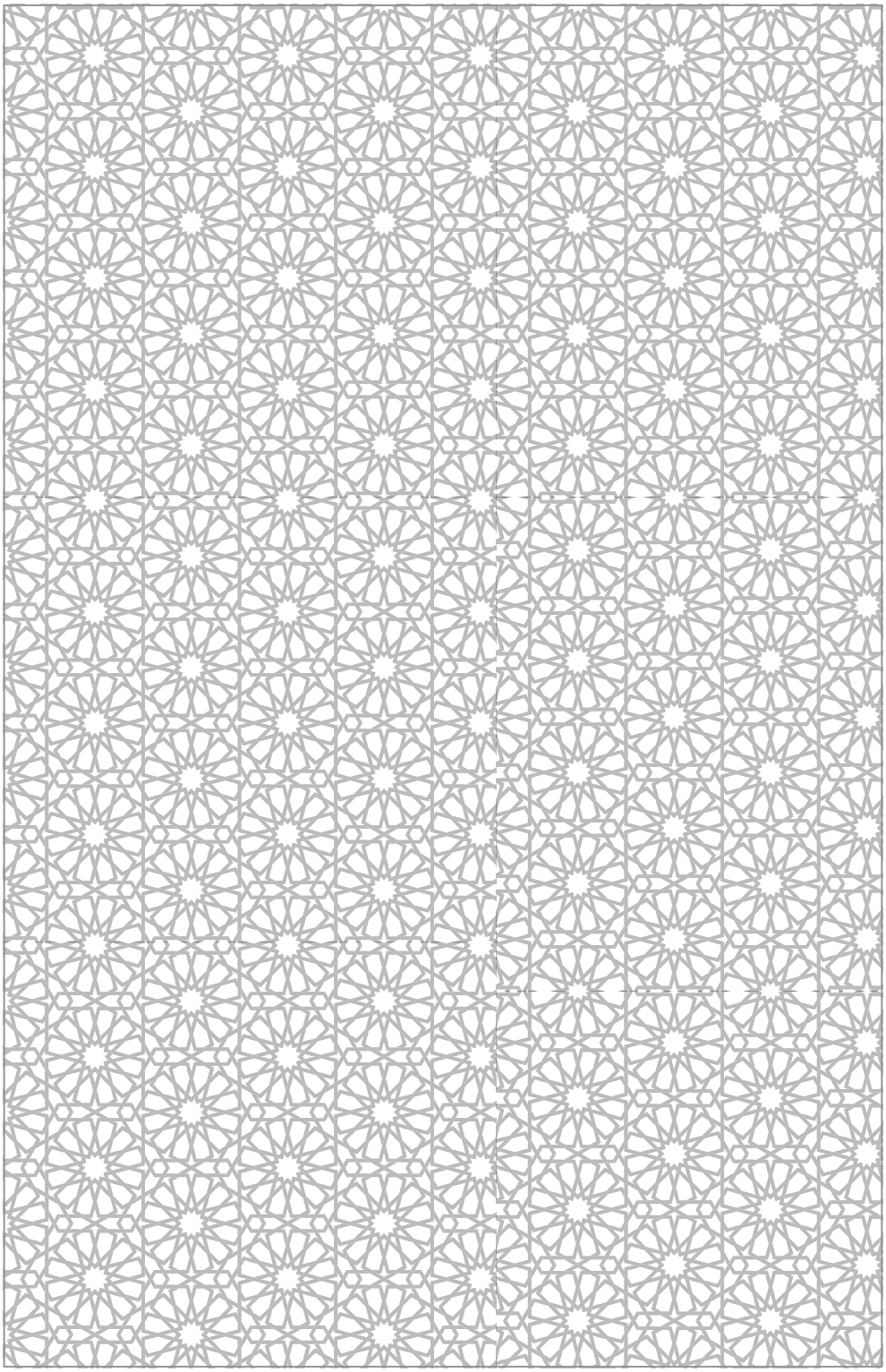
(١) كان في الأصل بدلًا من هذا البيت هنا بيت آخر شطب وكتب بدلًا عنها البيت المثبوت في المتن، والبيت المشطوب هو:
فقلـــت لـــه حيَّـــاك يا كـــوز بارد عســـى أن تقع لي منك شربه سريعه





حرف

الفـــــاء



حـــرف الفـــــاء

قال – متَّع الله به – في شهر جماد الآخر سنة ١٣١٠هـ:[١]

صلـــــوات الله دوب[(١)] تبلـــغ الهـــادي النبـــي المصطفـــا
بـــه تجـــلا الكـــروب وعـــلى أصحابـــه أهـــل الوفـــا
ألَّـــف الله القلـــوب وأنقطـــع مـــن بيننـــا حبـــل الجفا
وأبعـــد الله الخطـــوب لا نـــرى بؤســـاً بجهـــرٍ وخفـــا
زالت أدنـــاس العيوب بالنَّبـــــي الهاشـــــمي المصطفـــــا
والحواســـد في اللّغـوب طـــاب وقت الأنـــس فالمـــورد صفا

بيـــــت

هـــات لي كأس المـــدام يـــا حبيبي حيـــت لا غـــيرك حبيب
إنَّنـــي بـــك مســـتهام ما عَـــليْ مـــن كلِّ عـــاذل أو رقيب
فيـــك عقـــلي قـــد أهام ولهـــذا القلب مـــن هجـــرك كئيب
أختشي جســـمي يذوب ما دوى ســـقمي ســـوا وصلك شِفا

بيـــــت

أيّ حـــين يـــا نســـيم شـــاتبلِّغ ســـادتي عنِّـــي سَّـــلام

(١) أي دائمًا.

قلهـــم صـــبٌّ ســـقيم مرتجـــي للجـــود منكـــم يـــا كرام
قبـــل لا يغـــدوا رميم حيـــث أن القلـــب فيكـــم لا يلام
عطفـــةً تجـــلي الكروب منكـــمُ يـــا أهـــل المـــودَّة والوفـــا

بيـــــت

والصـــلاةُ كل حـــين تبلـــغ الهـــادي النبـــي المجتبـــا
ســـيِّد الرُّســـل الأمين مـــن بـــه قـــد شُرِّفـــت أرض قُبا[1]
ثـــم آلـــه أجمعـــين والصَّحابـــة مـــا تلى ســـورة ســـبا
أو همـــا غيـــث الطهوب وأنبتـــت أشـــجار مـــن بعـــد العفا

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله به – فاتحه شهر رجب سنه ١٣١١هـ :

حبيـــب القلـــب مالك عـــلى خِلَّـــك تجافي
ومـــن ذا لي يدَّلـــك عـــلى كثـــير التجـــافي
شـــفق بي صانـــك الله إني لـــك مـــوافي
فـــلا بالظـــنّ إن عـــاد باتطلـــب خـــلافي
لأني في الهـــوى قـــد وقـــع لي قســـم وافي

(١) حصل هذا التشريف بعد دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لها يوم الإثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة، وهي السنة الأولى من الهجرة، الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م. للمزيد عنها ينظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي: ٧/ ١٤، و((الرحيق المختوم)): صـ ١٥٤، و((زاد المعاد)): ٢/ ٥٣.

وعشـــقك صـــار طبِّي من الأســـقام شـــافي

وشـــهرة مـــن يحبك عـــن الأوصـــاف كافي

نَعـــم والله مـــا كان شي في العشـــق خـــافي

إليـــك اليـــوم وجَّهـــت وجهـــي بانصرافِ

وحاشـــا إننـــي عن هـــوى عشـــقك مقافي

فأقـــصر ذا الجفـــا خلَّنـــي أصبـــح معـــافي

عســـى بعـــد التجـــافي يقـــع لي شرب صافي

تشـــنِّف لي بـــكأس الصَّفـــا خيرة ســـلافي

يـــزول الهـــمّ عـــن باطنـــي بعـــد التصافي

عســـى الميـــزان يرجـــع عســـى لا كان هافي

بحـــق المصطفـــى نســـل إبـــن عبـــدِ منافِ

حبيبـــي شـــافعي فـــي نهـــار الارتجـــافِ

بـــه يـــا ربِّ ســـالك تِهَـــب لي ســـتر ضافي

وتكفينـــي الأذى فأشـــفني أنـــت المعـــافي

فأننـــي قـــد أتيتـــك إلهـــي باعـــترافي

كثـــير الذنـــب عبـــدك وأوزاره جـــلافِ

أذقني بـــرد عفـــوك وصفحك عـــن خلافي

ونـــوِّر باطنـــي واجـــلِ عنـــه الانكســـافِ

❊ ❊ ❊

وقال غفر الله ذنوبه[١]:

بني مغراه نســـنس عَـــلَيْ صوتـــك وغطرف
وردِّد لي عـــلى ألحانـــك الزَّينـــه وطـــرِّف
على المـــرواس حرَّك عســـى صوتـــك يخفَّف
[كأنَّ][٢] القلـــب فيه الكدر والشـــوش معكف
دموعـــي ســـاكبه يـــا رفيقـــي دوب تذرف
وحس أني وســـط بحـــر والأمواج تعســـف
ســـجع بالـــدَّان إنِّي عـــلى ذا الدَّان مشـــغف
وســـالم ولد صالـــح عـــلى القصبـــه يدرِّف
رفيقـــي صاحبي مـــا بـــدا بالوعـــد يخلف
أنـــا أحبه وهـــو مثـــل بالإحســـان يعطف
عســـى مـــولى الكرم بـــين أصحـــابي يؤلّف
عـــلى شرط الصَّفـــاء والوفاء والخـــير يردف
صحابي يا صحـــابي أنا [عـــلى][٣] الحد بوقف
عـــلى حكـــم المخـــوَّه إذا احكّمـــت بانصف
تـــروني ســـعفكم لو تبـــوني صـــدق باحلف
على [شرط الوفـــا][٤] لا دخل حاســـد مزيِّف

(١) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٤ .
(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): لأن.
(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): عا.
(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): شرع النَّقا.

أنا ابن [الهاشـــمي][١] بو محمَّـــد وأنت أعرف

ســـيوفي قاطعـــه حدَّهـــا المســـموم يحتـــف

وجيب الخصم لـــو أنا على خصمـــي مكلِّف

ومن جانـــا بلحســـان[٢] والمعروف نســـعف

ونســـمح صاحـــب العيب لو يخطـــي ويزلف

فـــلا نؤاخذ عـــلى السَّـــابقه نعفـــي ونعطف

فهـــذا طبعنـــا للعـــرب جمعـــاً نـــشرِّف

خصائـــص خصَّنـــا الله بهـــا من قبـــل تهدف

وبعـــد الآن يا ســـاقي الكاســـات شـــنِّف

[وخلي الهاشـــمي][٣] من بحور الشـــعر يغرف

ورثت الشـــعر مـــا أنا كـــما من هـــو يلفلف

وحـــب الزَّين في عشـــقته قـــد صرت مدنف

صبيـــح الوجه مـــن نور وجهه صـــار يخطف

تكمَّـــل في المحاســـن فلا بالوصـــف نوصف

عســـاه [كان][٤] بالوصـــال لي يقبل ويســـعف

عســـاني لا دعيتـــه يلبّينـــي ويطـــرف

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): باحسن .

(٢) ومن جاءنا بالإحسان .

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): وخل المهتجس.

(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): باحسان.

وصـــلى الله عـــدد ما مســـى البـــارق يرفرف
على أحمد شـــافع النـــاس في اليـــوم المخوِّف

❊ ❊ ❊

وقال حماه الله[١]:

يا الله يـــا رب يـــا من لـــك علينـــا لطائف
أنـــت الـــولي اللطيـــف
ســـالك تســـامح وتغفر ذنب من كان خائف
فـــي يـــوم هائـــل مخيـــف
يـــوم القيامـــه نهـــار الخلـــق كلِّـــين واقف
والأرض ترجـــف رجيـــف[٢]
قال الفتى الهاشـــمي صادفت عذب المراشـــف
ذاك الوديـــــد الأليـــــف
أقبـــل عَلَّي وهـــو بأصـــواب[٣] المحبِّين عارف
عـــادل بحكمـــه نصيـــف

(١) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٨، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٣٢، وأطلق عليها الأخير أسم (طبعي من الله) وهو مأخوذ من قول الناظم: "طبعي من الله حب القرع ... إلخ".

(٢) رجف – رجفاً، ورجوفاً، ورجيفاً، ورجفاناً: تحرك واضطرب اضطراباً شديداً. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (رجف).

(٣) هكذا في الأصل، وفي ((باحسن الرائد والفنان)): أمَّا في كتيِّب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) فقد أثبت المؤلفون لفظة: بأصوات.

ســـلَّمت وشـــكيت له ما كان بادي وســـالف

وقلـــت جســـمي نحيـــف

ولا السَّـــبب غير كثـــر الهجر مـــا كنت والف

شِـــلّ الحمـــول الجليـــف

نا باحســـن ما جرع[1] العوجا ولا حب كالف

يكفـــي زمـــاني كليـــف

طبعـــي من الله حـــب القـــرع وأكل المناصف

وأهـــوى[2] ربيـــب الخريـــف[3]

ليـــش الجفا يـــا حبيبـــي والمحـــن والمعايف

مـــاذا فعـــال المنيـــف

كن يـــا مُنى القلـــب للواله بعشـــقك وتالف

وأرحـــم فـــؤاد الشَّريـــف

جوَّب عـــليْ قـــال عقلك يا مســـكين خارف

---

(١) هكذا في الأصل، أمَّا اللفظة التي اشتهرت بين الناس وتغنَّى بها المغنون هي: ما كهل، أيضاً غنَّاها بعضم: ما نطق ومقبل. وفي كتابي ((باحسن الرائد والفنان)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): ما اخرج. ومعنى جرع: أي بلع، وسرط كما في عاميَّة حضرموت.

(٢) هكذا في الأصل، أمَّا في ((باحسن الرائد والفنان)) وكتيِّب ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)) فقد أثبت المؤلفون لفظة: وهو، وهكذا اشتهرت بين الناس ويغنيها المغنون.

(٣) هذا البيت والذي قبله عليهما آثار شطب في الأصل ولا ندري ما سبب هذا الشطب، لكننا لاحظنا أن أغلب الأبيات التي يذكر فيها أسم الناظم وهي في مقام التغزُّل تشطب بشط خفيف إلى حدٍّ ما، ويظهر لنا أن الناظم هو الذي قام بذلك في أواخر حياته تواضعاً أو شيء من هذا القبيل.

ســـخيف عقلـــك ســـخيف

من حبَّنـــا [شـــانطلعهُ][1] القصـــور النوايف

نفـــــرش إلا القطيـــــف

فقلت مملوك لك شـــاكون عـــلى الباب واقف

وليـــس عنّـــه أحيـــف

وأختـــم بذكر النبـــي ما طـــاف بالبيت طائف

ومـــا بـــرق [فـــي قنيـــف][2]

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يقـــول بـــاء ألف حاء ســـين ونـــون[3] أبدي

بخالـــق الخلـــق والعـــالم بـــما يخفـــا

ســـبحان وهَّـــاب مواهـــب مـــا لهـــا عدِّي

كم مـــن كريم من شـــأنه الإحســـان والعطفا

مـــا خاب مـــن جـــاه قاصـــد باســـط اليدِّ

ولا يخيِّـــب رجـــا مـــن همَّـــه الكلفـــا

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): بانطلعه.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): من ثقيف. والقنيف: السحاب ذو الماء الكثير.

(٣) باحسن.

نســـأله بالواقعـــه والتَّـــين والرَّعـــدِ[١]

يســـبل علينـــا بســـترٍ ليـــسَ لـــه كشـــفا

فإنَّـــه الملتجـــئ والغـــوث والقصـــدِ

ولا لنـــا غـــير بابـــه وبـــه نكفـــا

وبعـــد يـــا مطـــرب الألحـــان والـــرَّدِ

نســـنس بعـــود الوتـــر عـــلَّ الكـــدر يصفا

وخلنـــي روق وأشرب صـــافي الشَّـــهدِ

وأذكـــر ليـــالاً مضـــت بالـــود والألفـــا

أيـــام عـــاد المحبَّـــه والصفـــا تنـــدي

حـــالي حلاهـــا يفـــوق القـــرص في القرفا

عـــادك تقـــول إن عـــاده يرجـــع لعهـــدِ

أو ذا كلامـــي لســـول القلـــب مـــا شـــفَّا

لا حـــول ليـــش التجـــافي صـــار والصَّـــدِ

بقيـــت كالـــف أمـــوراً مالهـــا وصفـــا

مـــن جملـــة الحـــال إن القلـــب في جهـــدِ

يبـــات في الليـــل ســـاهر قـــطّ مـــا يغفـــا

صـــاري وســـط بحـــر لا ديـــره[٢] ولا فَدِّ

---

(١) سورة الواقعة مكيَّة تأتي في المصحف برقم (٥٦)، سورة التِّين مكيَّة رقمها (٩٥)، وسورة الرَّعد مدنيَّة تأتي برقم (١٣).

(٢) الدَّير – مفردها ديرة – ويقصد بها اتجاه مسالك السَّفر البحري في المحيطات أو بمحاذاة الشواطئ، وقياسات أبعاد الكواكب، وارتفاعها في الدائرة الفلكية، وحركة جريانها. ينظر: ((روزنامات الربان)) بامعيبد: صـ ٩ .

والمـــوج في البحـــر دائـــم يعســـفه عســـفا
وأنـــت يـــا منيـــة الخاطـــر ويـــا سُـــعدي
مـــسرور في نزهتـــك والصَّـــب في لهفـــا
مـــا تحســـب أنْ عاشـــقك في غايـــة الجهدِ
متَّعـــوب ممَّـــا يعـــاني ســـاهر الطرفـــا
يقـــاسي الهـــمّ والأحـــزان للبعـــدِ
راجـــي وصالك ومـــن ميم[1] الحلا رشـــفا
شـــاحُطّ أربـــع قُبَـــل مرســـوم للخـــدِّ
وأربـــع عـــلى وجنتـــك شردف بهـــا ردفـــا
باطفـــي بهـــا مـــن فـــؤادي جملـــة الوقـــدِ
والهـــم والشـــوش كلـــه يـــارضي يطفـــا
والختـــم صلـــوا عـــدد مـــا جلجـــل الرَّعدِ
عـــلى شـــفيع الخلائـــق كامـــل الوصفـــا

❊ ❊ ❊

(١) الميم يشير بها الناظم هنا إلى المبسم.

وقال – ستر الله عيوبه – يمدح السيِّد الشَّريف العلم المنيف سيِّدنا الإمام عيدروس بن عمر الحبشي[1] – نفع الله به – :

يـــا مـــن قـــد خطـــر صلـــوا عـــلى طـــه النبـــي المشرَّف
ســـــيِّد البـــــشر عليـــه صلـــوا مـــا الحـــمام غطرف
مـــا عنـــدك خـــبر يـــا خـــل إني في هـــواك مدنـــف
دمعـــــي كالمطـــــر مســـبل عـــلى الخدَّين قـــط ما كف
يـــا زيـــن الحـــور يـــا بهـــكلي القـــد يـــا مهفهـــف
مـــا هـــذا نظـــر كلَّا فـــلا تشـــفق بصـــبٍّ مشـــغف

بيـــــت

كـــن لي يـــا مليـــح مشـــفق لأني في هـــواك ناصـــح
كـــي يشـــتفي الجريح فالحـــال مـــا يخفـــا عليـــك واضح
بالوجـــه الصَّبيـــح ســـالك تكـــن لي بالوصـــال مانح
يـــا باهـــي الغُـــرر هبنـــي بكـــم يـــا ســـيِّدي تشرَّف

بيـــــت

در كأس المـــــــدام عَـــليَّ وارشـــفني بخمـــر ريقـــك
كـــي شـــفى الـــضِّرام منـــي فأســـعد يافتـــي صديقـــك
قـــل تـــمّ الـــكلام جبـــا جبـــا لـــك هـــاك ذا رحيقك
مـــن بعـــد العـــسر يضحـــى لنـــا كأس الصَّفا مشـــنِّف

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

بيـــــت

بالشَّـــــهم الإمـــــام غـــوث الـــورى تـــأتي لنـــا المسرَّه
القطـــــب الهُـــــمام من صـــار جمـــع الكون طـــوع أمره
يحصـــل لـــي المـــرام بجـــاه ســـيِّدنا الرَّفيـــع قـــدره
أعنـــي بـــو عمـــر الحبـــشي الصـــوفي الـــذي تصوَّف

بيـــــت

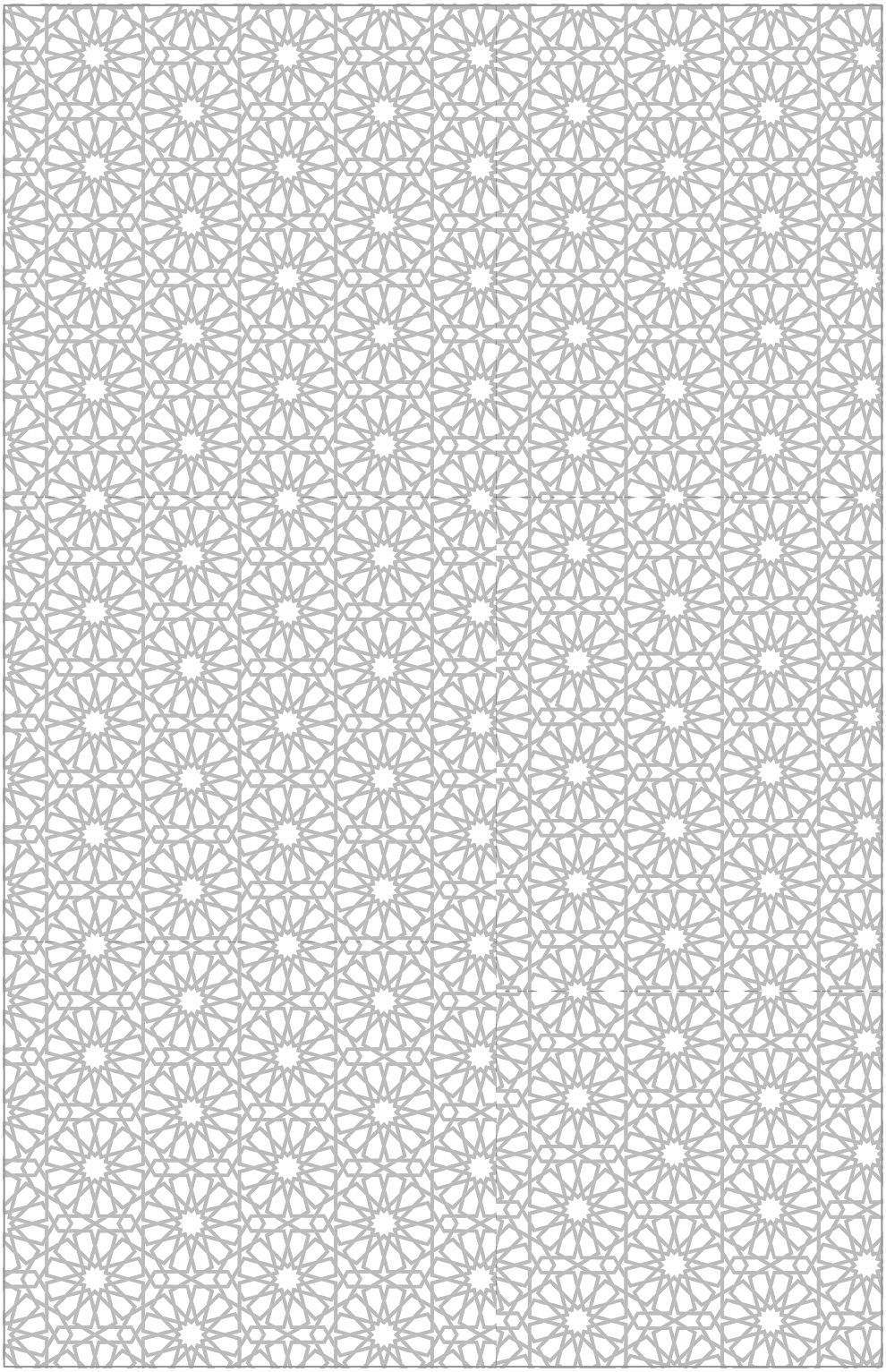
إنِّـــي بـــه أصـــول عـــلى العِـــدا مـــن كلِّ خب شـــاني
حُـــقَّ أن أقـــول بـــه إلهـــي شـــابلغ الامـــاني
والهـــادي الرَّســـول كهفـــي ومأمـــولي بـــه احتصـــاني
ســـيِّد البـــشر طـــه النّبـــي الهاشـــمي المـــشرَّف

❊ ❊ ❊





حرف
القـــــاف



حـــرف القـــــاف

قال بتاريخ سلخ جماد الآخر سنة ١٣١٥هـ :

الله يعلـــم بـــما أخفـــى الفؤاد فلا تســـل عن ضميري يا رفيق
شـــاصبر ولله فينـــا مـــا أراد وغايـــة الأمـــر الدنيـــا طريق
أعبر كـــما من عبر فيها وســـاد بالصبر في وقت تشويشٍ وضيق
فالفوز بل والظفـــر والازدياد في الصبر يا ذا ونـــا قولي حقيق
فـــترك أخيَّـــا لأقـــوال العناد والاعتراضات دعهـــا ما تليق
أمشِ على ســـيرة أرباب السَّداد علَّك تكن ســـعف ذولاك الفريق
تغانـــم الصفـــو في دار النكاد لا تكلِّف النفـــس ما لا به تطيق
وروِّح القلب من همٍّ الفســـاد فشـــاغل القلب يؤدِّي للحريق
وسرّ تطلـــب لمـــا به تســـتفاد وكن على كلِّ أحوالك شـــفيق
وأعلم بما قد مـــضى ليس يعاد فحقِّـــق الأمر علـــك أن تفيق
وأذكر وقوفك عـــلى هول المعاد يوم الشـــكا والبكا يوم الشهيق
عســـى آله الورى مـــولى العِباد يكـــن بنـــا ربنَّـــا ثَم شـــفيق
عسى لنا قســـم مع أهل الوداد نؤخذ معاهم إلى أســـنى طريق

بجـــاه طـــه المشـــفَّع في المعاد يســـمح لمـــن كان في دينه غريق
والختم صلوا على داع الرشـــاد شـــفيعنا المصطفى يوم المضيق

❊ ❊ ❊

وقال أحسن الله له العاقبة:

وصيتـــي يـــا ســـعيد لـــك أن تكـــن بـــالله دوب واثـــق
كلـــــما تريـــــد يحصـــل بـــه وأتـــرك عنَّـــا الخلائق
كلهـــــم عبيـــــد فـــلا تفيـــدك علقـــة العلائـــق
لأجـــــل تســـــتفيد أســـمع نصيحـــة كل أخ صـــادق
كـــن كـــذا مريـــد ســـالك طريقـــة جامـــع الحقائـــق
أصلهـــا الحميـــد دوب التقـــى أحـــذر لـــه تفـــارق
تغنـــــم المزيـــــد في العاقبـــة لأهـــل الوفـــا توافـــق
وأســـأل المجيـــد من فضـــل جـــوده ســـاعة المضايق
هـــوِّن الشَّـــديد يهـــون وآخـــره تكـــون رائـــق
رزق لـــك جديـــد في كلِّ يـــوم لا يعـــوق عائـــق
لا تكـــن عنيـــد فـــما قضـــاه الله كان ســـابق
مـــن صـــبر يفيـــد ومـــن تعـــدَّى للقضـــاء منافـــق
ختـــم ذا النشـــيد صـــلاة ربي بـــما يلـــوح بـــارق
للنبـــي الحميـــد تغشـــاه دائـــم والنســـيم خافـــق

وقال كان الله له:

الهاشـــمي قـــال هَـــبْ لي يـــا رشـــا
قُبلـــــة عـــــلى وجنتـــــك والمفـــــرقِ
شـــاطفي بهـــا ســـابرة وســـط الحشـــا
بـــــالله لا تحرمـــــــون العاشـــــــقِ
مـــن هـــو مولَّـــع وفي عشـــقتك نشـــا
زمـــــان حيَّـــــا الزَّمـــــان الســـــابقِ
أيـــــام غصـــــن المحبَّـــــة يرعشـــــا
نجنـــي مـــن أثـــمار حـــب ابرازقـــي[1]
واليـــوم ظنِّـــي بهـــا تدهَّشـــا
معـــاد شي مـــن لبـــاس اللَّائـــقِ
بقيـــت مثـــل الـــذي هـــو موحشـــا
صـــاري كـــما مـــن شراعـــه طابـــقِ
يـــا بيعـــة الرُّخـــص مـــن تحـــت الغشـــا
وأيـــش باينـــسي فـــؤاداً معلـــقِ
قـــاضي الهـــوا يـــا حبيبـــي مـــا أرتشـــا
جائـــر بحكمـــه عَـــلَيْ متحمِّـــقِ

(١) هكذا في الأصل، ولعل الناظم يريد بقوله (ابرازقي) العنب المسمَّى الرَّازقي، وهو نوع من العنب الصغير الحجم لونه أخضر مصفر.

حســـيبك الله قلبـــك مـــا خشـــا
ولا جعلـــت أن هجـــرك محرقـــي
والقصـــد كلَّـــه بســـاعه تطرشـــا
ونجتمـــع فـــي زمـــان رائـــقِ
لكنَّنـــي شـــوف قلبـــك مقرشـــا
مـــصروف مـــا هـــو مخايـــل بارقـــي
بـــالله عليـــك أن تقـــل حكمـــك مشـــا
في كلِّ مـــا قلـــت بـــه لـــك ملتقـــي
وأختـــم بـــأول كلامـــي يـــا رشـــا
قُبلـــة عـــلى وجنتـــك والمفـــرقِ

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

يقـــول ابـــن هاشـــم تريـــف البدن أبدا الجفا بعـــد الصداقه
فقلـــت يـــا فتَّـــان مـــاذا حســـن من علَّمـــك فعل الحماقه
خَـــل الجفـــا يـــا منيتـــي والمحَـــن وأســـلك بنا نهج الرفاقه
حســـبك كفى من جور كثـــر الحزَن مالي على الهجـــران طاقه

(١) هذه القصيدة وردت في ((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٥، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤١، و((كراريس)) الفنان الكبير سعيد عبدالنعيم، أورد منها الأول عشرة أبيات والثاني أثني عشر بيتاً.

فالدمع ســـافح فوق صفـــح الوجن أما تـــراه جـــرَّح حِداقه
في حُبِّكـــم جافيـــت كلَّ الوســـن حرَّم على جفنـــي مذاقه
هيهـــات قلبـــي كيف له أن ســـكن إذ الهـــوى ضيَّـــق خِناقه
وعندمـــا قـــد زاد فيـــه الشَّـــجن خِلته رهـــف مثل الرُّقاقه
يـــا فاتنـــي دع عنـــك قـــول الإحن فمن ســـمع للشين عاقه
أحفظ لعهـــدي في الهـــوى من زمن من ذي تنـــوَّى لانطلاقه
لا والنّبـــي والقطب ســـاكن عدن[1] عهد الوفا ماكـــن وثاقه
أنـــا الـــذي للعشـــق قلبـــي ركن ســـالك ولاشي قطّ عاقه
غـــير أن بـــه من فعـــل هـــذا الزمن أحوال توجـــب لحتراقه
غايتـــه أنَّ الأمـــر فيـــه اعتجـــن والزّين ناقـــص فيه واقه
والظـــن في مـــولى البرايـــا حســـن بطلـــق لَّا ســـدر وثاقه
وأختـــم بمن حقَّـــاً له الجِـــدع حن ســـاعة تحقَّق لـــه فراقه
نبينـــا المختـــار جـــدِّ الحســـن صلوا عليه يـــا ذا الرفاقه

❊ ❊ ❊

(١) تقدم الحديث عنها.

وقال – متَّع الله به – مادحاً بعض أصحابه الكرام، وذلك بعد اجتماعهم على مجلس أنس وبسط:

يا ربِّ ســـالك بالجرز والحاقَّه[1] وبـــسرِّ آيات الكتـــاب النَّاطقه
يا ربِّ عفوك من ذنوبٍ أســـلفت وجميل ســـترك للعيوب اللَّاحقه
يا ربِّ إن النفـــس قد تاهت بما يردي فأضحت في الجرائم غارقه
تنبي بشـــكواها دموعٌ قد جرت مثل الغـــمامِ بالغيـــوث الدافقه
ما قط ينجيها ســـوى حُسن الرَّجا إذ هي بحبـــلِ الصّفحِ منّك واثقه
حاشـــاك إن خيَّبت رجواها فقد وثقت بأن تخطى بحســـنِ السَّابقه
هذا وبعد الآن يـــا عذب اللَّمى خَفِّف رويدك بالنفوس العاشـــقه
مهلاً هداك الله مـــن جور الجفا من ذا يعلِّمك الأمـــور العايقه
أو ما علمت بـــأن أرباب الهوى أرواحهـــم كَلَفـــاً بحبِّك زاهقه
نا منُّهـــم لكنَّني أخشـــى العنا أيضاً وترهبني السِّـــهام الراشقه
خَفْ مـــن إلهك يـــا مُنايا إنَّ لي قلبـــاً تحرِّكـــه الرِّيـــاح الخافقه
وإذا تملَّكت القلوب فرف[2] بها فالحرُّ بالإحســـانِ يرضى خالقه
وبحســـن ظنِّي فيك يا أملي فكن مثلي فدونـــك بالعهود الصادقه
لا تســـتمع قول العـــواذل أنها كالنار بين أهـــل التَّصافي حارقه
قاتلهـــم الرحمن فيما قد ســـعوا فهم الأباليـــس الطغات المارقه

(١) سورتان من القرآن الكريم.

(٢) أي أرفق بها.

فأحذر ســـعايتهم فليس فعالهم أهل الأقاويل الضعاف الزاهقه
وأسأل على أنباء الأفاضل ذي الحِجى فهم الدلائل كالشـــموس الشارقه
وإذا اعتـــبرت أجلِّهم فهو الذي يرعى عليَّـــاً ذا الصفات الفائقه
نجل الصناديـــد الرِّجال ألو النُّهى أهل المحاسن والخصال اللائقه
رأس العصابة حِمْـــيَر القوم التي في الحرب تدعى للأعادي ماحقه
دع وصف حكمانٍ ومن في يشبمٍ مهما نســـبت إلى الفخار عوالقه
أولاك أشـــياخٌ تأصَّـــل مجدهم رايـــات عزَّهم المؤبَّـــد خانقه
قـــومٌ طبائعهم تألفـــت الوفا فغدت ســـجاياهم دواماً رائقه
خذها بني الكرماء عـــذراً أنها أضحت بنفحتها المحافل عابقه
فـــازت لكي تحظـــى بتقبيلِ يدٍ منهـــا أيـــاديّ المـــكارم دافقه
وصلاة مولانـــا على خير الورى من جاءنا بالمعجـــزات الخارقه
والآل والأصحـــاب ما هبَّ الصَّبا فتحرَّكت منها الغصون الســـانقه

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته:

قمـــري البـــان غرَّد حســـان النِّظـــام حرَّك القلب واكشف حقيقه
في دجى الليل لســـود أورثنـــي هَيـــام مثـــل واله تغصَّـــص بريقه
حس وجـــدبي تجدَّد مـــن تلـــك النغام من عطـــاه النغـــام الرَّقيقه

ليـــت [.....][1] تودَّد ميَّـــاس القـــوام ليت بالوصلِ ساعد صديقه
ذو الجـــمال المفـــرد معســـول الوشـــام من ســـباني بغاني عشـــيقه
ربِّـــي الله يشـــهد مـــن قبـــل الفطام قد ســـقاني بصـــافي رحيقه
نـــوم عينـــي مشرَّد واحرمنـــي المنـــام ذاب قلبـــي لشـــدَّة حريقه
يـــا منائـــي تجـــوَّد لا تطيـــل الـــصِرام حـــد تـــراهُ يعـــذِّب رفيقه
أنـــا عبـــدٌ مســـوَّد ملـــك إيـــدك دوام وأعرف العشـــق وأسلك طريقه
ربِّ إنـــي مبعـــد لطفـــك يا ســـلام رُف بعيدك وفـــرِّج مضيقه
يـــا إلهـــي بأحمـــد جـــد لنـــا بالمـــرام يا غياث الضَّعيف كن شـــفيقه
والصلاة عـــلى أحمد شـــافعٌ للأنـــام يوم يفرّ الشـــقيق من شقيقه[2]

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

الهاشـــمي قـــال قف يـــا زين يـــا ذي لـــك أعيان شـــوَّاقه
خلَّيـــت دمعي عـــلى الخدين يســـفح وقـــد جـــرَّح أحداقه
يـــا ليتـــك إلا تـــرى بالعين تنظـــر مدامعـــي دفَّاقـــه
القلب مشـــقوق لـــك نصفين والنفـــس للوصـــل مشـــتاقه

(١) كلمة غير بائنة في الأصل؛ لأن هذه الورقة عليها آثار سائل سكب عليها غالباً من غير قصد.

(٢) اقتبس الناظم المعنى من قاله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣ - ٣٧].

بيـــــت

كم فيـــك يـــا غايـــة المأمون ... من حُســـن تمَّت بك الأوصاف
يـــا جوهراً يا حبـــوب اللُّول[١] ... يا غـــالي القيـــم في الأصداف
نـــا فيـــك قائل وكم شـــاقول ... ولا يصدِّق ســـوى من شـــاف
فمـــن نظـــر فيـــك بالعينين ... يقـــول ســـبحان خلَّاقـــه

بيـــــت

يـــا منيتـــي عاشـــقك مظلوم ... ولي[٢] في الحـــال مـــا يخفـــاك
يبات وقـــت الدجـــى مهموم ... ولا ترجَّـــى ســـوى لقيـــاك
بـــالله لا طلـــت هذا الشـــؤم ... بحق مـــن في الورى أنشـــاك
إنَّ المحبَّـــه لهـــا شرطـــين ... الوعـــد والصـــدق إلحاقـــه

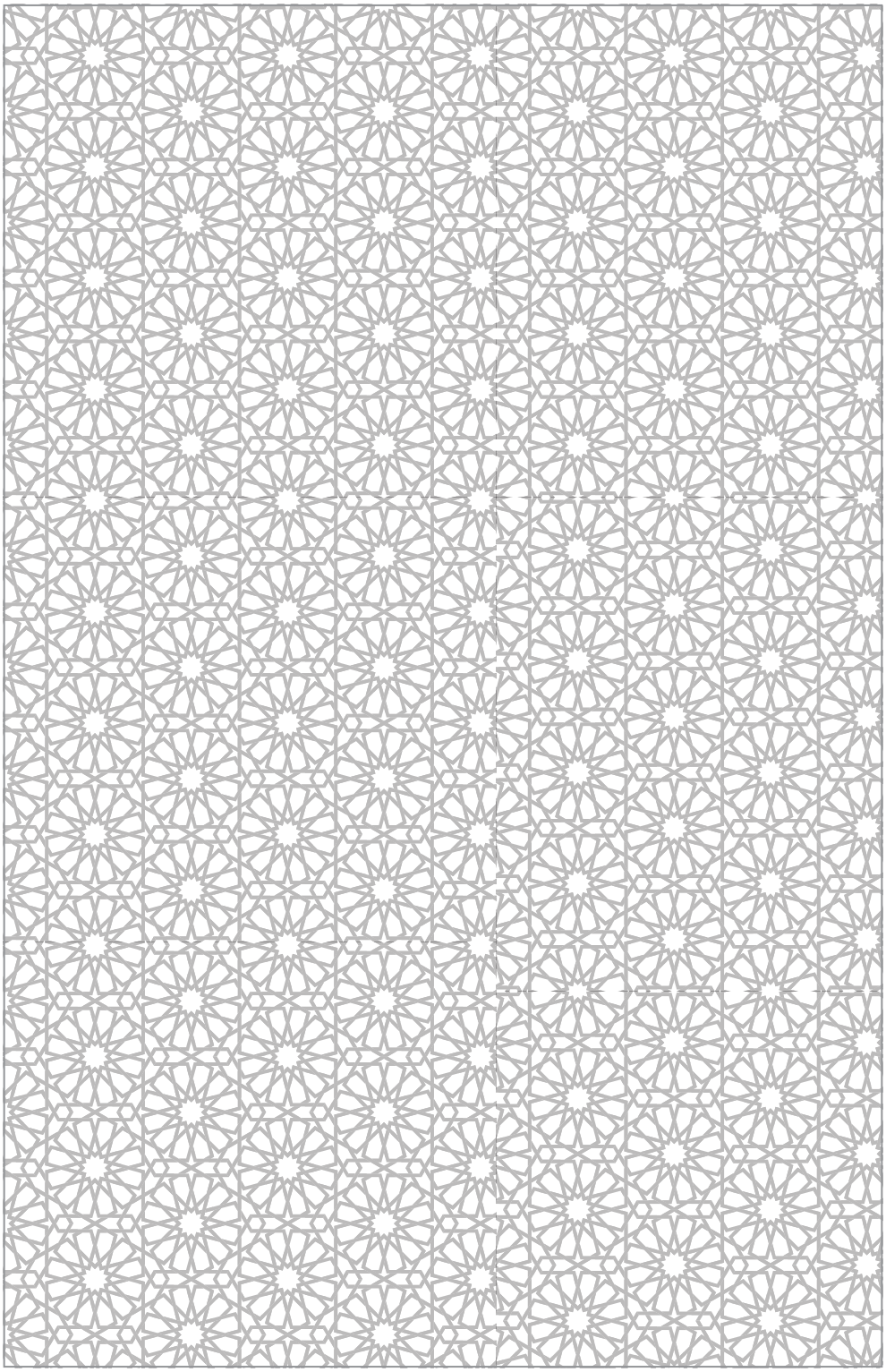
بيـــــت

كن يـــا حبيبـــي لنـــا ناصح ... مثل الـــذي صار لـــك محبوب
فالحال مبســـوط لـــك واضح ... فكـــم نعالـــج نكـــد وكروب
لا قـــول خـــاسر ولا رابـــح ... إنِّي في القيـــد لـــك مغلـــوب
دع الجفـــا لا تجيـــب الشـــين ... إن الهـــوى قلَّـــل الطاقـــه



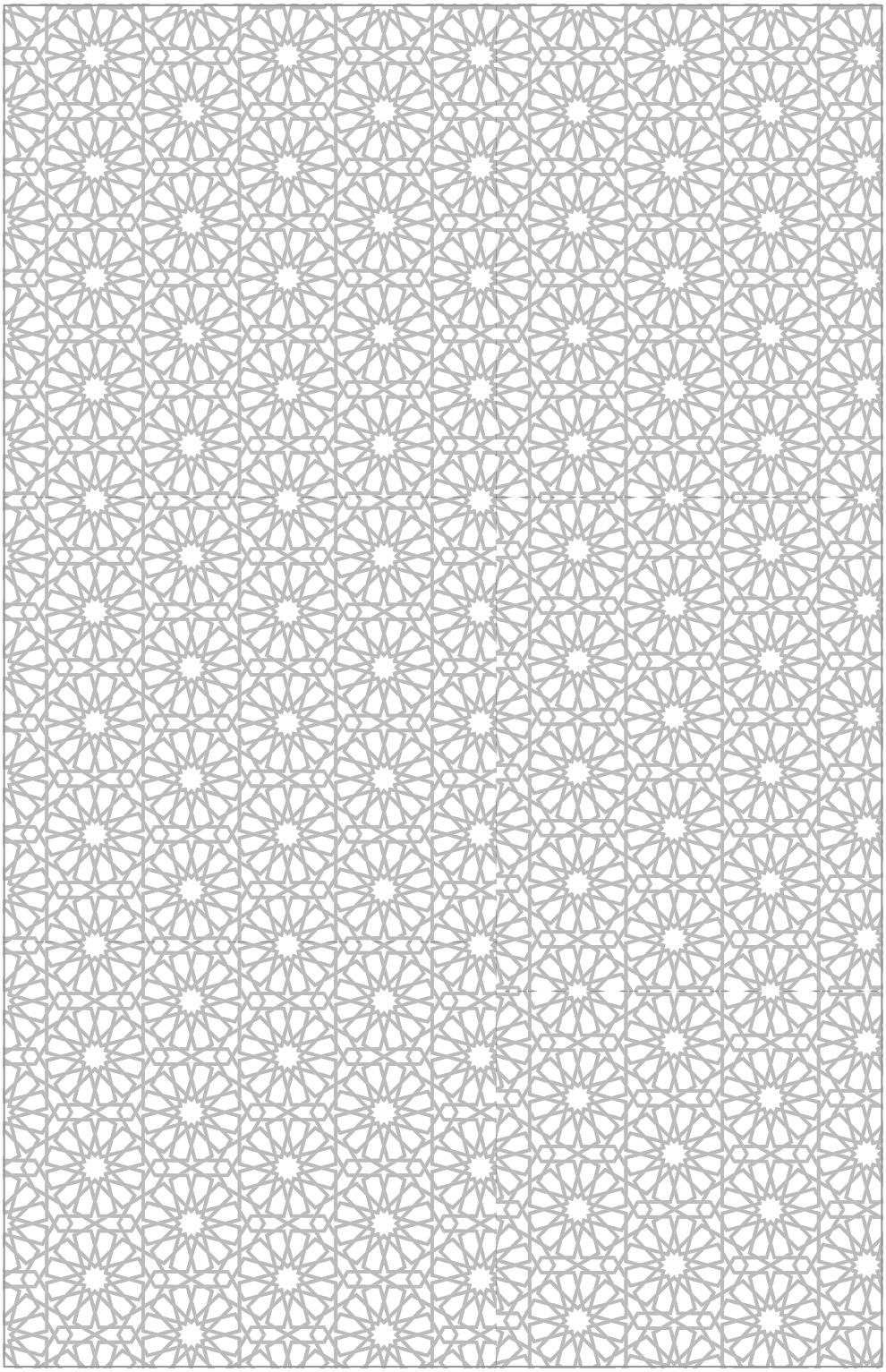
(١) اللُّول: اللؤلؤ.

(٢) ولي: والذي.





حرف
الكـــــاف



حـــرف الكـــــاف

قال – كان الله له – سنة ١٣٠٩هـ[١]:

يا منـــاي تلف جســـمي وشـــاهدي مولاي
إن ذا مـــــــا يفيـــــــدك
إنني [متـــت][٢] في عشـــقتك ما بـــين أحياي
شـــــف لميِّـــت عميـــدك
لـــو تشـــكَّيت للمخلـــوق ما فاد شـــكواي
غـــــير روحـــــي بإيـــــدك
عـــاد شي عطفـــة وإلا قطـــع منـــك رجواي
مـــا دريـــت أيـــش كيـــدك
حســـبك الله ما تشـــفق تكـــدِّر صفـــا ماي
ذا الجـــــزاء فـــي وديـــــدك

---

(١) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد))، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥١، و((نظرات في أشعار غزلية للمحضار)) للأستاذ بامطرف: صـ ١٣، و((كراريس الفنان الكبير سعيد عبدالنعيم))، إلا أن ترتيب بعض الأبيات تختلف عن ما هو في الأصل.

(٢) في ((مجموعة عيديد))، و((باحسن الرائد والفنان)): مت.

والنبـــي والنبـــي ما حد بـــلي مثـــل بلواي

وأنـــت فـــي أنـــس عيـــدك

مفتســـح قـــط ما تنظـــر إلى مـــا بـــه اعناي

هيَّـــــــه الله يزيـــــــدك

مـــدَّك الله في عمرك عســـى لا لك اســـواي

إن تـــــــردني أريـــــــدك

[شـــاتجرَّع][1] مريـــر الصَّبر وأنته لـــك الرَّاي

كلنـــــــا إلا عبيـــــــدك

حكمـــك اليوم نافـــذ والدواء أنـــت والدَّاي

مـــــا تـــــراني عنيـــــدك

ذا الذي هـــو ببـــالي وأنت أســـمع لدعواي

يـــــا منسَّـــــع جعيـــــدك

إنَّ لـــك منزلـــه في القلـــب ما بين أحشـــاي

مـــــا اســـــهن إلا بعيـــــدك

مطلبـــي منـــك قبله تـــبري أســـقام لأواي

وأشـــتفي مـــن رغيـــدك[2]

آه يـــا فاتنـــي هانـــت قـــوى كلّ أعضـــاي

---

(١) في «نظرات في أشعار غزلية للمحضار»: باتجرَّع.

(٢) الرغيد: حلاوة المباسم. كما قال الأستاذ بامطرف في محاضرته عن شعر المحضار الغزلي.

خـــف إلهـــك وســـيدك

يا جميـــل الوصائـــف إن صلح ســـاس مباني

كنـــت خـــادم وصيـــدك

يا أدعج الطّرف حســـنك ما يكـــون فيه محكاي

أيـــن يوجـــد نديـــدك

❊ ❊ ❊

وقال – لطف الله به – وذلك فاتحه شوال سنة ١٣١٨هـ:

تيقَّـــظ يـــا قليبـــي مـــن الغفله التـــي فيك

وتُبْ مـــن كثر ذنبـــك وأرقب علـــم باريك

فإنـــه مطَّلـــع بـــك فـــلا يخفـــاه خافيـــك

فقم وأجهـــد وجانب أمـــوراً ليـــس تعنيك

وأقبـــل نحـــو مـــولاك لي ســـتره يغطِّيـــك

أما تخشـــى عقابـــه وترجـــع عـــن مخازيك

إلى كـــم وإنت تابع لنفســـك حيـــث ترديك

تجـــرَّك للمناهـــل وعـــن فـــوزك تنحِّيـــك

فجزرهـــا وحافـــظ عـــلى التقـــوى تنجِّيك

ولازم بـــاب ربـــك لكـــي تعطـــى أمانيك

وكن مُخلـــص بفعلك ومِل عن كل تشـــكيك

فبالإخـــلاص يظهـــر حقيقـــة سر صافيـــك
وترعـــاك العنايـــه بهـــذي ثـــم هاذيـــك[1]
إذا أقبلـــت نحـــوه قبـــل كلّـــك بـــما فيك
عديـــم العقل مـــن كان في جيـــز الصعاليك
مغفَّـــل ليـــس يدري عـــلى العصيـــان هميّك
ولا يحســـب بأخـــراه وفي دنيـــاه فتّيـــك
وهـــي دار المتاعـــب دلائلهـــا تروِّيـــك
فكـــم ما شـــفت فيهـــا عبرها ليـــس تخفيك
فكـــم مـــن قـــد جمعهـــا بفلســـه والمماليك
وأمســـى وحش لـــو جيت عنده ما يعشـــيك
وإلا راح منهـــا ومالـــه صـــار تشريـــك
مع الـــورَّاث من شـــل قســـمه ما يرشـــيك
عســـى التوفيق يـــا ربَّنـــا بأفعـــال ترضيك
ونحـــشر في القيامـــه مـــع جملـــة محبِّيـــك
وصـــلّي يـــا إلهـــي عـــلى المقبـــول في ذيك
وآلـــه ثـــم صحبـــه بهـــم نكفـــى أعاديـــك

❋ ❋ ❋

(١) يقصد الناظم بقوله: (بهذي): الدنيا، و(هاذيك): الآخرة.

وقال متَّع الله بحياته:

يـــا ســـيِّد الرُّســـل غاره يـــا سريـــع الدَّرك

غـــاره فإنَّـــك سريـــع الغوث من غير شـــك

غـــاره لعبـــدٍ ضعيف الجســـم فالحـــال رك

أمســـى عبيدك شـــبيه الطير وســـط الشَّبك

القلـــب مهمـــوم إنّ الهـــم للقلـــب دك

ما لـــه وســـيله ســـوى إنـــه ببابـــك برك

راجـــي مودَّتك عنـــده خير من ألـــف لُكْ[1]

مـــا لـــه توسُّـــل بغيرك بـــل ولا له ســـلك

حاشـــاك انـــك تخيِّبه وأنـــت نعـــم الدَّرك

طالـــب نفاعتـــك لا قـــد بان صفـــر المحك

فنُّـــه[2] تحمَّـــل حمولـــه منهـــا محـــترك[3]

تحمَّـــل أوزار في قيـــد الخطـــأ ومـــا انفـــك

تابـــع لإبليـــس في المَعْـــرَكْ معـــاه اعـــترك

كســـبه خطايـــا وفي مـــا لا يفيـــد انهمـــك

فخـــذ بيـــدُّه عســـى يحظـــى ويحـــشر معك

---

(١) جاء في كتاب ((الدولة الرسولية في اليمن)): صـ ٣٠٣ ؛ (الهامش) ما نصه: "اللُّك الواحد يساوي عشرة آلاف دينار. انظر: ((ابن الديبع)) الفضل المزيد: صـ ٣٩٠ (كلام المحقِّق)".

(٢) فإنَّه.

(٣) ما احترك أي لم يستطع الحراك.

واجعلـــه محســـوب في أخـــراه مـــن زمرتك
فأنـــت أهـــل المـــكارم كـــم أجـــادت يدك
ما خـــاب راجيك بـــل ما خاب مـــن لاذ بك
صـــلَّى عليـــك المهيمـــن مـــا يـــدور الفلك
وآلك وصحبـــك ومن حَبَّـــك وجاهد معك

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يـــا عبود أســـتمع حـــذرك تخالف ســـيادك
أســـتمع مـــا يقولونـــه وطيِّـــب فـــؤادك
واجتهـــد فالمصالـــح كلهـــا في بـــلادك
إن تعرَّكـــت باتلقـــاه غايـــة مـــرادك
لا تعانـــد زمانـــك إن بـــرز في عنـــادك
كلهـــا باتجـــي زينـــه إذا زان شـــأنك
ذا كلامـــي وقـــد بيَّنـــت هـــذا بيانـــك
لا تناســـاه خلَّـــه دايـــماً في لســـانك
زيَّـــن الله حالـــك زيَّـــن الله جنانـــك
وأســـتمع للوصيَّـــه لأجـــل تلقـــى أمانك
خلَّهـــا نصـــب عينـــك خلَّهـــا في حصانك

فإنَّهـــا يـــا محبِّـــي ذي تقـــوِّي ركانـــك

اجتهـــد في العبـــاده لأجـــل تذهـــب برانك

وأطلـــب العلـــم فإنَّـــه ذي يعـــلِّي مكانك

وأحـــذر الجهـــل فأجهـــد في زوالـــه بآنك

فإنَّـــه الشـــؤم لقبـــح ذي يغلِّـــق رهانـــك

إنَّـــما العلـــم نـــورٌ أصلـــح الله شـــأنك

جالـــس أهلـــه وصحبـــه فاســـتمع ذا بيانك

لا تجالـــس لمن هـــو في الهـــدى مـــا أعانك

فأجتنـــب كل جاهـــل ربـــما كان خانـــك

واســـأل الله ربَّـــك أن يزيَّـــن جنانـــك

يجعل الرشـــد حظَّـــك تصطفي لـــك دنانك

يختـــزي كل حاســـد ربنـــا لا أهانـــك

والصـــلاةُ عـــلى أحمـــد فاذكـــره في أوانك

ثـــم آلـــه [وصحبـــه][1] عـــدّ لحظـــة عيانك

❊ ❊ ❊

(١) في الأصل: وأصحابه.

وقال – متَّع الله بحياته – هذه الأبيات مشيراً بها إلى السيِّد الشريف الأديب أحمد بن عبدالله بن محسن السقاف[١]:

يـــا الله يا رب عبـــدك قد دعاك ... واقف على بـــاب فضلك مرتجيك
القيد في الرِّجل يســـألك الفكاك ... يا مالك الملـــك لي مالك شريك
بجاه طـــه النبي المختـــار ذاك ... شـــفيع لأمَّته يأتيهـــم دريك
قال الذي بات ســـامر للسماك ... [....][٢] طول الدجى ماله ركيك
لا هـــم لدنيـــا ولا لي احتراك ... ولا تعرَّكـــت للدنيـــا عريك

---

(١) أحمد بن عبدالله بن محسن بن علوى بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر السقاف، من نوابغ العلويين وعلمائهم الذين لهم المآثر والآثار في الحياة الاجتماعية ومن زعماء النهضة العربية في الشرق الجاوي، ميلاده بمدينة الشحر سنة ١٢٩٩ من الهجرة ولئن كانت النشأة والتربية شحرية وفى دائرة أخواله المشايخ آل بن عثمان، وفي سنة ١٣٢٥ ذهبت به الأسفار إلى الهند وإلى مدينة حيدر آباد الشهيرة المتجه وفي منزل العلامة السيِّد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين المقام وعليه تتلمذ ومنه استقى الروح الأدبية والنزعة الشعرية.

ولما لم يجد بالهند المطامح التي يطمح إليها اتخذ سفره إلى سنقفورة في طريقه إلى البقاع الجاوية وبمدينة بتاوي المهبط قبل الثواء بمدينة سورابايا والاتجار بها كشريك مع صديقيه العلامة السيِّد عبدالله بن أبى بكر بن سالم الحبشي والعلامة السيِّد عبدالمولى بن عبدالقادر بن أحمد بن طاهر على أنه منذ هبوطه في الربوع الجاوية استيقظت ميوله إلى الجرائد والمجلات والاطلاع على الشئون الاجتماعية والأدبية والسياسية، أنشأ ((مجلة الرابطة العلوية)).

ومن مؤلفاته: ((تاريخ سلطنة بانتن الإسلامية)) كتبه في صولو ١٢ محرم ١٣٦٥هـ؛ بحوزتنا منه نسخة مكونة من ١٣٠ صفحة، و((خدمة العشيرة في الأنساب)) طبع طبعة حجرية سنة ١٣٨٢هـ، و((فتاة قاروت أو لقصة يكتبها يمني)) طبع بجاوة سنة ١٣٤٧هـ، و((الصبر والثبات قصة أدبية)) طبعت سنة ١٣٥٣هـ، و((ديوان شعر مطبوع)).

توفي سنة ١٣٦٩ في طريق عودته إلى مسقط رأسه الشحر. للمزيد عنه ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ٢٧٥، و((مقدمة خدمة العشيرة))، و((الشامل)): ٣/ ٨٢٠، و((مصادر الفكر الإسلامي في اليمن)) في غير موضع وغيرها.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، فلعلها تكون سهران أو حيران أو مهموم.

ولا تكلَّفت في نصب الشِّـــباك [....][1] جل الذي عندي مليك
باهـــي المُحَيَّا رفيع الشـــأن ذاك يا ســـيِّدي كيف يا أمني نسيك
غُرَّه الـــشرف والفطانه من صباك وليـــس حد حاز ممَّـــا كان فيك
ســـمُّوك أحمد وفي هـــذا رضاك جملة مســـاعيك بالرِّفعه وشيك
أبوك بحـــر المعارف مـــا أراك إلا أن تقـــع منـــه في دار ذيك
فالأصل قد زان محَّد فيه شـــاك وأنت فرع الذي ثقله ســـميك
وأختم بذكـــر المشرَّف مصطفاك شـــفيع لأمَّته يأتيهـــم دريك

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له[2]:

عليـــــك العمـــــد يـــا ربِّ مـــا خـــاب مـــن قصـــد
وحاشـــــا يـــــرد [كل][3] مـــن قـــد قصد نحـــو بابك

بيـــــت

لحـــــالي تـــــرى يـــا ربِّ يـــا مالـــك الـــورى
ضعيـــف العُـــرى عبـــدك وخائـــف عذابـــك

بيـــــت

---

(١) خرم في الأصل.

(٢) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد)) و((باحسن الرائد والفنان)): ص٦٧، و((محمد جمعه)): صـ ١٤٨، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٥٤.

(٣) لم ترد في الأصل، وما هنا زيادة من ((مجموعة عيديد)) و((باحسن الرائد والفنان)).

فكـــن بـــي لطيـــف يـــا ربِّ مـــن كلِّ مـــا يخيـــف
نهـــار [المخيـــف][١] يـــــوم الخلائـــــق تهابـــــك

بيـــــت

مرامـــــي مـــــرام وأفعالنـــــا كلَّـــــها ذِمـــــام
عســـى يـــا ســـلام تحـــشر [ونســـعف حبابـــك][٢]

بيـــــت

[درج ذا][٣] المقـــــال فـــي [غايـــة][٤] الحُســـن والجـــمال
بمفخـــــره عـــــال كالـــــدُّر [لا][٥] قـــد زهابـــك

بيـــــت

بـــــدا منيتـــــي وأمســـى يحـــدور[٦] بحافتـــي
نشـــــا لوعتـــــي فقلـــت ذا مـــن ســـعا بـــك

بيـــــت

[أرانـــــا نـــــراك][٧] تخطـــــر وعيوننـــــا تـــــراك

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): المقيف.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): ونسعد جنابك، وكلمة حبابك في البيت أي من أحبابك.

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)): درجنا.

(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): كامل.

(٥) في ((مجموعة عيديد)): إلى.

(٦) أي يدور ويتمشى في أزقتها.

(٧) في ((باحسن الرائد والفنان)): ترانا أراك.

فـــــؤادي فـــــداك مـــا تســـتحي مـــن شـــبابك

بيـــــت

بريـــــت العظـــــام ولواحظـــك كلهـــا ســـهام

لمـــه[١] يـــا غـــلام تفعـــل بمـــن فـــي طلابـــك

بيـــــت

شـــفق يـــا شـــفيق وأســـلك بنـــا أوضـــح الطريـــق

[إذا أنـــك][٢] صديـــق هـــذا الـــذي هـــو عنابـــك

بيـــــت

[فـــــإني][٣] محـــــب والقلـــب فـــي عشـــقتك نَشِـــب

وقُـــــلِّي رَحـــــب شـــاكون خـــادم ركابـــك

بيـــــت

وختـــــم الـــكلام بمصطفـــى ســـيِّد الأنـــام

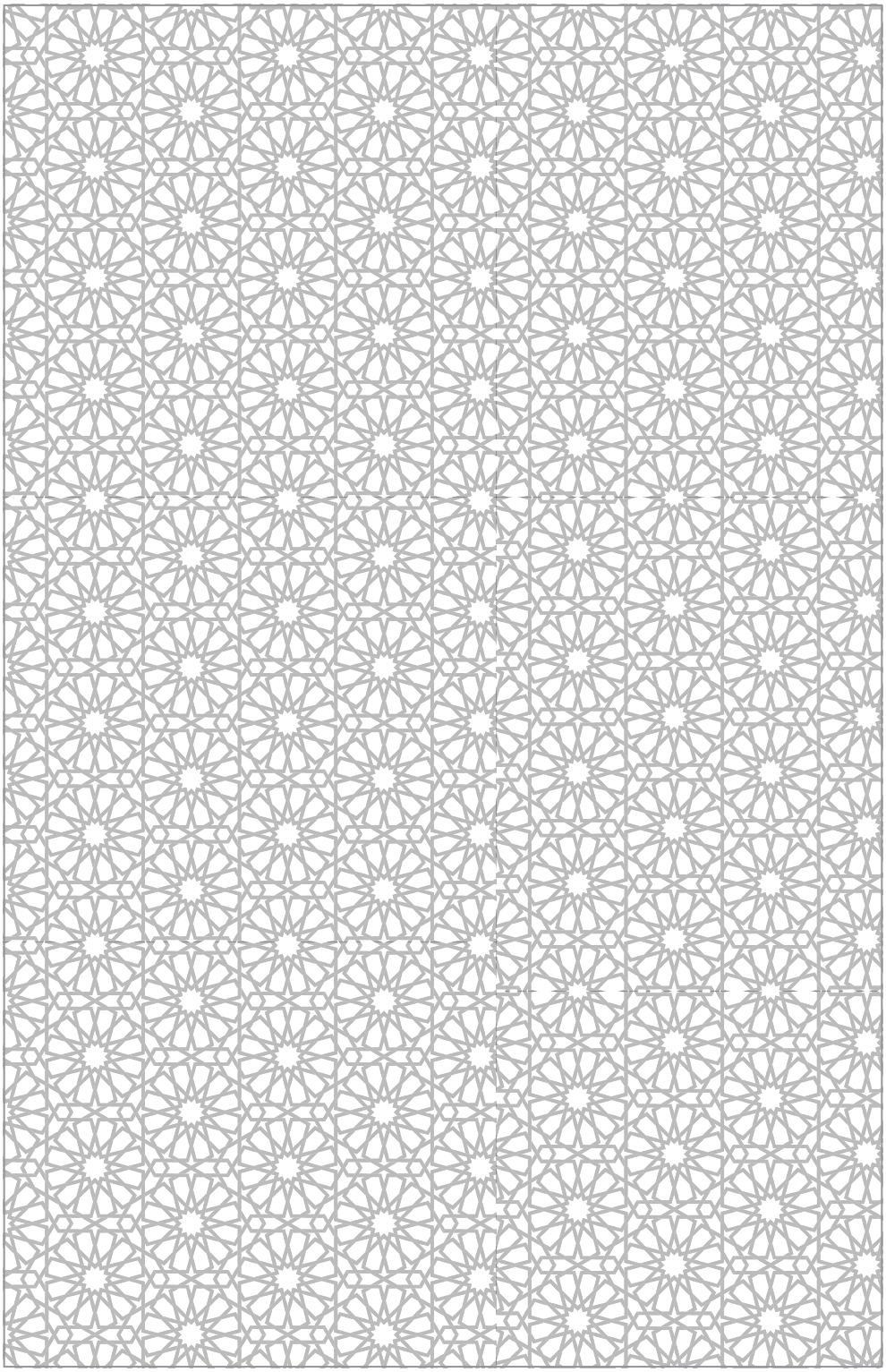
رفيـــــع المقـــــام أذكـــره أن حـــال نابـــك

---

(١) أي: لماذا .

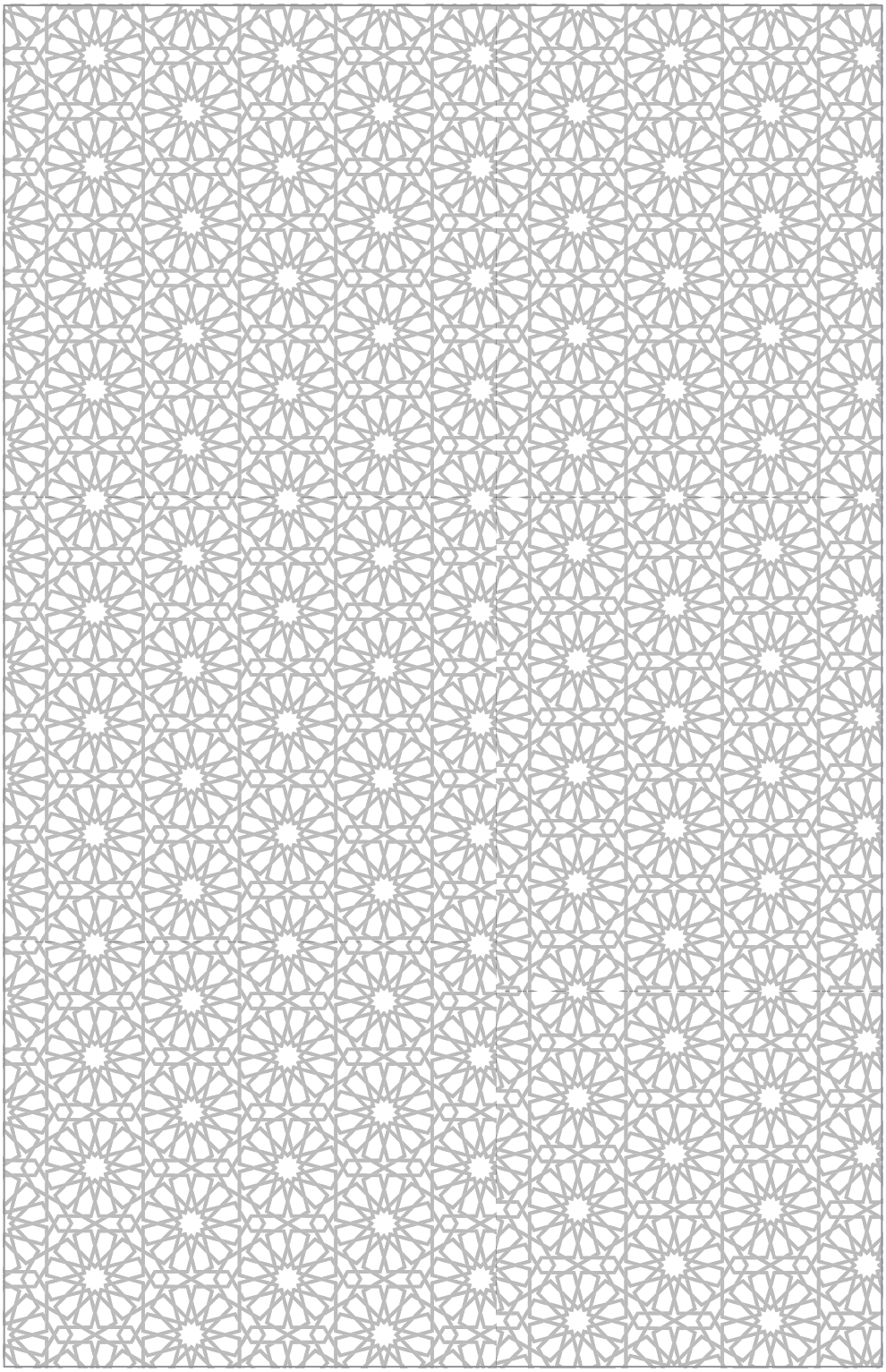
(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): لأنك.

(٣) في ((باحسن الرائد والفنان)) و((مجموعة عيديد)): لأني.



حرف

الـــــــلام



حـرف الـــــلام

قال – عامله الله بإحسانه – هذه القصيدة يوم الخميس ١٣ في شهر شوَّال الحرام سنة ١٣٠٥هـ:

قـــل لســـاجي الطَّـــرف لَحْوَم ... مـــا لهـــذا الهَجـــر مـــا لـــه
مـــا ســـبب هـــذا التَّجـــافي ... عاشـــقك أنحلـــه حالـــه
خـــف إلهـــك مـــن عـــذابي ... مـــا كـــذا المُحْسِـــنُ فعالـــه
هـــا أنـــا الصـــبُّ المعنَّـــى ... لـــو أمـــت فيكـــم كلالـــه
مـــا يروُّعنـــي جفاكـــم ... فالجفـــا والوصـــل حالـــه[1]
وكـــذا حكـــم المحبَّـــة ... بـــل وشـــاهد العدالـــه
يشـــهدوا لـــي فـــي مقالي ... إنَّ ذا صـــدق المقالـــه
يـــا مُنـــى قلبـــي وروحـــي ... بلِّغـــوا المضنـــى ســـؤاله
فيكـــم قـــد بحـــت سرِّي ... وأنـــا عبـــد الإقالـــه
يـــا أهـــل نجـــد جمِّلـــوني ... وأســـعدوني بالجمالـــه

(١) صدق – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – فالحالة لا تدوم، فدوام الحال من المحال كما في المثل. وقال الإمام الشافعي في هذا المعنى:
ولا تجـــزع لحادثـــة الليـــالي ... فـــما لحـــوادث الدُنيـــا بقاءُ

لا تملـــوا مـــن ســـؤالي ... مـــا ســـواكم لـــي وســـاله
يـــا أولـــو المعـــروف حقَّـــاً ... غيثكـــم أرخـــى ســـباله
فامطـــروا جـــوداً وفضـــلاً ... واكرعـــوني مـــن زلالـــه
وهبـــوا لـــي يا أهـــل ودِّي ... شربـــة تطفـــي الغلالـــه
فيكـــمُ حسَّـــنت ظنِّـــي ... والرَّجـــاء فيكـــم جزالـــه
فادركـــوني فـــي زمـــانٍ ... همَّـــه هـــمّ البطالـــه
فيـــه أهـــل العـــز ذلُّـــوا ... وعلـــوا أهـــل الفســـاله
أصدقـــاء الوقـــت قلُّـــوا ... وبقـــوا أهـــل المحالـــه
مـــا تـــرى فيـــه المســـاعد ... والمعـــاون والدَّلالـــه
في طريـــق الخـــير يســـعى ... وبهـــا حـــطَّ رحالـــه
غـــير كسَّـــاب المعـــاصي ... كالبهائـــم فـــي المثالـــه
حيـــث لا والـــي حريـــصٌ ... قائـــم والعـــدل فالـــه
صـــار كلٌّ فـــي هـــواه ... تائهـــاً يســـحب ذيالـــه
يتبـــع الشـــهوات دأبـــاً ... واكتســـاباً باحتفالـــه
كل هـــذا فـــي بلدنـــا ... صانهـــا الله مـــن نكالـــه
يـــا مدينـــة كلَّ خـــير ... لـــكِ كلّ فخـــر لا محالـــه[1]

(١) هذا البيت والبيتين الذين بعده أوردهما الناظم في تاريخه ((نشر النفحات)): صـ ٣٩ هكذا:
يا مدينة كلَّ خير لـــكِ فخرٌ لا محاله ... أنتِ والغنَّا كـــشيٍ واحد في كلِّ حاله
أطنـــب الاســـلاف فيـــكِ فعـــلى قـــدرك جلالـــه
وقال تعليقاً: ومرادي بالغناء تريم المحروسة وما لها من الاحترام والتعظيم، حتى قال بعضهم: ينبغي لمن =

أنـــتِ والغنَّـــا كـــشيٍ واحـــد أو أنـــت خالـــه
أطنـــب الأســـلاف فيكـــم وعـــلى قـــدرك جلالـــه
آه يـــا شـــحر المعـــالي يـــا سُـــعاداً يـــا رجالـــه
أينكـــم حـــد كان منكـــم أن يـــزل هـــذا الفســـاله
غـــيرةٌ منكـــم علينـــا بمحمَّـــد ثـــم آلـــه
فأنظرونـــا وارحمونـــا واتركـــوا كثـــر المهالـــه
في عجـــل قومـــوا وجـــدُّوا واقمعـــوا شـــرَّ النَّذالـــه
ضاقـــت الأحـــوال ضاقـــت مـــا ســـبب هـــذا المطالـــه
عزمكـــم لـــو جـــدَّ حـــالاً لا هـــدم الحيـــد وزالـــه
فاســـألوا المـــولى يفـــرِّج همَّنـــا يـــا أهـــل الجمالـــه
ختمهـــا يـــا ربِّ لطفـــاً منـــك يـــدرك في عجالـــه
يـــا غياثـــاً يـــا غياثـــاً للمســـاكين الخبالـــه
نظـــرة منـــك عليهـــم تغســـل أوصـــاف الرذالـــه
وصـــلاة الله عـــلى أحمـــد لـــي أزان الله خصالـــه
أحمـــد الهـــادي المـــشرَّف ثـــم أصحابـــه وآلـــه
عـــدَّ مـــا قـــد قـــال قائـــل عندمـــا أبـــدى خيالـــه
قـــل لســـاجي الطَّـــرف لحوم مـــا لهـــذا الهَجـــر مـــا لـــه

❊ ❊ ❊

= يمشي في شوارع تريم أن يمشي حافياً وذلك لشرفها وفضلها.

وممَّا قاله على البديها على لسان بعض محبِّيه، وذلك سلخ شهر القعدة الحرام سنة ١٣١٢هـ هذه الابيات:

من جالس الجيد عِدَّه مستفيد
ومن جهد في المعالي باينال
وصاحب الجِيد يضحي في مزيد
مسرور في الحال دائم والمآل
ومن تبع للأسافل يا سعيد
يروح وقته معاني في النِّكال
هذه نصيحه من الخِل الوديد
أحفظ لها إن كنت محمود الفعال

❊ ❊ ❊

هذه الأبيات مشيراً بها إلى السيِّد الفاضل، نجل السَّادة الأفاضل، الحبيب العلامة محمَّد بن سالم بن علوي السَّري جمل الليل[1] متَّع الله به، وكأنه رأى معه نوع تغيُّر لِمَا حصل من تقصير من جهةِ الناظم، فقال ارتجالاً وذلك في شهر القعدة سنة ١٣١٣هـ:

(١) – العلامة النحرير والمسند الكبير شمس الدين أبو عبدالله محمد بن سالم بن علوي بن أحمد بن سالم بن عمر السري ولد بسنغافورة سنة ١٢٦٤هـ ثم رحل إلى حضرموت وأخذ عن علماءها في علوم مختلفة منها: الفقه والحديث والعربية.

له ثبت أسانيده في مجلد كبير، توفي بتريم سنة ١٣٤٥هـ. ينظر: ((مصادر الفكر)): ١/ ١٠٤، و((لوامع النور)): ١/ ٤١٣.

يا بـــو حمد الـــذي فيـــه ظني حَسَـــنٌ والرجـــاء فيـــهِ جميل
إن تـــراني مقـــصِّراً في فعـــالي فكريـــم الفعـــال حقـــاً ينيل
هـــذه علَّتـــي وأنـــت دوائي فأصلحـــوا حالةً لعبـــدٍ دليل
كيف لي أرتجي ســـواكم وأنتم قدركـــم في الأنام قـــدرٌ جليل
فاكرموني بـــما بهِ فيـــه نجحي جاهكم [ســـادتي][1] عريضٌ طويل

❊ ❊ ❊

وقال بتاريخ ١٠ جماد الأولى سنة ١٣١٣هـ:

الله أكـــبر خـــاب مـــن يعادي لنـــا ســـيلقي الخـــسر في مآله
فـــلا ينـــال الفـــوز في المعادِ أيضـــاً ويهلـــك حالـــه وماله
ســـيوف معنـــا صلتـــةٌ حدادِ يذوب منهـــا خصمنـــا نكاله
في صِّفنا مـــن لم يكـــن يمادي يرمـــي لمـــن عـــاد قذا لـــه[2]
فـــلا تروعـــه حومـــة الجهادِ وليس حـــد يقدر عـــلى قتاله
تنـــحَّ عنَّـــا يـــا أخا الفســـادِ معنا المفضَّل صاحب الرِّســـاله
كـــذاك عمَّيـــه لـــكلِّ عادي في الحال هـــم ذي يصرموا حباله
والشهم ذي تُسقى به الصوادي أبـــو تـــراب القِـــرَم في فعاله
والســـيِّدين الكُمَّـــل الجيـــادِ من في ذرى المجـــد اعتلوا كماله

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) قوله: (قذا له) مؤخر الرأس، كذا في ((شرح ديوان المتنبي)). (الناظم)

وكم وكـــم من صفـــوة العبادِ هـــم غوثنـــا حقّاً بـــكلِّ حاله
فهم مـــلاذي بل وهـــم عمادي هم أهـــل طه المصطفـــى وآله
ســـالك بهم يـــا ربّ يـــا جودِ تَمِّـــمْ لعبـــدك منتهى ســـؤاله
هـــب لي إلهـــي غاية المـــرادِ ونقِّنـــي مـــن جملـــة الرذاله
وأســـمع نداء من قد وقف ينادي يســـألك تصلح كل مـــا بباله
وأســـلك بنـــا لمنهج الرشـــادِ والقلـــب أيقظه مـــن الظّلاله
وفُلْ شـــوكة جملـــة الأعادي بالقهـــر تصبـــح ربَّنـــا كلاله
بجاه من هـــو للأنـــام هادي طـــه النبـــي لي كلَّـــم الغزاله
صـــلاةُ ربي مـــا يشـــلّ حادي عليـــه والأصحـــاب ثـــم آله

❊ ❊ ❊

[وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][1] هذه الأبيات ٢٣ رمضان سنة ١٣١٨هـ:

نعم نعـــم أنعم لنـــا [بالوصـــال][2] باهـــي المُحَيَّـــا الجميل
وجـــاد بالمأمـــول قبـــل الســـؤال وكان نيلـــه جزيـــل
فـــصرت مغمـــوراً بـــكلِّ النـــوال من فيض فضـــل الوكيل
الشـــكر للمنعـــم كريـــم الفعـــال من هـــو لعبـــده كفيل
ســـبحان من جوده عـــلى الخلق طال وفضلـــهُ مســـتطيل

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: باوالوصال، وهو خطأ ظاهر .

وأنـــت يـــا قلبـــي عـــلى كلِّ حال ألزمـــه وأحـــذر تميـــل
وأغنـــم صفـــا وقتك وخـــلِّ الجدال وأتـــرك لقـــالٍ وقيـــل
وأصحـــب لأهل الخير أهـــل الكمال مـــن كلِّ عـــارف نبيل
وجانـــب أربـــاب السّـــفه والخبال وكل جاهـــل رذيـــل
وجـــد في ســـيرك فمـــن جـــد نال وخـــذ بقـــول الدليل
واســـلك طريقـــة من نفـــى للمحال وكان دينـــه فضيـــل
المصطفـــى الشـــافع لأهـــل النكال في اليـــوم ذاك المهيـــل
صـــلى عليـــه الله مـــا الغيث ســـال وعَـــدّ طلـــع النخيـــل
وآلـــه وصحبـــه دائـــماً لم تـــزال فـــي بكـــرةٍ وأصيـــل

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – هذه القصيدة أنشأها ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ:

بصاحب التـــاج والمعراج مول العلامه صـــلَّى عليـــه ذو الجلال
قال المعنَّى الشـــجي من لا تهنَّى منامه في دائـــر العشـــق جال
يـــا ربِّ حمَّلتني فالنفـــس مني مضامه والجســـم في الانتحـــال
وكيف صبر الفتى والعشـــق خلفه أمامه والصَّـــبر منَّـــه محـــال
ومن دعى للهوى لا يختشي من ســـآمه يبـــذل بـــما كان غـــال
ومن هـــوى للهلي البهكلي يـــا هيامه زيـــن البهـــا والدلال
ذاك الذي قد رما قلبي بصائب ســـهامه وصابنـــي بالنِّبـــال

وشف قلبي بحســـنه حين زاح اللثامه وأبـــدى غريـــب الجمال
ظبي النقـــا يرتعى أثـــمار وادي تهامه وإذا خطـــر كالهـــلال
ما حُســـن لُبْنَى وما ليلى وزرقا اليمامه[1] مطـــرَّزات الحجـــال
حُســـنه تفرَّد وحق الله شأقسم قسامه بـــل حـــاز كلَّ الكمال
له نور ســـاطع يحاكي البدر ليلة تمامه في القلب لـــه واو دال[2]
بالله يـــا فاتنـــي الهجر هـــذا عَلامه متـــى متـــى الاتصـــال
قصِّر من الصَّد عَليَّ أن أحوز السَّـــلامه بحـــق مـــولى بـــلال
حبيبنا المصطفى الشـــافع لأهل القيامه يـــوم العنـــا والجـــذال
عليـــه صلى إلهـــي ما تفيـــض الغَمامه ومـــا يهـــب الشَّـــمال
والآل والصحب أهل الفوز والإستقامه رقـــوا لأعـــلى منـــال

❊ ❊ ❊

(١) الزرقاء، من بني جديس، من أهل اليمامة: مضرب المثل في حدَّة النظر وجودة البصر، يقال لها (زرقاءاليمامة) و(زرقاء جوّ) لزرقة عينيها. وجوّ اسم لليمامة. قال المتنبي:

وأبصر من زرقـــاء جوّ لأنني إذا نظـــرت عيناي شـــاء هما علمي

قالوا: إنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. وذكروا من أخبارها أن حسان ابن تبع الحميريّ لما أقبلت جموعه تريد غرو (جديس) رأتهم الزرقاء وأنذرت جديسا، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٣/ ٤٤، و((ثمار القلوب)): صـ ٢٤٠، و((الشريشي)): ٢/ ٤٠٦، و((خزانة البغدادي)): ٤/ ٢٩٩ – ٣٠٣ وفيه أنها إحدى الزرق الثلاث: هي، والزباء، والبسوس.

(٢) ود.

وقال عفى الله عنه:

دع ما ســـوى الله واسأل مولاك إن الذي أنشـــاك ما رد ســـائلِ
أما له التدبير ما شـــاء يفعل ومن عليـــه اعتماد الكل جـــلَّ الجلالِ

بيـــــت

ومـــن عليـــه تـــوكَّل ما زال طول المدى في حلِّة السُـــعد رافلِ
إن شئت عقد المدلهمات ينخل صلِّ على من كســـاه الله ثـــوب الجمالِ

بيـــــت

أمـــا ترى الجســـم معتل من عشق ســـيِّد الغواني أصبح الجسم ناحلِ
اليوســـفي البهكلي المدلَّل الفاتن الناعـــس الخرعوب زين الدَّلالِ

بيـــــت

كـــم لي أنا فيه مشـــغل وأعيني بالدُّموع السَّـــاكبات الهواطلِ
وهكذا عنِّي الكرى قد ترحَّل أي والنبي أنني أمســـيت له في انتحالِ

بيـــــت

مـــا هكـــذا كان يفعل ولا يجوز أنني أضحى حليف الشـــواعلِ
كن راقـــب الرحمن ياخِل توصل فليس طبِّي من الأســـقام إلا الوصالِ

بيـــــت

شـــانظر جمالـــك وأنهل من شهد ريق المباســـم إنني جئت ناهلِ
كلي أشتفي من طعم ذاك المعسَّل وأرتوي من رحيق الشَّـــهد فهو الزُّلالِ

بيـــــت

قل لي جبـــا يـــا مبجَّل يحميك رب الســـماء من كلِّ حاسد وخاتلِ
فعاشـــقك أنجز له ما تأمل حَقِّق له الود والإحســـان قبل السؤالِ

بيـــــت

صـــلَّ إلـــه المجلَّـــل على إمـــام الورى الجامع لـــكلِّ الفضائلِ
طه النبي الهاشـــمي المفضَّل والآل والصحب ما هب هبوب الشـــمالِ

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً جواباً على أبياتٍ وردت عليه من بعض السَّادة آل المحضار[1]، فقال حفظه الله آمين:

قـــد تبدَّت لي شـــموس مـــن دجـــى ليل الظـــلام المســـبلِ
زال عنـــي كل بـــؤس بســـنا ذاك الجنـــاب الفاضـــلِ
نـــوره إيجـــلّي الغلوس من كســـى ثـــوب الجـــمال الكاملِ
فهو ســـلاَّب الحسوس أغيـــدٌ فـــاق الغـــواني العسَّـــلِ
إن بدا شـــمس الشموس أو تثنَّـــى كالقضيـــب المائـــلِ
مُـــذ أتى نحـــوي ينوس قلـــت أهـــلاً مرحبـــاً يـــا بهـــكلي
ما قدومك يـــا الهموس أي ومـــن ألهمـــك تنـــزل منـــزلي
خلّنـــي آخـــذ قبـــوس من ضيـــا غرتـــك إني مصطـــلِ[2]

---

(١) غالباً هي من السيِّد الأديب حسين بن حامد المحضار .

(٢) في الأصل: مصتطل.

وأرحم العبـــد الغروس سـيِّدي أشـفق بعبـدٍ جاهـلِ
في هوى عشـقك يبوس ماشـياً يـا سـيِّدي مترجِّـلِ
ضاع في بحـر الغطوس آه أنـا مـا حيلتـي يـا مأمـلي
مطلبي يـا عيطموس[1] منـك قبلـه يـا الحَسِـين العيطلي
فيك مدحـي يا الهموس[2] مثـل مدحـي في الحبيـب الفاضلِ
من سـمى تاج الرؤوس المترقّـى فـي المحـلِّ المعتـلي
كم بـهِ أحيـت نفوس وارثـاً سـرَّ الإمـام الأولِ
إن وقـع حـالٌ عكوس نـادهِ قُـلْ يـا ابـن سـالم يقبلِ
فهـو طـلَّاق الحبوس وبـهِ زالـتْ كـروب المشـغلِ

❊ ❊ ❊

(١) عطمس: العطموس والعيطموس: الجميلة، وقيل: هي الطويلة التارة ذات قوام وألواح، ويقال ذلك لها في تلك الحال إذا كانت عاهراً.

الجوهري: العيطموس من النساء التامة الخلق وكذلك من الإبل. والعيطموس من النوق أيضاً: الفتية العظيمة الحسناء.

الأصمعي: العيطموس الناقة التامةالخلق.

ابن الأعرابي: العيطموس الناقة الهرمة، والجمع عطاميس وقد جاء في ضرورة الشعر عطامس؛ قال الراجز:

يـا رُبَّ بيضاء مـن العطامس نضحك عنذي أثُرٍ عضارس

ينظر: ((لسان العرب))؛ مادة: (عطس): ٦/ ١٤٣.

(٢) الهَمُوسُ: الأسد الخفيِّ الوطءِ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (همس).

وقال كان الله له:

يا رافع السبع السموات العُلى ... يا ظاهراً يا باطناً يا أولِ
أنت المدبِّر والميسِّر بل ولا ... تحصى مواهبك العظام الجزَّلِ
كم لك عواطف كم لطائف تحصلا ... حاشاك لا خيَّبت كف السائلِ
أيوب نادا حين شدَّ به البلا ... فرحمتهُ واشفيت ذاك المبتلي
وكذاك إبراهيم حيناً أنزلا ... في نار نمرود الشقي الجاهلِ
عاملته باللطف منك العاجلا ... في قول برداً والسلام الكاملِ
ورددت يوسف بعد غربته إلى ... يعقوب وهو الواله المتقلقلِ
وكذا نبي الله يونس إذ خلا ... في بطن حوتٍ وسط بحرٍ هائلِ
وأنا سألتك بالنبي المرسلا ... المرتجى في كلِّ خطبٍ معضلِ
أن لا تؤاخذني بفعل المبطلا ... وأسمح وعاملني بلطفٍ شاملِ
وأطلق عقود العُسر جمعاً حلِّلا ... وأقبل بيسرٍ منْك ربي عاجلِ
البارحه يا صاح نومي مزعلا ... ودمع عيني فوق خدِّي مسبلِ
بيِّت ساهر مفتكر متوحِّلا ... مشغول والمشغول ماهو كالخلي
يا لائمي إن كنت شؤماً عاذلا ... أرفق ترفَّق لا تكن لي عاذلِ
عاهدت نفسي لا أستمع للقائلا ... في عشق سلطان الملاح العُسَّلِ
كم لي ونا ساهنه نحوي يوصلا ... وأمسى يبقيني سميرَ لزحّلِ
لا حلَّ له إن صدَّ عنَّي أو قلا ... أو أن يسوني بين أهل الباطلِ
حُبَّه سكن بين الجوانح والكِلا ... بل صار كلَّه وسط قلبي داخلِ

والختم صلَّى الله على ســـيِّد الملا المصطفى المختار ذي القدر العلي
والآل والصحب الكرام الكمَّلا أهـــل المعـــالي والمقـــام المعتلي

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

أبـــدي بذكـــر المســـتعان الإلـــه المنفـــرد مـــولى المـــوالي
كريـــم واهـــب كل حد مـــن عطاه ومنـــه غايـــات النَّوالي
نســـأله بالهـــادي النبـــي مجتبـــاه وصحبـــه جميعـــاً وآلِ
والرُّســـل جمعـــاً كلهـــم وانبيـــاه وسرِّ اســـماءه العـــوالي
ذا فصـــل والقمري شـــيافة شـــفاه قمري المحبَّه قـــد بدالي
وبـــات يمـــلي كأس صـــافي صفاه يحاكـــي الشـــهد الزلالي
أزال مـــن قلبـــي لوامـــع صـــداه وزال أكـــدار النـــكالي
ذكـــرت مـــن لا قلبـــي نســـاه وفيـــه ســـاهرت الليالي
زيـــن المحيَّـــا والبهـــى مـــا كـــماه ولا يماثـــل لـــه مثـــالِ
تيَّهنـــي أســـكرني بتائـــه صبـــاه ولـــه بقلبـــي واو دالِ
لـــو كان حـــد شـــاف اللي قـــد لقاه إن كان والله قـــد رثـــالي
ونـــا لـــه صابـــر ولا قـــول آه مرَّة عَلي قـــد الفَّد[1] حالي

(١) هكذا في الأصل.

رضيت به يحكـــم علي على ما يشـــاه بل صار لـــه روحي ومالي
يـــا مالكـــي ســـالك بحـــق الإله تعطف عـــليَّ بالاتصالِ
عويشـــقك أقبـــل فيـــما جنـــاه بالعفـــو في أول وتـــالي
فإنَّـــه محـــل العيـــب ما كثـــر خطاه وأنت محمـــود الخصالِ
وأنـــت كل الجـــود فيكـــم نشـــاه ســـبحان ربي ذي الجلالِ
والختـــم صـــلى الله عليـــه مجتبـــاه شـــفيعنا يوم الجـــدالِ
وآلـــه وصحبـــه مـــا تســـيل الفلاه بغيـــث هطَّـــال المخالي

❊ ❊ ❊

وقال حفظه الله:

الهاشـــمي قال يا قمري البشام يـــا سيســـبان النَّقا يـــا بهكلي
يـــا باهي الخد يا حاني الوشـــام يا من له أســـود جعيداً مســـبلِ
أنت الذي تُخْجِل البـــدر التَّمام وزادك الله بحســـن معتـــلي
غُرَّتك مصبـــاح في وقت الظلام والخشـــم يشبه ســـيف مصقلِ
وعيون من شـــافهن زاده هيام وطعم ريقـــك شـــفا للمبتلي
الشـــهد في الميم[1] حال الابتسام والصدر حاز الحبـــوب الفوفلِ
كل من تولَّع بعشـــقك ما يُلام يـــا يوســـفيّ الجـــمال الكاملِ

(١) أي المبسم.

إلى متـــى يا حبيبـــي ذا الصَّرام لمـــه[1] عليْ صار هجـــرك طائلِ
جفيـــت ما عاد تقبل بالســـلام لابـــد لـــك أن تُـــشرِّف منزلي
قلي جبا وأرحـــم الصَّب المضام وأشـــفق فإنَّ جســـمي منحلِ
والختم صلوا عـــلى خير الأنام المصطفـــى ذو المقـــام المعتـــلي

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً عندما توجَّه ذاك المحب[2]:

يـــا ربنـــا ســـالك بـــسرِّ الكتـــاب لي هو حـــوى آيات تتلا
ســـالك تســـامح كل مـــن كان تاب وإذا خطا عبـــدك وزلَّا
والطـــف بنـــا في يوم عابـــس مهاب مجموع فيـــه الخلق جملا
بحـــق خـــير الخلـــق عـــالي الجناب نبـــي عليـــه الله صـــلَّا
ذا فصـــل والـــوارد بـــدأ بالخطاب فقلت له أهلاً وســـهلا
شـــاقول إنّ القلـــب منِّـــي مصاب ممَّا جـــرى مذهول عقلا
لي في العرب صاحـــب له القلب طاب ولا قـــدر فارقـــه أصلا
من بعـــد ما قد حـــل في القلب غاب غيَّب عن أعيـــاني وولَّا

---

(١) أي لماذا.

(٢) بتاريخ يوم السبت سلخ ربيع ثاني ١٣٠٢ هـ وهو الذي قال فيه القصيدة التي مطلعها:

الهاشـــمي قال يـــا راقم ســـطور أكتـــب قـــوافي تـــسر القلب سر
أبيـــات لي صاغها إحســـان الفكور الهاشـــمي باحســـن خذلـــك خبر

خـــلَّا دموعـــي مثل وبل السَّـــحاب من كثرهن ما قط أســـلا
واحـــس في جـــوفي لظـــى الالتهاب كأننـــي في وســـط مقلا
الحاصـــل أني مـــا هنيـــت الشراب النوم مـــن لعيـــان ولاَّ
حيَّـــا زمن حـــين الزمن مســـتطاب نجني من الاشـــجار فلَّا
لا حول وتـــرى الوقت فيـــه انقلاب وقد يـــرد العلو ســـفلا
لكن عســـى المـــولى يهيئ ســـباب[1] والمُـــرْ مـــا له بُـــد يحلا
ومن طلـــب مـــولاه ما قـــطّ خاب ولا نـــدم حاشـــا وكلَّا

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له معين:

يـــا معبـــود يا رب يـــا مقصود يـــا موجـــود يا عالمـــاً حالي
يـــا منَّـــان يا دائم الإحســـان يـــا حنَّـــان يا غايـــة أمالي
بالهـــادي يـــسِّر لي امـــرادي معتـــادي الجـــود يا والي
كـــم تكـــرَّم يـــا رب يـــا منعم لا تحـــرم ذا المفلس الخالي
علمـــك بي يكفي كفى حسبي جُـــل كـــربي وأصلح لي أحوالي
غـــث عبدك ســـألك من عندك مـــن فضلـــك أكرمه في الحالِ
بالسَّـــاده أســـلافنا القـــاده زهَّـــاده أقطاب أبدالِ

(١) الأسباب.

بالسَّـــقاف[١] الجوهر الشـــفَّاف ذي الاســـــعاف من للصَّدى جالي
بالمحضـــار[٢] تقضا لنـــا الأوطار والأضـــــرار تزول في الحالِ
بالأكـــــبر ذاك الـــذي يذكر الأنـــــــوار ذا المنصب العالي
بالعـــدني[٣] المشـــتهر حصني بـــل ركنـــي مـــن كلِّ لهوالِ
جـد وأعطـف يا ربَّنا وأســعف للمد نـــــف يا دافع انكالي
بالمختـــــار وأصحابـــه الأبرار الأطهـــــار مع جملـــة الآلِ

❊ ❊ ❊

وقال أحسن الله إليه:

الهاشـــمي قال حقَّقنـــا الزَّمان معاد شي جاد فيـــه إلا الفضول
خانوه أهله وهـــو في الكلِّ خان لو جاد بالزَّين مـــا حصَّل قبول
الطبـــع غالب ولـــو كانوا زيان والشي من أصلـــه محالاً أنْ يزول
راحت مســـالكهم إلا باللسان ذا ينصت القـــول والآخر يقول
يرفّعـــون الـــدَّني بالزبرقـــان والزين ســـقطوه من تحت الجحول
وصاحب الفَلس له رفعه وشـــأن ولو وصل من زبـــد بحره غفول
يصبح مصعلـــك ويضوي له كلان ويلتقـــي بالمدافـــع والطبـــول

(١) السيِّد الجليل الشيخ: عبدالرحمن السقاف باعلوي.
(٢) السيِّد الجليل الشيخ عمر المحضار باعلوي.
(٣) الإمام عبدالله بن أبي بكر العيدروس العدني .

والظَّرف لي هـــو خلي ما هو ملان زقلوا[1] بـــه الأرض عرضاً ثمّ طول
لو زان في الأصل عند الناس شـــان يكون مـــن كان مرفوع الأصول
وأنت يا قلبـــي دع قاصِ ودان واحذر تقع في ميادين الفســـول
أركـــن بمولاك نعم المســـتعان مـــن لاذ به نـــال كلَّ ســـول
وأعمل لأخـــراك في دار الهوان ولا تكـــن هكذا عاجـــز ملول
تكون محفوظ في حـــرز الأمان تسعد وتســـلم من الهول المهول
والختـــم صـــلَّى إلهـــي كل آن على النبي المصطفي طه الرســـول
وآله وصحبه عـــدد ما فجر بان أو أخصب الغيث وأردف بالسيول

❊ ❊ ❊

وقال - كان الله له - يمدح والده السيِّد الشريف محمَّد بن عبدالله باحسن جمل الليل[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفع به:

يـــا يوســـفي الجـــمال يـــا ذي بحســـنك قد تلفـــت حالي
جد لي بحســـن الوصال وأطلـــق عقـــود الهجـــر بالوصالِ
فإننـــي فـــي وجـــال أمـــا تـــراني منيتـــي أصـــالي
مالـــك بهـــذا الفعـــال هـــوِّن حمـــاك الله مـــن نـــكالي
إنـــي عبيـــداً بـــلال وأنـــت يـــا مـــالي عـــليَّ والي

(١) أي: رموا.

(٢) تقدم الحديث عنه.

مـــالي عليـــك احتيـــال لأنَّنـــي مـــن جملـــةِ المـــوالي
هـــلَّا تـــراني أنـــال وصلـــك وهل تـــصرم عـــليْ حبالي
حتـــى بطيـــف الخيال لا كان هـــذا يـــا ادعـــج المقـــالِ
فـــإن صـــدق ذا المقال شـــافزع إلى مـــن زان بـــه مقـــالي
ذي لـــه ســـني الخصال المرتقـــي فـــي رتبـــه المعـــالي
أبـــي زكـــي الفعـــال نجـــل العفيـــف ســـيد الجـــمالِ
وهـــو شريـــف الجمال محمَّـــد المحمـــود فـــي الخصـــالِ
المرتـــوي مـــن زلال صـــافٍ بـــكاس الـــودِّ والوصـــالِ
حتـــى رقى أعـــلى منال وصـــار لـــه مُـــر المـــذاق حـــالي
بـــه كفيـــت المحـــال هـــو ســـيفي المصلـــد لـــكل قالِ
قـــل يـــا هزيـــر القتال يحـــضر بـــلا شـــك ولا جـــدالِ
وحاســـدي في النِّـــكال وفـــي العنـــا والـــذل والخيـــالِ
ما نال مـــن حيث صال فـــلا أكـــن إنَّـــي بـــه مبـــالي
إنْ[1] كان في كل حـــال معـــيّ لا أجـــزع بـــما بـــدالي
فـــالي بـــهِ خـــير فـــال نعـــم وقـــد حطَّـــت بـــه رحـــالي
يـــا ســـيِّدي يـــا جمال الديـــن أنجـــز ســـيِّدي نـــوالي
ويـــا ابن خـــير الرجال أذكـــرني إنّـــي مفلـــسٌ وخـــالي
فـــلا معـــي رأس مال بـــل أنـــت مأمـــولي ورأس مـــالي

(١) في الأصل: إذا.

كيـــف اكتفي بالوشـــال وبحركـــم يغنـــي عـــن الوشـــالِ
والختـــم صـــلّى الجلال عـــلى المرقَّـــى رتبـــة الكـــمالِ
شـــفيع يـــوم الجِـــدال والصّحـــب ثـــمّ الآل خـــير آلِ

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته:

أشرق البـــدر في الأكـــوان ســـاعة تجـــلَّى
صفـــوة الله خـــير الخلـــق ذي الفخـــر لأعلى
فأنجلـــت ظلمـــة الأغيـــار والشـــوش ولَّى
بوجـــود الـــذي في القُـــدس بالرُّســـل صلَّى
مـــن رقـــى ليلـــة الإسرا إلى قـــاب لأعـــلى
ســـدرة المنتَّهـــى حتـــى دنانتـــه لا
نـــال مـــن ربَّـــه الأعـــلى المقـــام الأجـــلَّا
حيـــث نـــاداه أهـــلاً بالمـــشرِّف وســـهلا
فأعتـــلى في مـــراقِ القُـــرب بـــل وتمـــلَّى
بالكريـــم الـــذي أولاه منَّـــاً وفضـــلا
فهـــو قيـــدوم كل الرســـل مـــن كان قبـــلا
الحبيـــب الـــذي لـــولاه مـــا الذكـــر يتلا
بـــل ولا قام ديـــن الحـــق في النـــاس أصلا

لا ولا تعـــرف البطحـــا[١] وعـــرب المصـــلَّا
والمشـــاعر ووادي الرقيمـــينِ ومعـــلا[٢]
وبـــهِ طيبـــةُ قـــد رشـــفت حيـــث حـــلَّا
يـــا غيـــاث الـــورى إن ضـــاق أمـــرٌ وجلَّا
أسرع أسرع بغـــاره منـــك والهـــم ينجـــلا
يبـــدل الله كل العُـــسر باليُـــسر فضـــلا
والعـــوافي ويســـتر عيـــب مـــن كان زلَّا

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يـــا عمـــر لا تراجـــل ذا زمـــان الفســـاله
ذا زمـــان البطالـــه ذا زمـــان الجهالـــه
مـــا تـــرى كل واحـــد يفعـــل إلا خيالـــه
وإن تمـــرَّد أحـــد قـــام أدَّعـــى المـــال ماله
كم تـــرى من عجـــب كـــم باتعـــدِّد رذاله
الرِّئاســـة توالتهـــا الذئـــاب والثعالـــه
أدعُ لي يـــا عمـــر بالسِّـــتر ثـــم الجمالـــه

(١) البطحاء: الصحراء.

(٢) المعلاة: بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر. ينظر: ((معجم البلدان)) للحموي: ٨/ ٢٨٨.

عــلَّ بالجــود يغمرنــا بأوفــر نوالــه
لا يؤاخــذ عــلى عبــد رديئــه فعالــه
فإننــي في الخطــأ أمــشي عــلى كلِّ حالــه
يــا ســميع الدُّعــاء يــا معتــلي في كمالــه
يــا سريــع الــدَّرك للعبــد لا قد شــكا له
غثنــي وعنَّــي وإســمع لعبــدك ســؤاله
فإنــه اليــوم يــا مــولاي حطَّــت رحاله
جــاك يقــرع لبابــك معتكــف لا محالــه
مآلــه اليــوم غــيرك أنــت ذخــره وماله
لــه وســيلة يــا ربِّ زيِّــن خصالــه
صفوتــك مــن عبيــدك لي أزال البطالــه
أحمــد الطاهــر الــلي كلَّمتــه الغزالــه
ميــم حاميــم ميــم دال[1] فهــو الدَّلالــه
شــافع الناس يــوم العــرض يــوم النِّكاله
صــلِّ يــا الله عليــه ثــم صحبــه وآلــه

❊ ❊ ❊

(١) أي سيِّدنا محمَّد عليه الصلاة والسلام.

وقال كان الله له:

نتوسَّـــــل بالجلالـــــه والـــذي جـــاء بالرســـاله
أحمـــد الهـــادي وآلـــه تنجـــلي عنَّـــا الضلالـــه

بيـــــت

نســـألك يـــا خـــير والي تذهـــب آفـــات الضَّـــلالي
أنـــت للأكـــدار جـــالي والرجـــا فـــي كلِّ حالـــه

بيـــــت

جـــد بتيســـير المطالـــب رب وأســـتر للمعايـــب
لا تخيِّـــب كل طالـــب يرتجـــي منْـــك الجمالـــه

بيـــــت

ربِّ إنَّـــا قـــد وقفنـــا تحـــت بابـــك فعفـــو عنَّـــا
وأعطنـــا فضـــلاً ومنَّـــا نِعَـــماً منَّـــك جزالـــه

بيـــــت

ربنـــا لا خـــاب قاصـــد يرتجـــي نجـــح المقاصـــد
هـــا أنـــا قـــد جئت شـــارد هـــب لعبـــدك مـــا ببالـــه

بيـــــت

هـــب لعبـــد مـــا ترجَّـــا مِنْـــك إنَّـــك خـــير ملجـــا
فإنَّـــهُ يـــا ربِّ ضجَّـــا يرتجـــي إصـــلاح حالـــه

بيـــــت

بالنبـــي راعـــي الفضائـــل إنَّـــهُ خـــير الوســـائل
فضلـــهُ للخلـــق شـــامل مـــن أتانـــا بالرِّســـاله

بيـــــت

ســـيد لأربـــاب الحقائـــق نـــورهُ فـــي الكون شـــارق
فـــي المغـــارب والمشـــارق مـــن أزان الله خصالـــه

بيـــــت

خـــير كلِّ الأرض طُـــرًّا مـــن عـــلى جاهـــاً وقـــدرا
غوثنـــا دنيـــا وأخـــرا مـــن نفـــى ديـــن الجهالـــه

بيـــــت

فبـــهِ يـــا ربِّ ســـالك أن تجنِّبنـــا المهالـــك
إنّ ليـــل الجهـــل حالـــك نســـألك يـــا الله زوالـــه

بيـــــت

ربِّ أصلحنـــا جميعـــا وأعلنـــا قـــدراً رفيعـــا
أنـــت للدّاعـــي ســـميعا لا تخيِّبـــه فـــي ســـؤاله

بيـــــت

ربَّنـــا عجِّـــل بنظـــره ذي بهـــا تـــأتي المـــسرَّه
وبهـــا دفـــع المـــضرَّه ربـــي غثنـــا فـــي عجالـــه

بيـــــت

يـــا غيـــاث الـــكل جينـــا بالمواهـــب طالبينـــا

نحـــو بابـــك قاصدينـــا نرتجـــي مِنْـــك الدلالـــه

بيـــــت

وصـــلاة الله عـــلى أحمـــد أحمـــد الهـــادي المُمَجَّـــد

مـــا ســـجع قمـــري وغـــرَّد وعـــلى صحبـــه وآلـــه

❊ ❊ ❊

وقال أيضا متَّع الله به:

ربي عبـــدك وقـــف بالباب فاســـمع ســـؤاله

وأصلـــح أمـــره وحقِّـــق كل ماهـــو ببالـــه

جـــود لـــه بالمـــسرَّة جـــود لـــه بالجمالـــه

وأكرمـــه يـــا إلهـــي وأجعـــل السُّـــعد فاله

وأعطـــهِ كلَّ مـــا يرجـــو بـــما هـــو جزاله

مـــن هباتك عســـى يحظـــى وأصلـــح لحاله

فـــإنْ عبـــدك ضعيف الجســـم قَـــلّ احتياله

مـــا معـــه زاد ينجـــى بـــه ولا لُه وســـاله

غـــير تائـــه في الدنيـــا شـــبيه الثَّعالـــه

مـــا عـــرف كيـــف يعمـــل همَّـــه إلا البطاله

حاســـب أنَّـــه على حكمـــه ولا معـــه رجاله

راح وقتـــه وهـــو يعمـــل فعـــال الرَّذالـــه

غرَّتـــه ذا الزخـــارف رنَّقـــت في خيالـــه
شـــاف كلـــين في تيهـــه يســـتحب ذيالـــه
مـــا درى العاقبـــه في الخُـــسر مولى الفســـاله
عندمـــا يتَّضـــح حكمـــه ويبـــدو نكالـــه
لا يقـــول إن ذا حقَّـــه وذا المـــال مالـــه
يخـــرج إلا بثـــوب القُطـــن مآلـــه ذبالـــه[1]
مـــن جميـــع الـــذي يملـــك وتفقـــر عياله
إنـــما الفـــوز لأهـــل الفـــوز في كلِّ حالـــه
ربي وفِّـــق لِمَـــا يرضيـــك يـــا أهـــل الجماله
وأصلـــح القلـــب والقالـــب وطيِّـــب فعاله
والصـــلاةُ عـــلى مَـــن جاءنـــا بالرِّســـاله
أحمـــد المصطفـــى ذي كلَّمتـــه الغزالـــه

❊ ❊ ❊

وقال أيضاً حرسه الله:

يقـــول ابـــن هاشـــم نوينا السَّـــفر يا أصحابنـــا نبغى الطويله[2]

---

(١) نعم صدق الناظم فعندما يخرج الميت من الدنيا لا يخرج إلا بالكفن وإن كان يمتلك جميع الذهب فهذه سنة الله في خلقه، والذبال: طرف الثوب.

(٢) مدينة سيؤن، تقدم الحديث عنها.

شـــايقضي المـــولى جميـــع الوطـــر وتـــأتي الأشـــياء جميله
ولا يرينـــــا الله بُئســـــاً وشـــــر ما خاب مـــن ربَّه كفيله
يـــا ربنـــا أحفظنـــا بخـــير البـــشر نبينـــا راعي الوســـيله
نـــدور في خـــيرٍ وكـــفٌ الـــضَّرر بجـــاه أربـــاب الفضيله
هـــذا السَّـــفر بعـــده يكـــون الظَّفر في الله أمـــالي طويلـــه

❊ ❊ ❊

وممَّا قاله مخاطباً السيِّد الجليل الحبر النبيل شيخ الإرشاد سيِّدنا محمَّد بن طاهر بن عمر الحداد[1] – قدَّس الله سرَّه – وهو في حضرموت الشَّريفة بقوله:

ســـيِّد من الشـــحر كيســـه يا حبيبي خلي

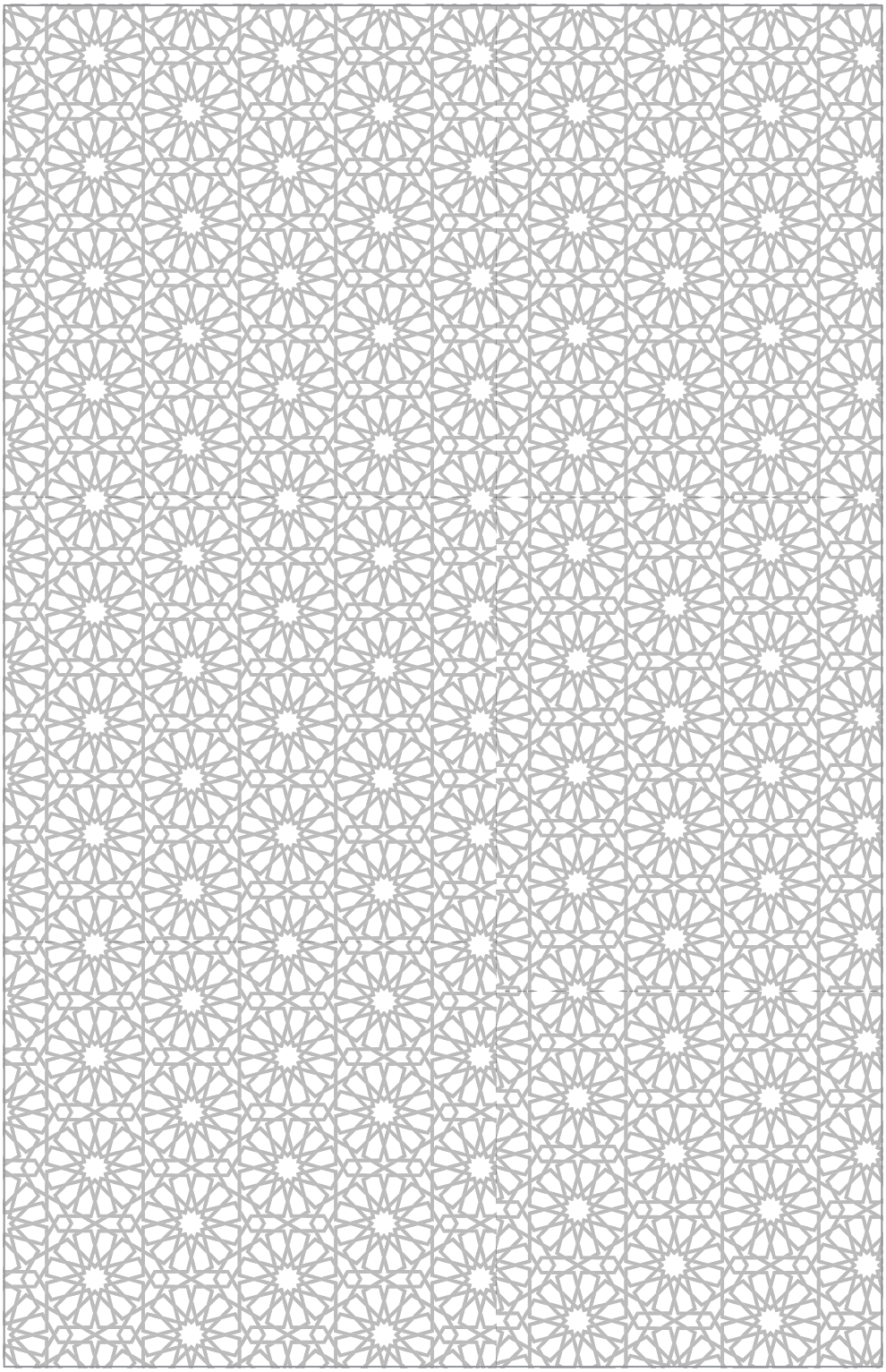
فأجاب في الحال :

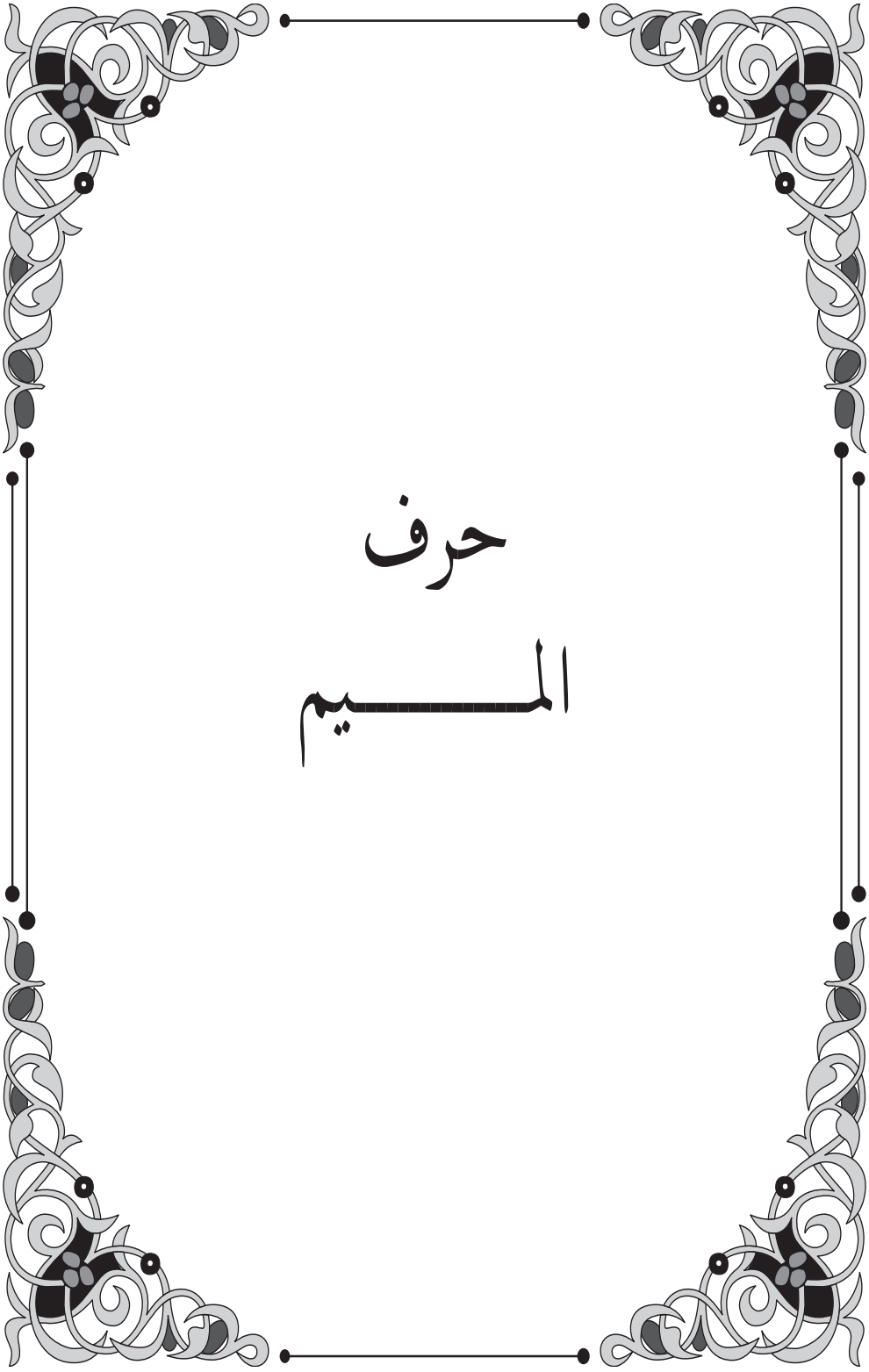
الله يجعلـــه مـــن خـــيرات ربِّي مـــلي

❊ ❊ ❊



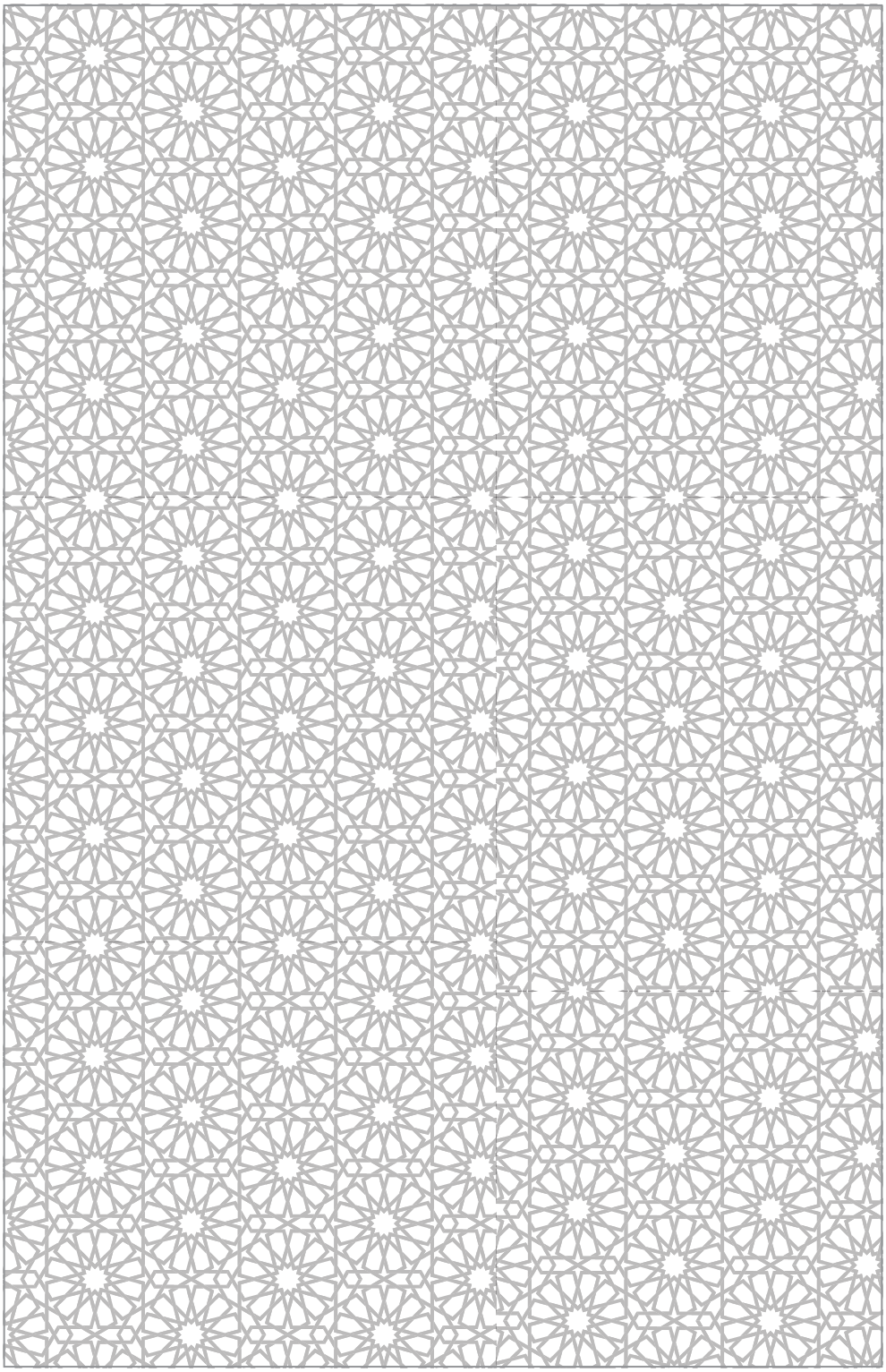
(١) تقدَّمت ترجمته.





حرف

المـــــــيم



حـرف المـــيم

قال - كان الله له - يمدح العارف بالله الشيخ سعد بن علي تاج العارفين[١] - نفع الله به - سنة ١٣٠٩هـ:

دارت كؤوس الأنس بين لصحاب ... وزالـــت الأتـــراح وانجلى الهم
وأكمد الحاســـد وعاذلي غاب ... وصرت أرشف من زلال بالفم
من بحر أهـــل المعرفة ولآداب ... ونخت جمـــلي بالإمـــام لعظم
الفرد نور الدين شـــيخ لقطاب ... تاج المعـــارف من لهـــم تقدَّم
مشـــايخ التحقيق بـــل ولحباب ... قائد لهـــم وهو الإمـــام لفخم
أعني بهم نليس فيـــه أرتاب[٢] ... ســـعد فيـــا لله من غشمشـــم
حطيت رحـــلي ولزمت لعتاب ... وقلـــت يـــا ربي بـــه تكـــرَّم

---

(١) هو الإمام العلامة تاج العارفين سعد الدين بن علي الظفاري الشحري، ولد بمنطقة ظفار في العقد الثالث من القرن السادس الهجري تقريباً، وبها كانت نشأته، أخذ العلم عن كثير من علماء زمانه على رأسهم الإمام مولى مرباط محمد بن علي باعلوي والإمام محمد بن علي القلعي والإمام سالم بن فضل بافضل والإمام عبدالله الأسدي، ومن تلامذته: الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي والعلامة محمد بن علي باطحن والعلامة أحمد بن عمر بن جوبان والعلامة سعيد بن عمر بالحاف، توفي صاحب الترجمة بمدينة الشحر في شهر صفر سنة ٦٠٧هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. للمزيد ينظر: كتابنا ((أريج الياسمين في ترجمة تاج العارفين)) سعد الدين بن علي الظفاري.

(٢) ارتياب: أي شك.

فإنَّنـــي خائـــن ظلـــوم عيَّاب ومكســـبي قد صـــار كلهذم[1]
للنفس والشيطان صرت مجلاب لهـــم وأرجـــو الله أنَّي اســـلم
ســـألت ربِّي بالنَّبي ولصحاب وجاهـــم نذكـــر ههنـــا تقدَّم
أن لا يؤاخذني بفعل الأســـباب المؤديـــة بالفـــوز منـــه أغنم
يالغافـــر التوَّاب جـــد لمن تاب ويـــا كريـــماً بالعطـــا تكـــرَّم
بموهبـــه جزله وفتـــح للباب بـــاب الهدايـــة نولجـــه ونلزم
طريقة الحســـنى لـــكل أوَّاب يا سُعد من فيها ســـعى واعزم
والختم صلُّوا ما ســـيل لشعاب على النبـــي الهاشـــمي المكرَّم
وآله وصحبه ما يقول طـــلاب يا ربِّ ســـالك بالعطـــا تكرَّم

❊ ❊ ❊

وقال – جمَّل الله حاله – بتاريخ ٧ في شهر رجب سنة ١٣٠٩ هـ:

يا الله يـــا ربَّاه أنا أســـألك بأســـمائك العظام
وحق جميع الأنبيـــاء والأولياء القـــوم الكرام
وحـــق آياتك ومـــا خصَّصت به خـــير الأنام

(١) حاشى لله أن يكون هكذا وأن تكون هذه صفاته – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –؛ لكن مذهب الكرام أهل التصوُّف فيه من الاعتراف بالتقصير الشيء الكثير، وعلى نفس المعنى نظم كثير من الأئمة منهم على سبيل المثال الإمام الكبير عبدالله بن علوي الحداد حيث قال:

يـــا رب مـــا معنـــا عمـــل وكســـبنا كلـــه زلـــل

أن لا تؤاخـــذني على الســـيئات والفعل الحرام

وهب لنا فضلاً [مواهب][1] من مواهبك الجســـام

وجمِّل الأحوال واســـترنا بســـترك يا ســـلام

ثم قال ابن هاشـــم عجيب القـــول محكوم النِّظام

أبيات منظومه شـــبيه الـــدُّر يعرفهـــا الفهَّام

البـــارح المطرب يشـــجِّيني بأصـــوات رخام

حرَّك دواعي العشـــق من قلبي وأرشـــنِّي هيام

أمســـى يعلّلني بذكر العذب محمود الوشـــام

ذكَّرني أوقـــات الصفا والأنس والحُسَّـــد نيام

من حَـــلّ في قلبي ولا أنســـاه عامـــاً بعد عام

ذاك الـــذي حاز الجمال اليوســـفي بـــدر التمام

أهيف ترف خرعوب مصبـــاح الليالي في الظلام

عذب المراشـــف ريقه الصّافي دواء طب السِّقام

أيضاً ولا يشـــبهه في حُســـنه مشـــابه يا غلام

هذاك لي حَيَّر بحســـنه كل عاشـــق مســـتهام

إنِّي مولَّـــع فيه من حـــال الصِّبا قبـــل الفطام

نَعَم وقد أجرت محبَّة ســـيدي وســـط العظام[2]

---

(١) زيادة لإتمام الوزن.

(٢) يذكِّرني هذا البيت العجيب ببيتٍ بنفسِ المعنى تقريباً وهو للشيخ المتصوِّف العاشق عمر بن علي بن الفارض =

فَلا أســـتمع زجر العواذل لـــو يطيلون الملام

فليـــس أجـــزع أنهـــم تحقيق يـــا هـــذا لئام

شـــاقول هذا ســـيَّدي إني لـــهُ عبـــد التزام

وأكون تحـــت الحكم لو يحكم بقتلي والســـلام

فقد خلعـــت الأمر تحته بل وألقيـــت الزمام[١]

وإنْ كان صـــيَّرني بحبِّـــه مـــا تهنَّـــى للمنام

أو إن كان كـــدَّرني فـــلا عاشـــق لمحبوبه يلام

لأننـــي راجي وصالـــه ذاك قصـــدي والمرام

فإنْ وصلني طاب وقتي وانبرت جمع الســـقام

وأطفـــى بوصله من فوادي يا فتـــى نار الضرام

والختم صـــلى الله على المختـــار مصباح الظلام

أحمد شـــفيع الناس في يوم العرق يوم الزِّحام[٢]

والآل والأصحاب ما القمري يُغَرِّد [عالبشـــام][٣]

وما رقم راقم حروف الشـــعر يعرفهـــا الفِهام

= – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – حيث قال في إحدى قصائده:

وحبُّك قـــد جرى في العظم مني كجري المـــاء في قصب الغصون

ولعل الناظم باحسن أخذ معنى بيته هذا من هنا.

(١) هذا البيت هو خلاصة لحالة من حالات الصوفيَّة وهي ما تسمَّى عندهم بالانطراح.

(٢) يوم العرق ويوم الزِّحام هي من أسماء يوم القيامة، وهذا اليوم له أسماء أخرى بيَّنها العلماء في مؤلفاتهم منها يوم الدين وغيره.

(٣) في الأصل: على البشام.

وقال – كان الله في عونه – جواباً لبعض المحبِّين وملغزا له في صنعة القلم وحكم الخط وذلك فاتحة شهر عاشور سنة ١٣٠٩هـ:

وردي الخديـــــن أقبـــــل في ســـواد الليـــل الأظلـــم
قلـــت مـــا هـــذا المُأمَّـــل فيـــك يـــا الحـــاني الموشَّـــم
يـــا أدعـــج الطـــرف المكحَّل يـــا مليـــح الطعـــم والشـــم
فيـــك عقـــلي صـــار مذهل حيـــث توصـــل قبـــل أعلم
مـــا تحـــن مـــن كان مختـــل أو ســـفيهٌ فيـــك يلهـــم
قـــال إنـــي مـــا نؤجِّـــل قلـــت حســـبك يا غشمشـــم
قـــال حبـــي فيـــك أعجـــل قلـــت هـــذا الوصـــل مغنم
قـــال مـــن أكـــرم وأجـــزل قلـــت جـــلَّ الله لكـــرم
قـــال طـــاب الوقـــت أفعل قلـــت شارشـــفهُ مـــن الفم
قـــال هـــذا الأمـــر أشـــكل قلـــت بـــل لي فيـــه مغنـــم
قـــال إنـــي جئت مشـــغل قلـــت لا تجـــزع وتهتـــم
قـــال لكنـــي شاســـأل قلـــت مـــا هـــو قـــطّ مفهم
قـــال مـــا عنـــدك تحصَّـــل قلـــت في ذا الوقـــت أبكـــم
قـــال لا بِـــدَّك تجمَّـــل قلـــت كان أنجـــز بـــما عـــم
قـــال بالتفضُّـــل أجمـــل قلـــت بالإجمـــال أســـلم
قـــال شي ينطـــق بـــما جَـــلْ قلـــت حيـــوانٌ تكلَّـــم
قـــال بـــل جامـــد ممثَّـــل قلـــت بالصَّنعـــه معلِّـــم

قـــال مـــا هـــو حـــين ينقل قلـــت مـــا قـــد كان مرســـم
قـــال لا يثبـــت محصَّـــل قلـــت في الـــشرع المكـــرَّم
قـــال مآلـــه حـــين يعطـــل قلـــت بالإقـــرار يلـــزم
قـــال هـــذا كان أشـــمل قلـــت لـــو يفعلـــه أعجـــم
قـــال يثبـــت لـــو بـــما قـــل قلـــت بالتأشـــير أحكـــم
قـــال في الـــشرع المُبَجَّـــل قلـــت أيّ والله أعلـــم

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله له العاقبة – مؤرِّخاً خطَّاً وصله من أخية السيِّد محمَّد ابن السيِّد محمَّد باحسن[١] من بندر بربرة[٢] يذكر فيه نادرة، وذلك لخمسة وعشرين خلت من جماد الآخر سنة ١٣١٠هـ:

جـــاءَ إليَّ كتاب يحكـــي عجيباً إنَّـــه مـــا يحـــيِّر بالأفهـــام
وهـــو من ســـيِّدٍ رفيـــع المعالي صنـــوي الاخ نجل قـــومٍ كرام
قـــال في لفظـــهِ ســـأنبيك عمَّا قد جرى في جهـــات برّ العجام
عام حروفـــه على رقـــم أبجد (يشـــغ)[٣] فاعرف حقيقة الكلام
إن طـــيراً ينـــوح في الليل جهراً ثلث الليل نحـــو وقت الظلام

(١) تقدَّمت ترجمته.
(٢) بربرة أو بربرا: موفأ في الصومال على خليج عدن. ((المنجد)): صـ ١٢٣.
(٣) تساوي بحساب أبجد هوز (١٣١٠هـ).

وهـــو في نوحه يقل يـــا لطيف بمقـــالٍ مـــن غـــير مـــا إبهام
نســـأل الله يجري اللطـــف فينا ويقينـــا شر العـــداة الطغـــام
ويُعِنَّـــا عـــلى الهـــدى ويعذنا ربّنـــا مـــن مصائـــب الانتقام
بالحبيبِ الشـــفيعِ خـــيرِ البرايا ســـيِّد الرُّســـل خير كلّ الأنام
وبأصحابـــه وآلـــه جميعـــاً من ترقُّـــوا في الفضل أعلى مقام
صـــلى ربي عليهـــمُ كلَّ حـــينٍ مـــا يُغَرِّد بالصـــوت طير الحمام

❊ ❊ ❊

وقال – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – في ٤ شهر شعبان سنة ١٣١٢هـ :

مـــا صفـــات الهـــوى إلا برســـم العلامـــه
والعلامـــات مـــا تخفـــي عـــلى ذي الفهامه
فالـــذي هـــو مولَّـــع حـــين يبـــدو هيامه
لـــه قلـــق في اللَّيـــالي ليـــس يهنـــا منامـــه
مـــا هـــي ألا تمـــاني يـــا ولاة الزَّعامـــه
يحســـب النقص مـــن لا ينتصـــف في كلامه
أيـــن أهـــل الحقيقـــه أين أهـــل الشَّـــهامه
في عـــراص[1] الهـــوى كلٍّ منِّصـــب خيامـــه

(١) العرصة: ساحة الدَّار، والبقعة الواسعة بين الدُّور لا بناء فيها، جمعها: عراص.

وأرتشـــف شـــهد من صافي رحيـــق المُدامه
منبســـط حين مـــا يبدو شـــهود السَّـــلامه
يـــا عظيـــم المواهـــب جـــد لنـــا بالكرامه
وأعـــطِ مـــن يســـألك يـــا الله نهايـــة مرامه
وأخلـــص القلـــب في حبِّـــك ونـــوِّر ظلامه
وأشـــفهِ الآن ممَّـــا يشـــتكي مـــن ســـقامه
بالحبيـــب المشـــفَّع فـــي نهـــار القيامـــه
سرُّ سرّ المعـــارف عـــين أهـــل الإمامـــه
طيِّب الـــذات مـــن نـــوره يزيـــح الظلامه
ميـــم حاميـــم ميـــمٌ دال[1] مـــولى الزَّعامه
صـــلي يـــا الله عليـــه عـــداد طـــش الغمامه
وعـــلى آلـــهِ والصحـــب دائـــم مدامـــه

❊ ❊ ❊

(١) سيِّدنا محمَّد عليه الصلاة والسلام .

وقال – كان الله له – هذه القصيدة متوسلا بسيِّدنا الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس[1] – قدَّس الله سرَّه ونفع به – في أمر مهم أراد الناظم بجاه هذا الإمام الجليل أن يوهبه الله ما أمَّله ورجاه، فقال بتاريخ ليلة الأحد سلخ جماد الآخر سنة ١٣١٤هـ:

دركاه يـــا عيـــدروس غـــاره بهـــا تشـــفى جميع لســـقام
يا تـــاج فـــوق الرؤوس يـــا غوثنـــا مـــن جـــور كلِّ الآلام
غـــاره تـــزل كلَّ بؤس وتعطـــي العبـــد الضعيف مـــا رام
في الحال تجـــلي الغلوس بنـــور وجهـــك يـــا مزيـــل لوهام

فصـــل

إليـــك أمـــري إليـــك إســـأل إلهـــك يكشـــف المضايـــق
نَعَـــم فشـــأني عليـــك صَلِّـــح أمـــوري يـــا أبا الخـــوارق
يا فُلك مـــا أنْتِـــهْ فُليْك مـــن قـــد حملتـــه مـــا عليـــه عايق
بل أنت شـــمس الشموس كم لـــك مواهـــب ســـيِّدي وإكرام

فصـــل

صالـــت علينـــا العِـــدا يـــا ســـيِّدي والحـــال فيـــه ركَّـــه
همَّـــه برمـــي الأذى فينـــا وحســـبي أنـــت جـــد بدركه
منهـــم بـــكل الـــردا يجعلهـــم الله فـــي أشـــد هلكـــه
نغـــدوا عليهـــم ندوس ولا ينـــل منهـــم عنيـــد مـــا رام

فصـــل

---

(١) تقدَّمت ترجمته.

مثلك يسعه السُّكوت من قبض في حبلك المقوى
قم بي بجاه الرتوت يكشف إلهي جور كل بلوى
إلى متى ذا الصموت أما ترى إني كثير شكوى
يا مطلقين الحُبُوس أبيك واخوانك وكلِّ مقدام

فصل

شأخرج وربِّي كفيل والله لا أخشى شقي معاند
حسبي إلهي وكيل شا أنال ما أرجوه من مقاصد
بحق طه الجليل الكهف لعظم من عنا المكائد
عليه بارئ النفوس صلَّى وسلَّم في جميع لعوام

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته:

يا ربِّ سالك بنور وجهك أن تمحي الوزر والجرائم
سامح عبيداً كثير ذنبٍ فعله كلَّه مظالم
خيون[1] ما قد وفاء بعهدٍ وقد أتى سيِّدي ملازم
بباب فضلك وقف ولبَّا راجي العطف والمراحم
قل سيِّدي أنت في حِمانا دنيا وأخرى تكون سالم

(١) الكثير الخيانة، وحاشا أن يكون الناظم كذلك.

لا تخشـــى مـــن كل مـــا تخفه وقـــد وهبنـــا لـــك المـــكارم
بجـــاه خـــير الأنـــام طـــرًّا المصطفـــى صفوة آل هاشـــم
العاقـــب[١] الماحـــي[٢] المشرَّف المجتبـــى[٣] ناقـــض الغرايـــم
بحـــقِّ صحـــب النبـــي وآله والحســـنين بـــذور فاطـــم
الزهـــرة الطاهـــرة وأمٍّ لهـــا خديجـــة أم الغنائـــم
وأهـــل الكســـا كلهـــم جميعاً ربي بهـــم تدفـــع العظائـــم

---

(١) أخرج الإمام أحمد وغيره عن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: ((**أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والماحي، والخاتم، والعاقب**))، قالم عمر: قلت للزهري ما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي، وقال الإمام السيوطي في ((النهجة السويَّة)): "أي تعقَّب الأنبياء فجاء عَقِيبهم"، وقال ابن فارس في ((رسالته)): حدثنا علي بن عبدالعزيز عن أبي عبيد قال: قال يزيد بن هارون، سألت سفيان عن العاقب فقال: "آخر الأنبياء". للمزيد عن أسماء النبي – صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ – ينظر شرحنا المسمَّى ((العقود الزبرجديَّة في شرح قصيدة الأسماء المحمديَّة)) للسيِّد العالم إبراهيم بن علي الحبشي التي مطلعها:

بحبِّ رســـول الله أجل وعَروستي وفي حُبِّكـــم مولاي أنظـــم لوعتي
وأصبـــو إلى لقياك يـــا منقذ الورى بأســـمائكَ الغَرَّاءِ تَســـمو قصيدتي
إليكَ حبيـــبَ الله يا مُنتهـــى المُنى ويـــا رحمـــةً للخَلـــقِ في كلِّ صِبغةِ
لواعجُ أَشـــواقٍ وأَشـــجانُ عاشقٍ تَقودُ المحـــبَّ في امتـــداحِ الأَحبةِ
حبيبـــي رســـول الله إنَّـــا ذؤابـــةٌ تسلســـلتِ الأعقابُ منكَ بنســـبةِ
بأســـمائِك الحُسنى اســـتبينُ معارفاً وأَرمق مـــن مَعناها كم مـــن لطيفةِ
ومـــا كنتُ في هـــذا الصنيـــع بأولٍ ولكنَّنـــي أقـــف وســـبيل الأئمَّةِ
أَتتـــكَ رســـولَ الله تَســـعى حَبِيَّةً فقائِلُهـــا قـــد كان جـــمَّ الخطيئَةِ

(٢) دليله الحديث السابق، أمَّا عن معناه قال الشيخ يوسف النبهاني في ((الأسمى)): أي الذي يمحو الكفر، وقال القاضي عياض في ((الشفاء)): أي من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الأرض.

(٣) ذكره الحافظ السخاوي في ((القول البديع))، وقال الصالحي في ((سبل الهدى والرشاد)): "المجتبى اسم مفعول من الاجتباء، وهو الاصطفاء". قال النبهاني: أي المختار. وقال السيوطي: هو بمعنى المصطفى.

مـــن كلِّ هـــولٍ وكلِّ جـــورٍ تكـــون للمســـلمين راحـــم
وصـــلِّ ربـــي عـــلى محمَّـــد المصطفـــى صفوة آل هاشـــم
والآل والصحـــب مـــا يُغَرِّد حمـــام أو هبَّـــت النســـائم

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته[١]:

يا ربَّنا ســـالك بحـــق السِّر من [طاســـين ميم][٢]
وحق آيـــات المثـــاني ذي لهـــا القـــدر العظيم
وحـــق آياتك ومـــا يحـــوي الكتاب المســـتقيم
مـــن سرِّ أســـماك العظيمه يـــا مهيمن يـــا قديم
وحـــقّ من لبَّـــاك واقـــف بين زمـــزم والحطيم
وحق من [ناجاك][٣] بالدعـــوات في الليلِ البهيم
أَنْ لا تؤاخذنـــا على الـــزلَّات والفعـــل الذَّميم
فإنني يـــا رب خائف مـــن ذنوب جيـــم ميم[٤]
ثقل بها ظهـــري ولا لي غير [فضلـــك][٥] يا كريم

---

(١) وردت بعض أبيات هذه القصيدة في ((مجموعة عيديد)) و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٣٥ .

(٢) في الأصل: طسم، وما هنا من ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)).

(٣) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): جاءك .

(٤) جيم ميم: جم أي كثيرة.

(٥) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): عفوك .

وعمـــدتي عند الشـــدائد النبـــي الـــبرُّ الرَّحيم
وسر ســـادات العُـــلا لي في رُبَـــا الغنَّـــا تريم[١]
عسى بهم نســـعد وندخل وســـط جنَّات النَّعيم
قال الشريف الهاشـــمي من هو عـــلى عهده مقيم
إنّ الهوى والعشـــق في قلب المعنَّى ســـين ميم[٢]
بحر الهـــوى تيَّـــار أمواجه غدت تلطـــم لطيم
يـــا محنة المتعوب من حاله مســـى مضنى ســـقيم
ومن عرف خدَّه الكلف دمعه كـــما الغيث الهميم
وكيف صبر القلب والأحشـــا لهـــا لاعج عظيم
يا رب عونك إن اعظامـــي [فقد][٣] أضحت [رميم][٤]
ما حيلتـــي في خل ما يرحم نكف جاهل غشـــيم
لا قول لـــك مقبـــل ولا مدبر ولا يـــوفي غريم
صابرت أحوالـــه ولكن ما عرف قدر الحشـــيم
كـــم لي وأنـــا راعيه والتأشـــير يفهمـــه الحليم
والـــسِّر ما يظهر عســـى يـــا ربَّنا لا بـــان خيم
بحـــق سر المصطفى الشـــافع من النَّـــار الجحيم

---

(١) تقدم الحديث عنها.
(٢) لعل الناظم يشير بالحرفين (سين – ميم) إلى كلمتي: سر – مكنون.
(٣) في الأصل: فلت.
(٤) في ((مجموعة عيديد)): لي رميم.

عليـــه صـــلى ربَّنا مـــا هبَّـــت أنواد النســـيم
والآل والأصحاب ما قارئ قرأ (طا ســـين ميم)[1]

* * *

وله أيضاً هذا التَّرحيب بشهرِ رمضان المعظَّم، قال متَّع الله بحياته:

مرحبـــاً يـــا شـــهر رمضـــان مرحبـــاً شـــهر الغنائـــم
مرحبـــاً يـــا زيـــن لزيـــان مرحبـــاً يـــا خـــير قـــادم
مرحبـــاً يـــا نـــور لزمـــان مرحبـــاً مجـــلي الظلائـــم
أنـــت في الأحيـــان ســـلطان مرحبـــاً ســـوق المـــكارم
فيـــك يُجـــلى الرَّين والـــرَّان وكـــذا تمحـــى الجرائـــم
مرحبـــاً ذا خـــير اتيـــان شـــهرنا شـــهر المغانـــم
أنـــت ســـيِّد كل مـــن كان واليتيمـــه فـــي التمائـــم
مرحبـــاً يـــا شـــهر لحســـان والـــرضى والنـــور دائـــم
مرحبـــاً يـــا شـــهر ليـــمان أنـــت بغيـــة كلِّ رائـــم
مرحبـــاً مـــن غير حســـبان أبـــد الآبـــاد دائـــم
كل مســـجد فيـــك قـــد زان فيـــه كـــم راكَّـــع وقائـــم
كل مســـلم فيـــك نشـــطان وعـــن الآثـــام صائـــم

(١) طسم : الآية (١) من سورة الشعراء.

بـــل ولاحـــد فيك كســـلان إذ غـــدى للخـــير لازم
فـــي ترواي ـــحٍ وقـــرآن ويـــح عبـــداً فيـــك نائـــم
فـــاز بالخـــيرات يقظـــان ومـــن الأكـــدار ســـالم
مرحبـــاً يـــا عـــالي الشـــأن مـــن فتـــى راجـــي المراحم
وصـــلاة الواحـــد المـــان تغشـــى صفـــوة آل هاشـــم
والصَّحابـــةُ هـــم ولخـــدان مـــا همـــى ودق الغمائـــم
أو أضـــأ بالنـــورِ رمضـــان وانمحـــت كلَّ المآثـــم

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يا من لهم في ســـويدا القلب داخل محله إنـــي بكـــم مغرمـــا
أنتم مرادي ومطلبـــي بل والقصد كله فحبكـــم مغنـــما
وأن كان صيَّرتمـــوني مثل مذهول عقله فـــلا أبـــالي بـــما
فلو تقولوا دفع بالروح شـــأبذله جمله ومـــا حويتـــه كـــما
فيكـــم تخلَّى فوادي عن مهمَّات شـــغله وفـــي هواكـــم همـــا
ولا أســـمع فيكم العُذَّال من طال عذله إذا نهـــى عنكـــما
ماذا يقول العـــواذل في الذي زان فعله بـــما عـــليَّ رمـــا
لي طاب قلبـــي بمن يهوى فعد ذاك خله يحكـــم بـــما يحكـــما
من حب يصبر ولا يســـمع لمنكر بجهله إن المغفَّـــل عـــما

والختم صلوا على من شـــاع في الناس فضله حبيبنـــــا المكرمـــــا
والآل والصّحب ما المطرب يردّد بشـــله والعـــــود يترنَّـــــما

❊ ❊ ❊

وهذه القصيدة أرسلها الناظم إلى السيِّد الشَّريف حسين بن حامد بن أحمد المحضار[1]، قال كان الله له:

إليـــك المرتجى يـــا رب لرباب فأنـــت الغـــوث في كلِّ ملمَّه
فذ انا ســـيِّدي واقف على الباب وفي الباطن مطالـــب فيك جمَّه
ســـألتك أن تيسِّر كل لســـباب ومـــا أمَّلتـــهُ ربِّي تتمَّـــه
فحاشـــا أن أردَّ من تحت لعتاب ولي في جودكـــم توســـيع همَّه
وبعد الآن حيـــث الوقت قد طاب معي أبيـــات في محكـــوم رقمه
توالت في عجل مَعْ جمع لشـــغاب وكم أحوال تأتي الشـــخص هجمه
وقصدي أنها تذكـــير وخطاب إلى الشَّـــهم الذي يذرك بفهمه
حســـين بن حامد المحضار إن ناب مهم لأمـــر يـــردع كلِّ صدمه
حوى العقل الزَّكي مع كلِّ لآداب يحـــل العظل والمشـــكل بعزمه
وصل في سعفِ من للخصمِ غلَّاب بقهر القامـــزي[2] مدحون خضمه

(١) تقدَّمت ترجمته.

(٢) القامزي: اسم قبيلة، لكن الناظم لا يقصدها بقوله هنا، ولفظة القامزي وردت في بعض القصائد منها قصيدة قالها الشاعر عمرسعيد بن قحدان باوزير وهو بمهجره في إندونيسيا حين سماعه نبأ مقتل (حمد عبدالله باذياب) في =

زميـــم المملكه عسَّـــاف لرقاب ... وللأعـــداء مذاق السُّـــم طعمه
ســـليل القرم لنزع ضيغم الغاب ... يروع الحيـــد لـــزور عند نهمه
وشهره حالته من دون اطناب[1] ... فكم خصمٌ سفح في الأرضِ دمَّه
لأنه يـــا فتى تريـــاق لصواب ... وكم له من سياســـاتٍ وحكمه
وقد صدَّرت لـــه أبيات وكتاب ... مع مرســـول معلوماً برســـمه
وظنِّي أنـــه المرســـول كذَّاب ... رماها في الخلا مـــن دون خدمه
ولا أنســـب له تقصير واعتاب ... فحاشـــا بل حظوظ الناس قسمه
ولا غير أنها أحوال وأســـباب ... وعُـــود النَّد يعرف عند شـــمَّه
وسامح أن وقع في القول اسهاب ... فشـــأن الندب أن يغضي بحلمه
بلا هـــذا الزَّمن خائـــن وعيَّان ... فـــما مـــن عاقـــلٍ إلا وذمَّـــه
عطى الأخيـــار والأجواد مقلاب ... ولا راعـــى لهم قدراً وحشـــمه

= وادي العين:

تـــوّك إلى لقـــلات واركـــع في مســـاجدها وصل
باتلحـــق الســـفري معـــه زانـــه عكـــي وصالها
ولاّ يـــدق القامـــزي جالـــس على بـــاب الوكل
وأهـــل الكيالـــه كلهـــم مـــا حـــد تقـــدم كالها

ويقول آخر ولعله الشاعر ربيّع بن سليم باديخ:

أتاهـــم بحكمه يقـــصر المكر دونها ... وضرب ضربةً في الحرب لم يزهدونها
أمر من بعد ماقامـــوا بحفر الخنادق ... وعزموا رســـات القامزي يطرحونها

ومن قول الأخير يظهر لنا أنها سفينة لكن للأسف لم نستطع أن نتبين ماهيتها. ينظر: ((مختارات من الشعر الشعبي الحضرمي)): صـ١٠٨- ١٤٧ وما بعدها

(١) أي من غير مبالغة.

وعمدتنـــا الرجـــا والله وهَّاب فكم أجـــزل لنا خـــيراً ونعمه
ومن يرجو كريـــم الوجه ما خاب وله في خلقـــه انفـــاذاً حكمه
وصلى الله عـــلى أحمد خير لحباب عدد لرواح أجرت كلَّ نســـمه
مع آله وصحبـــه خير لصحاب بهم يـــا ربِّ نُكفـــى كلَّ نقمه

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يقول بن هاشم نســـيم السَّحر نكَّـــش عـــلى قلبـــي هيامـــه
وزاد مطرب شـــل عـــود الوتر وجـــاب مـــن رائـــق نظامه
خـــلَّى دموعي مـــن عيوني مطر تهطـــل كـــما فيـــض الغمامه
مســـكين من حاله مسمسر بشر وأبـــرأ لحومـــه مـــن عظامه
قاضي الهـــوى جائر بحكمه قهر لكـــنّ يـــا الله بالسَّـــلامه
صبَّرت قلبي بالهـــوى ما صبر ولا عـــلى مـــن حـــب ملامه
يا بهجـــة الخاطـــر وكلَّ الوطر يـــا نجـــم مصبـــاح الظَّلامه
يا فائق الخـــرَّد حَسِـــين النظر لمـــه لمـــه هجـــرك علامـــه
عاشـــقك ما والله هنـــي له مقر من هجركـــم كثرت ســـقامه
يبات ســـاهر في ليـــالي الغدر مـــا قـــط يتهنَّـــى منامـــه
لكنَّنـــي راجـــي مـــن الله نظر عســـى لنـــا تحصـــل كرامه

بحق من نطقت عليه الشَّـــجر[١] شـــفيعنا يـــوم القيامـــه
صلاة ربي تغشـــى خـــير البشر عليـــــه دائـــم مســـتدامه

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]:

قال الـــذي قد هام في حـــبِّ الذي قـــد تيَّمه
أهيف ترف فتَّان نعســـان العيون المســـقمه[٣]
زين المثـــل حلو القُبل يـــا ليتنـــي أن ألثمه[٤]
ريقه عســـل صـــافي ولكنّـــه عليْ قـــد حرَّمه
جاهل فلا ينصف ولا يعطف نكف يا مغشـــمه
أمحنِّـــي اتعبنـــي بكثر الصـــدِّ مـــن ذا علَّمه
إن جيـــت باخاطبـــه يرميني بفاتك أســـهمه

---

(١) يشير الناظم بقوله (نطقت عليه الشَّجر) إلى ما يذكره أهل السِّير والشمائل: أن من خصائصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الأشجار والأحجار كانت تكلمه.

(٢) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد))، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٩، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٦١، و((محمد جمعه خان)): صـ ١٤٠، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٧، وهذه القصيدة سمَّاها الأخير (هيام) وهذا الاسم مأخوذ من قول الناظم (قال الذي قد هام ... إلخ)، وأبيات القصيدة وردت في هذين الكتابين غير مرتبة في بعضها.

(٣) أي التي تسبب السُّقم والمرض للعُشَّاق، وذلك بسبب أنها توقعك في شراك حُبِّها فور رؤيتك لتلك العيون فتمرض وتسقم من شدَّة الهيام.

(٤) ورد هذا الشطر في ((باحسن الرائد والفنان)) هكذا: زين القبل حلو المقل ياليتني كنت الثمه.

[أنـــا][1] دخيلـــك يا رشـــا مالك عـــليْ لمه لمه
ألصيت في جوفي شـــبيه النار دائـــم مضرمه[2]
والدمع ســـاكب من عيوني كالغيـــوث المزحمه
لـــو كان دمعي في الفلا لأنبـــت مراعي معدمه
عفـــت الكرى كـــم لي ونا جَزِّع ليـــالي مظلمه
هل شي بصر هل شي نظر عاشـــقك فايت سلِّمه
حيران في بحر الهـــوى وأمواج ســـودا تلطمه
ولا درى لا أيـــن يؤخـــذ والمجـــاري مبهمه
ولا معه دعـــوى تنجِّي ما ســـوى ذا الهمهمه
لا هو بن الفارض[3] ولا السُّودي[4] ولا باخرمه[5]

---

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): إني.

(٢) مشتعلة.

(٣) هو الشيخ الصوفي سلطان العاشقين وأشعر المتصوفين أبو القاسم عمر بن علي السعدي الحموي المعروف بابن الفارض، مصري المولد والدار والوفاة (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ = ١١٨١ - ١٢٣٥ م). ينظر: ((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ٥٥، و((وفيات الأعيان)): ١/ ٣٨٣.

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد السُّودي الشهير بالهادي اليمني المتوفى سنة ٣٢٩هـ. قال الزركلي في ((الأعلام)): "متصوف شاعر، من أهل تعز (باليمن) ووفاته فيها، له ((ديوان شعر - خ))، رأيته في خزانة الفاتيكان (رقم ٢٩٢) جاء نسبه في أوله: (محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بالسُّودي والهادي) ومنه نسخة في دار الكتب وفي شعره جودة وطلاوة، وأكثره على طريقة أهل التصوف، أورد صاحب ((النور السافر)) طائفة كبيرة منه. والسودي نسبة إلى قرية (سودة مشضب) على ثلاث مراحل من صنعاء، ونسبه يرجع إلى بن يشمر وهم من أولاد كندة. وله كتاب ((الذخيرة في تعبير الرؤيا - خ)) في أوقاف بغداد (٥٥١٨) وفي استمبول، وفي شستربتي (٤٠٣٥) ". ينظر للمزيد ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)) لبافقيه: صـ ١٧٢، و((الأعلام)) للزركلي: ٦/ ٢٩٠ وغيرهما.

(٥) هو الشيخ الصوفي الشهير عمر بن عبدالله بن أحمد باخرمة السيباني، من جهابذة الفقهاء وكبار الصوفية الذائقين =

[هذي شـــكاية][١] حال والمعنى عسى أنّك تفهمه[٢]

لأنك مـــن أهل الجود والمعـــروف أفعل مكرمه

ســـالك تواصلنـــي وتنظـــرني بعـــين المرحمه

حاشـــاك من فعل الجفـــا أو حبـــل ودِّي تصرمه[٣]

إني ظنـــوني بالوفـــا يا خـــلِّ منَّـــك جازمه[٤]

والختـــم صـــلى الله على مـــن ربَّنا قـــد كلَّمه

ليلـــة سرى بـــه والملك جبريل أمســـى خادمه

والآل والأصحاب ما الراعد مســـى في دمدمه

وعدّ مـــا قد قـــال قائـــل في بيـــوتٍ منظمه

هـــام المعنَّى في هـــوى الزين [الـــذي][٥] قد تيَّمه

= الوالهين المدلهين، مولده بمدينة الهجرين في ١٣ رمضان سنة ٨٨٤هـ، ووفاته بسيون في ٢٠ ذي القعدة عام ٩٥٢هـ. ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ١/ ١٣٠، و((الأعلام)) للزركلي: ٥/ ٥٣.

(١) في ((مجموعة عيديد)): هذا شكاية، وفي ((باحسن الرائد والفنان)): ذا إلا شكيَّة.

(٢) جاء في كتاب ((تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر)) لبافقيه: صـ ١٧٢ ما نصه: "حكي: إنه [أي الإمام محمد بن علي السُّودي] كَان ما يقوله إلاَّ في حال الوارد مثل الشيخ عمر بن الفارض، والفقيه عمر بامخرمة وغيرهما من أولياء الله تعالى".

(٣) أي تقطعه.

(٤) هذا الشطر ورد في ((باحسن الرائد والفنان)) هكذا : "لأن ظنوني بالوفاء يا خل منك محرمه، وهمَّش صاحب الكتاب بعد هذا الشطر يقوله: يبدو أن تصحيفاً حدث في هذا الشطر كما ورد في ((ديوان)) الشاعر المخطوط: "إلا أن هذا التعليق السابق غير صحيح لأن البيت الذي في الدِّيوان المخطوط هو ما أثبتناه في المتن، فمن أين حدث التصحيف؟، لعله سوء نقل من قِبَل المؤلف أو لعله لم يستطع قراءة الخط الذي كتبت به القصيدة.

(٥) في الأصل: لي.

وقال متَّع الله بحياته :

يـــا بهجـــة الأرواح حبَّـــك حرمنـــي النـــوم
فـــي العشـــق ســـرّي باح بعـــد أن غـــدى مكتـــوم
والدَّمـــع منِّـــي ســـاح وليـــسْ أنـــا معصـــوم
جـــد لـــي بـــكأس الـــرَّاح يـــبرى بهـــا المهمـــوم

بيـــت

يـــا غايـــة الرَّاحـــات يـــا منتهـــى المطلـــوب
يـــا زينـــة الأوقـــات الحُســـن لـــك موهـــوب
هـــات أســـقني هيَّـــا هـــات مـــن صـــافي المـــشروب
ولا عَـــلي مـــن لاح أو عـــاذلٍ مأثـــوم

بيـــت

لـــولاك يـــا غـــاني مـــا كنـــت كالمحتـــار
فـــلا أرى ثـــاني أصبـــوا لـــهُ واختـــار
بحـــقّ إيـــماني وحرمـــة المختـــار
كـــنْ لـــي محبَّـــاً صـــاح حُبَّـــك عَـــليْ محتـــوم

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

ســـيد المـــلاح الغواني حُبَّه ســـكن في جناني بكأس عشـــقه سقاني
ولا عـــــــــليَّ ملامـــــــــه

ما قط أســـمع ملامي ومـــا يقـــول العوامي أعرض عـــن القول عامي
كأنَّهـــــــا بـــــي صمامـــــــه

مـــاذا يقـــول العواذل في من له الحُســـن كامل في مهجتـــي حلَّ داخل
نصـــــــب بقلبـــــــي خيامـــــــه

محبوب للدهن سلَّاب من كان له راح طلَّاب عســـاه أن لازم الباب
يحظـــــى بأقـــــصى مرامـــــه

إني بـــهِ صرت مغـــرم أنـــوح في ليـــل لظلم ودمع لعيان مســـجم
يفيـــــض فيـــــض الغمامـــــه

أدعـــوه واللَّيل عاكف إني على البـــاب واقف يا ســـيِّدي كن ملاطف
كثـــــرت بعبـــــدك ســـــقامه

أرفـــق ترفَّـــق حبيبي يا مســـك عطري وطيبي ما كان غـــيرك طبيبي
الهجـــــر هـــــذا عـــــلى مـــــه

هجرت عبـــدك ببابك واقف مـــراده طلابك أجعله جيـــز من حبابك
وأبذلـــــه منَّـــــك كرامـــــه

يـــا رب يا خـــير كافي أشـــفِ الأذى يا معافي وأســـبل علينا العوافي
فـــي السَّـــير ثـــم الإقامـــه

يا عمدتي يـــا ملاذي ومقصـــــدي ومـرادي ومـــن عليـــه اعتمادي
بلِّـــــــغ عبيـــــــدك مرامـــــــه

❊ ❊ ❊

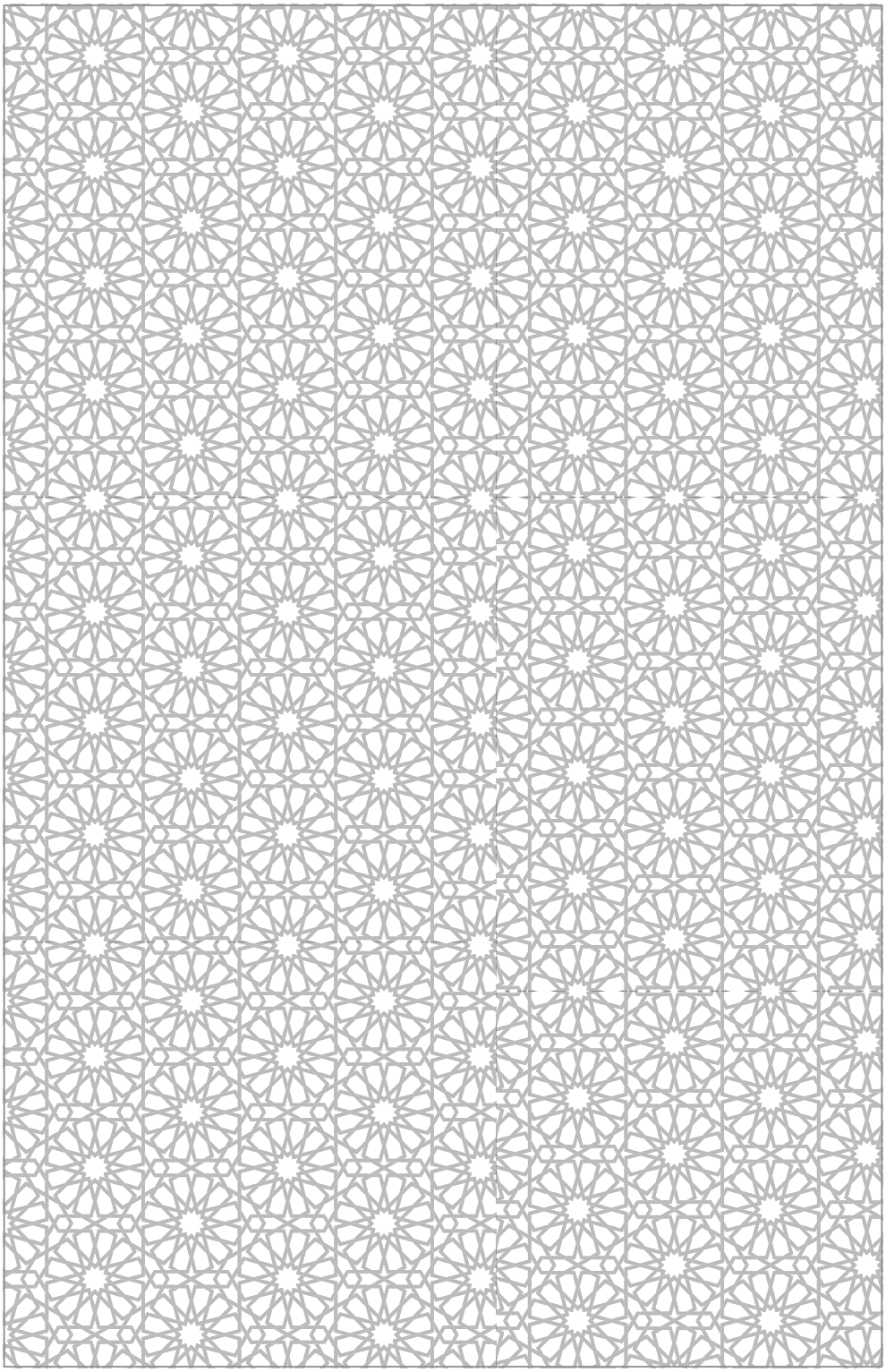
وقال أيضاً مزيداً لبيتين لبعضهم:

قف على المعلم وأحـــرم ولبِّي في قدا من احرم وادخل الحـرم من بابه ليمن أدخله ســـلَّم
قف عـــلى القدم وقبِّل الركن الشريف بالفم نحـــو الملتزم وأحمِد إلهك حيث ربك أنعم
طف بـــه فهم أعني به البيت الشريف لكرم كعبـــة الحرم لو شاهد الكافر جمالها أسلم
واحـــذر أن تنم أعكف على ذكـــرك بليل لظلم هكـــذا لـــزم تفـــوز في العقبى وليس تندم
والـــزم الندم واســـتغفر الله في الذي تقدم فضـله الأعـم يقبل بفضلـــه عبده ويرحم
ســـالك يا سلام يا قابل التائـــب إذا تندَّم ممَّا قـد جـرم أغفر وســـامح يا كريم لكرم
يا باري النســـم يا عمدتي في كل مـــا به اهتم عبـدك ألتـزم قرع بابك ألتجـــا وألزم
قد خـــاف النقم من سطوتك قد خاف سيدي جم أبراه الســـقم يبكي دمعه مـــن عيونه الدم
كم يبكي وكم ماله سوى فضلك فأنت الأكرم ســـلم يا سلام واجعل عبدك في حماك يسلم
بالهـادي ختـــم عليه صلاة ربنا وســـلم ما جرى القلم وما حدا الحـــادي وما ترنم



حرف

النـــــــون



حــرف النـــــون

قال كان الله له في ظفر الخير سنة ١٣٠٢هـ:

يقـــول بـــن هاشـــم طلبنـــا الكريم ... الفـــرد لي قـــال اطلبوني
يـــا ربِّ عبـــدك فعـــل إلا الذميـــم ... لكنّ بك محســـن ظنوني
ســـالك تســـامح كل مفلـــس عديم ... مثـــلي أنا مُغلِـــق رهوني
بحـــق [آي][1] القـــرآن العظيـــم ... وحق من طـــاف الركونِ
وبعـــد يـــا هاجسي هَـــتْ يـــا فهيم ... لا تسكن إلا من سكوني
كيف أعـــذرك والبحر يلطـــم لطيم ... ومـــن فعاله يـــا غبوني
بحر الهـــوى يـــا معسره يا غشـــيم ... يعرفه مـــن فنِّـــه فنوني
مســـكين من في العشـــق حاله سقيم ... يقول يا نـــاس أرحموني
أنـــا الـــذي يا نـــاس عظمـــي رميم ... ولا خشـــيت إلا جنوني
خِـــلِّي يقطِّعنـــي بحـــد الشريـــم[2] ... وقلـــت قُرِّي يـــا عيوني
صـــبرت لكـــن مـــا تحقـــق غريم ... ولا انقضت منّه شـــؤوني
لازمـــت بابـــه طـــول وقتـــي لزيم ... حتى صحابي يحســـدوني

---

(١) في الأصل: آيات.

(٢) الشريم: أذاة قطع مسنَّنة الشفرة كالمنشار، تستعمل في قطع بعض الشجيرات الصغيرة كالبرسيم وغيره.

ونا كتمـــت السِّر ما ظهره حســـيم[١] صابر على عـــزِّي وهوني
لأن عهـــدي في المحبَّـــه قديـــم بكأس عشـــقتهم سقوني
ربي عطـــاني قلـــب صـــافي ســـليم ما أعنـــف ولو هم كدَّروني
مـــا دام قلبـــي في هواهـــم مقيـــم باجعلهم إلَّا وســـط نوني
أنـــا ألفـــي في الجـــود كلَّه قســـيم والناس جمعـــاً يعرفوني
والختم صـــلى الله على حـــرف ميم[٢] مـــا اهملت قـــزع المزونِ
وآلـــه وصحبـــه مـــا يهب النَّســـيم أو طير غـــرَّد في الغصونِ

❊ ❊ ❊

وقال – كان الله له – جواباً على قصيدة جاءت إليه من الشيخ عمر بن صالح باوزير[٣]، وذلك في شهر القعدة الحرام سنة ١٣٠٩هـ:

بســـم الإلـــه الفـــرد عـــالم مـــا اختفـــا
عـــلَّام ســـر الأدمـــي واعلانـــه
الواحـــد المعبـــود لـــي هـــو يعطفـــا
مســـبل عـــلى خلقـــه جزيـــل احســـانه
ســـبحانه الـــكافي لطيـــف اللُّطفـــا

(١) هذا الشطر ورد هكذا في الأصل.
(٢) أشار الناظم – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – بحرف الميم على أسم سيدنا محمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ .
(٣) لم نقف له على ترجمة.

حاشـــاه ممَّـــا تزعَّمـــه الكُهَّانـــه
هـــو الضـــار هـــو النافـــع بحكمـــه منصفا
جـــلَّ العظيـــم المنفـــرد ســـبحانه
أرســـل لنـــا طـــه إمـــام أهـــل الوفـــا
حبيبنـــا المـــشرق لنـــا برهانـــه
طـــه الكريـــم الهاشـــمي الأروفـــا
مـــن أرفـــع الله فـــي البرايـــا شـــانه
أنـــزل لـــه القـــرآن نـــورٌ وشـــفا
وأختـــصّ بالتَّقريـــب دون أقرانـــه
بانـــت لـــه كـــم معجـــزات تعرفـــا
منهـــا حنـــين الجـــدع بعـــد اســـكانه
والضَّـــب حيَّـــاهُ بقلـــبٍ مذنفـــا
ونطـــق بعـــيرٌ بفصيـــح الســـانه
وشـــاة جابـــر بعـــد مـــوتٍ ســـالفا
أحيـــت وصـــارت قائمـــه ريانـــه
وأدمـــر [يجـــوش][1] الكفـــر في يـــوم الكفا
فـــي يـــوم بـــدرٍ ربَّنـــا قـــد عانـــه
يـــوم اللِّقـــا يـــوم الأراضي ترجفـــا

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: جيوش.

وأمســـت بـــه أهـــل الجفـــا وحلانـــه
أســـعده ربُّـــه بالملائـــك تردفـــا
أيضـــاً وقـــرَّ الله لـــه أعيانـــه
بـــه إلهـــي سَـــلك تســـمح ذي الجفـــا
عبـــدٌ كثـــير التَّيـــه فـــي طغيانـــه
مـــا لـــه عمـــل إلا عســـى أن تعطفـــا
وتنقلـــه عـــن كلِّ فعـــلٍ شـــانه
فإنَّـــه القاصـــر دوامـــاً في الهفـــا
يـــا ربِّ لا تجعلـــه فـــي حرمانـــه
يـــا أكـــرم الكرمـــاء حسبـــي وكفـــا
علمـــك بحـــالي نفـــسي المُهْتَانـــه
أســـتغفرك مـــن كلِّ ذنـــبٍ سالفـــا
وصـــنّ قلبـــي ربِّ وأذهـــب رانـــه
بحـــقِّ جميـــع المرســـلين الشُّرفـــا
وحـــق جميـــع أســـرارك المصطانـــه
ذا فصـــل قـــال الهاشـــميّ المعرفـــا
بـــا ألـــف حـــا ســـينٍ ونـــونٍ[1] زانـــه
جاءتنـــي أبياتـــاً بخـــيرٍ تســـعفا

(١) كلمة باحسن مقطعة الحروف.

أجلـــت مـــن المضنـــى جميـــع أحزانـــه
تجلببـــت ثـــوب البَّهـــا لـــي يخطفـــا
بالنـــور أضحـــت يـــا فتـــى مليانـــه
من نســـل صالـــح وابـــن صالح بـــو صفا
بحـــر المـــكارم مكرمـــاً ضيفانـــه
نســـل الوزيـــري مـــن بكفِّـــه يغرفـــا
مـــن بحـــر فيـــه الـــذر غـــالِ أثمانـــه
جـــدَّه عمـــر يحمـــي بحـــد المرهفـــا
حِـــلْ اللقـــا موصـــوف فـــي ميدانـــه
عســـى بـــسر الصالحـــين أهـــل الصَّفـــا
يســـبل لنـــا ســـتره مـــدى أزمانـــه
وييـــسر القصـــد الـــذي مـــا يخلفـــا
بالوعـــد ســـبحان الغنـــي ســـحانه
لأننـــي أســـبح ببحـــر ناشـــفا
والنفـــس مـــن كثـــر المِحَـــن طفشـــانه
يـــا شـــيخ أنـــي فـــي زمـــان عايفـــا
خـــان الـــدّني والزيـــن أيضـــاً خانـــه
معـــاد ردَّ الوجـــه يمـــشي عـــلى القفـــا
وصـــار ناقـــص فـــي جميـــع أوزانـــه

هيَّـــا عســـى دركـــه بجـــاه المصطفـــى
يهمـــل ســـحاب الفضـــل مـــن أمزانـــه
والختـــم صـــلى الله عـــدد مـــا غطرفـــا
قمـــري الحمايـــم فـــوق روس أغصانـــه
تغشـــى النّبـــي الهاشـــميّ الأشرفـــا
والآل والصّحـــب الكـــرام أعوانـــه
مـــا قالهـــا قائـــل بخـــير تســـعفا
أجلـــت مـــن المضنـــى جميـــع أحزانـــه

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له ١٧ شهر شوَّال سنة ١٣١٠هـ[١]:

قال الفتى الهاشـــمي ما للفؤاد تجمَّعـــت فيـــه أكـــدار الحزن
يجول يـــا ناس في ســـبعين واد وضيَّع الوقت كله في [ســـهن][٢]
هل شي نظر منّكـــم يا أهل الوداد هيَّـــا أدركوا بالمعونه باحســـن
مســـكين ما قطّ يهنـــاه الرُّقاد وعلّ مـــن مقلته نوم الوســـن
وهكذا مـــن تولَّع ما اســـتفاد حكم الهوى قد لـــه عشرين فن
الله حســـبي كفـــي فيـــما أراد غـــير أنَّ لي في إلهي حُســـن ظن

(١) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد)).

(٢) في ((مجموعة عيديد)): السهن.

يـــا ربِّ يـــسِّر لنـــا كلَّ المراد وعافنـــي واكفنـــي كلَّ المحن
وبعـــد يـــا زيـــن في كلِّ العباد القلب من كثر صدَّك في شـــجن
من [جاز لك][1] يـــا حبيبي بالنكاد ومن حكم تخلط المـــاء في اللبن
يا ذا الرجـــا فيك مالك في ازدياد حبَّك تلف فيـــك روحي والبدن
حبك ســـكن في مهجتي ما له نفاد ولك مـــن الله في قلبـــي مكن
ما قط يحصل كمثـــلي في البلاد ناصح مولَّع بكـــم طول الزمن
يا ظبي ســـمعون يا منشأ سعاد[2] جـــد لي بقُبَله وخـــذ مني ثمن
كيف اعتذر وأنت لي نون الســـواد نعم ورأس الولي ساكن عدن[3]
إني على العهد لـــو أغذي رماد وأنشـــد على أهل المروّه والفطن
أنا من أهل الوفـــاء وأهل الوداد دع مـــا يقولون أربـــاب الأحن
والختم صلوا على داعي الرَّشـــاد حبيبنـــا المصطفى جد الحســـن
وآله والأصحـــاب أخيار العباد أعداد بارق بـــرق أو رعد حن

❊ ❊ ❊

(١) في الأصل: جازا، وما هنا من ((مجموعة عيديد)).
(٢) تقدم الحديث عن سمعون وسعاد، وهما من أسماء الشحر.
(٣) يقصد الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس العدني، وتقدَّمت ترجمته.

وقال – كان الله له – في ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ:

باســـمك الله ربِّي يـــا صمـــد ... يا مســـتجيب الدعاء في كلِّ حين
أنـــت الذي نرتجـــي منك المدد ... فأنت يـــا ربِّ مغنـــي الطالبين
يـــا ربِّ عبـــدك إلى بابك قصد ... راجـــي مواهبك دنيـــا ثم دين
فقـــير مســـكين ماله مســـتند ... ســـواك يا غـــوث كل قاصدين
سالك تســـامح لسهوي والعمد ... جد لي بعفـــوك وصفحك يا معين
يقول مـــن بات ســـاهر ما رقد ... في الليل والنـــاس جمعاً راقدين
مـــا بي مهمَّه من الدنيـــا النكد ... في الرزق معتوم والباري ضمين
وليس أجـــزع وربي قـــد وعد ... ما الحرص إلا شـــعار المبطلين
فكـــم رأينـــا خلايـــق لا تعد ... نالوا وصالوا عـــلى الناس أجمعين
وعاقبتهـــم إلى نحـــو اللَّحـــد ... صـــاروا رميماً على مرِّ الســـنين
معـــاد نظـــروا لأهـــلٍ أو ولد ... أو مـــا معاهم من المـــال الدفين
يا بخس من هو عـــلى الدنيا جهد ... كأنـــما المـــوت في بالـــه يقين
ما يـــدري إلا إذا الأمـــر أنعقد ... وصار منحـــوس مثل الخاسرين
يا فوز من هو بتقوى الله اســـتعد ... وخصَّـــه الله بالنـــور المبـــين
فالفوز في الآخـــره طول الأبد ... ما حـــازه إلا العبـــاد الصالحين
والختـــم صلوا صـــلاةً لا تُعد ... على النبـــي المصطفى طه الأمين
والآل والصّحب ما راصد رصد ... عليهـــم الله صـــلى أجمعـــين

❊ ❊ ❊

وقال - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - هذه القصيدة مشيراً بها إلى السيِّد شيخ بن حسين البيتي[1] فاتحه شوال سنة ١٣١١هـ:

عيـــدٌ مبـــارك عســـى يذهـــب بهـــا كل رين
يصفـــا قليـــب الـــذي هـــو ممتلي كل شـــين
يـــزول عنَّـــا الكـــدر نحظـــى بـــما كان زين
بجـــاه طـــه النبـــي المختـــار جـــد الحســـين
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

يا ســـيِّدي شـــيخ يـــا ابـــن الرِّجـــال الفحول
يا ابـــن الكـــرام الأطايـــب يا زكـــي الأصول
هيَّـــا أدع لي إننـــي أرجـــوا بجاهـــك أصول
عـــلى الأعـــادي ويقـــضي الله لي كلَّ ديـــن
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

بشـــكي عليـــك إنَّ قلبـــي في زمانـــه وحـــل
صـــبر ولكـــن صـــبره يـــا حبيبـــي كمـــل
مـــاشي أعـــترف ذا زمـــانٌ فيـــه هـــونٌ وذل
كلّـــين يشـــكي فـــلا قـــرَّتْ لحـــد فيـــه عين

(١) لم نقف له على ترجمة فيما بين أيدينا من الكتب.

الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

عســـى عســـى أن الفرج يـــأتي مـــن الله قريب
عســـى عســـى العيش يـــا البيتي لنـــا بايطيب
ببركـــة أهـــل السَّـــلف لا قاصـــدٌ بايخيـــب
فالعُـــسر مقـــرون بعـــده يُـــسر من غـــير مين
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

يـــا ليتنـــا فـــي محمَّـــده[1] حِـــل بيـــت
لو نـــا عـــلى الحتـــي[2] والرُّوبَه وخبـــزٍ وزيت
بـــا يســـكن القلـــب يا ليتـــك بحـــالي دريت
باكون ســـالي ولـــو نـــادي حبايـــب عوين[3]
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

وجـــدِّك المصطفـــى ما نغبـــط أهـــل البقش
لـــو كان مـــا كان مـــا دوَّر بأهـــل الطّـــرَش

---

(١) محمدة: بكسر الميمين وسكون الحاء، مدينة في وادي حجر، ذكرها صاحب ((الشامل)): صـ ٤٦٨، و((إدام القوت)): صـ ٩٤ .

(٢) مسحوق ثمر شجرة السِّدر التي يطلق عليه في حضرموت العلب أو شجرة الدَّوم نسبة لثمرها.

(٣) أي ولو أتكفف الناس وأطلب منهم مساعدتي بالطعام.

حب المســـاكين ذي هم ســـاكنين العِشـــش[1]
لـــو جيت صبَّحـــت واحد قـــال حيَّـــا من أين
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

* * *

الله يعلـــم بـــما قـــد حـــل وســـط الجنـــان
هـــذا عـــلى الصدق مـــا هذا حـــكا باللِّســـان
وأختـــم كلامـــي بذكـــر المصطفـــى كل آن
صـــلى إلهـــي عـــلى المختـــار جـــدّ الحســـين
الله يعـــوِّد ليـــالي الأنـــس يـــا بـــن حســـين

❊ ❊ ❊

بتاريخ يوم الربوع ٩ في رجب سنة ١٣١٣م:

الألـــف ألـــف الحـــب أجـــرى أدمعـــي أرَّث ظنـــا
والبـــاء بـــرا جســـمي بحســـنه بـــل بطرفـــه إذا رنـــا
والتـــاء تـــراني فيـــه تـــارك ترجمـــة أهـــل العنـــا
والثـــاء ثـــراتي فـــي ثبـــاتي ثبـــت ذا فـــي شرعنـــا
والجيـــم جـــار الحـــب جـــاري جَـــاه طـــه حصننـــا

(١) العشش: الخيام البسيطة.

والحـــاء حـــرام النـــوم حـــمَّ الأمر حـــالي قـــد ونـــا
والخـــاء خصـــال العشـــق خصَّت خال عـــن شـــغل الدنا
والـــــدال دلَّ القلـــــب دال دلَّـــه هـــدي الســـنا
والـــــذال ذا حائـــــر وذا ذاهـــل وذا نـــال المنـــا
والـــراء رفيـــع المجـــد رف بي رف بنـــا ممَّـــا بنـــا
والـــزاي زاكـــي الأصـــل زانـــه زيـــن خـــسره مغتنـــا
والســـين ســـامي القـــد ســـانق ســـمهري عـــود القنا
والشـــين شـــاشربة شـــفيَّه شـــافيه فيهـــا الهنـــا
والصـــاد صبَّـــك صِـــل صِلاتـــه صَـــدَّهُ عنْـــك الجفـــا
والضـــاد ضـــد الهجـــر منّـــك ضـــد خوفـــه أَمَنـــا
والطـــاء طريـــد الحُســـن نحـــوك طـــاح في بحـــر الفنـــا
والظـــاء ظلامـــة كلَّ عاشـــق ظـــلَّ في قيـــد العنـــا
والعـــين عـــين الجـــود عينـــك عِـــنْ بهـــا يـــا محســـنا
والغـــين غـــين الغبـــن غبنـــي غـــبّ زورتكـــم لنـــا
والفـــاء فلاحـــي فـــي وصالـــك فـــل بـــه أهـــل الثنـــا
والقـــاف قـــربي منْـــك قصـــدي قـــط غـــيره قصدنـــا
والـــكاف كافـــي الكـــرب ربِّـــي كهـــف ممَّـــن كادنـــا
والـــلَّام لومـــي لـــوم لـــك [لائمـــي][1] مالـــك بنا

(١) في الأصل: يا لائمي.

والميـــم مـــالي قـــطّ مـــالي ميـــل عـــن هـــذا الفنا
والنـــون نـــور العـــين نامـــي نـــور حُسْـــنَهُ معلنـــا
والـــــواو واهٍ بـــــل وآه وآه ممَّـــا صابنـــا
والهـــا هنـــاتي منْـــك هـــا هـــي هاتهـــا هيَّـــا أعطنـــا
والام لام الألـــف تنفـــي ليـــت لا تنفـــى هنـــا
واليـــا يمينـــاً بـــل يمينـــاً يـــا ســـروري والمُنـــا
إنَّـــي لـــك المملـــوك صدقـــاً والنبـــي محبوبنـــا
صـــلى عليـــه الله ربَّـــي عَـــدْ مـــا هـــو كائنـــا
وآلـــه وصحبـــه ومـــن بهـــم ربْ يزيـــح الحزنـــا

❊ ❊ ❊

بتاريخ يوم الأثنين ٧ في شهر رجب سنة ١٣١٤هـ:

يـــا مغـــرِّد بألحانـــك عـــلى أوراق لغصـــان
يـــا مهجِّـــي صبابـــاتي بتســـجيع للحـــان
دع غريـــدك حمـــاك الله يـــا قمـــري البـــان
إننـــي في الهـــوى أهـــوى عُريبـــاً بنعـــمان[1]

بيـــــت

(١) هذان البيتان الأولان ليست من كلام الناظم. (الناظم).

يـــا رعـــا الله زمـــان الأنـــس وقـــت التلاقي
نحتـــسي خمـــرة الصهبـــا بـــكأس الوفـــاقِ
مـــن يـــد البهـــكليّ العـــذب حلو الحِـــذاقِ
فاتـــر الطّرف حـــاوي الزين في الغيد ســـلطان

بيـــــت

مخجـــل البـــدر في الداجـــي وله طـــرف ناعس
مـــزري الغصـــن في الكتبـــان بالنُّـــود مايس
داجـــي الجعـــد فالصُّبـــح المضي فيـــه طامس
جـــلَّ منشـــئه بالتكميـــل مـــن غـــير نقصان

بيـــــت

ليـــس لـــه في الغـــواني مـــن شـــبيه أو مداني
لا ولا في البهـــا والحُســـن يشـــبهه ثـــاني
ليتـــه الآن يســـعفني بـــكلِّ الأمـــاني
شـــايزول الكـــدر عنِّـــي مـــع كل لحـــزان

بيـــــت

يـــا مليـــح القبـــل ناشـــدتك الله صلنـــي
لا تعـــذِّب فـــؤادي بالجفـــا مِنْـــك عـــدني
جـــد بوصلـــك وإلا يـــا حبيبـــي فعـــدني
إننـــي أرتجـــي قربـــك عـــلى كيف مـــا كان

بتاريخ يوم الأثنين ٩ الحجَّة سنة ١٣١٧هـ :

يا رب ســـالك بحق الشـــيخ ســـاكن عدن[١]

يأتينـــي اليُـــسر بعـــد العُـــسر فضـــلاً ومَن

وينـــشرح قلبـــي المكـــروب بعـــد الحَـــزَن

يذهـــب جميـــع الأذى والعافيـــه في البـــدن

فإنَّنـــي فيـــك يـــا مـــولاي لي حُســـن ظن

وســـيلتي ربِّ بالمختـــار جـــدَّ الحَسَـــن

ولي ذكرتـــه حبيبـــي لي ســـكن في اليمـــن

العيـــدروس[٢] لي ذكـــره يزيـــل الـــدرن

وأهتـــف بجدِّي محمَّد ســـيِّدي بن حســـن[٣]

العـــارف الواصـــل المشـــهور قطـــب الزمن

جمـــل يـــودِّي الحمولـــه للطـــرق أبعـــدن

ما هـــو شـــبيه الهـــوازل في الخـــلا يربضن

وابـــو عمـــر شـــيخي المعـــروف في كلِّ فن

الحبـــشي[٤] المشـــهور لي مالـــه قـــط دن

شـــيخ المعـــارف ومن حُبُّـــه بقلبي ســـكن

---

(١) تقدم الحديث عن عدن، ويقصد (بالشيخ) الإمام العيدروس العدني.

(٢) هو الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس، تقدَّمت ترجمته.

(٣) هو الشهير بجمل الليل.

(٤) يقصد شيخه الإمام عيدروس بن عمر الحبشي، تقدَّمت ترجمته.

وصاحب الوقت لي وســـط الطويلـــه[١] قطن

أبـــو محمَّـــد[٢] مـــلاذي مـــن جميـــع المحن

ذاك الـــذي مـــا يخيِّـــب مـــن إليـــه أرتكن

ســـالك بهم ربِّ ســـالك أن تفـــكّ الرَّصن

فـــإني رب فـــي قيـــد العنـــا والحـــزن

ضاقـــت عَـــليْ رب ضاقت بل وطـــال الزمن

إن كان عبـــدك مقـــصِّر أنـــت نعـــم المكن

ســـامحه بالعفـــو منّـــك مَـــعْ زوال الـــدرن

وأعطـــف بنظـــره عَـــليْ فـــإني كثـــير المحن

دركاه يـــا ربِّ دركـــه عـــلى المسيء باحســـن

شـــانت فعـــالي ولكنـــي معي حُســـن ظن

في جـــودك الشَّـــامل الفيَّـــاض فضـــلاً ومَن

وأختـــم بذكر المشـــفَّع عـــدّ مـــا رعد حن

محمَّـــد المصطفـــي المختـــار جـــد الحَســـن

والآل والصحـــب والأتبـــاع أهـــل الفطـــن

ما حنَّـــت العيس[٣] في البيداء وما الغيث شـــن

---

(١) الطويلة لقب لمدينة سيؤن.

(٢) يقصد شيخة الحبيب العلامة علي بن محمد الحبشي، تقدَّمت ترجمته.

(٣) الإبل.

وعـــد مـــن قالهـــا والقلـــب مملي شـــجن
يـــا ربِّ ســـالك بحق الشـــيخ ســـاكن عدن

❊ ❊ ❊

بتاريخ ٨ في شهر شعبان سنة ١٣١٧هـ:

يـــا ربِّ ســـالك بنـــور ســـاطع جمالـــك
تســـبل نوالـــك مـــن فضـــل جـــودك ولحســـان
سَـــهَّل قصـــودي يـــا ربِّ وحلِّـــل عقـــودي
أبـــرز ســـعودي فـــي مظهـــر أربـــاب ليقـــان
بحـــق طاهـــا[1] خـــير الـــورى مجتباهـــا
مجـــلي صداهـــا المصطفـــى نســـل عدنـــان
صـــلاه تـــترى عليـــه مـــا الفلـــك أجـــرى
والآل طُـــرَّى والصحـــب أربـــاب ليـــمان
بلبـــل شـــجاني حـــرَّك لمـــا فـــي جنـــاني
شـــبه المثـــاني فـــي حـــال ترجيـــع للحـــان
فقلـــت خَفِّـــف مالـــك قيمـــري تغطـــرف[2]
فالجســـم مدنـــف مـــا يحتمـــل كثـــر لشـــجان

(١) ترسم هكذا: طه، أما الناظم فقد رسمها بألفيها اللذان ينطقان ولا تكتبان للضرورة الشعريَّة.
(٢) تغطرف: تختال في مشيك.

شـــجوك يحـــرِّك ... مـــن باطنـــي نـــار تهلـــك
يـــا ربِّ تـــدرك ... عبـــدك تولَّتـــه لحـــزان
طـــال انتظـــاره ... فـــي بحـــر غامـــض قـــراره
يـــا ربِّ غـــاره ... تـــدرك بهـــا عبـــدك الآن
ممَّـــا يعـــاني ... مـــن عشـــق ســـيد الغـــواني
مالـــه مـــداني ... فـــي ســـائر الإنـــس والجـــان
حُبَّـــه ملكنـــي ... وفـــي هـــواهُ أســـرني
يـــا مـــن فتنِّـــي ... أرفـــق بمـــن في الهـــوى فـــان
واضبـــي رامـــه ... نهبـــت عقـــلي ظلامـــه
لمـــه عـــلى مـــه ... طوَّلـــت منـــك التمحَّـــان
أرفـــق بصبَّـــك ... لـــه قلـــب مشـــغف بحبَّـــك
قـــد طـــال عتبـــك ... وأنـــت باللقـــاء مـــان
هـــلَّا تواصـــل ... هـــذا الوديـــد المعامـــل
للـــروح بـــاذل ... لكـــم عـــلى كيـــف مـــا كان
أخلـــص وداده ... فيكـــم وجُـــلَّ اجتهـــاده
فـــما أراده ... أن يبلـــغ القصـــد والشـــأن
أختـــم كلامـــي ... بالمصطفـــى أحمـــد إمامـــي
طـــه التهامـــي ... صلـــوا عليـــه يـــا أهـــل ليـــمان
وآلـــه وصحبـــه ... مـــن ذريَّتـــه وحزبـــه

مـــن أهـــل قربـــه مـــا حـــرَّك النَّـــود لغصـــان

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – ١٦ صفر ١٣٢٨هـ[١]:

مايـــس[٢] القَـــد فتنـــه للعباد مـــن رأى مايس القَـــد أفتتن
كامل الحُســـن لي مالـــه مضاد ناعس الطرف [ذي][٣] الوجه الحَسن
جعده السَّبط[٤] مغدوق السواد ذُرَّ بالمســـكِ من فـــوق الوجن
صـــاد قلبـــي بلعيـــان الحِدَاد خامـــر القلب حُبَّـــه وأعتجن
عشـــقه ذاب أنيـــاط[٥] الفؤاد والضنـــى عَـــم في كلِّ البـــدن
آه ما حيلتـــي يا أهـــل الوداد كيف شـــافعل مضى وقتي شجن
طال وقـــت التجـــافي والبُعاد كم وكم جزَّع أوقات السَّـــهن
غايـــة الأمـــر لله المـــراد عمدتي لي بـــربي حُســـن ظن

---

(١) هذه القصيدة وردت في ((مجموعة عيديد))، و((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٨٠، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٥٧، و((الشاعر عبد الله محمد باحسن)): صـ ٣٨، و((محمد جمعة خان)): صـ ١٤٥، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٥٧.

(٢) مائس.

(٣) يغنيها الفنان سعيد عبدالنعيم: ذا.

(٤) جاء في القواميس: السَّبِط من الشَّعر: المسترسل غير الجعد. لكن الناظم هنا جمع بين النَّقيضين فقال (جعده السَّبط)، ممَّا يدفعنا إلى المجازفة بالقول أنه يقصد – كما يظهر لنا – أن شعر محبوبته طويلاً مسترسلاً تظهر عليه تموُّجات الجعادة.

(٥) النِّيَاط: ما يعلَّق به الشيء.

ليت مـــا قد مضى ســـابق يُعَاد ليـــت يرجـــع لنـــا ذاك الزمن
مـــا تعوَّضت بعـــده شي أفاد[١] بـــل ولا قـــام له عنـــدي ثمن
زاد يـــا فاتنـــي ذا البُعـــد زاد عـــاد شي عطفة فضـــلاً ومَن
ما اخترت الإقامة في ســـعاد[٢] غـــير حُبَّـــك وإن كانت وطن
قـــصَّر الله أوقـــات الشِّـــداد بالتلاقي على البســـط الحَســـن
والصـــلاةُ على أحمـــد خير هاد الحبيـــب الصّفـــيّ المؤتمـــن
وآله الـــكل الصّحـــب الجياد عد من قـــال شـــوقاً في الأغن
مائـــس القَـــد فتنـــه للعبـــاد من رأى مايـــس القَـــد افتتن

❊ ❊ ❊

وقال[٣] – عفى الله عنه – يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ في بندر المكلا[٤] نهار نقَّش[٥] عيونه ولا استفاد[٦]:

(١) هذا الشطر اشتهر بين المغنين – وأخصُّ منهم الفنان الكبير الراحل سعيد عبدالنعيم؛ لأن والده كان ضمن فرقة الناظم وهو أقرب الفنانين لزمنه أيضاً – وورد في جميع الكتب السالفة الذكر: ما تعوَّضت شي بعده أفاد، بتقديم كلمة شيء على كلمة بعده ولعلها أسهل على اللسان.

(٢) أي مدينة الشحر .

(٣) هذه القصيدة وردت في ((الرائد الفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٧٣، والشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٠، وأطلقا عليها اسم (صدود)، و((محمد جمعه)) لابن ثعلب: صـ ١٣٧، و((محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة)): صـ ١٦٢.

(٤) تقدم الحديث عنها.

(٥) التنقيش بالعامية: العملية الجراحية التي يستخرج بها الماء بأنواعه من عين الإنسان.

(٦) قال الناظم في مكاتبة له للسلطان غالب القعيطي: "صدر الرقيم من بندر الميمون المكلا بعد الوصول إليه لقصد =

يا من على صَدِّي أســـلَّ السِنانْ إني دخيلـــك الأمـــان الأمانْ
يا من يـــرى ضعفـــي وذُلِّي لهُ حاشـــاك أن صيَّرتنـــي كالمُهان
إني رزقـــت الحُبَّ من نشـــأتي وودكم قد حَلَّ وســـط الجَنَان
يا مالكـــي بـــالله عطفـــاً بنا إني ضعيف الجســـم أخشى الهوان
رفقـــاً بصَبٍّ قد غـــدى ناحلاً فجسمه بالضعف كالخيزران[1]
خَفِّف هـــداك الله مـــن محنتي فإنَّني أخشـــى حدوث الجُنَان
ســـلبت عقلي حين بـــان النقا فلا رعـــى الله النقـــا حين بان
وحين مـــا تمـــرحُ بـــين الحِمَا تيهاً وقـــد قُلِّـــدتَ عِقد الجُمان
يا من كســـاه الله ثـــوب البها وحســـنهُ قد فاقَ حـــورَ الجِنان
قتلتنـــي بالحُـــبِّ فيـــكَ وقد ملكتني ملـــكاً بعقـــدِ الرِّهان
وليـــس لي قلبـــاً صبـــوراً على حمل الهوى فارفـــق فما كان كان
[وهاك مـــا ينفـــث][2] قلبي بهِ وحـــال مـــا حملته مـــن زمان
فكنت من صغري بكـــم تائهاً حقاً (ولا قـــول الخبر كالعيان)[3]
وإنني أرجـــو الوصـــالَ بكم إلى متى أرسُـــفُ في ذا الرِّصان

= التداوي من أثر غشاوة في العيون يسيرة، وقد مَنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالشفاء". ينظر نص المكاتبة في موضعها من ترجمة الناظم.

(١) الخيزران: كل عود لين – وجنس نباتات من الفصيلة النجيلية، لين القضبان أملس العيدان، ومنه أنواع كثيرة. جمعها خيازر . يقال كأن قدَّها غصن بان، أو قضيب خيزران. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (خزر).

(٢) في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): وكان ما ينتشي.

(٣) ليس الخبر كالعيان، مثل سائر، وهذا الشطر من البيت ورد في ((محمد جمعه)) برواية بعيدة في مبناها ومعناها الرَّكيك، وهي هذه: أما آن أن نحيي زماناً يا زمان؟.

فقرِّبـــوا للبُعـــدِ يـــا ســـادتي ولا طفـــواني والله المســـتعان
بحرمـــةِ المختار خـــير الورى حبيبنا الشـــافع لأنـــسٍ وجان
صـــلى عليـــه ربنـــا دائـــماً مـــا لاحَ نجمٌ أو فـــما فجر بان
والآل والصحـــب سراة الهدى مـــن فضلهم بادٍ لقـــاصٍ ودان

❊ ❊ ❊

بتاريخ ١٣ جمادى الأول قال – متع الله بحياته – سنة ١٣٤٣هـ:

قال الفتى الهاشـــمي عيب السؤال من هوَّن النَّفس ســـمُّوه الهوين
أقبـــض بربَّك ودع قيـــلاً وقال وأحفـــظ مروَّتـــك والله المعين
العز ثـــم القناعـــه رأس المال أحذر تجـــي للهيانـــه يافطين
خذها نصيحه معك في كلِّ حال وعامل النَّـــاس بالفعل الرَّصين
واســـأل من الله ربَّك ذي الجلال يصلح لك الحـــال في دنيا ودين
وأســـلك على منهج القوم الرِّجال أهل الصَّفـــا والوفا وأهل اليقين
لا تلتفت في الـــدني بل كل عال حافظ عليها ودع ما هو يشـــين
وجانب أهـــل الرِّيا وأهل الجِدال وكل مـــن غرَّه إبليـــس اللَّعين
فأنت في النَّقص لوردت الكمال وكيف لك وأنت مـــن ماءٍ وطين
يـــا ربِّ بالعفو يـــوم الارتحال فليس لي ربٌّ غـــيرك من معين
ســـامح عُبَيْدَك قليل الاحتيال وأجعله يـــا ربِّ في الحرز المكين
فإنـــه رب مذمـــوم الفعـــال وذأبـــه العيب في كلِّ السِّـــنين

عســـى بجاه النبي مـــولى بِلال يصلح له الحـــال مثل الصالحين
والختم صلـــوا على زين الخصال محمد المصطفى الهـــادي الأمين
وصحبـــه الكلّ وآلـــه خير آل تغشـــاه دائم على مرِّ السِّـــنين

❊ ❊ ❊

وقال – سامحه الله – مشيراً إلى بعض السَّادةمن طلبة العلم حال عزمه إلى بلده بعد طول غربة فقال:

جـــا محمَّـــد يريـــد القصـــد نحـــو المواطن
بعـــد مـــا طالـــت الغربـــه بذيـــك الأماكن
ســـهَّل الله أمـــره ربِّ وأجعلـــه راكـــن
للأجاويـــد والأخيـــار مـــن حيث ســـاكن
وأصلـــح الحـــال له يـــا ربِّ ظاهـــر وباطن
صـــفِّ قلبـــه ونقِّـــه عـــن جميـــع الضغائن
وأنعشـــه بالتُّقـــى وأجعلـــه بالعلـــم داهن
تنتعـــش بـــه جميـــع أهـــل القـــرى والمدائن

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له[١]:

البـــارح الخِـــل آذن بالتـــلاقِ ... وزال بالوصـــل أكـــدار الحزن

ياحبذا الوصل مَعْ حُســـنِ اتفاقِ ... من غير ميعاد بـــل فضلاً ومَن[٢]

به أنشرح حالنـــا والقلب راقِ ... بعد التجـافي وإكثـــار المِحـن

يا فرحة القلب مـــا هذا التلاقِ ... إلا غنيمـــه بـــه زال الشـــجن

[وصرت][٣] لو خيَّروني بالعراقِ ... ومصر والشـــام وأرض اليمن

ما اخـــترت إلا حبيبـــي باتِّفاقِ ... فالوصل مـــا كان عندي له ثمن

مواهـــب الله تجري يـــا رفاقي ... ما خاب رجواي والظن الحســـن

الـــبَرّ به بـــر وأما العـــاق عاقِ ... والتبر معروف قـــدره في الثمن

دع مـــا يقولون أربـــاب النفاقِ ... أهل الحسد والشـــواغل والفتن

ما همّهم في الورى إلا الشـــقاقِ ... وســـعيهم راح كلـــه في غبـــن

ورحمة الله مـــا فيهـــا اختلاقِ ... مـــا في الأزل كان يا أهل الفطن

ومن يقول الخطأ في ذا المســـاقِ ... فنا[٤] عـــلى فـــنٍّ والآخر بفن

ويا عجيب من عَمَـــد بين الصفاقِ ... ما عاد لـــه عندنا في الغير [دون][٥]

كيف أنقض العهـــد محكوم الوثاقِ ... لي بيننـــا كان من ســـابق زمن

---

(١) هذه القصيدة من القصائد التي تكررت كتابتها في الأصل، فالأولى بخط الناظم والثانية بخط شخص آخر لعله أحد تلامذة الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد وردت في ((مجموعة عيديد)).

(٢) زيادة من النسخة الثانية.

(٣) في النسخة الثانية: فصرت.

(٤) فأنا.

(٥) في ((مجموعة عيديد)): دن.

هذا كلامي عســـى ممَّـــن أفاقِ يعـــرف معانيه فيما قـــد بطن[١]
والختم صلوا عـــلى مولى البراقِ محمَّـــد المصطفى جدَّ الحَســـن
والآل والصّحب أرباب الوفاقِ لي جاهدوا الكفـــر عُبَّاد الوثن[٢]

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – وهذه الأبيات وردت للشيخ الفاضل محمد بن محمد باحنشل[٣] من السيِّد الفاضل محمد بن عبدالله البار باعبود[٤] فأشار الشيخ محمد المذكور على سيِّدنا الناظم أن يجوِّب على الأبيات المذكورة وهو يومئذ ببندر المكلا[٥] فقال[٦]:

يقول بن هاشـــم بدي[٧] بالواحـــد الفرد المعين
رب الســـماء الوهَّاب دي يعطـــي عطايا كل حين

---

(١) هذا البيت والثلاثة الأبيات التي قبله زيادة من الثانية.

(٢) الوثن: التمثال يعبد سواء أكان من خشب أم حجر أم نحاس أم فضة أم غير ذلك. ((المعجم الوسيط))؛ مادة: (وثن).

(٣) تقدَّمت ترجمته.

(٤) لعله العلامة الفقيه الأديب محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عيدروس البار، ميلاده بقرية القرين الدوعنية في أجواء سنة ١٢٨٥ من الهجرة، ووفاته بالقرين في محرم سنة ١٣٤٨هـ.

له مؤلفات منها: ((توضيح الأدلة في بيان الأهلة)) طبع بمصر سنة ١٣٥٧هـ، و((الدلالات البينات خ)) مكتبة البار بدوعن، و((الرياض الزاهرة في نظم أرباب الصفات الفاخرة)) وغيره. ينظر: ((تاريخ الشعراء الحضرميين)): ٥/ ١٢١، و((جهود فقهاء حضرموت)): ٢/ ١١١٣، و((الشامل)) و((مصادر الفكر)) في غير موضع.

(٥) تقدم الحديث عنها.

(٦) السيِّد البار باعبود.

(٧) أبدي.

نســـأله يهدينـــا ويكتبنـــا مـــع أربـــاب اليقين
ويصلـــح الأحـــوال والتركوب في دنيـــا ودين
نســـلك طريق أســـلافنا نِعْمَ الرِّجـــال الكاملين
من لم يزالـــوا في الدجاجي للمهيمن ســـاجدين
أهل الصفـــا أهل الوفـــا بالعلم أيضـــاً عاملين
ومـــن شراب أهـــل المحبَّـــه يا خليلي شـــاربين
في وصفهـــم يا صاحبي ما تـــم وصف الواصفين
لكن عســـى نفحه تقع ســـعف الرِّجال الطيِّبين
نحظى بـــما نرجوا ونســـلم من مكاييـــد اللعين
تصفـــى لنا الأحـــوال كلـــن منَّنا حالـــه يزين
ونعمـــر الأوقـــات بالتقـــوى وفعـــل المتقين
وألفـــي صلاة الله عـــلى أحمد دخرنـــا طه الأمين
المصطفـــى المختار ذي بـــه حبلنـــا واثق مكين
هـــو عزَّنا هو كنزنـــا المحبوب خير الشـــاهدين
وبعـــد يا عـــاني خـــذ المنظـــوم منِّـــي يافطين
وأقصد به الشـــيخ المكرَّم نســـل ذي هم أكرمين
الشـــيخ باحنشـــل حميد الفعل يا نِعْـــمَ الرَّصين
مشـــكور في فعلـــه وفي قوله على طول السِّـــنين
معدود من أهـــل التُّقى وأهل الهدايـــه يا ضنين

قل له وصل قولك عســـل مصبوب ذي يشفي العليل[١]
ما أحلاه من منظوم ســـلَّى عـــلى الذي هو في ونين
وأنت أدعولي شـــفنا ســـعف ذي هـــم مذنبين
ما سرت سعف القوم أســـلافي وذي هم صالحين
يا خجلتي يـــوم اللقاء من كثر ذنبي ذي يشـــين
في يوم فيـــه الهول مـــا تلحق معـــاون أوعوين
ما غـــير بالأعمال نتجـــازى عســـى ربَّك يعين
والختم صـــلى الله على من هو لنـــا الحزر الحصين
المصطفى وآلـــه مـــع الأصحاب ثـــم التَّابعين

❊ ❊ ❊

جـــواب[٢]:

دارت كؤوس الأنس من حامـــات أرباب اليقين
يديرهـــا ســـاقي التَّهـــاني والتَّصـــافي ياظنين
يا مـــا أحيلا شربها يشـــفى بها القلـــب الحزين
تظهر بهـــا الأنـــوار والأسرار يعرفهـــا الفطين
فيها العـــوارف والمعارف واللطايـــف كلَّ حين

(١) خالف الناظم هنا القافية حرف النون، وربما الأفضل أن تكون كلمة الحزين مثلًا بدلًا من كلمة العليل.
(٢) الناظم باحسن.

يسري بها عَــرف المحبَّــه في قلــوب العارفين
يذوقهــا من كان صافي عن شــوائب ما يشــين
مثل الشَّريــف النذب ذاك الجهبــذ الحَبْر الفطين
العارف الســالك ســبيل أســلافه أهل اليقين
محمــد المحمود في أخلاقــه الشَّــهم [الأمين][1]
البــار ذي الأنوار يــا نعم الفتــى ذاك الرصين
رب العلــوم اللايحــد أنوارهــا [للمهتدين][2]
فــالله يحفــظ ذاتــه ويعينه وهــو نِعْــم المعين
ويكــن لــه في كلِّ حالٍ دائــماً طول السِّــنين
هذا وأطلب ســيِّدي منــه الدعــا في كلِّ حين
فإننــي حــيران في الوقــت الــذي فعله محين
عســى إله الخلــق يســعدنا ويمنحنــا اليقين
نســلك طريق القــوم ذي أسراهم حقَّــاً تبين
نــذوق ماذاقــوه أربــاب المقــام الســالكين
بجــاه طــه المصطفى خــير الخلائــق أجمعين
عليــه صــلَّى الله ربِّي عــداد ذكــر الذَّاكريــن
والآل والأصحــاب جمعــاً كلَّهــم والتابعــين

❊ ❊ ❊

(١) في الأصل: المكين.

(٢) في الأصل: للمتهتدين، وهو خطأ ظاهر .

وقال لطف الله به:

يقـــول بـــن هاشـــم قمـــري الحَمام ... ســـجع في الدّاجي وغَنَّا
حَـــرَّم عَـــليْ يـــا صاحبـــي المنـــام ... في الليل ما خـــلَّاني أهنا
ذكـــرت أحبـــابي ومـــن لـــه مقام ... عندي فدمع العين مشـــنا
عشـــقي في الخرعوب[1] زيـــن النظام ... أكاد مـــن عشـــقي أجنَّا
ذاك الـــذي حـــاز البهـــا بالتَّـــمام ... يميل في حُســـنه كغصنا
تيَّهنـــي أســـكرني رحيـــم القـــوام ... في حُبِّـــهِ شـــازيغ ذهنا
كـــم قلـــت مـــا ذا الجفـــا والصرام ... مـــاذا التجافي صـــار عنَّا
عذَّبتنـــي مســـلم عـــذابي حـــرام ... أبدل بهذا الخـــوف أمنا
أرحـــم معنَّـــى يـــا حبيبـــي غُلام ... تائه وصار الجســـم مضنا
في عشـــقتك مـــا قط أخشـــى ملام ... ولا أستمع من هو عذلنا
صـــبَّرت قلبـــي في هـــواكَ عـــوام ... وكم وكـــم قدنـــا تأنَّا
عســـى عســـى بالصَّبر أبلـــغ مرام ... أو كان يحصـــل مـــا تمنَّا
بجـــاه خـــير الرُّســـل ســـيد الأنام ... وأفضل القـــاص والأدنا

❊ ❊ ❊

(١) الخرعب من النساء: الشابة الحسنة الخَلق الناعمة، والخرعوب من الجمال: الطويل في حُسنِ خَلقٍ. «المعجم الوسيط»؛ مادة (الخرعب).

وقال لطف الله به والمسلمين آمين:

عذب الله يعـــوِّد بالعوافي صفانا ... عَـــوَّد الله ليالي أنســـنا في حِمانا
بالهنا والمسرَّة والعـــذول المعانا ... مختزي والحواســـد ليس تبلغ قدانا
فانشرح يا أبلـــج الغُرَّة ودندن معانا ... أنبســـط وأقتبس من نور باهي ضيانا
وأجنِ أثمارنـــا وأطعم حلاوة جنانا ... فإننا والنبـــي في الناس محَّد كمانا
من عطي مثلنـــا من ذا معه لي معانا ... قد ربحنا وحـــق المصطفى مجتبانا
بالمواهب فقد جـــزَّل إلهي عطانا ... نبحث عن جنا واســـعاً مراده رضانا
تبلغ القصد والمحـــروم من قد جفانا ... لا يـــرى الفـــوز [.....][1]
قل من لا بعـــين الصدق حقَّاً يرانا ... في غدٍ يتَّضـــح له ما خفي في وعانا
بالحبيب المشرَّف قـــد بلغنا منانا ... ربي ســـالك به أن لا تخيِّب رجانا
وأعطنا ما ســـئلنا رب وأجزل عطانا ... وأصلح أحوالنـــا وأقبل إلهي دعانا
وأكفنا شرَّ أهـــل البغي وقمع عِدانا ... وأجلِ أكدارنـــا وأذهب بنورك صدانا

❊ ❊ ❊

(١) ثلاث كلمات غير واضحة في الأصل.

وقال كان الله له[١]:

يقول الهاشمي قمري الحمائم[٢] سـجع في داجي الديجـور غنَّا
يذكِّـرني بأيـام الغنائـم ومـن تذكارها فالقلـب حنَّا
ونا قـول الهوى مـا فيه لائم ولا اللائـم يصِل مـن لا تدنَّا
وعشـق البيض ما هو بالعزايم محبَّـك يعـترف في كل معنـا
ولا العشـقه بتكبـير العمائم ولا بالزهلقـه كحـلاً ودُهنا
فكن صابر عـلى جور الخصايم وأسـهر من دجى الداجي وجنَّا
صـورا يحمل أحمـال العظائم ويبـذل والبـذل ما فيـه منَّا
كتوم الـسِّر للمحبـوب دائم شـموخاً مانعاً محصون حصنا
اذا غطرفـن أفـراخ الحمائـم تهزَّه نشـوه العشـقه كغصنا
يسـبّل مثـل أمـزان الغمائم دموعـاً سـاكبه في الخـد مثنا
ألا يا أهل الهوى مـن كان نائم وحـال النـوم للعشَّـاق يهنا
تـروني في الهوا يا نـاس هائم نحل عظمي وخلَّا الجسـم مضنا

---

(١) هذه القصيدة اقتبس الناظم فيها كثيراً من أجزاء (المعنى – المبنى) قصيدة الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس العدني التي مطلعها:

إلهي نسـألك بالاسـم لعظم وجـاه المصطفى فـرِّج علينا
ببسـم الله مولانـا ابتدينـا ونحمـدُهُ عـلى نعـماه فينا
توسـلنا بـهِ في كلِّ أمـرٍ غيـاث الخلـق رب العالمينـا

وهذه القصيدة العيدروسية من القصائد التي تنشد – بطريقة خاصة – أثناء زف العريس في بعض المواضع أثناء الزواج. هذه القصيدة وردت في ((ديوان الإمام العيدروس)) وفي بعض كتب الأذكار مثل ((خلاصة المدد النبوي)) لشيخنا العلامة السيِّد عمر بن محمد بن حفيظ، صـ ٤٥.

(٢) تكتب وتنطق بالعاميَّة في حضرموت الحمايم بالياء.

سـلب مهجتي معسول المباسم ثقيـل الجعد زين الخشـم لقنا
تعرَّض لي غلس وسـط الظلائم رمـاني بالحـدق خلتـه قتلنا
ولا خاف إن خُلق القتل شـائم ولا عـوَّل عَـلي أن زغت ذهنا
فقلنا ليـش يا زين الوشـائم تبـادي في الجفا مـن غير مجنا
تـرى شي قد بدا منـي جرائم فأبـذل خوفنـا يا زيـن أمنا
وصلَّى الله على نسـل ابن هاشم نبـيٌّ خِـيْرَة القـاصي وأدنا
تخص الآل والأصحـاب دائم بهـم ربي يحـط الـوزر عنَّا

❊ ❊ ❊

وقال – متَّع الله بحياته – معجزاً ومصدراً:

صفَـتْ أوقاتُنـا لَمَّـا شربنـا المـشربَ الأهنـا
وغـابَ الشـوشُ لَمَّـا أَنْ وردنـا ذلـكَ المغنـا
وبتنـا فـي حمـى ليـلى ومـا عـن عهدهـا ملنـا
وطبنـا بعدمـا ذُقنـا وبالمقصـودِ قـد فزنـا
ومـن نهـوى لنـا سـاقٍ بـكأس الـودِّ أسـكرنا
فـلا نصغـي لـم يعـذل وسـاقي الحـيّ سـاقينا
وسـاقي الحـيّ كـم أحيـا برائـقِ كأسـهِ الأهنـا
وكـم أسـقا وكـم أروى بكاسـاتٍ وكـم أفنـا
فـدرْ مـن حيـث مـا درنا أخـا التحقيـقِ وأنظرنـا

تـــرَ مـــا فـــي مشـــاهدنا عـــن الأكـــوانِ قـــد غبنـــا

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته في عافيه:

يا نســـيم السَّـــحر هل لك خبر أيـــن أحبـــاب قلبـــي نازلين
فارقـــوني ولم أقـــضي وطـــر هل تراهـــم لعهـــدي ذاكرين
شـــاتصبَّر ومـــا قلبـــي صبر لم يـــزل ذكرهـــم في كلِّ حين
مـــا كتمـــت الهـــوى إلا ظهر إنَّـــما الله يجـــزي الصابريـــن
يـــا قمر فـــوق غصن مـــن نقا أســـقم القلب صـــدَّك والجفا
يـــا رعـــا الله ليـــلات اللقـــا عـــوّدي يـــا ليـــلات الصَّفا
ليلة السُّـــعد مـــا فيها شـــقا كيف تشـــقى وقـــد زاد الجفا
صفوهـــا لا يمازجـــه الكـــدر بالهنـــا والمـــسرَّه ياضنـــين
كيـــف تمنع وصالـــك يا حبيب من غـــدا والهـــاً بـــين العباد
ليس أعلـــم لداء مـــن طبيب غـــير قُبله بهـــا يشـــفي الفؤاد
راقـــب الله وأرجـــع عن قريب مـــا مضى يـــا حبيبـــي لا يُعاد
لو يـــرى وجهك العـــاذل عدر أنت محبـــوب كل العاشـــقين

❊ ❊ ❊

وقال لطف الله به:

يـــا شـــهر رمضـــان يـــا عاليـــاً في القـــدر والشـــأن
يـــا زيـــن الأزيـــان يـــا بهجـــة القـــاصي مـــع الـــدَّان
كـــم فيـــك نشـــطان وكـــم حظـــي بالخـــير إنســـان
يـــا نـــور الأزمـــان يـــا موســـم الأربـــاح إيقـــان
يـــا شـــهر الأنـــوار كـــم أودع الله فيـــك أســـرار
أوقاتـــك أزهـــار وكل ســـاعاتك لنـــا أقـــمار
تمحـــى بـــك أوزار وتندفـــع بـــك كل لـــضرار
خصَّنـــي بالإحســـان عبـــد تـــردَّى ثـــوب ليـــمان
يـــا ربِّ ســـالك بمحـــض جـــودك جـــد بفضلـــك
وأســـبل نوالـــك وســـترك الشـــامل وصفحـــك
بحـــق مالـــك مـــن الكـــرم يـــا ربِّ عفـــوك
يـــا خـــير منَّـــان يـــا مـــن غمـــر خلقـــه بلحســـان
صـــلاه ســـرمد تغشـــى النبـــيّ الطُهـــر أحمـــد
مـــا فجـــر عمَّـــد ومـــا ســـجع قمـــري وغـــرَّد
عـــلى محمَّـــد والآل والأصحـــاب ســـرمد
مـــا فجـــر قـــد بـــان ومـــا حـــدى الحـــادي باللحـــان[1]

❊ ❊ ❊

(١) بالألحان.

وقال كان الله له:

يقول مـــن بيَّت حليف الشـــجون أيضاً وأمســـى القلب مغبون
وبات يفكِّـــر بالكحيـــل العيون وأنت ســـالي ما تـــرى هون
من شـــافني يحكم عَـــلَيْ بالجنون ولا عَـــلَيْ ممـــا يقولـــون
لكن حســـبك كيف هـــذا يكون ما هكـــذا العشَّـــاق يلقون
قســـمي موفَّر وأنت لك قسم دون ما قول هذا منك مســـهون
قطَّع نيـــاط القلب هذا الســـهون يا حيلتي يا ظبي ســـمعون
متـــى تواصلنـــي كفيـــت المهون فالقلـــب بالهجـــران محزون
قبل العـــواذل يا رضي يشـــمتون وصـــير بين النـــاس مغبون
عنـــدي وصالك خير ممـــا يكون ولو يقـــع لي ألـــف مليون
شســـمر أنا وأيَّاك وقت السُّـــكون في ليلـــةٍ غـــرَّا بقانـــون
والنـــد والعنـــبر وعـــود الدخون ينفح وكادي فيـــه معجون
والكأس دائـــر بين أهـــل الفنون والـــسِّر يا صاحبـــي مخزون

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

يقول ابن هاشـــم محال اليوم من يطلب سكون
فمن طلب راحـــه لقلبه صادفته إلا الشُّـــطون
وكلَّنـــا مثـــل البهايم قُـــرَح ما فينـــا قرون

مـــا همَّنـــا إلا الحكايـــا والخزايـــا والظنون
ما نســـتمع لأهل النصائح في الكتب لي يدرسون
وكم عِبَر مـــرَّت ولكن مـــا لنا أيضـــاً عيون
وجهدنـــا كلُّـــه على دنيـــا مصالحهـــا غبون
كم كان فيها كـــم ملكها كم بنـــا فيها حصون
وكم شـــجاع وكم فتى يفتي عـــلى جمع الفنون
وكلهـــم راحوا وأمســـوا كلهم تحـــت الدُّفون
لا حـــول ثم لا حول هـــذا ما يحـــيِّر بالذُّهون
عســـى لنا نظره من المولى نرى منها السُّـــكون
وتنتعش لـــرواح منَّـــا لا نصل نحـــو المهون
والختم صلى الله على أحمد مـــا أهملت قزع المزون
والآل والأصحاب ما القمـــري يغرِّد [عا][1] الغصون

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له مشيراً إلى محبِّه بكران بن عمر باجمال[2]:

هبَّت رياح القـــرب والاتصالِ على خـــزا مـــن كان شـــاني
وأذن الله باللقـــاء والوصـــالِ لمـــن ســـكن داخـــل جناني

(١) في الأصل: على.
(٢) تقدَّمت ترجمته.

سـقاني المحبوب صـافي زلالِ بـكأسِ ودُّه قـد سـقاني
تيَّهني اسـكرني بخمر الحلالِ عذب اللمـى سـيد الغواني
وبـتُّ أنا والخـل في خير حالِ وزال كـل الامتحـانِ
الحمـد لله العـلي ذي الجلالِ عـلى عوائـده الحسـانِ
وبعد يـا بكران خـل الجدالِ واسـجع على أصوات المغاني[1]
وروِّح لخاطـر بما كان سـالِ واتـرك عناءأهـل التـماني
ولا تقـع في كل لاشي محـالِ يعـود فـي عقبـاه فـاني
لأنه قـد قبـل من جـد نالِ ينـال غايـات الأمـاني
ولا تكاسـل تدَّعي بالخبالِ[2] وأتـرك مؤاخـت كل دانِ
والختـم صلى ربَّنـا ذو الجلالِ عـلى المخصَّـص بالمثـاني
شـفيعنا يوم المحـن والنَّكالِ وآلـه وصحبـه كـل آنِ

❊ ❊ ❊

قال متَّع الله به:

أقـرع البـاب شـف مـولاك وهَّـاب منَّـان
أقـرع البـاب لـذ بـه داومـه طـول لزمـان

(١) قال صاحب ((معجم الشعراء الحضرميين)) في مطلع ترجمته للشيخ بكران - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - واصفاً إيَّاه: "الأديب الشاعر والمنشد المطرب ذو الصوت الملائكي والنغمات المشجية". ينظر: ٥/ ١٣٢.

(٢) خَبِل خَبلًا وخَبالًا: فسد عقله وجُنَّ. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (خبل).

وادعـــــه اســـــأله فإنـــه مـــا بـــدا رد إنســـان
صـــرِّف الأمـــر لـــه فـــي حـــال ســـرَّك ولعـــلان
والـــذي قد جـــرى به حكـــم مـــولاك قـــد كان
لا تأســـــــف ولا تهتـــم فهـــو المعطـــي المـــان
وكِّـــل الله أمـــرك طـــول وقتـــك ولزمـــان
واســـأله قـــل إلهـــي جـــد وأصلـــح لـــي الشـــأن
وأســـبل الجـــود يـــا مـــولاي كالغيـــث هتَّـــان
جـــد بفضلـــك وفرِّج هَـــم مـــن كـــان طفشـــان
وأغفـــر الذنـــب لـــي هـــو قـــد ثقـــل فـــوق لمتـــان
وأرشـــد الـــكلَّ منَّـــا والـــذي صـــار يتهـــان
وأختـــم القـــول صلَّى الله عـــلى نســـل عدنـــان
وعـــلى الآل والـــ ـــصحاب مـــا فجـــر قـــد بـــان
عـــد مـــا غـــرَّد الـــ ـــقمري عـــلى أوراق لغصـــان

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له:

حنَّـــان منَّـــان غفَّـــار الزلل والخلق من تحت بابـــه يطلبون
يا واســـع الفضل هب نظرة عجل نقضي بها يا صمد كلَّ الشـــئون
يطلبـــك يدعوك عبـــدك أبتهل قاصد إلى الباب حاشـــا أن يهون

أنـــا الفقـــير الـــذي كُلِّي زلل ولا معـــي زاد إلا كـــلّ دون
وأنت مقصـــودي بل كلَّ الأمل كريم يرغـــب إليـــه الراغبون
ذا فصل والبارحـــه نومي زعل مـــن فقد جـــيران دال ميم نون
من فقدهم صار جســـمي منتَّحل والنوم ما عـــاد تغمض به العيون
إن لاح لي ذكرهـــم زاد الوجل وأطرب القلـــب وداخله الجنون
يا ســـادتي أرحمـــوا العبد الأقل مســـكين من لم يزل وسط الدهون
مضى زمـــاني ونا فعـــلي خطل وصرت محسوب من أهل الغبون
هيَّـــا بكم علَّ تفـــرج في عجل لي تذهب الـــران واللاعج يهون
والختم صلوا عـــلى طه الأجل ما غرَّد الطير في روس الغصون

❊ ❊ ❊

وقال[1] كان الله له مزيداً لبيتين لبعض القدماء وهي قوله: "كل ما دقَّ الهوى الباب" إلخ:

يـــا أُحيبـــابي لقـــد شـــاب مفرقـــي ممَّـــا أعـــاني
[أي ودمـــع][2] العين ســـحَّاب بـــل وقـــد جـــرَّح جفـــاني
إن قلبـــي فـــي الهـــوى ذاب لا رعـــى الله مـــن نهـــاني

(١) هذه القصيدة وردت في ((الرائد والفنان عبدالله محمد باحسن)): صـ ٨١، و((باحسن الرائد والفنان)): صـ ٦٠، و((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٤٩، و((محمد جمعة)): صـ ٧٩ .

(٢) في ((محمد جمعة)): إن دمع.

[عنكـــمُ][1] فالقلـــب ما غاب دائـــماً طـــول الزَّمـــانِ
مـــا لهتني كثـــر [لســـباب][2] إنكـــم داخـــل جنـــاني
في هواكـــم قـــط مـــا هـــاب لا أســـتمع قـــول الشَّـــواني
عنكـــم عـــاذلي قـــد خـــاب إن زجـــرني أو نهـــاني
كيـــف أســـمع قول كـــذَّاب أو لـــه ألـــوي عِنـــاني
إنَّنـــي واقـــف عـــلى البـــاب ولكـــم قـــد صـــرت داني
مرتجـــي بالبـــاب طـــلَّاب هـــل تـــروا ذا الصَّـــب فاني
مـــن ولوعي جســـمي انذاب قـــد نصفنـــي مـــن رآني
الهـــوا حاكمـــه [و][3] غلَّاب فمتـــى أعطـــى [الأمـــاني][4]
(كلَّـــما دق الهـــوى البـــاب قلـــت ذا المحبـــوب جـــاني[5]
فالهـــوا والبـــاب كـــذَّاب مـــا يريـــد إلا امتحـــاني)

❊ ❊ ❊

(١) في ((باحسن الرائد والفنان)): عنكموا.

(٢) في ((باحسن الرائد والفنان)): الأسباب.

(٣) زيادة من ((باحسن الرائد والفنان)).

(٤) في ((باحسن الرائد والفنان)): الأمان.

(٥) البيتين الأخيرين ليست من كلام الناظم من قوله: كلما دق الهوى إلخ . (الناظم)

وقال كان الله له:

يقول بن هاشـــم كفى ما جرى ... يـــا فائـــق الغِيـــد الحِســـاني
أنـــا الـــذي لحمي جميـــع انبرا ... فالجســـم بالأســـقام ضـــاني
والحاصل أنَّي مـــا هنيت الكرى ... مـــا قـــول إذ نومـــي جفاني
قدها مقاله (لو درى ما سرى)[1] ... لكـــن [عادتنـــا][2] التـــماني
والآن فلكي فوق شـــعبك عرا ... مـــا عـــاد شي لك شـــور ثاني
ولي جـــرى قد مر مـــا قد جرى ... مـــا عـــاد حاجـــه للبيـــاني
صوب الجفـــا يـــا رضي يجبرا ... إن بايكـــون الـــشرب هـــاني
ما العشـــق إلا للـــذي يصبرا ... يكـــون في المحبـــوب عـــاني
مثلي أنـــا في عشـــقتك خاطرا ... إنـــي محـــب فيـــك فـــاني
طلبـــت أنْ ربِّي بكـــم يـــسَّرا ... شـــالقيك خاتـــم في يـــماني
مـــا قط مثلـــك والنبي شـــيَّرا ... ولا يـــداني لـــك مـــداني
والختـــم صلَّى الله عـــدد ما شرا ... بـــارق واكتـــب بالمـــزاني
على النبي المختـــار خير الورى ... وأفضـــل القـــاصٍ ودانى

❊ ❊ ❊

(١) مثل سائر أورده الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه ((معجم الأمثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت)): صـ ١٢٤، وشرحه صـ ٢٩٤ فليراجعه من أراد الاستزادة.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها عاودتنا.

وقال كان الله له:

الهاشـــمي قـــال ما هـــذا العنا ... كـــم لي أنـــا يـــا نـــاس عاني
جســـمي من التمحين فيه الضَّنا ... وصرت بـــين النـــاس ضـــاني
يا ليت حـــد يدرى بـــما صابنا ... ومـــا أنطـــوى داخـــل جناني
لكـــن كتم الـــسِّر من شـــأننا ... مـــا حاجتنـــي إن بان شـــاني
إن العرب تحكم ســـواس البنا ... ولا يســـوِّس غـــير بـــاني
فـــكلِّ وادي معتشـــب بالجنا ... ولا اســـتوت كلّ المجـــاني
كلٍ لـــهُ مـــشرب ومـــورد هنا ... وفـــي الـــذي يهـــواه داني
وبعـــد يا مـــن زاد نوره ســـنا ... يـــا فائـــق الغيـــد الحِســـاني
يا مـــن قوامه مثل عـــود القنا ... ويـــا مســـمَّى غصـــن بـــاني
نهبـــت عقلي يـــا كحيـــل الرنا ... يـــا عيطـــلي يـــا سيســـباني
فأنـــت مطلـــوبي وكلَّ المُنـــا ... نعـــم وبـــك يصفـــو زماني
عســـاك إن عوَّدت عـــودة هنا ... نقطـــف بوصلـــك يـــا أماني
أنا الرقيـــق[1] المحض تحت الفنا ... دائـــم عـــلى الأعتـــاب حاني
راجي وصالك جـــد بدلك لنا ... حاشـــاك أن خيَّبـــت عـــاني
مـــا هكـــذا مـــولاي عوَّدتنا ... حيـــث [مـــا لي][2] قـــط ثاني
ســـواك كن لي يا رضي محســـنا ... وأخـــزي العواذل والشـــواني

(١) من الرِّق، وهي العبودية.

(٢) في الأصل: أنلالي.

الله يـــرد الحـــال لـــوَّل[1] لنا ويغـــدوا المـــشروب هـــاني
بحـــق طـــه المصطفـــى جدَّنا الهاشـــمي طـــه اليـــماني
صلـــوا عليـــه ما يشـــل الغنى مطـــرب عـــلى عـــود المثاني

❊ ❊ ❊

وقال أسعده الله:

يـــا ســـادتي ســـاعدوني حاشـــاكمُ تهملـــوني
إنـــي لكـــم عبـــد رق[2] ففيكـــمُ فاحســـبوني
إن كنـــت ذو العيـــب كلي بفضلكـــم فاقبلـــوني
فالعبـــد حـــاز الخطايـــا وفعلـــهُ كُلَّـــهُ دونِ
لكـــن فيكـــم تحقَّـــق كل الكـــرم فاكرمـــوني
فمنّكـــم كل جـــود بجودكـــم فاغمـــروني
شـــانت فعـــالي ولكـــن بســـتركم فاســـتروني
يـــا ســـاكنينَ فـــوادي حسّـــنت فيكـــم ظنـــوني
فـــلا أرى غـــير أنتـــم إن كـــان نظـــرة عيـــوني
فذكركـــم كلّ وقـــتٍ وحـــال تغمـــض جفـــوني
أراكـــمُ نصـــب عينـــي فـــي حركتـــي وســـكوني

(١) أي الأول ويعني بها القديم.
(٢) الرِّقّ: العبوديَّة.

وصـــلَّ ربـــي وســـلَّم أعـــداد طـــشّ المـــزونِ
عـــلى شـــفيع البرايـــا مـــا طـــاف حـــول الركـــونِ
والآل والصحـــب جمعـــاً مـــا نـــاح طـــير الغصـــونِ

❊ ❊ ❊

وقال في بعض مكاتباته[1] للشيخ سلوم بن أحمد حسَّان: "وقد ألزمته بتذكرتي له أن يدعوا لي في كلِّ موضع شريف ومجمع منيف خصوصاً بحضرة سيِّدي الأستاذ الأعظم الفقيه المقدَّم ويبلغه عني السلام وينشده بقولي":

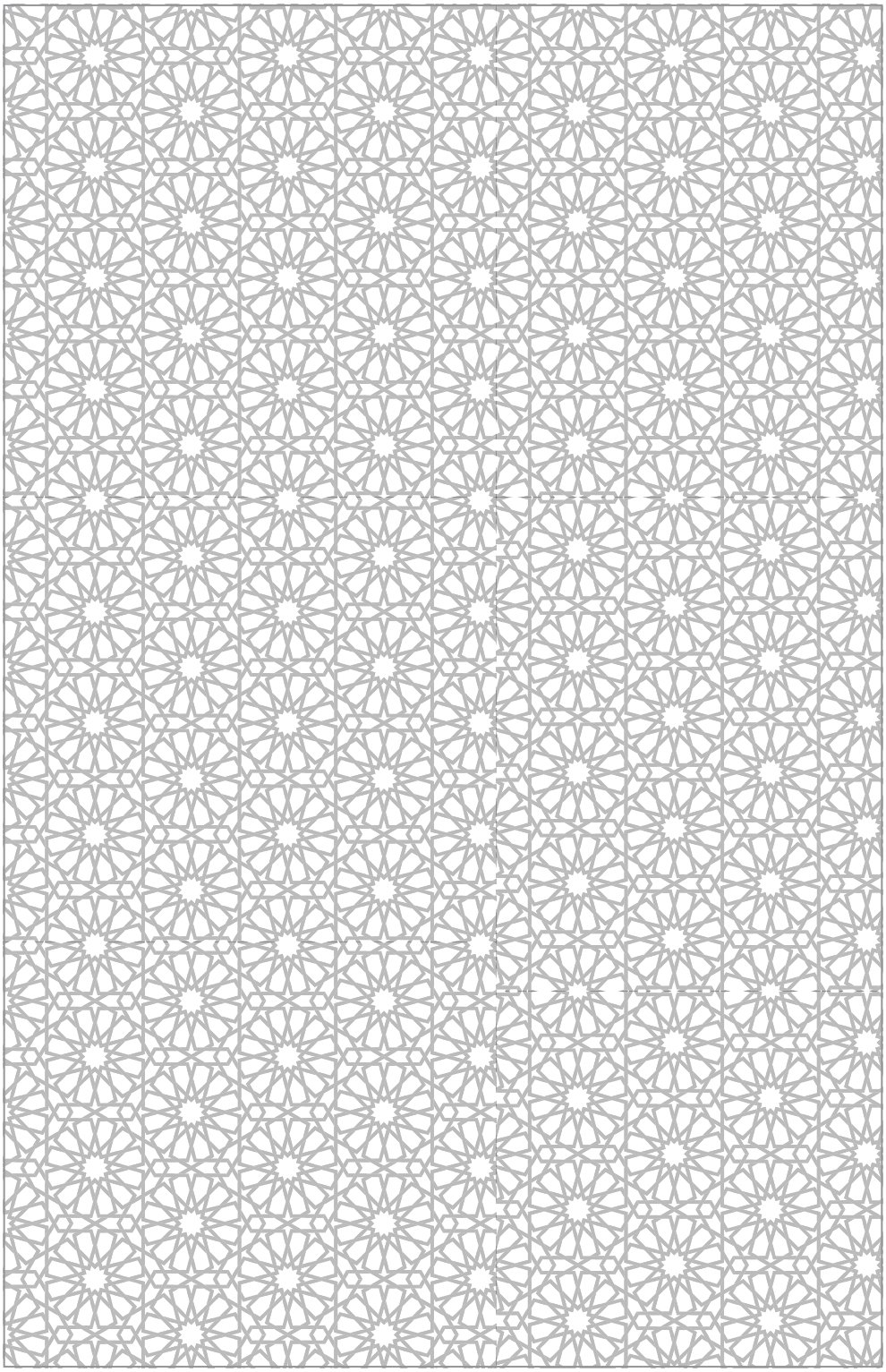
يـــا حبيبـــي باحســـن منكـــمُ يرجـــو المِنـــن
إنـــه أضحـــى غريـــق فـــي همـــومٍ وحـــزن
كســـبه الكســـب الرذيـــل للخطايـــا قـــد ركـــن
ولقـــد أمَّـــل بكـــم أن يـــزل عنـــهُ الـــدَّرن
فاقبلـــوا العبـــد الضَّعيـــف وانجـــزوا كلَّ السَّـــهن

(١) ينظر نص هذه المكاتبة في موضعها من ترجمة الناظم بداية الديوان.



حرف

الهـــــاء



حـــرف الهـــــاء

قال – كان الله له – ١١ في شهر الحجَّة الحرام سنة ١٣١٠هـ:

ربـــي يـــسِّر لـــي طـــلابي يـــا مهيمـــن يـــا ودود
ربـــي وافتـــح قفـــل بـــابي بالنبـــي زيـــن الوجـــود
ســـيِّدي أجـــبر مصـــابي أنـــت بالمطلـــب تجـــود
مـــا إلـــي غـــيرك مـــآبي هـــب لعبـــدٍ مـــا نـــواه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه
لا تؤاخـــذني بفعـــلي ليـــس لـــي فعـــلٌ مليـــح
هـــا أنـــا الغـــارق بجهـــلي ســـيِّدي فعـــلي قبيـــح
ضعـــت في دنيـــاي عقـــلي إنَّنـــي جئتـــك طريـــح
تحـــت بابـــك صـــرت كُلِّي هكـــذا حـــالي تـــراه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه
مـــا ســـؤالي غـــير عفـــوك يغســـل أدنـــاس العيـــوب
إنَّنـــي أرجـــو لفضلـــك تمحـــي أوزار الذنـــوب
بالشـــفيع هـــو خير رســـلك المفـــرِّج للكـــروب

النبـــي الهـــادي لخلقـــك مـــا الهُـــدى إلا هـــداه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

قـــال مـــن ينظـــم معـــاني فـــي ميادیـــن الطـــروس
تشـــبه الحَـــبَّ الجـــمانِ كـــم بهـــا أحيـــت نفـــوس
عنـــد رنَّـــات المثـــاني يذهـــب الله كل بـــؤس
فأنبســـط إن كنـــت فـــاني فـــي هـــوى ريـــم الفـــلاه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

مـــن بحســـنه قـــد تكمَّـــل فـــي البهـــا مآلـــه نديـــد
بالمحاســـن قـــد تجمَّـــل صـــار فـــي حســـنه فريـــد
هـــاش ذهنـــي حـــين أقبـــل إنـــي الصـــبَّ العميـــد
قلـــت عقـــلي فيـــك مختـــل بالـــذي قصـــدي رضـــاه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

هـــل تواصـــل صَـــب مغرم قـــد تولَّـــع بهـــواك
في الصبـــا مـــن قبـــل يفطم قـــط مـــا ينظـــر ســـواك
جـــد لمـــن حالـــه مسمســـم مـــا شـــفا إلا شـــفاك
خلِّنـــي أرشـــف مـــن الفم شـــهدك الطّيـــب حـــلاه
آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

يـــا بديعـــاً فـــي الجـــمالِ مـــا ســـبب هـــذا الجفـــا
رق لـــي أرثـــى لحـــالي أن جســـمي متلفـــا

مـــن حَكَـــم لـــك في قتـــالي لـــي جـــرى منـــك كفـــا
بحـــت لـــك روحـــي ومالي هكـــذا خلَّـــك جـــزاه

آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

ســـلك بالخـــد المبجَّـــل وبنـــــور الوجنتـــــين
وبـــذا الجعـــد المرسَّـــل أن تهـــب لـــي قبلتـــين
تنطفـــي نـــيران تشـــعل لا أراك الله شـــــين
جـــد بمطلـــوبي معجَّـــل يـــا مهـــر كل فـــي صبـــاه

آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

فيـــك يـــا ســـيد الغـــواني قـــد جفـــى جفنـــي المنـــام
والجســـد بالســـقم ضـــاني آه مـــن جـــور الـــصرام
مـــن يكـــن مثـــلي يعـــاني فيـــك مـــا يخشـــى مـــلام
[لســـتمع][1] مـــن قـــد لهاني كل عـــاذل فـــي عـــماه

آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

عبـــدك المملـــوك يخشـــا تتلـــف الجســـم الضعيـــف
مـــا بهـــذا الظـــن حاشـــا يـــا مهفهـــف يـــا ظريـــف
قـــل جَبَـــا لـــك[2] كما شـــا تشـــــتهيهِ يـــا شريـــــف
جـــد لمـــن للقـــول أنشـــا هـــب لَـــهُ مـــا قـــد رجـــاه

(١) في الأصل: لا أستمع.
(٢) جبا لك: أي خذ لك.

آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آه

واختتـــام القـــول صـــلى ربنـــا فـــي كلِّ حـــين
تغشـــى من قـــد نـــال فضلا النبـــي الهـــادي الأمـــين
دائـــماً مـــا شـــهر هـــلَّا ثـــم آلـــه أجمعـــين
وكـــد الأصحـــاب جمـــلا عَـــدّ مـــن قـــام الصَّـــلاه

آه لولا الشَّـــوق أجرى عبرتي مـــا قلت آ

❊ ❊ ❊

وقال – أحسن الله إليه – ٢٥ شوال سنة ١٣١١هـ:

يسِّر مســـالكَ من قد ظلَّ مسعاهُ وأنظـــر إليه بعينٍ منـــكَ ترعاهُ
ولا تكلـــه إلى من ليـــس ينفعهُ وأنجز لهُ كلَ مـــا هو منكَ ترجَّاهُ
يا ذا المواهبِ والأفضال يا ســـندي أدركْ بغوثـــكَ يا مولى الورى ياهو
يا من إليهِ الشَّـــكا والأمر نرفعهُ ومن بهِ نحتمي من بؤسِ نخشـــاهُ
حاشـــاك لا خاب ظنِّي فيك يا أملي أو أن تُهَمِّلَ ذا اللاجئ وتنســـاهُ
كم جدت يا ســـيدي بالخير أجمعهُ وليس غيركَ للمعـــروف أجراهُ
إني ســـألتك بالمختار ســـيِّدنا محمَّـــدُ المصطفـــى لي خصَّهُ اللهُ
والآل والصحب والأتباع أجمعهمْ كذاك من في طريـــق الحقِ والاهُ
من كلِّ حَبْرٍ نقـــيَّ الجيبِ من دَنَسٍ صافٍ مصفى ذكـــي القلب أوَّاهُ
يا ربِّ جـــد لي بما أرجوهُ من أملٍ وأغفر لعبدك ذا الخاطئ خطاياهُ

عبدٌ مسيءٌ كثـــيرُ العيبِ حالتهُ ما قطُّ توصـــف إذا عمَّت خزياهُ
فاســـمح بعفوكَ عن عيبٍ يدنِّسهُ وأكشـــف له يا إله الخلق ضرَّاهُ
وهب لهُ من هبـــات الفضل موهبةٍ يزكوا بهـــا في دناه ثـــم أخراهُ
وجمِّل الحـــال في دار الغرورِ بما أمَّلـــهُ منكَ وما قـــد كان يهواهُ
فإنَّـــهُ في زمـــانٍ قـــلَّ ناصرهُ إذا أهلـــه في عراص الجهل قد تاهو
زمان ســـوء فيما أبداه من عجبٍ ما قـــط ذو اللُّبب والعقل يرضاهُ
فأنظر إلينا بعينِ الجودِ يا ســـندي وجد علينـــا بما منـــكَ رجواهُ
وصلى ربي عـــلى زين الوجود ومنْ لحظرة القُربِ مـــولى الخلقِ رقَّاهُ
والآل والصحب ما غنَّت مطوَّقةٌ وعدَّ مـــا حاديٍ يحـــدوا مطاياهُ

❊ ❊ ❊

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[1]:

يقول بن هاشـــم ظهر لي جفاه صاحبـــي مـــن بعـــد المصافاه
مدريت من غـــرَّه ومن لي دهاه وإلى طريـــق الهجـــر أهـــداه
أنـــا لـــهُ تابـــع على ما يشـــاه أيضـــاً وحـــالي ليـــس يخفاه
وأمســـى القبيح العيف ممن شفاه وبـــاع معـــروفي مهيَّـــاه
عرق الحدى معـــروف لو طاب ماه يرجـــع إلى أصلـــه ومنشـــاه

(١) هذه القصيدة لم نجدها ضمن أوراق الدِّيوان المخطوط، لعلها فقدت في أحدى الأوراق الساقطة منه. وردت هذه القصيدة في ((الشاعر عبدالله محمد باحسن)): صـ ٥٧، وأطلق عليه مؤلفوه أسم (نكران).

صبرت لـــه والصـــبر ذا منتهاه وآخـــرة أمـــره وعقبـــاه
معاد شي حاجة لطول الحكاه[١] والزَّيـــن يقبـــل كل مـــا جاه
هذا جـــزى من يتبـــع إلا الهياه ولا فكـــر في الســـاس مبنـــاه
أن الجواهـــر ما تقـــع في الفلاه والنـــوب[٢] يعرف أيـــن مجناه
عند المحك التّـــبر يظهر صفاه والزَّيـــن أدنـــى شيء يصـــداه
صمت رفيقي حين شـــاف الوشاه ولا فكـــر فـــي التاليـــه آه
لا بالـــذي ترجع إليـــه الحياه لا بـــا يشـــوف إلا المـــكاه
يظـــن أني بنطرح [الكفـــاه][٣] أو أن يقـــاودني كـــما الشـــاه
نفسي عفيفـــه ما تجـــي للدَّناه ولا تـــرد الصَّـــدق محـــزاه
ومن فتـــح أذنه لحق له وشـــاه يـــروح وقتـــه فـــي معانـــاه

❊ ❊ ❊

وله متَّع الله بحياته:

بني مغراه حيَّـــا الله أيام المصافاه وحيَّا الله زمـــان الوفا وأهل المكافاه
وأيام [التآخي][٤] عـــلى صدق الموالاه زمان الحر يحنو عـــلى أخوانه وأحبَّاه

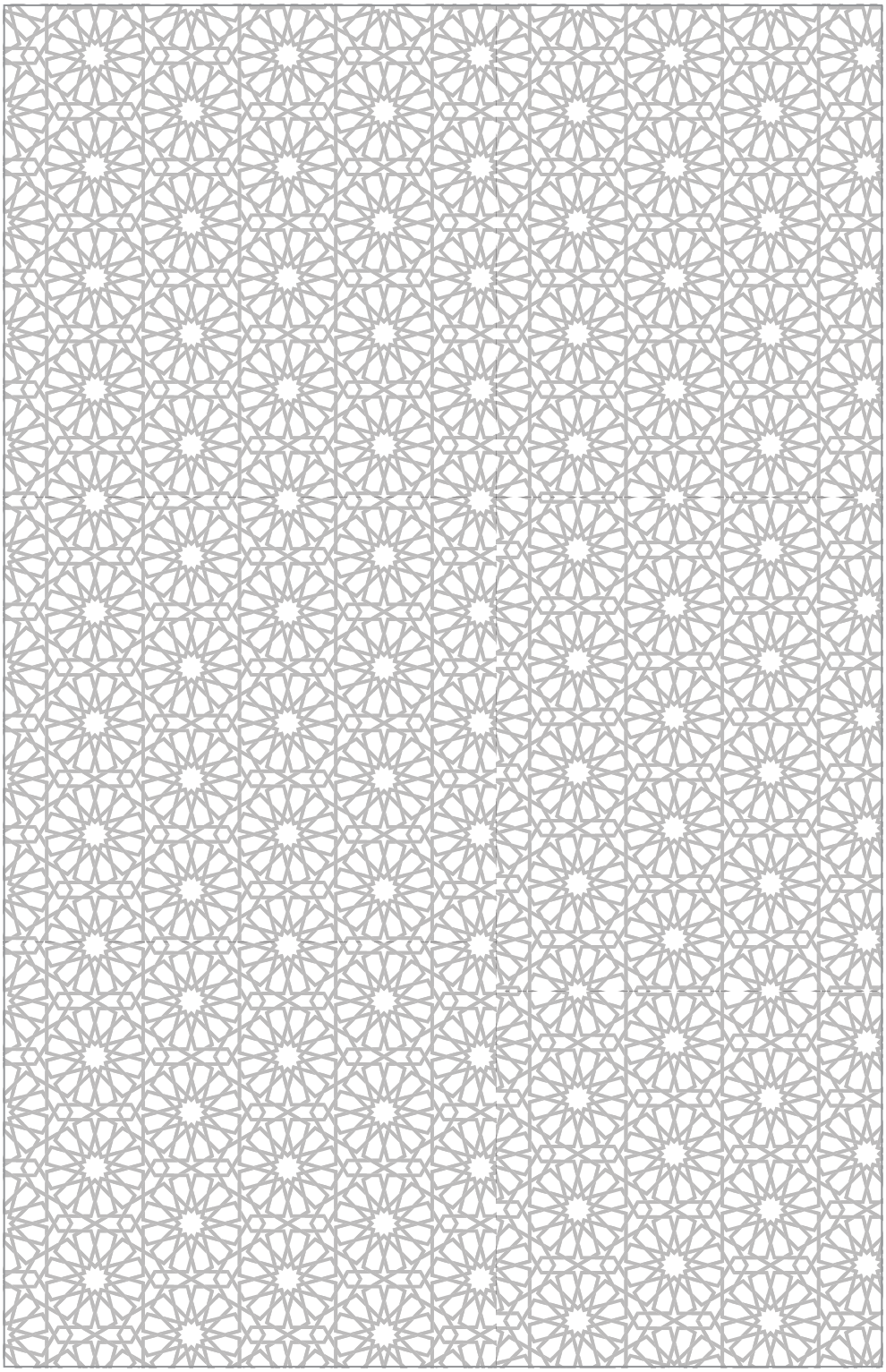
(١) أي الكلام.
(٢) النَّحل .
(٣) في الأصل: كلفاه.
(٤) كتبت في الأصل: التواخي.

يراعي حقهم بالمـــودَّه والمراعاه ولا يسمع كلام العِدى وأهل المعاناه
ويظهر فضلهم بين قـــاصٍ الخلق وأناده ومن أبدا جفاهم دوام الدَّهر يشـــناه
ومـــن سرٍّ ما قاله المـــولى وأبداه ومنصوص الحديث الذي من برٍّ رحماه
يجازيه المهيمن فيـــا بشراه بشراه تصادفه العنايـــه ويلقى فضل مولاه
وبعد الآن يا مـــن عرف قولي ومعناه وذاقه كالعســـل قال يا محلاه محلاه
لأنه قد حصـــل في صفا وقتِ المُناجاه بسرٍّ المصطفى لي له التعظيم والجاه
بحبِّه قد ســـعدنا ولولاهُ ولولاه لَمَا فُهنـــا بقولٍ ولا شـــدنا لمبناه
عســـى ربي بجاهه يتمِّم ما قصدناه وما رمنـــاه في الآخره ممَّا رجوناه
وصلى الله على أحمد دوام الدَّهر تغشـــاه وآله ثم صحبـــه وأرباب الموالاه

❊ ❊ ❊

وقال متَّع الله بحياته:

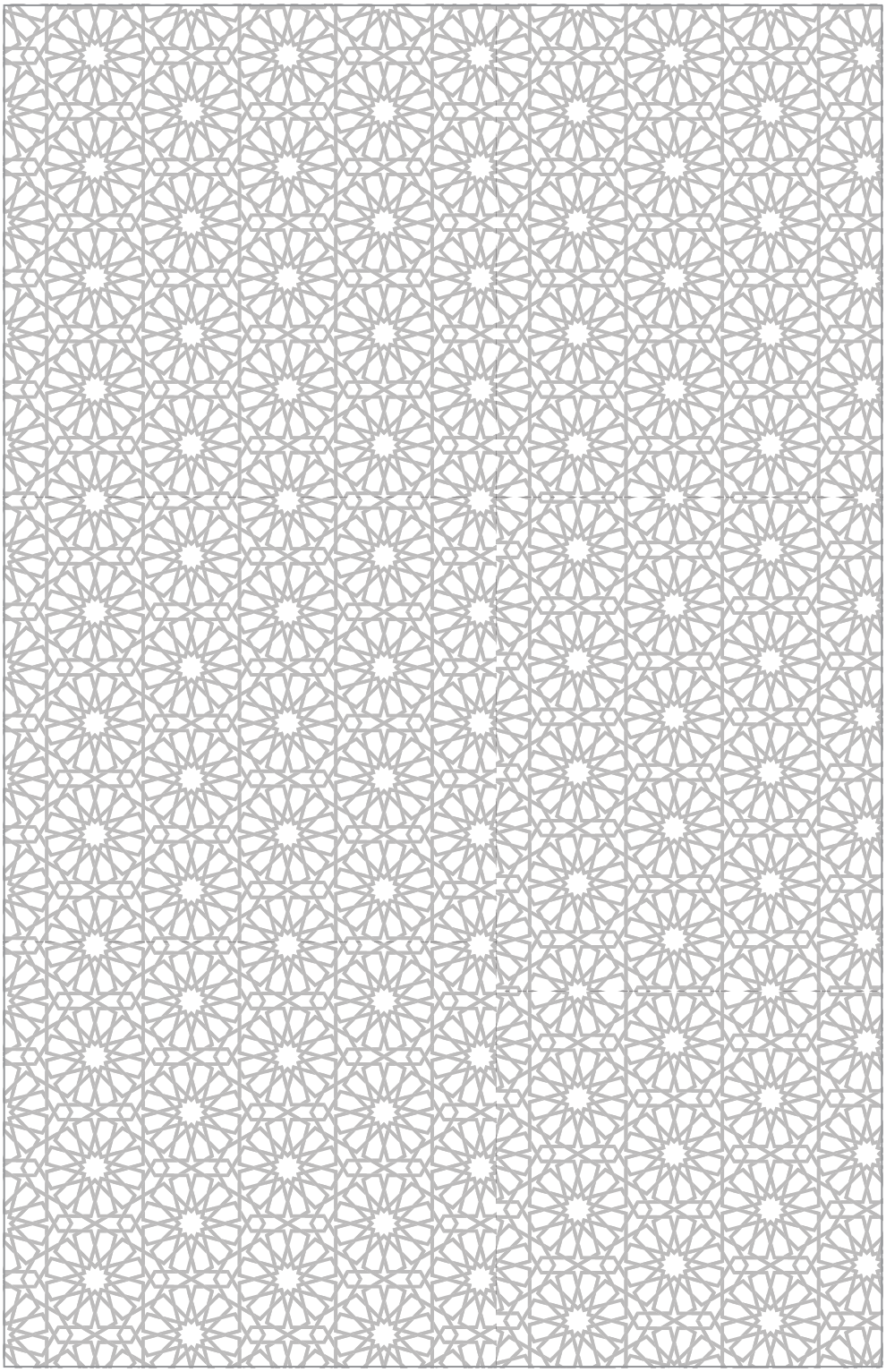
كلَّ من حبَّ أهل البيـــت نِعْمَ القرابه نـــال قصـــده ورجواه
يبلغ الســـول بل يكفى جميع الصَّعابه مـــا يخيِّبـــه مـــولاه
إذ لهـــم بالنبـــي المختار يا ذا نســـابه ســـيِّدٌ طـــاب منشـــاه
فأغتنم حُبَّهـــم تحظى بنيـــل الإجابه بالـــذي خصَّـــه الله
مـــن محبَّه لهـــم يفتـــح لـــك الله بابه بـــل تنـــل مَـــنْ عطاياه





حرف

الـــــواو



حـــرف الـــــواو

قال فاتحة شهر جماد الأول سنة ١٣١٣هـ:

عليـــه صـــلاة الله مدامـــه عـــلى مـــن للمـــكارم حوى
شـــــفيع يـــــوم القيامـــــه نبـــــي الله مـــولى الـــورى
أرى قمـــــــري البشـــــامه يشـــجيني بصـــوت الهـــوى
حـــــرم جفنـــــي منامـــــه وأنحلنـــي وأهـــدَّ القِـــوى
فدمعـــــي فـــــي انســـــجامه وجسمي فـــي المحبَّـــه دوى
لمـــه يـــا ظبـــي رامـــه تحرِّقنـــي بنـــار الجـــوى
فجـــد لـــي بالوصـــالِ واســـعفني بـــكلِّ المُنـــى
وحقِّـــــق مـــا ببـــــالي ليذهـــب عـــن فـــؤادي العنا
ويضحـــى القلـــب ســـالي ويرتـــاح الشـــجي بالهنـــا
فأتـــــرك ذا السَّـــــآمه فوصلـــك يـــا حبيبـــي دوا
بجـــاه الشـــهم لكـــرم إمام أهـــل الوفـــا العيدروس
عفيـــف الديـــن لعظـــم وابـــن الغوث تـــاج الرؤوس
أبوبكـــــر الغشمشـــــم بهـــم نكفـــى عنـــا كل بأس

ونحظـــــى بالكرامـــــه ونخلـــص مـــن قيـــود الهوى

❊ ❊ ❊

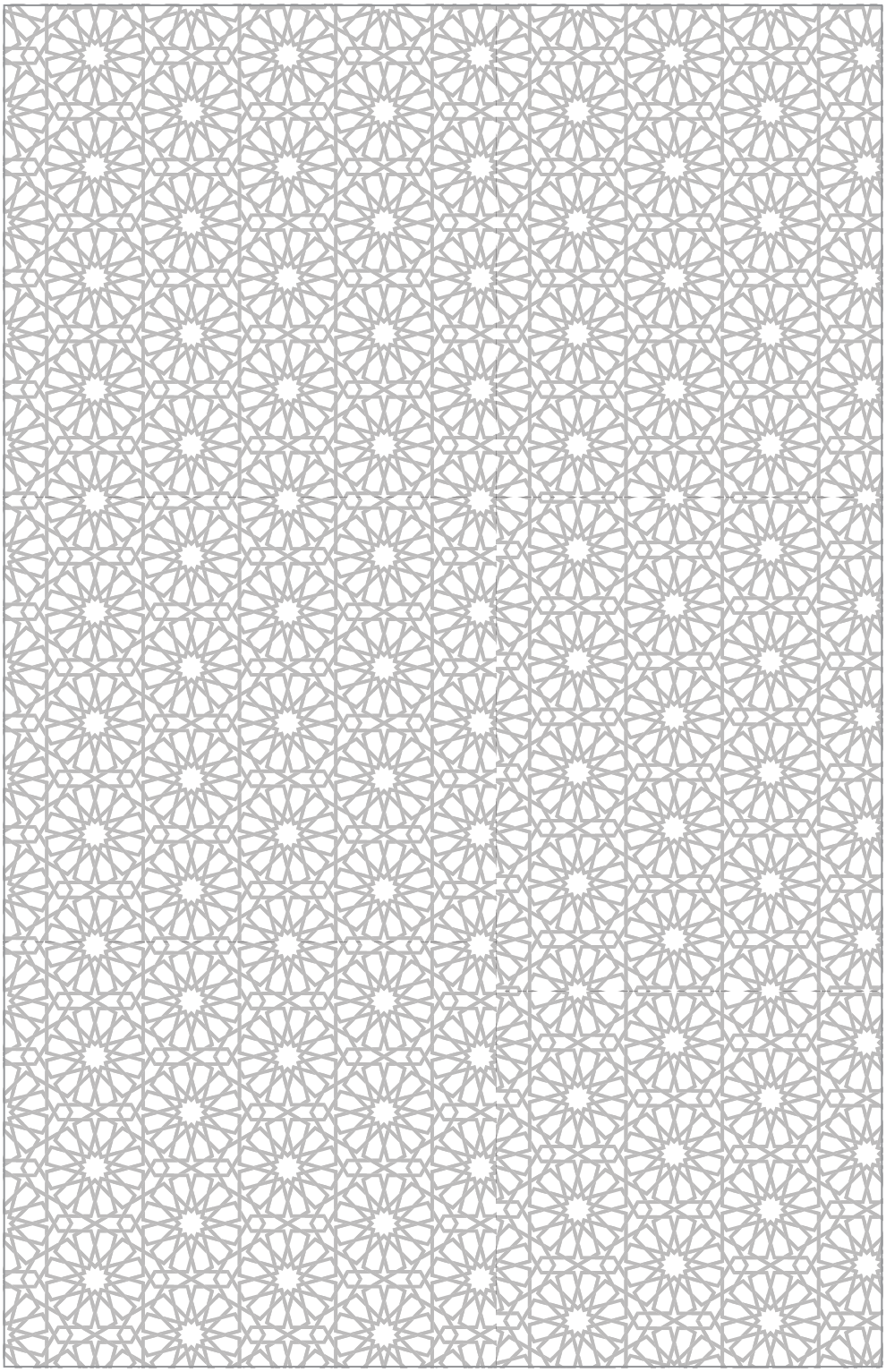
وقال كان الله له:

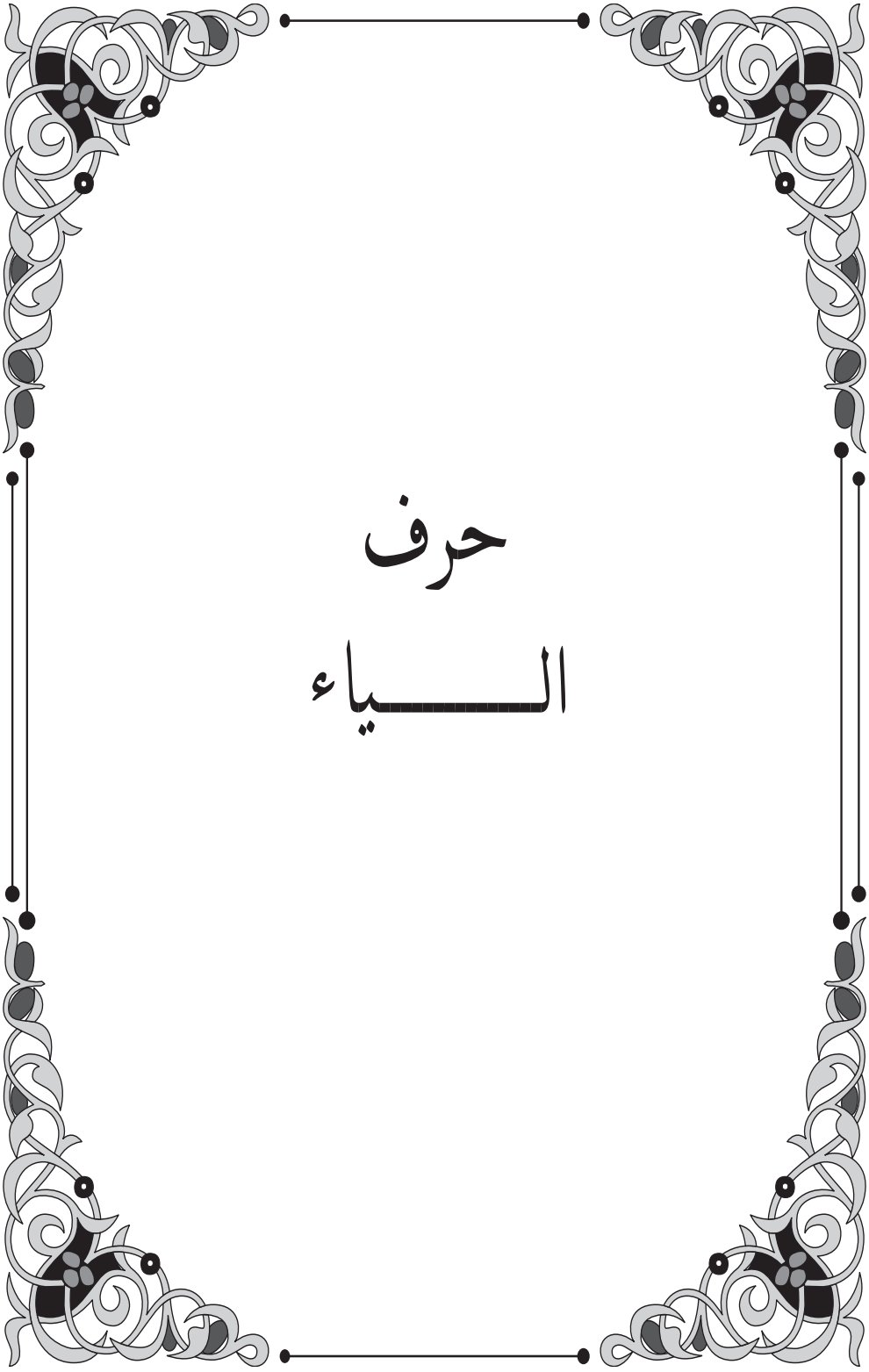
مـــا عرفـــوا أصحـــابي حقيـــق خـــبري
فخـــبري إن شـــئت خـــبرة جـــوَّه
وليـــس أدري مـــا يكـــون أمـــري
مـــا حـــزت لـــي يـــا صاحبـــي مـــروُّه
وكيـــف أفخـــر حيـــث أن فخـــري
إذ كـــان لـــي بالصالحـــين قـــدوه
آهٍ وآهٍ أيـــــش كـــان عـــــذري
مـــا سرت فـــي هـــذا الطريـــق خطـــوه
فـــي حـــظ نفـــسي يـــا حبيـــب أسري
فالنفـــس قـــد أســـطت عـــليَّ ســـطوه
يـــا ربـــي يـــا عـــالم بـــكل ســـري
يـــا مظهـــر الإحســـان جـــد بعطـــوه
يـــا مقصـــدي إنـــي طرحـــت أمـــري
إليـــك لا تـــردد يـــديَّ خلـــوه
وحيـــث قـــد بانـــت عيـــوب خـــسري

مـــالي ســـوا حســـن الظنـــون عـــزوه
وليـــس راجـــي غـــير منـــك ســـيدي
مـــن ســـحب جـــودك نـــا أخـــال نـــوَّه

❊ ❊ ❊

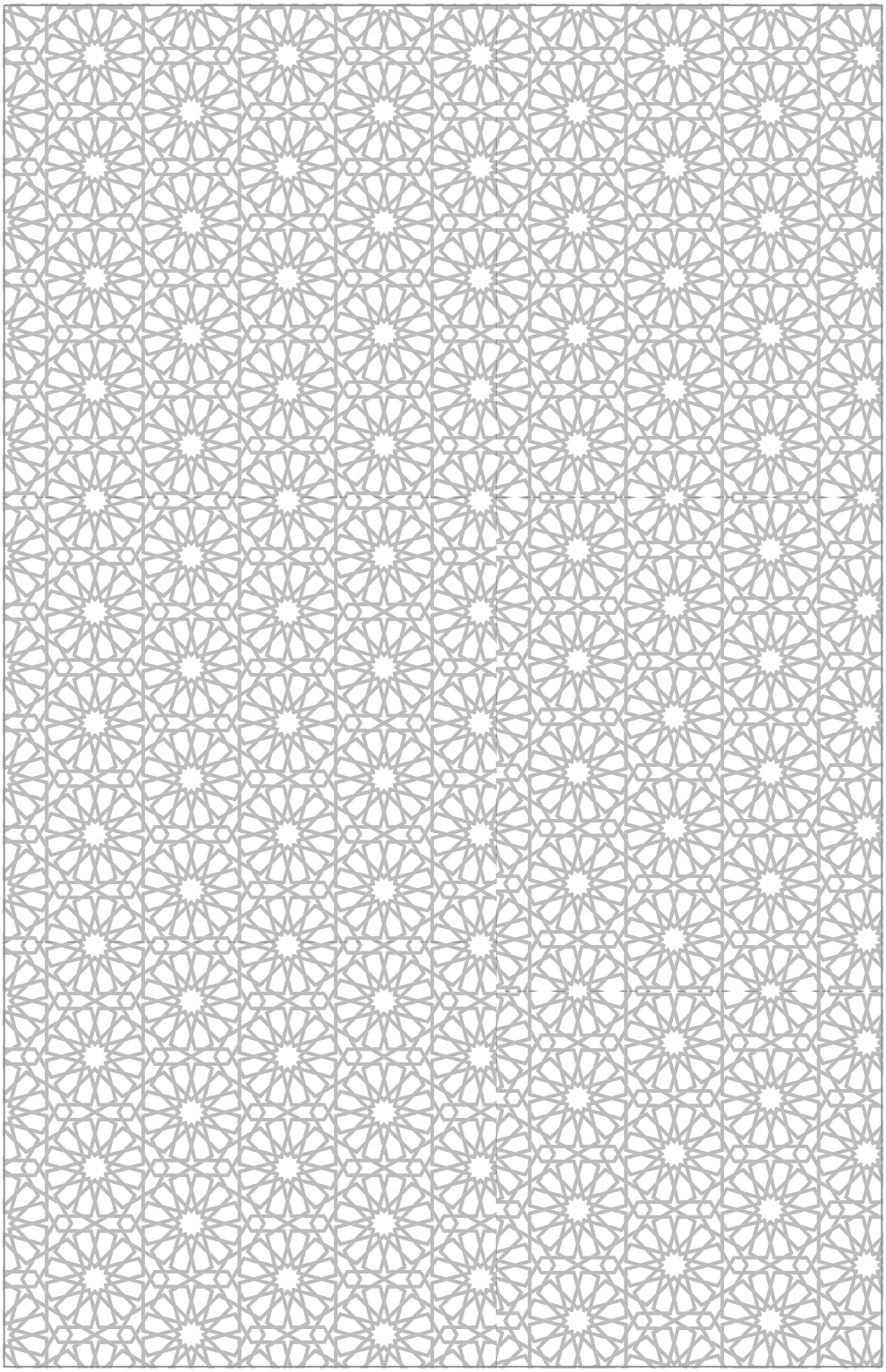






حرف

الـــــياء



حـرف الـــــياء

قال متَّع الله به يوم الثلاثاء ١٩ جماد الأول سنة ١٣٤٠هـ:

أطلبـــوا العلـــم يا أخـــواني وشـــيدوا مبانيه
وأنـــشروا رايتـــه فالفـــوز في العاقبـــة فيـــه
فـــإن طعمه عســـل في الـــذَّوق محـــلى مجانيه
شـــمِّروا في الطَّلب وأســـعوا له عنـــد أهليه
وأســـلكوا في ســـبيله وأقصدوا نحـــو ناديه
وأنعشـــوا الهمَّـــة العليـــا إذا قـــام حاديـــه
يســـتحث الطلـــب منكـــم فلبُّـــوا مناديـــه
فاســـمعوا للنـــدا فإنَّـــه إلى الخـــير يدعيـــه
فإنَّ مـــن زاحم أهـــل العلم زانت مســـاعيه
وارتقـــا الرُّتبـــة العليـــا ومـــولاه يكفيـــه
مـــا يحـــاذره في الدُّنيـــا وبالعلـــم يغنيـــه
بـــل وفي الآخـــرة يســـعد وتمحـــى معاصيه
والـــضرر كلُّـــه في الجهـــل يغـــوي ويرديه

إنَّـــما الجهـــل شـــؤم العبـــد ماقبـــح مخازيه

مـــن ســـلك في طريقـــه للمهالـــك ياديـــه

قـــد أتـــى النَّهـــي في شـــأنه لكثـــرة مهاويه

فارتقـــوا للعُـــلا ياخواننـــا وابذلـــوا فيـــه

جهدكـــم فالســـعادة جمعـــت كلهـــا فيـــه

ذا وفي الشِّـــحر هـــذا الوقـــت بانـــت مخافيه

وأنتشر مختـــصر بافضـــل[1] واظهـــر معانيه

والمهـــذَّب ومنهـــاج النَّـــواوي وتنبيـــه[2][3]

زان وادي سُـــعاد[4] الآن والله يمليـــه

بالعلـــوم التـــي أهلـــه داومـــاً ترِّقيـــه

كـــي يُـــرى في جميـــع القُطـــر مـــاشي يدانيه

نـــوَّر الله أرضـــه نـــوَّر الله ضواحيـــه

ربِّ ســـالك بـــسرِّ أحمد مـــن الـــشر تحميه

وأرشـــد أهلـــه جميعـــاً ربِّ وأصلـــح لواليه

---

(١) هو كتاب ((المختصر اللطيف)) للعلامة عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل المتوفى بالشحر سنة ٩١٨هـ، وهذا المختصر شرحه الإمام الرملي، وهو من الكتب كثيرة النفع لطلبة علم الفقه المبتدئين.

(٢) كتابا ((المهذب)) و((التنبيه)) – في علم الفقه – لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ، أمَّا كتاب ((منهاج الطالبين)) في الفقه هو – كما أشار الناظم – للإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعيّ المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

(٣) هذا ورد في الأصل شطر واحد فقط، هكذا مثلما أثبتناه.

(٤) سُعاد أسم من اسماء مدينة الشحر، وقد تقدَّم الحديث عنها.

يبســـط العـــدل والغـــاوي يـــردُّه ويهديـــه
من جميـــع المظـــالم ذي بهـــا ابليـــس يطغيه
يا ســـميع الدُّعا يـــا من يجيب صـــوت داعيه
يـــا الـــذي مـــا يخيِّـــب كلَّ راجٍ يرجِّيـــه
والـــذي جـــاد بالحســـنى وعمَّـــت أياديـــه
أصلـــح أحوالنـــا والقلـــب يـــا ربِّ تحييه
بالمعـــارف وبالتقـــوى التـــي هـــي تصفِّيه
جد لنـــا بالفـــرج والجـــور والظلـــم تمحيه
والصَّـــلاة على أحمـــد ما تـــلى الذِّكـــر تاليه
وآلـــه الـــكل وأصحابه ومـــن هـــو يواليه

❊ ❊ ❊

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]:

والصَّدر بستان يرعش بالزهور فيه الســـفرجل[2] وزهر الغاليه
وأقـــدام لو يدعـــس ميِّت يثور يرجش بحجلين فيهن لاســـيه
طب القلوب المُضمَّخ[3] بالعطور ما هياه ما حُسِـــن صفاته ناهيه

(١) هذه القصيدة مبتورة من أولها وهي في مدح شيخه الحبيب العلامة علي بن محمَّد الحبشي رَحِمَهُمَا اللَّهُ .
(٢) شجر مثمر من الفصيلة الورديَّة، جمعه سفارج. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (سفر).
(٣) أي الملطَّخ به (العطر) في كثرة.

كـــم لي تمنَّـــاه في عشـــقته دور ... لـــو في العمـــر وقفـــه كافيه
لأنني في هوى عشـــقته صبور ... ســـالي كما أهل القلوب الساليه
حب الغنا والغـــواني في الخدور ... من كلـــذِ هيفا خـــروداً غانيه
طبعي من الله ما دحق في الوعور ... والزين قســـمتي فيـــه الوافيه
لا أقتمـــر عند دهنات السِّـــيور ... في أول الأمـــر أو في تاليـــه
وبعـــد يا معتني وقـــت البكور ... برســـلك بلِّغ حـــروف القافيه
إلى الحبيب اللـــذي حاز الفكور ... لي خصَّـــه الله برتبـــه عاليـــه
الحبشي البحر لي فـــاق البحور ... ابـــن الجـــمال المـــشرِّف ناديه
خُصَّه ســـلامي بأعداد الكرور ... والله يكفيـــه شـــر العاديـــه
قلـــه ورا الغيث ما عـــمَّ الدبور ... هيَّـــا أطلبـــوا للدبـــور الخاليه
أدعـــوا إلى الله طلَّاق العســـور ... ســـبحانه مـــا يخيِّـــب راجيه
والختم صلوا على بـــدر البدور ... شـــفيعنا مـــن لهيـــب الحاميه
والآل والصحب في طول الدُّهور ... ما نـــاح قمـــري[1] بنغمه حاليه

❊ ❊ ❊

(١) ضربٌ من الحمام مطوَّق حسن الصوت، جمعه قُمْر. والأنثى: قمريَّة، ج قَمَارِي. ((المعجم الوسيط))؛ مادة (قمر).

وقال أحسن الله إليه:

من جزيل المواهب كـــم عطايا غزيره ... ليـــس تحـــصى أياديـــه
عالم السِّر يعلم مـــا أنطوى في السريره ... ليـــس شيء قـــط خافيه
ســـامع الصوت إذ ناداه من يستجيره ... مـــا يخيِّبـــه راجيـــه
يا ســـميع الدعاء يا مـــن بحالي خبيره ... كل شيء أنـــت واليـــه
هب لعبـــدك إلهي كل مـــا في ضميره ... وأقبلـــه بالـــذي فيـــه
كـــن كفيلـــه في الدنيا ولخـــرى مجيره ... يـــا إلهـــي وحاميـــه
بالنبـــي المشـــفَّع هو ونعـــم الذخيره ... صفـــوة الـــرَّب هاديه
من انتهى القِرى[1] له مسرعة تســـتجيره ... والجوامـــــد تحيِّيـــــه
ميم حاميم ميـــم دال[2] عين البصيره ... من لـــه الوحـــي يأتيه
ســـيِّد الناس والشـــافع لهم من سعيره ... يـــوم مـــا أحـــد يدانيه
ثم آله مـــع الأصحاب نِعم العشـــيره ... مـــا تـــلى الذكـــر تاليه
قال بن هاشـــم الناظم قـــوافي زهيره ... كل الدَّرس مـــن معانيه
تســـلي القلـــب إن لَمَّت همومـــاً كثيره ... مـــن زمـــانٍ معاديـــه
وقت معكوس يا كم قـــد جرعنا مريره ... مـــا تجـــوَّد بحاليـــه
قلّ فيـــه الصفا مخموج مـــن عين بيره ... قـــط مـــا بـــان صافيه
خـــاب فعل الزمن الجـــود مآله ظهيره ... يبســـت أشـــجار واديه

---

(١) أي الكرم.

(٢) سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

بعد ما كان مرعـــش بالتمر والخضيره يـــا حـــلى طعـــم قانيه
لو تفكَّـــرت يا قلبي تـــرى ذا الحقيره كلَّـــه الشـــين تبديـــه
صابـــر الوقت والدنيـــا طرقها قصيره كل مـــا طـــال تفنيـــه
كن مع الله وأحـــذر كل خصله ضريره فاعـــل الـــضُّر يرديـــه
عاشر الناس بالتقوى مع حســـن سيره وأحـــذر الـــشَّر تأتيـــه
وأفعل الخير والإحســـان خلَّه ذخيره يـــدرك الخـــير شـــاريه
قالها باحســـن ساكن ســـعاد الشهيره كالعســـل مـــن مجانيه[1]
ختمها بالنبي الشـــافع لنا من ســـعيره ما حـــدى العيس حاديه
عد من قالهـــا كل له مواهـــب غزيره ليـــس تحـــصى أياديـــه

❊ ❊ ❊

وقال كان الله له متوسلٌ بقوله:

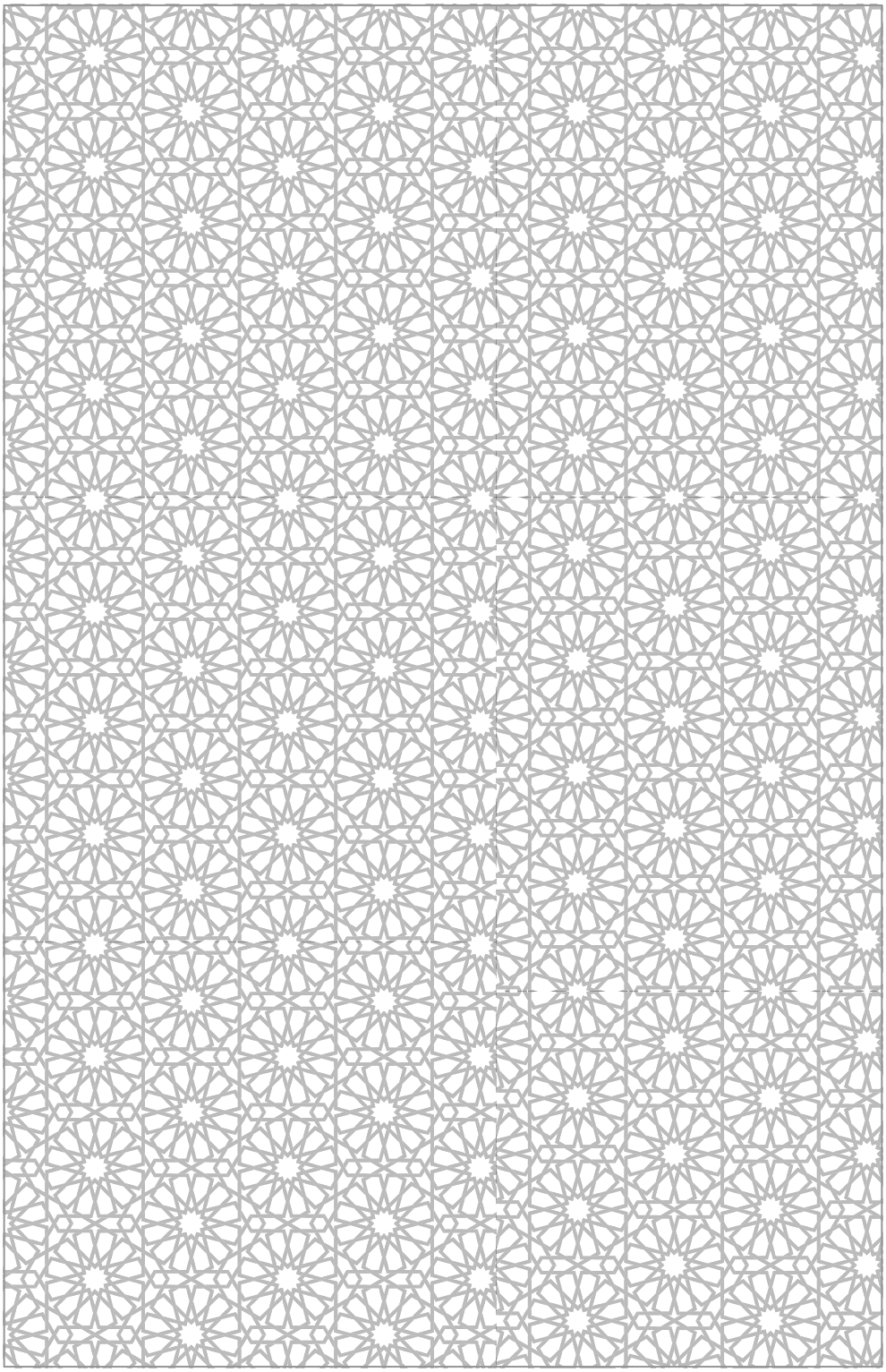
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه جـــد لعبـــدك بكلَّـــما يرتجيه
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه أرحـــم عبدك من كلِّما يختشـــيه
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه عافِ عبـــدك من كلِّـــما يؤذيه
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه لا تؤاخـــذ على المعيب السَّـــفيه
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه جد بتوفيـــق للـــذي ترتضيه

(١) هذا البيت مشطوب في الأصل ويظهر جلياً من هذا الشطب أنه تم بنفس قلم كاتب القصيدة وهو الناظم باحسن نفسه، وسبب حذفه هذا البيت في رأينا التواضع المسبوغ بالتصوف والمنبثق منه في الأصل.

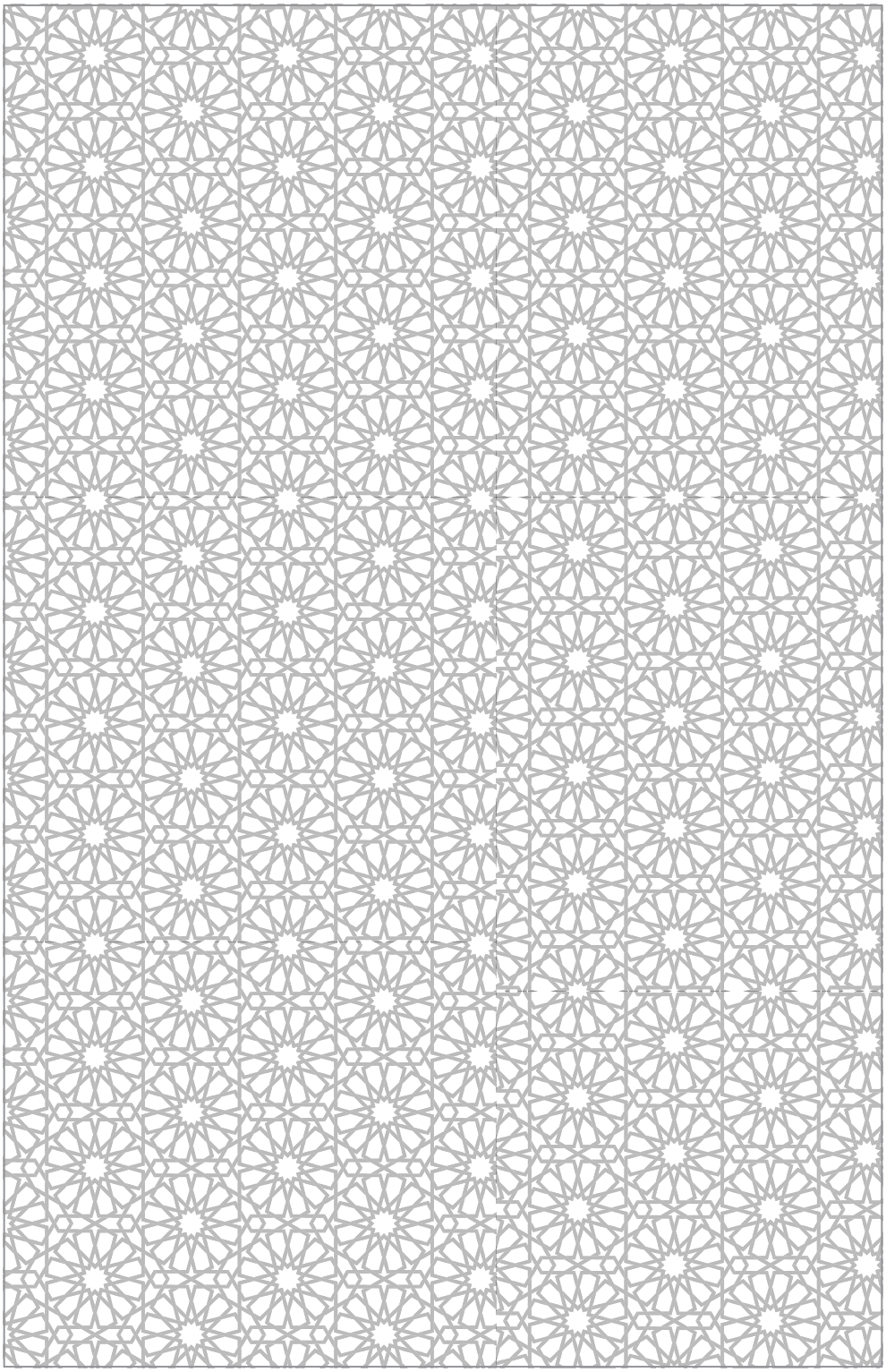
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه أشـــفي عبدك من كلما يشـــكيه
يـــا إلهـــي بأحمـــدٍ وبنيـــه هب لعبدك يـــا ربِّ ما قد نويه
وأســـبل السِّـــتر يا إلهي عليه ســـتر كل القبيـــح لي كان فيه
طـــوِّل العُمر في رضاك وأصرف عنـــه يـــا ربِّ كلَّـــما يؤذيـــه
وأجعـــل الحال مســـتمراً بخير رائـــقٌ ســـابغٌ وأصلـــح بنيه
وأهله الكل ثـــم صحبٍ جميعاً والقرابـــات والـــذي يوليـــه
أهدنـــا ربَّنـــا إلى نهـــج طـــه الـــصِّراط القويـــم لا ريب فيه
والصَّـــلاةُ على شـــفيع البرايا ما حـــدا الرَّكب بالغنـــا حاديه

❊ ❊ ❊





الأراجيـــــــز



الأراجيـــــز

قال – متَّع الله به – لَمَّا أتى السيِّد الشَّريف عبدالرحمن بن حسن[١] ابن الشيخ أبي بكر بن سالم[٢] – متَّع الله به –أ وذلك ٢ شهر شعبان سنة ١٣١٧هـ :

أهـــلاً وســـهلاً بمـــن جـــا عندنـــا واصـــل
أهـــلاً بمـــن حـــلَّ في وســـط الحشـــا داخل
قـــد كان غائـــب وهـــو في مهجتـــي نـــازل
لَمَّـــا أتانـــا اليُـــسر فـــي عاجـــل

بيـــــت

أكـــرم بـــذا الســـيِّد الحائـــز ســـنى المفخـــر
ابـــن الكـــرام الأجـــلَّا مـــن ذوي المظهـــر
مـــن طلعتـــه في الدجـــا كالصبـــح إذ أســـفر
ونغمتـــه تحكـــي الأوتـــاح فـــي المزهـــر

بيـــــت

مـــا ابـــن هـــارون إذ يزهـــوا بســـمَّاره

---

(١) انتقل [إلى رحمة الله تعالى] هذاالسيِّد الظريف الشاب العفيف (١٠) عشر الحجَّة الحرام سنة ١٣١٩هـ (الناظم).

(٢) لم نقف له على ترجمة.

مـــا وصـــف يحيـــى ومـــا مَعْبَـــد بمزمـــاره
ومـــــا بديـــــع إذا حـــــرَّك بأوتـــــاره
كلَّى فليـــس يعـــادل عـــشر واعشـــاره

بيـــــت

يـــا بـــو حســـن رَوّح الخاطـــر بنغماتـــك
وخلنـــي أحتـــسي مـــن صفـــو راحاتـــك
جمَّلـــك ربِّـــي وزيَّـــن كل حالاتـــك
تمـــضي عـــلى الأنـــس والأفـــراح ســـاعاتك

بيـــــت

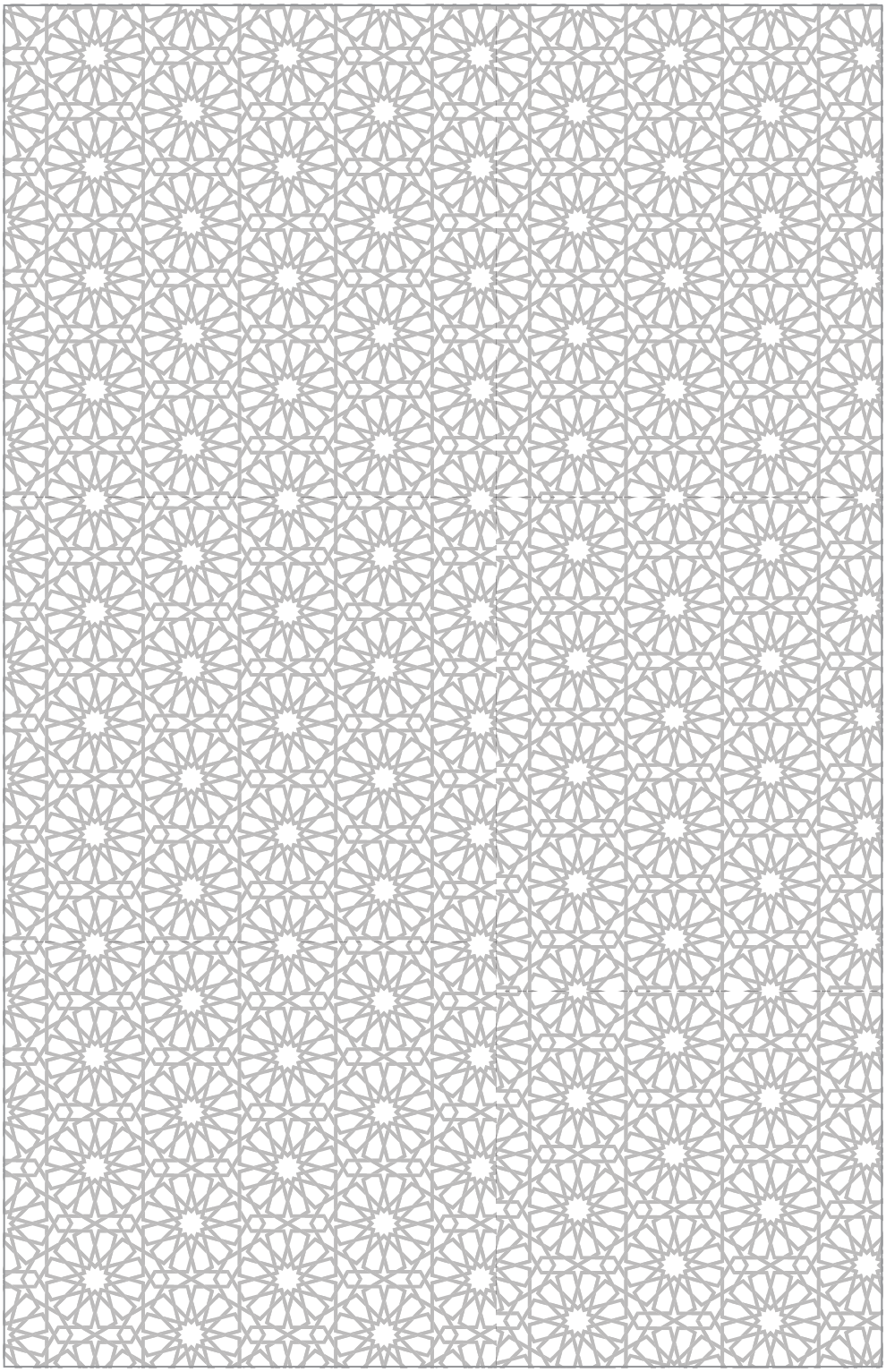
يـــا ســـيِّداً زاح عـــن قلبـــي جيـــوش الغم
وأجـــلى صـــدى باطنـــي عـــن كلِّ مـــا يهتم
يـــا ربِّ زد عبدالرحمـــن الصفـــي الأكـــرم
مـــن فضـــل جـــودك وفضلـــك يا إلهـــي جم

بيـــــت

يـــا ربِّ أصلـــح لنـــا الباطـــن مـــع الظاهر
وصـــفِّ قلبـــه بجـــاه المصطفـــى الطاهـــر
صـــلى عليـــه المهيمـــن مـــا همـــى ماطـــر
والآل والصحـــب مـــا كأس الصفـــا دائـــر

❊ ❊ ❊

مصادر ومراجع التحقيق



مصادر ومراجع التَّحقيق

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات:

١. **تاريخ سلطنة بانتن الإسلامية**، السيِّد الأديب أحمد بن عبدالله السقاف، كتبه في صولو ١٢ محرم ١٣٦٥هـ، توجد منه نسخة بحوزة المحقق.

٢. **ديوان الشيخ الأديب النحوي أحمد بن محمد الدولة بن عمر باعمر**، جمع وإعداد عادل حاج باعكيم، لم ينشر.

٣. **العقود الزبرجدية بشرح قصيدة الأسماء المحمدية**، عادل حاج باعكيم، مخطوط بحوزة المؤلف.

٤. **كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية**، للعلامة شيخ بن محمد الجفري، طبع بالهند طبعة حجرية، سنة ١٢٨١هـ.

٥. **كنز الشحر الدَّفين في ذكر بعض علماء الدِّين**، عادل حاج باعكيم، يوجد بحوزة الكاتب بالشحر.

٦. **مدينة الشحر بوابة حضرموت الجنوبية التاريخية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين**، عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي، بحث لم ينشر بعد.

٧. **المذكرة التاريخيَّة الشحريَّة**، الشيخ أحمد عبدالقادر الملاحي، توجد بحوزة ورثته بغيل باوزير، وصورة منها بمكتبة المحقق.

٨. **مجموعة قصائد**، بخط السيِّد محمد بن حسين بن أحمد عيديد، توجد بمكتبة السيِّد الباحث محمد علوي باهارون بالحامي.

٩. **المقامة السواحلية**، للعلامة عبدالله محمد باحسن، بخط علي أبوبكر الصبان، توجد صورة منها بحوزة المحقق.

١٠. **من شعراء سيؤن**، للشيخ الأديب عمر بن محمد باكثير، توجد منه صورة بحوزة المحقِّق.

١١. **المرجع في ترجمة الإمام الحبشي**،إبراهيم بن علي الحبشي، يوجد بحوزة مؤلفه بسيؤن.

١٢. **نظرات في أشعار غزلية للمحضار**، للأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف، محاضرة ألقاها بالمركز الثقافي بالشحر بدعوة من جمعية الأدباء الشباب، ١١/ ٥/ ١٩٨١م.

ثالثاً: الكتب المطبوعة:

١. **أدوار التاريخ الحضرمي**، محمد بن أحمد الشاطري، الطبعة الثالثة، دار المهاجر، المدينة المنورة – السعودية، ١٤١٥هـ.

٢. **أريج الياسمين في ترجمة تاج العارفين (الشيخ سعدالدين بن علي الظفاري)**، عادل حاج باعكيم، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٣. **أكواب الشاي صورة من الأدب الحضرمي**، عمر بن محمد باكثير، الطبعة الأولى، دار حضرموت للدراسات والنشر - المكلا، ٢٠٠٨م.

٤. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين - بيروت، ٢٠٠٢م.

٥. **البداية والنهاية**، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى، دار أبي حيان - القاهرة، ١٩٩٦م.

٦. **باحسن الرائد والفنان**، تقديم أ. محمد عبدالقادر بامطرف، الطبعة الأولى، دار الهمداني للطباعة والنشر - عدن، ١٩٨٥م.

٧. **تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر**، للمؤرخ عبدالله بن محمد باسنجلة، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ٢٠٠٧م.

٨. **تاريخ الشعراء الحضرميين**، للعلامة عبدالله بن محمد بن خامد السقاف، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة، ٢٠٠٤م.

٩. **تنبيه العقلاء بشرح ما جرى على بعض أبناء الفضلاء**، العلامة محمد بن عبدالله باحسن، تحقيق: عادل حاج باعكيم، دار الحامي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١٠. **الجامع (جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم)**، محمد عبدالقادر بامطرف، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتاب - صنعاء، ٢٠٠٣م.

١١. **جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي**، محمد أبي بكر باذيب، الطبعة الأولى، دار الفتح للدراسات والنشر - الأردن، ٢٠٠٩م.

١٢. **الحركة الأدبية في حضرموت**، عبدالقادر محمد الصبان، الطبعة الأولى، مكتب

وزارة الثقافة حضرموت، ١٤٢٢هـ.

١٣. **ثلج الفؤاد بالأمن والسلم في ترجمة العلامة محمد بن عمر بن سلم وتاريخ رباطه الشهير بالتعليم والعلم**، أحمد بن عمر بارفعة، عني به: سامي بن محمد باشكيل، الطبعة الأولى، دار تقريب التراث للنشر والتوزيع وخدمة التراث - حضرموت، ٢٠١٦م.

١٤. **خلاصة المدد النبوي**، عمر بن محمد بن حفيظ، الطبعة الأولى، مكتبة تريم الحديثة - تريم، ٢٠٠١م.

١٥. **الدَّور الكافي المسمَّى تاريخ الثروة الكافيَّة ورجالها**، محمد بن هاشم العلوي، اعتنى به: علي أنيس الكاف، الطبعة الأولى، تريم للدراسات والنشر - تريم، ٢٠٠٩م.

١٦. **الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ٨٠٣ - ٨٢٧هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٤م**، محمد بن يحيى الفيفي، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات - بيروت، ٢٠٠٥م.

١٧. **ديوان حاتم الطائي**، شرح غريبه وقدم له: عبدالرحمن المصطاوي، الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت، ٢٠٠٨م.

١٨. **ديوان الحبيب محسن بن علوي السقاف**، تحقيق: علي محمد السقاف، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، مطبعة كرجاي المحدودة - سنغافورة.

١٩. **ديوان ابن الفارض**، إعداد وتقديم: د. الحسيني معدِّي، مراجعة لغوية وتدقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الطبعة الأولى، دار الحرام للتراث - القاهرة، ٢٠١٤م.

٢٠. **ديوان السيِّد أحمد بن عبدالله السقاف العلوي**، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١. **ديوان قريح البلغاء وعجز الفصحاء شاعر الزمن ومفخر اليمن العلامة المتفنن السيِّد أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن شهاب الدين العلوي**، طبع بجاوة سنة ١٣٤٤هـ، تصوير وتوزيع: مركز تريم للدراسات والنشر - تريم.

٢٢. **الرحيق المختوم**، للشيخ صفي الرحمن الباركفوري، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية - بيروت، ١٩٩٦م.

٢٣. **روزنامات الربان بامعيبد (معارف الربابة العرب في القرن التاسع عشر)**، تقديم وشرح: أ. عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي، الطبعة الأولى، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر - المكلا، ٢٠١٦م.

٢٤. **الرائد الفنان عبدالله محمد باحسن**، مجموعة أساتذة، إصدار الدائرة الأيديولوجية بسكرتارية منظمة الحزب الاشتراكي اليمني، مارس ١٩٨٣م.

٢٥. **زمان الصِّبا**، ديوان القاضي أحمد بن عبدالرحمن الآنسي، تحقيق: د. محمد عبده غانم، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، ومكتبة الجماهير - بيروت، ١٩٨١م.

٢٦. **صفحات من تاريخ حضرموت ترجمة الزعيم السيِّد الحبيب حسين بن حامد المحضار والسلطنة القعيطية**، حامد بن أبي بكر المحضار، الطبعة الأولى، عالم المعرفة - جدة، ١٩٨٣م.

٢٧. **السلطنة القعيطية في حضرموت**، حسن بن علي باسمير، الطبعة الأولى، دار الوفاق - عدن، ٢٠١٢م.

٢٨. **السلطان علي بن صلاح القعيطي**، د. محمد سعيد القدَّال وعبدالعزيز بن علي بن

صلاح القُعيطي، الطبعة الثانية، دار الساقي - بيروت، ٢٠٠١م.

٢٩. **السيِّد شيخ بن عبدالرحمن الكاف ودوره في التطور الاجتماعي والاقتصادي في سنغافورة وحضرموت**، علي أنيس الكاف، الطبعة الأولى، تريم للدراسات والنشر - تريم/ الكاف للدراسات والنشر - سيؤن، ٢٠١٥م.

٣٠. **الشاعر عبدالله محمد باحسن**، عبدالله صالح حداد ومحمد سقاف الهدار وعلي أبوبكر الصبان، إشراف: دائرة الفكر والإعلام م/ الشرقية - م/ ٥، طبع بالأستنسل، بدون تاريخ.

٣١. **الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها**، العلامة علوي بن طاهر الحداد، تحقيق: د. محمد عبدالنور، الطبعة الأولى، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر - المكلا، ٢٠١٦م.

٣٢. **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي**، للعلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، تحقيق وشرح: محمد ضياء شهاب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة - جدة، ١٩٨٤م.

٣٣. **صفحات من التاريخ الحضرمي**، سعيد عوض باوزير، الطبعة الثالثة، دار الوفاق - عدن، ٢٠١٢م.

٣٤. **صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل**، الشيخ محمد بن عوض بافضل، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٥. **عقود الجُمان في ترجمة السيِّد العلامة عبدالله بن عبدالرحمن**، عادل حاج باعكيم، الطبعة الثانية، تريم للدراسات والنشر - تريم، ٢٠١٧م.

٣٦. **عمر بن عوض القعيطي سلطان الدولة القعيطية الحضرمية (١٩٢٢ - ١٩٣٦م) حياته - عهده - آثاره**، محمد سعيد بن علي الحاج، الطبعة الأولى، دار جامعة عدن - عدن، ٢٠١٤م.

٣٧. **عهد السلطان صالح بن غالب القعيطي (١٩٣٥ - ١٩٥٦م)**، محمد سالم باحمدان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣٨. **الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي**، سعيد عوض باوزير، الطبعة الثانية، مكتبة الصالحية، غيل باوزير - حضرموت، ٢٠١١م.

٣٩. **القضاء في حضرموت في ثلث قرن**، عبدالرحمن بن عبدالله بكير، الطبعة الأولى، المعهد العالي للقضاء - صنعاء، ١٤٢٣هـ.

٤٠. **لوامع النور في ذكر نخب من أعلام حضرموت الصدور من خلال ترجمة حياة السيِّد العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور**، للعلامة أبي بكر العدني ابن علي المشهور، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

٤١. **محمد جمعه خان حياته وفنه**، عمر أحمد بن ثعلب، يونيو ١٩٨١م، بدون رقم الطبعة ومحل الطبع.

٤٢. **محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة**، عزيز الثعالبي، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء، ٢٠٠٤م.

٤٣. **المختصر في تاريخ حضرموت العام**، للمؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف، الطبعة الثانية، دار حضرموت للدراسات والنشر - المكلا، ٢٠٠٨م.

٤٤. **مختارات من الأدب العامي الحضرمي (أشعار ومقامات وخطب)**، روبرت سارجنت،

معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن – لندن، ١٩٥٠م.

٤٥. **المختار من قصائد وأشعار الإمام أحمد بن محمد المحضار وأولاده وأحفاده الأبرار**، جمع وترتيب محمد بن عبدالله المحضار، الطبعة الأولى، مركز دوعن العلمي للدَّراسات والبحوث – دوعن، ٢٠١٣م.

٤٦. مختارات من الشعر الشعبي الحضرمي، سالم محمد بامحمد باوزير، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٤٧. **المستطرف في كلِّ فنٍّ مستطرف**، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، تحقيق: د. مصطفى محمد الذَّهبي، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤٨. **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، عبدالله محمد الحبشي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشاد – دار ابن حزم، ٢٠١٤م.

٤٩. **المهندس علوي بن أبي بكر الكاف رائد العمارة الطينية اليمنية في حضرموت**، علي أنيس الكاف، الطبعة الأولى، مركز النور للدراسات والأبحاث – تريم، ومكتبة دار الفقيه للنشر والتوزيع – تريم، ٢٠٠٨م.

٥٠. **المعجم الوسيط**، مجموعة مؤلفين، بدون دار نشر وتاريخ.

٥١. **معجم الأمثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت**، محمد عبدالقادر بامطرف، الطبعة الأولى، دار حضرموت للدراسات والنشر – المكلا، ٢٠٠٨م.

٥٢. **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، إبراهيم المقحفي، الطبعة الخامسة، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء، ٢٠١١م.

٥٣. **معجم البلدان**، شهاب الدين ياقوت الحموي، قدم لها محمد عبدالرحمن المرعشلي،

الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م.

٥٤. **نشر النفحات المسكيَّة في أخبار الشحر المحميَّة**، عبدالله بن محمد بن عبدالله باحسن جمل الليل، تحقيق: د/ محمد يسلم عبدالنور، الطبعة الأولى، دار تريم للدراسات والنشر - تريم، ٢٠١٠م.

٥٥. **منحة الإله في الاتصال ببعض أولياه**، للعلامة سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر، اعتنى به: محمد أبي بكر باذيب، الطبعة الأولى، دار المقاصد للطباعة والتوزيع - تريم، ٢٠٠٥م.

٥٦. **من أشعار السيد الوزير حسين بن حامد المحضار** (١٨٦٥ - ١٩٢٧م) **وزير الدولة القعيطية في حضرموت**، جمع وإعداد: محمد سالم باحمدان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٥٧. **النهجة السوية في الأسماء النبوية**، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد عبدالله باحور، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، ٢٠٠١م.

٥٨. **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، للمؤرخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م.

٥٩. **الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨ - ١٩٤٥م**، د. عبدالله سعيد الجعيدي، الطبعة الأولى، دار الوفاق - عدن، ٢٠١٠م.

رابعاً: المقالات:

١. **أغنية تملكتموا ليست لباحسن**، عبدالله صالح حداد، صحيفة المسيلة العدد (٦٠) الأحد ١٩/ ١/ ١٩٩٧م.

٢. **الشحر وأسماؤها الأخرى**، عبدالله صالح حداد، مجلة العرب: ٣/ ٤ س ٣٢ - ١٩٩٧م.

٣. **قال الذي**، عمر محفوظ باني، مجلة المكلا، العدد (٥) يناير – مارس ٢٠١٠م.

٤. **قال الذي .. لمن**، عبدالله صالح حداد، في مجلة المكلا العدد (٩) يناير – إبريل ٢٠١١م.

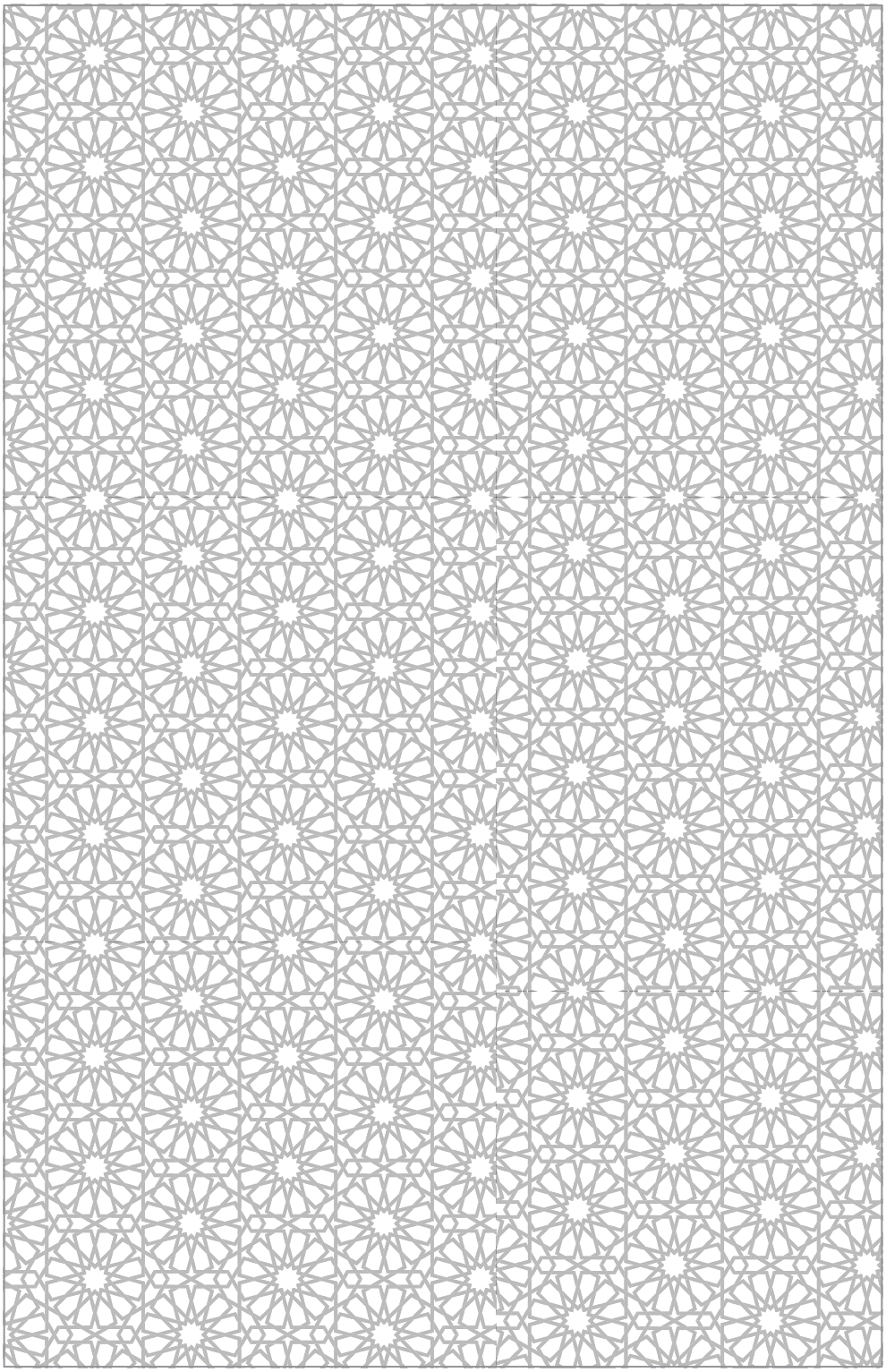
٥. **من شعر الغناء الحضرمي (١٠) تملكتموا عقلي**، عبدالله صالح حداد، مجلة شعاع الأمل العدد (٤٥) فبراير ٢٠٠٥م.

٦. **عبدالله بن محمد باحسن بلبل الشحر الصدَّاح**، عبدالله صالح حداد، صحيفة شبام، العدد (٢٣)، أكتوبر ٢٠٠٣م.

٧. **على طريق مهرجان الأغنية الحضرمية الأول**: أتاها رسولي للمقري، عبدالله صالح حداد، صحيفة شبام العدد (٥٨)، ٣/ ١١/ ١٩٩٩م.



الفهارس الفنية



فهـرس الأعـلام

محمد بن عبدالله باحسن (والد الناظم) ٨
عمر باسلامة ٢١
محمد بن أحمد بن محمد الشاطري ..... ٢١، ١٦٤، ٧٣٠
شيخان بن علي السقاف ..... ٢١، ١٢١، ٢٩٦
شيخ بن محمد الجفري ..... ٣٧٣، ٧٢٩
أبوبكر بن شهاب الدين ..... ٣٧٩، ٧٣٣
عبدالله بن سالم عيديد ..... ٢١، ١٢٥
جعفر بن محمد العطاس ٢١
ناصر بن صالح ابن الشيخ علي بن هرهرة ٢١
عيدروس بن عمر الحبشي .....٢٢، ٧٤، ٤١٨، ٥٦٧، ٦٦٧
سجاح التميميَّة ..... ٤٤٩، ٤٥١
صالح بكار باشراحيل ١٤٧
علي بن محمد الحبشي ..... ٢٢، ٣٦، ٥٦، ٨٧، ١١٠، ٢٤٥، ٣٢٨
عمر بن محمد بافضل (قشمر) ..... ٣٩٢، ٤٤٨
علوي بن عبد الرحمن المشهور ..... ٢٢، ٣٦، ٢٨٧، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٩٤

عبدالله بن محمد بن حامد السقاف ..... ٢٠، ٤٢، ٦٠
محمد عبدالقاد ر بامطرف ..... ٧، ٨، ١٠، ١٧، ١٩، ٢٥، ٥٩
مبارك عبدالله باهمز ٣٤
علي أبوبكر الصبان ٢٦
محمد علوي باهارون ..... ٢٦، ٥٩، ٨٠، ١٢٥
سالم بن سمير ٣٤
أحمد بن أبي بكر بن سميط ٣٥٠
جرير بن عطية (الشاعر) ٣٦٠
معبد بن وهب (المغني)..... ٣٣١
حذام بنت الريان ٣٣٤
أبي بكر العدني المشهور ..... ٣٦، ٢٨٧، ٣٩٤
سلوم بن أحمد حسَّان .....٣٧، ٦٩٦
عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير ..... ٣٨، ٣٩، ٣٢٩
غالب بن عوض بن عمر القعيطي ... ٢٣، ٣٩، ٤٠، ٩٧، ٩٨، ١٦٧، ١٧٠، ١٩٦، ٢٧٣، ٣٨٩.
عوض بن صالح بن غالب القعيطي..... ١٩٦
عمر بامخرمة (الصوفي) ..... ٤٥، ٤٨، ٣٩٤، ٦٤٦، ٦٤٧
حسين بن حامد المحضار ... ٤٤، ٤٦، ٧٦، ٩٧، ١٤١، ١٧٠، ٢٥٦، ٣٨٧، ٤٥٠، ٤٥١، ٦٠٦، ٦٤٢، ٧٣٣، ٧٣٧
سعيد بن عمر بلحاف .....٤٨، ٣٠٨، ٦٢٧

أبي بكر بن عبدالله العيدروس العدني ..... ٤٨، ١٦٢، ٢١٥، ٢٣١، ٦١٣، ٦٥٩، ٦٦٧، ٦٨٣
سعيد بن سالم باطايع ..... ٤٨، ٤٩٣
عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف ..... ٧، ٥١
الفرزدق (الشاعر) ..... ٢٧٦، ٣٦٠
شيخ بن حسين البيتي ..... ٦٦١، ٦٦٢
عبدالله صالح حداد ..... ٥٤، ٧٣٤، ٧٣٧، ٧٣٨
عمر محفوظ باني ..... ٥٤، ٧٣٨
شعيب بن الحسين الأندلسي (أبي مدين) ٥٥
إسماعيل بن أبي بكر المقري ٥٥
عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس المصري ٣٦٠
سعيد مبارك عبدالشيخ مرجان ٥٦
الحسن بن هانئ (أبي نواس) ..... ٣٦٠، ٤٧٢
عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي ..... ٤١، ٥٧، ٧٧، ٥٢٧، ٧٢٩، ٧٣٣
محمد بن عبدالله الهدار ..... ٤٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩
عبدالله بن حسين بن محمد البار ..... ١٧، ٥٧
عمر بن ثعلب ..... ٥٥، ٥٦
محمد بن حسين بن أحمد عيديد ..... ٥٩، ٧٣٠
سعيد عبدالنعيم النوبي ٦٠
إبراهيم بن علي الحبشي ..... ٦٠، ٨٧، ٦٣٧، ٧٣٠
محمد بن عبدالله المحضار ٦٠

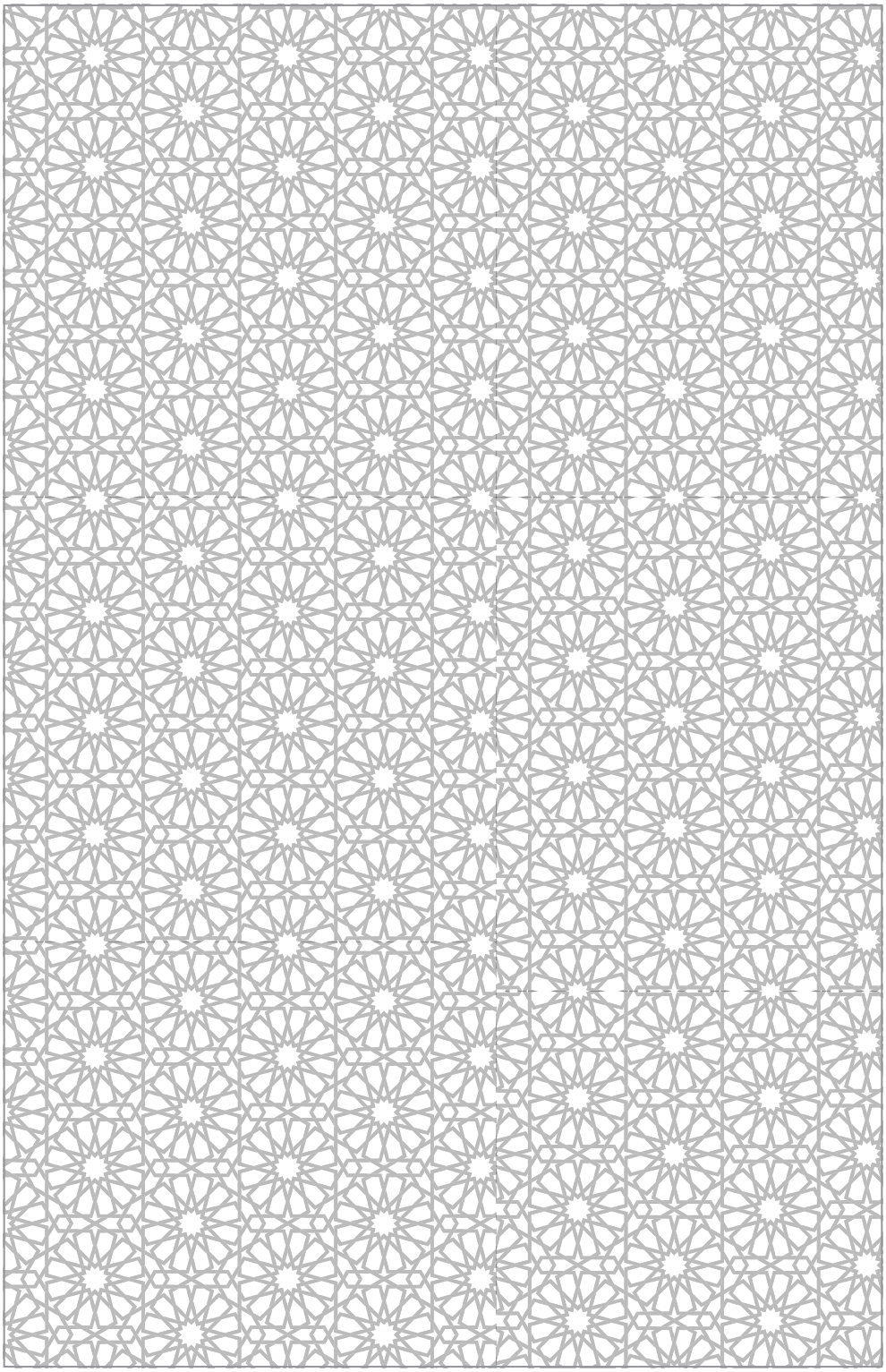
محمَّد بن عمر بازرعة ٨٠
سعد بن علي مدحج التريمي ..... ١٦٢، ٦٢٧
علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي ١٦٣
أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي ..... ١٦٣، ٣٢٨، ٤٧٤
عبدالقادر بن موسى الجيلاني ..... ١٣٥، ١٦٣
أحمد بن علوي جحدب باعلوي ١٦٢
محمد بن عبدالله البار باعبود ٦٧٧
عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ أبي بكر ٧٢٥
سلطان ابن الشيخ علي هرهرة ٤٦١
سعيد بن محمد الأحمدي ٢٣
عبدالله بن أحمد الروَّاف ٢٤
سالم عبده النوبان ١٧
سالم بن عبدالله محروس ٤٩٢
محمد يسلم عبدالنور ..... ٢٤، ٧٣٤، ٧٣٧
عبدالله بن علي بن محمَّد الحبشي ٨٧
عبده جابر عبدالشيخ النوبي ٦٠
عبدالله بن علوي بن محمَّد الحدَّاد ..... ٩٢، ١١٢، ٢٠٥، ٣٧٣، ٦٢٨
حسن بن عوض مخدَّم ١٠٩
أحمد بن الحامد بن سميط ١١٩
صالح بن غالب بن عوض القعيطي ..... ٢٢، ٩٨، ١٢١، ١٩٦، ٣٣١

علوي بن علي الجنيدي ٤١
محمَّد بن علي السُّودي ..... ١٢٩، ٦٤٦، ٦٤٧
عبدالله بن جعفر مدهر ١٣٣
محمد بن سالم السري ٦٠٠
الزرقاء (زرقاء اليمامة)..... ٦٠٤
شيخ بن إسماعيل ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف ..... ١٣١، ١٣٢
محمد بن إدريس الشافعي (الإمام)..... ١٣٥
أحمد بن عبدالله السقاف ٥٩٠
محمَّد بن طاهر بن عمر الحداد ..... ١٣٧، ٦٢٩
عز الدين الموصلي ١٥٧
محمد بن عبدالرحمن الرَّشيدي ١٥٧
منصور الجوذري ١٧٨
إسماعيل بن حمَّاد الجوهري ١٧٧
البحتري (الشاعر) .....١٧٩، ٢٧٦
الجعبري (إمام القراءات)..... ١٧٨
أبو الحسن الأشعري ١٧٨
حكيم بن حزام ١٧٩
ذو الرمَّة (الشاعر) ١٧٩
بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل (الملكة).....٤١٢، ٥٣٠، ٥٣١
أحمد بن محمَّد بن أحمد الشاطري ..... ١٦٤، ٢٥٧

محمَّد بن محمَّد باحسن جمل الليل ..... ١٨٠، ٢٩٧
عمر بن الفارض ..... ١٨٤، ٦٤٧
حسين بن عبدالله القعيطي ١٨٦
منصَّر بن عبدالله القعيطي ١٨٦
عوض بن عمر القعيطي ..... ٩٧، ١٨٧
عبدالرحمن بن علي الجنيد ١٨٩
حاتم الطائي ..... ١٩٥، ٢١٥، ٧٣٢
عبدالرحمن بن عبدالله الكاف ١٩٣
شيخ بن محمد الكاف ١٩٩
فضل بن عبدالله بافضل ٢٠٥
بكران بن عمر باجمَّال ..... ٢٠٨، ٢١٣، ٤٩٤، ٦٨٨
محيي الدين النووي (الإمام) ..... ٢٢٠، ٧١٦
أحمد ابن حجر الهيتمي (الإمام) ٢١٠
زين بن شيخ بن عمر العيدروس ..... ٢١١، ٢١٢
عبدالرحيم بن عمر باوزير ..... ٢٣٧، ٣٢٩، ٣٦٢
عبدالقادر بن أحمد بن طاهر العلوي ..... ٢٠، ٢١٨
عبدالله بن عمر بن محمد بن سميط ٢٩٤
عبدالله بن محسن بن علوي السقاف ..... ٢٢، ٢٩٤
عبدالقادر بن أحمد الحداد ٢٩٤
يحيى بن أكثم (قاضي القضاة) ٣٠٢

عبدالله بن محمد بن أحمد الحبشي ٢٩٥
علي بن حسين بن علي البيض ..... ٢٠٣، ٣٠٧
محمد بن علي باعلوي (الفقيه المقدَّم) ..... ١٩، ٣٠٨، ٤٥٦، ٦٢٧
محمد بن عمر بن سلم ..... ٢٢، ٢٣، ٣٨، ٨٧، ٣٢٨، ٧٣٢
محمد بن محمد باحنشل ..... ٣٣٧، ٦٧٧، ٦٧٨
محمد أحمد بلحيد باوزير ٢٣
عبدالرحيم بن سعيد باوزير ..... ٣٦٢، ٣٦٤
أبو عمر الرمادي (شاعر الأندلس) ٣٦٥
سعد الدين الظفاري (تاج العارفين) ..... ٤٨، ٣٠٨، ٦٢٧
كمال الدين الدميري ٣٤٨
دعبل بن علي بن رزين الخزاعي ٢٧٦
علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور .. ٢٢، ٣٦، ٢٨٧، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٩٤، ٧٣٥





فهرس مطالع القصائد

القسم الأول من الدِّيوان : الحكمي (الفصيح)

حرف الألف والهمزة ٧١
يا من أراد لدهرهِ أنباءُ ٧١
من مغيثي من ذا يجيبُ ندائي ٧٤
يا من إليه مددت حبل رجائي ٧٧
لك مجدٌ مؤثلٌ [ونماءُ] ٨٠
ما للعقول تقودها الأهواء ٨٢
من حاءِ حُبَّك حيرتي وعنائي ٨٣
حرف الباء ٨٧
جاءت تجرُّ ذيول التَّيهِ والعُجُبِ ٨٨
[سر] في طريق الهُدى والرُّشد [تقتربُ] ٩٣
ما بالُ هندٍ لا تردَّ جوابي ٩٨
رفقاً بمن سُدَّت عليه مذاهبه ١٠٠
يقول الشَّريف الهاشمي بُلبُل الصَّف ١٠١
أحيباب قلبي هل علمتم بما بنا ١٠٥

حرف التاء ١٠٩
بمقدمكم بشراي قد نلتُ بغيتي ١٠٩
جاء تاريخ عامنا ١١٠
سيف المنيَّة أضحت منه سطواتُ ١١١
حرف الحاء ١١٧
خليليَّ إن الشوق أضحى مبرِّحُ ١١٧
جاءت بمقدمكم لنا الأفراحُ ١١٩
أتانا بمنشور الهداية ناصحُ ١٢٢
حرف الدال ١٢٥
جَرَت أدمعي سحباً وقد جرَّحت خدِّي ١٢٥
يا نديمي جسمي ضناه البُعادُ ١٣٠
ظهرت أيادي الفضل بالإسعادِ ١٣٣
ما للدُّنا تختال بالأجوادِ ١٣٨
في هواكم أخلصتُ عقد ودادي ١٤١
على صفحاتِ القلبِ مرَّ الصَّبَا النَّجد ١٤٣
ما بهند فتنت بل بسعادِ ١٤٥
هنيئاً هنيئاً يا ابن بكَّار بالرَّفا ١٤٧
يا رسول الله يا ركني ١٤٨
صبراً جميلاً حيث [كنت] وحيدا ١٥٢
ليس من طبعها الوصال ولكن ١٥٤

قال لي عذب المراشف ١٥٥
يا طبيِّب القلوب قلبي مصدَّا..... ١٥٦
كالزَّرد المنظوم أصداغه ١٥٧
إذ ما كان قلبك من حديدي..... ١٥٧
أحبُّ الصالحين وفي اعتقادي ١٥٨
وإذا أراد الله نشر فضيلة..... ١٥٨
حرف الراء ١٦١
توسَّلتُ يا ربِّي بجميع بني الزَّهرا..... ١٦١
درني أبوح بما أكنُّ بخاطري ١٦٤
أراك بعينِ الفضلِ أنت به أحرى ١٦٨
رقصتَ على دُفِّ الهوى متبختره..... ١٧١
أرى الدُّنيا نوائبها كثيره ١٧٤
نعم طيِّب الأنفاس ١٧٦
عرفنا لما فيك معنى الصِّحاح..... ١٧٧
غاب ذاك الوجه في بطن الثَّرا ١٨١
غيري على السِّلوان قادر ١٨٤
أصباح نرى سناه فأسفر ١٨٧
قدومكم أهدى لنا الأنس والبشرى ١٨٩
جاءت البشائر تترا..... ١٩٢
قدمت وأنت الكافل الماجد الحُرَّا..... ١٩٣

بدى كوكب الإسعاد فابتهج القُطرُ ١٩٧
خطبٌ دها منه العقول تحارُ ١٩٩
صاحِ إن الوقت كم فيه اعتبارُ ٢٠٢
خبِّري يا نسمة السَّحرِ ٢٠٣
قصدتك يا نجل الكرام الأكابرِ ٢٠٥
صبرٌ أخي لما به الأقدارُ ٢٠٨
لله في حركات الكون تقديرُ ٢٠٩
انظر لروضٍ طيِّبِ الأزهار ٢١٠
حروف معان [بل] عقود جواهر ٢١١
ماذا عليكَ لو ألتزمتَ الدَّارا ٢١٣
زالت الأتراح بل زال الكدر ٢١٨
أستغفرُ اللهَ من ذنبي وإصراري ٢٢٥
يا ربِّ عبدك مخلَّط ٢٢٨
حرف الزاي ٢٣١
الحُبُّ منه حقيقةً ومجازي ٢٣١
حرف السين ٢٣٧
بسم الإله الفرد ربّ النَّاس ٢٣٧
يا من إليهِ هرعت بعد أياسي ٢٣٩
حرف الطاء ٢٤٥
إنما مجلس النُّدامى بساطه ٢٤٦

حنانيك أن الصبَّ فيك مولَّعُ ٢٤٩
يشوِّقني برقٌ من الحيِّ لامعُ ٢٥٠
حرف الفاء ٢٥٥
صاح إن قد دهاك أمراً تخيفه ٢٥٥
ما آن أن تحني بصبٍّ مدنفٍ ٢٥٦
حملت عصاي ولي أسوةٌ ٢٥٨
حرف القاف ٢٦١
طعم هجرانكم مرير المذاق ٢٦١
حرف الكاف ٢٦٥
يا رب أسألك بالهادي النبي مجتباك ٢٦٥
خذني إليك فإنَّني أهواك ٢٦٦
أمليك أنت قل لي أم ملك ٢٦٧
حرف اللام ٢٧٣
خطرت [كغصن] بالصِّبا متمايلاً ٢٧٣
أقبل السُّعد والسُّرور توالى ٢٧٧
يا مريداً للمقام المعتلي ٢٧٨
طرفي كليلٌ ومدمعي مهطولُ ٢٨١
تُبْ وأقلع يا غريقاً في الزَّلَلْ ٢٨٤
كفى الجهل شين يحرم المرء فضله ٢٨٦
تقهقهت الأزهارُ وانهملَ الوبلُ ٢٨٧

بك أستعيذ بعزِّكَ المُتأهِّلِ ٢٩٠
القُطر ممَّا قد عراهُ تزلزلا ٢٩١
ما للعيون بفيض الدمع تنهملُ ٢٩٥
يا قلب مالي أراك اليوم في شغلِ ٢٩٧
شأن الحواسد مهما طال طائلهم ٣٠٠
بدأت بحمد الخالق البارئ الأعلا ٣٠٢
نعم في مراقِ المجد كان لك استعلا ٣٠٣
وحياة أشواقي إليك ٣٠٦
ابن الحسين الكوكب المتلالي ٣٠٧
أيا ساكنين القلب شوقي لكم طالا ٣٠٨
صَحَّ بالتَّحقيقِ من غيرِ جدل ٣١١
رجائي فيك يا مولاي وافر ٣١٤
لي فيك يا مولى الورى آمال ٣١٥
حرف الميم ٣١٩
حمداً لك الله يا من فضله عَمَّا ٣١٩
يا بني الزَّهراء همَّتكم ٣٢٢
عساك أن جزت بأهلِ البانِ والعلمِ ٣٢٣
رسلتُ رسولي لكم بكتاب ٣٢٥
طاب وقت به السُّرور المتمَّم ٣٢٦
دارت بمكرِ صروفها الأيامُ ٣٢٩

طائر اليُمن قد شدا وترنَّم ٣٢١
سباني مهفهف عجيب القوام ٣٣٣
شرِّفوني سادتي بالملتقى ٣٣٥
كوكبٌ نيِّرٌ هوى عن محلِّ ٣٣٧
سجع العندليب فوق البشاما ٣٣٨
خذوا الثأر [لي] ممن أسلَّ حُسامه ٣٣٩
هات لي ذكر من أحب وخلَّي ٣٤٢
يا ربَّنا يا جواد ٣٤٢
حرف النون ٣٤٥
ما لقلبي يجول في خفقانه ٣٤٥
عبرتي عبرتي لما قد دهاني ٣٤٧
مغيث أيوب والكافي لذنُّونِ ٣٤٩
لواعج الوجد تزعجني ٣٤٩
لمعت ثناياها كحبِّ جُمان ٣٥١
قد ملكني جمالها الفتَّاني ٣٥٤
ألَّفت وما ألفي لغيداء ذي حُسنى ٣٥٥
مذ تجلَّت لنا عروس التهاني ٣٥٩
جميلُ الذات والأوصاف صلني ٣٦١
شدَّت مطايا العيس للإظعانِ ٣٦٣
حالي ضعيفٌ وعلم الله يكفيني ٣٦٥

ذَهَبَ الوفاءُ فلا وفاءٌ يرتجى ٣٦٥
حرف الهاء ٣٦٩
أتظنُّ سلمى أنني أشناها ٣٦٩
أرى نار وجدي في فؤادي قد خبت ٣٧٠
حرف الواو ٣٧٣
قد كمّل العبد الفقير كتاب ذا ٣٧٤
باسمك يا علَّام بالسِّرِّ والنَّجوى ٣٧٥
تمسَّك هداك الله بالسَّببِ الأقوى ٣٧٦
خليلي يسلِّيني ويرفع همَّتي ٣٨٠
حرف الياء ٣٨٣
شَفَّك الحُسن من بديع المُحيَّا ٣٨٣
أجاد سُليما بالتواصلِ واللقيا ٣٨٥
يا من خلائقه الرَّضيَّة ٣٨٦
فذِّكر عسى التذكير يوقظ ناسيا ٣٨٧
قدمت فحيَّتك البشائر باللقيا ٣٩٠
يا سادتي عطفاً عَلي ٣٩٢
نسيمُ الصَّبا حرَّك من القلبِ لوعتي ٣٩٣
تبالة لا تعدل بها أبداً حيَّا ٣٩٤
كلام اللينن يكونُ نيَّا ٣٩٥
الأراجيز ٣٩٧

بسم الإله ابتدئ أرجوزه..... ٣٩٩

القسم الثاني من الدِّيوان الحميني (العامي)

حرف الباء ٤٠٧
الحمد لله يا بشراي نلت الطلبْ ٤٠٧
يا جامع الشَّمل يا كنز العديم ٤٠٩
يا الله يا ربِّ عبدك ناب واستغفر..... ٤١١
يا رب الورى..... ٤١٤
ربِّ إني قصدت الباب والأمر مشتد..... ٤١٦
ألا يا الله يا حنان [منَّان]..... ٤١٨
عليكَ اعتمادي ربّ لا خابَ قاصدُ..... ٤١٩
صلوني فإنَّ القلب [فيكم] مذابُ ٤٢١
البارحه في الدُّجى المطرب يردِّد لحُونه ٤٢٣
اشربْ شرابَ أهل الصَّفا ترَ عجائبْ..... ٤٢٤
يقول ابن هاشم سجع عندليب ٤٢٥
يا حمد ما أرى ذا الوقت أشياه تعجب..... ٤٢٦
ما للرَّشا المعسول حلو القوام ٤٢٧
أشرف العرب..... ٤٢٨
حرف التاء ٤٣١
يا الله يا ربَّاه يا من لك عطايا مجزلات..... ٤٣١
مرتجى الخلق فرِّج الكروب ٤٣٣

في حبّكمْ أحيا وفيهِ أموت..... ٤٣٤
يا رب أني تائب..... ٤٣٥
حرف الثاء ٤٣٩
يا من بسهم الرَّنا قطَّع علائق فوادي..... ٤٣٩
القلب يصدأ وذكر الله ينفي الخبث ٤٤٠
حرف الجيم ٤٤٣
يا الله يا من خلق آدم ونوح..... ٤٤٣
يا سميع الدعا..... ٤٤٤
حرف الحاء..... ٤٤٧
يا الله يا رب يا ساتر فعال القبائح ٤٤٧
شرفوني بزورةٍ..... ٤٤٨
يقول أبو طالب ورى الأعيان بالدَّمعه سفاح ٤٥١
يا مقصد الوُرَّاد للقصاد فضلك مستباح ٤٥٤
يا قريب الفرج جد لي بتيسير عاجل ٤٥٨
يقول خو الاثنين ابن محمَّد ٤٥٨
مطـربٌ(ن) شجـاني ٤٥٩
البارحة حرَّك المطرب لواعج شجوني ٤٦٠
يقول بن هاشم سفح دمعي على خدِّي سفح..... ٤٦٤
حرف الدال ٤٦٧
مجالس الناس ماشي قط منها يفيد ٤٦٧

صلّى الإله الفردِ ٤٦٩
باسمكَ ربُّ البريَّه..... ٤٧٠
لك البشاره ملكت القلب باطن وظاهر ٤٧١
الهاشمي قال شَل الصَّوت مطرب شجاني ٤٧٣
في مجـالي ذكرنـا..... ٤٧٤
فلو كان للهجران دعوى له تجد ٤٧٥
صاحِ لا تجزع ودع عنك النكدْ ٤٧٥
مرحبا ذا عوض جانا إلى الدار قاصد ٤٧٧
يا الله يا والي جميع العبادِ..... ٤٧٨
حرف الذال ٤٨٣
يُوسف الحُسن [دفَّاق] العيون الكحيله ٤٨٣
حرف الراء..... ٤٨٩
الهاشمي قال يا راقم سطور ٤٨٩
يا سامعاً شكوى نبي الله أيوب الضرير ٤٩١
قل دان يا محروس الله يحفظك من كلِّ شر..... ٤٩٢
إليك يا بكران صدرت بيوت ٤٩٤
كم ترى من عجب يا صاح في هذه الدار ٤٩٥
منزل السعاده..... ٤٩٨
يقول ابن هاشم قليبي صبور..... ٥٠٠
باســـــــمك الله ٥٠١

هاجَ دمعي عندَ رنَّاتِ الوَترْ ٥٠٥
الهاشمي قال لاحت بذور ٥٠٦
يا عبود إنَّ قلبي ما قبض قط مجرى ٥٠٨
قال ابن الأشراف يا قلب الحزين ٥٠٩
نطلبك ندعوك يالفرد الصَّمد ٥١١
بني مغراه طاب السمر يا ليلة النور ٥١٣
يقول بن هاشم عسى الله يعين ٥١٥
يا سميع الدعاء لا قد دعا العبد تسمع ٥١٧
يقول ابن هاشم نسيم الغَبش ٥١٨
ربي سالك توفِّقني لِمَا ٥١٩
يا ابن العيدروس ٥٢٠
حرف السين ٥٢٥
الهاشمي قال سالم بالغنا ردَّد ٥٢٥
ليلة السُّعد فيها أنسنا يا محبين ٥٢٧
رب سالك بالهُمام ٥٢٨
يقول ابن هاشم نهار الخميس ٥٣٠
قال الذي حاله مضى في دويس ٥٣١
بجاه تاج الرؤوس ٥٣٣
حرف الشين ٥٣٧
يـا منـزِّل الطشـاش ٥٣٧

سلك يا رازق أفراخ العشش ٥٣٩
ربِّ رب الحبش ٥٤٣
حرف الصاد ٥٤٧
هذا الزَّمان الذي هو فيه من جا رقَص ٥٤٧
حرف العين ٥٥١
عليك الوكل يا فرد مالك معاند ٥٥١
حرف الفاء ٥٥٧
صلوات الله دوب ٥٥٧
حبيب القلب مالك على خِلَّك تجافي ٥٥٨
بني مغراه نسنس عَلَيْ صوتك وغطرف ٥٦٠
يا الله يا رب يا من لك علينا لطائف ٥٦٢
يقول باء ألف حاء سين ونون أبدي ٥٦٤
يا من قد خطر ٥٦٧
حرف القاف ٥٧١
الله يعلم بما أخفى الفؤاد ٥٧١
وصيتي يا سعيد ٥٧٢
الهاشمي قال هَبْ لي يا رشا ٥٧٣
يقول ابن هاشم تريف البدن ٥٧٤
يا ربِّ سالك بالجرز والحاقَّه ٥٧٦
قمري البان غرَّد ٥٧٧

الهاشمي قال قف يا زين ٥٧٨
حرف الكاف ٥٨٣
يا مناي تلف جسمي وشاهدي مولاي ٥٨٣
تيقَّظ يا قليبي من الغفله التي فيك ٥٨٥
يا سيِّد الرُّسل غاره يا سريع الدَّرك ٥٨٧
يا عبود أستمع حذرك تخالف سيادك ٥٨٨
يا الله يا رب عبدك قد دعاك ٥٩٠
عليك العمد ٥٩١
حرف اللام ٥٩٧
قل لساجي الطَّرف لَحْوَم ٥٩٧
من جالس الجيد عِدَّه مستفيد ٦٠٠
يا بو حمد الذي فيه ظني ٦٠١
الله أكبر خاب من يعادي ٦٠١
نعم نعم أنعم لنا [بالوصال] ٦٠٢
صاحب التاج والمعراج مول العلامه ٦٠٣
دع ما سوى الله واسأل ٦٠٥
قد تبدَّت لي شموس ٦٠٦
يا رافع السبع السموات العُلى ٦٠٨
أبدي بذكر المستعان الإله ٦٠٩
الهاشمي قال يا قمري البشام ٦١٠

ا ربنا سالك بسرِّ الكتاب ٦١١
يا معبـود ٦١٢
الهاشمي قال حقَّقنا الزَّمان ٦١٣
يا يوسفي الجمال ٦١٤
أشرق البدر في الأكوان ساعة تجلَّى ٦١٦
يا عمر لا تراجل ذا زمان الفسال ٦١٧
نتوسَّل بالجلاله ٦١٩
ربي عبدك وقف بالباب فاسمع سؤال ٦٢١
يقول ابن هاشم نوينا السَّفر ٦٢٢
حرف الميم ٦٢٧
دارت كؤوس الأنس بين لصحاب ٦٢٧
يا الله يا ربَّاه أنا أسألك بأسمائك العظام ٦٢٨
وردي الخدين أقبل ٦٣١
جاءَ إليَّ كتاب يحكي عجيبا ٦٣٢
ما صفات الهوى إلا برسم العلامه ٦٣٣
دركاه يا عيدروس ٦٣٥
يا ربِّ سالك بنور وجهك ٦٣٦
يا ربَّنا سالك بحق السِّر من [طاسين ميم] ٦٣٨
مرحباً يا شهر رمضان ٦٤٠
يا من لهم في سويدا القلب داخل محله ٦٤١

إليك المرتجى يا رب لرباب ٦٤٢
يقول بن هاشم نسيم السَّحر ٦٤٤
قال الذي قد هام في حبِّ الذي قد تيَّمه ٦٤٥
يا بهجة الأرواح ٦٤٨
سيد الملاح الغواني ٦٤٩
قف على المعلم ٦٥٠
حرف النون ٦٥٣
يقول بن هاشم طلبنا الكريم ٦٥٣
بسم الإله الفرد عالم ما اختفا ٦٥٤
قال الفتى الهاشمي ما للفؤاد ٦٥٨
باسمك الله ربِّي يا صمد ٦٦٠
عيدٌ مبارك عسى يذهب بها كل رين ٦٦١
الألف ألف الحب أجرى ٦٦٣
يا مغرِّد بألحانك على أوراق لغصان ٦٦٥
يا رب سالك بحق الشيخ ساكن عدن ٦٦٧
يا ربِّ سالك ٦٦٩
مايس القَد فتنه للعباد ٦٧١
يا من على صَدِّي أسلَّ السِنانْ ٦٧٣
قال الفتى الهاشمي عيب السؤال ٦٧٤
جا محمَّد يريد القصد نحو المواطن ٦٧٥

البارح الخِل آذن بالتلاقِ ٦٧٦
يقول بن هاشم بدي بالواحد الفرد المعين..... ٦٧٧
يقول بن هاشم قمري الحَمام ٦٨١
عذب الله يعوِّد بالعوافي صفانا ٦٨٢
يقول الهاشمي قمري الحمائم ٦٨٣
صفَـتْ أوقاتُنـا لمَّا ٦٨٤
يا نسيم السَّحر هل لك خبر..... ٦٨٥
يـا شـهر رمضـان ٦٨٦
يقول من بيَّت حليف الشجون..... ٦٨٧
يقول ابن هاشم محال اليوم من يطلب سكون ٦٨٧
هبَّت رياح القرب والاتصالِ..... ٦٨٨
أقـرع البـاب ٦٨٩
حنَّان منَّان غفَّار الزلل ٦٩٠
يا أُحيبابي لقد شاب ٦٩١
يقول بن هاشم كفى ما جرى ٦٩٣
الهاشمي قال ما هذا العنا..... ٦٩٤
يا سادتي ساعدوني..... ٦٩٥
يا حبيبي باحسن..... ٦٩٦
حرف الهاء ٦٩٩
ربي يسِّر لي طلابي..... ٦٩٩

يسِّر مسالكَ من قد ظلَّ مسعاهُ ٧٠٢
يقول بن هاشم ظهر لي جفاه ٧٠٣
بني مغراه حيَّا الله أيام المصافاه ٧٠٤
كلَّ من حبَّ أهل البيت نِعْمَ القرابه ٧٠٥
حرف الواو..... ٧٠٩
عليه صلاة الله مدامه..... ٧٠٩
ما عرفوا أصحابي حقيق خبري ٧١٠
حرف الياء ٧١٥
أطلبوا العلم يا أخواني وشيدوا مبانيه..... ٧١٥
والصَّدر بستان يرعش بالزهور ٧١٧
من جزيل المواهب كم عطايا غزيره ٧١٩
يا إلهي بأحمدٍ وبنيه ٧٢٠
الأراجيز..... ٧٢٥
أهلاً وسهلاً بمن جا عندنا واصل..... ٧٢٥
مصادر ومراجع التَّحقيق ٧٢٩
الفهارس الفنية..... ٧٣٩
فهرس الأعلام..... ٧٤١
فهرس البلدان والأماكن..... ٧٤٨
فهرس مطالع القصائد..... ٧٥٣

فهرس النباتات والأشجار والحيوانات

الأراك (شجرة المسواك) ..... ٢٨، ١٤٣، ٢٦٥
الرَّند ١٤٣
السِّدر (العلب) ٦٦٢
الخيزران ٦٧٣
الأقاح ..... ١٧٧، ٤٥٠، ٥٠٥
السفرجل ٧١٧
العنب (الرازقي) ..... ٥١٧، ٥٧٣
زهر الغالية ٧١٧
الصل الأسود (ثعبان الصحراء) ٢٨٦
العقعق ٣٩٥
الحمار ١٥٢
الشحرور ..... ٥١٣، ٥١٤
البُلبُل ١٠١
القمري ..... ٣٩٤، ٤٤٤، ٤٩٧، ٦٠٩، ٦٣٠، ٦٨٨
الحمام ..... ٧٩، ٨٢، ١٠٥، ١٨٧، ٥٦٧، ٦٣٣، ٧١٨

الورقاء ..... ٧٩، ٨٢، ٨٣
الطاووس ٥٣٠
التيس ..... ١٥٢، ١٥٣
الماعز ..... ١٥٢، ١٥٣
القط (عُرِّي) ١٥٢
الكبش ..... ١٥٢، ٢٣١
العنكبوت ٤٩٥

فهرس الموضوعات

الإهـــداء..... ٥
تقديـــم ٧
المقدِّمـــة ١٥
ترجمة الناظم..... ١٩
أولاً: اسمه ونسبه ١٩
ثانياً: مولده ونشأته ٢٠
ثالثاً: طلبه للعلم وذكر بعض مشايخه..... ٢١
رابعاً: توليه القضاء والمأذونيَّة بالشحر..... ٢٢
خامساً: نتاجه العلمي (مؤلفاته)..... ٢٤
نتاجه النثري ٢٤
نموذج من مقاماته..... ٢٦
نتاجه الشعري..... ٣٤
سادساً: مكاتباته..... ٣٥
المكاتبة الأولى ٣٧
المكاتبة الثانية..... ٣٨

المكاتبة الثالثة ٣٩
سابعاً: وفاته ٤١
دراسة المخطوط ٤٣
اسمه ونسبته لمؤلفه ٤٣
الدِّيوان ٤٥
باحسن وشعره ٤٧
ابن عبيد الله وباحسن ٥١
قصائد تنسب لباحسن وهي ليست له والعكس ٥٤
وصف المخطوط ٥٧
النسخة الخطية الفريدة من الدِّيوان ٥٧
بعض الأجزاء الأخرى ٥٩
منهجنا في التحقيق ٦١
تنبيه ٦٢
نماذج من المخطوطات المستعان بها في التحقيق ٦٣
القسم الأول من الدِّيوان الحكمي (الفصيح) ٦٩
حرف الألف والهمزة ٧١
حرف الباء ٨٥
حرف التاء ١٠٩
حرف الحاء ١١٧
حرف الدال ١٢٥

حرف الراء ١٦١
حرف الزاي ٢٣١
حرف السين ٢٣٧
حرف الطاء ٢٤٥
حرف العين ٢٤٩
حرف الفاء ٢٥٥
حرف القاف ٢٦١
حرف الكاف ٢٦٥
حرف اللام ٢٧٣
حرف الميم ٣١٩
حرف النون ٣٤٥
حرف الهاء ٣٦٩
حرف الواو ٣٧٣
حرف الياء ٣٨٣
الأراجيـز ٣٩٩
القسم الثاني من الدِّيوان الـحُميني (العامي) ٤٠٣
حرف الباء ٤٠٧
حرف التاء ٤٣١
حرف الثاء ٤٣٩
حرف الجيم ٤٤٣

حرف الحاء ٤٤٧
حرف الدال ٤٦٧
حرف الذال ٤٨٣
حرف الراء ٤٨٩
حرف السين ٥٢٥
حرف الشين ٥٣٧
حرف الصاد ٥٤٧
حرف العين ٥٥١
حرف الفاء ٥٥٧
حرف القاف ٥٧١
حرف الكاف ٥٨٣
حرف اللام ٥٩٧
حرف الميم ٦٢٧
حرف النون ٦٥٣
حرف الهاء ٦٩٩
حرف الواو ٧٠٩
حرف الياء ٧١٥
الأراجيـز ٧٢٥
مصادر ومراجع التحقيق ٧٢٧
الفهارس الفنية ٧٣٩

فهرس الأعلام ٧٤١
فهرس مطالع القصائد..... ٧٤٩
فهرس النباتات والأشجار والحيوانات..... ٧٦٧
فهرس الموضوعات..... ٧٦٩

